الموسوعة النسبية
(٩)

الأدباء

من آل أبي طالب

الجزء الثالث

العلامة الكبير
السيد مهدي الرجائي الموسوي

سرشناسه : رجایی ، سیّد مهدی ، ۱۳۳٦ -
عنوان و نام پدید آور: الأُدباء من آل أبي طالب (ج.۳) / المؤلف : السّیّد مهدي الرّجائي الموسوي.
مشخصات نشر : قم: مكتبة سماحة آية‌الله العظمى المرعشي النّجفي الكبرى ، الخزانة العالمیّة للمخطوطات الاسلامیّة ،
۱٤۳٤ق. = ۲۰۱۳م. = ۱۳۹۲ش.
مشخصات ظاهری: ۳ ج.
فروست: الموسوعة النّسبیّة ؛ ۹.
شابک: ۶۷۰۰۰۰ ریال (دوره) ISBN(vols.) 978 - 600 - 161 - 090 - 5
شابک: (ج. ۳) ISBN(vol.1) 978 - 600 - 161 - 093 - 6
یادداشت: کتابنامه شیعی - سرگذشتنامه.
موضوع: شاعران شیعی - سرگذشتنامه.
موضوع: شعر عربی - مجموعه‌ها.
موضوع: شعر مذهبی عربی - مجموعه‌ها.
شناسه افزوده(سازمان):کتابخانهٔ بزرگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی(ره) ، گنجینهٔ جهانی مخطوطات اسلامی.
رده‌بندی کنگره: ۳ ر ۹ ش / ۲۱۷۱ PJA
رده‌بندی دیویی: ۸۹۲/۷۱۰۹۲۲

الموسوعة النّسبيّة (۹) : الأُدباء من آل أبي طالب (ج. ۳)

المؤلّف : العلاّمة النّسّابة السّيّد مهدي الرّجائي الموسوي

النّاشر : مكتبة سماحة آية‌الله العظمى المرعشي النّجفي الكبرى
-الخزانة العالميّة للمخطوطات الاسلاميّة - قم - ايران

الطّبعة الأُولى : ۱٤۳٤ هـ . ق/ ۲۰۱۳م / ۱۳۹۲هـ . ش

العدد المطبوع : ۵۰۰ دورة (في ثلاث مجلّدات)

المطبعة : گل‌وردي - قم

ليتوغرافيا : تيزهوش - قم

مشرف الطّباعة : علي الحاجي باقريان

الثّمن (الدّورة): ۶۷۰۰۰۰ ريال

ردمك (الدّورة) : ۵ - ۰۹۰ - ۱٦۱ - ٦۰۰ - ۹۷۸ ISBN(vols.):978 - 600 - 161 -090 - 5
ردمك (ج. ۳): ٦ - ۰۹۳ - ۱٦۱ - ٦۰۰ - ۹۷۸ ISBN(vol.3): 978 - 600 - 161 - 093 - 6

AYATOLLAH MAR'ASHI NAJAFI ST., Qom 3715799473, I.R.IRAN
TEL: + 98 251 7741970-78; FAX +98 251 7743637
http:// www.marashilibrary.com
http:// www.marashilibrary.net
http:// www.marashilibrary.org
E_mail: info@marashilibrary.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف بريته، وأفضل خلقه محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

تتمّة ترجمة العلاّمة السيد محمّد جمال الهاشمي الكلبايكاني قدّس سرّه:

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الشهيد في شعبان سنة (١٣٧٨) هـ:

باسم ميلادك استهلّ نشيدي ... فأعد فجره بوحيٍ جديد
وتطلّع على المواكب حيرىٰ ... هدّها السير في الربىٰ والنجود
عاث فيها عهد الطغاة الذي باد ... بعزم المجاهدين الصيد
إنّ جيلي يحتاج ألف حسينٍ ... ليلاقي بذاك ألف يزيد
ظلماتٌ من بعدها ظلماتٌ ... ورعودٌ موصولةٌ برعود
بدّدوا السبعة الملايين أشتاتاً ... وضاع العراق بالتبديد
فأبٌ يطرد إبنه وأخ يلقىٰ ... أخاه لقيا العدوّ اللدود
من لشعبي وقد تناثر أشلاءً ... ترامت في كلّ فجٍّ وبيد
حجب الجهل وعيه فتهادىٰ ... يطلب الصبح في الليالي السود
وإلىٰ أين أيّها الركب والدرب ... مخيفٌ والقصد جدّ بعيد
أُمّتي فتّحي العيون فشمس الحقّ ... شعّت من أُفقك المسعود
إنّما الدين منجمٌ ينضب البحر ... ولا ينضب ما استودعوا به من رصيد
فاغرفي ما أردتِ منه فقد أودع ... فيه الإله كنز الخلود

* * *

إيه ذكرى الشهيد في كلّ عامٍ ... يستعيد التأريخ ذكرى الشهيد
إنّ ميلادك القديم جديدٌ ... كم طريفٍ يزهو بمجد التليد

هـو رمز الأمـجاد يـفخر فـيه ... كـلّ حـرٍّ وكـلّ شـهمٍ نـجيد
لم يـفز فـطرس بـه وحـده بـل ... فـاز فـيه الوجـود بـالمقصود
إنّه خـامس الـنجوم التـي فـيها ... أضـاء الإلٰـه دنـيا الوجـود
إنّـه ثـالث الأئـمّة مـن فـيهم ... عـبرنا عـلى الصـراط الحـميد
من قضىٰ أن يحرّر الجيل والجيل ... أسـيرٌ مكـبّلٌ بـالقيود
ويزيد في نشوة السلطة الكبرىٰ ... يـهزّ الزمـان بـالتهديد
وسرايـاه تـحجب الشـمس إمّـا ... نشـرت دونـها ظِـلال البـنود
يـحذر الفكـر أن يـمرّ عـليه ... فـهو يـرعاه بـالخيال الشـرود
هكذا البغي كان مذ نهض السـبط ... ونـادىٰ يـا رايـة الله مـيدي
وتلاقى الجيشان وانخذل البـغي ... وغـنّى النـضال بـاسم الشـهيد

ومن شعره من أُلقي في الحفل التأريخي الذي أقامته مدينة النجف الأشرف في رجب سنة (١٣٨٠) هـ بمناسبة ميلاد سيد الشهداء عليه السلام في سنته الثانية، وذلك فـي مسجد الهندي:

بك يستطيل على الخلود وجودا ... بـلدٌ تـفيّأ ظـلّك المـمدودا
يا والد السـبطين أُفـقك لم يـزل ... يـلد الكـواكب والداً ووليـدا
مـاذا يـقول الحـاقدون بـمطلعٍ ... للحقّ شـقّ بـه الصـباح عـمودا
الفـجر نـورك وهـو فـي لألائـه ... غـمر البـقاع أبـاطحاً ونـجودا
والحقّ منك إليك يرجع لم يـحد ... عن قـدس رأيك مـبدءً ومـعيدا
والدين لولا حدّ سيفك ما مشىٰ ... بالركب واجتاز الخـلود حـدودا

* * *

مـولاي لاذ بك الغـريّ وأهـله ... ليعيش في الداريـن فـيك سـعيدا
ولئـن تـقاصر بـنده فـي مـوقفٍ ... كـان المـرجّىٰ أن يـطول بـنودا
فـلطالما كـان المـقدّم ركـبه ... يـطأ الخـطوب مـضفّراً مـحمودا
قـد فـاجأته الحـادثاتُ بـهجمةٍ ... نكـراء أطـلعت الليـالي سـودا
قامت بها أيـتام مـاركس كـي لهـا ... تـبني كـياناً فـي الغـريّ مشـيدا

الجاعلين الحبل رمز جهادهم والساحلين به الأُباة الصيدا
هجموا على النجف المقدّس غيلةً وتنابحوا بشعارهم توعيدا
فاختلّ موقفه وشوّش فكره وضعُ به يغدو اللبيب بليدا
فأقل له هذا العِثار فإنّه وافاك يطلب عفوك المنشودا
ووسيلتي هذا الشعور وإنّه روحٌ تفجّر في ولاك قصيدا
مستشفعاً لك في مواقف قادةٍ صمدت فمزّقت الخطوب صمودا
تلك الفتاوى الهادرات تطلّعت شهباً فمزّقت الدجىٰ تبديدا
صدمت قوى الإلحاد في أعيادها فتبدّلت أنغامها تعديدا
وتقهقرت ترجو السلامة من قوىً للغيب تهزم جيشها المحشودا
ظنّت بأنّ الدين باد ففنّدت منه النظام وهاجمته جحودا
وإذا الفتاوىٰ والحكيم يقودها حزماً فينسف حصنها المرصودا
وإذا بها جرباء يخشىٰ مسّها واعٍ يراقب داءها المشهودا

* * *

أبني الغريّ لكم أبثّ شكايةً منكم وقد يشكو العضيدُ عضيدا
أنتم حُماة الدين فيكم قد زها حقل الهدىٰ وبكم ترعرع عودا
من أُفقكم فجر الثقافة ينجلي وبأرضكم ينمو الحِجىٰ تمهيدا
لا تحسبوا بالمال سدتم غيركم فالغير أكبر ثروةً ورصيدا
أو كان عنصر غيركم طيناً وعنصركم تكوّن جوهراً وفريدا
أو أنّكم جاهدتمُ فكسبتمُ وسواكم قضّى الحياة جمودا
لا لا فما هذا وذاك هو الذي جعل الغري لغيركم معبودا
بل سرّ هذا السحر في قومٍ لهم ينمى الجمال مآثراً وجهودا
أُولاء أرواحٌ تجرّد قصدهم من كلّ جهلٍ يرزىء المقصودا
قصدوا الإمام ليفتحوا بظِلاله للعلم باباً دونهم مرصودا
جذبتهم الجلوات فاندهشوا بما شهدوا فغابوا في الجلال شهودا
صَعَقتهم نفحاتُه فإذا بهم صرعىٰ ولم يتذوّقوا العنقودا

أُولائك العـــلماء مـن أقــلامهم شأت السـيوف مـضارباً وحـدودا
أعــلام ديـن الله سـار بـهديهم ركب الزمـان مـع الحـياة سـديدا
صعدوا بـمجدك للـخلود فـطأطأت لعـلاك أبـراج النـجوم سـجودا

* * *

فــهمُ هــمُ الروح التــي أنـفاسها أعطتك فـي دنـيا الوجـود خـلودا
وهــمُ هــمُ سـبل النـجاة لأُمّـةٍ بـالدين تـرفع مـجدها المـحسودا
ساقت مـواكـبها عـلىٰ تـوجيههم تـجري ونـيداً تـارةً ووخـيدا
فـدنا لهـا الأمـل البـعيد وغـيرها أمسـىٰ له المـرمى القـريبُ بـعيدا
لا يـنطقون عـن الهـوىٰ فكـلامهم للوحي كـان صـدىٰ لهـم مـردودا
ساروا إلى الإسلام في الطرق التـي الله عــبّدها لهــم تــعبيدا
قد جاهدوا للكشف عـن أحكـامه حتّى استباحوا كـنزها المـرصودا
الله أيّــدهم فكــانوا قــوّةً للـغيب تـرقب ديـنه تأيـيدا
والدين دُستور الخـلود فـلا تـرىٰ تـقصاً بـما قـد سـنّه ومـزيدا
فإذا تـحرّر عـنه جـيلٌ سـار فـي دنـيا الخـطوب مكـبّلاً مـصفودا
أُولاء قــادة ديـننا لا عــصبةٌ حكت الهـداة هـياكـلاً وبـرودا
دخلت بهم كالذئب يـعرض نـفسه شـاةً فـيدخل سـرحـها ليـصيدا
لو آمـنت بـالله حـقّاً مـا جـرت والمـلحدين تـهاجم التـوحيدا
وتخالف العـلماء كـي تـرضي بـه للـفوضوية حـزبها المـنكودا
فـالكفر والإلحـاد أصـبح عـندها ديـناً يـقيم كـيانها المـهدودا
يـا شـعبُ حـاذر إنّـها أُحـبولةٌ لاذ العــدوّ بــظلّها ليكـيدا
فلكم رأيـنا فـي الهـياكـل أذؤبـاً ولكـم كشـفنا فـي البـرود قـرودا

* * *

وشفيعي الثاني الحسين ومن غـدا كـهفاً يـصون الخـائف المـطرودا
فـعليك بـاليوم الأغـرّ وإنّـه عـيدٌ تـفايض بـهجةً وسـعودا
أن تـحفظ البـلد الذي لك يـنتمي مـجداً ويـفخر طـارفاً وتـليدا

وبأن تـوجّه ركـبه فـلقد نـبا ... سـيراً وضـيّع نـهجه المـعهودا
صدّمته دمـدمةُ الحـوادث طـبّقت ... جـوّ العـراق صـواعـقاً ورعـودا
الموصل المـفجوع يـرسل شـجوه ... فـيهزّ حـتّى الصـخرة الصـيخودا
وجروح كركوك الجـريحة لم تـزل ... تـدمىٰ فـتُلهب قـلبه المـوقودا
والفـوضويون اللـئام تـنابحوا ... حـقداً وصـالوا أنـمراً وفـهودا
هـتكوا عـفاف الأمّ ثـمّ رمـوا بـها ... شـلواً وحـزّوا للـرضيع وريـدا
وعدوا علىٰ خِدر العروس ولم تزل ... عـذراء تـرقب عُـرسها المسـعودا
هـتكوا صـيانتها وبُـضّع جسـمها ... طـعناً وجـرّوا شـلوها المـقدودا
قـلبوا عـمود الكـهرباء وصـيّروا ... بـمكانه شـلو الشـهيد عـمودا
نـهبوا البـيوت وروّعـوا جـيرانـها ... ليـلاً وشُـرّد أهـلها تشـريدا
والشيخ عـاد مـن الصـلاة مـردّداً ... فـي سـيره التسـبيح والتـحميدا
قتلوه كـيما يـخمدوا نـور الهـدىٰ ... فـيه فـزادوه سـناً ووقـودا
ويحاكمون الشعب إذ وجـدوا بـه ... مـتآمراً ضـدّ الفسـاد عـنيدا
لم يـعرض الركّـاع غـير نـموذجٍ ... لعـصابةٍ تسـتعذب التـنكيدا
الفـوضوية لا تـرىٰ لوحـوشها ... قـيداً ولا لفسـادها تـحديدا

* * *

أأبـا الشـهادة والفـتوّة مـا رأت ... بـطلاً يـعيش مـع الحـياة شـهيدا
تبلى القرونُ وسحر يومك لم يـزل ... أبـداً عـلىٰ مرّ الزمـان جـديدا
عـيدٌ بـه لُـذنا لنكسب طـاقةً ... فـيها نـجهّز جـيلنا المكـدودا
ويرى ابن هذا العصر كيف جدوده ... كـانت تـؤسّس مـجدها تشـييدا
كيف الحسين مضىٰ ليخلق وحـده ... دنـيا بـها اجـتاز السـماء صـعودا
واسم الحسين إذا جرىٰ في محفلٍ ... هـزّ الكـميّ وأرجـف الرعـديدا
إنّـا احـتفلنا كـي نـهزّ لواءنـا ... عـزماً ونـصلت سـيفنا المـغمودا
ونـقول للـخصماء إنّـا أُمّـةٌ ... للـدين تـرجـع عُـدّةً وعـديدا
ولئـن أرادوا أن تـبدّل نـغمةً ... كـانت تـثير حـقودهم تـرديدا

فـتحرّشوا بـالجهل يـطغىٰ تـارةً ... ذمّـاً ويـطغىٰ تـارةً تـمجيدا
مـا كـان فـي الحـالين إلاّ آلةً ... ليـدٍ تـجيد النـقض والتـوكيدا
لكـنّنا والديـن عـبّدَ دربـنا ... والله يـعصم سـيرنا تسـديدا
نـمشي إلى الأمـل البـعيد بـهمّةٍ ... فـيها نـحرّر جـيلنا المصفودا

❋ ❋ ❋

إيـهٍ أبـا الشـهداء نـفثة مـؤمنٍ ... بولاك سار عـلىٰ هـداك سـديدا
طلب الحقائق فانجلت أسرارُهـا ... بِحِجاه والتـمس النـجاة شـهودا
فعلىٰ شريعة أحـمدٍ وولاء أهـل ... البيت عاش مـع الحـياة حـميدا
لكن أقول وفي الجـوانـح لوعـةٌ ... عصفت فحلّت صبري المشدودا
إنّ الذي لك يـنتمي لابـدّ أن ... يـرعىٰ نـظامك قـائداً ومـقودا
لا أن يـصفّق كـالعبيد مـردّداً ... كـالببّغاء شـعارهم تـقليدا
لا أن يـمدّ يـد الولاء لمـبدءٍ ... مسـتعمرٍ سبك النـظام قـيودا

❋ ❋ ❋

حرّرتَ جيلك في انتفاضك ساحقاً ... مـتجبّراً حسب الشـعوب عـبيدا
وأريت تأريـخ الإبـاء مـواقـفاً ... فـيها رأىٰ فـردوسه المـفقودا
لا يلبس الغِـلَّ الأبـيُّ وإن غـدت ... مـنه السـلاسل لؤلؤءً مـنضودا
فـلويتها بـيديك حـتّىٰ أصبحت ... سـوطاً يـؤدّبُ طـاعناً عـربيدا
وصرختَ بـالإنسان تـوقظ حسّـه ... ليـردّ عـنه الظـلم والتـهديدا
ويـعد إنسـاناً وكـم مـن عـائشٍ ... فـي النـاس لم يك مـنهم مـعدودا
فـوقفتَ وحـدك فـي مـقابل دولةٍ ... حشد الزمان لها الشعوب جـنودا
وأطحت عرش يزيد في دمك الذي ... قـد سـال مـوتاً للـطغاة مـبيدا

ومن شعره ما اُلقي في الحفل التاريخي للنجف الأشرف في سنته الثالثة، في رجب سنة (١٣٨١) هـ:

حسبي انتصاراً أن أعـود لأنشـدا ... شـعراً تـخرّ له الكـواكب سجّدا
عطّرتُه باسم الحسين فأسكـرت ... أشـذاؤه التأريـخ حـتّىٰ عـربدا

ورفعتُ فيه العلم أنشر مجده روحاً به سرّ الحياة تجسّدا
وعرفت فيه الدين دنيا حرّةً من كلّ ما فيه الضمير تقيّدا
وجلوت أمجاد الغريّ نشائداً في كلّ مجتمعٍ يرنُّ لها صدىٰ
وفضحتُ حزب الملحدين مهدّماً ما أحكم التهريج منه وشيّدا
هذا هو النصر الذي أحرزته في موقفٍ بالشعر عاش مخلّدا

* * *

تحييٰ أباالشهداء فجراً يحتفي فيه الجهاد تحفّزاً وتحشّدا
إنّي أُبارك باسم يومك فتيةً صمدت وسيل الكفر يهدر مزبدا
هتفت بموقفك الفريد وأقبلت لتكون مثلك دون مبدئها الفدا
وقفت وتيّار الدسائس جارفٌ والغدر يزحف بالحوادث مُرعدا
والجوّ سمّمه العُواء تجاوبت فيه الذئاب تحدّياً وتهدّدا
والناس غشّاها الذهول فلا ترىٰ في القُطر إلاّ خائفاً متلدّدا
هدأ الهدير فلا ترىٰ متنفّساً فيه وتعجب لو سمعت تنهّدا
في حين يهدر للخيانة موكبٌ رفع الشعائر ناقماً متوعّدا
ووراءه المتزلّفون تواثبوا حول الذئاب تملّقاً وتودّدا
ويصفّقون تجاوباً لهُتافها ويكرّرون شعارها إن ردّدا
ولكم تأرنب ضيغمٌ منهم وكم فيهم أتانٌ بالحماس تأسّدا
عهدٌ به جُنّ المحيط وهدّمت آثاره وجهوده ذهبت سدىٰ
لاقىٰ به الإيمان أفجع صدمةٍ آلامها تبقىٰ علىٰ طول المدىٰ
لولا جهاد جماعةٍ معدودةٍ وقفت تصارع في بطولتها الردىٰ
لتقهقهر الإنسان في تأريخه ولعاد مسخاً في الحياة مشرّدا

* * *

يا كابحي الطوفان في غلوائه ومحطّمي الطغيان حين تمرّدا
والحارسي الإسلام حين تعاهدت أعداؤه أن يطفأوا منه الهدىٰ
لا تحسبوا أنّ الظروف تغيّرت أو أنّ كيد الطامعين تفنّدا

والحـزب مـا زالت قـواه يـديرها ... حـلمٌ يـحلّ بـضونه مـا استعقدا
فـي كـلّ مـنسلكٍ يـمدّ شِـراكـه ... ولكــلّ رابــيةٍ يـجهّز مـصعدا
باسم الهدىٰ يغزو الهدىٰ كم مـفسدٍ ... باسم الصلاح غزا الصـلاح ليـفسدا
لا يــخدعنّكم الخشــوع فــإنّه ... سيفٌ على الدين الحـنيف تـجرّدا
مــن أصبح الإلحـاد قِـمّة سيره ... هـيهات أن يـرد الطـريق مـوحّدا
واكــم مـن الفُـتيا دليـلٌ لم يـزل ... فــيها الحكـيم مـن الإلٰـه مؤيّدا
هزمت قوى الإلحاد في جـبروتها ... مــذ ســلّها عـضباً عـليه مـهنّدا

* * *

إنّــي أُهـيب بـعزمكم أن يـلتوي ... وهــناً ولا هب عـزمكم أن يـبردا
هذا هـو القـرآن يـهتف صـارخـاً ... بــالمسلمين مــحرّضاً ومشــدّدا
كونوا يـداً لا تـلتوي كـي تأمـنوا ... خـصماً يــمدّ بكـلّ زاويـةٍ يـدا
ومـن الحـماقة أن تـصدّق حـاقداً ... فــي حــبّه أو أن نسـالم مـلحدا
وخذوا مـن القـرآن نـهجاً مـا نـبا ... بــالسالكين ولا أضـاع المـقصدا
قــد خـطّ دُسـتور الحـياة مـقرّباً ... بشـعاعه الهـادي لنـا مـا استبعدا
أحكــــامه لا تــــنتهي آمــادها ... كـالشمس لن تـبلىٰ ولن تـتجدّدا
هي شِرعة الإنسان يـضمن رُشـده ... فــيها ويــمشي للكـمال مسـدّدا
بــالعقل والوجــدان قـام كـيانها ... وعــليهما الإسـلام قـام مشـيّدا
أفــهل وراءهــما تكـون شـريعةٌ ... أهــدىٰ لمـوكبنا المـجدّ وأرشـدا
أو هــل يـليق بأن نـغيّر مـنهجاً ... خــصّ الإلٰــه بـه النـبي مـحمّدا
أتــزول روعــته إذا اسـتبدلته ... بســواه حــاشا نـوره لن يـخمدا
لا يحجب الشمس الضباب فجيشه ... إن قــابل الجــرم المشــعّ تـبدّدا

* * *

يــا أيّـها الجـيل الذي أيّـامه ... حفلت بأحداث تذيب الجلمدا
إنّي أُعـيذك أن تكـون فـريسةً ... لمبادىءٍ فـيها تـصاولك العـدا
غزت العقول بها فكم من ملهمٍ ... فــيها تــحجّر فكـره وتـبلّدا

ومفكّر دمه يفور حماسةً ... لبلاده منها خبا وتجمّدا
إنّ المبادىء للعدوّ مخابىءٌ ... فيها تحشّد جيشه وترصّدا
لا نصر إلاّ أن نردّ لنحره ... سهماً لقلب المسلمين مسدّدا
ونصون بالقرآن مجداً لم يزل ... من غيره أسمىٰ وأشرف محتدا
هو منهج الإنسان في أحواله ... مهما تطوّر وضعه وتجدّدا
لا يقبل التغيير في أحكامه ... فعناصر الأنوار لن تتأكسدا
فيها التقىٰ غدنا بأمسٍ ويومنا ... بغدٍ إذا ترك الطغاة لنا غدا
خسأ الذي قد حدّها فمجالها ... باللانهاية في الخلود تحدّدا
الحكم للقرآن لا لمبادىءٍ ... مأجورةٍ وفدت لكي تستعبدا

* * *

عفواً أباالشهداء إن خالقتُ في ... شعري طريقاً للثناء معبّدا
فالوضع يفرض أن أجاهد زمرةً ... منها تبلبل سيره وتعقّدا
وولاك لي فجرٌ أسير بضوئه ... نا ضلّ من بشعاع نهضتك اهتدىٰ
أولست ثرت علىٰ يزيد محطّماً ... عرشاً له الأمراء تسجد أعبدا
وصرعت باطله بحقّك فادياً ... لله نفساً بالأعزّة تفتدىٰ
نُسي ابن ميسون وزال ولم تزل ... ذكراك مجداً للحياة وسؤددا

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التأريخي للنجف الأشرف، في السنة الرابعة، في رجب سنة (١٣٨٢) هـ:

يوماك باسمهما العواصف تهدر ... قطبان بينهما الوِلاية محور
ولكلّ يومٍ جلوةٌ مسحورةٌ ... تُجلىٰ بطلعتها الهموم وتدحر
فعلى الوِلادة روعةٌ روحيةٌ ... من سحرها دنيا العقيدة تسكر
وعلى الشهادة ثورةٌ فكريةٌ ... من فجرها آفاقنا تتنوّر
ولأنت بينهما تفيض مآثراً ... لا تنتهي ومفاخراً لا تحصر
قدّست من بشرٍ بهزّة مهده ... الروح الأمين على الملائك يفخر

* * *

أأبـاالأئـمّة وابـن أعـظم قـائدٍ عن وحـيه لغـة الفـتوح تـعبّر
أكبرت نفسي حين جئت مباركاً حــفلاً بـذكراه الحـبيبة يـعمر
ومــهنّياً هــذي الوجـوه وإنّـها بــثناء آل مــحمّدٍ تسـتبشر
فـليخسأ المـتطاولون فـإنّ لي مجداً يطلّ من الخلود فـيسحر
شـيّدته فـي مـدح آل مـحمّدٍ وبه سأُنشر للـحِساب وأحشـر
وهناك يعرف من يلوم مَن الذي للخلد من فوق الصراط سيعبر

* * *

مولاي يـا فـجرَ البـطولة لمـحةً فــيها مـرابـعنا المـحولة تـزهر
فالعصر يزحف بالحوادث هـادراً كالسيل يجرف بالسدود ويـهدر
والمسلمون وقـد تـبدّد شـملهم مـن جـهلهم فـتمزّقوا وتـبعثروا
والكفر بالأحقاد يزحـف جـيشه وســلاحه العـلم الذي لا يـقهر
ملك الحـياة فـلا نسـاوم سـلعةً إلاّ ومــــن غَــلاّته تســتثمر
الأرض ترجف والبحار تلاطمت ذُعــراً وأفــلاك الســما تـتفطّر
فــي كـلّ آونــةٍ يـقوم بـغزوةٍ يــهتزّ مــنها العــالم المـتحضّر
ويــبيد تــاريخاً ويـنسف أمّـةً ليـعيش فـيها حكـمه المسـتهتر
مـتطوّراً حسب الظـروف بـغزوه إنّ النـــفاق تــحوّلٌ وتــطوّر
فــلربّما ســلّ العـدالة صـارماً مــن شـفرتيه دم العـدالة يـقطر
ولربّــما قــال الفـضيلة سُـبّةً فـإذا بـها عـارٌ يسبّ ويـهجر
ولربّـما عـرض الخـيانة مـفخراً يمشي الأجير بـمجدها يـتبختر
مــتفنّنٌ درس الغـرائـز فـانبرىٰ في ضـونها يـزن الورىٰ ويـقدّر
وابــتاع بـالأطماع أتـباعاً بـهم ذمــمٌ تُـباع وعـاطفاتٌ تـؤجر
فــإذا أراد الغــزو جــهّز مـنهم جـيشاً يسـبّح بـاسمه ويكـبّر
يمشي علىٰ تـخطيطه لا يـلتوي فــيه ولا عــن قـصده يـتقهقر
فـتراه طـوراً للـيمين وتـارةً نــحو الشـمال وتـارةً يـتحيّر
ليــريك أنّ له كـياناً وهــو لو فـتّشته ظـلٌّ يـطول ويـقصر

ووراءه للــــعلم جــــهّز قــوّةً   من فـتكها قـلب الحـياة مـذعّر
ووراءه شـــهواتــه وتــراثــه   وهما من الخطرين ذينك أخطر
ومــن المــهازل أنّــه وجـهازه   يـدعو لتحرير الشـعوب ويـنعر
اللّـــهمّ رفــقاً إنّــنا بشــرٌ فـإن   تــــهنا بـمنطقةٍ فـإنّا نـعذر
إن كان يصدق فـليدع تـاريخنا   يرد الحياة كـما يشـاء ويـصدر
لا أن يـــحاسبنا عـــلىٰ أنـفاسنا   فنئنّ من ضـيق المـجال ونـزفر
اللّـــهمّ قــد عــذنا إليك فنجّنا   مــن حـالةٍ عـنها البـهائم تـنفر

* * *

إيه بـني بـلدي إليك عـواطـفاً   فـيها يـنوء شـعوري المـتفجّر
إنّــا تــقبّلنا الرســالة حـينما   قد ضمّنا هـذا المـقام الأطـهر
لا فرق ما بيني وبينك في الذي   منّا يـريد تـراثـنا المسـتذخر
كلٌّ سـيوقف للـحساب معمّمٌ   ومكشّــدٌ ومــعقّلٌ ومســدّر
ماذا تجيب إذا وقـفت مسـائلاً   عن فترةٍ فيها الخصوم تجمهروا
كيف التراث بها أُهين فلم تـثر   ضـجراً وأنت بـزلّةٍ تـتضجّر
نبحت كلاب الفوضوية في شوا   رعنا ولكن سمع حسّك مـوقر
وعوت ذئاب الكـرملين بـتربةٍ   خــدّ المــلائك فـوقها يـتعفّر
أعلىٰ بـها الإلحـادُ أيّ شـعائرٍ   مــنها العـقائد لم تـزل تـتذمّر
ماذا صنعتَ نعم وقفتَ مشـجّعاً   مَن أجرموا ومصدّقاً من زوّروا
وامـتدّ أمسـهم ولكـن جـوّهم   فـي يـومنا يـعروه لونٌ أكـدر
ولئن كبت أفراسهم في جـريها   فـبجريهم فـرسانهم لم يـعثروا
فهمُ هـمُ وشِـعارهم ونـظامهم   ما انفكّ يبحر بالشباب ويصحر
ومن الغـرائب أنّـهم مـا غـيّروا   نــهجاً ومنهج غـيرهم مـتغيّر
وإلىٰ متىٰ نـبقىٰ وتـبقىٰ طـغمةٌ   شوهاء تـهزأ بـالنظام وتسـخر
فمتىٰ نفيق لكـي نـعيد كـرامـةً   سُرقت وجَفنُ حُسامنا مـتخدّر
ونحرّر البسطاء منها فـهي مـا   زالت بــقيد وعــودها تـتعثّر

* * *

وعياً شعوب المسلمين فإنّنا ... نغفو وأجفان الكوارث تسهر
كان الزمان لنا وكنّا أمّةً ... في ظلّها ركب الحياة يسيّر
تاريخنا شمسٌ على أضوائه ... تهدي القرون وتستقيم الأعصر
ونظامنا كنزٌ ذخائر مجده ... كالشهب لا تحصىٰ ولا تتقدّر
يمتدّ من نبع الخلود فتستقي ... منه حقول الغارسين فتثمر
قرآننا روح الحياة وراحه ... يحيا ربيع الفكر فيه ويسكر
مدّ الظلال على الحياة فكلّ ما ... فيها بطيب أريجه متعطّر
الفنّ يعرج في فضاء جماله ... والعلم من ينبوعه يتفجّر
ومناهج التمدين من آياته ... تستلهم التخطيط ثمّ تصوّر
كلّ الروائع منه يسرق أفقها ... لولاه غطّىٰ مشرقيها العثير
هذا هو القرآن رائدنا الذي ... فيه معاسير المنىٰ تتيسّر
تاريخنا ونظامنا وكتابنا ... قِمَمٌ عليها مجدنا يتصدّر
فتراثنا دنيا تمدّ حدودها ... للحشر حيث بها نعود فننشر

* * *

فاستيقظي فالفجر ملء رحابنا ... والنور من آفاقنا يتحدّر
وصلي بأمسك يومنا في وحدةٍ ... دينيةٍ حلقاتها لا تكسر
فلنحن في نظر الشريعة أمّةٌ ... ألوىٰ علىٰ تمزيقها المستعمر
ولترفعي هذي الحدود فإنّها ... سجنٌ به أمل الشريعة يُقبر
فبها رأينا ما رأينا من ضنىً ... أعيىٰ بها الآسي وخاب المسبر
وبها تعثّر في الحياة جهادنا ... وهو الذي أقدامه لا تعثر
وبها تعلق كلّ قزمٍ ملصقٍ ... أمسىٰ علىٰ أقدارها يتأمّر
فاستيقظي واستمسكي بالدين في ... عزمٍ يفور وهمّةٍ تتسعّر
واقضي على هذي المبادىء إنّها ... حُفرٌ بها أمجادنا تتدهور
لا لا أُريد السيف يشهر حكمنا ... فالسيف عن هذي الشواهق أقصر

إذ مقصدي أن تستقيم عقيدةٌ ... بجمالها أُفق الحياة ينضّر
فبها ستنساب الجداول حيث في ... أندائها واحاتنا تخضوضر
وبها سيشرق مجدنا وبها سيصفو ... وردنا وبها الخطوب ستقهر
إنّ العقيدة طاقةٌ إن قابلت ... جيشاً تبيد جموعه وتدمّر
وبها تسلّح أمسنا ومشىٰ إلىٰ ... سوح الجهاد وعاش وهو مظفّر
ترعىٰ مواكبه القيادة وهي في ... عين الإلٰه بلطفه تتسوّر
لم تبرح المحراب عن صلواتها ... إلاّ ليلثم راحتيها المنبر
أو كي تحلّ مشاكلاً من دونها ... هيهات يسهل أمرها المتعسّر
تغفو العيون وطرفها مستيقظٌ ... يرعى الشؤون ووعيها مستبصر
لا جيش ينتهب الحقوق لها ولا ... شُرَطٌ برشوتها يباح المنكر
الله يحفظها فلا إيمانها ... ينبو ولا أحكامها تتغيّر
إن ثار إعصارٌ تراها دونه ... سدّاً به تيّاره يتكسّر
هذا الحكيم وذاك موقفه وذا ... تاريخنا يضع النقاط ويسطر
ألوى العواصف وهي في غليانها ... بمواقف فيها النهىٰ متحيّر
حفظ البلاد عن البلاء بأحرفٍ ... الله أوحاها وخطّ المزبر
وبه تجلّت آية الله التي ... أُفقُ القيادة في سناها نيّر
فعلىٰ هداه سرت مواكبنا وفي ... توجيهه نغزو الحياة ونظفر
إنّا انطلقنا حين نضّر دربنا ... بشعاعه هذا الصباح المسفر

* * *

عفواً أباالشهداء تلك مشاعرٌ ... ثارت ويومك للشعور مثوّر
وعقيدتي إنّي حملت رسالةً ... للجيل عنك بتركها لا أعذر
فعرضتها بالشعر وهو منارةٌ ... فيها العباقر بالمشاعر تجهر
فإذا شذذتُ فعذر فكري أنّه ... قد قاده لك مسلكٌ مستوعر
ولأنت أنت القِمّةُ الأسمى التي ... قدم الخلود بدربها تتعثّر
يا شعر صه إنّ المجال مقدّسٌ ... فاصمت فصمتك من مقالك أشعر

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التاريخي في النجف الأشرف، للسنة الخامسة، في شعبان سنة (١٣٨٣) هـ:

إليك عـدت وركـبي ضـالعٌ تـعبا ... عسىٰ يـردّ إليّ العـمر مـا وهـبا
جاوزت دور الهوىٰ والشعر وانحطمت ... صـنّاجةٌ لي كـانت تـبعث الطـربا
إحدىٰ وخمسون من عمري قد انصرمت ... وخلّفتْ فـي وجـودي الأيـن والنـصبا
وهـذّبتني أحـداثٌ مـزلزلةٌ ... مرّت وشاهدت في استعراضها العجبا
أبـعد ذلك يـرجـو الشـعر هـيمنةً ... عـلىٰ شـعورٍ تشـظّىٰ جـمره وخـبا
لكـنّ لي مـن ولائـي حـافزاً هَـرِمت ... بـه السـنين ونـجواه يـفيض صـبا
هـو الذي تـتحدّانـي بـواعـثه ... فـيستكين له عـقلي وإن صَـلُبا
ولاء آل رسـول الله يـخرجـني ... عـن الحـدود فـتنهار القـيود هـبا
هم مبعث النور فـي دنـياي مـا ائـتلقت ... لولاهـم فكـرتي تسـتكشف الحـجبا
آمـنت بـالله لمّـا آمـنت بـهم ... نـفسي فلله كـانوا المسـلك الرحـبا
لم أعـرف الله إلاّ فـي ولايـتهم ... لولاهـم مشـعل التـوحيد مـا التـهبا
حـقل الرسـالة لولا سـقيهم جَـدُبا ... ومـنبع الحـقّ لولا سـعيهم نَـضَبا
هم نـخبة الله فـي الأكـوان مـا ضـمنت ... لله دنـياي وأُخـرىٰ غـيرهم نـخبا
بـحبّهم سـوف أجـتاز الصـراط غـداً ... إلى الجـنان وأُسـقى الكـوثر العـذبا

* * *

إلى الحسين يـعود الشـعرُ مـبتهلاً ... بـبابه يـنثر الإبـداع والأدبـا
لكـوكبٍ أسكـر الأجـواء مـطلعه ... كأنّـما نـورُه مـن خـمره انسكـبا
لقـائدٍ فـتح الدنـيا بـغزوته ... وسـار يـقتطع الأجـيال والحُـقُبا
لسـيّدٍ مـلكَ الأحـرار مـوقفه ... واستعبد المجدَ والتاريخ والحسـبا
أعود والمـجد لي شـوقاً لمـحتفَلٍ ... آلاؤه الغُـرّ راحت تـزدري الشُـهُبا
باسم العـقيدة شـاد الديـن جـانبه ... فقام كالشمس في التأريخ مـنتصبا
تحوطه من عـليٍّ روعـةٌ خَشَـعت ... لها الصروف وقد ثارت بـنا غـضبا
يـوجّه الركب والأنـواء جـارفةٌ ... ومطلع الفجر حزناً بـالدجى انـتقبا

لا العقل ينشر نوراً من مشارفه ... ولا العواطف تنفي الخوف والريبا
قد هيمن اليأس فالأنظار زائغةٌ ... ومسرب الدم في الأعراق قد نضبا
لأنّ رهطاً من الأبناء قد نشزت ... عن الطريق وراحت تنشر الرهبا
لم يرسل الرومُ جيشاً من معسكره ... لنا ولا الترك كانت تُنذر العربا
وإنّما هي أحزابٌ مكتّلةٌ ... منّا علينا تثير الويلَ والحربا
قد نظّمت جمعها الأعداءُ واستترت ... فكانت النار إذ كانت لها حطبا
لأن غلبنا فإنّ ابني ضحيّتها ... وإن غلبنا فسيفي أكحلي شخبا
حزبيةٌ ينكر الإسلام مبدأها ... أتى بها الكفر جيشاً حاقداً لَجِبا

* * *

يا أيّها المحفل المحميّ جانبه ... من الإمام عدوت الذمّ والوصبا
ماذا اكتسبت من الآلاف تجمعهم ... وما الذي منك هذا المجمع اكتسبا
لابدّ من سببٍ تحدوك غايتُه ... إليه إنّ لأعمال الورىٰ سببا
وإن أفضل مقصودٍ تسير له ... أن تنشط الموكب الكابي إذا تَعِبا
والمسلمون وقد خارت عزائمهم ... تشتّتوا فِرَقاً واستبضعوا عُصَبا
وأصبحوا وسيوف البغي تحصدهم ... بعضاً لبعضٍ يريد الموت والعطبا
وهم إذا اجتمعوا والكفر في ملأٍ ... كانوا الأقلّين أعمالاً ومنتسبا
من مزّق الهيكل المنظوم جوهره ... ومن أباد كياناً عاش مرتهبا
ووحدةٌ هزّت الدنيا صلابتُها ... تمزّقت في متاهات العَمىٰ إربا
كانت وكانت لها الأيّام خاضعةً ... توجّه الدهر إمّا زلّ أو نكبا
وحينما انتكست راياتها عَقُمت ... أن تنتج الخصب أو أن تعقم الجدبا
لابدّ من عودةٍ للدين هادرةٍ ... يسترجع الشرق فيها بعض ما ذهبا
ولا معاد لنا ما لم توجّهنا ... قيادةٌ تتقن التسديد والطلبا
توحّد الحبّ والبغضاء لا هدفٌ ... ينبو ولا منهجٌ يكبو بها نصبا
والدين نظّم دنيانا بشرعته ... ووجّه السير والأعمال والإربا
في كلّ منسلكٍ تلقىٰ معالمه ... يغدو بها أبعد الآمال مقتربا

ديــنٌ أتـىٰ بـنظامٍ كـاملٍ شـملت　　أحكامه ما بدا مـن وضـعنا وخـبا
لئن رأى النقص في أوضاعنا فَـطِنٌ　　يستعرض الوضـع مـنّا نـاقداً أربـا
فالنقص مـنّا بـنا لا مـن شـريعتنا　　إنّـــا انـتمينا إلىٰ دسـتورها كـذبا
فالدين في طرفٍ والناس في طرفٍ　　هـــذا بـــموقفه عـن ذلك اجـتنبا
لولا اتّساع حمى الإسلام لانفرطت　　هذي العقود وطارت في الهواء هبا

* * *

يا أيّها الحـفل والإيـمان يـجمعنا　　هـــنا ويــربطنا ســعياً ومــنقلبا
والدين كالشمس تحتاج الحياة له　　تفنى الحياة إذا مـا نـوره احـتجبا
بــهديه يــصعد الإنـسـان مـرتقياً　　لعـالَمٍ مـا حـوىٰ عُـتبىٰ ولا عـتبا
حيث الأُخوّة قد سـادت عـناصره　　فـلا نـرىٰ عـندها رأسـاً ولا ذنـبا
الديــن قــرّب مـنها كـلّ مـبتعدٍ　　والدين راضٍ لديها كـلّ مـا صَـلُبا
لا يشـتكي أحـدٌ ضـيماً ولا مـقةً　　ولا يــخاف بـه سُـقماً ولا سـغبا
علاقة الدين سالت في العروق دماً　　مقدّساً تـنشط الأعـضاء والعَـصبا
فـقبلما يسأل الكـابي مسـاعدةً　　يرى المساعي له قامت بما وجـبا
هذا هو الديـن لا مـا يسـتعيذ بـه　　مــقامر ضـاقت الدنـيا بـما نَـهَبا

* * *

الآن والجــوّ صـحوٌ والنسـيم بـه　　رخوٌ وعن دربنا قـد أغـفت الرُقَـبا
ما أسـعد الحـظّ لو قـمنا بـواجـبنا　　بـــه وســرنا إلىٰ غـــاياتنا خَـببا
والحـــمد لله والإســلام يُســعفنا　　بـمنهجٍ مـا نـبا السـاري بـه وكـبا
وقد ورثنا عن الآبـاء مـا فشـلت　　عـن نـقضه فِـتنٌ مـرّت بـنا نـوبا
وقد حملنا لِواء الحـمد رفّ عـلى　　رأس الحكيم فماج الدهر واضطربا
بــه القــيادة ألفت مَــن يـوجّهها　　إلى الأمـام لتـلقى النـصر والغـلبا
تلك المواقف أجـلىٰ مـن مـقاولنا　　عند البيان فـدع مـا قـيل أو كُـتبا
مــؤيّدٌ بــإمام العـصر تــحرسُه　　عــناية الله إن أفـتىٰ وإن خــطبا

* * *

أبـــا الأئـــمّة عُـذراً إنّ يـومك قـد — أورىٰ شعوري فجاش الشعر ملتهبا
فأنت عـــلّمتني أن أرتـقي صـعداً — للحقّ حتّىٰ وإن أجروا دمي صـببا
درب الجهاد به الأحرار قـد تـركوا — منائراً أصـبحت مـن بـعدهم قِـببا

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التاريخي في النجف الأشرف، للسنة السادسة، في شعبان سنة (١٣٨٥) هـ:

لك يرتقي شعري إذا قصرت يدي — فـــاغفر تـطاول شـاعرٍ مـتمرّد
مـولاي يـا فـجر البـطولة إنّـني — بك في معاكسه العواصف أقتدي
جـهّزت للإيـمان أضـخم طـاقةٍ — تغزو الحـياة بـجيشها المـتحشّد
ورسمت بـالدم للـعقيدة مـنهجاً — فيه القرون إلى الحـقائق تـهتدي
حرّرت فيه الفكـر مـن أوهـامه — فمشىٰ إلى الايمان مشـية أصـيد
فالعيش أن تحضىٰ بموت مسـعدٍ — والموت أن ترضىٰ بعيشٍ مـنكد
والحيّ مَن غمر الحـياة وجـودُه — والميت من يحيىٰ كأن لم يـوجَد
أُنشـــودةٌ أبـدعت فـي إيـقاعها — سكر الخـلود بـلحنها المـتهدهد
نسفت عروش البغي لمّا أيـقظت — أمواجها النشـوىٰ جـفون الرُقّـد
وتأثّـر التأريـخ مـن دمك الذي — مـا زال يـهدر كـالخِضّم المـزبد
ويـــوجّه الأجـيال للـقِمَم التـي — تدعو لهـا أحكـام ديـن مـحمّد
قدّست من بـطلٍ بـموتك يـنتهي — عهد النضال ومن حياتك يبتدي

* * *

مولاي فجرك قد أثـار قـريحتي — فأتت مـزغردةً بـعيد المـولد
فـليوم مـيلاد البـطولة روعـةٌ — يـهتزّ مـنها سابحي ومهنّدي
فـوقفتُ أستوحي سـماءك آيـةً — عصماء يخشع من جلالتها الندي
فـــيها أُودّي للـــحياة رســالةً — يزهو بها ديني ويـفخر مـحتدي
وبـــها أُشـيّد للـــتشيّع مـــركزاً — فـــي ظـلّه تـهنا شـريعةُ أحـمد
أنا قد وهبتُ لجـعفر بـن مـحمّدٍ — نفسي وتأريخي وما كسبت يدي
فـهو الذي للـدين عـبّد مـذهبي — لولاه كـان الدرب غـير مـعبّد

كم مبهمٍ قد حرت في توضيحه — فأبانه لي في حديثٍ مسند
يرويه عن آبائه عن جدّه — عن جبرئيل عن الإله السرمدي
هذا هو النهج الذي سارت به — منّا عقيدتنا بدون تردّد
أيكون ذا مستورداً أم غيره — فاجعل ضميرك حاكماً ثمّ انقد

* * *

يا موكب الإيمان دربك مجهدٌ — والحقّ يسلك في الطريق المجهد
بالدمع والدم قد قطعت مراحلاً — للمجد فيها اجتزت هام الفرقد
أظهرت فضلك كالحقيقة سافراً — يغزو الحياة بنوره المتوقّد
هدمت بالنقد السجون محرّراً — للفكر من أغلال كلّ مقلّد
فإذا الطليعة تستقرّ على رُبى — فينانةٍ بربيعك المتورّد
وإذا صباحك وهو يُرسل فجره — نغماً تجهّزنا بطاقات الغد
إنّا انطلقنا للمنى فحياتنا — نشوى بصهباء العلا والسؤدد
سارت طليعتنا لتغمر دربنا — بالورد رغم عدوّنا المترصّد
أوما رأى بالأمس رمز ولائنا — بجلاله يعمى عيون الحُسّد
صرحٌ من الإيمان ترفع مجده — هِمَمٌ ستفتح كلّ بابٍ موصَد
كالشمس سار موزّعاً بركاتِه — فيشعّ منها كلّ جوٍّ أربد
كجلاله ايران ما شهدت كما — عين العراق كسحره لم تشهد
وكيومه بغداد لم تر معرضاً — فيه يشعّ وِلاء آل محمّد
قل للمهدّد دع سبابك جانباً — فالحقّ أقوى من سِباب مهدّد
لا يحجب الشمس الضباب فنورها — سيبيد أمواج الندى المتجمّد
هاجمْ ودمّر ما تشاء ففي غدٍ — تأريخنا سيردّ كيد المعتدي

* * *

ألأبا الأئمّة إنّ يومك لم يزل — بكر الزمان فمثله لم يولد
هو منجم الطاقات كم من خائرٍ — فيه تنمّر كالهزبر الملبد
فكأنّ ذكرك نفحةٌ روحيّةٌ — تحيى به رمم النفوس الهمّد

فــإذا شـذذتُ بـه فـعذري أنّ مـن ... كأس الولاء قد ارتوىٰ فكري الصدي
ولأنّ مــــثلي لا يـصحّ سكــوته ... فــي مــوقفٍ بـالمشجيات مـعربد
كــيف السكـوت وهـذه أوضـاعنا ... قــد أنــزلتنا للــحضيض الأوهـد
فــي كــلّ يـومٍ لطـمةٌ مـن مجرمٍ ... وبكــلّ جــوٍّ هــجمةٌ مـن مـلحد
هــذي بــلاد المسـلمين تُـديرها ... نــظمٌ تـخالف ديـننا فـي المـقصد
مـــلكية الأفــراد للأمــوال فــي ... الإســلام لم تــحصر ولم تــتحدّد
جـحدت بشـرع الإشـتراك ودينه ... مـــلكيّه فــي ديــننا لم تــجحد
وتســـنُّ للأحــوال قــانوناً بــه ... هــدّت مــن الإسـلام كـلّ مشـيّد
هــذا هــو الوضــع الذي تـيّاره ... قــد هبّ يُـنذرنا بـصوتٍ مـرعد
لكـــنّنا والله يــحفظ ديــنه ... مــن كـيد كـلّ مشـرّعٍ ومــفنّد
سـنبيد أحــلام الطـغاة بــواقــعٍ ... للــدين عـن أهــوائـها مـتجرّد
وسـيرجـع التأريخ يـتبع حكـمنا ... وبــظلّ مـوكبنا يــروح ويـغتدي
هــذا الحكــيم وكــم له مـن آيـةٍ ... للحقّ تـلقف بـاطل الحكـم الردي
المــرجــع الأعــلىٰ لديـن محمّدٍ ... والقــائد الأســمىٰ لكــلّ مــوحّد
سـيزيل هــذا اللـيل فـي ألطـافه ... فالشمس بعض جنود حكـم السـيد
لا تــرهبنّ مــن الوعــيد فـحكمه ... ســيفٌ ســيقطع مـنطق المـتوعّد
الله أيّــــده فـمن يـقوىٰ عـلىٰ ... زحـــفٍ مـــن الله العـظيم مـؤيّد
مـدّ الإلــه عــلى المـواكب ظـلّه ... لتعيش في دنـيا مـن الأمـل الـندي

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التارخي في النجف الأشرف، في السنة الثامنة، في شعبان سنة (١٣٨٦) هـ:

ذكــراك للــمتريّبين مـنارُ ... وثبت علىٰ ومضاتها الأحرار
يا سيّد الشهداء إنّك لم تـزل ... فـجراً بـه ليـل الحـياة نـهار
تفنى القرون وأنت حيٌّ خالدٌ ... لله أنت ومــــجدك الجـبّار
يا آية الإخلاص تلقف كـلّما ... تأتي بـه الشبهات والأوزار
الثائرون لكي يـنالوا مكسـباً ... قَذِراً يسـوّد صـفحتيه العـار

* * *

يـا ربّ عـاشوراء يـرفع مـجده | عـزمٌ يـفلّ وصـارمٌ بـتّار
فـي فـتيةٍ كـالشهب لم يـعلق بـها | وِزرٌ ولم تـلصق بـها أوضـار
نـفرٌ يـقابل دولةً جـبارةً | حكـم الزمـان نـظامها القهّار
القـتل والتشـريد مـن أحكـامها | والضـغط والإرهـاب والإنـذار
وقـفت تـصارعها وكـلّ سِـلاحها | وعـيٌ عـلىٰ ديـن الإلٰـه يـغار
عصفت على الطغيان تنسف حكمه | بـدمٍ تـحدّر سـيله الهـدّار
فـإذا ابـن مـيسون يـذوب نـظامه | وإذا بـعرش وجـوده يـنهار
وإذا بـها والحـقّ يـرفع بـندها | شُـهُبٌ بـها ظُـلَمُ الحـياة تـنار

* * *

يا خامس الأُمناء من تجري عـلىٰ | أحكـامها الأفـلاك والأقـدار
أكبرت يومك من عواطـف زمـرةٍ | مأجـورةٍ تشـري بـنا وتـعار
سحقت عقيدتها المطامع فاغتدت | قِشّـاً بـها يـتلاعب التـيّار
فـي كـلّ يـومٍ تسـتكين لمبدءٍ | وبكـلّ حـينٍ غـايةٌ تـختار
للـمدّ كـانت مسـرباً مـاجت بـه | أحـداثـه وتـعاوت الأخـطار
والبـعث يـعرف إنّـها بـوقٌ بـه | مـلأ الفـضاء عـواؤه الجـنّار
واليـوم غـيّرت الرتـوش بـصورةٍ | يشـجي الأديب مـدادهـا الغـرّار
تـدعو إلىٰ قـوميةٍ قـد صـاغها | نـفرٌ أقـام وجـودها اسـتعمار
والعـنصر العـربي يـعرف أنّـها | أُكـذوبةٌ قـد دسّـها الأغـيار
هذي فـلسطين الشـهيدة لم يـزل | يـوري الإبـا مـنها الدم المـوّار
من ربـع قـرنٍ تسـتجير ولم تـجد | مـنهم حـمى فـي جـانبيه تُـجار
قـامت لإسـرائـيل فـيها دولةٌ | حـلفاؤها الروبـيل والدولار
إنّـي وإن كـنتُ البـعيدَ بـعينهم | حـزناً بكـيت وأدمـعي الأشـعار
كـنت المـحفّزَ للـعزائـم صـارخـاً | بـالعرب هـبّوا أيّـها الأحـرار
هذي بلادك وهـي نـهب حـوادثٍ | سـتباد مـنها الدار والديّـار

أبكي وأهتف والسياط تمدّ من | حكم به تتقلّمُ الأظفار
لا الضغط زعزع موقفي كلاّ ولا | بالوعد جفّ بياني الفوّار
واستخبر التأريخ عنها كي ترىٰ | صحفاً لها تتقزّز الأخبار
وقفت مهدّدةً لكلّ مجاهدٍ | متحرّرٍ يعلو له استنكار
دار الزمان فغيّرت نغماتها | وتغيّر الإنذار والإعذار
وإذا بمثلي أجنبيٌّ ما له | في الرافدين مكانةٌ وجوار

* * *

أأبا الأئمّة أنّ يومك هزّني | فجهرت فيما شأنه الإسرار
ووقفتُ أستوحي مواقفك التي | خشعت لها الأجيال والأعصار
فنفضت أغلالي وقمت محرّراً | شعراً عليه من الرقيب حصار
هاجمت فيه مبادءً ومقاصداً | تغوىٰ بها الألباب والأفكار
أبني وأهدم كيه أوجّه بلدةً | تمشي علىٰ توجيهها الأمصار
فلموقف النجف المشرّف حرمةٌ | يُهدىٰ لها الإجلال والإكبار
بلدٌ تمتُّ إلى الوصي جذوره | وغصونه علماؤنا الأخيار
وبه نما الإيمان ينشر طيبه | في الكون فهو خميلةٌ معطار
وطن الوِلاء لآل بيت محمّدٍ | ترعى ذويه الصفوة الأطهار
بلدٌ تقدّس أن يشاب ضميره | بمبادىءٍ عَفِنت بها الأقذار
عرف العدوّ مقامه وبأنّه | فيه تصان الشيعة الأبرار
فمضىٰ يهاجمه بأخبث زمرةٍ | شُحنت بها الأخطارُ والأكدار
من كلّ زنديقٍ وكلّ منافقٍ | أشرٍ تصاد بكيده الأغرار
جعلته قاعدة الهجوم قيادةً | وضحت لها الأعماق والأسرار
فبه إذا رمت المعاقل مَرصَدٌ | وبه إذا غزت الجيوش مطار
بوقٌ به الأعداء ترفع صوتَها | وحِمىٰ به تتحصّنُ الأشرار
بلدي تيقّظ كي تُزيلَ قَذارةً | فيها لحسنك شوهةٌ وشنار

* * *

يـا شيعة الكـرّار إنّ طـريقَنا ... فـي الدهـر نـهجٌ شـقّه الكـرّار
فحياته المُـثلىٰ تُـجسّم عـالَماً ... أَلِـقاً بـه تـتبلّج الأنـوار
قد طبّق الإسـلام فـي أعـماله ... فـفعاله رمـزٌ له وشِـعار
إنّ التشـيّع صـورةٌ قـد زانَـها ... عـرضٌ له ديـن الإلٰـه إطـار
والدين وحّـد صـفّه لا جـانبٌ ... مـنه يشـاد وجـانبٌ يـنهار
ومن التشـيّع أن نـوحّد صـفّنا ... ليـموج فـي أبـطالنا المـضمار
ولنـبلغَ الأمـل البـعيد بـوثبةٍ ... تـدنو بـها لكـفاحنا الأوطـار
صلّى الإلٰـه عـلىٰ أئـمّتنا فـفي ... جـلساتها تـتوحّد الأنـصار
لا مـيز إلاّ بـالتقىٰ فـهو الذي ... لعلاه يهتف فـي الورىٰ ويشـار
ومن التـقىٰ أن لا يـميّز نـفسه ... عـن غـيره أن بـاهل الحُـضّار
فـإذا تـوحّد صـفُّنا دانت لنـا ... أجـواؤنـا وتـطامن الإعـصار
هذا الحكيم وذاك مـوقفه الذي ... عـنت العـهود إليـه والأدوار
الآيـة العـظمى التـي آلاؤهـا ... حـقلٌ بـه تـتشابك الأثـمار
والحجّة الأسمى التي إعجازها ... صعقت بـه الكـهّان والسـحّار
والمرجع الأعلى الذي لجـلاله ... هفت القـلوب ورفّت الأبـصار
هـيّا لنـجعل مـن عـواطـفنا له ... سوراً وسـور العـاطفات سَـوار
مـدّ الإلٰـه عـلى التشـيّع ظـلّه ... فـظلاله عـزٌّ لنـا وفـخار

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التاريخي في النجف الأشرف، للسنة التاسعة، في شعبان سنة (١٣٨٧) هـ:

مـا لشـبّابتي يـرفُّ نـداءُ ... جـفّ حـقلي لمّـا أطـلّ الشـتاءُ
لا الهوىٰ يستثير قلبي ولا الحسن ... بـنجواه يـخفق الإيـحاء
أذبـل الدهـر عـاطفاتي فـعمري ... واحـةٌ مـن ذبـولها جـرداء
نـفرت مـنّي اللـذائـذ حـتّىٰ ... فـارقتني ظَـرافـتي الغـرّاء
أنا وحدي أعيش فـي عـالَمٍ قـد ... أطـبقت فـيه وحشـةٌ شـوهاء
أُمعنُ الطرفَ فـي الفـضاء فـيرتدّ ... كـليلاً قـد فـرّ مـنّي الفـضاء

ربّ رحماك بي فما أنا إلاّ بشرٌ يستفزّني الإغراء
ملء هذي الحياة سحرٌ ولكن ليس لي فيه لذّةٌ واشتهاء
وأنا الشاعر الطروب الذي قد طربت من نشيدي الشعراء
ما الذي غيّر المناظر في عيني فهل قد أصاب عيني الغِشاء
أو هو العمر قد مشىٰ بي بدربٍ يستوي النورُ فيه والظلماء
ذهبت نشوة الشباب فما في خمرتي لو شربت منها انتشاء
واحتوتني دنيا الكهولة غِرّاً لم تثقّفه نكسةٌ وارتخاء
فإذا بي كالطفل يولد في الدنيا غريباً تخيفه الأشياء
يصرف الوقت في المنام فإن فزّ استفزّته صرخةٌ وبكاء
هكذا أقطع الحياة بليلٍ موحشٍ ما لشاطئيه انتهاء
غمر الحزن فكرتي فكأنّ الحزن للفكر سلوةٌ وعزاء
هو بقيا الحياة من عالَمٍ لم يبق لي منه في حياتي ذماء
أيّها الحزن أنت إلفي إذا ما فارقتني الآلاف والأصدقاء
فمعي أيّها الصديق المفدّىٰ وقليلٌ في الودّ هذا الفداء
ها هو الموسم المقدّس وافىٰ عيده وهو فتنةٌ غرّاء
مولد السبط عالَمٌ تتبارىٰ في مداه الأنغام والأضواء
يحتفي الكون فيه فالأرض منه فرحةٌ وابتسامةٌ وهناء
والسماوات حفلةٌ لنجومٍ رقصت من شُعاعها الأجواء

* * *

ولد السبط فالحياة ستسمو بوليدٍ تنمو به الأحياء
هو كالفجر ينمحي الليلُ منه وتشعّ الأجواء والأرجاء
هو روح الإسلام فيه استفاقت أُمّةٌ هدّ ركنها الإغفاء
هو معنى القرآن في كلّ عضوٍ منه تهتزّ آيةٌ عصماء
منهج الدين قد تجسّم فيه فهو للدين منهجٌ وضّاء
نسخ الله بالحسين قشوراً قدّستها الرعاع والغوغاء

قـد بـراه مـنزّهاً مـن صـفاتٍ صرعت في جـهادها الأوليـاء
فـهو فـي ذاتـه الكـريمة نـورٌ وجـميع الأنـام طـينٌ ومـاء
جدّه المـصطفىٰ ووالده الطـهر عـلـيٌ وأُمّـه الزهـراء
قـد سـقاه النبي مـن عـطر ه فانبعثت من وجوده الأشـذاء
فهو غرس النـبوّة البكـر لا آدم يـنمىٰ له ولا حـوّاء
هكذا هكذا تـرعرع فـي جوٍّ يـفيض الشـذا بـه والسـناء
أيّـهذا اللاحـي دع النـقد إنّـي هـائمٌ لا تـصدّني الآراء
أنا عبد الحسين وجّهت وجهي نـحوه فـهو قِـبلتي الشـمّاء
ووِلاه ذخـيرتي يـوم لا تـنفع فـيه الأمـوال والأبـناء
وبـه أعـبر الصـراط ارتكـاضاً ليس لي فـيه زلّـةٌ والتـواء

* * *

يـا أبـاالأصـفياء مـن آل طـه وبـنوك الأئـمّة الأصـفياء
أنت عـبّدت للـحياة طـريقاً فـيه تسـعى الحـرّية الحـمراء
وبـضوء الجـهاد لألأت جـوّاً ظـلّلته سـحابةٌ دكـناء
كـنت فـرداً لمّـا رفـعت لواءً زحـفت تـحت ظـلّه الكـبرياء
وابن ميسون يحكم الدهر والنـاس عـبيدٌ لحكـمه وإمـاء
قـمتَ تـبني للـمسلمين حـياةً خـطّطتها الشـريعة السـمحاء
النـظام الصـحيح يـحكم فـيها وجـميع الأنـام فـيه سـواء
يـضمن الحـقّ فـيه لا الضـعفاء تـتولّىٰ شـؤونها الأقـوياء
لا الثري السـري يـلعب بـالسوق ولا تـنزوي بـه الفـقراء
شرعة الإقـتصاد أن يكسب الربـح مـجدٌ فـي كسـبه بـنّاء
وإذا حـلّ بـالبلاد بـلاءٌ كـافحته الرُعـاع والنـبلاء
وطـنٌ يـحضن الجـميع وحكـمٌ أهـله فـي ظِـلاله سـعداء
ثرتَ لا ناقماً ولكـن لكـي تـصلح وضـعاً سـادت بـه السـفهاء
فابن ميسون لا يكون أمـير الديـن وهـو المـعربد الزنّـاء

يحسب الناس كالقرود فيلهو ... بمصير البلاد كيف يشاء
تارة يترك المدينة للجيش ... وفيها الصحابة الأُمناء
وزماناً يهاجم البيت بيت الله ... حتّىٰ ينهار منه البناء
وأواناً يحاصر السبط كي يسكتَ ... صوتٌ تصحو به الدهماء
إنّه صوت أحمدٍ يتعالىٰ ... منه في سبطه له أصداء
ويضجّ الطغيان منه فيزجي ... بجيوشٍ ضاقت بها البيداء
ما كفاه الحصار بل منع الماء ... ليقضي على الحسين الظماء
وتمادىٰ فالسبط في ساحة الموت ... وحيدٌ حاطت به الأعداء
وهوىٰ في الثرىٰ شهيداً فأمست ... تتباهىٰ بمجده الشهداء

* * *

يا شهيد الإباء رعياً بقيا ... أمّةٍ مات في دماها الإباء
كيف ننمىٰ إلىٰ علاك وقد بزّت ... عُلانا منّا يدٌ شلاّء
كلّ يومٍ نقول يا ليتنا كنّا ... فداءً لمن حوت كربلاء
ولماذا هذا التفادي لأنّ السبط ... نجمٌ به الحياة تضاء
بدماه سقى الحياة فرفّت ... فوقها من طيوبه أنداء
لم يطق أن يرىٰ يزيد إماماً ... للهدىٰ وهو للفجور وعاء
فانتضىٰ سيفه وهاجم دنياه ... بدينٍ فيه تباهي السماء
هل نبا منه شمّةٌ لا فما ... للشوك كالورد نفحةٌ ورواء
لم يجامل ظلماً ونهتف للبؤرة ... تحيى الحديقةُ الغنّاء
لم يطع باطلاً ونسجد للباطل ... لو حقّقت به الأهواء
أفيرضى ابن قالع الباب أن يرفع ... في القدس لليهود لواء
ورضينا بأن نعود بخزيٍ ... طبعتنا بعاره العملاء
ربع قرنٍ ضجّت بنخوتنا الدنيا ... ورجّت من بأسنا الغبراء
وإذا ربع ساعةٍ تسحق المجد ... فيهوي إلى الحضيض العلاء

* * *

صـمدت فـيتنام سبع سنين ... وهـي فـي البأس أمّـةٌ عـزلاء
مـا لتأريـخنا دويٌّ ومـا قـام ... لهـا فـي نـضالها ضـوضاء
هـاجمتها واشـنطنٌ بسـلاحٍ ... أبدعت في اخـتراعـه العـلماء
وهـي تـبدي بَسـالةً قـدّستها ... في النـضال الأقـران والأكـفاء
ومشـينا إلىٰ فـلسطين نشـدو ... بأغـانٍ تـفور مـنها الدمـاء
دولٌ مسـتقلّةٌ وشـعوبٌ ... وجيوشٌ ضجّت بـها الصـحراء
فـإذا فـي شـراذم نـبذتها ... كـلّ أرضٍ لأنّـهم حُـقَراء
طـمعوا فـي بـلادنا فأقـاموا ... وطـناً مـنه تـنبع الأرزاء
كـلّ يـومٍ لهـا هـجومٌ عـلينا ... فيه تمحىٰ مـن أرضـنا أجـزاء
أمس ضاعت يافا وحيفا ومـنّا ... اليوم ضـاع الخـليل والإسـراء
ويـلنا مـنهم غـداً فـاستعدّوا ... لغـدٍ إذ يكـون فـيه اللـقاء
خـدّرونا بـالعنتريات حـتّىٰ ... ضـجّ مـنّا الإبـا وعـجّ الفـتاء
وبنا اللاجؤون يعلو عليها الذلّ ... حـتّىٰ كأنّـهم أسـراء
قد كـفانا مـا قـد لقـينا فـرفقاً ... بـالبقايا يـا أيّـها الزعـماء
السـرايـا أولادنـا قـد بـعثناها ... قـوىً تـنجلي بـها الغـمّاء
فإذا الجيش للـزعامات سـورٌ ... فيه تحمى الألقـاب والأسـماء
وإذا القدس والجـليل تـذوبان ... ضـياعاً وتـنطوي سـيناء
لو أرادوا انـتصارنا كـان فـي ... الإسلام سيفٌ لمـجدنا ووقـاء
أوليس الإسلام قـد سـار فـينا ... فـاتحاً تـحتفي بـه الهـيجاء
فانتصار الإسلام للـعُرب نـصرٌ ... لم تشـبه الحـزبيّة الرعـناء

* * *

أيّها المسلمون نكستنا في القدس ... للـذين نكسـةٌ وارتـماء
فشـعاع المـعراج قـد جـلّلته ... غـيمةٌ مـن خـصومنا سـوداء
هب أثاروا بـاسم العـروبة حـرباً ... خسـرتها الحـزبية الشـنعاء
فـبلاد الإسـلام أمست لصـهيون ... مـغاراً تـعدو بـه الدُخَـلاء

وحّدوا الصفّ واهجموا قبل أن يستفحل الداء أو يحمّ القضاء
وقديمٌ عِداؤنا فاتركوا الوهم فهيهات أن يزول العِداء
وبه صرّح الكتاب وجاءت تستفزّ العزائم الأنباء
فأزيلوا هذي الحدود لتجري للفتوح الكتيبة الشهباء
نحن والدين وحّد الصفّ منّا فانجلت من عيوننا الأقذاء
لا نعيد العهد الذي فيه سادت بيننا الجاهلية الجهلاء
فبظلّ الإسلام نجري وعين الله ترعىٰ حتّىٰ يتمّ الجلاء

* * *

ولنا من هُدى الحكم دليلٌ فيه يجلىٰ طريقنا وبضاء
آية الله ما دجى الجوّ إلاّ وانجلىٰ في دعائه الإدجاء
وزعيم الإسلام إن أصدر الأمر تمشّىٰ في الخافقين النداء
فله مرجع الحوادث لا ما ردّدته السياسة الخرقاء
وبه سوف نستعيد حياةً سلبتها اللصوص والأُجراء
دام ضلاًّ على البلاد لتمتدّ عليها من فيضه أفياء

ومن شعره ما أُلقي في الحفل التاريخي في النجف الأشرف، في السنة العاشرة، في شعبان سنة (١٣٨٨) هـ:

عاد بي يومك للأمس البعيد وترديت شبابي من جديد
أنا والشعر وقد فارقني جوّه الساحر لمّا ابيضّ فودي
عبث العمر بإحساسي فلا تزدهيني جلوة الحسن الفريد
وأنا الشاعر لا تتركني نكتة تقرء في سفر الوجود
فات دوري أيّها الصحب فما أنا إلاّ صورة الماضي السعيد
أترىٰ يرضىٰ بي الشعر ولم يبق في قلبي سوى نبض ونيد
أنا لولا حبّ آل المصطفىٰ لم يلن للشعر في الأعياد عودي
هم أدلاّئي إلى الله بهم سرت للتوحيد في نهجٍ سديد
وهم العصمة لي من سقرٍ وهم النهج لجنّات الخلود

بولاهم سوف أنجو في غدٍ — من ملاحات رقيبٍ وعتيد
هم أعادوني إلى الشعر لكي — ينتشي من خمرة الحفل قصيدي

* * *

يا شهيداً لم يزل في دمه — يرسم المجد له كلّ شهيد
يوم ميلادك فينا وثبةٌ — لهمودٍ وانطلاقٌ لركود
يبعث الإيمان في أجوائنا — فتفزّ الروح من بعد الهجود
فإذا الوضع رهيبٌ وإذا — نحن نحيا في ليالٍ منه سود
عهدنا عهدكَ بغيٌ خنعت — دونه الأحرار ذُلاًّ كالعبيد
أنت قابلتَ يزيداً واحداً — بانتفاضٍ هزّ أركان الوجود
ما ترىٰ نصنع في عصرٍ به — لو أُميط الستر مليون يزيد
كنتَ فيه طاقةٌ إن فجرت — ذاب منها كلّ جبّارٍ عنيد
بينما نحن وقد طاف بنا — خِورَّ في سمّه الطاقات تودي
ندّعي الإسلام لكن سيرنا — خالف الإسلام في كلّ الحدود
ركبنا تاه بوادٍ موحشٍ — ما به غير ذئابٍ وقرود
هاجمتنا نظمٌ مفعولها — انّه يبتزّ أمجاد الجدود
كلّ يومٍ ولنا من زحفها — رجّةٌ تذكىٰ بها نار الحقود
دونها الأبواب سدّتها كما — تحبس الأطيار في سجن حديدي
أينما وجّهتُ وجهي لا أرىٰ — لبني الإسلام عنها من محيد
فلهذا لذت بالسبط ولي — من ولائي شافعٌ يرفع جيدي
أمل الراجي إذا خاب الرجا — وملاذ الخائف الكابي الطريد

* * *

يابن مَن قد هزم الأحزاب في — موقفٍ عن وضعه يعيىٰ نشيدي
أصبح الإسلام يهتزّ به — وجنود الله في ضغطٍ شديد
فإذا سيف أبيك المرتضىٰ — وحده يقضي علىٰ تلك الحشود
وإذا الإسلام في أيّامه — يوصل الأعياد عيداً بعد عيد

عـادت الأحـزاب لكـنّ لهـا ... مـنسر النسر وأظفار الأسود
ووراهـا العـلم فـي طـاقاته ... طـوّق الأرض سـهولاً بنجود
هـاجمت جـيلاً بـديداً دأبـه ... مـقتل الأمّـة فـي الرأي البـديد
أمّـةٌ عـزلىٰ وخـصمٌ جـاهزٌ ... فأقـلّي مـن عـتابي أو فـزيدي
فـبماذا نكسب الحـربَ التـي ... تـنذر العـالم بـالويل المـبيد
أبـهذي الروح صـه يـا قـلمي ... فـبما فـهت غـنىً للـمستفيد
بك لذنـا مـن خـطوبٍ لم تـطق ... صدّها عنّا قوى الشرق الصمود
فأعـدها سـيّدي مـعجزةً ... تلهب الإيمان مـن بـعد الخـمود

* * *

تـهنياتي أيّـها الحـفل فـفي ... لحنك الرنّان قد أنطقت عـودي
باسم سبط المصطفىٰ جـدّدتها ... دعـوةٌ شـدّت طـريفاً بـتليد
أولـيدٌ تـحتفي الأمـلاكُ فـي ... فـجره قـدّس فـينا مـن ولـيد
رضـي الله بـه عـن فـطرسٍ ... فتدانىٰ منه مـن بـعد الصـدود
غير بـدعٍ لو أعـاد الديـن فـي ... نهضةٍ قـال بـها للأرض مـيدي
فـإذا حكـم يـزيد لعـنةٌ ... من فم الأجداد تُروىٰ للحفيد
فهو من بيتٍ سـما فـي قـدسه ... وتـعالىٰ عـن شـبيهٍ ونـديد
عـنصرٌ قـدّسه الله فـما ... شيب عـرقاً بـضلالٍ وجـحود
من إلى الهادي انتمىٰ يجتاز في ... فضله الآماد في قوس الصـعود
فـلنهنّ فـيه أصـحاب العـبا ... فهو في مجمعهم بـيت القـصيد
ولنهنّ المـرجع الأعـلى الذي ... سـار بـالإيمان خـفّاق البـنود
آيـة الله التـي فـي حكـمها ... سـحقت كـلّ غـويٍّ وعـنيد
وحكـيمٌ يشـهد العـصر له ... إنّـه مـعجزة الديـن الحـميد
دام للإسـلام ظـلاًّ وارفـاً ... وسـلامي واحـترامي للـوفود

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في خامس محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

ذكراكَ تخشع مـن تـقديسها الفِكَـرُ ... كالفجر مـن سـحره الأبـصار تـنبهرُ

تبلى القرون وما زالت بروعتها مطلّةً يتندّىٰ مجدها العَطِر
بالدمع يستقبل الإيمان موسمها كأنّما عهدها للدمع معتصر
وافى المحرّم والآلام تصحبه فكلّ قلبٍ به للحزن مؤتمر
تجسّدَ الرزء مذ لاح الهلالُ علىٰ أُفقٍ به شفق الأرزاء منتشر
يعيد كارثةً للحقّ معرضها ما زال للدهر منه الورد والصدر
مصيبةٌ تملأ الدنيا حوادثها فكلّ جوٍّ به من شجوها أثر
رزء ابن بنت رسول الله حين سعىٰ بأن يحرّك جيلاً هدّه الخِوَر
جيلٌ أناخ عليه البغي متّخذاً من الهدىٰ مسلكاً للغيّ ينحدر
أقامه ابن أبي سفيان في فتنٍ بها من الدين والإيمان ينزجر
باسم الشريعة يقضي في الأنام بما تزوي الشريعة في الفتيا وتستتر
من يا لثارات عثمانٍ قد انبعثت نشائد صهرت في نارها العصر
يخون عثمان في الجلّىٰ ويثأر من رهطٍ بتحريضه عن حكمه نفروا
سياسة اللفّ ما زالت حبائلها تصطاد ما شاء منها الحقد والوغر
سُمّ الزكي لكي يغدو يزيد له فرعاً به يتساوى الجذر والثمر
وهيّأ الجوّ للحكم الجديد فما هناك منزلقٌ يزوي به الخطر
وراح كي يغتدي الإسلامُ مهزلةً علىٰ مشارفها الأهواء تستعر
له يزيد أميرٌ وهو مختلعٌ من كلّ مجدٍ به القوّاد تتّزر
لا الخمر يبرح حيناً عن مجالسه ولا الخَلاعة عن دنياه تستتر
وباسم دين الهدىٰ يقتاد موكبه حيث الكرامة والأخلاق تنتحر
وحيث يصبح دين الله متّجراً إلىٰ مطامع فيها البغي يتّجر
هناك شمّر للانقاذ منتخبٌ به العقيدة في اللأوّاء تنتصر
سبط النبي ابن سيف الله مَن خشعت له الحوادث وانجابت به الغير
فقام بالثورة العصماء يهدم في قيامه ما بناه المارق الأشِر
وكي تكون لكلّ الناس شاملةً فيعرف الكلّ من غابوا ومن حضروا
عاف الحجيج بيوم الحجّ معتمراً لحجّةٍ باسمها الإيمان يعتمر

قد أعلن الثورة العظمىٰ وراح إلىٰ ... أرض العراق برهطٍ فيه يفتخر
أناخ بالرهط والأحداث مائجةٌ ... والبغي يزحف فيه جيشه القذر
تلك الألوف أتت كالسُحب ناشرةً ... أمواجها السود كي يُخفىٰ بها القمر
إلى الحسين إلىٰ ريحانةٍ عبقت ... بها النبوّةُ والآيات والسور
حيث العقيدة تندىٰ من عناصره ... فيملأالجوّ سحراً عطرُها النضر
وافت لتطفىء نور الله من أُفُقٍ ... في جانبيه جلال الله منتشر
فتقتل السبط والرهط الذي عجزت ... عن قهر إيمانه الأوعاد والنذر
فما استلان لضغطٍ من سماسرةٍ ... للحكم في عرضها الإيمان يختبر
بل سلّ للحقّ سيفاً ليس يغمده ... إلاّ بصدر أعاديه إذا هدروا
أو يحضن الموت قتلاً دون مبدئه ... والموت في الله فيه المجد والظفر
وهكذا اصطدم الجمعان منتصرٌ ... بالموت هذا وذا بالعيش منكسر
عاشت مع الحقّ أنصار الحسين وذي ... أمجادها بسناها الدهر يزدهر

* * *

وحينما استشهد الصحب الكرام مضت ... آل النبي لساح الموت تبتدر
هوىٰ عليٌّ بميدان الخلود وقد ... قامت تنوح عليه البيض والسُمر
وعاد قاسم للأبطال معجزةً ... كبرىٰ تقدّسه آلاؤه الغرر
وذا أبوالفضل والتأريخ مندهشٌ ... من يومه وهو في الأحقاب مشتهر
وذلك الطفل والسهم المبير علىٰ ... وريده منه فكر الدهر منذعر
مجموعةٌ من نجومٍ من تلألؤها ... في كلّ أُفقٍ تغار الأنجم الزُهر

* * *

وأصبح السبط والأعداء تحصره ... فرداً ومن حوله أصحابه جُزُر
وفي الخيام بنات الوحي معولةٌ ... ترثي أعزّتها والدمع منهمر
وقد أمضّ الظما فيها فأعينها ... ترى الضحىٰ وهو مثل الليل معتكر
وأقبلت زينب نحو الحسين ومن ... ورائها زُمَرٌ من خلفها زُمَر
ثواكل لم تجد من تستجير به ... إلاّ كفيلاً بدرب الموت ينحدر

تـودّع السـبط فـي نـوحٍ تـصعّده … آهــاتُها وهــي كـالبركان تـنفجر
حالٌ يضيق به الحرف الرقيق فـفي … تـصويره نكتٌ تـعييْ بـها الصـور
لذاك أختم تـصويري وأسـمع مـا … تقول في شـرحـه الآثـار والسـير

ومن شعره ما أنشده في خروح الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، في رابع محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

أطلّ على الأُفـقِ كـالكوكب … فشـعّ بـه جـانب الغـيهب
وفـــارق دارتــه مــصحراً … فـندّىٰ بـه قـاحل السبسب
بـقافلةٍ مـن نـجوم الحـجاز … تـضيء بـتأريخها المـذهب
فآل النـــبي لهـــم مــركزٌ … يطلّ على الديـن والمـذهب
وعــزّزه مــا روتـه الثـقات … مســـلسلةً تـــنتهي للــنبي
فهو خيرة الخـلق فـي عـالَمٍ … يــموج بكـــلّ دعـــيٍّ وبـي
يــوجّهها الســبط مستنفراً … بـــه أيّ جـــيلٍ له مـتعب
فقد صمّم البـغي أن لا يشـذّ … بـدنياه فـردٌ عـن المـوكب
وهيهات أن يستلين الحسين … جــنباً إلىٰ حكـمه المـرهب
لذلك وجّــــــه أذنــــابه … لكي تصرع السبط في يثرب
فـــــفارقه قـــاصداً مكّــةً … ليأمـــن فـيها مـن المـعطب
وطــارده البــغي مسـتنجداً … بــنابٍ يسـدّد فـي مـخلب
فـفارق مكّـة كـي لا يسـيل … دم الحـقّ فـي البـلد الطـيّب
إلى البيد حيث الرمال الظماء … تــفور بــتمويجها المـلهب
إلىٰ أيـن يـهرب والبـغي لم … يدع في المسالك من مـهرب
ولكــنّه سـيد المسـلمين … ومــوليٌ بكـلّ جـلالٍ حُـبي
فــفي كــلّ قـطرٍ له شيعةٌ … تشـيد بـحكم الإمـام الأبـي
وفــي الكـوفة انـبثقت ثـورةٌ … من النور في جوّها المـرعب
تــوالي عــلياً وفــي حـبّها … له بــغض أعـدائـه يـختبي
وهــذي رسـائلها العـاطرات … تـعبّر عـن حـبّها المـخصب

لذاك تـــوجّه فـــي ركـــبه ... لكـــوفان فـي سفرٍ مـنصب
ولمّـــا رأى البـغي أنّ العـراق ... ســيحتصن الإبـنَ بـعد الأب
وأنّ بكـــــوفان أنـــــصاره ... تـــغنّي بــموقفه المــعجب
أعـدّ الجـيوش لكـي يـلتقي ... بـــها لا بـــما رام مـن مأرب
ورامت طـــليعتها أن تـفوز ... بما وعد الحكم مـن مكسب
فـعارضها الحـرّ فـي مـوقفٍ ... تـخلّد فـي الأدب المـطرب
وجـــاء بـــه قـاصداً كـربلاء ... بيومٍ من الجـهد معصوصب
هنالك قـال الإمـام الحسـين ... هـــنا فـــليحطّ هـنا مـوكبي
هنا سوف يشرق فجري لكي ... يقول لشمس السماء أغـربي
هـــنا تـــربتي وهـــنا قِـمّتي ... تطلّ جـلالاً عـلى الأحـقب
هـنا سـوف تـصبح أشـلاؤنا ... مطافاً إلى الشـرق والمـغرب
هنا نـلتقي بـجيوش الظـلام ... لنكســحها بــالدم الصـيّب
هـــنا كــربلاء فـــهيّا انـزلوا ... لنـــــصعد للــعالَم الأرحب

ومن شعره ما أنشده في رائد الحياة في محرّم سنة (١٣٧٢) هـ:

نفض النوم عـن جـفون الأمـاني ... وتــهدىٰ يشــقّ مـوج الزمـان
هــادئٌ كـالنسيم مـوّجه الفـجر ... رقـــيقاً كـــرفّة الأقـحوان
صاخباً كـالزوابـع السـود هـداراً ... مـــخيفاً كـــفوهة البــركان
هادماً بانياً ولا يـخضع التأريـخ ... إلاّ لهـــــادمٍ ولبـــــاني
لم يكـن ثـائراً كـما صـوّرته ... للأحـــاسيس ريشـــة الفـنان
إنّـــه بــاعث الحـياة بـجيلٍ ... أسـلم الروح للـهوىٰ والهـوان
آن لولا الحسين ما سجّل التأريخ ... للشـــرق يــقظة الوجـدان
نفض الغـلّ عـنه واقـتحم اللجّ ... جــريئاً فـــي زحـــمة الطـوفان
لم يـرم سـلطة فـللملك دربٌ ... نــجّمته الأطـماع بـالريحان
إنّـه رائـد الحـياة إلىٰ عـصرٍ ... طـــواه الخـنوع فـي أكـفان
صاح بـالدهر فـالتوىٰ وتـهاوت ... حــلقات العـروش والتـيجان

* * *

ويزيد في نشوة الخمر والحبّ … وفي لذّة الصبا والأماني
يتهادىٰ بين المقاصير لا يحلم … إلاّ بالحور والولدان
والجواري الحسان مثل الأزاهير … تهادت علىٰ مثاني القيان
يتخاصرن والخليفة يحسو … كاسه في خَلاعةٍ وافتتان

ومن شعره ما أنشده في شهر الدموع في محرّم سنة (١٣٦٢) هـ:

قف وحيّي مصارع الشهداء … واسكب الدمع فوق تلك الدماء
والثم الأرض إنّها قد تسامت … بذويها علىٰ نجوم السماء
بقعةٌ ضمّت الحقيقة فانظر … كيف تزهو بنورها اللألاء

* * *

أيّها الحائر المشكّك في التأريخ … بين الإسراع والإبطاء
تبصّر الحقّ ثمّ تحجبه عنك … يد الجاهلية العمياء
تارة تنكر الضياء وطوراً … تمعن الفكر في معاني الضياء
فاتك القصد كم تروح وتغدو … خابطاً في مجاهل الظلماء
ردّد الطرف في الفضاء فسرُّ الأرض … مستودعٌ بهذا الفضاء
واسأل الحادثات عنه عسىٰ أن … تسمع الصدق من فم الخرساء
مشهد الشمس لا يغيب عن العين … وإن كان خلف ألف غطاء
فنفوسٌ تموت كي تنقذ الدين … وتشري بقاءه بالفناء
وجموعٌ قد باعت الدين للدنيا … وسارت تعدو وراء الثراء
تلك عادت رمز الفخار وهذي … أصبحت وهي بؤرة الأبواء
كيف تنسىٰ ذكراً وقد هزّت الدنيا … بوجه الشهادة الغرّاء
فدع اللفّ والخداع فلا يحجب … نور الحقيقة البيضاء

* * *

قف نجدّد ذكرىٰ محرّم بالحزن … ونحيي أيّامه بالبكاء
هو شهر الدموع كم فيه سالت … قبلنا من مدامعٍ وطفاء

ذكرت كربلا فعادت من الذكرىٰ　　بكربٍ يدمي الحشا وبلاء
يوم وافىٰ لها الحسين بجمعٍ　　من بنيه وصحبه الأصفياء
رافعاً مشعل الهداية يدعو　　جيله للشريعة السمحاء
مفرداً عارض الزمان بعزمٍ　　مستجاشٍ وهمّةٍ شمّاء
موقفٌ يرهب القرون جلالاً　　فهي ترنو له بكلّ احتفاء
باذلاً نفسه فداء إلى الحق　　وأعظم بنفسه من فداء
أيّ نفسٍ تعزىٰ لنفس رسول الله　　هدياً وتنتمي في العلاء
قد تربّت علىٰ هداه فعادت　　حرّةً من تلاعب الأهواء
أنِفت أن تطيع في الدين رجساً　　مستبيحاً للخمر والفحشاء
فاستشارت تحتجّ جهراً وتبدي　　للورىٰ رأيها بدون مراء
وأثارت عناصر الشرّ والشرّ　　قويّ الأعضاد والأعضاء
وتلاقىٰ في كربلا الفريقان　　بيومٍ معصوصب الأجواء
ففريق نزرٍ يلاقي فريقاً　　فيه ضاقت جوانب الصحراء
ذاك يدعو لدينه باعتقادٍ　　ويراعي دنياه ذا برياء
صرع الخير بعد ما كافح الشرّ　　جهاداً بعزمةٍ ومضاء
قد بكته السماء والأرض حزناً　　فابك حزناً لسيد الشهداء

ومن شعره ما أنشده في الذكرى الدامية في محرّم سنة (١٣٦٢) هـ:

أيّ ذكرىٰ تفيض بالدمع والدمْ　　قد أحالت ملهى العواطف مأتمْ
ينجلي كلّ غامضٍ وسيبقىٰ　　أبداً سرّها مدى الدهر طلسمْ
تستهلّ الناس الهموم إذا ما　　هلّ من أُفقه هلال محرّمْ
أترىٰ من دم الشهيد عليه　　أثرٌ فهو يبعث الهمّ والغمْ
أم يعيد التأريخ روعة يومٍ　　منه حتّى الصخر الأصمّ تألّمْ
حادثٌ أفجع القرون فلا تنفكّ　　من هول يومه تتبرّمْ
أيّ ذنبٍ جنى الحسين على الإسلام　　حتّىٰ عليه بالقتل يحكم
أحرامٌ أحلّه من كتاب الله　　في الناس أم حلال حرّم

أم لكـــي لم يـــمنح يـزيد يـد الذلّ — وبـــالكافر المـــنافق مـــا ائـــتم
هكـــــذا شُــــنّة الزمـــان فـحقٌّ — مســــــتظامٌ وظـــالمٌ يـــتظلّم

* * *

أبْـني أيّـها العـيون فـما أشـرفْ — من أدمـعٍ عـلى السـبط تسـجّمْ
واذكري يومه العظيم وهل تلقين — يــوماً مـن وقـعة الطـفّ أعـظم
واسألي كربلا لماذا قضىٰ ظـمآن — والعــــلقمي بـــالماء مــفعم
ولمـــاذا رضّت أضـالعه الخـيل — ولِــمْ صــدره الزكــي تــهشّم
ولماذا عــلىٰ عـلى الرمـح رأسٌ — يـنجلي فـي شـعاعه كـلّ مبهم
ولمـــاذا بـــالعود يــضرب ثـغرٌ — طــالما بـالصلاة والذكـر تـمتم
ولمـــاذا تســـبىٰ حـرائـر بـيتٍ — صـــانه الله بــالجلال وعـــظّم
ولمـــاذا الرضـيع يـرمىٰ بسـهمٍ — فيه رغم الظما عـن المـاء يـفطم
أيّ ذنبٍ هـــذا أمـــا كــان قـلبٌ — لبكـــاء الرضـــيع يـــهفو ويـرأم
تأنـف الوحش إن نسـبت إليـها — مثله والكـلاب عـن ذاك تـعصم

* * *

إنّ يوم الحسين أفجع قلب الحقّ — فـــالحقّ نـــادبٌ يـــتألّم
لا ابن عمران في البلاء يـحاكـيه — ولم يــلق مــا رآه ابــنُ مـريم
في سبيل الهـدىٰ استهان رزايـا — لو عــلى الطــود أنـزلت لتألّـم
نـوبٌ لا يـطيق إصـغاءها سـمعٌ — ولم يســـتطع عـلىٰ وصـفها فـم
لو أُحيطت بجنّة الخـلد أضـحىٰ — كــلّ قــلبٍ فـيها يشب جـهنّم
وإذا قُسّمت علىٰ أُمـم الأجـيال — مـــا افـــترّ مــبسمٌ وتــبسّم
وإذا مسّت البـحار لغـاض المـاء — مـــنها وفـــار مـن حـرّها اليـم
وإذا لاقت البســـيطة ســـاخت — وهـــوىٰ كـــلّ شـامخٍ وتـحطّم
وإذا للسماء طارت لقـال النـجم — مـــنها لله يـــا ربّـــي ارحـــم
كـلّما طـال وصـفها قـصر الفـن — بـــياناً وإن أبــان وتــرجـم
فـــهو ســـرٌّ يـبقىٰ مـعمّىٰ ولغـزٌ — أبـــداً فـي ستائر الغـيب مبهم

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في محرّم سنة (١٣٦٥) هـ:

أعنّي بوحيٍ منك إن خانني الشعرُ ... وهيهات أن يسمو إلى سرّك الفكرُ
تحجّبت حتّىٰ قيل إنّك غامضٌ ... وأسفرت حتّى انجاب عن لبّه القشر
تطوف حواليك القرائح خُشّعاً ... وتسعىٰ لك الأقلام يكبو بها الذعر
أعنّي عسىٰ أنّ ألمس السرّ فالحجىٰ ... تعصّىٰ عليه الرأي والتبس الأمر
يناجيك غيري بالدموع وأنّني ... أراك تناجيني متى ابتسم الثغر
عليك سلام الله أيّ روايةٍ ... علىٰ مسرح التأريخ يعرضها الدهر
أعدها على الجيل الجديد رسالةً ... تشعّ على الإيمان آياتها الغرّ
أعدها علىٰ دنيا الزوابع نسمةً ... ترقرق فيها الحبّ وانتشر العطر
أعدها أعدها نغمةً سرمديةً ... تجمّد منها البحر وانفلق الصخر
أعدها دماءً يسكر المجد لونها ... أعدها إباءً باسمه يهتف الفخر

* * *

أبا الشهداء الأصفياء تحية ... يقدّمها عن روحه شاعرٌ حرُّ
هو الشعر لا يرضىٰ بمقياس غيره ... فلي فيه إمّا زلّ بي مقولي عذر
نظرتك ما بين السيوف فراعني ... جلالٌ عليه رفرف الحزن والبِشر
تقدّست من فردٍ يهاجم دولةً ... لسلطانها قد أذعن البرّ والبحر
فيا وقفة الإيمان في ساحة الوغىٰ ... تضعضع منها الشرك وانخذل الكفر
علىٰ رسلكم يا عاذلين فللهوىٰ ... مقاييس يأبىٰ فهمها الماجن الغرّ
فلا تلحقوها بالواقف إنّها ... لأنشودة غنّىٰ بها الأدب البكر
هي الثورة الحمراء عن فكر مصلحٍ ... ترفّع أن يهتاجه النفع والضُرّ
أراد لكي تحيى الحقيقة فانبرىٰ ... إلى الموت لا يلوي به السهل والوعر
كذاك حياة المصلحين شهادةٌ ... يجدّ بها عصرٌ ويبلىٰ بها عصر

* * *

إذا الروض لم تنفح أزاهره الشذىٰ ... ولم تبهج الأرواح أدواحه الخضرُ
وإن عجز الصدّاح عن وحي لحنه ... وغاض ولم يلعب بأمواجه النهر

وإن فـقد الوجـه الجـميل فـتونه ... ولم يكشف الظلماء في نوره البدر
فكـلّ عـناوين الحـياة ضـلالةٌ ... وكـلّ ثـراءٍ فـي مـتاجرها فـقر
وما الدين إلاّ قـائد العـقل للـهدىٰ ... له النهي فـي دنـيا العـقائد والأمـر
إذا هـجرت أحكـامه أو تـغيّرت ... فكلّ حديثٍ حـول تأثـيره هـجر
أيغدو ابن مـيسون خـليفة أحـمد ... وفي عُـرفه مـا قـاله أحـمد نُكـر
ويحرم شرب الخـمر فـي أُمّـةٍ لهـا ... إمامٌ بـه يـمسي ويـصطبح الخـمر
وتؤمن في يوم الحساب ولم يـرع ... خليفتها يـوماً حسـابٌ ولا حشـر
وتسكت عن هذي المهازل أنـفسٌ ... يلوذ الحمىٰ فـيها ويـعتصم الثـغر
ألا لا فـإنّ الحـقّ يأنـف أن يـرىٰ ... مـواكـبه يـقتادها الغـيّ والغـدر
وإن لم تـساعده الحياة على المـنىٰ ... فلابدّ أن يأتي بـها المـوت والقـبر

* * *

عـلىٰ مـهلكم يـا تـائهين فـإنّما ... طريقكم وعرٌ وصـحراؤكـم قـفرُ
وراءكـم ردّوا فـقد عـبثت بكـم ... أضاليل عُرفٍ كلّ أحكـامه نكـر
أفيقوا فإنّ العـلم أبـدىٰ نـواحـياً ... من الحقّ أخفاها التعصّب والغدر
وخلّوا فـلسطيناً وإسـعافها فـقد ... أقامت لحلّ العقد عـقّادها مـصر
إذا أوغرت تـلك الصـدور فـهذه ... أرتنا سـلاماً يـطمئنّ بـه الصـدر
وشتّان فكرٌ ضيّع الحـقد رشـده ... وفكرٌ تسامىٰ أن يشـوّشه الوغـر

* * *

سلامٌ عـلىٰ يـوم الحسـين فـإنّه ... أرىٰ عالَم الظلماء ما يصنع الفجرُ
وسـجّل للأحـرار مـنهجه الذي ... تـهيج دم الثـوّار أسـطره الحـمر
تموت وتنسى الذكريات وذكـره ... سيبقىٰ مع الأحقاب ما بقي الذكر

* * *

أُحـاول أن لا أسكب الدمـع غـيرةً ... بأن لا يـقولوا شـاعرٌ خـانه الصبر
ولكـنّني لا أمـلك النـفس حـينما ... أراه وقـد حـفّت بـه البـيض والسـمر
بـنفسي أفـديه وقـد هـدّه الظـما ... وأجـهده فـقد الأحـبّة والكـرّ

ولم يسبق من أصحابه غير نسوةٍ تراءىٰ لها في قتله الثُكل والأسر
يطالعها من برقع الدمع حسرةٌ وفي قلبه من فقد أحبابه جمر
فتطغىٰ عليه سورةٌ علويةٌ بها يتساوىٰ عنده الحلو والمرّ
وفي حضنه طفلٌ يطوّق نحره من الظلم سهمٌ ناء عن مثله النحر
وحاشاه لم تلو الحوادث عزمه ولا راعه في زحفه العسكر المجر
ففي ذمّة الإيمان أقدس موقفٍ له تخشع الدنيا ويرتجف الدهر
ويطعن قلب الدين بالرمح مالك ويخمد نور الله في سيفه شمر
إلىٰ أن قضىٰ في ساحة المجد فانقضىٰ بذلك عهدٌ للهدىٰ وانطوىٰ سفر
لئن قام شطر الدين في صبر حيدرٍ فقد قام في قتل ابنه بعده شطر
ولم أر من قبل الحسين مجاهداً لمصرعه وافىٰ يشيّعه النصر

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في محرّم سنة (١٣٦٦) هـ:

يعيدك للتأريخ بالدمع والدمِ متىٰ لاح مكسوفاً هلالُ محرّمِ
فديتك ما أشجاك في الحبّ نغمةً يرفّ لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتك من قبل الحياة وبعدها ستبقىٰ صدىٰ حزني ورنّة مأتمي
عشقت الأسىٰ شوقاً إليك لأنّني أراك بعين الثاكل المتألّم
يقول لعيني القلب والفم صامتٌ ذهولاً خذي وحي الشجون وترجمي
هواي مع الأحزان يحدو ركابه فغوري مع الركب المجدّ وأتهمي
وما ألفت دنيا الهوىٰ قبل صبوتي عواطف صبّ بالدموع متيّم
وكم قائلٍ لي وهو منّي هازلٌ أتبكي لهذا العالَم المتبسّم
عذولي عذراً إنّ في القلب قرحةً لذكر الذي أهواه والدمع بلسمي
ولو كان حزني في فؤادك لاغتدىٰ نعيمك أقسىٰ صحبةً من جهنّم

* * *

ومستهزىءٍ بالحزن عاثت بفكره أضاليل آراءٍ إلى الجهل تنتمي
يجادلني في مأتم السبط قائلاً من الظلم أن يحيى الحسين بمأتم
ولو قبل الجمهور قولي جعلت من محرّم للأفراح أبهج موسم

فيومٌ به الإسلام شاد كيانَه ... جديرٌ بأن يهنىٰ به كلّ مسلم
فقلت له قد فاتك القصد فاتّئد ... لتهدىٰ إلىٰ مغنىً وتحضىٰ بمغنم
فما جزعي من نهضةٍ يهتف الإبا ... لها ويراها المجد أرفع ميسم
وليس لأنّ الدين ألفىٰ بظلّها ... حِماه وفي أمثالها الدين يحتمي
ولكن لآلام على السبط قد جرت ... متىٰ أتذكّر شجوها أتألّم
بنفسي وحيداً في الجهاد مكافحاً ... عدوّاً يلاقيه بجيشٍ عرمرم
وأصحابه صرعىٰ على الأرض حوله ... ونسوته مذعورةٌ في المخيّم
وفي حضنه الطفل الرضيع مرفرفاً ... يعالج سهماً في وريديه مرتمي
وقد شعب السهم المثلّث قلبه ... وزاد علىٰ آلامه أنّه ظمي
ويسقط في الميدان وهو بحالةٍ ... يضيق بها وضعاً فمُ المتكلّم
ويذبحه شمر ويرفع رأسه ... سنان ويُهدىٰ من دعيٍّ لمجرم
وتسبىٰ حريم الله وهو ثواكل ... تحنُّ إلىٰ خدرٍ وتبكي علىٰ حمي
خطوبٌ إذا استقرى المؤرّخ سفرها ... لما سار إلاّ من عظيمٍ لأعظم

* * *

فعذراً أبا السجّاد طفحة شاعرٍ ... يحاول أن يرقىٰ إليك بسلّمِ
وأنت الذي قد حاول الفكر سبره ... فغاص ببحرٍ من معانيك مفعم
لذاك اتّخذتُ الدمع للشعر مجهراً ... يرىٰ فيه أسرار الوجود المطلسم
فما كنتَ إلاّ عالَماً مترامياً ... يشعّ بأقمارٍ ويزهو بأنجم
وحاولت أن أزداد معرفةً به ... فكلّ خيالي دونه وتوهّمي
فيا شعر إن رمتَ الخلود ومجده ... فصلّ علىٰ يوم الحسين وسلّم

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الحسين عليه السلام في محرّم سنة (١٣٦٧) هـ:

علىٰ ذكرك التأريخ يصحو ويسكرُ ... وفي ظلّك الأجيال تُطوىٰ وتنشرُ
وباسمك تستوحي السماء عواطفاً ... تحاول أن تسمو إليك فتقصر
فما أنت إلاّ النور سيرك ظاهرٌ ... وسرّك في دنيا ظهورك مضمر
وما أنت إلاّ الروح كنهك غامضٌ ... وفيضك مثل الشمس بل هو أظهر

نهضت فهبّ الحقّ والخلد خلفه ... يهلّل ذا شكراً وذاك يكبّر
نهضت بوجه البغي وهو بزهوه ... مدلٌّ على الأيّام ينهىٰ ويأمر
فما هي إلاّ جولةٌ وتقهقرت ... كتائبه في خزيها تتعثّر
وما الفجر إلاّ ثورةٌ فلكيّةٌ ... بها الكون من سجن الدجىٰ يتحرّر
ولولا صراع البذر في الأرض لم يقم ... من اليابس المنخوب ريّان أخضر

❊ ❊ ❊

مضى ابن أبي‌سفيان للقبر واثقاً ... بأنّ الذي أبقاه هيهات يُقبرُ
فهذي بلاد المسلمين بعهده ... تشيد وفي أيّامه الغرّ تفخر
وهذا يزيد والنفوس تخافه ... وترجوه فهو البحر يُرجىٰ ويُحذر
يخلّفه للحكم ذخراً بظلّه ... ستفرع آصال الرجاء وتثمر
وتبلغ أحلام القرون أُميّة ... ويعرف منها الدهر ما كان ينكر
ولم يخش بأس الهاشميين بعدما ... قضى الصلح فيهم أن يساووا ويقهروا
نعم ربّما طافت عليه وساوس ... فتذعره باليأس واليأس يذعر
ففي يثرب لو ساعد الدهر فتية ... ترىٰ أنّها بالأمر أولىٰ وأجدر
لها في قلوب المسلمين جلالة ... تهاب وشأن في البلاد مقدّر
ويا ربّما يقوىٰ علىٰ كيد بعضها ... فيدحره والكيد بالكيد يدحر
فيزعم أنّ ابن الزبير مراوغٌ ... بفطرته حتّىٰ على الدين يمكر
وخطوة عبدالله وهي قصيرةٌ ... يخاف عليها بالمزالق تعثر
ولكن بماذا يستر الشمس إن بدت ... وما كان ضوء الشمس بالكيد يستر
فهذا حسينٌ والعناصر باسمه ... إذا ما جرىٰ ذكر الخلافة تجهر
يؤهّله للعرش مجدٌ مؤثّلٌ ... يؤسّسه طٰه ويعليه حيدر
وفضلٌ إليه الفجر ينسب نوره ... ودينٌ به الإيمان يزكو ويطهر
وروحٌ هي الآماد حدّاً وإنّها ... لأعظم منها في الجلال وأكبر
أيمكن أن يدنو يزيد لمجده ... وتأريخه من بؤرة العهر أقذر
وهب أنّه بالجبر حاول بيعةً ... من الناس كيف ابن البتولة يجبر

وحيّره الأمر الرهيب وطالما ... بموقفه أنداده قد تحيّروا
وغامر في فرض النظام ولم يكن ... إذا ما وعىٰ صوت الحجىٰ يتهوّر

* * *

وقام يزيد ضاحكاً بسلوكه ... علىٰ كلّ ما سنّ الشيوخ وقرّروا
تنمّر حتّى حطّم القيد داعياً ... لحرّيةٍ فيها الهوىٰ يتنمّر
وأطلق دنياه من الدين ساخراً ... بقومٍ بهم أسطورة الدين تسخر
فما شأن بيت الله وهي بنايةٌ ... مقاصره منها ألذّ وأنضر
وهل كان غير الجهل قائد أمّةٍ ... إلىٰ حجّه راحت تخبّ وتنفر
سينسفه لو ساعف الدهر عابثاً ... بأحلام قومٍ حوله قد تجمهروا
ويهتك أستار العقائد أنّها ... ضلالٌ بأبراد الهدىٰ تتستّر
وراح يناجي الكأس بالسرّ قائلاً ... لمثلك من بالسرّ جاهر يعذر
وودّعه مذ صاح داعي السما به ... إلى الله يا مغرور فالله أكبر
وعاد إليها ناقماً من شريعةٍ ... بها الصوم معروفٌ بها الخمر منكر
صحا ساعةً من سُكره فاسترابه ... مَقامٌ علىٰ دنياه أمسىٰ يسيطر
وأضحكه أن يقتدي قائد الهدىٰ ... إلى الدين عقلٌ بالشرائع يكفر
ولكن جرىٰ ما قد جرىٰ فليقم به ... كما يقتضي ناموسه ويقدّر
سيصبر حتّىٰ ساعة النصر والفتىٰ ... إذا رام نصراً في الملاحم يصبر
فطالع أسرار البلاد فلم يجد ... سوىٰ نفرٌ عن حكمه قد تأخّروا
وما كان لولا السبط يهتمّ فيهم ... لأنّ مقاييس الهوىٰ تتطوّر
ولكنّه روحٌ تسامىٰ وجوهرٌ ... تجرّد بالأعراض لا يتغيّر
لذاك قضىٰ تفكيره أن يزيحه ... وإن عابه قومٌ وعاداه معشر
وقدّر أن يغتاله بعصابةٍ ... ضمائرها بالمال تشرىٰ وتؤجر

* * *

إلى البيت سار ابن البتولة ناقماً ... علىٰ حالةٍ منها الشريعة تضجر
وما كان يبغي الحجّ في عامه الذي ... يغصّ بآلاف الحجيج ويزخر

ولكنّها الروح التي ثار حقدها ... على الوضع فاهتاجت له تتذمّر
وهاجر قبل الموقفين بليلةٍ ... بها النجم غافٍ والكوادث تسهر
وسائله عن أمره القوم فانثنىٰ ... يجيب بأنّ السير أمرٌ مقدّر
وفي قوله سرٌّ يضيق بنشره ... بياني ويعيى الشعر لو كان يشعر
وكان احتجاجٌ صامتٌ وتأهّبٌ ... لثورة فكرٍ باللظىٰ تتفجّر
وفي كربلا حيث البلاء مخيّمٌ ... بأجوائها راح الحسين يعسكر
وكان قتالٌ لا تزال دماؤه ... تسيل دموعاً في القرون وتمطر

* * *

فقل للذي يعزىٰ إلى ابن سميّة ... مصارع أبطالٍ مدى الدهر تذكرُ
أعد نظراً في الحادثات فإنّها ... رموزٌ بها الأسرار تخفىٰ وتظهر
أكان ابن ميسون بريئاً وباسمه ... يهمهم شمرٌ سيفه ويزمجر
ومجزرة التأريخ لولاه لم تكن ... لها قصّةٌ بالدمع والدم تسطر
وهل حملت للشام إلاّ بأمره ... بنات ابن عمّ المصطفىٰ وهي حسّر
أيقوىٰ عبيدالله نغل سميةٍ ... على الفتك بابن الطاهرات ويجسر
ويعلي على الأرماح أرؤس فتيةٍ ... يشعّ بها الليل البهيم ويسفر
ويسبي بنات الوحي وهي حواسر ... تسبّ بأفواه اللئام وتزجر
ويهدي سبايا الطفّ للشام ذِلّةً ... علىٰ عجفٍ إن قدّمت تتأخّر
ويؤسر زين العابدين مقيّداً ... ومثل ابن سبط المصطفىٰ كيف يؤسر
ويحضرهم في مجلس الخمر هاتفاً ... يزيد علىٰ نخب انتصاري أسكر
فيضرب ثغر ابن البتول وثغره ... يدمدم بالكفر الصريح ويهذر
نوائب يعيى العدّ عن حصرها وهل ... تُحدّ رمال البيد عدّاً وتحصر

ومن شعره ما أنشده في شهادة الإمام الحسين عليه السلام في محرّم سنة (١٣٦٨) هـ:

شهادة الحسين نهجٌ به ... يفتح للشيعة باب الوجودْ
لا نبلغ الغاية إلاّ إذا ... ثارت مساعينا لنزع القيودْ
الظلم لا نهضم تأريخه ... وإن بدا موطّراً بالورود

الموت خيرٌ من حياةٍ بها ... لموقد الجلاّد نغدو وقودْ
روح حسينٍ لم تزل حيّةً ... فينا تغذّينا بسرّ الخلود
لئن تحمّلنا الأذىٰ فترةً ... مرّت بها أيّامنا وهي سود
فإنّنا كنّا بها نغتذي ... حقداً ولا يثور إلاّ الحقود
سيفهم البغي بأنّا له ... في مرصدٍ عن كلّ عينٍ شرود
وإنّنا نعدّ آثامه ... فإنّ للحساب يوماً عنود
لم تزل الزهراء مهضومةً ... تنتظر الثأر بصبرٍ كؤود
ولا يزال الكسر في ضلعها ... يندىٰ وما تضجّ منه الكبود
سقيفة القوم إلى الآن ما ... زال بها الكيد يثير الحشود
ولم يزل حقّ عليٍّ بها ... يهضم من جانب حزب اليهود
نار ابن خطّابٍ إلى الآن ما ... زال في كلّ بيتٍ عمود
ولم يزل مروان في مأمنٍ ... من ظلّ عثمان يثير الحقود
وابن أبي‌سفيان في حكمه ... لغرس بيت المال منّا خضود
ولم يزل يزيد مستهتراً ... يحسب دنيا الدين دنيا القرود

* * *

يا أيّها الشيعي في روحه ... والروح إن حلّت تولّى الجمودْ
زحفك للآمال زحفٌ فقم ... نعبّد الدرب بهدم الحدود
ألقىٰ علينا السبط في كربلا ... درساً به انهارت جميع السدود
الحكم للثورة أنشودةٌ ... أيقظ فيها السبط دنيا الهجود
ثار على الطغيان في فتيةٍ ... قد هاجموا الدهر بعزمٍ صمود
لم يبلغوا السبعين قد قابلوا ... جيشاً من البغي يسدّ النجود
تواردوا على اعتناق الردىٰ ... فعانقوا الحور بيوم الورود
من صبيةٍ شبّت ومن شيخةٍ ... زاحمت الشباب تحت البنود
قد صمدوا حتّىٰ قضوا صُرّعاً ... يضفي عليها المجد أزهى البنود

ومن شعره ما أنشده باسم الحسينية في جمادي الثاني سنة (١٣٧٥) هـ:

حـــيّها تـرفع للـخلد بـناها ... أُمّةٌ تبني على الأرض سماها
تـــستبنّىٰ فكـــرةٌ جـــبّارةٌ ... يـتمنّى الدهـر لو كـان أبـاها
تنشىء الجيل كما شاء العُلىٰ ... يـــقظاً يـرفع للـنجم عـلاها
فـــــي بـــيوتٍ أُذن الله بأن ... يقبس الفجر سناه من سـناها
شـــاد عُـلياها عـليٌّ بـعدما ... أسّس المجد لها بالوحي طـٰه
ومن الزهراء فـاحت بـاسمها ... نفحةٌ قد أسكر الروح شذاهـا
وإلى السبط انتمت فاكتسبت ... رتـــبةٌ آفـاقها لا تـتناهىٰ
يـقف الخـلد عـلىٰ أعـتابها ... خاضعاً يـلثم بـالعين ثـراهـا

* * *

حـــيّها عـــادت إلىٰ أمـجادها ... وعلىٰ أجوائـها هـزّت لِـواهـا
وبـــنت بـاسم ابـن طـه نـدوةً ... للعُلا يكبو السـها دون مـداهـا
الحســـــينية لحـــنٌ خـــالدٌ ... تسكـر الآذان وقـعاً والشـفاها
الحســـــينية حـــقلٌ يـــانعٌ ... بـــنماها ثـمر الوعـي جـناها
الحســـــينية دنــــيا حــرّةٍ ... تـــتلاقىٰ بـــالأماني طـرفاها
الحســـــينية رمـــزٌ جـــامعٌ ... يتساوى الكلّ معنىً في فضاها
الحســـــينية أم مـــــدرسةٌ ... ترشد الروح إلى الحقّ اتّـجاها
تـــنفح التأريـخ روحـاً فـترىٰ ... ركـبه يـنشر حـيّاً مـن ثـراهـا
ها هـو الإسـلام فـجرٌ صـاعدٌ ... يـــعمر الدنـيا رخـاءً ورفـاها
ورســـــول الله فـــي مـوكبه ... مـــا رأىٰ مشكـــلةً إلاّ قـضاها
وعـــليٌّ يـــرشد الســيف إلىٰ ... عثراتٍ طال فـي البـغي ذراهـا
وتـــهادت كـــربلا مـــختالةً ... بـــضحايا زلزل الكـون أسـاها
فـــحسينٌ والصـفايا الغـرّ مـن ... آله ســـالت دمـــاه ودمـــاها
في سبيل الحقّ ضحّت كلّ مـا ... ملكت من هذه الدنـيا يـداهـا

ومن شعره ما أنشده في عزاء الحسين عليه‌السلام في محرّم سنة (١٣٨٦) هـ:

في أمان الله لا كان الرحيلْ ... موقفٌ من ذكره الدمع يسيلْ

جثثٌ مطروحةٌ فوق الثرىٰ　　وسبايا بات يرعاها العليل

* * *

يا أباالفضل ويا حامى الذِمار　　هذه أُختك في السبي تُداز
حرم الله بدت مهتوكةً　　وبنات اللات يخفيها الخِمار

ومن شعره ما أنشده في عزاء الحسين عليه السلام في محرّم سنة (١٣٨٥) هـ:

ليلة التوديع لا لاح الصباحْ　　فحِمىٰ زينب إن لاح يباحْ
تلك أشلاءٌ علىٰ وجه الثرىٰ　　ورؤوس فوق أطراف الرماح

* * *

ما علينا يا أباالفضل جُناحْ　　وغراب البين بالترحيل صاحْ
فيتامىٰ يعصف الأسر بهم　　وأيامىٰ زادها الثُكل نياح

ومن شعره ما أنشده في الشهيد الخالد في ذي‌الحجّة سنة (١٣٩٠) هـ:

هزّه البغي فاعتلا مشمخرّا　　يتحدّى الطوفان مدّاً وجزرا
يتحدّى الطغيان في قِمّة الفتك　　فيلوي قواه طيّاً ونشرا
راح يبني الحياة في عالَم الموت　　وينشي الخلود زهواً وكبرا
حجّ للحقّ في الطفوف وخلّى الحجّ　　في مكّة وما فيه يجرىٰ
قصد اللبّ كي يذيبَ به النفس　　وخلّىٰ للناس لوناً وقشرا
أيّ شيءٍ تحوي المظاهر والواقع　　عنها قد بان سرّاً وجهرا
ما انتفاع الهدىٰ بدينٍ يزيد　　يستبنّىٰ دنياه نهياً وأمرا
أترى الضدّ يوجد الضدّ والضدّان　　لن يجمعا مقاماً ومسرىٰ
كيف ينهىٰ عن الشراب ودنياه　　شرابٌ يزيده القهر سكرا
كيف يدعو للدين وهو بعيدٌ　　عنه وضعاً ونازح عنه فكرا

* * *

هزّه الموقف الوخيم وفار الدم　　في عِرقه إباءً ونُكرا
ثار للدين حين أصبح مرمىٰ　　ليزيد وحين أصبح جسرا
ومضىٰ يهدم الحدود بإيمانٍ　　يعنّ الوجود نوراً وعِطرا

ثار كالفجر هاجم الليل بالنور ... فولى الدُجى انخذالاً وفرّا
لم يرعه الطغيان يمتلك الدنيا ... ويغزو الآفاق برّاً وبحرا
فتحدّاه مفرداً بوجودٍ ... وسع العالمين دنيا وأُخرىٰ
واستشاط الطغيان غيظاً فهـ ... ـزّ الأرض ذعراً وطبّق الجوّ شرّا
سدّ بالجيش كلّ دربٍ لكيلا ... يجد الثائر الخطير مفرّا
وتعالت في كربلاء شعارات ... تهزّ الأجيال شعراً ونثرا
ذاك جيشٌ سدّ القفار وهذا ... رجلٌ حلّ فيه جيلٌ وقرّا
ذاك بالسيف رام نصراً وهذا ... بالهدىٰ والصلاح حاول نصرا
ذاك يبغي استعباد حرٍّ وهذا ... يتوخّىٰ أن يجعل العبد حُرّا
وتلاقى الخصمان وامتُشق السيف ... وضاق المجال كرّاً وفرّا
وتهادى الطغيان لمّا هوى السبط ... شهيداً وماس تيهاً وفخرا
رافعاً رأسه على الرمح كي يملأ ... فيه القلوب خوفاً وذعرا
فإذا بالحسين يفتح للأحرار ... دنيا تندىٰ جمالاً وسحرا
وإذا بالطغيان يصبح عاراً ... عنه ينأى الزمان عصراً فعصرا
وإذا رأسه الشريف جلالٌ ... فيه راحت دمشق تسبق مصرا

ومن شعره ما أنشده في نشيد الإمام الحسين عليه السلام في سنة (١٣٦٧) هـ:

أيّ ذكرىٰ تحتفي فيها قلوبٌ وعيونْ ... وتحيّي يومها الدامي دموعٌ وشجونْ
باسمها تهتف أجيالٌ وتهتزّ قرون ... وتناجي طيفها الباكي قيودٌ وسجون
لك يا يوم الشهيد جئت أبكي بنشيدي ... فتقبّل دمعةً ضاقت بمجراها الجفون

* * *

يوم عاشوراء لا تنشىٰ مآسيه العصور
هو في الفكر شعاعٌ هو في القلب شعورْ
ثار فيه السبط والحرّ على الضيم يثور
وتمادىٰ بابن ميسون طموحٌ وغرور

موقفٌ يشجي المشاعر عنه فكر الدهر قاصر
فهو في التاريخ نارٌ وهو للتأريخ نور

* * *

ترك البيت حسين الطهر خوفاً من يزيد　　وهو كهفٌ يلتجي في ظلّه كلّ طريدْ
رامياً فجّاً لفجٍّ طاوياً بيداً ببيد　　ناوياً أن يحكم الكوفة بالنهج الحميد
فله فيها عهودٌ وجنودٌ وبنود　　وسيوفٌ من حتوفٍ وقلوبٌ من حديد

* * *

غير أنّ الفلك الجاري علىٰ حكم القضاء　　قد أبىٰ إلاّ بأن ينزله في كربلاء
لتفيض الأرض في أندىٰ دموعٍ ودماء　　وترىٰ أفجع مأساةٍ بها عين السماء
آه يا يوم الحسين لك تبكي كلّ عين　　قدّست في دمك الزاكي دماء الشهداء

* * *

أين من سبعين ألفٍ في الوغىٰ سبعون باسل
ذاك للعيش وذا للموت قد جاء يناضلْ
بارك الله لهم ما تركوا عذلاً لعاذل
ومضوا للخلد أحراراً كما تقضي الشمائل
خلّفوا السبط وحيداً يصرع الطاغي المريدا
ما سمعنا قبله أن يغتدي المخذول خاذل

* * *

هاجم الجيش بسيفين كلامٍ وحُسامِ　　فقضىٰ حقّهما بين احتجاجٍ واصطدام
ظامياً يستقبل الموت وماء النهر طامي　　باسماً شوقاً إلى الله ودمع العين هامي
شغل الحبّ وجوده فلذا اجتاز حدوده　　عبر الدنيا إلى الأُخرىٰ بأمنٍ وسلام

* * *

وزّعت أعضاءه البيض ورضّته الحوافر　　وعلى السُمر تعالىٰ رأسه كالنجم زاهر
كيف ترضىٰ سنّة القرآن أن تُسبى الحوائر　　وعلى النيب تجوب البيد من جانٍ لجائر
أبنات الوحي تُؤسر وحجاب الله يُحسر　　آه ما أفجع ذكراها علىٰ مرّ الأعاصر

ومن شعره ما أنشده في وصف جهاد الإمام الحسين عليه السلام ومقتله في عاشر محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

هبّ والموج صاخبٌ هدّارُ ... فتلاشىٰ بعزمه التيّارُ
بعثته رسالة النور للظلمة ... ضاعت في موجها الآثار
فانبرىٰ يكشف الضباب بفجرٍ ... من سناه ليل الحياة نهار
هاتفاً يوقظ السبات بوحيٍ ... وثبت من نشيده الأفكار
أيّ عزمٍ هذا الذي يتحدّىٰ ... دولةً أذعنت لها الأقطار
قادها حسبما أراد غويٌّ ... مسخته الآثام والأوزار
لاعبٌ بالحياة يعصرها خمراً ... عليه مهما أراد تدار
وعلى اسم الإسلام ينشر حكماً ... خالفته الآيات والأخبار
قاصداً أن يمحو من الأرض ديناً ... حاربته أجداده الأشرار
أيسن عنه حتّىٰ يراه أبوسفيانٍ ... ذاك المنافق الغدّار
انّ في حكمه سيأخذ ثأراً ... لم يزل منه في القلوب أوّار
سوف يمحو بدراً وأحداً بيومٍ ... فيه للكفر تدرك الأوتار
سوف يُنسىٰ محمّدٌ وبنوه ... حينما مجد دينه ينهار
وبهذا التيّار ثار يزيد ... فهو في كلّ مسلكٍ إعصار
وتحدّاه وهو فردٌ حسينٌ ... بوجودٍ كالشمس نورٌ ونار
ترك الأهل والديار وما للحرّ ... أهلٌ بيوم الوغىٰ وديار
قاصداً كربلاء في فئةٍ قد ... جاءها الوعي فاستطار الخمار
كربلا دارة النجوم وأُفقٍ ... أشرقت في سمائها الأقمار
كربلا جنّة الشهادة إذ في ... دمها خلّدت بها الأحرار
كربلا مهبط الرسالة أوحاها ... إمامٌ عنت له الأعصار
الحسين الشهيد من صار فجراً ... بسناه ليل الخطوب ينار
صاحب الموقف الذي لم يزل في ... درسه كلّ عبقري يحار
رجلٌ واحدٌ يقابل حكماً ... ملأ البيد جيشه الجرّار

ووراه عـــياله ثـــاكـــلاتٌ … وحـــواليـــه تـــرقد الأنـــصار
وعلى الرمل طفله يـحضن السهم … وتـسـجري دمـاه وهـي غـزّار
أيـــن عـــنه أولاده أيـــن عـــنه … إخـــوةٌ فـــي الوغـىٰ إليـها يشـار
كـــلّهم صـــرّعوا بسـيف أعـاديه … وهـــا هـــم عـــلى الصعيد نـثار
وقف السبط ينذر العـصر والعـصر … بسكـــرٍ لم يـــسجده الإنـــذار
ويـــؤدّي رســالة الديــن والديــن … أســـــيرٌ تـــقوده الكـــفّار
لم يـــعقه عـــن الوظـــيفة وضـــعٌ … فـــيه تـــمحىٰ وتســـقط الأدوار
ومذ القول ضاع فـيها ولم يـصرع … هـــواهـــا التـــوجيه والتـــذكار
سـلّ سـيف الجـهاد يـحصد فـيه … أرؤســـاً عشـعشت بـها الأوغـار
هـزم الجـيش وهـو سـبعون ألفـاً … كـــجرادٍ يـــثيره الإعـــصار
لا يـــمين ولا يســـار ولا قـــلب … فـــقد ضـاع فـي اليـمين اليسار
لفّ فـي سـيفه الصـفوف فـطارت … بشـــباه قـــيادةٌ وشـــعار
من هجوم الحسين عاد نهار الطفّ … ليـــلاً يـــثور فـــيه الغُـــبار
ومـــذ النـــصر رفّ لطـــفاً عـــليه … وتـــهادىٰ نســـيمه المـــعطار
جاء منه النداء أيـن مـضى الوعـد … أمـــا للـــعهود مـــنك ادّكـــار
وهـــنا عـــاد للـــوداع فـهبّت … حـــوله نســـوةٌ عـــلاها انـــذعار
هذه زينب وقد وقـفت فـي حـالةٍ … يـــعتريه مـــنها انـــبهار
أهي من زمـرة المـلائك أم امـرأة … أحـــدقت بـــها الأخـــطار
هـــي أدرىٰ مـن غـيرها بـحسينٍ … فـــهو قـــطبٌ بـــه الوجـود يـدار
أحـــد الخـــمسة الذيـــن تـعالىٰ … طـــهرهم أن تشـــوبه الأقـــذار
هـــو فـــي رتـــبةٍ مـن القـرب لا … تـــدركها الأوليـــاء والأبـــرار
جـــاءها للـــوداع ثـــمّ يـــلبّي … ربّـــه وهـــو طـــائعٌ مـــختار
كيف تجري رحى المـقادير حـتّىٰ … يـــجرف القـــطب مـوجها الزخّـار
فأشـــار الحســـين صـــمتاً فـفينا … يـا ابـنة الوحـي تـختفي الأسـرار
ذاك عـــهدٌ وللـــعهود مـــقامٌ … قـــدّسته الأئـــمّة الأطـــهار

أنـا مـاضٍ لمصرعي وستبقىٰ ... حـرمي كـي ينال منها الإسار
أنتِ مسؤولةٌ عـن السبي إمّـا ... هـاجمتها الأخـطار والأكـدار
إنّـها لم تشاهد الأسر من قبل ... ولم يـؤذ ركـبها التسـيار
إنّـها لم يـر الأجـانب منها ... طـرفاً كـيف لا يـقيها الخِمار
إنّـها إنّـها وأمسك لمّـا ... زيـنب فـاض دمـعها المدرار
وهـنا ضـمّها الحسـين لصدرٍ ... مـنه فـاضت لصدرها الأنـوار
هـدأت زيـنب فـودّعها السبط ... وقـد مـاج سـيفه البـتّار
ومضىٰ للجهاد فاضطرب الجيش ... وزاغت مـن بأسـه الأبـصار
وهـناك ابـن سـعدٍ صاح أتـد ... رون فـثارت مـنه قـنا وشفار
فـاستدار الجـيش الرهـيب عـليه ... فـهو قـطبٌ لفـتكه ومـدار
فـرقاً هـاجمته بـالسيف والرمـح ... وبـالنبل بـعدها الأحـجار
وقف السـبط يـدري الرمـي عـنه ... حـينما اشـتدّ عَـصْفه الزخّـار
كسـر الجـبهة الشـريفة صـخرٌ ... مـنه فـي جـبهة الحـياة انكسـار
رفـع الثـوب يـمسح الدم لمّـا ... صـار مـنه عـلى العـيون سِـتار
فـرمىٰ صـدره المـقدّس نـذلٌ ... خـرق القـلب سـهمه الغـدّار
فـهوىٰ للـثرىٰ ليـستخرج السـهم ... وقـد شبّ جـرحـه النـفّار
فـاستداروا عـليه وهـو مسجّىٰ ... فـي ثـرىٰ يـستطير مـنه الشـرار
يشهرون السيوف كي يقطعوا رأسـاً ... بـه الحـقّ كـوكبٌ سـيّار
رجـعوا حـينما رأوا فـيه سـرّاً ... عـنه تـعيىٰ عـقولها الأغـرار
وتـهادىٰ شـمرٌ إليـه بسـيفٍ ... أرهـفت حـدّه له الأقـدار
واعتلا صدره وأمسىٰ يـحزّ النـحر ... والكـون هـائجٌ مـوّار
وعلى الرمح شال شـمس المـعالي ... فاعترى البدر مـن سناها السرار
وإلى الشـام راح فـيه لكـي يـنهار ... مـجدٌ بـه ويـطوىٰ فـخار

ومن شعره ما أنشده في رثاء الإمام الحسين في ١٧ محرّم سنة (١٣٩٥) هـ:

ذكـراك أُنشـودةٌ جـنّت بـها النـغمُ ... بـلحنها يـبتدي الشـادي ويـختتمُ

وشاطئٌ يلتجي فيه الغريق إذا ... خارت قواه وموج الموت ملتطم
مشى الزمان بما فيه وموكبها ... ما حرّكت ركبه الأحداث والأزَم
كم أرعن رام أن يطفي أشعّتها ... فأحرقته ولفّت أفقه الظلم
فأصبحت في جبين الدهر ساطعةً ... كالشمس من نورها الظلماء تنهزم

* * *

نهضتَ بالسيف حيث الحقّ مضطربٌ ... من الضلال وحيث الدين مضطرمُ
وحيث تلعب أهواءٌ وأخيلةٌ ... سودٌ فتُهدم أمجادٌ وتنعدم
يزيد والقرد يلهو في محاسنه ... والكأس في كفّه بالخمر تبتسم
على مقام رسول الله متّكأً ... يلهو بأحكامه كيداً ويحتكم
والمسلمون بمرآهم ومسمعهم ... تلك المهازل في الأوساط تنتظم
قد هدّها الرعب من حكمٍ قواعده ... على جماجم من يحتجّ تدّعم
القتل والسجن والتشريد عاقبةٌ ... لقول لا في مقام قوله نعم
فقمت في وجهه والدهر يعضده ... وأنت وحدك دنيا ملؤها برم
وجئت والأهل والأصحاب متّخذاً ... من كربلا قِمّةً تُنسىٰ بها القِمَم
قدمت للموت كي تحيىٰ به أفقاً ... للمجد في ظلّه الأحرار تعتصم
قدمت في فتيةٍ كالشهب زاهرةً ... ونسوةٌ كان فيها الصون يحتشم
أُولاء من خير أهل الأرض تعرفها ... مواقف جفّ من تحديدها القلم
وتلك عصمة آل البيت تحرسها ... قداسةٌ قد رعاها البيت والحرم
فصفوة الخلق حفّت فيه لا سقط ... من المتاع ولا صمٌّ ولا بُكم
تفهّموا موقف السبط الشهيد وفي ... دنياه عاشوا وفي تأريخه انسجموا
رجالهم شهداء الحقّ يرفعهم ... دمٌ تفايض منه العزّ والشمم
نساؤهم أُسراء ما شكت عنتاً ... ممّا أُصيبت ولا زلّت بها قدم
كانت مشاعل تهدي الركب في طرقٍ ... ما رفّ في جوّها نورٌ ولا علم
وللرؤوس على الأرماح هيمنةٌ ... كأنّها شهبٌ يجلو بها العتم
يكاد حاملها من فرط هيبتها ... يهوي على الأرض لولا القائد الجهم

كانت أناشيد دنيا تلتظي غضباً ... علىٰ يزيد ومن دنياه تنتقم
جفّت عليه الدما فازداد منظرها ... رعباً كجمرٍ عليه رفرف الضرم
آيات قرآن يوم الطفّ أنزلها ... يزيد في مجلسٍ باللهو يزدحم
رأس الحسين بطشت الرجس ينكته ... بالعود لا ناقد منه ولا سئم
يلهو بها وبنات الوحي تنظر ما ... يجري وقد مضّ فيها الوهن والألم
يا دهر سجّل فإنّ اليوم يرقبه ... غدٌ به صور التأريخ ترتسم

ومن شعره ما أنشده باسم كربلا في تاسع محرمّ سنة (١٣٩٥) هـ:

كربلا كعبة الهُدىٰ والفداءِ ... مشرق الخالدات من كربلاءِ
كربلا معدن البطولة والعزّ ... وكنز الرجولة العصماء
كربلا دارة الشهادة تزهو ... في ثراها مصارع الشهداء
كربلا مركز الحسين عليها ... رفّ نوراً جلاله اللانهائي
كربلا مهبط الملائك ترعىٰ ... حرم القدس قبلة الأولياء
كربلا جَنّةُ الفضائل تهنىٰ ... بجناها قوافل الصلحاء
كربلا قِطعةٌ من العرش إذ فيها ... يجيب الدعاء ربّ السماء
أرضها للسماء عادت سماءً ... تتلألأ كالكوكب الوضّاء
تربها المسك فيه للروح ترويح ... وللداء فيه كلّ شفاء
إذ به من دم الحسين عبيرٌ ... مسكرٌ للإباء والكبرياء
ودم السبط ينتمي لوجودٍ ... هو فوق الحدود والأجواء
ولهذا للداء صار شفاءً ... إذ به من عبير ذاك الفضاء

* * *

يا شهيد السماء فالملأ الأعلىٰ ... لذكرك حافلٌ بالعزاء
هب أزالوا شعائر الحزن بغضاً ... لعليٍّ وآله الأمناء
هل يزيلوا لوعةً تعصر الأروا ... ح حزناً فتحتمي بالبكاء
أفيخبو الولاء من قلب شيعيٍّ ... تغذي بالروح نور الولاء
عطش السبط صار منبع ألطافٍ ... يروّي الخلود بالآلاء

ودماء الشهيد صارت شعاراً لانتفاض الحرّية الحمراء
قد تلاشىٰ يزيد والسبط شمسٌ تفضح الموبقات بالأضواء

* * *

كن كما شئت يا معاند فالليل سيطويه يوم عاشوراء
وسينهار برجُكَ الموحش الداجي بنور الولاية اللألاء

ومن شعره ما أنشده في منع العزاء في ثامن محرّم سنة (١٣٩٥) هـ:

إيه رمز الخلود في عالم المجد تحدّث حدودك الحادثاتُ
أفتغضي عنها ليكسف نورٌ فضحت في شعاعه الشبهات
أو تريهم برهان ربّك إعجازاً بدنياه تبطل الترّهات

* * *

ربّ إنّ الحسين للحقّ ضحّىٰ كلّ ما تزدهي به التضحيات
كلّ شيءٍ ضحّاه كي ينقذ الدين وتزهو آياته البيّنات
وغدا للفداء أُمثولةً كبرىٰ تهادت في ظلّه الثورات
أفترضىٰ يا ربّ أن تطفيء الشمس ظروفٌ أحداثها قاسيات
أفتطوىٰ ذكرى الحسين ولم تنشر لها في سمائنا رايات
أيروح الدم الزكي هباءً لم تشاطره بالدم الجبهات
أفتنسىٰ شعائر الله عاشوراء لا ضجّةٌ ولا حركات

ومن شعره ما أنشده باسم يوم الحسين عليه السلام في عاشر محرّم سنة (١٣٩٦) هـ:

فيضي دماً فلقد أطلّ محرّمُ شهرٌ أُريق من النبيّ به دمُ
فيضي دماً يا عين إنّ جراحنا في الروح منه وجودنا متألّم
فيضي دماً إنّ الولاية ضرّجت بدمٍ به إيماننا يتظلّم
فيضي دماً إنّ الحسين جروحه بوسامها تأريخنا يتوسّم
فيضي دماً فلكربلاء فجيعةٌ منها تضجّ الكائنات وتلطم

* * *

الله يا يوم الحسين فإنّه أبكى الملائك جوّه المتهجّم

يومٌ به كسفوا لآل محمّدٍ ... شهباً يضيء به الزمان المظلم
يومٌ تجارى الشرك والتوحيد في ... آماده وجرى القضاء المبرم
ومشى الحسين إلىٰ يزيد محطّماً ... حكماً له كلّ القوى تستسلم
فيزيد والدنيا تدار بأمره ... وحسين والإيمان فيه مجسّم
يتصارعان فذا يلوذ بجيشه ... هرباً وذاك بروحه يتقدّم
وضعٌ به حار الزمان وعالَمٌ ... معناه من كلّ العوالم أعظم
فردٌ وتأريخٌ وشوكة دولةٍ ... كلّ الشعوب لعرشها تُستخدم
يغزو مواكبها الضخام بهمّةٍ ... روحيّةٍ منها أشدّ وأضخم
يغزو وينظر للسماء فروحه ... من وحي أسرار السما تُستلهم
يغرو ويهجم والحشود ترىٰ به ... ليثاً علىٰ تلك البهائم يهجم
يغزو ويرشد جيله فحُسامه ... ولسانه فيما يحاول توأم
الشام يسعضده العراق تكوّناً ... جيشاً علىٰ حرب الحسين ينظّم
ووراهما دنيا يزيد وإنّها ... جبارة في حكمها لا ترحم
وقفت تصارع سبط من بجلاله ... أمسىٰ يزيد على البريّة يحكم
سبط النبي محمّدٍ يغتاله ... حكمٌ بتاج محمّدٍ يتعمّم

* * *

ورث ابن ميسون الحكومة مثلما ... بالإرث عاد إليه حقدٌ مضرمُ
فبها يحاول أن يشيّد عهده ... وبه يبيد كيانه ويهدّم
غلبت عليه صلافةٌ أمويةٌ ... فيها يحلّل ما عليه محرّم
ومطامع غرس الشباب بذورها ... فنمت وراح بما ستثمر يحلم
هدم الحدود وراح يعبر كلّما ... عن سوره كان المراقب يحجم
فالدين تشريعٌ تصرّم عهده ... والعدل حبلٌ فيه يقنص مغنم
والحقّ يخلقه القوي ببأسه ... والصدر ما في ظلّه يستنعم
والحكم ما يرضي السيادة شرعه ... والحبّ ما فيه ينال الدرهم
تلك المبادىء بعض فلسفةٍ بها ... وعي ابن ميسون يغور ويتهم

وبـها أقـام حكـومةً دُستورها ... أن يهضم الظـلم الذي لا يـهضم
ومـضىٰ يـطبّقه عـلىٰ أعـماله ... فـحياته فـيها النـظام يـترجـم
قـتل الحسـين عـقيدةٌ أمـويةٌ ... مـوروثةٌ فـي نـفسه تـتكتّم
وأبانها فـي ليت أشـياخي فـفي ... أبـياتها تـلك العـقيدة تـرسم
هـذا يـزيد فـي حـقيقته فـضع ... فيها النـقاط لكـي يـبان المـبهم
ورأى الحسين الجيل وهو مخدّرٌ ... يـتقبّل الدعـوىٰ ولا يستفهم
ورأىٰ شريعة جدّه فـي عـاصفٍ ... للكـفر يـهدر بـالدماء ويـرزم
حمل الرسالة نـاهضاً فـي فـتيةٍ ... من أهـله فـيها الشـريعة تـعصم
ترك الحجاز إلى العـراق لأنّ فـي ... كـوفانه حـيث الوصـي يـهينم
ويجيب آلافـاً بـها تـدعوه كـي ... يـقتادها فـهو الإمـام الأعـظم
فالدين أصـبح فـي يـدٍ هـدّامـةٍ ... فـيها شـريعة جـدّه تـتحطّم
فـمضىٰ ليـنقذه وكـانت كـربلا ... للدين أُفـقٌ فـيه تـزهو الأنـجم
جمعت فجيعة كربلا الضـدّين إذ ... هي مأتمٌ أبـداً كـما هـي مـوسم
فيها انقضىٰ حكم الطغاة كما بـها ... حصلت فجائع لا يطيق بـها فـم

ومن شعره ما أنشده باسم يا سماء الحسين في سابع محرّم سنة (١٣٩٥) هـ:

يا سماء الحسين كم فيك رفّت ... أنـجمٌ مـن عـقيدةٍ ونـضالِ
ودمـوعٌ مـن أعـينٍ أسـهرتها ... صـورٌ مـن مـجنحات الخـيال
أعـينٌ تـرمق الولايـة دنـيا ... من جلالٍ وعـالَماً مـن جـمال
وبها مـوكب الحسـين تـهادىٰ ... فـي جـنان نـديةٍ وظـلال
مـوكبٌ يـحرس الإلـه معاليه ... فـيختال فـي سـماء المـعالي
وتـمرّ القـرون فـيه فـيزداد ... بـهاءً عـلىٰ مـمرّ اللـيالي
فكأنّ الحسين فجر البـطولات ... وأُفـقٌ يشـعّ بـالأبطال
فـتحامته وهـي تـجتاز دنـياه ... خشـوعاً مـواكب الأجـيال
بـيد أنّ النـظام قـد خـرقته ... أزمـةٌ أرغـمت أُنـوف الرجـال
فـتحدّت جـلاله وأزالت ... أُطـراً سـورت حـدود الجـلال

وهنا ترمق السماء الجماهير ... وتدعو بخشعةٍ وابتهال
أنت عظّمت شأنه فلتدافع ... عن علاه بعزّك المتعالي

ومن شعره ما أنشده في أربعين الإمام الحسين عليه السلام في صفر سنة (١٣٩٦) هـ:

أربعين الحسين ما زال يغلي ... بدماءٍ أصلت شجون القرونِ
يهضم الدهر كلّ حادثةٍ فيه ... وقد غصّ في شجاها الدفين
لوّنته الدماء بالحزن والدمع ... فأمسىٰ يثير قلب الحزين
وتنادت به الملايين في الأ ... جيال تحيي شعاعه بالأنين
فترى المؤمنين من كلّ صوبٍ ... في احتفالٍ ليومه المحزون
يتهادىٰ لكربلا موكب الحزن ... وقد فاض بالأسىٰ والحنين
يتهادىٰ عبر القرون وما أثّر ... فيه عصف العداء المشين
وإلى الآن لا يزال ولن يخمد ... إشعاعه مثار الجنون
سوف تبقىٰ هذي المواكب يرعاها ... ولاءٌ يحيىٰ بظلٍّ مصون
تتوالى الأعراض لكنّما الجوهر ... يبقىٰ في كنزه المكنون
شيعة المرتضىٰ تموت وتحيىٰ ... بولاه رغم اضطراب السنين

❋ ❋ ❋

قل لمن رام أن يعيق خطاه ... بشكوكٍ موهونةٍ وظنونٍ
عد مهاناً فإنّما حبّ أهل ... البيت قد شيب في وجودي وطيني
إنّما رمته لأقرب منه ... أن تزيل الشذىٰ عن الياسمين
أنا أحيا علىٰ ولاء حسينٍ ... ولئن ذقت فيه طعم المنون
كن كما شئت أن تكون فقد ... صاغ إلٰهي من حبّه تكويني
فعلى اسم الحسين شقّ فمي مذ ... شقّ دربي إلى الحقيقة ديني
هل تراني أحيد عنه ومنه ... مبدئي بل له تعود شؤوني
وإليه يوم الحساب معادي ... وكتاب الولاء فوق يميني

ومن شعره ما أنشده في ذكرى العبّاس عليه السلام في محرّم سنة (١٣٨٠) هـ:

ضريحك معبدي الأرفع ... له الروح من هيبةٍ تخشعُ

ومثواك لي كعبةٌ لم يزل يطوف بها قلبي المولع
قصدتك والركب قد كلكلت به عثراتٌ بها يضلع
وقد قطب الجوّ يأساً ولا بآفاقه أملٌ يلمع
حدت بمواكبنا طغمةٌ بغير أناشيدنا تسجع
غواةٌ يسيّرها مأثمٌ ويحدو بآثامهم مطمع
تهدّ العقائد كي لا يعوق مطامعها حاجبٌ يردع
لقد شحنت بأمضّ العداء وثارت كما عصفت زعزع
وقد شحذت من رقيق الحبال سلاحاً حوادثه تفزع
متى التفّ في جيد مستنكرٍ لها خاله حيّةٌ تلسع
فيهوي ويسحل جثمانه كما يسحل الجذع إذ يقلع
شوارع كركوكٍ كم سجّلت لها صوراً عرضها يفجع
ولولا مشاهدكم في العراق وفيها لشيعتكم مفزع
لشاهدت في كلّ قطرٍ لها ككركوك مجزرةٌ توجع
ولكنّكم للورىٰ عصمة بها كلّ نازلةٍ تدفع

* * *

إليك فزعت وقلبي دماً يسيل وعيني أسىٰ تهمعُ
أُعاتب فيها أخاك الذي هو النار ملمسها يلذع
أيسكت عن طغمةٍ لم تدع لبيتكم عُمداً يرفع
تصول عليكم بإلحادها وإلحادها صارمٌ أقطع
أيدري أبوالفضل إنّ الغري بها ضاق عالمه الأوسع
يضجّ فضاه بأوكارها وفيها دسائسهم تسقبع
تشنّ على الدين غاراتها ليَنهار جانبه الأمنع
وتطعن أعلامه كي يباح لأوباشها مجدها الأورع
وما ذاك إلاّ لأنّ العراق بلادٌ بها الدين مستودع
وإنّ الغري سماءٌ بها نجوم الهدىٰ أبداً تسطع

مضت حُقَبٌ وهو شمسٌ بها ... عن الشرق كلّ دجيً ينقشع
وكم قد تحدّته سود الخطوب ... فمزّقها نوره الممتع
فهيهات أنّ يتعالىٰ إلىٰ ... سماه غرابٌ لهم أبقع
ولكنّنا قد جزعنا بما ... لقينا فجئنا لكم نجزع

* * *

أباالفضل شرّفني منزلٌ ... بنورك عنوانه يطبعُ
جوارك يشرف فيه النزيل ... ويرفع مركزه الأوضع
وللضيف عند المضيف الكريم ... قِرىً فيه أحلامه ترتع
ومنك قراي مصيرٌ به ... مكائدهم لهم ترجع
ويستيقظ القوم من سُكرةٍ ... بها كلّ ما اكتسبوا ضيّعوا
وإلاّ لتقطع هذي الحبال ... رؤوساً بآثامها تفرع

* * *

أباالفضل باسمك غنّى الأخاء ... وهلهل قيثاره المبدعُ
فموقفك الفذّ يوم الطفوف ... به كلّ مكرمةٍ تنبع
غداة استفزّت بك الحادثات ... فرحت لأمواجها تصرع
وهزّ لواك أنين الصغار ... يصعّده عطشٌ موجع
فخضت الفرات وجيش الطغاة ... به غصّ شاطؤه الممرع
وكظّ الظما قلبك المستشيط ... وقد ضمّك المنهل المترع
وحاولت عبّاً ولكنّما ... أصاب بك المنظر المفجع
نساءٌ تلوب وقد رفرفت ... بإحضانها كالقطا رُضّع
تطوف به وتراعي الحسين ... بعينٍ تغصّ بها الأدمع
هنالك في عذبات الخيام ... عطاشىٰ بحرّ الثرىٰ صرّع
فأوحىٰ لوعيك موج الفرات ... كما جئتني ظامئاً ترجع
فكانت رسالتك المنتقاة ... سقاء رجعت بها تسرع
تخبّ بها وجيوش الطغاة ... ذباب تمزّقها زعزع

وراحت تـلوذ بـظلّ النـخيل ... سـيوفٌ بـها تـرجف الأذرع
لتـقطع مـنك اليـمين التـي ... لهـا السـيف مـن كـفّها أطـوع
وتـبتزّ مـنك الشـمال التـي ... لهـا كـلّ ذي حـاجةٍ يـضرع
ويـخسف بـدر بـني هـاشمٍ ... عـمود بـإجرامـها يـصدع
فـتهوي وتـندب أدرك أخـاك ... فـيهرع كـالليث إذ يـهرع
رآك وجسـمك نـهب السـيوف ... فـما شـذّ عـنها بـه مـوضع
فـراحت تـعبّر عـنه الدمـوع ... بـلحنٍ يـضيق بـه المـصقع
وعـاد ليسـتقبل الطـاهرات ... بـقلبٍ بـه ضـاقت الأضـلع
ولم يـبق روحٌ بـهذي الحـياة ... فكـلّ عـناوينها تـخدع
فـلا الشـمس تـبهج ألوانـها ... ولا البـدر يـزهو له مـطلع
ولا الفـجر تـحلو بـه يـقظةٌ ... ولا اللـيل يـهنىٰ بـه المـضجع
فقد كنت روح حـياة الحسـين ... فـبعدك وا عـاتها بـلقع

ومن شعره ما أنشده في مصرع أبي الفضل عليه‌السلام في محرّم سنة (١٣٨٤) هـ:

يـطلب الإذن والصـراع رهـيبُ ... وصـليل السـيوف لحـنٌ طـروبُ
بـطلٌ تـعرف المـيادين مـرماه ... فـفيها له مـجالٌ رحـيب
كسـر الجـفن كـي يـغطّي دمـعاً ... نـسّه الحـزم والإبـاء المـهيب
سـائلاً مـن أخـيه فـي الصـمت إذنـاً ... للـوغىٰ وهـو مـطرقٌ مسـتريب
رفـع الطـرف نـحوه السـبط إشـفاقاً ... وفـي القـلب وجـده مشـبوب
ثـمّ مـرّت عـليهما فـترةٌ يـقصر ... عـن وصـفها الأديب الأريب
وأجـاب الحسـين والألم القـاتل ... مـعنى فـي لفـظه مـصبوب
كـيف تـمضي عـنّي وهـذا لوائـي ... بك قـد رفّ مـجده المـرهوب
إنّ جـيشي إذا مـضيت سـينهار ... عـليه رِواقـه المـطنوب
أنت للـنصر رمـزه فـإذا فـارقتني ... زال رمـزه المـحبوب
أنت سـيفي يـوم الجـهاد فـإن بـنت ... سـينبو حُسـامي المـخضوب
كـيف أحـيا مـن بـعد مـوتك والنـور ... إذا غـبتَ عـن حـياتي يـغيب

فأجـاب العبّاس والألم الصارخ ... قبل الجـواب كـان يجيب
كيف أحيا ومن دماء أحبّائي ... عفر الثرىٰ نديٌّ خضيب
إخوتي كلّهم على الأرض أشلاء ... عليهم عصف الرياح هبوب
أفيبقىٰ في الغمد سيفي وهذي ... زعقات الوغىٰ بسيفي تهيب
أنت بين العدا غريبٌ وأبقىٰ ... ساكناً إنّ ذاك وهمٌ غريب
لك رمز الفداء عشتُ لأفدي ... لك نفساً إلى الفداء تثوب
يا أخي منك أطلب الإذن للموت ... وبالحرب يُدرك المطلوب
وتعالىٰ من العطاشىٰ نشيدٌ ... مستثيرٌ تذوب منه القلوب
وهناك الحسين قال وفي عينيه ... دمعٌ من الفؤاد صبيب
يا أخي هدّني بكاء اليتامىٰ ... وبكاء اليتيم لحنٌ مذيب
فأت بالماء للصغار فقد أذواهم ... الحزن والظما واللهيب
منع الماء عن حريم رسول الله ... رهطٌ لدينه منسوب
حرّموا منبع الفرات على السبط ... ومن شاطئيه يُروى الذيب
أحماة القرآن تفعل بابن الوحي ... ما يستعيذ منه الصليب
ما جناه الحسين حتّىٰ تلاقيه ... بحربٍ منها الرضيع يشيب
حاربت آله بكلّ سلاحٍ ... موحشٍ منه تستريب الحروب
عطشٌ قاتلٌ وضغط مبيدٌ ... وهُتاف مردٍ وفتكٌ عجيب
والذي حزّ في فؤادي صراخ ... لرضيع فؤاده مشعوب
فابغ نهر الفرات واملأ سقاء ... فعسىٰ فيه للصغار نصيب
ومضىٰ يحمل السقاء إلى النهر ... وللجيش في الشواطي وثوب
ودّع السبط صنوه ببكاءٍ ... منه حتّى صمّ الصخور تذوب
كلّما همّ أن يفارقه نازعه ... فيه قلبه المجذوب
كيف يبقىٰ حيّاً ويمضي أبوالفضل ... إلى الموت إنّ ذاك غريب
ورأى الجيش صولة الحبّ في الحرب ... فللسيف ثورةٌ وهبوب
تتلاشى الصفوف ذاك شمال ... يتهاوىٰ ضعفاً وذاك جنوب

فـــيبيد الحســـين صــفّاً وصــفّاً بأبـــيالفـــضل ضـائعٌ مـنكوب
طــاقةٌ تــرجــف الجـبال وزحـفٌ كـــلَّ جـــيشٍ أمـــامه مــغلوب
فـرأىٰ نـغل سـعدٍ أن يـرجـع السـبط ويـــبقى العـبّاس وهــو حــريب
أمـــر الجـــيش أن يـؤمّ خـباء فـــيه يـعلو للـثاكـلات نـحيب
ورآه الحســين فــارتدّ كـي يـحمي حــريم الإلــه وهـــو كـئيب
ومــضىٰ يـهزم الجـموع أبـوالفـضل وحـــــيداً وقـــلبه مـــلهوب
قــاصداً شـاطىء الفـرات بـعزمٍ تــتلاشىٰ مــن شــفرتيه الخـطوب
فـــيبيد الألوف لا ســيفه يـنبو ولا وعـــي عـــزمه مـــخلوب
عـنده الضـرب عـادة ولقـاء المـوت عـــيدٌ بـــه الفـــؤاد طـــروب
ســيفه ثــورةٌ عــلى البـغي مـنه أخــذت درسـها العـتيد الشـعوب
عـلّم المســتظام كـيف يـردّ الضـيم وهـــو المـــظفّر المـــوهوب
بـطلٌ عــن قــواه تـعيى البـطولات ويـــنهار حــدّها المــضروب
ورث السيف عن أبٍ بـاسمه السـيف تســـامىٰ له جـــلال رهـــيب
أخـلق الوضــع عــهد حـيدر لكـن بأبــيالفــضل عــاد وهــو قشـيب
وأعــيدت أيّـام صـفّين فـي الطـفّ ومـــنها قـــد رفّ فـجر خـلوب
بــطلٌ يــزاحــم الفـيالق كـالليث يــلاقي الأغــنام وهــو غـضوب
زاحــفٌ يــقصد المســنّاة والجـيش عـــــليها لواؤه مـــــنصوب
فأبـــاد الجــموع مـنها وبـاتت وهـــي مــلكٌ لسـيفه مكســوب
قــحم المــاء فــارساً بـفؤادٍ لاهب كـــظّه الظـــما والوجــيب
مــلأ الكـفّ كـي يـبلّ شـفاهاً جــفّ حــرّاً منها الأديم الرطـيب
فـــتراءى له الحســين وأطـفال ظـــماءٍ حــول الحســين تــلوب
فرمى المـاء مـن يـديه وقـد شـاطره فــي الوفـــا الجـــواد النـجيب
ومـــضىٰ يـملأ السِـقاء لتُـرویٰ مــنه أمٌّ قــد جــفّ مـنها الحـليب
وانــثنىٰ للــخيام يـزحـف والجـيش بـــه ســدّت الربــىٰ والســهوب
فـــطواه بســيفيه وهـــو غــير أن وقـــد فـاض غـيظه المـحجوب

هـــزم الجـــانبين فـــانخذل القـــلب ... وضـــــاع النــــظام والتـــرتيب
وتــــوارت فـــلوله وهـــي تـــخفي ... نـــفسها وهـــو كـــالعفرني وثـــوب
فـــظلال النـــخيل أضـــحت مكـــناً ... لوجــــوهٍ فـــيها تـــعيث العـــيوب
بـــينها ابـــن الطـــفيل وهـــو شـــقيٌّ ... كـــلّ جـــرمٍ مـــنه إليـــه يـــؤوب
شـهر السـيف يـرقب الليـث والليـث ... بـــعيداً عـــمّا يـــروم الرقـــيب
جــذّ مـــنه اليـمين فـالتقط السـيف ... بـــيسراه والدمـــاء تـــصوب
مـــنشداً إن يكـــن قـــطعتم يـــميني ... فـــهو أمـــرٌ مـــقدّرٌ مكـــتوب
سوف أحـمي ديـن الهـدىٰ بـيساري ... فـــيساري لهـــا الجـــهاد يـــطيب
وإذا بـــاليسار يــــجتذّها نـــذلٌ ... فـــيهوي مـــنها الحســـام الخـــضيب
ورمـــــىٰ عـــــينه لعـــينٌ فـــغطّىٰ ... نـــورها الجـــرح والدم المســكـــوب
لم يرعه الذي جـرىٰ حـيث أنّ المـاء ... مـــــا زال يـــحتويه الذنـــــوب
لهـــف نـــفسي عـــليه لمّـا رأى المـاء ... عـــلى الأرض مـــن ســـقاه يســـيب
هــــزّه مـــــنظر الســـــقاء وفـــيه ... مِـــزَقٌ مـــــن ســـهامهم وثـــقوب
غـــار فـــي الرمـــل مـــاؤه فـــانتظا ... ر الطـــفل للـــماء مـنه حُـلمٌ كـذوب
أيّـــها المـــوت أيـــن أنت فـــما لي ... بـــعده فـــي الحـــياة عـــيشٌ رغـــيب
وإذا بـــــالعمود يــــفلق مـــــنه ... رأســـــه وهـــــو ســـاهمٌ مكـــروب
فـــهوىٰ للـــثرىٰ ونـــادىٰ أخـــاه ... الوداع الوداع حــــان المـــغيب
فـــعدا نـــحوه الحســين وفـي العـين ... انـــدفاقٌ وفـــي الفـــؤاد شـــبوب
ورمـــىٰ نـــفسه عـــليه وللـــجيش ... اضـــطرابٌ مـــن وضـــعه ووجـــيب
ســـاعةٌ تـــوقف الزمـــان عـــن السـير ... ويـــــومٌ عـــلى الحـــياة عـــصيب
ذاك ســـبط النـــبي يـــحضن صـــنواً ... وزّعت جســـمه الضـــبا والكـــعوب
يـــا ســـماء اصـــعقي فـهذا مـصاب ... فـــيه أودى الإســـلام سـهمٌ مـصيب
ثـــمّ كـــانت مـــناظر لوداعٍ ... مـــن شـــجاها وجـه الزمـان قـطوب
ورثـــاءٌ مـــن الحســـين ووضـــعٌ ... من أبـيالفـضل عـنه يـعيى الخـطيب
مـصرع الليـث فـي الطـفوف سـيبقىٰ ... مـــدهشاً حـــوله تـــطوف الحـــقوب

ومن شعره ما كتب على الضريح الجديد بالذهب الذي شيّده فقيد الاسلام السيد الحكيم لأبي الفضل العباس عليه السلام في شعبان سنة (١٣٨٣) هـ:

ضريحك مفزعنا الأمنعُ ... بـه كـلّ نـازلةٍ تـدفعُ
وبابكَ للخلق باب النجاة ... تـلوذ بـعُروته الروّع
أباالفضل والفضل يُنمىٰ إليك ... فأنت لألطـافه مـنبع
ويا بطل الطفّ هذا لِواك ... عـلىٰ كـلّ شاهقةٍ يرفع
وهـذا حُسامك أُنشودةٌ ... بـها يـنتشي البطل الأروع
وجودك والسهم قد شُكّ فيه ... شِـعارٌ لعـليائه تـخشع
وكفّاك مقطوعتا نغمةٍ ... بـها كـلّ مكـرمةٍ تسجع
ورأسك يـرفع فوق القناة ... هو الشمس في أُفقها تسطع
تعاليت من مجمعٍ للجلال ... غـوالي الجمال بـه تـجمع
وقدّست من شاهدٍ للإخاء ... بـذكراه أدمـعنا تـهمع
ضريحك كعبةُ وفد الوِلاء ... إليـه قـوافـله تسـرع
لشيعتكم فيه يعلو الأنين ... لكـم وتسيل بـه الأدمع
لقد حاولت أن تنال الخلود ... بـه هـممٌ فـي الوِلا وُضّع
وأن تقرن الشمس في مجدها ... وطـالعها أشـنعُ أسـفع
فـهبّ إليـها وِلاءُ الحكيم ... وثـار كـما عـصفت زعـزع
وسـفّه أحـلامها فـانجلىٰ ... بـاشعاعه جـوّها المـفزع
وردّ إلىٰ شيعة المرتضىٰ ... كـرامـتها حكـمه الأرفـع
ودام على الدين والمسلمين ... ظـلالاً إليـه المنىٰ تـفزع
وحاز الخلود سميّ الخليل ... بـمجدٍ سـما أُفـقه الأوسـع
أضـاف لتأريـخ أجـداده ... سطوراً كشمس الضحىٰ تلمع
وقد سجل الوحـي تأريخه ... ضـريحك إن ساءه المـفزع

ومن شعره ما سجّل علىٰ صخرة وضعت تحت الضريح علىٰ قبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام في ربيع الأوّل سنة (١٣٨٤) هـ:

طـاولي قـبّة السـماء اعـتلاءا | واكسفي الشمس رفعةً واجتلاءا
أنت للـخلد صـخرةٌ أثـبتتها | قـوّة الحـقّ فـي الحـياة بـناءا
فـيك كـنز الإيـمان طـلسمه الله | فـضاعت فـيه القـرون هـباءا
هـو رمـز البـقاء فـي فـلكٍ لم | يحو إلاّ ما سـوف يـلقى الفـناءا
بـطل الطـفّ فـيك والطـفّ أفـقٌ | جـاوز الأُفـق أنـجماً وسـماءا
هاهنا قد ثـوىٰ أبـوالفـضل دنـيا | تسـحر الروح روعـةً وصـفاءا
هـاهنا مشـرق العـقيدة يـزهو | بشـعاعٍ غـطّى الوجـود سـناءا
هـاهنا جسـمه المـوزّع مكـنوزٌ | عـليه ظـلّ الإلٰـه أفـاءا
واليـدان المـقطوعتان يشـيران | لمـعنىٰ أعـيى الحـروف أداءا
أيّـها الصـخرة العـظيمة بـاهي | بـعلاه الأمـلاك والأنـبياءا

* * *

رفـع الله للـحكيم مـقاماً | دونه يـخشع الزمـان اختذاءا
آيـة الله مـا تـحدّاه بـاغٍ | بـقواه إلاّ تـلاشىٰ عـياءا
شاء أن يسبق الحـياة بـمعنىٰ | عـنه أعـيىٰ تـفكيرها ايـحاءا
بـعد مـا أنشأ الضـريح نشـيداً | أسكـر الفـنّ روعـةً وبـهاءا
أرسـل الآيـة التـي رفـعتها | قدرة الحـقّ فـي الخـلود لواءا
صخرةٌ أبدعت بها فكـرة الفـنّ | فـلاحت قـصيدةٌ غـرّاءا
صـان فـيها للـجعفرية شأنـاً | قد أغـاظ الحسّـاد والأعـداءا
بارك الله في عـزيمة إبـراهـيم | إذ حـاكت القـضاء مـضاءا
صارع الحادثات حتّىٰ تلاشت | وتسـامىٰ جـهاده كـبرياءا

ومن شعره ما سجّل بالذهب علىٰ باب حرم أبي‌الفضل العبّاس عليه‌السلام في محرم سنة (١٣٨٥) هـ:

يـا أبـاالفـضل أنت لله بـابُ | رُفـعت للسـماء مـنك القِـبابُ
كـعبة المـؤمنين حـجّت إليـها | عـاطفات فـيها الولاء مـذاب
ووفـود الأمـلاك تـهبط شـوقاً | لمـقامٍ لله فـيه اقـتراب

كـم صـلاةً لله تـعرج فـيه ... ودعـاءٌ فـي ظـلّه يستجاب
أنت باب الحسين دنـيا وأُخـرىٰ ... فـله مـنك جـيئةٌ وذهـاب
من يـزره مـن غـير بـابك ألفـىٰ ... حـاجزاً حـوله يقوم حـجاب
منك يـجزىٰ عـلى الولاء ثـواب ... بك يـنفىٰ عـن الموالي عـقاب
أنت سرّ القبول في العمل المقبول ... لا مـا قـامت بـه الأتـعاب
فـتحت للـجنان بـاسمك بـاباً ... شـيعةُ الحـقّ والوسـيلة بـاب
صـنعته بأصـفهان فأمسـىٰ ... تـحفةٌ يـحتفي بـها الإعـجاب
حـملته إليك تـطوي الفـيافي ... بـولاءٍ تـضجّ مـنه الشـعاب
وتـباهت بـنصبه فـي احـتفالٍ ... فـيه للـدين نـصرةٌ واكـتساب

* * *

يا أباالفـضل انّ مـجدك أسـمىٰ ... من حدودٍ يحيط فـيها الحسـابُ
يا شـهيد الإيـمان يـومكَ فـجرٌ ... للـهدىٰ تـزدهي بـه الأحـقاب
يستقي الحقّ مـن دمـاكَ فـيحيا ... بك حكـماً مـن الزمـان يـهاب
باسمك الحرب قد تنادت فأمسىٰ ... في قلوب الأبطال منك ارتـياب
وتـباهىٰ الحُسـام مـذ حـملته ... يـد ليثٍ له الكـتائب غـاب
قد ملكت الفرات بـالسيف لكـن ... لم تـذقه وفـي حشـاك التـهاب
آيـةٌ للإخـاء قـد ألهـمتها ... روح حرٍّ يـضيق عـنها الإهـاب
أنت أوحـيت للـفتوّة لحـناً ... بـفم الخـلد هـادرٌ صـخّاب
الوفـاء الرهـيب مـا زال مـنه ... في حشا الدهر رجـفةٌ وارتـهاب
ويـداك المـقطوعتان أطـلاً ... كـمنارين والفـضاء ضـباب
وتسـامت بك الشـهادة لمّـا ... منك أمسىٰ لهـا يـمتّ انـتساب
أنت سـرّ الحـياة فـالكون قشـرٌ ... فـارغٌ أنت أنت فـيه اللـباب
مـا لهـذا التـراب فـضلٌ ولكـن ... فضل ربّـي فـيما حـواه التـراب
وامـتياز الإنسـان فـي مـلكاتٍ ... قـد أشـارت لفـضلها الألقـاب

ومن شعره ما أنشده في رثاء العبّاس عليه‌السلام في محرّم سنة (١٣٩١) هـ:

قــصد الفــرات وقــلبه مــتلهّبُ   والمــوج فــي شــطآنه مــتوثّبُ
والجــيش يــرقب شــاطئيه بــيقظةٍ   منها الكــواكب فــي الســما تــتعجّب
وبــنو الحســين وصــحبه فــي حــالةٍ   يــبكي لهــا حــتّى العــدوّ ويــندب
قــد أثّــر العــطش المــذيب بــها فــلا   تــلقىٰ ســوىٰ أشــباحها تــتقلّب
وهــنالك الطــفل الرضــيع وأمّــه   صُرعا وفي الأحشــاء جــمرٌ مــلهب
فأثــارت الصــور الرهــيبة نــخوةً   من فــارسٍ مــنه المــواقــف تــرهب
وأتــىٰ أبــوالفــضل الحســين ودمــعه   لغــةٌ عــن العــزم المــصمّم تــعرب
يــبغي النــزال لكــي يــخفّف ثــورةً   فــي روحــه مــنها الجــوارح تــتعب
فالحرب أفنت كــلّ مــن يــهواه مــن   صــنوٍ ومــن خــلٍّ له يــتحبّب
وقضت علىٰ جيش الحسين فلم تدع   إلاّه قــرماً فــي المــعسكر يــرقب
فــقتالهم فــرضٌ يــحتّمه الإبــا   فــبه يــؤدّي بــعض مــا يستوجب
أذن الحســـين له فــراح كأنّــه   نســر يــحلق أو هــزبر يــغضب
حــتّى إذا امــتلك الفــرات بســيفه   والجيش راح عــن الشــريعة يــهرب
خــاض الخــضمّ وقــلبه مــتلهّب   مــن حــرّه ولســانه مــتخشّب
لكــنّه مــا بــلّ مــنه لســانَه   بل عــاد وهــو مــن الظــما مــتشعّب
ملأ الذنوب وعــاد يــزحف قــاصداً   أن تســتقي مــنه العــقيلة زيــنب
أن تســتقي مــنه سكــينة فــالظما   قــد هــدّها فــلها وجــودٌ مــتعب
أن تســتقي الأطــفال مــنه فــإنّها   فــوق التــراب مــن الظــما تــتذبذب
حــاطت بــه الأعــداء وهــو يــردّها   بــحُسامه فــبه يــجدّ ويــلعب
لفّ الكــتائب بــالكتائب هــادراً   كــالسيل عــن مــجراه لا يــتنكّب
بطلٌ له الأبطال تــخشع فــي الوغــىٰ   فــله حُســامٌ كــالمنيّة مــرعب
فأشــار للــغدر ابــن سعدٍ قــائلاً   لابــن الطــفيل إليك هــذا المــنصب
فــانساب يســتر بــالنخيل ظِــلاله   وبكــفّه للــفتك ســيفٌ مــقضب
جــذّ اليــمين فــبزّها فــإذا بــه   بــيساره يــلقى الجــيوش ويــضرب
وابــتزّ آخــر بــالحُسام يســاره   فــغدا كــليثٍ بُــزّ مــنه المخلب

وعـــلاه نـــذلّ بـــالعمود مـهشّماً ... رأســـاً له يـــنمى الجـلال ويـنسب
ورمـــىٰ بســـهم البـغي آخـر عـينه ... فخبت كما في الجوّ يـخبو الكـوكب
وأصـــاب سـهمٌ جـوده فـإذا عـلىٰ ... وجـــه الثـرىٰ أمـــواهـه تـتسرّب
وهناك طـاح عـلى الصـعيد منادياً ... أدرك أخـــاك فـــإنّ حـيني يـقرب
فـــانقضّ كـالصقر الحسـين ودمـعه ... مـــن حـزنه فـوق الكـريمة يسكب
يـــبكي أخـــاه مـــؤبّناً وبـقلبه ... مـــا لا يُسـجَّل بـالحروف ويكـتب
أأُخـي غـبتَ وإنّ شـخصك حـاضرٌ ... فـي خـاطري هـيهات عـنه يـغيّب
أأُخي مات العـيش بـعدك حـيث لا ... مـــعنىٰ لعـيشٍ بـعد مـوتك يـعجب
أنـــا أنت فـي كـلّ المـوارد فـانتظر ... أجلي فمنّا سـوف يـجري المـوكب

ومن شعره ما أنشده في رثاء العبّاس عليه السلام في ٧ محرّم سنة (١٣٩٥) هـ:

يا أباالفـضل والكـرامـة هـذي ... ليـــلةٌ تـــنتمي إليك افـتخارا
تـحتفي الشـيعة الكـرام بـذكراك ... وتـــجري لك الدمـــوع الغـــزارا
تعرض النبل والبطولة في عرضك ... دنـــيا تـــعلي الأخـــاء شـــعارا
تتحدّى الجيش اللـهام كـإعصارٍ ... يـــلفُّ الديـــار والآثـــارا
فـــتفرّ الأُلوف مـنك كـنسرٍ ... فـــي ســـماه يـــهاجم الأطـيارا
وتخوض الفرات تحمل للأطـفال ... مـــاءً وللـــنساء الحـــيارىٰ
لم تذقه ورحت عنه كـما جـئت ... إليـــه والقـــلب يـــلهب نـــارا
أحسينٌ يظمىٰ وتُـروىٰ فـذا عـا ... رٌ تسامت عـنه الأُبـاة الغـيارىٰ
وتـــحدّرت للـخيام كـتيّارٍ ... يـــلفّ الأنـــجاد والأغـــوارا
وتصدّت لك الجيوش لكي تأخذ ... مـــن قـــاهر العســـاكـــر ثـــارا
وتـــنادت بـالغدر تـطفىء نـوراً ... لك يـــبدي إيـــمانك الجـــبّارا
وبـــهذا الســـلاح قـــدّت يـميناً ... لك مـلء الدنىٰ وقـدّت يسـارا
وأراقت ماءً تـصارخت الأطـفال ... شـــوقاً لشُـــربه وانـــتظارا
وأصـــابتك بـــالعمود فأردتكَ ... هـــزبراً مـــقلّماً أظـــفارا
يـــا أخـي قـم إلى أخـيك نـداء ... لك هـــزّ الأجـيال والأعـصارا

وإلى الآن لا يـــزال نـــديّاً   لك صــوتٌ يـوجّه الأقـدارا

ومن شعره ما أنشده في رثاء بطل الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام في ذي الحجّة سنة (١٣٦٩) هـ:

سار يطوي القفار سهلاً ونجدا   ويخبّ الركاب رقلاً ووخدا[١]
بعثته رسالة الحقّ وحياً   فيه ركب الحياة يُحدىٰ ويُهدىٰ
يتحدّى التأريخ فرداً بعزمٍ   فار غيظاً على الزمان وحقدا
أيزيد يقود قافلة الديـن   إلىٰ أيـن أيّها الركب تُحدىٰ
أترىٰ يترك الحميّا وقد شبّ   عليها وشاب حبّاً ووجدا
عاشر القرد في صباه إلىٰ أن   عاد في الطبع والشمائل قردا
وأراد ابن هندٍ أن يمحق الحقّ   ويُعلي به يعوقاً ووُدّا
فارتضاه للمسلمين إماماً   مستجاراً وحاكماً مستبدّا
وهنا ثارت العقيدة بركاناً   وفارت حقداً يصلصل وقدا
صهرتها روح الحسين نشيداً   ردّدته القرون فخراً ومجدا
وتملّىٰ بلحنه ابن عقيلٍ   وتحدّى النظام هدماً وهدّا
وعدا في القفار يهتف عاش الد   ين في موكب الحسين المفدّىٰ
نشر الحبّ في الرمال ففاضت   ربوات الصحراء ورداً وندّا
كوفة الجند قابلته بروحٍ   تتندّىٰ له وِلاءً وودّا
وهي مهد الهوىٰ لآل عليٍّ   فجديرٌ بأن تجدّد عهدا
أرسول الحبيب يأتي بشيراً   باللقا فلتذب هناءً وسعدا
ولتبايع يد الحسين وتُعلي   ذكره في الجموع مدحاً وحمدا
ولتعش حرّة[٢] العقيدة والروح   لتصفو لها الموارد وردا
ومشت في القلوب موجة إيما   نٍ غدت تغمر الجماهير مدّا

---

(١) في كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم: ويحثّ الركاب رملاً ووخدا

(٢) في كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم: جمرة.

رفـعت للـجهاد ألويـة المـوت ... وسـارت بـها المـواكب حشـدا
قرّرت أن تلفّها الحرب أو تـنشر ... من حكـمها عـلى الأرض بـندا
واغـتدىٰ مسـلم يـعبّىء جـيشاً ... عـلوياً يـفيض بأسـاً ونـجدا
وأثـارت يـزيد أحـداثُ كـوفان ... ومـاجت دمشـق بـرقاً ورعـدا
وأشـار الخـنا إلىٰ ابـن زيـاد ... أن يـدير الأُمـور حـلاًّ وعـقدا
فسـعىٰ وحـده لكـوفان لكـن ... كـان مـن كـيده يسـاير جـندا
أنكـرته العـيون لمّـا تـراءىٰ ... سـيّداً وهـي فـيه تـبصر عـبدا
وكـما رامـه يـزيد أدار الوضـع ... فـي كـيده وعـيداً ووعـدا
وتلاشى التيّار فالمسجد الأعظم ... قـد بـات فـيه مسـلم فـردا
خـانه القـوم فـالجماهير راحت ... تـتناءىٰ عـنه شـيوخاً ومُـردا
ومشـىٰ يـقطع الشـوارع حـتّىٰ ... كَلَّ من سـيره مـراحـاً ومـغدىٰ
وتسـامت أمـجاد طـوعة لمّـا ... ضـافها مسـلم عـياءً وجـهدا
وأتـته أنـصاره وهـي أعـداء ... تـردّت مـن الخـزايـة بُـردا
تـبتغي مـنه أن يـبايع نـغلاً ... أنكرته الأصـلاب رسـماً وحـدّا
فطوىٰ جـيشها الكـثيف بسـيفٍ ... يـتلقّى الأُلوف نـثراً وحـصدا
ذكـرت فـيه عـمّه ورأت فـي ... يـومه أمسـها الحـبيب تـبدىٰ
غـدرت فـيه بـالأمان ولولاه ... لمـا أطـفأت له الحـرب زنـدا
أدخـلته قـصر الإمـارة ظـمآناً ... ولمّـا يـذق مـن المـاء بـردا
حـاول النـغل عـجمه فـرآه ... خشناً فـي فـم الحـوادث صـلدا
قطع البغي رأسـه ورمـى الطـغيـ ... ـيان جـثمانه انـتقاماً وحـقدا
رام إطـفاء نـوره وهـو نـور الله ... هـيهات خـاب فألاً وقـصدا
ها هـي الذكـريات تـطفح مـنها ... ظلمات القرون نـوراً ورشـدا[١]

ومن شعره ما كتب حول الضريح الفضّي الجديد لمسلم بن عقيل في جمادي الأُولىٰ

---

(١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم ص ٢١٤ ـ ٢١٦.

سنة (١٣٨٩) هـ:

زُر مسلماً إن كنت حقّاً مسلما فالدين والإيمان فيه تجسّما
والثم ضريحاً ضمَّ أقدس هيكلٍ للحقّ فيه الأرض طاولت السما
واخشع إذا ما زرته فجلاله صلّى الإله علىٰ عُلاه وسلّما
حرم الشهادة والشهادة كعبةٌ ما أمّها الإيمان إلاّ محرما
حرمٌ يجاب به الدعاء وتنجلي فيه الكروب وينمحي فيه العمىٰ
تتنزّل الأملاك من ملكوتها لتشمّ تربة ساحتيه وتلثما
حرمٌ له عند الإله مكانةٌ أضحىٰ بها من كلّ كارثةٍ حِمىٰ
كم من سقيمٍ جاءه متألّماً ومضىٰ معافىٰ ناعماً متبسّماً
ولكم شكا ذو حاجةٍ من حاله فقضىٰ حوائجه وعاد منعّما

* * *

إيه رسول السبط أيّ رسالةٍ لك تستثير العبقريّ الملهما
ما زال من دمك الكريم بجوّنا شفقٌ أشعّته تفيض بنا دما
هذا الضريح وذاكَ رمز وِلائنا لك فهو أضحىٰ للولاء مترجما
جاء الحكيم به إليك مقدّماً فيه بياناً للعواطف محكما
الآية العظمىٰ لدين محمّدٍ والمقصد الأسمىٰ لمن لكم انتمىٰ

ومن شعره ما أنشده في رثاء سيّدتنا زينب سلام الله عليها في ذي القعدة سنة (١٣٧٥) هـ:

يا ابنة الفجر أرسلي آية النور في الظلَمْ
روضةٌ أنتِ أنبتتها يد الله في الرمَمْ
إيه روح الزهراء صوني الإباءا واجعلي الأرض في علاكِ سماءا
وأطلّي كالفجر في ظُلَم الأجيال كي تنشري بها الأضواءا
وتحدّي يزيد في بؤرة الظلم بعدلٍ يعطّر الأجواءا
واغمري المجلس الخليع جلالاً يغمر الحفل عفّةً وحياءا

وانشري روحكِ القوية[١] في طيّ ... خطابٍ يحفّز الضعفاءا
وأريهم أنّ الحياة أفانين ... وكم أعقب الصباحُ مساءا
وابعثي في السجون من عز ... مك الجبّار روحاً يهدّد الأقوياءا
واحملي راية الشهيد بجوٍّ ... مظلمٍ كي تفيض فيه ضياءا
وأشيري لنا من الغيب كي ... نجري في ساحة الوغىٰ شهداءا
نحن عدنا إلىٰ يزيد فعودي ... بيننا وانشري علينا اللواءا
فعسىٰ أن تجفّ منّا دموع ... سوف تجري على السيوف دماءا
وعسىٰ أن نردّ عهداً تقضّىٰ ... فطوى الحبّ والصفا والوفاءا

إبعثي نغمةً بها ... يبعث المجد والشمم
وأهيبي بعالَمٍ ... يهضم الذلّ والألم

يا ابنة المرتضىٰ أبي القِمَم الشُمّ ... تقدّست رفعةً واعتلاءا
قمتِ والسبط في جهادٍ تهاوىٰ ... دونه الفكر رجفةً وعياءا
ذاك بالنفس قد فدى الحقّ أمّا ... أنتِ بالصبر قد رفعت النداءا
إنّ ما شدّتما به من كيانٍ ... قد تعالىٰ على السماء علاءا
تتهاوى القرون حول مبانيه ... وما زال مشمخرّاً بناءا
لكِ في كربلاء أيّ مقامٍ ... رفع الحقّ باسمه كربلاءا
فعلىٰ كلّ قطرةٍ من دمٍ خلدتِ ... للمجد دمعةٌ حمراءا
إن يك السبط بالشهادة قد عا ... ش فقد عشت بالأسار بقاءا
ذاك أدّىٰ شطراً وأدّيتِ شطراً ... من نشيدٍ هزّ القرون غناءا
لم يكن قتله بأكثر من سبيكِ ... في نظرة الخلود جزاءا
بكما بثّت الرسالة روح العز ... م في أمّةٍ تضيع اختذاءا
وأبادت وكر الفساد لتعلي ... فوقه للصلاح أفقاً مضاءا

طاولي الشمس بالسنا ... واطردي الموت بالعظمْ

---

(١) النديّة ـ خ.

نغمة الحقّ أنتِ عطّرت ... بالنور كلّ فمْ
أطلعي الفجر في دمشق ابنة ... الظلماء كي تمحقي به الظلماءا
وارفعي الحقّ قبّةً تصدع الأُفق ... جلالاً وروعةً وبهاءا
وضريحٌ للحقّ حام عليه ... حلم الشرق عزّةً وازدهاءا
ضمّ منك الرفاة رمز جهادٍ ... يتباهىٰ به الهدىٰ خيلاءا
تخذ الدين منه كعبة إيمانٍ ... تحجّ الدنيا إليه وِلاءا
معبدٌ للعواطف الخرس تشدو ... باسمه العذب لذّةً وانتشاءا
صهرت فيه كلّ آمالها حتّىٰ ... أحالته فتنةً غرّاءا
تتباهىٰ ايران فيه ففيه ... قد تجلّىٰ إيمانها وتراءىٰ
بقعةٌ لم تزل توالي علياً ... منذ كانت وآله الأصفياءا
كشفت في دمشق منه جلالاً ... يكسف الشمس بهجةً وسناءا
فأتته تسعىٰ ومقصدها الحقّ ... وضّحت له الحياة افتداءا
وهناك المهدي سلّمه الله ... أراها نهج الخلود اهتداءا
يا فتى العقل والهدىٰ ... وأخ المجد والشيمْ
عشت في قبر زينب ... كوكباً يرشد الأُممْ

ومن شعره ما أنشده في تمجيد العقيلة زينب عليها السلام في ذي القعدة سنة (١٣٧٥) هـ:

إيه أُخت الحسين حسبكِ مجداً ... خالداً للحسين أصبحتِ أُختا
وابنة المرتضىٰ أبي الشهب الزهر ... تقدّستِ إذ له عدتِ بنتا
نبتة الروضد التي كم تمنّىٰ ... حامل الوحي لو بها كان نبتا
بارك الله فيكما يا خليليّ ... وشكراً فبي إليها اتّجهتا
إنّها كوكبي الذي أقصد الحقّ ... علىٰ ضوئه سلوكاً وسمتا
لو بوسعي لصُغت من شهب الأُ ... فق قصيداً يروق صوغاً ونحتا
وتوخّيتُ أن يكون مع القرآن ... فكري فلا ترىٰ فيه أمتا
وغزلتُ البيان من وهج الشمـ ... ـس لتسلو به عواطف شتّىٰ
ثمّ قدّمتها إليها ولاء ... يوسع الكاشحين حقداً ومقتا

ومن شعره أيضاً ما أنشده في العقيلة زينب عليها السلام في ذي القعدة سنة (١٣٧٥) هـ:

يا ابنة الوحي ألهميني فقد حصّـ ـت جناحي فكري حوادث دهري
وخذي بي إلىٰ مقامك كي أسكب روح الخلود في سبك شعري
أنت ريحانة النبوّة ضمّخت فضاها بكلّ مجدٍ وفخرِ
أنتِ أُخت الحسين من خشع الد هر لذكرىٰ علاه في كلّ عصر
أنتِ بنت الوصي من كان للحقّ شِعاراً لكلّ فعلٍ وفكر
أنتِ شاطرت نهضة الحقّ فالسبـ ـط بشطرٍ وأنتِ قمت بشطر
هو ضحّىٰ بالنفس في معبد الحقّ وضحّيت بالمقام الأغرّ

ومن شعره ما كتب على باب حرم السيّدة المعظّمة زينب عليها السلام في الشام في محرّم سنة (١٣٨٧) هـ:

باب البطولات فالثمه وقف وزر واستوح روح العلا من جوّه العطرِ
هنا القداسة في أسمىٰ مراتبها مصونةٌ عن يد الأحداث والغِيَر
هنا الجهاد الذي من ذكره ارتعدت فرائص الدهر في الأجيال والعُصُر
هنا الجلال جلال الله تخشع من جماله الفذّ حتّىٰ أعين القدر
هنا لزينب أُفقٌ فيه قد أُلقت آلاؤها كائتلاق الأنجم الزُهر
بنت الوِلاية بل بنت النبوّة من سمت بأمجادها عن عالم البشر
أُخت الحسين التي سارت متابعةً خطاه في كلّ دربٍ للعلا خطر
ففي المواقف قد لاحت مكانتها بهالةٍ أين عنها هالة القمر
مضىٰ الحسين شهيد البغي وهي مضت سبيّةٌ كسبايا الروم والخزر
قد قاسمته وِسام الخلد فهو له شطرٌ وشطرٌ لها في كلّ مفتخر
لئن زهت كربلا بالسبط ناشرةً نور المعارف من أحداثه الغرر
فالشام من زينب عادت تشعّ وقد كانت بليلٍ من الطغيان معتكر
شريكة السبط في الأمجاد قد شهدت بذاك لي كتب الأخبار والسير
لولا مواقفها في الطفّ ما خفقت للدين فيه بنود الفتح والظفر
هما معاً دمّرا حكماً أُقيم لكي يُمحىٰ به أثر الآيات والسور

صلّى الإله عليها من مجاهدةٍ   للبغي بالصبر لا بالبيض والسُمر

ومن شعره ما أنشده في رثاء علي الأكبر في شوّال سنة (١٣٦٢) هـ:

هلهلت باسم سيفه كربلاءُ   فتهادى العلا وماس الإباءُ
بطلٌ تنطف الشجاعة منه   وتفيض الفتوّة العصماء
وفتىً باسمه المكارم تشدو   وتشيد الحرّية الحمراء
علوي الشعاع قد أطلعته   من سماها الصدّيقة الزهراء
من بني هاشم الأباة ولكن   فضلتهم نفسٌ له شمّاء
سبط طَه يحكيه خُلقاً وخَلقاً   فله منه منطقٌ وبهاء
وحفيد الوصيّ يعرب عنه   بأسه إذ تثيره الهيجاء
ووليد الحسين حاز معاليه   وبالورد تعرف الأشذاء
ولدته الشموس حتّىٰ تسامىٰ   كوكباً منه تزهر الأجواء
ونمته السيوف فهو حُسامٌ   أرهفته الخطوب والأرزاء

* * *

هلهل الطفُّ حين لاح عليٌّ   فارساً يحتفي به الخيلاءُ
واشرأبّت له العيون اندهاشاً   أهو وجهٌ أم كوكبٌ وضّاء
طلعةٌ تصعق العقول ونورٌ   عنه في الجذب حدّث الكهرباء
جاء يختال بالجمال وللحسن   إزدهاء تزهو به الكبرياء
بطلٌ يعضد الشجاعة باللطف   وللطفّ تخشع الأقوياء
تتحامىٰ حُسامه وهو نارٌ   تلتظي في لهيبها الأشلاء
فتفرّ الصفوف منه انذعاراً   فهو ليثٌ في بأسه وهي شاء
تترامى القتلىٰ حواليه إمّا   راعهم من حُسامه إيماء
لست أدري أسيفه كان أمضىٰ   فتكاتٍ أو عينه النجلاء
يتلقّى السيوف جذلان إذ في   حدّها تلمع الأماني الوضّاء
ويردّ الرماح وهي كعوبٌ   نثرتهنّ كفّه البيضاء
آه لولا الظما لأنبأ عنه الطفّ   ما تحتفي به الأنباء

لاهف القلب يستقي المجد من ... كـفّيه مـا تـرتوي بـه العـلياء
أثّـر الحَـرُّ فـي قـواه فـراحت ... تشتكي من كـفاحه الأعـضاء
وإذا جـفّ مـنهل الحـقل زالت ... روعة الزهـر واضـمحلّ الرواء

* * *

وانثنى للـخيام لهـفان يـبغي ... جُرعةً ترتوي بـها الأحشـاءُ
فاستدارت به الثكالىٰ تـفدّيه ... وقد مـضّها الأسـىٰ والبكـاء
تلك أُمٌّ ولهىٰ وهـاتيك أُختٌ ... أذهـلتها المـصيبة السـوداء
واحتفت زينب به في حَماسٍ ... ألهـبته العـقيدة الخشـناء
يعرب البِشر وجهها وبجفنيها ... شـجونٌ فـصيحةٌ خـرساء
مشـهدٌ للـوداع قـد مثّلته ... لتـهزّ الرجـال فـيه النسـاء

* * *

وأتـاه الحسـين يسأل عـمّا ... جـاء فـي شـ ـاه ومـاذا يشـاءُ
وهل الماء قـصده وهـو أدرى ... الناس أن ليس في المخيّم مـاء
فـرأىٰ هـيبةً يـجنّ بـها الفـنّ ... وتـعيىٰ عـن وصـفها الشـعراء
أعـلياً يـراه أم هـو مـلكٌ ... أنزلته عـلى الحسـين السـماء
لا فـقد جـاوز المـلائك حـدّاً ... وتـعالىٰ فـما له أكـفاء
فـهو لو رام أن يـزيل المـباني ... لتـلاشت بأمـره الأشـياء
قـال مـهلاً يـابن الحـقيقة إنّـا ... فـي مـجازٍ يـدبّ فـيه الفـناء
خفّف السكر عنك فالنور أسمىٰ ... رتـبةً أن تـثيره الصـهباء
وانبرىٰ يختم الخزانـة بـالخاتم ... والسـرّ شأنـه الإخـفاء

* * *

وانثنىٰ للوغىٰ عليٌّ وفـي يـمناه ... سـيفٌ تسـيل مـنه الدمـاء
حـفّزته عـلى الشـهادة نـفسٌ ... تـتباهىٰ بـقدسها الشـهداء
فطوى الجيش ينشر الموت حتّىٰ ... شـتّته غـاراتـه الشـعواء
آه لولا القـضاء لانـدكّ صـرحٌ ... شـيّدته القـومية الجـهلاء

لهف نفسي له وقد خضّبته مـن يـد البغي ضربةٌ نكراء
أدرى الرجس مـرّةً انّ فـيه طاح من عسكر الحسين اللـواء
وادلهمّت له العوالم واهتزّت خشـوعاً لقـتله الغـبراء
وأُصيب النبي فيه وناحت مـن شجاها البتولة العذراء
عانق المهر وهو يدعو أباه بـنداءٍ ضجّت له الأرجاء
وعليك السلام هذا وداعي فيه فاضت نفسي وحان القضاء
فأتاه الحسين كالصقر منقضّاً وكـالرعد مـاج فـيه الفضاء
فـرأى شبله وقد وزّعته إربـاً فـي سيوفها الأعداء
يرفع السبط رأسه وهو يدعو ربّـه فـي هـواك هذا الفداء

ومن شعره ما أنشده في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام في محرّم سنة (١٣٩١) هـ:

الصبا الغضّ والجمال المثيرُ ومقامٌ له الجلال يشيرُ
كوّنا ابن الزكي قاسم إنساناً بـه الجيل هـائمٌ مبهور
أينما سار فالجماهير تسري خلفه فهو رمزه المسحور
هكذا كان قاسم حين وافى لحسينٍ وطرفه مكسور
يطلب الإذن بالبراز إلى الحرب وقد شبّ حقدُها المسعور
أيّها العمّ رخصةٌ لي لأطفي لهباً منه يستجير الضمير
أأُمـيٌّ تـثير آل عـليٍّ للوغىٰ وهي ضدّها لا تثور
لا فهذي دعوىٰ يكذّبها السيـف ففيه تأريخنا المأثور
أنا أبغي القتال يا عمّ فأذن لي سيرضيك موقفي المستثير
سأؤدّي حقّ الوغىٰ وسيرضىٰ عـن قتالي حسامي المشهور
سأُبيد الجموع في حملاتي وسينهار وصفها المعمور
آخذ الثأر من أُميّة كيما يـتسلّىٰ فـؤادي الموتور
فأجاب الحسين انّ بك الطرف قـريرٌ وخاطري مسرور
فإذا غبت عن وجودي تلاشىٰ عـنه نورٌ به الحجىٰ يستنير
أنت لي عن أخي الذهيرة يرعاها ضميري وحبّي المذخور

كـيف تـرضىٰ بأن أُفرّط فـيها وهـي نـورٌ مـقدّسٌ وشعور
كيف أرضىٰ بأن أُقدّم للمذبح نـجماً بـه الوجـود مـنير
كـيف ألقىٰ أمّاً حـنوناً وهل مثلي في مثل موقفي معذور
لا فما من وسيلةٍ لي فـي الإذن إليـها يـوم الجـزاء أصـير

* * *

قال يا عمّ فالدفاع عن الدين إذا ريـع شـرعه المنصورُ
ويزيد يـهدّد الديـن بـالمحو فـفي سـيره عـليه يـغير
كم حـرامٍ أحـلّه كـم حـلالٍ عاد وهو المحرّم المحضور
فعلىٰ كـلّ مسلمٍ رفـع هـذا الشرّ فرضٌ لتستقيم الأُمـور
ثـمّ أنت الإمـام حـقّاً لك الأ مـر عـلينا وكـلّنا مأمـور
فلهذا التمست للـحرب إذنـاً فرحاها أمست عـليك تـدور
هم يريدون أن يزيلوا وجوداً لك مـنه وجـودهم مـقهور
فبكا ثمّ ضـمّه السبط حـيناً ثمّ ولّـىٰ كـما تـهبّ النسـور
يتلقّى الصفوف بالسيف نشوا نـاً فـينهار نـظمها وتـخور
كم جسومٍ على الصعيد نـيامٌ ورؤوسٌ فوق الفـضاء تـطير
زلزل الجيش فالقيادة بـاتت منه حـيرىٰ يـهيرها التـفكير
وأشـارت لمـرّةٍ فأتـاه وهو في نشوة الوغىٰ مخمور
يـضبط الشسـع لا يـباليكأ نّ الحرب لعبٌ به خبيرٌ بصير
شقّ بالسيف رأسه فـهوىٰ كـا لنجم يهوي على الثرىٰ فيغور
وأتـاه الحسين حـيث رآه بـدماه عـلى الصـعيد يـخور
فـرثاه بأدمـعٍ وبـيانٍ هو في كـلّ خـاطرٍ مسطور

ومن شعره ما أنشده في رثاء بني‌هاشم في كربلاء في ٨ محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

لبّوا النداء ومـوج الخـطب يـلتطمُ كواكب تنجلي من ضـوئها الظُـلَمُ
من آل هـاشم أبـطالٌ تشيد بـهم مـواقـف بـعُلاها غـالت القيم
فـوارس تشـهد الهـيجاء أنّـهم مـا زلزلت لهم فـي مـوقفٍ قـدم

دعاهم السبط أن يسترجعوا قيماً ... للدين ضيّعها في الحكم مجترم
فأقبلوا كأسود الغاب تحرسهم ... عزيمةٌ بشواظ الحقد تضطرم
وقابلوا دولةً للبغي يحكمها ... عاتٍ له الظلم قاضٍ والهوىٰ حكم
أقامها ابن أبي‌سفيان مملكةً ... عظمىٰ لها تخضع الأقطار والأُمم
وقد تبنّىٰ يزيد حكمها ومشىٰ ... بأهلها في طريقٍ فاض فيه دم
مستهترٌ يأنف الغاوون مسلكه ... ففيه كلّ انحرافٍ كان يزدحم
أمثله يحكم الإسلام في وسطٍ ... به الحسين وفيه الدين يعتصم
حاشا فقد هبّ كالبركان منفجراً ... بيانه وهو في تأثيره حِمم
واستنفر الآل والأصحاب فانبعثت ... إلى الجهاد وقد هزّتهم الهمم

* * *

فذا أبوالفضل والإيمان يلهبه ... فيستحيل شواظاً عزمُه الضرمُ
يقتاد آل الهدىٰ في ثورةٍ عظمت ... عن أن تقيّمها الألفاظ والكَلِم
سل كربلا عنه لمّا سلّ صارمه ... وانساب للجيش فرداً وهو محتدم
فهل تمكّن منه القوم وهو بهم ... كالليث يهدر أو كالسيل يقتحم
حتّىٰ أتىٰ وهو ظامٍ للفرات وفي ... شطآنه الجيش مقتولٌ ومنهزم
فلم يذق ماءه بل عاد ممتلئاً ... سِقاؤه وعليه يخفق العلم
يؤمّ فيه خِباء السبط حيث به ... شمل الظماء من الأطفال يلتئم
فعارضته أعاديه فشقّ بها ... طريقه حيث كانت تضرب الخيم
يقاتل القوم والأحشاء لاهبةٌ ... من بأسه وعليه ضاقت الإزَم
جذّوا يديه وشقّوا رأسه ورموا ... بالسهم منه السِقا فالماء منسجم
هناك أهوىٰ ينادي يا أخاه وفي ... وجوده الفذّ أمسىٰ ينخر العدم
وجاءه السبط والدنيا تضيق به ... ممّا أُصيب ومنه الظهر منقصم
وراح يرثيه في وضعٍ يضيق به ... فكري فراح بدمع العين يعتصم

* * *

وذا عليٌّ إلى الميدان منحدر ... كأنّه قمرٌ باللطف متّسمُ

يحكي النبيّ بخَلقٍ بل وفي خُـلقٍ ومـنطقٍ بـل بـه مـن جـدّه شـيم
كـان الحسـين إذا مـا مـرّ يـنظره كأنّــــه أمــلٌ قـــد شـابه ألم
وحـــينما قـــصد المـــيدان شـيّعه أبوه في نـظرةٍ عـن وصـفها أجِـم
وأنذر القوم قـبل الحـرب تـحسبه هـــو النـبي ولكـنّ الرجـال عـموا
فراح يـحصدهم بـالسيف مـرتجزاً أنشودةً قد بكت مـن وقـعها النـغم
وهاجمته رؤوس الجيش تـحصره والليث تـعجز عـن تـقييده البـهم
فــثار يــنثرها ضـــرباً ويـنظمها طـعناً فـمنتثرٌ حـيناً ومـنتظم
وفـي الخـيام أمّـه راحت تـراقـبه بأعـــينٍ غـمرتها الأدمـع السـجم
حتّىٰ إذا عاد من ساح الكفاح لهـا بـحالةٍ وصـفها هـيهات يـرتسم
ضمّته تروي ظـماه مـن مـدامـعها فـازداد وقـداً وزاد الوجـد والبـرم
وعـاد للـحرب والأبـطال شـاهرةٌ له السيوف وثـغر المـوت مـبتسم
وافـاه مـنقذٌ كـي يـطفي بـضربته نـوراً بـه وجـهه المـيمون مـلتثم

❊ ❊ ❊

وذاك قــاسم لم يـخضرّ عـارضه ولم يطف بعد فـي أوهـامه الحـلمُ
فــوجهه وظِــلال الحـزن تـغمره كالبدر راح وراء السـحب يكـتتم
مشىٰ إلى الحرب والأبطال تـرمقه حيرىٰ أهل مسَّ هذا الشادن اللمم
أمــثله يــغتدي للســيف مـنتهباً كلاً فمجد الضبىٰ عن ذاك يـحتشم
حــتّىٰ إذا نـازل الأقـران لاح لهـا في الحرب ليثاً وإن لم تحوه الأجم
وزلزل الجـيش يـطويه ويـنشره بـالسيف لم يـلوه خـوفٌ ولا سأم
وحـين كـان يشـدّ النـعل غـافله نــذلٌ فـجدّ له صـمصامه الخـذِم
يــا ســاعد الله تـلك الأمّ تـندبه غوثاه بـعدك مـنّي الركـن مـنهدم
ضاعت بفقدك آمالي فـليت ثـرىٰ يطويك تطوي وجودي تلكم الرمم

❊ ❊ ❊

وهكذا انحلّ عقد الدين وانفرطت أبطاله فهي من فـوق الثـرىٰ جـثمُ
وأقـبل السـبط والآلام تـصحبه لزينب وهـي ثكـلىٰ دمـعها رهِـم

أُختاه هات بطفلي فهو من عطشٍ يلوب في حضن أمٍّ هدّها الألم
أُواجه القوم فيه ربّما عطفوا بجرعةٍ رقّ فيها البارد الشبم
فسار فيه إلى الميدان يرفعه نجماً به ظلمات الشكّ تنحسم
يا قوم إن كان ذنبٌ للكبار فما جنىٰ رضيعي ذنباً فيه يُتّهم
أذابه العطش القاسي لذاك غداً كأنّه وهو طفلٌ مرضعٌ هرم
تململ الجيش منه حين شاهده طفلاً لمرآه قلب الصخر ينحطم
هنا ابن سعدٍ دعا بالنذل حرملة هدّء لنا الجيش إنّ الأمر منبهم
ففوّق السهم للطفل الرضيع ومذ أحسّ فيه غدا للسهم يلتقم
وما سمعنا بأنّ الطفل يرضعه سهمٌ به عن رضاع الأمّ ينفطم
مصائب سوف يبقى الدهر يذكرها بالدمع ما سمع أُذنٌ أو أهاب فمُ

ومن شعره ما أنشده في رثاء شهداء الطفوف في ٥ محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

أرسل الدمع هذه كربلاءُ ترتمي في رمالها الشهداءُ
فهنا يضرب الحسين خِباءً ترتعي الأرض تحته والسماء
في نجومٍ من آله ونجومٍ من رجالٍ تزهو بها العلياء
بايعوه على الشهادة كيما تحتفي في دمائها الأجواء
عارضوا البغي وهو كالليل قد مدّ رُواقاً دجت به الأرجاء
وتنادوا باسم العقيدة فاهتزّت بها الروح حين ماج النداء
تركوا عالم الفناء وراحوا لوجودٍ يشفّ منه البقاء
ركضوا للفداء مذ طلب الدين وكلٌّ يقول إنّي الفداء
صفوة الله في الوجود ولله وجودٌ تُحيىٰ به الأصفياء
هم من الله كالشعاع من البدر فهم في سمائه أحياء
منهم الأنبياء قد أنزل الوحي عليهم ومنهم الأولياء
ومن الأولياء من ينصر الحقّ امتثالاً لم تغره الأهواء
وسيوف الطفوف سُلّت لأمرٍ أصدرته الشريعة الغرّاء
فحسينٌ سبط النبي إمام العصر يعنو لما يريد القضاء

يصدر الحكم بالجهاد لتُمحىٰ سلطةٌ تعتلي بها الأدعياء
سمعوا دعوة الحسين فلبّوها وماجت بركبها الصحراء
وتهادوا في كربلاء كبرياء فتهادت بمجدها الكبرياء
فئةٌ في الحساب تبلغ سبعين وفي الروح أمّةٌ شمّاء
هاجمت بالسيوف حكم ابن ميسون وقد سلّها عليه الإباء
سائلوا كربلاء عنها ففي كلّ مكانٍ منها بها أنباء
جهّزوا عيكراً يقود حبيب رتله يزدهي به الخيلاء
أيّ شيخٍ فات الثمانين لكن روحه يستشيط منها الفتاء
هاجم الجيش مفرداً بحُسامٍ أرهفته الأحداث والأرزاء
وقضىٰ بعد ما قضىٰ واجب السيف وغنّت بباسه الهيجاء
وأتاه زهير وهو صريعٌ في الثرىٰ عنه سائلاً ما يشاء
قال أُوصيك بالحسين فدافع عنه فهو الوديعة العصماء
هكذا كان كلّ فردٍ يرىٰ قِمّته أن تسيل منه الدماء
وانظروا عابساً وقد هاجم الجيش ففرّت أمامه الأكفاء
فهو ليثٌ والحرب غابٌ وأبطال الوغىٰ حينما يهاجم شاء
فلذا عنه أحجمت فرق الجيش وطاشت غاراته الشعواء
وقف القرم ينزع الدرع كي ترجع شوقاً لقتله الأعداء
وهنا صاح فيه من عسكر القوم جبانٌ هاجت به السوداء
عابسٌ جُنّ قال حبّ حسينٍ منه جُنّت أنصاره الأوفياء
فأتته السيوف تخمد نوراً لم يزل وهو لاهب لألاء
شهداء عاشوا مع الخلد كي تنشر منها الظلال والأنداء
تتهادى الأحرار في طرقٍ قد رفّ منهم على الحياة اللواء
فعليهم تحيّة الروح تندىٰ من شعورٍ يفيض منه الوِلاء

ومن شعره أيضاً ما أنشده في رثاء شهداء الطفوف في محرّم سنة (١٣٥٩) هـ:

نهضةٌ شعّ نورُها مستطيلا يرجع الطرف عن سناها كليلا

شرعت منهم الخلود وسنّت | في خُطاها إلى الرشاد سبيلا
ضربت للإباء أبعد مقياسٍ | يهزّ القرون جيلاً فجيلا
آيةٌ للولاء رتّلها الدين | افتخاراً بذكرها ترتيلا

* * *

خرجت للخلود قافلة الإيمان | تطوي على الحزون السهولا
ودّعت بالدموع عاصمة الدين | وسارت عنها تجدّ الرحيلا
حضنتها الصحراء أمّاً رؤوماً | واحتوتها الرمال ضيفاً جليلا
قدّستها الوحوش فابتعدت عن | طرقٍ قد سرت بها تبجيلا
وعليها الطيور ألقت عن الشمس | بمدّ الجناح ظلاً ظليلا
درجت في القفار تبغي مقرّاً | تبتغيه لركبها ومقيلا
لم تجد موطناً سوىٰ بقعة الطفّ | لأُسد الكفاح يصلح غيلا
موكب الحقّ حطّ فاهتزّت الأرض | تعيد التكبير والتهليلا
نزلت صفوة الوجود لتعلو | شرفاً باذخاً ومجداً أثيلا
تركت ذِلّة الحياة وعنها | اتّخذت عزّة الخلود بديلا
شرف النفس قد أبىٰ أن يعيش الحرّ | في موطن اللئام ذليلا

* * *

فئةٌ قادها الحسين إماماً | سحبت في ذرى النجوم ذيولا
لبست لامة الثياب وسلّت | صارماً من إبائها مصقولا
ومضت تطلب الممات أو العيش | كما تبتغيه غضّاً جميلا
وقفت وهي عدّةٌ تبلغ السبعين | ليثاً من الكماة صئولا
دون جيشٍ كأنّه السيل قد صبّ | فسدّ القفار عرضاً وطولا
ظامئاتٌ نفوسها فهي تذكو | من لظاها حماسةً وغليلا
وقفت موقفاً سيبقىٰ إلى الحشر | على مفرق الإبا إكليلا
فئةٌ بايعت على الموت لمّا | وجدت مرّ طعمه سلسبيلا
كلّ حرٍّ يأبى الخضوع لغير الله | قرمٌ يرضي الحسام الصقيلا

يقلق الجيش ذكره حين كان الموت ظـــلاً بـــذكره مـــوصولا
يـتحامىٰ مـاضيه عـن كـلّ نـذلٍ فـلذا يـطلب الشـجاع المـهولا
تـــتلقّى الرقـــاب ضـــربته إذ أصـبحت للـفتى الكـمي دليـلا
وقضت بعد ما قضت واجب السيف وأرضت عـــنها القـنا والنـصولا
شـهداء الإبـا لمـصرعها التأريخ قـــد عـــاد واجـماً مـذهولا

ومن شعره ما أنشده في شهداء الحقّ في محرّم سنة (١٣٧٠) هـ:

أحدثوا في منهج الحرب انقلابا حينما خفّوا إلى الموت غـضابا
هـتف الديـن بـهم فـابتدروا يـتهادون شـيوخاً وشـبابا
أفـرغوا الإيـمان درعـاً دونـه يرجف السيف ارتياعاً وارتيابا
عـقدوا الحـقّ لواءً خـافقاً ومشوا فـي ظـلّه أسـداً غـلابا
لم تـرعهم سـلطة البـغي التـي تـملأ الدنـيا حـروباً وحـرابـا
زحفوا والجيش فـي أفـواجـه مـائجٌ تـحسبه بـحراً عُـبابا
أسكـرتهم فكـرة النـصر فـلم يـبصروا آلافـه إلاّ ذبـابا
حـوّلوا الأرض سـماءً حـينما عقدوا منها على الأُفق سـحابا
كـلّ فـردٍ أمّـةٌ فـي بأسـه يهزم الجيش إذا صـال ارتـهابا
أن تأنّـىٰ فـهو ليثٌ رابـض وإذا مـا انـقضّ يـنقضّ عُـقابا

* * *

أيّـها التأريـخ حـدّث عـنهم واغمر الحفل بـذكراهـم مـلابا
شـهداء الحـقّ قـد شـاد لهـم بأسهم فـي أُفـق المـجد قِـبابا
وثـبوا للـخلد أحـراراً فـما وهنوا جبناً ولا خاروا اضطرابا
نـزعوا الأدرع شـوقاً للـردىٰ واكتسوا من حلل المجد ثـيابا
وجـروا فـي حـلبة الطـفّ إلىٰ جـنّة المأوىٰ ذهـاباً وإيـابا
بايعوا السبط حسيناً واشـتروا مـنه تأريـخاً له الدهـر أنـابا
قـاوموا الطـغيان إيـماناً إلىٰ أن ذوىٰ كابوسه العـاتي وذابـا
هكـذا المـبدأ فـي طـاقاته يكسب النصر وإن عزّ اكـتسابا

* * *

وقــفت دون ابــن طَـه مـوقفاً وجد الدهـر بـه شيئاً عُـجابا
فــئةٌ بـــايعت الله فــما راعها المـوت وقـد كشّـر نـابا
قـابلت سـبعين ألفـاً وهـي لم تبرح السـبعين عـدّاً وحسـابا
هــجمت بــاسمةً في معركٍ قـطّبت فـيه المـغاوير ارتـعابا
هزّت الجيش وقد ضـاقت بـه عرصة الطفّ سـهولاً وهـضابا
رحفت ظـامئةً والشـمس عـن حـرّها تـلتهب الأرض التـهابا
ما لواها المـوقف الدامـي ومـا صدّها الجيش ابتعاداً واقـترابـا
سـائل المـيدان عـنها سـترىٰ كيف أرضـته طـعاناً وضـرابـا
كــيف حـامت حـرم الله فـما خـدشت عـزّاً ولا ذلّت جـنابا
كيف دون السبط راحت تدّري بــهواديــها ســهاماً وكــعابا

* * *

في جحيم الحرب حيث اشـتبكت أسيف الشوس اصطداماً واصطخابا
وقــف الســبط يـصلّي واقـتدت بـصلاة الســبط حـبّاً وانـجذابـا
أصــلاة الخــوف حــاشاها فـما روّعت والمــوت مـنها كـان قـابا
عــــرجت لله حــتّىٰ لم تــدع رتـــبةً إلاّ وجــــازتها وثــابا
رشـــقتها أســهم البــغي فكــم من صريعٍ واجه المـوت احـتسابا

* * *

صورٌ فـي مـعرض الخـلد بـها جاوز الفنّ من السـحر النـصابا
تــلك أُمٌّ وقـفت تـرعىٰ إبـنها وهو ينصبّ على المون انصبابا
وفـــتىً يــهتزّ بشــراً بــينما عرسه تبكي شجوناً واكـتئابا
وعــجوزٌ كــافح الدهــر إلىٰ أن ذوىٰ عوداً كـما ذاب إهـابا
رفـرفت رايـته واخـتال فـي ظـلّها تـحسبه ليـثاً مـهابا
وكـــميّ روّع الجــيش فــما زال يدعوه ولم يسمع جـوابـا
فـرمى الدرع وأبـدىٰ صـدره للعدا وانساب للـموت انسـيابا

صورٌ حار بها الفنّ فما ... رام أن يرسمها إلاّ وخابا

ومن شعره ما أنشده في مصرع الطفل الرضيع في محرّم سنة (١٣٦٩) هـ:

رجع السبط ساهماً للخيام ... بفؤادٍ دامٍ وطرفٍ هامي
ودعا زينباً فوافت إليه ... في ذهولٍ مجلّلٍ باحتشام
وقفت تقبض اللجام بكفٍّ ... تبعث الوجد لاهباً في اللجام
فرنا نحوها الحسين بطرفٍ ... حائرٍ بين دمعةٍ وابتسام
قال يا أُخت كفكفي الذيل إنّا ... في طريقٍ يموج بالآلام
لكِ شأنٌ وللتواكل شأنٌ ... يعظم الصقر عن مطار الحَمام
فاقبضي دفّة السفينة وامشي ... بالأماني على الخضمّ الطامي
إنّما القوم قد أصرّوا على الكفر ... وحادوا عن شِرعة الإسلام
لم تعظهم هذي الضحايا فما ينفع ... وعظي لهم ويجدي كلامي
لا فلي حجّةٌ أجلّ بلاغاً ... وعسىٰ أن أنال فيها مرامي
ناوليني الطفل الرضيع فجاءته ... به وهو لاهف القلب ظامي
فمضىٰ للوغىٰ يظلّله عن ... لافحات السموم بالأكمام
عارض الجيش فيه والجيش ... نشوان يناغي الأحلام بالأنغام
رفع الكمّ عنه فانشقّ فجر ... الحقّ من مشرق الجلال السامي
وجم الجيش رهبةً منه لمّا ... أبصر الطفل فوق كتف الإمام
منظرٌ يوقظ الحَنان فمنه ... كلّ طرفٍ وكلّ قلبٍ دامي
يتعالىٰ صوت الحسين رهيباً ... فتردّ الصدىٰ إليه الموامي
وتموج الصفوف منه ارتياعاً ... فزحامٌ يلوذ خلف زِحام
أيّها القوم إن جنيت برفضي ... بيعةً لا تقرّها أيّامي
وحسبتم أنّي وأهلي وأصحابي ... خرجنا علىٰ حدود النظام
ما جنى الطفل أيّها القوم حتّىٰ ... يتلظّىٰ فؤاده من أوام
فارحموه بجرعةٍ ينطفي منها ... غليلُ أنفاسه من ضِرام
فاستراب ابن سعدٍ منه فأومىٰ ... بيديه تعساً له من وامي

فـإذا الـسـهـم يـذبح الطـفل فـي ... حضن أبيه شـلّت يـمين الرامـي
مـــصرع الطـــفل لا يـزال نـديّاً ... جـــرحـه فـي حـوادث الأيّـام

ومن شعره أيضاً ما أنشده في مصرع الطفل الرضيع في محرّم سنة (١٣٩١) هـ:

يـا لرزءٍ غـمر الأجـيال دمـعاً وشـجونا ... ومـــصابٌ صـهر الحـزن قـلوباً وعـيونا
كـلّما اسـتعرضته سـال له الدمـع هـتونا ... وأحال الضوء ضوء الشمس في عيني دجونا

مصرع الطـفل الرضـيع ... مشهدٌ يُـجري دمـوعي
ويثير الحزن في عقلي جنونا

ما جنى الطفل ليرميه بسهم الحتف نـذلُ ... أفيرمى الطفل كي يذبح صبراً وهو طـفلُ
ذاك مـا يأبـاه إيـمانٌ ووجـدانٌ وعـقل ... يدّعي الإسلام والإسلام إنصافٌ وعـدل

أبـــعدلٍ أم بـــظلمٍ ... يـــذبح الطـــفل بسـهمٍ
ما لهذا الجرم في التأريخ مثل

جاء فيه السبط ظمآن الحشا ذاوي الشفاه ... يطلب المـاء له مـنهم وفـي النـهر المـياه
فـــرموه فـــإذا الطـــفل لهـــم يـفتح فـاه ... وإذا السهم يصيب الفم كي تـجري دمـاه

مات فـي حـضن أبـيه ... ودم المـــجد بـــفيه
ومضىٰ مبتسماً يلقى الإله

ساعد الله حسيناً مذ رأى الطفل الشـهيد ... يحضن السهم بكفّيه وقـد شـقّ الوريـد
جمد الدمـع بـعينيه مـن الهـول المـبيد ... وهو لا يبدي لدى المأساة شيئاً أو يعيد

ساهماً يـرعى السـماء ... خـــانه حـــتّى البكـاء
واجماً أذهله شلو الوريد

واستحال الحزن ناراً ملهباً كـلّ وجـوده ... فإذا مدمعه كالجمر يجري فـي خـدوده
يلهب الروح ويشوي الجسم حرّاً بوقوده ... ضجّت الآلام آهاتٌ تتالت فـي نشـيده

يـــظهر الحـزن الدفـينا ... فـــــيثير العـــالمينا
ويهزّ البغي في هزّ بنوده

بدم النحر غدا يخضب جثمان الصغير ... رافعاً إيّاه في كـفّيه فـي وضـع مـثير
صامتاً ينطق بالآهات والدمع الغزير ... شاكياً فيه إلى الله مـن البـغي المـبير

إن قـــرباني الكـبير مــذبح الطـفل الصـغير

ربّ فاقبله من العبد الفقير

جئت أستسقي من القوم له جـرعة مـاء وهو مغمىٰ بين أحضاني من فرط الظماء

فسقوه عـوض المـاء بكأسـات الدمـاء لك قد قـدّمت يـا ربّ صـغير الشـهداء

فـــــتقبّله فـــداءً واحتسب هذي الدمـاء

شافع الأُمّة في يوم الجزاء

ومن شعره ما أنشده في الرأس والسبايا، لوحتان يُرفعان ليلة الحادي‌عشر من محرّم الحرام في الصحن الشريف الغروي في محرّم سنة (١٣٨٣) هـ:

أهو رأس الحسين يرفعه الرمح أم الفـــجر رائـــعاً يـتندّىٰ

حاول البغي أن يهدّ كيان الحقّ فـيه فـخاب فألاً وقـصدا

ها هو الحقّ حكمه ازداد شأنـاً ها هو النـور نـوره ازداد وقـدا

فـلا تـلاشت أُمـيةٌ وابـن طـه بـاسمه تـرفع العـقيدة بـندا

الدمــوع الحــرار مـنّا نـثارٌ عـاطفيٌ يـفيض حـبّاً وحـقدا

والدمــاء الغِـزار مـنّا شِـعارٌ يجرف الظـالمين فـيضاً ومـدّا

سوف تبقىٰ هذي العقيدة فـينا فوق حكم الزمان حـلاً وعـقدا

* * *

وسبايا القـرون يـعرضها الطـفّ كـنوزاً إلى العـواطـف تُـهدىٰ

حرم المصطفىٰ تـناهبها السـلب فـهامت حـيرىٰ تـناشد بـردا

أضـــهدتها مـناظر الطـفّ حـتّىٰ مـــا بــها طـاقةٌ لتـحمل ضـهدا

حـــاصرتها البُـغاة للأسـر يـا لله آل النـــبي تـــؤسر عـــمدا

من ربىٰ كـربلاء للشـام سـارت تـقطع المـوميات حَـزْناً ونـهدا

حاولت فيه أن تذلّ اعتزاز الدين حـــاشا فـــالدين أرفـــع مـجدا

هـــا هـــو الفـجر بـاسمٍ يـتبدّىٰ هـا هـو العـطر بـاسمها يـتندّىٰ

أومـــا تسـمع الزمـان يـحيّيها ويشدو عاش الحسـين المـفدّىٰ

ومن شعره ما أنشده حول مجلس ابن زياد في محرّم سنة (١٣٩٠) هـ:

يا يوم عاشوراء ذكرك محزنٌ ... فبه مآسي كربلاء تصوّر
فترىٰ به شهداء آل محمّدٍ ... تحت السنابك في العَرىٰ تتكوّر
وترى الرؤوس على الرماح خضيبةً ... كالشُهب يسترها ضَباب أحمر
وترىٰ حريم الله فوق هوازل ... تجري فتكبو لا تكفّ فتنفر
إن تبك يبك العالم الأعلىٰ وإن ... ضجرت فأملاك السما تتضجّر
في مجلسٍ جمع الجرائم كلّها ... فالرجس من أعضائه يتفجّر
من كلّ نذلٍ لو كشفتَ قناعه ... لرأيت خزياً بالخنا يتأطّر
وهناك أثقال النبوّة أقبلت ... والحزن من أطرافها يتقطّر
فالعين عبرىٰ والوجوه كوالح ... والشجو منه الراسيات تفطر
هاتيك أطفالٌ تضجّ وهذه ... زُمَر النساء له نياحٌ مسعر
يتساءل ابن زياد عنها شامتاً ... بكرائم فيها الكرامة تفخر
ورمىٰ لزينب نظرةً أمويةً ... كانت عن الحقد الدفين تعبّر
متساءلاً عنها وربّ مُسائلٍ ... هو بالجواب من المعرّف أخبر
ومضىٰ يخاطبها ويشمت وهي في ... حالٍ لها حتّى العدىٰ تتأثّر
وهناك أدّت للجهاد رسالةً ... علويةً فيها الحقائق تظهر
فضحت أُمية وهي في جبروتها ... فإذا بها من كلّ خزيٍ أقذر
وإذا يزيد وحكمه وجيوشه ... أُضحوكةٌ منها العقيدة تسخر
وإذا الحسين وصحبه شُهُبٌ بها ... تزهو القرون وتستنير الأعصر
هذا بمصرعه يعيش مخلّداً ... وبعيشه ينهار ذاك ويقبر

ومن شعره ما أنشده حول السبايا في طريق الكوفة في ١٦ محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

في رمالٍ يموج فيها السراب ... وفضاءٌ يمتدّ فيه الضَباب
ولعابٍ كالجمر ترسله الشمس ... ليغلي كالموج منه التراب
وعلى الأرض يحفر الدمُ نهراً ... يلهب الروح موجُه الصخّاب
وترامت حول الدماء انتثاراً ... جثثٌ كوّرت عليها الحراب
وتراءت من البعيد خيامٌ ... يبعث الحزن ظلّها المنساب

جـلست تـحتها نسـاءٌ وأطـفالٌ ... وقــد ســادها أذىً واكـتئاب
تـنظر الأُفـق وهـي تـرسل دمـعاً ... صــاحبته مـناحةٌ وانـتحاب
إنّـها الثـاكـلات مـن آل طَـه ... مـن بآلائـها أهـابَ الكـتاب
نزلت في الطـفوف فـي مِـنعةٍ قـد ... سـوّرت عـزّها أُسـودٌ غـضاب
واسـتدار الزمـان فـابتزّ مـنها ... مـجدها واستبيح مـنها الجـناب
حينما اسـتشهد الجـميع ولم يـبق ... لديـها أهـلٌ ولا أحـباب
وغدت في الخيام وهـي حـيارىٰ ... لا حـمىً تـلتجي بـه لا حـجاب
وعلت ضجّةٌ فـهبّت مـن الخـوف ... وقـد هـزّ جـانحيها اضـطراب
فإذا الجيش جاء للسـلب والنـهب ... كـما تـنهب الخـراف الذئـاب
فـتراكـضن فـي البـوادي وللـعين ... انسكـابٌ وللـفؤاد التـهاب
ووراهـا الذئـاب تـعدو فـللحلي ... انـتهابٌ وللـبرود اسـتلاب
أين يلجأن والحماة عـلى الأرض ... عـليها مـن الدمـاء ثـياب
في مـحيطٍ تـموج فـيه الأعـادي ... مـا لهـا جـيرة بـه أو صـحاب
رجـعت للـخيام والنـار فـيها ... تـتهاوىٰ مـن وقـدها الأطـناب
والكـفيل العـليل يـرقب وضـعاً ... مـؤسفاً منه تـلتظي الأعـصاب
وأتـته أمّ المـصائب تسـتوضح ... مـنه وضـعاً عـراه ارتـياب
وهـناك الإمـام قـال عـليكنّ ... فـلاح الهـدىٰ وبـان الجـواب
فترامت ثواكل الطـفّ فـي البـيداء ... تـعدو وقـد دهـاها المـصاب
بـقيت زيـنب لتـرعىٰ عـليلاً ... صـرعته الأوجـاع والأوصـاب
أقبلوا بـالنياق كـي يـركب الأسـر ... ىٰ عـليها ومـا لهـا أقـتاب
أبنات الهدىٰ على النيب مـا بـين ... الأعـادي ولا يـقيها النـقاب
حـادثٌ يـقرح القـلوب وخـطبٌ ... مـنه تـبكي الأجـيال والأحـقاب
يشتكي الشعر حين يعرض لمـحاً ... مـنه وصـفاً ويستحير الخـطاب
هكـذا ركّـبت بـنات عـليٍّ ... وإلى الكـوفة اسـتحثّ الركـاب
ليـراهـا فـي مـجلس ابـن زيـادٍ ... شـامتٌ قـوله شـجيٌ وسِـباب

يا سماء أكسفي نجومك حزناً واخسفي الأرض رجفةً يا هضاب

ومن شعره ما أنشده في مصيبة الإمام السجّاد عليه السلام في ٢٦ محرّم سنة (١٣٩٣) هـ:

ذكرياتٌ يذوب منها فؤادي عرضتها مصيبة السجّادِ
ذكرياتٌ يفنى الزمان ويبقىٰ أبداً جُرحها بدون ضِماد
تستجير الأرواح من لذعها القاسي فتنهدّ طاقة الأجساد
هي تاريخ حِقبةٍ يخجل الدهر إذا أدرجت مع الآباد
يوم قام الحسين كالفجر يضفـ ـي النور والليل شامخ الأبعاد
يتحدّى الطغيان فرداً ليلويه بعزمٍ أرسىٰ من الأطواد
وتتالت كوارث لا يزال الدهر يرنو لها بطرفٍ ناد
صرع البغي حين بات صريعاً في نجومٍ من آله الأمجاد
جرف البغي في دمٍ يصرخ الطغيان من لسع سيله الوقّاد
عشرات القرون راحت وما زال ندياً في أُفقه المتهادي
منذ بدأ الجهاد كان عليٌّ فيه عضواً حتّىٰ ختام الجهاد
بيد أنّ السَقام أقعده عن أن يؤدّي حقّ الضُبا والصِعاد
في فراش السقام يستعرض الوضع بطرفٍ راوٍ وقلبٍ صاد
فيرىٰ ساحة الشهادة والأحباب تجري إلى القتال هوادي
من شبابٍ كالشهب سارت وشيبٍ وثبت للجِلاد كالآساد
صرعتهم أسياف آل أُميٍ فتهاووا كالنجم فوق الوهاد
وتهادت مثل النجوم رؤوس رفعتها فوق القنا الميّاد
وتجلّىٰ رأس الحسين كشمسٍ تغمر الأُفق بالشعاع الهادي
موكبٌ للرؤوس طاف فأدمىٰ كلّ قلبٍ حتّىٰ صميم الجماد
ووراها تمشي بنات عليٍّ حُسّراً بين زمرة الأوغاد
ركّبتها على النياق جُفاةٌ لم تميّز بطارفٍ وتلاد
أبنات النبي تمسي سبايا من بلادٍ تجرّها لبلاد
ترقل النيب في الصحاري بها لم يرعها سائقٌ ولم يشدُ حادي

لا فشـــمرٌ يســوقها بســياطٍ أثّـرت فـي المتون والأعـضاد
أنكــرتها أسـواق كـوفان لمّـا أن رأتـــها تـــنوء بـالأصفاد
أبــنات الإمـام أسـرىٰ بأرضٍ بـــايعتها بـــحبّها المـتفادي
أدخـلتها الأنـذال وهـي سبايا تـتحاشىٰ لمـجلس ابـن زيـاد
مشـهدٌ تـرجـف الفـتوّة منه فـتهزّ السـيوف فـي الأغـماد
ثـمّ راحت للشـام وهـي بـحالٍ قد رثـته حـتّى قـلوب الأعـادي
لتـرىٰ أعـظم المآسـي بـيومٍ فـي تـهويله كـيوم المـعاد
لتـرى الشـام تـحتفي بـانتصارٍ قـابلته كأعـظم الأعـياد
وتـرى السبي والرؤوس وتـرنو لعـليلٍ يـنوء بـالأقياد
فـهي تسـتقبل السبايا بأفراحٍ تـنزّ الجـروح فـي الأكـباد
وهـناك الإمـام يـا ليت نـادىٰ فـاستفزّ الوجـود ذاك المـنادي
فـي يـديه قـيدٌ وغـلٌّ بسـاقيه وقـد نـاء بـالخطوب الشـداد
وعـلىٰ مـتنه لجـامعة الظـلم جـروحٌ ظـلّت بـغير ضِـماد
أدخـلوه مـع السـبا ليـزيدٍ وهـو لاهٍ فـي سُكـره مـتمادي
كـان رأس الحسـين بـين يـديه وهـو نشـوان بـالأهازيج شـاد
يـتباهىٰ بأنّـه أخـذ الثأر ودكّ الأجـداد بـالأحفاد
نـاكـثاً ثـغر سـبط أحـمد بـالعود مـشيراً بـه خَـماس النـادي
وبـنات الزهـراء واقـفةٌ قـد ربـطت بـالحبال منها الأيـادي
وهـنا قـام للـجهاد أبـوالبـاقر لمّـا ارتـقىٰ عـلى الأعـواد
كام كـالفجر يـفضح الليـل بـالنور ويـخزي الضـلال بـالإرشاد
غـيّر الجـوّ فـي بـيانٍ بـه ضـاع ضـجيج الأبـواق والإرعـاد
وإذا الشـام يسـتحيل وجـوماً لبـيانٍ بـالنور يـغزو النـوادي
وإذا يـثرب تـقابل ركب الحـقّ والمـجد بـالبكا والحـداد
وإذا دولة الخِـلاعة تـنهار ويـطوي الصـلاح وكـر الفسـاد

❋ ❋ ❋

وتعالى السجّاد في قربةٍ لله ... حتّىٰ سما عن الأنداد
ذاب حتّىٰ عن الوجود فلا تلقىٰ ... به غير علّة الإيجاد
ومضىٰ يوقظ الضمير بألحانٍ ... تهزّ الأرواح في الإنشاد
هي آياته الكريمة أوحاها ... لإيقاظ فكرةٍ واعتقاد
صورٌ في حدودها هام فكري ... وتلاشىٰ في أُفقها المتهادي
وإذا في زبور آل رسول الله ... قرآنٌ يقظتي وسدادي
حلّقت بي دنيا الصحيفة حتّىٰ ... لاح لي سرّ مبدئي ومعادي

* * *

غير بدعٍ إذا تقاصر شعري ... وثنائي عن أُفق زين العباد
فهو فوق الأبعاد حدّاً ولا ... يكتب إلاّ ما يجتليه مدادي

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام زين العابدين عليه السلام في شعبان سنة (١٣٦٩) هـ:

مرج البحران فخراً وعلاءا ... والتقى النجمان زهواً وسناءا
وارتمى الدهر علىٰ ظلّيهما ... خائراً قد هدّه الجري عياءا

* * *

ها هو الإيمان في موكبه ... يسبق التأريخ حكماً وقضاءا
حرث الصحراء حتّىٰ أصبحت ... تغمر الدنيا رفاهاً ورَخاءا
قرّب الإيمان من أبعادها ... فدنا للحقّ ما عنه تناءىٰ
صهر الأفكار في بودقةٍ ... أخرجتها في المعاني كيمياءا
وحّد الإنسان في ناموسه ... فمشى الناعل والحافي سواءا

* * *

فارسٌ قد خمدت نيرانُها ... وتلاشىٰ عهدها الزاهي هباءا
أين كسرىٰ أين عنه تاجه ... أين إيوان به يزهو ادّعاءا
مزّق الحقّ بساطاً فوقه ... كم مشى الباطل يزهو خيلاءا

* * *

يثرب يا مطلع الفجر الذي ... بسناه عادت الأرض سماءا

لكَ ذكــرٌ كـلّما مـرّ عـلىٰ مسمع الدنيا له اهتزّت ثناءا
إنّ تأريـخك فـي أحـداثـه غمر الأجيال سحراً ورُواءا
قاد جـيش الله فـي إيـمانه يهزم الكفر اقتحاماً وافتداءا
ومشت يثرب في أفراحـها نحوه تستقبل النصر انتشاءا
ها هو الديوان في أعـضائه يملأ العـين جـلالاً وبـهاءا
والسـبايا وقـفت خـاشعةً تسأل الأُفق رجالاً ونسـاءا

❋ ❋ ❋

وفــتاتين ومــا أبـهاهما يرمقان الحفل كبراً وازدراءا
وهب الحـقّ امـتيازاً لهـما فتعالىٰ إسمهما فيه ارتـقاءا
وتسامت بنت كسرىٰ شرفاً بابن طَـه وتـملّت كـبرياءا
وتـغنّى الوحـي لمّـا التـقيا مرج البحران فـخراً وعـلاءا

❋ ❋ ❋

أدرت بـنت الأسـاطير بـما أســبغ الله عـليها وأفــاءا
أدرت أنّ عـــلياً شـــبلها ســيهزّ الدهـر صبراً وابـتلاءا
ولدتــه كـوكباً مــن نــوره تكسب الشمس شعاعاً وضياءا
ســيّدٌ تــاه بـه كسـرىٰ عُـلاً وبــه بــاهى النـبي الأنـبياءا
ورث التـاجين عـدلاً وهـدىً واعتلى العرشين تقوىٰ ومضاءا
هــام بــالله خشـوعاً فـذوىٰ عوده في الحبّ خوفاً ورجـاءا
ســـاجدٌ لله لا يشـــغله عنه ما سرّ بـني الدنـيا وسـاءا
عــرف الغــاية مــن إيـجاده فســعىٰ أن يـصهر الداء دواءا

❋ ❋ ❋

أفــرغ الروح مـناجاةً لهــا يهتف الخلد احتفالاً واحتفاءا
صــورٌ حــار بـها الفـنّ فـما حدّ دنـياها ابـتداءً وانـتهاءا
زيــنة العــبّاد فــي سيرته يهتدي الدهر إذا مال التـواءا

❋ ❋ ❋

آه كم قاسىٰ من الدهر وكم ... صارع الأحداث صبراً وعناءا
صاحبَ السبط أباه حينما ... ثار للدين ووافىٰ كربلاءا
فرأىٰ مصرعه في فتيةٍ ... غنموا الخلد وعاشوا شهداءا

❊ ❊ ❊

عيد ميلاد ابن سبط المصطفىٰ ... غمر الدنيا سروراً وهناءا
جدّدت تأريخه مسرورةً ... أمّةٌ فاضت وِلاءً ووفاءا
تنطوي الأجيال في أحداثها ... وهي تزداد انتشاراً وانتشاءا
رأت الأحداث في ألعابها ... أن يجفّ الحبّ عوداً ونماءا
هدمت أضرحةً قدسيةً ... ضمّت الفجر جلالاً وجلاءا
فاستحال الحبُّ نَوْحاً ملهباً ... واغتدى الحقّ دموعاً ودماءا
وذكت شعلتها تحرق ما ... شاده الجهل غروراً وغباءا
وازدهت ثانيةً في معرضٍ ... يبهر التأريخ وضعاً وبناءا
فجزى الله الأحاسيس التي ... لم ترد إلاّ من الله الجزاءا

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الباقر عليه السلام في شوّال سنة (١٣٩٠) هـ:

لذكراك يضطرب المنبرُ ... ويبكي لتأريخكَ المِزبرُ
أباجعفرٍ يا سليل النجوم ... بها الحقّ منكشفٌ نيّر
ويا أمل الدين سارت إليه ... مواكبه وهي تستبشر
ذكرتك والعصر معصوصبٌ ... وتأريخ أمّتنا مقفر
وناجيت سرّك والحادثات ... بأوساطنا نارها تسعر
فأبصرت وجهك والنائبات ... بها التاث مشرقه المقمر
وأبصرت خصمك في حكمه ... مدلاًّ لدنياك يستعمر
ففاضت لك النفس في شجوها ... وجنّ به قلبي الموغر

❊ ❊ ❊

وهل أنت إلاّ الإمام الذي ... بألطافه حقلنا مزهر
بغير ولائك لا تعتلي ... صلاةٌ ولا عملٌ يؤجر

فمن فاز في حبّه مؤمنٌ ... ومن شذّ عن حبّه يكفر
لأنّك جسّدت دين النبي ... بسيرٍ به الفكر يستبصر
وأنّك عبّدت نهجاً عليه ... يسيّر موكبه جعفر
فمذهبنا بك أعلامه ... أُقيمت لتهدىٰ بها الأعصر
فأنت حقيقة إيماننا ... وفيك انطوىٰ سرّنا المضمر
وأنت شفيع الورىٰ يوم لا ... شفيع ولا عمل يثمر
فديتك من صامدٍ في الخطوب ... يقاسي من الصبر ما يوقر
يرى الشمس يكسف أنوارها ... ضَبابٌ على أُفقها ينشر
ويبصر أحكام دين النبي ... يغيّرها الجشع المنكر
وعِدلُ الكتاب وثقل النبي ... بعيدٌ عن الوضع مستنفر
فناضلت جوّك في منهجٍ ... به قد صفا أُفقه الأكدر
تُحدّث أصحابك الأكرمين ... بما قاله جدّك الأطهر
فتنشر في الجوّ نورَ الصباح ... بليلٍ مخاوفه تذعر
وتنثر من بذر حقل الحياة ... بقاحلةٍ ماؤها ممقر
حفظت الشريعة في سيرةٍ ... إلٰهيةٍ عرضها يسكر
وضيّعت عمرك كيلا يضيع ... معالم فيها الهدىٰ يظهر
رميت القشور لمن رامها ... ضَلالاً وكان لك الجوهر
وحار بك الظلم خوفاً علىٰ ... متاعٍ هو العار لو يشعر
عبرت العُبابَ وأمواجه ... تثور فتغرق من يعبر
عبرت لتصبح فنّاره ... فيهدىٰ بك المصحر المبحر

* * *

فديتك من صامدٍ في الخطوب ... وقد ثار طوفانها يهدر
ففي كربلاءٍ رأيت الحسين ... وحيداً يحار به العسكر
ونسوته ثكّلٌ ذعّرٌ ... وأصحابه جُدّلٌ جُزّر
وسرت مع الركب ركب الإسار ... بك النيب في سيرها تنفر

ولابـن زيـاد سـليل الخـنا ... أخـذتم وراح بكـم يسـخر
فـنسوتكم ربـقت بـالحبال ... وأطـفالكم حـولها ذُعّـر
وزيـن العـباد بأغـلاله ... يـنوء أسـيٌّ ولهـا يـنظر
وقد أسكـر النـصرُ نسـلَ البـغي ... فـراح بأقـواله يـهذر
ولكـنّما رغـم ذاك الإسـار ... عـليكم جـلال السـما مـئزر
فـترجـف مـنكم قـلوب اللـئام ... وأبـصارها عـنكم تكسـر
ورحـتم إلى الشـام عـبر الرمـال ... وحـرّ الهـجير بـها يسـعر
عـلىٰ هـزّلٍ مـا عـليها رحـال ... بشـتم بـني المـصطفىٰ تـزجـر
إلىٰ أن وصـلتم لمـهد الفسـاد ... إلىٰ مـجلسٍ بـالخنا يـعمر
فـللخمر فـيه مـجالٌ كـبير ... وللـهو أُفـقٌ له أكـبر
وللـقرد حكـمٌ له صـارمٌ ... وللـفهد رعبٌ بـه مـؤسر
وقد شـرح النـصر صـدر يـزيد ... فـراحت أوامـره تـصدر
يـداعب هـذا ويـلذع ذاك ... كـمن هـزّ يـافوخه المسكـر
وفي الطشت يلهج رأس الحسين ... بآيٍ بـها انـخذل المـحضر
وحاول إسكـات صـوت النـذير ... يـزيد وقـد هـاجه المـنذر
فـراح عـلى الثـغر بـالخيزران ... ليكسـر أنـيابه يـنقر
ويـنشد أبـياته كـي يـعي ... بـها جـيله أنّـه يكـفر
وأبـقت بـوجدانك الذكـريات ... لهـيباً إلى المـوت لا يـفتر
وعشت لتـنظر حكـم الطـغاة ... يـنهىٰ كـما شـاء أو يأمـر
إلىٰ أن صـرعت بسـمّ اللـئام ... وعشت لنـا آيـةٌ تسـحر

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الصادق عليه السلام في شوّال سنة (١٣٨٠) هـ:

بنهجك قد وضح المـذهبُ ... فسـار بـه ركـبنا المـتعبُ
وزال عن الجـوّ ذاك الغُـبار ... فـلاح لنـا الأُفـق الأرحب
درجنا به وضحايا الطـريق ... يكـاد بـها يـعثر المـوكب
درجـنا يشـيّعنا الحـاقدون ... بـلسعٍ يـضيق بـه العـقرب

درجــنا نـخبّ إلىٰ مـقصدٍ إليــنا عــلىٰ بعده يـقرب
درجنا نشقّ الخِضَمَّ الرهيب فيطفو بنا المـوج إذ نـرسب
إلىٰ أن رسونا علىٰ شاطىءٍ به العيش مخضوضرٌ معشب
وطالعنا الفـجر فـي سـحره فأسكـرنا أُفـقه المـذهب
وقد بزغت شمسنا فـانتهت بها قِـصّةٌ عـرضها مكـرب
ولاحت دسائس أعـدائـنا فـضائح تأريـخها مـرهب
وأصبح موكبنا فـي الحـياة به يختفي الأدب المـعجب

* * *

بـنهجك سـارت بـتأريخنا نشــائدُ تــوقيعها مـطرب
تـغازل أبـطالنا وهـي فـي صراعٍ به الدهـر مسـتكلب
وتصدمها عـثرات الطـريق فـيسحقها عـزمها المـلهب
تسير وقد هاجمتها الذئاب لتــرهبها وهــي لا تـهرب
تسـير وللـدمع والدم مـن جـوانـبها مـوكبٌ مـرعب
تســير وتــبصر أبـنـاءها ضــحايا تــمزّقها الأذؤب
تســير وتــترك آثــارها كنوزاً من النـور لا تـنضب
ويـرفعها الحـقّ فـي أُفـقه نجوماً بها يـنجلي الغـيهب
تــموت العـصور وآثـارها حياة تعيش بـها الأحـقب

* * *

تــباركت مـن مـبدعٍ لم تـزل شــموع الحــياة بــه تـلهبُ
وقدّستُ مـن مـصلحٍ كـالربيع بـه يـخضب العـالم المُـجدِب
إلى الآن والفكـر مـا زال مـن كــنوزك يكسب مــا يكسب
وانّ روائــعك الخــالدات مــدارس كــلٌّ لهــا مكـتب
فــفي كـلّ فـنٍّ لهـا مسـلكٌ وفــي كـلّ عـلمٍ لها مـذهب
عــوالم لا تــتناهىٰ بـها يــحار المـترجم مـا يكـتب
عــوالم دلّت عــلىٰ أنّـها إلى الله آفــاقها تــنسب

وإلاّ فأعمارنا الضيّقات لتقصر عن بعض ما تطنب
تباركت في العلم من منجمٍ ذخائره قطّ لا تحسب
وقدّست في الحكم من مشرقٍ أشعّته قطّ لا تحجب

* * *

تجهّز ذكرك ميداننا بجيشٍ من الروح لا يغلب
تجهّزه وهو في جاحمٍ يخور به البطل المحرب
وقد هاجمته لصوص الظلام لتنهب في الليل ما تنهب
فـفاجأها وعينا المستنير فعادت وموقفها الأخيب
وراحت تنالك بالموهنات لينهار موقفنا الأصلب
فذلك ينعق مثل الغراب وكالبوم هذا بها ينعب
وما ضرّ مجدك وهو السماء إذا راح يخدشه الثعلب
وقد هدم العلم ما أسّسوا وحلّل بالدرس ما ركّبوا
فلا ينفع الكذب في متجرٍ بها يخسر السوق من يكذب

* * *

أقول وسحرك ملء الحياة له كلّ ذي مسكةٍ يجذب
دعوا أمس عنّا فآثامه بها للزمان وهىٰ منكب
وهيّا نوحّد خطّ الدفاع فقد راعنا خطرٌ معطب
فهذي المبادىء وإلحادها بكلّ مكاسبنا يلعب
وأخشىٰ إذا لم نحل دونها يجفّ بها حقلنا المخصب

ومن شعره ما أنشده أيضاً في ذكرى الإمام الصادق عليه السلام في شوّال سنة (١٣٧٣) هـ:

الدهر عن تحديد ذاتك يقصر ماذا يقول الشاعر المتحيّرُ
فجرٌ طلعتَ على الزمان فأشرقت آفاقه وانجاب ليلٍ أكدر
يا آية الإسلام تلقف كلّ ما أفك الأُولىٰ ظلماً عليه وزوّروا
باعوا العقيدة بالنُضار فحرّفوا ما شاءه ربّ النُضار وغيّروا
فإذا الشريعة أُجمةٌ ملتفّةٌ فيها يضيع السالك المتبصّر

وإذا أحـاديث النـبي مـناظرٌ — مـمسوخةٌ مـنها الحـجىٰ يـتذمّر
وإذا المـبادىء لا تسير لغايةٍ — وإذا المـطامع بـالمبادىء تـعثر

* * *

وتـناست الأجـيال عـهدك غـفلةً — يـوماً ليـذكرك الزمـان فـيشكر
وصـداك يـخترق الدهـور مـدوّيا — وشـذاك فـيها الخـالدات تـعطّر
يـفنى الربـيعُ بـورده وغـديره — وربـيع ذكـرك عـاطرٌ مـتفجّر
فـي كـلّ شـامخةٍ لمـجدك شـارة — وبكـلّ رائـعةٍ لفـضلك مـظهر
قد كـافحتها الحـادثات فـلم تـزد — إلاّ جـمالاً عـن جـلالك يـخبر
رامت لتطفىء نور فضلك فـانطفت — واللـيل يـطويه الصـباح المسـفر

* * *

سايرتَ ظلّ الدولتـين مـجانباً — فـتناً بـها عـهداهـما يـتموّر
ورأيت كيف الظلم يترك مألفـاً — قـذراً ليـحضنه مـحيطٌ أقـذر
ورأيت كيف الحقّ ينتحل اسمه — زوراً وكيف بـه المـظالم تـفخر
وتباهل السـفّاح فـي تشـييده — مـلكاً بـثارات الحسـين يـدبّر
حتّىٰ إذا خضع الزمان لحكـمه — قلب المِجنّ لكم وبان المـضمر
وأقـام للـمنصور أبـطش دولةٍ — تنهىٰ بما يوحي الجنون وتأمـر
وعلىٰ جماجم آل بيت مـحمّدٍ — أسـوارُ بـغداد تشـاد وتـعمر

* * *

وأتاك مـوغور العـداوة عـاثراً — بمواقـف فـيها العـداوة تـوغرُ
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوىٰ — وهـوىٰ بـه تـاريخه المتجبّر
وسـعىٰ إليك بشـربةٍ مسـمومةٍ — فيها استراح ضميرك المـتضجّر

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في شوّال سنة (١٣٩٠)هـ:

ذكـراك نـورٌ للـحياة ونـارُ — تبكي وتـهتف بـاسمها الأحـرارُ
يا سابع الأنوار فـي الأُفـق الذي — لمـحمّدٍ تـنمىٰ له الأنـوار
ومكـافح الطـغيان لم تـلفح له — نـارٌ ولم يشـهر له بـتّار

كالنور يخترق المدىٰ بشُعاعه ... فتنار في أمواجه الأغوار
أو كالكتاب ينير في آياته ... دنيا بها تتلاحم الأفكار
أو كالمسيح يغيّر الأجواء في ... سيرٍ به تتغيّر الأحبار
أو كالنبي محمّدٍ في مكّة ... يدعو الزمان فتخشع الأقدار
أو كالربيع يبثّ في نسماته ... روحاً به تتنفّس الأشجار
قد كنت ترسلها لجيلك دعوةً ... تجري علىٰ توجيهها الأبرار
فتهزّ أصنام الطغاة فتنثني ... منها وكلّ وجودها إنكار
لم يكفهم حكم البلاد وما بها ... من قوّةٍ فيها الحياة تدار
كلّ المشارف ملكهم فلهم علىٰ ... كلّ المشارف شارةٌ وشعار
دنيا الرشيد وأنّها أُسطورةٌ ... بفصولها تتندّر الأسمار
حوت اللذائذ والمتارف فالهوىٰ ... ما شاء من لذّاتها يمتار
لم تعرض الأجيال مثل حياتها ... أبداً ولم تحفظ لنا الآثار

* * *

وقبعتَ في كِنٍّ يُرىٰ في جانبٍ ... منه حصيرٌ قد علاه غُبارُ
تقضي الحياة به لترعىٰ أُسرةً ... نبويةً هي للحياة منار
هي صفوة الله التي بولائها ... فزنا وعنّا زالت الأخطار
عاشت بإقتارٍ ولو رامت غنىً ... لغدا تراب الأرض وهو نضار
لكنّ أهل البيت قد زهدوا بما ... هامت به الأغيار والأغرار

* * *

أأبا الرضا والشعر يقصر فنّه ... عن أن تنال بمدحه الأقمار
لكنّ حبّي شافعٌ لي حينما ... يشدو بحمدك شعري الهدّار
هذي مواقفك التي إعجازها ... كالفجر لا يخفي سناه ستار
فيها حفظت كرامة الدين التي ... كادت تهدم عرشها الأغيار
ورأتك سدّاً دون ما تبغي وما ... تبغي فناءٌ للهدىٰ ودمار
فمشىٰ ليجلبك الرشيد لسجنه ... فكأنّ سجنك عزّةٌ وفخار

أخفاك مثل الشمس تحجب وهي في طاقاتها تتزوّد الأقطار
والسجن يصبح فيك مدرسةً بها تتوجّه اللقطاء والأغمار
ونقلت للسندي أخبث فاتكٍ من كيده تتبرّأ الأشرار
قاسيت منه نوائباً في وصفها يبكي البيان وتندب الأشعار
كان الرشيد يوجّه الجزّار في ما يرتئي فيطبّق الجزّار
هل كان يحمل للنبي وآله ترةً وفيك ستدرك الأوتار
لم يسترح حتّىٰ صرعت بسمّه يرعاك سجنٌ موحشٌ وإسار
وسرت بنعشك مثقلاً بقيوده وكأنّما هو كوكبٌ سيّار
وضعته فوق الجسر تقصد هتكه فسنةٌ يلطّخ صفحتيها العار
صاحت عليه لكي تحطّ مقامه فسما وحلّق مجده الطيّار
رامت لتطفيء نوره فإذا به فجرٌ به تتمزّق الأستار

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الرضا عليه السلام، ونظم في سفره إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام في ذي الحجّة سنة (١٣٧٨) هـ:

وِلاؤك يسعىٰ بي وما زال ساعيا وحسبي فخراً أن تراني مواليا
نزعتُ حياتي وهي أهلي وموطني وجئتك من كلّ العلائق عاريا
قصدتك والأحداث تتبع موكبي ولم أر منها غير بابك حاميا
بليتُ بعصرٍ ضاع في الغيّ رشده يرى الشرّ خيراً والمعالي مخازيا
فلم ينتخب إلاّ المنافق صاحباً ولم يتّخذ إلاّ المضلّل هاديا
طغى الكفر والإيمان لم ير ملجأً سواك لذا أقبلت نحوك لاجيا
فأنقذ حياتي من زماني فإنّه يحاول أن لا تستقرّ كما هيا

* * *

أباالحسن انظرني لتحسن نظرتي إلىٰ عالَمٍ ساءت به نظراتيا
فأنت الرضا لو جُدتَ للنفس بالرضا لعادت تعازيها بعيني تهانيا
ألست الذي لاقيت عصرك صابراً علىٰ غصصٍ منها تدكّ الرواسيا
غداةً رأى المأمون أنّ مقامه من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا

فبغداد نادت بالأمين وردّدت   صداها بلادُ المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه وسماته   وأصبح يمشي في المواكب حافيا
وفي فارس لو ساعف الحظّ قوّةٌ   تشاطر بغداد عليّ وتساميا
وهب أنّها والت علياً فإنّه   سيصبح مولىً للوصي وداعيا
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً   لنادت به طوس أميراً وواليا
وأنهىٰ بها تاريخ بغداد كي لها   يسجّل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقضي علىٰ عهد الرضا بعده بما   قضىٰ قبله عهد الزكي معاويا

* * *

أباحسنٍ إن أسندوا لك عنوةً   ولاية عهدٍ لم تكن عنه راضيا
وجاء بك المأمون من يثرب لكي   يدبّر أمراً لم يكن عنك خافيا
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا   طريق عليٍّ حين بايع قاليا
فذا أنقذ الإسلام مذ رام منقذاً   وأنت رعيت الدين مذ رام راعيا
صبرت علىٰ ما يشتكي الصبر حمله   لتنشر فجراً منك يغزو الدياجيا
فقد طلعت آثارك الغرّ أنجماً   بها عاد تأريخ الإمامة زاهيا
وطارت بنيشابور منك شظيّةٌ   إلى الحشر يبقىٰ ضوؤها متعاليا
وفي طوس لمّا الغيث شحّ سحابه   وبات الثرىٰ ظامي الجوانح صاديا
وسيّرك المأمون كي تسأل السما   لترخىٰ على الغبراء منك العزاليا
ومذ سرت للصحراء واهتزّ جنبها   خشوعاً وذاب الأُفق فيك تفانيا
وأرخت عزاليها السماء إجابةً   لأمرك وانسابت على الأرض واديا
هناك عدا المأمون ينقذ عرشه   ويخفي مقاماً منك كالفجر باديا
ولاحت على التأريخ منك معاجز   بها انقاد من قد كان للحقّ عاصيا
وقد ملك المأمون ما كان طالباً   وحقّق في مسعاك ما كان ناويا
وأصبح يخشىٰ منك ثورة أمّةٍ   أطاعته مهديّاً وولّته هاديا
فدسّ إليك السُمّ في العنب الذي   قضيت به صبراً عن الأهل نائيا
غريباً تلاقي الموت ظمآن صاديا   كجدّك مذ لاقاه ظمآن طاويا

تصارع حرّ السمّ كالسبط مذ غدا يصارع حرّ المرهفات المواضيا
فلهفي لمولاي الجواد وقد أتىٰ ليلقى وداعاً منك للقلب داميا
فأودعته ثقل الإمامة وانتهىٰ بموتك عهدٌ لم يزل بك ساميا
وأصبحت تاريخاً يوجّه أُمّةً سيصبح دُستوراً إلى الحشر باقيا
فيا ثامن الأنوار جد لي بنظرةٍ لتجرف أيّامي بذاك اللياليا

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الجواد عليه السلام في شوّال سنة (١٣٩٠) هـ:

ناجيت ذكراك والأحداث تستعرُ ومشرق الحقّ بالأهوال مستترُ
والعصر يزحف بالآراء هادمةً للدين فالدين في الأوساط يندثر
والحكم يستعمر الأفكار يطبعها بأيّ لونٍ به دنياه تزدهر
ويعرض الدين كي تخفي حقيقته قشراً فلا حاصل فيه ولا ثمر
وإنّما هو زيٌّ فارغٌ ورُقىً وهمهماتٍ بها الجنيّ ينحدر
يهاجم العلماء العاملين بمن عن العلوم وعن أربابها نفروا
على الجرائم قد لفّت عمائمهم منها عمائم أهل الفضل تحتقر
وهكذا نحن في سجنٍ نسوّره نوائب مثلها لم تشهد العصر

* * *

فقد سأمنا من الترديد يرسلنا عزمٌ ويمنعنا من سيرنا حذرُ
لذاك لُذنا بذكراك التي وفدت كالفجر فيها ظلام الليل ينحسر
بأن تزوّدنا من روحها قبساً به نرىٰ الدرب في المسرىٰ ونختبر
لأنّنا نجهل المسعىٰ وغايته في مهمهٍ ما به وِردٌ ولا صدر
وهم وقد نظموا المسعىٰ علىٰ خُططٍ مدروسةٍ رسمت أسرارها الفِكر
وخلفهم ألف شيطانٍ تسلّحه مكائد وأحابيل بها انتصروا
فكم بها اقتنصت من كان يعوزه مكرٌ يقابل فيه من به مكروا
منها احتملنا خطوباً لو علىٰ جبلٍ لفتّت صخره الأهوال والغير
لذنا إليك لتحمينا فقد قتلت حماتنا حادثاتٌ ملؤها عبر
جئنا لنعتب والعتبىٰ يهيّجها إيماننا بقوىً بالغيب تنتصر

وهب إثمنا وجازانا الإله علىٰ آثامنا قد كفانا إنّنا بشر
عذاب دنياك يا ربّاه أتلفنا فمن لنا في غدٍ إن حمحمت سقر
عليك تقسم بالزهرا ووالدها وبعلها وبنيها الشيعة الصبر
أن تنقذ الدين والإيمان من نفرٍ قد هدّ كلّ قوانا ذلك النفر
شفيعنا لك هذا اليوم حيث غدا باسم الجواد إمام الحقّ يزدهر

* * *

يا تاسع الأُمناء الغرّ قد وفدت إليك شيعة أهل البيت تبتدرُ
فأنت مفزعنا دنيا وآخرةً وفيك يكشف عنها الضرّ والضرر
ألست أنت الذي بانت معاجزه كالشمس آمن فيها البدو والحضر
أمسى ابن أكثم مذهولاً بما سمعت أُذناه منك وأعيىٰ نطقه الحصر
وأخجل الفقهاء الصيد منبثقٌ من شمس فضلك فاهتزّوا وقد بهروا
حاروا ولو آمنوا بالله ما ذهلوا فعلمكم من نمير الحقّ منهمر
لقد ورثتم علوم الأنبياء وما تضمّ في سرّها الآيات والسور
من أين يدرك من كانت معارفه محدودةً عالماً بالغيب يستتر
قد رام إطفاء نور الله معتصمٌ بمنهجٍ شقّه آباؤه الغدر
فدسّ سمّ الردىٰ في كفّ غاويةٍ إليك كي تختفي آياتك الغرر
لا عافت النار أُمّ الفضل حيث بما قامت به يلتظي في روحنا شرر
سمّت إمام الهدىٰ فالأرض راجفةً منه ووجه السما من ذاك معتكر
يبقىٰ ثلاثاً بلا غسلٍ ولا كفنٍ كجدّه فهو فوق السطح منعفر

ومن شعره ما أنشده في ذكرى الإمام الهادي عليه السلام في محرّم سنة (١٣٩١) هـ:

رمز الأسىٰ ذكرى الإمام الهادي عادت لتغمر بالشجون فؤادي
عادت لتوقظ روحنا من بعد ما قد خدّرته مطامع الأجساد
عادت لتلهبنا بعرض مصيبةٍ تُصلي القرون بجمرها الوقّاد
فشهادة الهادي تسيل دموعنا حزناً وتدمي فرحة الأكباد
من سمّه المعتزّ بغياً تابعاً فيه خُطى الآباء والأجداد

قد رام أن يطفي شعاع مواقف ... أعمت بذلك عين كلّ معادي
ومواقف الشهب الهداة معاجزٌ ... قامت بقوّة علّة الإيجاد
لكنّما الطغيان لم يك مؤمناً ... بالله في عصيانه المتمادي
كانت وسائله تصارع قوّةً ... علوية الإصدار والإيراد
ظنّت بأنّ السمّ يطفيء للهدىٰ ... نوراً يشعّ من الإمام الهادي
خابت فذاك النور أصبح جذوةً ... توري القلوب بأعنف الأحقاد
وتحرّرت بسلوك آل محمّدٍ ... فِكَرٌ رماها البغي بالأصفاد
ومشى التشيّع ظافراً وتوسّعت ... دنيا الهدىٰ في زحفه الرعّاد
وجرت حوادث لا يطيق بيانها ... شعري وينشف لو كتبت مِدادي

* * *

يا عاشر الأمناء يومك هزّني ... فبكيت في شعري وفي إنشادي
أفمثل شخصك تنطوي أيّامه ... برقابةٍ وكآبةٍ وطراد
ما كنتَ تطمع في مقام عِصابةٍ ... غصبت عُلا آبائك الأمجاد
لكنّما للدين حقٌّ لم تزل ... ترعىٰ حماه أئمّةُ الإرشاد
تهدي المضلّ وتدفع الأخطار عن ... دين النبي بيقظةٍ وسداد
خصّت بطاقات السماء فعلمها ... من علمه لا من ددٍ وزياد
فلذاك تهزم في الجدال خصومها ... مهما سمت فضلاً على الأنداد
فعلومهم محدودةٌ وعلومها ... جلّت عن التحديد في الأبعاد
هي من محيط محمّدٍ ومحيطه ... متفجّرٌ من فيضه المدّاد
فوجودها متشبّثٌ بوجوده ... في كلّ خافٍ في الحياة وباد
فمعاجز الأمناء تصدرها قوىٰ ... عُلوية الأسباب والأعداد
وجريتَ في مضمارها فسبقتَ من ... سبق الحياة بفكره النقّاد
وتضايق المعتزّ منك فدسّه ... سمّاً يدكّ شوامخ الأطواد
أبقيت ذكرىٰ لا يزال شعاعها ... كالشمس يكشف ظلمة الآماد

ومن شعره ما أنشده في الإمام الغائب عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف في شعبان سنة

(١٣٦٩) هـ:

قدّست ما أسماك في الأعصارِ ... ذكرىٰ تثير عواطف الأحرارِ
عودي عسى التيّار يرجع موجه ... متصاغراً من روحك القهّار
إنّي لألمح في سناك مناظراً ... للفجر تسحر أعين النُظّار
دنيا من الأحلام رفّت فوقها ... نغمٌ يضيق بها فم القيثار
الحقّ زال جلاله فاسترجعي ... للحقّ ظلّ جلاله المتواري
وخذي المواهب للحياة نقيةً ... من وصمة الأوزار والأوضار
وقفي بقافلة الزمان فإنّها ... ظلّت بمشتبك القضاء الجاري

* * *

يا ليلة الغفران إنّ مآثمي ... منها تضجّ مراحم الغفّار
أولست من عصرٍ يفيض إناؤه ... عاراً تضايق عنه معنى العار
إنّي بعثت إليك روحي أبتغي ... من طور نورك جذوةً من نار
فعسىٰ أهزّ بها مشاعر معشرٍ ... قد خدّرته عواصف الإعصار
وقد اعتصمت بقدس سرّك إنّه ... لأجلّ ما في مخزن الأسرار
فجرٌ تبلّج في ولادة كوكبٍ ... محق الشموس بنوره الفوّار
وقفت له الأكوان وهي خواشع ... لجلال هذا الكوكب السيّار

* * *

يا أرض سامراء أنت خِزانةٌ ... للحقّ فافتخري على الأمصار
حجّت لك الأقمار من أفلاكها ... قدساً فأرضكِ هالة الأقمار
فيك البقية من سُلالة أنجمٍ ... غمروا السما والأرض بالأنوار
المستطيل على الخلود وجوده ... فحياته تسمو على الأقدار
تتقاصف الأعمار إلاّ عمره ... في عصمةٍ عن قاصف الأعمار
زعم الغويّ بأنّه أسطورةٌ ... سنحت لفكرة شاعرٍ سحّار
لا والذي جعل النجوم بأفقها ... زهراء تهزأ بالزمان الساري
ما كان إلاّ كوكباً بشُعاعه ... خرق الحجاب وجال في الأستار

وإذا سما الإنسان في ملكاته ... هزم القضا بسلاحه الجبّار

* * *

يا مدرك الأوتار هذي طفحةٌ ... علويةٌ فاضت لذكرى الثارِ
أنا لا أفتّش في العصور فعصرنا ... آلامه تربو على الأعصار
هذي بلاد المسلمين تقودها ... بيد النفاق مطامع الكفّار
قد مزّقتها فكرةٌ وسياسةٌ ... فالجار لا يدري بقصد الجار
وسعت إلى استعمارها بوسائل ... فتّاكةٍ يخشىٰ شباها الضاري
أوحت لها الفكر المبيدة فاغتدىٰ ... هذا يمينيٌ وذاك يساري
يستنكرون النيل منها والهدىٰ ... يصمىٰ وليس يُردّ بالإنكار
فحرامه قد حلّلته مبادىء ... موصومة منها بألف شَنار
لا غرو إن سقطت فإنّ فخارها ... قد شيّدته علىٰ أساسٍ هار
فاحصد بسيفك أرؤساً قد سمّمت ... أوطاننا بفضائع الأفكار
وخذ التراة من الأولىٰ تركوا الهدىٰ ... في داره وسعوا لأخبث دار
فمشى الزمان بكيدهم متعثّراً ... بدفائن الأحقاد والأوغار
لولاهم هدأت عواصفه وما ... شدت العُلا بمواقف الثوّار

ومن شعره ما أرسله إلى الإمام الحجّة عليه السلام وذلك حيث كان في طهران في صفر سنة (١٣٧٩) هـ:

أبا صالحٍ قد ضاق من صبري الصدرُ ... ولا غوث لي إلاّك يكفىٰ به الشرُّ
تجهّم لي وجه الزمان فأينما ... توجّهت يبدو الأُفق لي وهو مغبرّ
نبتْ بي عن أهلي وصحبي وموطني ... حوادث من تصويرها يرجف الفكر
تطاردني فيها الذئاب وليس لي ... من الذنب إلاّ أنّني رجلٌ حرّ
أسير علىٰ نهجٍ من الدين لاحب ... علىٰ حين نهج القوم في سيرهم وعر
وحاولت أن استلفت الركب للهدىٰ ... فضاقت بإيماني بها أعينٌ شزر
وأغضبها أنّي خبيرٌ بلبّها ... فما غرّني منها بألوانه القشر
تنادت بإعدامي بكلّ وسيلةٍ ... رآها لها الكيد المدمّر والغدر

ورامت بأن تطوي جهادي فردّها	إلى الخلف إيمانٌ به انخذل الكفر
إلىٰ أن تردّى الوضع واضطرب الحمىٰ	وساد على الناس التبلبل والذعر
وخافت علىٰ نفسي نفوس حبيبةٍ	لنفي لأنّ الأمر في بلدي إمر
خرجت وعيني بالدموع غريقةٌ	وقلبي مقروحٌ وعاطفتي جمر
أوّدع روحي في وداع مشاهد	بها تنجلي الجلّي ويستنزل القطر
مشاهد فيها من علي مآثر	هي الفجر بل من أفقها يطلع الفجر
تطلّ على التأريخ قبّته التي	تضمّ السما والأرض أبراجها العشر
تضمّ رفاة لا يقاس بفضله	سوىٰ أحمد بالترب قد قورن التبر
قضيت بها عمراً سعيداً لأنّه	بجنب علي ينقضي منّي العمر
تحمّلت فيها كلّ ضغطٍ براحةٍ	من الروح لم يعبث بها القيد والأسر
ظمئت عن الإمتاع إلاّ زيارةً	لقبر علي وهو لي منهلٌ ثرّ
ولعتُ به طفلاً وما زلت والهاً	بمشهده حتّىٰ يواريني القبر
ففارقته لكن بجسمي وهيكلي	وفارقني لكن روحي له وكر
أباصالح يا رائد العصر إنّني	لعدلك أشكو ما عليّ جنى العصر
ويا منقذ الهلكىٰ أرحني فإنّما	بغيرك كسري ليس يرجىٰ له جبر
فحرّر من الإلحاد إيمان بلدةٍ	بها الدين في التاريخ قام له فخر
وأنزل عليهم من عذابك طاقةً	تدمّرهم كي لا يقوم لهم ذكر
فقد حاربوا الإسلام جهراً وطاردوا	حماة له سرّاً وسرّهم جهر

* * *

أباصالح طال البعاد من الحمىٰ	وضاق بها صدري وخان بي الصبر
هناك تركت الأهل لا كافل لهم	سوى الله حسبي الله مولى له الأمر
أضرّ بهم هذا الفراق ومالهم	سواك مغيثٌ فيه يستدفع الضرّ
ومالي وجهٌ كي أعود إليهم	وكفّي من تحقيق آمالهم صفر

أبـا صالح حـقّق رجـائي فـإنّما بفضلك أرجو أن يساعدني الدهر[1]

ومن شعره ما أنشده في الإمام الغائب عجّل الله فرجه في شعبان سنة (١٣٨٠) هـ:

تـبلّج الأمـر وانـجابت ديـاجينا ورفرف النصر واهتزّت مـواضـينا
يا ليلة النصف من شعبان ما برحت ذكـراك تـغري بـنجواهـا أمـانينا
عودي علينا كما تـهوىٰ مـفاخرنا وطـالعينا بـما تـرضىٰ مـعالينا
مولودك البكر ما انفكّت خـواطـره تـثيره ومـعانيه تسـلّينا
الطـالب الثأر مـمّن بـزّ مـوقفنا مـن الزمـان ومـمّن هـدّ مـاضينا
والنـاشر الرايـة الشـهباء تـعرفها أيّـامنا وتـناغيها ليـالينا
وابن الأئـمّة مـن آل النـبي ومـن تـمّ الكـتاب بـه شـرحـاً وتـبيينا
ومـن بـه يـنشر الإسـلام رايـته فينطوي الكفر مـخذولاً ومـوهونا
ومـن يـؤسّس فـيه الديـن دولتـه ويـجعل الحـقّ للـتأريخ قـانونا
بـقية الله مـن أمست حـقيقته سـرّاً بـمخزن عـلم الله مكـنونا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حـاطت بكـلّ سـرايـانا أعـادينا
ضـاق الخِناق بـنا فـي كـلّ نـاحيةٍ فـلا مـلاذ لنـا إلّاك يـنجينا
فانهض فكم من حسينٍ غصّ في دمـه فـينا وكـم مـن يـزيد فـي نـواديـنا
كـم ذا وقـوفك والأحـداث تـنشرنا عـلى الرزايـا وبـالأهوال تـطوينا
جرّد حُسامك واحصد أرؤسـاً جـبلت عـلى الجـرائـم تـوجيهاً وتكـوينا
وسـيّر المـوكب الحـيران إنّ له مـن التـبرّم نـدباً بـات يشـجينا
وحـرّر الجـيل مـن أطـماع أنـمرةٍ جـنّت فسـار بـها التـاريخ مـجنونا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتـعدت قـلوبنا وجـرت مـنها مآقـينا

---

(١) يشير في هذه القصيدة لبعض المتاعب والتهديدات التي تعرّض لها في تلك الفترة، نتيجة لنشاطاته وخاصّة قصائده الإسلامية التي كان يلقيها في مختلف المناسبات. ممّا اضطرّ معها للسفر إلىٰ ايران فترة قليلة.

مولاي رحماك بالإنسان تنسفه مطامع أرعبت حتّى الشياطينا
عجّل فقد جفّ منّا كلّ منتهلٍ فلا نرىٰ مورداً للحقّ يروينا

ومن شعره ما أنشده في نصف شعبان سنة (١٣٨٩) هـ:

نصف شعبان فيك قد أكمل اللطف وتسمّت مواهب المنّان
ولد الفجر فيك فازدهت الشمس تفيض الشعاع في الأكوان
وانتهت نغمة الحقيقة فالآفاق نشوىٰ بلحنها المرنان
وتجلّت بقيّة الحسن من وجه تغطّيه هالةٌ من معاني
ظهر الغائب الذي انتظر العالم فيه تكامل الإنسان
ولد ابن الأئمّة الغرّ من تنحلّ فيهم مغالق القرآن
فاحفلي يا شريعة الحقّ فالحقّ ازدهىٰ في وجوده النوراني
وأقيميه للعواطف حفلاً فيه من كلّ لذّةٍ زوجان
واهتفي باسمه المبارك كي تهتزّ منه الحياة بالإيمان

ومن شعره ما أنشده في ذكرىٰ ميثم التمّار في ذي‌الحجّة سنة (١٣٧٧) هـ:

بذكراك يحتفل الموسمُ ويهتف باسمك يا ميثمُ
تحجّ ضريحك هذي الأُلوف فذاك يطوف وذا يلثم
مواكب ينشر فيها الولاء لِواءً به الحقّ يستعصم
سعت لك ولهىٰ إلىٰ غايةٍ لها ينتهي المنهج الأقوم
وِلاء عليٍّ وفيه الخلود يلوذ وفيه الهدىٰ ينعم
طريقٌ إلى الله لا يلتوي ونورٌ من الحقّ لا يكتم
قد استمسك الدين دين النبي بعروته وهي لا تفصم
ولولاه لانهار منه البناء ولانحلّ دُستوره المبرم

* * *

عرفتَ علياً فثار الوِلاء بروحك عاصفةٌ ترزمُ
وجاهرت بالحقّ في دولةٍ على الظلم أركانها تدعم
فضاقت بروحك أجواؤها وروحك من أُفقها أعظم

أتهدم عرشاً لها شامخاً تباد القرون ولا يهدم
وتخدش حكماً يخاف الزمان عقوبته حينما يحكم
وتهتف باسم عليٍّ وذاك هجومٌ على الوضع لا يهضم
فقد أطفأ الضغط مقباسه وها هو تأريخه مبهم
وقد شرّد القتل أشياعه فلم تلق مستخبراً منهم
أميثم مَن ميثم إنّه بآرائه ثائرٌ مجرم
تحدّى الحكومة في ثلمها ومجد الحكومة لا يثلم
فيلزم تأديبه كي يصان نظامٌ بتأديبه يلزم
وطاح دم في خِضمّ الحياة فماج ورفّ عليه الدم

* * *

شهيد الولاية قم واحتفل بذكراك فهي لنا موسم
وقل للذي سَلّ منك اللسان ليسكت فرقانُه المحكم
ألا اسمع لألسنةٍ تستعيد كلاماً به فاه ذاك الفم
وشاهد صعودي لأُفق الخلود ومشنقتي هي لي سُلّم
ومهما تطاول عهد الظلام سيفنىٰ مع الفجر إذ يبسم

ومن قصيدته يشكو فيها من خوف التسفير والتبعيد من العراق والنجف الأشرف، وهي من أواخر نظمه:

نذير الهجر يلهبني فأشكو هواجسه بصمتي واضطرابي
وأخشىٰ أن أُحدّث فيه نفسي فتخنقها شكوكي وارتيابي
حديث الهجر للأحباب عصفٌ من الآلام يفقدني صوابي
سقاني صابه ففقدت حسّاً به قاومت همّي واكتئابي
وها أنا والدموع علىٰ جفوني وآهاتي تزيد من التهابي
إذا ذكر الفراق زفرت حتّىٰ تشكّت من لواعجه صحابي

* * *

عليٌّ منتهىٰ آمال نفسي ومنه مبدأي وله مآبي

شربت ولاه روحاً في وجودي ... وإحساساً يرفرف في إهابي
وعشت بظلّ مرقده أُناغي ... ولايته بألحاني العذاب
صبرت على البلاء لأنّ فيه ... بقاءً في ظلال أبي تراب
وها أنا والزمان يريد طردي ... من الفردوس فردوس الثواب
أيطردني وقد أصبحت شيخاً ... غريباً عن أحاسيس الشباب
وكنت عزمت أن ألقىٰ حمامي ... به لأعود منه إلى الحساب
وفي وادي السلام يكون قبري ... كقبر أبي بذيّاك الجناب
ولكنّ الحوادث وهي تجري ... علىٰ فلكٍ يدور بلا حساب
تريد تباعدي عنه عناداً ... ويأبىٰ ذاك مجدي وانتسابي

ومن شعره ما أنشده حول المبعث النبوي ﷺ، في رجب سنة (١٣٦٩) هـ:

ذكراك بمبعثك السامي ... يزهو التاريخ به فخرا
يا بشرىٰ عيد الإسلام ... قد أقبل في هذي الذكرىٰ

* * *

ذكراك تجدّد ماضينا ... وتُري الأيّام معالينا
وتبثّ حماستها فينا ... لنحيل الأرض ميادينا
فيها تختال مساعينا ... وتقود الدهر مبادينا
فيعيش العالم مأمونا ... في ظلّ شريعتك الغرّا

* * *

أقبلت بشرعك للدنيا ... تهديها للمثل العليا
فملأت مواكبها وعيا ... تطوي الآماد به طيا
للحقّ تسير ولا تعيىٰ ... وتموت عليه لكي تحيا
وتعيش وساماً للعليا ... وشعاراً يحتكر الفخرا

* * *

حطّمت الجهل وأصنامه ... وأبدت الحقد وأوهامه
ونشرت الحبّ وأحلامه ... وبنيت العلم وأحكامه

فرمى الدهر الغاوي جامه | وأتـــاك يـــقدّم إسـلامه
ويـــوقّع بـاسمك أنـغامه | ويسجّل نهضتك الكـبرىٰ

* * *

ذكـراك بـمعثك السـامي | يـزهو التـاريخ بـه فـخرا
يا بشـرىٰ عـيد الإسـلام | قد أقبل في هذي الذكرىٰ

ومن شعره ما كتب حول الساعة المنصوبة في صحن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، في ربيع الأوّل سنة (١٣٩٢) هـ:

ســـاعةٌ تــنتمي لصـحن عـليٍ | قد سمت رفـعةً وطـالت جـلالا
وإذا الليل صاحب الشمس أمسىٰ | يــتلالا نــوراً ويــزهو جـمالا
وكـــذا حـــبّنا لآل عـــليٍ | ســـيزكّي بـــلطفه الأعـــمالا

ومن شعره في التوسّل بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، في ضمن قصيدة أرسلها إلى الشاعر الشهير الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي حينما كان في المستشفىٰ يعالج عينيه، في ربيع الأوّل سنة (١٣٨٥) هـ:

فزعتَ إلىٰ أبـي‌الحسـنين حـبّاً | بـه يـنجو المـحبّ المستظامُ
وصيّ المصطفىٰ من فيه قـامت | شـريعته وطـال لهـا مـقام
يجلّ عن القـياس بـمن سـواه | ويـعظم أن يـقاس بـه الأنـام
إذا ذكـر اسـمه رفّت عـليه | مـن الله التـحيّة والسـلام
به تقضى الحوائج حين تـعصىٰ | عـلىٰ أحـدٍ وتـنكشف العـظام
ولايـته لنـا حـرزٌ وأرجـو | بـها لك أن يـفارقك السـقام

ومن شعره في التوسّل بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، في ذي‌القعدة سنة (١٣٧٨) هـ:

إليك وقـد خشـن المـركبُ | تـوجّه مـوكبي المـتعبُ
أيا ابـن الكـواكب مـن هـاشمٍ | يـحدّث عـن كـوكبٍ كـوكب
ويا ابن الشموس التي ضـوؤها | إذا لاح يـنكشف الغـيهب
أتـيتك والجـوّ مـحلولك | وجـئتك والوضـع مـعصوصب
أسـوق الأمـاني التـي هـدّها | مسـيرٌ يـضجّ بـه المـوكب

مضى العمر الإذماء ينوء … به عالمٌ قاحلٌ مجدب
أُسجّل فيه بقايا فصول … لدرامةٍ عرضها مكرب
حوادث منها تزول الجبال … ويخسف من وقعها السبسب
تهاجمني من جميع الجهات … كما هاجمت نعجة أذؤب
أبعد الشباب وأيّامه … يجاذبني للهوىٰ ربرب
وقد كلكل الشيب في هيكلي … فأجدب مزرعه المخصب
فلا القلب تسكر أحلامه … إذا مرّ بي منظرٌ معجب
ولا الروح ترقص آفاقها … إذا هلهل الوتر المطرب
تلاشت رؤى النفس إلاّ صدىٰ … يردّده أسفٌ ملهب
هنا يقف العقل في حيرةٍ … بها تاه منطقه الأصوب
فقد قلب الدهر والدهر في … حوادثه حوّلٌ قلّب
فأين النظام التي لم تكن … قواعده أبداً تثلب
لقد دكّ ذاك البناء الرفيع … وطوّح جانبه الأصلب
وأصبح صاحبه جيفةً … بأيدي رعيّته تسحب
وراح الصباح وجاء المساء … وحشاً ملامحه ترعب
بنا تتخاطف أشباحه … شياطين أعمالها تعجب
تغير على المثل الرائعات … فيخبث موردها الطيّب
لقد ذبح الحُسن في مجده … وبات عليه الهوىٰ ينحب
وقد غُصب الحقّ من أهله … وقدّس غاصبه المذنب
وقد سُحق الرأس كي يحتوي … مكانته ذنبٌ أجرب
وقد هُدم الدين في بلدةٍ … بها الدين شيد له منصب
وقد هتك الصون من أمّةٍ … تباهىٰ بناموسها يعرب
تجاذب فيها الفتاة الفتىٰ … ولا ستر بينهما يحجب
وباسم الحماية سارا معاً … يضمّهما للهوىٰ مذهب
فتى الدين أين الحفاظ الذي … له مجد تاريخنا ينسب

وأيـن وكـيف خبت جذوةً بـروحك نـيرانـها تـلهب
فـتاتك ذي لعـبة العـابرين بـها كـلّ ذي لوثـةٍ يـلعب
وبـاسم التـحرّر تـقتادها عـبودية سـيرها يـتعب
لقـد خـدعتها دعـاياتهم وبـرق دعـاياتهم خـلّب
وقـد قـنصتها أحـابيلهم فـراحت بأشـراكـها تـجذب
لقد فـقدت خـير مـا عـندها وعـفّتها خـير مـا يـطلب
وقد أصبحت سلعةً في الطريق تـباع وتـؤجر أو تـوهب
وكـانت بـحيث تـنال النـجوم ولا يـتسامىٰ لهـا مأرب
إليك أبـاالحسـن المـرتجىٰ هـربنا وأنت لنـا مـهرب
نـلوذ بـظلّك إذ لا مـلاذ سـواك بـه ظـلّك الأرحب
فأنت الإمـام الذي بـاسمه عـلينا مـقاديرنا تكـتب

ومن شعره ما أنشده في عاشوراء من محرّم سنة (١٣٦١) هـ:

يـومٌ عـلىٰ مـرّ الزمـان مـخلّد تـبلى العـصور وذكـره يـتجدّد
حفظته من عبث الحوادث روعة تـجثو لديـها النـائبات وتسجد
مـدّ الإلـه عـلى الخـلود رواقـه ووعـىٰ جـلالته النبي محمّد
يـومٌ يـقوم له الإبـاء تـذلّلاً وبـباب عـلياه الفـتوّة تـقعد
فجر الهدايـة شـعّ فـيه فـانجلىٰ ليـلٌ بـغاشية الضـلالة أسـود
يـومٌ بـه قـام الحسين مـجاهداً يدعو إلى الحقّ المبين ويـرشد
قد حـفّزته عـلى الوغـىٰ نـفسيةٌ بالحقّ غـذّاهـا الهـدايـة أحـمد
أيـزيد للإسـلام يـصبح سـيّداً وهـو الذي لمـيوله مسـتعبد
يعلو المنابر في المساجد خـاطباً نسـفت مـنابره وهـدّ المسـجد
متجاهراً بـالفسق يشـهد أخـطلٌ فـيما أقـول بـه ويـخبر معبد
الغـدر مـن أفـعاله والكـفر مـن أقـواله وله الدعـارة تسـند
الكـعبة الغـرّاء تشـهد ظـلمه وكذا المدينة مـن جـوى تـتنهّد
وإذا أصخت لكـربلاء تـعي لهـا آهـات شـجوٍ للسـما تـتصعّد

صفحات خزيٍ سوّدت تاريخه ... ومآثم بفم الزمان تردّد

* * *

نهض الحسين بثورةٍ علويةٍ ... حتّى القيامة نورها لا يخمد
ودعا الأنام إلى الهدىٰ فأجابه ... جمعٌ بأوصاف الفضيلة مفرد
ومضىٰ يؤدّي في العراق رسالةً ... ما زال يتلوها الزمان وينشد
حتّىٰ إذا نزل الطفوف فصدّه ... عن قصده جيشٌ هناك محشّد
فتلاحم الجيشان هذا جاهزٌ ... عزماً وإيماناً وذاك مجرّد
نفرٌ من الأبطال قاوم دولةً ... للغيّ ضاق بما حوته الفدفد
جاؤوا لنصر ابن النبي فجاهدوا ... من دونه كالأُسد حتّى استشهدوا
ومضىٰ لسان الله ينطق مفصحاً ... عن حقّه وبصدقه يستشهد
باللين طوراً والتشدّد تارةً ... أُخرىٰ وآونةً بهم يستنجد
لم يجد معجزُ قوله في معشرٍ ... حادوا عن النهج القويم فأبعدوا
فهناك جرّد سيفه فتخاله ... ناراً بهامات العلا تتوقّد
والجيش فرّ أمامه فكأنّه ... بحرٌ تلاطم أو سحابٌ مرعد
أدّىٰ فرائض دينه بلسانه ... وسنانه وهو الإمام المرشد
وقضىٰ شهيداً في سبيل دفاعه ... عن دينه فقضى الهدىٰ والسؤدد
ظامٍ وماء النهر يطفح حوله ... لا فاض مصدره وجفّ المورد
وجرت علىٰ كنز الحقيقة خيلهم ... ما ضرّهم شلوٌ هناك مقدّد
وسرت بنات الوحي فوق هوازلٍ ... أسرىٰ وزين العابدين مصفّد
وعلى الأسنّة أروسٌ قدسيةٌ ... من نورها ظلم الدجىٰ تتبدّد
في القفر حيث الوحش يجفل هارباً ... منه به ركب النبوّة يجهد
تتصاعد الأصوات هذا نائحٌ ... من عظم ما فيه وذاك مغرّد
حتّىٰ أتىٰ أرض الشآم بحالةٍ ... يبكي لها حتّى العدوّ ويكمد
ويزيد نشوان بسورة فتحه ... يشدو وقد طافت عليه الصرخد
قد ظنّ نور الله أصبح خامداً ... خاب الأثيم فنوره لا يخمد

هـــذا حســـينٌ والجـــلال يـــحفّه ويـــزيد يـــلعنه الزمـــان النـــيقد

ومن شعره ما أنشده في ضمن قصيدة حول أبي الفضل العبّاس عليه السلام وروضته الشريفة، وذلك في جمادي الأُولىٰ سنة (١٣٧٢) هـ:

أنت رضـــوان جـــنّةٍ أيـــن منها الخلد فـــي سحره وفـــي أفـــيائه

حـــوّماً تـــعكف المـــلائك فـــيه وتـــلوذ الأرواح فـــي آلائـــه

كـــعبةٌ طـــافت الشـــهادة فـــيها وســـعىٰ نـــحوها الإبـــا بـــلوائـــه

وســـماءٌ للـــخالدات فكـــم مـــن كـــوكبٍ تـــنحني الســـما لعـــلائه

حـــفلت بـــاسمه الاخـــوّة نشـــوىٰ قـــد رواهـــا الوفـــاء مـــن صـــهبائه

وتنادى الإيمان ذاك أبـــوالفـــضل فـــهزّ الوغـــىٰ رهـــيب نـــدائـــه

هـــل يـــريد اليـــدين إلاّ ليـــحمي فيهما الحقّ عـــن هـــوىٰ أدعـــيائه

فـــليجذّا فـــداء مـــبدئه الأقـــدس والحـــرّ مـــجده بـــفدائـــه

وسقى الدهر بـــالدم الحـــرّ حـــتّىٰ أسكـــر الأرض والســـما بـــدمائه

وهب الديـــن نـــفسه فـــحباها مـــركزاً يـــحتمي الهـــدىٰ بـــفنائه

هـــا هـــو النـــصر مشـــهدٌ تـــخشـ ـع التيجان ذلاً لحكمه وقـــضائه

تـــتهاوى المـــلوك لثـــماً عـــلى الأ عتاب عاش الإيمان في كبريائه

مشـــهدٌ خـــصّه الإلـــه بأن يـــبلغ فـــيه الراجـــي بـــعيد رجـــائه

كم مريضٍ شفاه لطـــفاً وكـــم مـــن مـــبتلٍ ردّ عـــنه كـــيد بـــلائه

ومن شعره ما أنشده في رثاء العبّاس عليه السلام، في محرّم سنة (١٣٦٣) هـ:

ثـــار غـــيظاً وهـــاج كـــالبركان وانـــبرىٰ كـــالشهاب للـــميدان

خدش اللـــيث فـــاستشاط وهـــزّت نـــفسه ثـــورةٌ عـــلى الطـــغيان

بـــطل الطـــفّ تـــفزع الخـــيل منه وتـــلوذ الســـيوف بـــالخرصان

خـــرّجته الحـــروب قـــرماً مـــريعاً تـــتحاماه أنـــفس الشـــجعان

عـــلوي الإبـــاء مـــا أخـــضعته قـــوّةٌ غـــير قـــوّة الإيـــمان

ورث البأس عن أبيه فتى الحـــرب مـــبيد الكـــماة يـــوم الطـــعان

هـــاشمي النـــجار يـــفخر فـــيه نسبٌ يـــنتهي إلىٰ عـــدنان

وأبوالفضل يوم ينتسب الفضل ويـنمىٰ إلىٰ بـني الإنسان
تبسم الحرب حين يعبرها العبّاس في خطوه السريع الواني
يهرب الجيش منه رعباً فيمسي وهو قاصٍ عن سيفه كلّ داني

* * *

جاء يستأذن الحسين إلى الحرب بقلبٍ يثور بالأحزان
ويناجيه بالدموع وما أشجىٰ حديثاً تبثّه العينان
يا أخي يا أخي إلىٰ كم أقاسي من حياتي لواعج الأشجان
قد دعاني دم الإخاء إلى الثأر فدعني وما إليه دعاني
وأنين الأطفال من ظمأ أوهى احتمالي وهدّ منّي كياني
فتفضّل عليّ في رخصة الحرب لأروي بها غليل جناني
فأجاب الحسين والدمع يجري من مآقيه كالحيا الهتّان
يا أخي أنت أنت ركن حياتي فإذا لم تعد وهت أركاني
وإذا ما أبيت إلاّ الوغىٰ فاستسق ماءً لطفلي الظمآن
ثم قاما إلى الوداع وما أشجىٰ وداع الإخوان للإخوان
وانـثنىٰ يقصد الكفاح كليثٍ هائج من عرينه غضبان
نشر الراية الخضيبة وانصاع يلفّ الأقران بالأقران
فتلاشت أمامه الخيل وانهدّت تجرّ الأرسان بالأرسان
وغدت تطلب الأمان أعاديه فراراً وما لها من أمان
ومضىٰ يقصد الفرات بقلبٍ لاهفٍ من شجونه حرّان
رام شرباً له فما طاوعته نفس حرٍّ بعهده متفاني
حمل الماء للمباني فحال الجيش ما بينه وبين المباني
فاغتدىٰ يهزم الجيوش ببأسٍ علوي وصارمٍ هندواني
بيد أنّ القضاء رام بأن تقطع كفّيه غيلةً كفّ جاني
ورماه نذلٌ بسهمٍ فسال الماء من فوق كتفه وهو قاني
وهوىٰ من جواده يندب السبط بصوتٍ من الكوارث واني

وأتاه الحسين يـزحـف وانـقضّ هـــياماً عـــليه كـــالعقبان
وجرت حالةٌ يضيق بها الوصـف وتـعيي عـنها حـدود البـيان
غـير أنـي بـالدمع أرمـز عـنها ولعـيني أعـطي مـجال لسـاني

ومن شعره ما أنشده في سبايا كربلا، في محرّم سنة (١٣٨٢) هـ:

خاطبتْ زينبُ آساد الشـرىٰ وهي للميدان راحت تـتبارىٰ
في أمـان الله سـيروا للـردىٰ وسنسري بيد البـغي أُسـارىٰ
وأشـارت لحسـينٍ ولهـا وهو في موقفه الدامي أشـارا
أنت للـقتل وللسـبي أنـا فكلانا في طريق الفتح سـارا

* * *

يا أباالفضل أترضىٰ في السبا زينبٌ يجلبها البغي اضـطرارا
سـاقها زجـرٌ وشـمرٌ سـامها محناً لو سامت الطـود لمـارا
وبـنات المـصطفىٰ حـاسرةً تـنظر الذلّ يـميناً ويسـارا
فـعلى الأرمـاح تـبدو أنـجمٌ وعلى النيب شموسٌ تتوارىٰ

ومن شعره نشيد الإمام المنتظر، في ربيع الثاني سنة (١٣٧٨) هـ:

سيخطّ الحقّ تاريخ البشـرْ حينما يأتي الإمام المـنتظرْ

* * *

سوف تنجاب عن الأُفق الظلمْ ويسود العـدل مـا بـين الأُمـمْ
ويـعود الحبّ رفّـاف العـلمْ ويـقود العـلم للـحقّ الفكـرْ

* * *

يـملأ العـالم عـدلاً بـهداه ويفيض الكون عطراً من شذاه
والهدىٰ يرفع في النـاس لواه زاحفاً في ظلّه يـمشي الظـفر

* * *

يغمر الإسلام بالنور الوجود وتهزّ الكون آيـات الخـلود
والثرىٰ ينبع ألطـافاً وجـود من نظامٍ فوقه الحقّ اسـتقر

* * *

العجل يا صاحب الأمر العجل   قم وأدركنا فإنّ الخطب جلّ
ونظام الحقّ في الحكم اضمحل   وكيان الدين أعفىٰ واندثر

* * *

سيخطّ الحقّ تاريخ البشر   حينما يأتي الإمام المنتظر

ومن شعره في الولاء، أنشده في شعبان سنة (١٣٨٢) هـ:

ذكراك جمرٌ به إيماني اتّقدا   يا شعلةً وهجها للتائهين هدىٰ
عادت لتلهب ناراً قطّ ما خمدت   منّي وتوقظ حزناً قطّ ما همدا
كيف السلوّ ولي قلبٌ يفيض به   نبع الولاء فيسقي الروح والجسدا
ولاء من بهم الإيمان مستندٌ   لولاه لم يجد الإيمان مستندا
آل النبي ومن قامت شريعته   بهم فكانوا لها الأركان والعمدا
لا يثمر الدين إلاّ في ولايتهم   بدونها عمل الساعي يضيع سدىٰ
هم وحّدوا الله إيماناً ومعرفةً   وشيّدوا الدين أعمالاً ومعتقدا
ذابت حقائقهم في الله فانسكبوا   كواكباً تنشر التوجيه والرشدا

وتوفّي في النجف الأشرف في اليوم رابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة (١٣٩٧) هـ ودفن في بقعة والده في وادي السلام.

وقال من شعره في رثاء الزعيم الديني السيد أبوالحسن الأصفهاني:

عذراً ولا غرو أمّا جئت أعتذر   ففيك تضطرب الآراء والفكر
تبقىٰ حياتك في التاريخ مدرسة   تمشي علىٰ ضوئها الأجيال والعصر
لا يملك الأمر إلاّ من يؤيّده   عقل علىٰ هجمات الجهل ينتصر
آمنت في عزمك الجبّار أنّ له   مواقفاً حار فيها السمع والبصر
لله فكرك والإلهام يسنده   يرى الذي ما وراء الغيب يستتر
كذا النوابغ تطوي السير لا حذر   يصدّها عن مساعيها ولا خطر
يا آية الله في الاسلام أرسلها   لطفاً ليؤمن في إعجازها البشر
هذي المشاريع آثار مقدّسة   تتلىٰ كما تقرأ الآيات والسور
وما الخلود سوىٰ فكر يسير به   ركب الحياة ويبقى العين والأثر

أقـاك يـومك للأحـزان مـلحمة | كبرىٰ تسابق فـيها البـدو والحـضر
لله درّك مـا أسـماك مـن عـلم | أضحىٰ بتاريخه الاسلام يـفتخر (١)

ومن شعره ما كتب علىٰ مقبرة والده العلاّمة الفقيه السيد جمال الدين الموسوي :

زر جمال الدين في هذا المقام | فـهو للإسـلام قـد كـان إمـام
فأراد الله أن يـرفعه | فزهىٰ كالنجم في وادي السلام

٤٦٢ - محمّد بن الحسن ابن معيّة الحسني .

قال ابن منظور: شاعر سكن أطرابلس. أنشد لنفسه ارتجالاً في صديق له ركب البحر إلى الاسكندرية من أطرابلس :

قـرّبوا للـنوىٰ القـوارب كـيما | يـقتلوني بـبينهم والفـراق
شرعوا في دمي بتشديد شـرع | تركوني من شـدّها فـي وثـاق
ليتهم حين ودّعـوني وسـاروا | رحموا عبرتي وطول اشـتياقي
هـذه وقـعة الفـراق فـهل | أحيا ليوم يكون فيه التلاقي (٢)

٤٦٣ - أبو الحسن محمّد بن الحسن الأقساسي العلوي .

قال ابن الجوزي: وهو من ولد محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عـلي، حجّ بالناس سنين كثيرة نيابة عن المرتضى الموسوي، وله شعر مليح، ومنه قوله في غلام اسمه بدر :

يـا بـدر وجـهك بـدر | وغـنج عـينيك سـحر
ومـاء خـدّيك ورد | ومـاء ثـغرك خـمر
أمـرت عـنك بـصبر | وليس لي عـنك صبر
تأمـرني بـالتسلّي | مـالي مـع الشـوق أمـر

توفي سنة (٤١٥) ورثاه المرتضىٰ بأبيات منها قوله :

وقد خطف المـوت كـلّ الرجـال | ومـثلك مـن بـيننا مـا خـطف

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٣٣٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢: ١١١ - ١١٢ برقم: ١٢٨.

وما كنت إلاّ أبي الجنان ... على الضيم محتمياً بالأنف
خلياً من العار صفر الإزار ... مدى الدهر من دنس أو نطف[١]

٤٦٤ ـ السيد محمّد صفي الدين بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي.

قال الحرّ العاملي: كان من الفضلاء الفقهاء الأُدباء الصلحاء الشعراء، يروي عنه ابن معية والشهيد، ومن شعره قوله من قصيدة يرثي بها الشيخ محفوظ بن وشّاح:

مصابٌ أصاب القلب منه وجيب ... وصابت لجفن العين فيه غروب
يعزّ علينا فقد مولىً لفقده ... غدت زهرة الأيّام وهي شحوب
وطاب له في الناس ذكرٌ ومحتد ... كما طاب منه مشهدٌ ومغيب
ألا ليت شمس الدين بالشمس يفتدي ... فيصبح فينا طالعاً ويغيب
فمن ذا يحلّ المشكلات ومن إذا ... رمىٰ غرض المعنى الدقيق يصيب
ومن يكشف الغمّاء عنّا ومن له ... نوالٌ إذا ضنّ الغمام يصوب
فلا قام جنح الليل بعدك خاشعٌ ... ولا صام في حرّ الهجير منيب
ولا سال فوق الطرس من كفّ كاتبٍ ... يراعٍ عن السمر الطوال ينوب
وبعدك لا سحّ الغمام ولا شدّ الحـ ... ـمام ولا هبّت صباً وجنوب[٢]

وذكره السيد الأمين، وأورد ما ذكره الحرّ، وقال: وإليه ينسب شرح العلويات السبع الذي ينسب اشتباهاً إلىٰ صاحب المدارك[٣].

٤٦٥ ـ السيّد محمّد زوين بن الحسن بن حبيب بن أحمد بن المهدي بن محمّد ابن عبدالعلي بن زين الدين بن رمضان بن صافي بن عوّاد بن محمّد بن عطيش ابن حبيب الله بن صفي الدين بن الأشرف الجلال بن موسى بن علي بن الحسين بن عمران الهاشمي بن أبي علي الحسن بن رجب بن طالب طريش بن عمّار بن المفضّل بن محمّد الصالح أحمد بن محمّد الأشتر بن أبي علي عبيدالله الثالث بن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ١٥: ١٦٨ برقم: ٣١٣٢.

(٢) أمل الآمل ٢: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ برقم: ٧٥٣.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ١٥٨.

علي بن عبيدالله الثاني بن علي بن عبيدالله الأعرج بن أبي عبدالله محمّد بن الحسين بن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس بن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب الحسيني العبيدلي .

قال حرزالدين: كان من أهل العلم والأدب والكمال، ويؤثر عنه بعض الأثر العلمي والأدبي والشعر، كما تنسب إليه بعض المقاطيع الشعرية والمراسلات الأدبية .

وقد اتّجه هو وأخوه السيّد حسين إلى الزراعة وصارا مزارعين لاتّصالهما برؤساء ووجوه خزاعة، كما أصبح هو وكيلاً عن خزاعة في الأراضي التي حول الحيرة، وتوفّي في منتصف ذي الحجّة سنة (١٢٨٨)(١) .

٤٦٦ ـ السيد محمّد بن أبي المكارم حسن بدرالدين بن علي نورالدين بن الحسن بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمّد بن عرمة بن ثوية بن نكيثة بن أبي عمارة حمزة بن عبدالواحد بن مالك بن أبي عبدالله الحسين بن المهنّا الأكبر ابن داود بن هاشم بن أبي أحمد القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى النسّابة بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيدالله الأوّل بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الحسيني المدني .

قال علي بن شدقم: أمّا محمّد أخي، فسلك نهج أبيه وجدّه، وكان حافظاً للقرآن من بعده، ورام النقابة، ثم عزف عنها لزهده، ثمّ التجأ إلىٰ حرم الله مهموماً مذعوراً مغموماً، وتوفّي هناك، ودفن في نجد بالمعلاّة بإزاء خديجة الكبرىٰ عليها السلام، سابع جمادي الآخرة سنة ثمان وألف(٢) .

وقال ضامن بن شدقم: تاريخ مولده «حاز الخير أجمع» أوّل الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء خامس عشر شهر صفر الخير عام إحدىٰ وسبعين وتسعمائة، بأحمدانكر بأرض الدكن، ومنشأه بالمدينة في ظلّ والده .

---

(١) معارف الرجال ٣: ٢٢٨ ـ ٢٣٠ .

(٢) زهرة المقول ص ١٠٠ .

كان حافظاً للقرآن المجيد على القراءات السبع علىٰ والده وشيخنا وشيخ القرّاء أبي‌الحزم أحمد .

وقرأ في العلوم علىٰ والده قبل سفره إلى الهند، وعلى السيّد الشريف الصالح العابد العفيف العالم الفاضل المثيل الحبر الكامل النبيل محمّد بن جويبر بن محمّد بن حبل التماري الحسيني المدني، وعلى الشيخ محمّد بن خاتون العاملي، وعلى الميرزا محمّد صاحب الرجال، وعلى الشيخ عبدالله بن حسن بن سليمان الشهير بالسليماني المدني، وغيرهم من الفضلاء الكبار الأجلاّء الأخيار .

ومن صفاته العزيزة عديمة الوجود التي ألبسه الله تعالىٰ خلع الهداية والكمال والعلم والعمل والفضل والاجلال، ومنحه السكينة والوقار والتواضع للعلماء والفضلاء الأخيار، ولين الجانب للأقارب والأباعد الأبرار، وحسن الخلق، وعذوبة المنطق، سمح النفس، سخيّ الكفّ .

وقد شاهدته في مجالس عديدة ما يوجب الغضب وتشويش الخاطر من إساءة الأدب عليه، فرأيته لم يخرجه ذلك من دائرة الحقّ، وقول الصدق، ولم قطّ سمعت كلمة فحش ولا تعريضاً لسوء، فكلّما زاد غضبه أزاله بحلمه وصبره، وكظم غيظه عمّن أساء عليه بعفوه .

وكلّما أمدّ الله تعالىٰ في عمره زاد تواضعاً واحتشاماً وحياءً له، أشدّ من العذراء في خدرها، لم يعلم له صبوة علىٰ توفير أسبابها، معرضاً عن ذوي الجهالة وأربابها، مصرفاً أوقاته في الطاعات وأبوابها، عديم المعاشرة لذوي الجهالة غير أبناء جنسه أو من يستفيد منه أو يستفاد منه، خالياً مجلسه من الغيبة والنميمة إلاّ في المباحث الشريفة والعلوم المفيدة، وانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر، وأذعن له الأُدباء كلّ ناظم وناثر، وطاب بطيبه كلّ فارس وماهر .

فسمعت كثيراً من العلماء الكبار والفضلاء الأخيار قد أذعنوا له بغزارة العلم والفضيلة، وعلوّ رتبته الجليلة، فأحببت أن أتمثّل بين يديه وأقرأ عليه .

وكان أكثر استفادتي منه، وما نقلته فهو عنه، فرأيته فوق ما وصفوا، ومن علومه قد اقتطفوا .

ومن صفاته الجليلة: أنّه كان سالكاً نهج آبائه الكرام في جميع الأفعال، فمنها ما تقدّم. ومنها: عمارة المنازل العالية النفيسة قبلي مسجد قبا المعروفة بالحسينية الكبيرة، فغرسها من أحسن النخيل وألذّ الثمار، ونقل إليها أطيب الأشجار من أقصى الأقطار، فأصبحت بوجوده مساكنها واسعة، وأشجارها لذيذة يانعة.

وله منثورات وأشعار حسنة غرّاء فائقة، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره الرائعة[١].

وقال المدني: فرع ثبت أصله فنما، وزكا جدّاً وأباً وابنما، طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه، وتفرّعت بها مفارع مجده وآبائه، فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر، وأذعن لأدبه كلّ ناظم وناثر، فهو مجلّي الحلبة إذا تسابقت الفرسان، ومحلّي اللبّة إذا تناسقت فرائد الاحسان.

وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح، وأورىٰ زناد البيان بحسن بلاغته وقدح.

فمنه: قوله مذيّلاً بيت أبي دهبل مقتفياً للشريف المرتضىٰ رضي الله عنه في ذلك:

وأبرزتها بطحاء مكّة بعد ما	أصلت المنادي بالصلاة فاعتمّا
فارج أرجاء المعرّف عرفها	وأضوي ضياها الزبرقان المعظّما
وحيّا محيّاها الملبّون وانتشرا	بنشر محياها الممنّع واللمّي
وروّض منها كلّ أرضٍ مشت بها	تجرّ التصابي بين أترابها الدمي
هي الشمس إلاّ أنّ فاحمها الدجىٰ	هي البدر لكن لا يزال متمّما
تجول مياه الحسن في وجناتها	وتمنع سلسال الرضاب أخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده	وتكسو رداء الحسن جسماً منعّما
مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها	ومن عجبٍ صيد الغزالة ضيغما
يعلّلني ذكر الحمىٰ مترنّم	وما شغفي لولا الغزالة بالحمىٰ
وأصبو لنجدي الرياح تعلّلاً	ومن فقد الماء الطهور تيمّما

وهذه أبيات الشريف رحمه الله التي اقتفى السيد أثرها[٢].

---

(١) تحفة الأزهار ٢: ٢٥٣ ـ ٢٦٠. وراجع: سلافة العصر ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣.

(٢) سلافة العصر ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣.

٤٦٧ ـ أبو عبدالله محمّد البزّاز بن الحسن بن محمّد بن محمّد الأكرم بن عبدالعزيز بن فضل الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أحمد الزاهد بن جعفر بن محمّد العقيقي بن جعفر الصحصح بن عبدالله العقيقي بن الحسين الأصغر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال ابن الفوطي: روىٰ لنا عنه شيخنا جمال الدين أحمد بن المهنّا العبيدلي، وقال: كان شيخاً حسناً كثير المحفوظ متودّداً عالماً .

أنشدني عنه :

مفرد في الزمـان ليس يـدانيـ ـه من النـاس مشـبه أو نـظير
إن يواجـه فـطود عـلم ركـين أو يفاوض فبحر علم غزير[1]

٤٦٨ ـ السيد محمّد بن الحسن بن هاشم بن محمّد بن عبدالسلام بن زين العابدين ابن العبّاس بن علي بن علي نورالدين العاملي بن علي بن الحسين بن علي بن محمّد بن أبي الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعدالله بن حمزة الأكبر القصير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي بن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي العاملي .

قال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٤٧) بدير سريان من جبل عامل، وتوفّي بها سنة (١٣١٩) .

في بغية الراغبين: كان فاضلاً كاملاً تقياً شاعراً ناثراً، كثير الحفظ، حسن الرواية، قرأ العربية على الشيخ جعفر مغنية، ثمّ ارتحل إلى المدرسة الخاتونية في جويا، واتّصل بعدها بالشيخ عبدالله نعمة، والشيخ محمّدعلي عزّالدين، فأخذ عنهما ما وفّق له .

ومن شعره قوله يخاطب ولده الأكبر :

لا تـصحبنّ لئـيماً فـاللئيم له طبعٌ على اللؤم والفحشاء قد طبعا

---

(١) مجمع الآداب ٤: ٥٨١ برقم: ٤٥٠١ .

ولا تــمدّنّ طــرفاً للــغنىٰ وإن أضحىٰ ذوو الجهل من جهل له تبعا
واتل القـرآن فـما شـيء أحبّ إلى الرحمٰن منه فقيه العـلم قـد جـمعا
والنــفس أمّــارة بـالسوء مـائلةٌ للجهل لا تـبتغي زهـداً ولا ورعـاً
مشغولة بـالملاهي والمـلاعب لا تـنفكّ تـظهر فـي أفـعالها البـدعا
العــلم يـحرس أهـليه ويكـلأهم والمـال يـحرسه أصـحابه جـزعا
والعــلم يــزداد بـالاتّفاق زائـدة والمـال يـنقص مـهما زاد واتّسـعا

٤٦٩ ـ السيّد محمّد بدرالدين بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم ابن محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمّد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور ابن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالب الحسني الصنعاني المولد .

قال الصنعاني: أحد أعيان العصابة المنصورية وفضلائهم، سيّد سوّد وجوه العدا بكماله، وتلقّىٰ راية المناقب لا كعرابة بيمينه وشماله .

وعالم لو ناظره ابن سينا لطلب النجاة منه ورآها عين الشفاء، أو ابن علية والأصمّ علما أنّهما في الكلام علىٰ شفاء، ولصار الأصمّ وصاحبه بـفضائل آل البـيت سـميعاً، واهتديا ببدره المخفي نحوهما جميعاً .

وشاعر ينقطع دونه الكميت السابق، ويغدو عن كلماته الغرّ الجياد عاري النواهـق، وهو إذا حدّث من حفظه أفحم كلّ لافظ، ومن كان يعرف الميزان يبالغ في تعظيم الحافظ .

وكتب لي أنّه ولد بصنعا في شهر صفر سنة اثنتين وستّين وألف .

وأخذ العلم عن عدّة من علماء العرب والعجم ومن متأخّريهم: الشيخ صالح البحراني نزيل الهند، وأتقن علم الطبّ ومعرفة علمه وموادّه كالأعشاب، كلّ ذلك عن أربابه مـن أفاضل العجم، وعن الفاضل الحكيم محمّد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن، وعنه أخذت أنا كثيراً من علم الطبّ .

وله مؤلّفات مفيدة، منها: الرسالة الكلامية وغيرها، وأمّا حفظه فهو ممّا يحيّر العقول

ويعرف به مادحه ما يقول.

ومن شعره:

غصن نقي في القلوب ينعطف ... يثمر بدراً يقلّه هيف
مصوّر في جبينه بلج ... وصاد عينيه تحتها ألف
لله أيّامنا بزورته ... والروض زاهٍ جميعه أنف
سقى الحيا ما مضىٰ ولا رعيت ... ليالي الصدّ إنّها سدف
ولا لعاً للعذول كم كلم ... منه لكلم الفؤاد تنعطف
بالله يا برقُ[1] إن شديت على ... سفوح سلعٍ فدونها السجف
وإن رأيت السحاب هاميةً ... فقل مرام المولع النجف
ففيه رمسٌ مطهّرٌ هبطت ... عليه أملاك من له الصحف
فيه الإمام الوصي حيدرةٌ ... مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا ... ونفسه إنّ توسّط الطرف
فيه أخوه ومن فداه علىٰ ... فراشه إن رووا وإن وصفوا[2]
فيه الذي في الغدير عيّنه ... وبخبخ القوم فيه واعترفوا

وهي طويلة.

وله من أبيات كتبها إليّ:

قلب يحرّكه غرامه ... وجوىً يسكنه سقامه
لله لهوي والتصا ... بي والهوىٰ ضربت خيامه
والحبّ يجمعنا بحبّ ... منية القلب التثامه
نشوان من خمر الصبا ... لا بالصبا يثني قوامه
في درّ مبسمه العقيقي ... سلسل ينسي مدامه
ولجيده ميلان غصـ ... ـن والقوام له بشامه

---

(١) في الغدير: ورقُ.

(٢) في الغدير: حرفوا.

وهي طويلة وصاحبها من محاسن الأيّام، وسمعت أنّه في هذه الأشهر ناظر في أعمال بعض اليمن، صحبته السعادة والتوفيق [١].

وذكره الشيخ الأميني في شعراء القرن الثاني عشر في كتابه الغدير [٢].

٤٧٠ ـ السيد محمّد بن الحسين بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر ابن محمّد بن أبي محمّد الحسين الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبدالله أحمد تبن أبي الحسين علي بن أبي طالب محمّد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى ابن أبي عبدالله الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي.

قال الخاقاني: ناظم أديب، وفاضل أريب. ولد بالحلّة، ونشأ علىٰ أبيه، فعلّمه مبادىء النحو، وأرسله مع أخيه السيد عبّاس إلى النجف، فبقي فيها مدّة لا تقلّ عن عشر سنوات، وقفل بعدها راجعاً إلىٰ مسقط رأسه.

كان ﷺ أسمر اللون، ربع القامة، ضخم الجثّة، يرتدي الكوفية والعقال، وله ولع في القصص.

وكان لبق القول والحديث، مرح الروح، توفّي في الحلّة ٧ صفر عام (١٣٦٦) هـ ونقل إلى النجف فدفن فيها.

نظم الشعر علىٰ طريقة قوّة الاستمرار، فإنّ أسرته عرفت بحراستها للأدب، وقد شبّ فوجد نواديها عامرة بالحلبات، كما وجد أباه يقول الشعر، فاستمرّ بحكم هذه العاطفة ينظم المقاطيع بأُسلوب بدائي ولكنّه مطبوع نظراً لثقافته المحدودة.

إلىٰ أن قال: وله يرثي الإمام الحسين عليه‌السلام:

أشكو لعدلك من زمانٍ جائر ... شكوى الضعيف إلى العزيز القاهر

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ١٠٨ ـ ١١١ برقم: ١٥٣.

(٢) الغدير ١١: ٣٩٥.

إسمع فدتك النفس يابن محمّد ... مساذا ألمّ بمهجتي ونواظري
أشكو إليك النفس وهي كئيبةٌ ... لرزء عظيمٍ قدحه في الضمائر
مصيبته سالت دموعي من الجوىٰ ... علىٰ رزئهنّ الباكيات الحواسر
أتغضي وأضحت بالطفوف نساؤكم ... علىٰ حالةٍ لم تبق صبراً لصابر
أتسمع أم تغضي من القول رهبةً ... كأنّك لم تدر بسبي الحرائر
أتاها بماضي العزم يقطع حدّه ... بدار المنايا والقنا المتشاجر
ولا تحسبنّ الموت أرهب قلبه ... وألبسه درعٌ وصبرٌ موازر
وأضحت على الرمضاء صرعىٰ جسومهم ... قضوا عطشاً ما بين رجسٍ وفاجر
أترضىٰ سبايا الفاطميات بعدها ... تساق إلى ابن العاهرات العواهر (١)

٤٧١ ـ السيد محمّد بن الحسين بن عبدالله بن الحسين بن عزّالدين بن عبدالله ابن علاءالدين بن أحمد بن ناصرالدين بن جمال الدين بن الحسين بن تاج الدين ابن سليمان بن غياث الدين بن إبراهيم بن يونس بن حيدر بن إسماعيل بن أبي إسماعيل أحمد بن أبي القاسم الحسين بن أبي أحمد موسى المبرقع (٢) ابن الإمام محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب السمرقندي المدني .

وكان فاضلاً عالماً أديباً شاعراً نسّابة .

قال العيدروس: وفي ليلة الخميس تاسع المحرّم سنة ستّ وتسعين بعد التسعمائة توفّي الشريف الفاضل محمّد بن الحسين السمرقندي الحسيني بالمدينة المشرّفة .

وكان أهل المدينة إذا أرادوا مكاتبة أحد من الأكابر لا يكتبون ذلك المرسوم إلاّ بإنشائه .

وكان يعرف كثيراً من اللغات مثل العربية والفارسية والرومية والهندية والحبشية، ولمّا

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٢٨٨ ـ ٢٩٠ .

(٢) كذا ورد النسب في تحفة الأزهار لابن شدقم، ولا يخفىٰ من السقط بين موسى المبرقع وأبي القاسم الحسين .

مات أُحصيت كتبه، فكانت ألفاً و تسعين كتاباً .

ثمّ قال: واجتمع هو والشيخ عبدالرؤوف الواعظ تجاه الحرم الشريف، فحصل غيث، فقال السيد محمّد السمرقندي :

لله يـــومٌ بـــفنا مكّـــة ... تجاه بيت الله أقصى الطلبْ

فقال عبدالرؤوف :

مذ نزل الغيث علىٰ سطحه ... وسال من ميزابه وانسكب

فقال السيد محمّد :

سئلت أن أفصح عن كنهه ... قلت لجينٌ قد جرىٰ من ذهب

ومن شعره أيضاً هذه القصيدة، وهي في مدح الشريف أحمد بن سعد الحسيني المدني رئيس الأشراف بالمدينة النبوية، وأوّلها :

عزّ الديار بطول السمر والقضب ... والأخذ بالثأر معدوٌ من الحسب

ومنها :

هذا بسعدك يابن الأكرمين أتىٰ ... وإن أردت فقل سعدي وسعد أبي (١)

وقال أيضاً: وفي سنة ستّ وستّين بعد التسعمائة توفّي الإمام عبدالقادر الشافعي، ورثاه صاحبه الأديب الفاضل السيد محمّد السمرقندي نزيل طيبة المشرّفة ـ علىٰ ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ بهذه القصيدة، وهي :

مات الإمام فعيشي بعده كدر ... ودمع عيني لا ينفكّ ينحدرُ
قضىٰ ولم يقض لي من ودّه وطرٌ ... وأصبحت دوره بعد العلا الحفر
يا ليته علّني من بعد نهلته ... علاً به تشرّف الأسماع والبصر
قد كنت أحذر هذا اليوم من عمري ... لو كان ينفع في مقدوره الحذر
حتّىٰ رميت بسهمٍ ليس يمنعني ... منه صديقٌ ولا خدن ولا وزر
مالي وما لليالي كلّما جنحت ... سالمتها وهي لا تبقىٰ ولا تذر
حملت من جهلها ما ليس يحمله ... قلبٌ وما عجزت عن دركه الفكر

(١) النور السافر ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦ .

وأنت يـا رائـحاً عـنّي وتـاركني ... ونار وجدي فـي الأحشـاء تستعر
إن جـئت داراً أعـزّ الله جـانبها ... وجـادها المُـزن لا ينفكّ ينهمر
بلّغ سلامي إلىٰ من بـالتراب ثـوىٰ ... مـا كـان ظنّي فيه ينزل القمر
بـلّغ تـحيّة مـحزونٍ إلىٰ جدثٍ ... بـه الذي عـفّ منه الفرج والأُزر
بـلّغ تـحيّة مـحزونٍ إلىٰ جدثٍ ... بـه الذي طـاب منه الخبر والخبر
إمـام مكّـة عـبدالقـادر بـن أبـي الـ ... ـيمن الذي خير من قد أنجبت مضر
من نبعة المـصطفى الهـادي أرومـته ... أكـرم بـفرعٍ بـذاك الأصـل يـفتخر
يـابن الأئـمّة والقـوم الذيـن هـم ... عـلى الحـقيقة فـينا الأنـجم الزهـر
يا صاحب الرتبة المعذور حـاسدها ... إنّ الحسـود عـلىٰ مرماك يـنعذر
إليك قد كان يعزى الفضل منتسباً ... واليوم فـيك يـعزّى البـدو والحـضر
قد كان وجـهك فـي الإقـبال قـبلتنا ... بـه تـعزّزت الحِـجّات والعُـمَر
أنت الذي كـنت نـعم المستشار بـه ... إذا دهـتني فـي دنـيايي الغِـير
جـعلت فـضلك فـيما بـيننا نسـباً ... إذ كـان فـي الأمّ والآبـاء مـنحصر
أرضـعتني ثـدي أنسٍ مـنك آلفـه ... واليوم عـنك رضـيع الأنس مـنقصر
تبدي التـواضـع للإخـوان مـنبسطاً ... ولو وضعت علىٰ هـامٍ لهـم شكـروا
كـم خـطبةٍ لك عـند البـيت فـائقةٌ ... بها يسلسل عـن خـير الورىٰ الأثـر
لله كـم مـن مـقامٍ بـالمقام لكـم ... حـلّت بـترديده الآيـات والسـور
يبكي المقام علىٰ هـذا الإمـام كـما ... يـبكيه مـنبر بـيت الله والحـجر
أبكي عليه وهل يشـفي البكـا كـبداً ... كادت لمـوقع هـذا الخـطب تـنفطر
قد كان يجدي التأسّي عنك دمع أسىً ... لو كـان مـثلك فـي أمّ القـرىٰ بشـر
بـرغم أنـفي أن يـدعوك ذو أملٍ ... فلم يـجبه سـوى الأطـباق والستر
وأن يـرىٰ ربـعك العـالي وليس بـه ... لكـلّ ذي مـقةٍ وردٌ ولا صـدر
ماتت بـموتك عُـرْبٌ كـنت غـيثهم ... فكيف حـال غُـريبٍ مـا لهـم مـطر
سقىٰ ضريحك صوب المزن مـنتحباً ... حتّىٰ يـضاحك أقـصىٰ تـربه الزهـر
تـاريخه «جـنّة الفـردوس مـنزله» ... ثمّ الصلاة عـلىٰ مـن حـفّه الحـجر

والآل والصحب والأزواج ما نـظموا | أهل القريض مديحاً فيه أو نـثروا[1]

٤٧٢ ـ أبو عبدالله محمّد بن الحسين بن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس بن علي الصالح بن عبيدالله الأعـرج بـن الحسـين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العوي الحسيني النصيبي قاضي دمشق وخطيبها ونقيب السادة وكبير الشام.

كان إمام جامع دمشق وخطيبها، وكانت إليه المظالم والاشراف على الجيش، وكانت فيه فضائل جمّة وخير كثير.

وانتهت إليه رئاسة الشام ومكارمها، وقد ربّاه سيف الدولة.

قال ابن عساكر: ولي القضاء والصلاة والخطابة والنقابة بدمشق بعد أبي عبدالله بـن أبي الدبس في أيّام المتلقّب بالحاكم، خلافة لقاضيه ابن أُخت الفارقي مالك بن سـعيد. وكان عفيفاً طاهراً، حافظاً لكتاب الله، أديباً شاعراً.

وكان له ديوان شعر، فممّا قاله في الزهد:

في الشيب ما ألهاه عن نومه | وعـن سـرور الغـد ويـومه
يكفيك ما أبليت من جـدّه | فاعمل لأمر أنت من سومه
عصيت لوّامك عـند الصـبا | والشيب ما يعصيه في لومه

قال لنا أبو محمّد ابن الأكفاني: وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ـ يعني سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ـ ورد السجل من مصر من قاضي القضاة بمصر ابن أُخت الفارقي إلى الشريف النصيبي القاضي أبي عبدالله محمّد بن الحسين بولاية القضاء بدمشق، وقرأ ابنه أبو علي السجل على منبر دمشق بذلك بعد صـلاة الجـمعة، وجـلس وحكم في يوم الجمعة ويوم السبت.

أخبرنا أبو محمّد أيضاً، حدّثنا عبدالعـزيز الكـتّاني، قـال: تـوفّي القـاضي الشـريف أبو عبدالله محمّد بن الحسين الحسيني النصيبي في جـمادي الآخـرة مـن سـنة ثـمان وأربعمائة.

---

(١) النور السافر ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

وقال أبوبكر الحدّاد: كان عنده حديث الحلبيين، ودفن في مقبرة الزيدي بباب الصغير[١].

وذكره ابن منظور في مختصره[٢].

وقال الذهبي: كان عفيفاً نزهاً أديباً بليغاً، له ديوان شعر، ولي القضاء سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

قال ابن عساكر: ولي بعد أبي عبدالله بن أبي الدبس، وورد سجله من قاضي القضاة بمصر مالك بن سعد الفارقي، وتوفّي في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعمائة[٣].

وقال الصفدي: قاضي دمشق وخطيبها، ونقيب الأشراف وكبير الشام، كان عفيفاً نزهاً أديباً بليغاً، له ديوان شعر، توفّي سنة ثمان وأربعمائة[٤].

٤٧٣ ـ السيّد أبو علي محمّد بن الحسين بن محمّد بن علي بن كوار بن الحسين ابن محمّد بن القاسم بن عيسى بن محمّد بن عزام بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن أبي محمّد الحسن الأسمر بن النقيب شمس الدين بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي طالب محمّد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٥].

قال الخاقاني: ولد في النجف عام (١٣١٩) هـ ونشأ بها على أبيه، وبعد الفراغ من القراءة والكتابة دخل الجامع الهندي كتلميذ.

وقد حدّثني بنفسه، فقال: لم أدرس من العلوم على الطريقة التقليدية سوى النحو، ومن

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ٥٥: ٢٥٩ برقم: ٦٣٧٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢: ١١٦ برقم: ١٣٧.

(٣) تاريخ الاسلام ٩: ١٣٥ ـ ١٣٦ برقم: ٢٦٦.

(٤) الوافي بالوفيات ٣: ٧ برقم: ٨٦١.

(٥) أخذت هذا النسب الشريف من كتاب شعراء الغري.

الكتب سوى الأُجرومية والقطر، والألفية فقط، وقد أخذت ذلك كلّه على السيّدين العالمين السيّد عبدالرزّاق المقرّم المؤلّف المعروف، والسيّد محمّدصادق بحرالعلوم الباحث الكبير.

ثمّ ذكر نماذج من شعره[١].

٤٧٤ ـ السيّد محمّد بن الحسين بن محمّد بن الأمير محسن بن عبدالجبّار بن إسماعيل بن عبدالمطّلب بن علي بن أسعد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن النقيب الأمير أحمد أمير الحاج بن أبي الحسين محمّد بن محمّد النقيب بن عبيدالله ابن علي بن عبيدالله بن علي بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحائري الحسيني النجفي.

قال الخاقاني: ذكره صاحب الحصون، فقال: كان فاضلاً أديباً شاعراً لبيباً بليغاً، له تآليف في مدح النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام سمّاه الآيات الباهرات، وتاريخ الفراغ منه في عام (١١٨٣) هـ ثمّ ذكر نماذج من شعره[٢].

وقال السيد الأمين: توفّي سنة ألف ومائة ونيف وثمانين في النجف ودفن بها. كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، تلمّذ على السيد نصرالله الحائري ومدحه.

وله الآيات الباهرات في مدائح النبي والأئمّة عليه وعليهم الصلوات، شعر جعل فيه لكلّ معصوم تسع منظومات، ذكر في كلّ واحدة منها آية بالشعر أو الرجز أو الموشح أو المقامة.

فمن شعره قوله في العبّاس بن علي عليهما السلام:

بذلت أيا عبّاس نفساً نفيسةً ... لنصر حسينٍ عزّ بالجدّ عن مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه ... وحسن فعال المرء فرعٌ عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر ... وفي يوم بذل الماء أنت أبوالفضل

وله من قصيدة:

---

(١) شعراء الغري ١١: ١٠٣ ـ ١١٠.

(٢) شعراء الغري ١٠: ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

شريت دنياي من جهلي بضرّتها بيع الجهالة فيه يغبن الرجل [١]

٤٧٥ ـ أبو الحسن محمّد الرضي بن أبي أحمد الحسين النقيب بن موسى الأبرش بن محمّد الأعرج بن موسى الثاني بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم ابن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

الشريف الأجلّ، وكان إليه نقابة النقباء ببغداد، وإمارة الحجيج، وكانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفّة وتقشّف ومراعاة للأهل وغيرة عليهم، وعسف بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزمان، وقد قرأ على أجلاّء الرجال .

وله كتب مصنّفات مشهورة، وديوانه مرغوب فيه مطلوب متداول في البلاد، وشعره له موقع عند أهل العلم لحسن معانيه وجودة مبانيه، ولحسن الفصاحة فيه .

قال التنوخي: أنشدني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، للشريف الرضي أبي الحسن محمّد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي :

أذات الطوق لم أقرضك قلبي على ضنّي به ليضيع دَيني
سكنت القلب حين خلقت منه فأنت من الحشا والناظرين
أحبّك أنّ لونك مثل قلبي وإن ألبست لوناً غير لوني
عديني وامطلي أبداً فحسبي وصالاً أن أراك وأن تريني [٢]

وقال الشريف العمري: وشاهدت له جزءً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكثر .

ثمّ قال: وشعره فأشهر أن يدلّ عليه، هو أشعر قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوّلها الحارث بن هشام، والعبلي، وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي الحسني، وعلي بن محمّد الحمّاني، وابن طباطبا الاصفهاني .

ثمّ قال: وكان الرضي تقدّم على أخيه المرتضى، والمرتضى أكبر؛ لمحلّه في نفوس

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(٢) نشوار المحاضرة للتنوخي ٦: ٢٣١ .

الخاصّة والعامّة، ولم نعلم أخوين من قومهما جمعا ما جمعاه بوجه.

ونسبت في كتابي الرضي إلىٰ عسف الجاني من أهله لحكايات شهيرة عنه.

منها: أنّ امرأة علوية شكت إليه زوجها، وأنّه يقامر بما يتحصّل له من حرفة يعانيها نزرة الفائدة، وأنّ له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة، وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت. فاستحضره وأمر به، فبطح وضربه والمرأة تنتظر أن يقطع أو يكفّ والأمر يزيد حتّىٰ جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت المرأة: وايتم أولادي، وافقري كيف يكون صورتنا إذا مات هذا أو زمن، فقيل لي: إنّه تجهّمها بكلام فظّ، وقال: ظننت أنّك تشكينه المعلّم.

ثمّ قال الشريف العمري: قلت أنا: وليس في الدنيا أدب بل ليس حدّ يجاوز مائة خشبة[(١)].

أقول: والشريف الرضي أعلم بما فعل، ولعلّ المرأة أو من حضر الواقعة زعموا أنّه ضربه مائة خشبة، ولعلّه كانت أنقص من ذلك، وحسبوا أو تبالغوا في ذكر العدد من غير حقيقة.

وقال النجاشي: كان شاعراً مبرّزاً، له كتب، منها: كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجازات الآثار النبوية، كتاب تعليقة في الايضاح لأبي علي، كتاب الجيّد من شعر ابن الحجّاج، كتاب الزيادات في شعر ابن الحجّاج، كتاب مختار شعر أبي إسحاق الصابي، كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعر، توفّي في السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة[(٢)].

وقال الخطيب البغدادي: كان من أهل الفضل والأدب والعلم، ذكر لي أحمد بن عمر بن روح عنه أنّه تلقّن القرآن بعد أن دخل في السنّ، فجمع حفظه في مدّة يسيرة، قال: وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله.

وكان شاعراً محسناً، سمعت أبا عبدالله محمّد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين

---

(١) المجدي ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) رجال النجاشي ص ٣٩٨ برقم: ١٠٦٥.

ابن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلاّ أنّ شعره قليل، فأمّا مجيد مكثر فليس إلاّ الرضي.

أنشدني القاضي أبوالعلاء محمّد بن علي، قال: أنشدنا الشريف أبوالحسن الرضي لنفسه:

اشتر العزّ بما شئـ ـت فما العزّ بغالي
بقصار الصفر إن شئت أو السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلاً من شرىٰ عزّاً بمال
إنّما يدّخر الما ل لأثمان المعالي

قال لي علي بن أبي‌علي: ولد الرضي ببغداد في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وكانت وفاته يوم الأحد السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة، ودفن في داره بمسجد الأنباريين[١].

وقال الثعالبي: مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء[٢] الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّىٰ مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظّ من جميع المحاسن وافر.

ثمّ هو أشعر الطالبيين، من مضىٰ منهم ومن غبر، علىٰ كثرة شعرائهم المفلقين، كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم.

ولو قلت إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد[٣] عدل من شعره العالي القدح، الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل علىٰ معانٍ يقرب جناها، ويبعد مداها.

---

(١) تاريخ بغداد ٢: ٢٤٦ - ٢٤٧ برقم: ٧١٥، و ٣: ٤٠ ـ ٤١ برقم: ٦٦٤.

(٢) في الوفيات: أنشاء.

(٣) في الوفيات: بما أخبر به شاهد.

فأمّا أبوه أبوأحمد، فمنظور علوية العراق مع أبي‌الحسن محمّد بن عمر بن يحيىٰ، وكان قديماً يتولّىٰ نقابة الطالبيين والحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحجّ بالناس، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلىٰ ولده أبي‌الحسن هذا، وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة. فقال أبوالحسن قصيدة يهنّىء بها أباه، ويشكره علىٰ تفويضه أكثر هذه الأعمال إليه .

ثمّ قال: وله من قصيدة في أبيه، ويذكر حجّه بالناس .

ثمّ قال: وقال في الطائع لله أمير المؤمنين من قصيدة .

ثمّ قال: وقال من قصيدة لمّا خلع الطائع يذكر فيها أيّامه ويرثيها ويتوجّع ممّا لحقه، وذلك في شعبان سنة احدىٰ وثمانين وثلاثمائة .

ثمّ قال: وله من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله، ويصف خروجه من الدار سليماً، وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والقضاة، وانتهبوا وامتحنوا، فأخذ هو بالحزم ساعة، ووقف على الصورة، وبادر إلىٰ نزول دجلة، وكان أوّل خارج من الدار، وتلوّم من تلوّم حتّىٰ جرى عليه ما جرىٰ، ويذكر غرضاً آخر في نفسه ويشكو الزمان، ويذمّ عمل السلطان .

ثمّ قال: وقال في القادر بالله أبي‌العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره في دار الخلافة سنة احدىٰ وثمانين وثلاثمائة .

ثمّ قال: وله فيه من أُخرىٰ يصف فيها جلسة جلسها، فأوصل إلىٰ حضرته الحجيج وغيرهم، وحضر الشريف ذلك المجلس، وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

ثمّ قال: وورد عليه أمر أهمّه وأقلقه، فرأىٰ شيباً في رأسه وسنّه ثلاث وعشرون سنة .

ثمّ قال: وقال في الوزير أبي‌القاسم علي بن أحمد يستصوب رأيه في الاستتار لأمر أوجبه .

ثمّ قال: وقال يرثي أبامنصور أحمد بن عبيدالله بن المرزبان الكاتب الشيرازي .

ثمّ قال: ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرّفاً في المراثي منه، ولمّا رثا أبامنصور الشيرازي بهذه القصيدة في سنة ثلاث وثمانين رثا أباإسحاق الصابىء في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التي أوردتها في بابه، ثمّ لمّا حال الحول وتوفّي الصاحب في سنة خمس وثمانين، وتعجّب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة علىٰ نسق في ثلاث

سنين، رثاه أيضاً بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب.

وله من قصيدة رثا بها أبامحمّد بن أبي‌سعيد السيرافي، وكان من الأعيان الأعلام في العربية وما يتعلّق بها، وتوفّي بعيد الصاحب.

ثمّ قال: ومن قصيدة رثا بها والدته، ثمّ أورد جملة من قصائده الرائعة المليحة[١].

وقال النجاشي: كان شاعراً مبرّزاً، له كتب، منها: كتاب حقائق التنزيل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمّة عليهم السلام، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجازات الآثار النبوية، كتاب تعليقة في الايضاح لأبي‌علي، كتاب الجيّد من شعر ابن الحجّاج، كتاب الزيادات في شعر ابن الحجّاج، كتاب مختار شعر أبي‌إسحاق الصابي، كتاب ما دار بينه وبين أبي‌إسحاق من الرسائل شعر، توفّي في السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعائة[٢].

وقال العلاّمة الحلّي: هو أخو المرتضى، كان شاعراً مبرزاً فاضلاً، عالماً ورعاً، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، له حكاية في شرف النفس، كان ميلاده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وتوفّي في السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة[٣].

وذكره التفرشي نقلاً عن رجال النجاشي، ثمّ قال: وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر، رضي الله عنه[٤].

وقال ابن الجوزي: ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ولقّبه بهاءالدولة بالرضي ذي الحسبين، ولقّب أخاه بالمرتضى ذي المجدين، وكان الرضي نقيب الطالبيين ببغداد، حفظ القرآن في مدّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسّلاً عفيفاً، عالي الهمّة متديّناً، اشترى في بعض الأيّام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم، فوجد فيه جزءً بخطّ أبي عبدالله بن مقلة، فقال للدلاّل:

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣: ١٥٥ - ١٧٨.

(٢) رجال النجاشي ص ٣٩٨ برقم: ١٠٦٥.

(٣) خلاصة الأقوال ص ٢٧٠ برقم: ٩٧٤.

(٤) نقد الرجال ٤: ١٨٨ برقم: ٤٦٢٠.

أحضر المرأة، فأحضرها، فقال: قد وجدت في الجزاز جزءً بخطّ ابن مقلة، فإن أردت الجزء فخذيه، وإن أردت ثمنه فهذه خمسة دراهم، فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخياً جواداً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، عن أبي غالب بن بشران، قال: حدّثني الخالع، قال: مدحت الرضي بقصيدة، فجاءني غلامه بتسعة وأربعين درهماً، فقلت: لا شكّ أنّ الغلام قد خانني، فلمّا كان بعد أيّام اجتزت بسوق العروس، فرأيت رجلاً يقول لآخر: أتشتري هذا الصحن فإنّه يساوي خمسة دنانير، ولقد أُخرج من دار الشريف الرضي، فبيع بتسعة وأربعين درهماً، فعلمت أنّي مدحته وهو مضيق، فباع الصحن وأنفذ الثمن إليّ، وكان شعر الرضي غاية في الحسن.

أخبرنا القزّاز، أخبرنا الخطيب، قال: سمعت أبا عبدالله محمّد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ، وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: إنّ الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلاّ أن شعره قليل، فأمّا مجيد مكثر فليس إلاّ الرضي.

أخبرنا القزّاز، أخبرنا أبوبكر الخطيب، قال: أنشدني القاضي أبوالعلاء الواسطي، قال: أنشدنا الشريف الرضي لنفسه:

اشتر العزّ بما شئت ... فما العزّ بغالي
بالقصار الصفر إن شئت ... أو السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلاً ... من شرى عزّاً بمال
إنّما يدخر الما ... ل لحاجات الرجال
والغني من جعل الأمو ... ال أثمان المعالي

وله:

في الناس غير مطهّر ... والحرّ معدوم النظير
والغسل يخبث بعضه ... ما كلّ ماء للطهور
لك دون أعراض الرجال ... حمية الرجل الغيور
ولماء كفّك في المحول ... طلاقة العام المطير

آثار شكرك في فمي وسليم ودّك في ضميري

وله :

إلاّ أتىٰ حسرة الحاسدين وما حسرة العجم إلاّ العرب
فلا لبسوا غير هذا الشعار ولا رزقوا غير هذا اللقب

وله :

ذنبي إلى البهم الكوادن أنّني الطرف المطهم والأغر الأقرح
يولينني خزر العيون لأنّني غلست في طلب العلا وتصحّبوا
وجذبت بالطول الذي لم يجذبوا ومنحت بالغرب الذي لم يمنحوا
لولم يكن لي في العيون مهابة لم تطعن الأعداء فيّ ويقدحوا
نظروا بعين عداوة لو أنّها عين الهوىٰ لاستحسنوا ما استقبحوا

وله :

يا طائر البان غريداً علىٰ فنن ما هاج نوحك لي يا طائر البان
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به أنّ الطليق يؤدّي حاجة العاني
ضمانة ما جناها غير مقلته يوم الوداع وأشواقي إلى الجاني
لولا تذكّر أيّامي بذي سلم وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وأشعاره كثيرة مستحسنة، إنّما ذكرت منها هذا. وجرت للرضي قصّة مع القادر بالله في أبيات رفع إليه أنّه قالاها، وهي هذه :

كم مقامي على الهون وعندي مقول قاطع وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضيم كما راع طائر وحشي
أيّ عذر له إلى المجد إن ذ لّ غلام في غمده المشرقي
ألبس الذلّ في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضافتي البعيد القصي
لفّ عرقي بعرقه سيّد النا س جميعاً محمّد وعلي
إنّ خوفي في ذلك الربع أمن وأومـاي بذلك الورد ريّ

قد يذل العـزيز مـا لم يشـمر لانطلاق وقـد يـضام الأبـي
كالذي يقبس الظلام وقد أقمـ ـر من خلفه الهـلال المـضي

ولمّا كتب أصحاب الأخبار بهذه إلى القادر، غاظه أمرها، واستدعى القاضي أبـابكر محمّد بن الطيب، وأنفذه إلى الشريف الطاهر أبي أحمد برسالة فـي هـذا المـعنىٰ. فـقال القاضي أبوبكر في الرسالة: قد علمت موضعك منّا ومنزلتك عندنا وما لا نزال من الاعتداد بك، والثقة بصدق الموالاة منك، وما تقدّم لك في الدولة العباسية من خدم سابقة، ومواقف محمودة، وليس يجوز أن تكون علىٰ خليقة نرضاها، ويكون والدك علىٰ ما يضادّها، وقد بلغنا أنّه قال شعراً هو كذا، فياليت شعرنا علىٰ أيّ مقام ذلّ أقام، وما الذي دعاه إلىٰ هذا المقال، وهو ناظر في النقابة والحجّ فيما في أجلّ الأعمال وأقصاها علوّاً في المـنهزلة، وعساه لو كان بمصر لمّا خرج من جملة الرعية، وما رأينا علىٰ بلوغ الامتعاض منّا مبلغه أن تخرج بهذا الولد عن شكواه إليك واصلاحه علىٰ يديك.

فقال الشريف الطاهر: والله ما عرفت هذا ولا أنا وأولادي إلاّ خدم الحضرة المقدّسة المعترفون بالحقّ لها والنعمة منها، وكان في حكم التفضّل أن يهذّب هذا الولد بإنفاذ من يحمله إلى الدار العزيزة، ثمّ يتقدّم في تأديبه بما يفعل بأهل الغرّة والخداثة.

فقال له القاضي أبوبكر: الشريف يفعل في ذلك ما يراه الحضرة المقدّسة، فيزول مـا خامرها به، ثمّ استدعى الشريف ابنيه المـرتضىٰ والرضـي، وعـاتب الرضـي العـتاب المستوفىٰ. فقال له: ما قلت هذه الأبيات ولا أعرفها، فقال له: إذا كنت تنكرها فاكـتب خطّك للخليفة بمثل ما كنت كتبت به في أمر صاحب مصر، واذكر بما أذكره به من الادّعاء في نسبه، فقال: لا أفعل، فقال له: كأنّك تكذّبني بالامتناع عن مثل قولي، فقال: ما أكذبك ولكنّي أخاف الديلم ومن للرجل من الدعاة بهذه البلاد، فقال: يا للعجب تخاف من هو منك علىٰ بلاد بعيدة وتراقبه وتسخط من أنت بمرأىٰ منه ومسمع، وهو قادر عليك وعلىٰ أهلك، وتردّد القول بينهما حتّىٰ غلظ الرضي في الجواب.

فصاح الطاهر أبومحمّد وقام الرضي، وحلف الطاهر أن لا يقيم معه في بلد، وآل الأمر إلىٰ إنفاذ القاضي أبيبكر وأبيحامد الإسفرائيني، وأخذا اليمين على الرضي أنّه لم يقل الشعر المنسوب إليه، ولا يعرفه واندرجت القصّة علىٰ هذا.

توفّي الرضي يوم الأحد لستّ خلون من محرّم سنة (٤٠٦) وحضر الوزير فخرالملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان، ودفن في داره بمسجد الأنباريين، ومضىٰ أخوه المرتضىٰ إلى المشهد بمقابر قريش لأنّه لم يستطع أن ينظر إلىٰ تابوته ودفنه، وصلّىٰ عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة أمّهم أبو عبدالله بن المهلوس العلوي، ثمّ دخل الناس أفواجاً فصلّوا عليه، وركب فخر الملك في آخر النهار فعزّى المرتضىٰ وألزمه العود إلىٰ داره ففعل(١).

وقال الباخرزي: له صدر الوسادة، من بين الأئمّة والسادة، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولخضارة: ما أغزرك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب الرقّة إلىٰ نسيبه، وفاز بالقدح المعلّىٰ في نصيبه، حتّىٰ إذا أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهاة لقال له: من العزّهات، وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق(٢) مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر.

ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري إنّ بغداد قد أنجبت به، فبوّأته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتّىٰ شرق، وانغمس فيها حتّىٰ كاد يقال غرق، فكلّما أنشدت محاسن كلامه تنزّهت بغداد في نضرة نسيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره الرائقة(٣).

وقال ابن الأثير: في سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة قلّد الشريف الرضي نقابة الطالبيين بالعراق، ولقّب بالرضي ذي الحسبين، ولقّب أخوه المرتضىٰ ذا المجدين، فعل ذلك بهاءالدولة(٤).

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٥: ١١٥ ـ ١١٩ برقم: ٣٠٦٥.

(٢) سابح ـ خ.

(٣) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ٧٣ و ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٥: ٥٦٥.

وقال أيضاً: وفي سنة ثلاث وأربعمائة قلّد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد، وخلع عليه سواد، وهو أوّل طالبي خلع عليه السواد(١).

وقال أيضاً: وفي سنة ستّ وأربعمائة توفّي الشريف الرضي صاحب الديوان المشهور، وشهد جنازته الناس كافّة، ولم يشهدها أخوه لأنّه لم يستطع أن ينظر إلىٰ جنازته، فأقام بالمشهد إلىٰ أن أعاده الوزير فخرالملك إلىٰ داره، ورثاه كثير من الشعراء، منهم أخوه المرتضىٰ، فقال:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددتها ذهبت عليّ براسي
ما زلت آبي وردها حتّىٰ أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة ... فالدمع خير مساعد ومؤاس
واهاً لعمرك من قصير طاهر ... ولربّ عمر طال بالأرجاس(٢)

وقال ابن أبي‌الحديد: حفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدّة يسيرة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان رحمه الله عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرّفاً في فنونه، إن قصد الرقّة في النسيب أتىٰ بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح أتىٰ بما لا يشقّ فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً، والشعراء منقطع أنفاسها علىٰ أثره.

وكان مع هذا مترسّلاً ذا كتابة قوية، وكان عفيفاً شرف النفس، عالي الهمّة، ملتزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتّىٰ إنّه ردّ صلات أبيه، وناهيك بذلك شرف نفس، وشدّة ظلف.

فأمّا بنو بويه فإنّهم اجتهدوا علىٰ قبوله صلاتهم فلم يقبل.

وكان يرضىٰ بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب، وكان الطائع أكثر ميلاً إليه من القادر، وكان هو أشدّ حبّاً وأكثر ولاءً للطائع منه للقادر، وهو القائل للقادر في

---

(١) الكامل في التاريخ ٥: ٦٠٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ٦١٣.

قصيدته التي مدحه بها، منها:

عطفاً أمير المؤمنين فإنّنا ... في دولة العلياء لا نتفرّق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في العلاء معرّق

إلاّ الخلافة شرّفتك فإنّني ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

فيقال: إنّ القادر قال له: علىٰ رغم أنف الشريف.

وذكر الشيخ أبوالفرج ابن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ أبيإسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبري الفقيه المالكي، قال: كان شيخ الشهود المعدّلين ببغداد ومتقدّمهم، وسمع الحديث الكثير، وكان كريماً مفضلاً علىٰ أهل العلم.

قال: وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن، وهو شابّ حدث السنّ. فقال له يوماً: أيّها الشريف أين مقامك؟ قال: في دار أبي بباب محوّل، فقال: مثلك لا يقيم بدار أبيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة، فامتنع الرضي من قبولها وقال له: لم أقبل من أبي قطّ شيئاً، فقال: إنّ حقّي عليك أعظم من حقّ أبيك عليك؛ لأنّي حفّظتك كتاب الله تعالىٰ، فقبلها.

وكان الرضي لعلوّ همّته تنازع نفسه إلىٰ أُمور عظيمة يجيش بها خاطره، وينظمها في شعره، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة، فيذوب كمداً، ويفني وجداً، حتّىٰ توفّي ولم يبلغ غرضاً.

ثمّ ذكر نبذة من أشعاره في هذا المعنىٰ، وذكر أيضاً ما جرىٰ بينه وبين القادر في الطعن في نسب خلفاء الفاطميين بمصر.

ثمّ قال: وقرأت بخطّ محمّد بن إدريس الحلّي الفقيه الإمامي، قال: حكىٰ أبوحامد أحمد بن محمّد الاسفرائيني الفقيه الشافعي، قال: كنت يوماً عند فخرالملك أبيغالب محمّد بن خلف وزير بهاءالدولة، وابنه سلطان الدولة، فدخل عليه الرضي أبوالحسن، فأعظمه وأجلّه ورفع من منزلته، وخلّىٰ ما كان بيده من الرقاع والقصص، وأقبل عليه يحادثه إلىٰ أن انصرف.

ثمّ دخل بعد ذلك المرتضىٰ أبوالقاسم رحمه الله، فلم يعظّمه ذلك التعظيم، ولا أكرمه ذلك الاكرام، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها وتوقيعات يوقّع بها، فجلس قليلاً وسأله أمراً

فقضاه، ثمّ انصرف.

قال أبو حامد: فتقدّمت إليه وقلت له: أصلح الله الوزير، هذ المرتضىٰ هو الفقيه المتكلّم صاحب الفنون، وهو الأمثل والأفضل منهما، وإنّما أبوالحسن شاعر، قال: فـقال لي: إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة.

قال: وكنت مجمعاً على الانصراف، فجاءني أمر لم يكن في الحساب، فدعت الضرورة إلىٰ ملازمة المجلس إلىٰ أن تقوّض الناس واحداً فواحداً، فلم يبق إلاّ غلمانه وحجّابه، دعا بالطعام، فلمّا أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه، ولم يبق عنده غيري قال لخادم: هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيّام، وأمرتك أن تـجعلهما فـي السـفط الفلاني، فأحضرهما.

فقال: هذا كتاب الرضي اتّصل بي أنّه قد ولد له ولد، فأنفذت إليه ألف دينار، وقلت له: هذه للقابلة، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلىٰ أخلاّئهم وذوي مودّتهم مثل هذا في مثل هذه الحال، فردّها وكتب إليّ هذا الكتاب فاقرأه، قال: فقرأته، وهو اعتذار عن الردّ، وفي جملته: إنّا أهل بيت لا يطّلع علىٰ أحوالنا قابلة غريبة، وإنّما عجائزنا يتولّين هذا الأمر من نسائنا، ولسن ممّن يأخذن أُجرة ولا يقبلن صلة، قال: فهذا هذا.

وأمّا المرتضىٰ، فإنّنا كنّا قد وزّعنا وقسّطنا على الأملاك ببادرويا تقسيطاً نصرفه في حفر فوّهة النهر المعروف بنهر عيسىٰ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضىٰ بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمنها دينار واحد، قد كتب إليّ منذ أيّام في هذا المعنىٰ هذا الكتاب فاقرأه، فقرأته وهو أكثر من مائة سطر، يتضمّن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهزّ والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن أملاكه المشار إليها ما يطول شرحه.

قال فخرالملك: فأيّهما ترىٰ أولىٰ بالتعظيم والتبجيل؟ هذا العالم المتكلّم الفقيه الأوحد ونفسه هذه النفس، أو ذلك الذي لم يشهر إلاّ بشعر خاصّة، ونفسه تلك النفس، فقلت: وفّق الله تعالىٰ سيّدنا الوزير، فما زال موفّقاً، والله ما وضع سيّدنا الوزير الأمر إلاّ في موضعه، ولا أحلّه إلاّ في محلّه وقمت فانصرفت.

وتوفّي الرضي رحمه الله في المحرّم من سنة أربع وأربعمائة، وحضر الوزير فخرالملك

وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته، والصلاة عـليه، ودفـن فـي داره بـمسجد الأنباريين بالكرخ، ومضىٰ أخوه المرتضىٰ مـن جـزعه عـليه إلىٰ مشـهد مـوسى بـن جعفر عليه السلام؛ لأنّه لم يستطع أن ينظر إلىٰ تابوته ودفنه، وصلّىٰ عليه فخرالملك أبـوغالب، ومضىٰ بنفسه آخر النهار إلىٰ أخيه المرتضىٰ بالمشهد الشريف الكاظمي، فألزمه بالعود إلىٰ داره(١).

وقال ابن الساعي: كان مولده في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، له مـن التـصانيف: كتاب متشابه القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، يشتمل علىٰ أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، وكتاب نهج البلاغة من كلام أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وكتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب مختار شعر ابن الحجّاج، وكتاب أخبار قضاة بغداد، وكتاب رسائله ثلاث مجلّدات، وكتاب ديوان شعره.

ولي نقابة الطالبيين ببغداد، وكان مقيماً بالأهواز وابنه أبوالحسن الناصر ينوب عـنه، وكانت فضائله شائعة، ومكارمه دائمة، حكىٰ عنه الأمير أبونصر ابن ماكولا أنّه اعتلّ علّة طالت به، فكان يحتمي لها مدّة، ثمّ يضجر فيترك الحمية، فدخل عليه والده يوماً فرآه قد نحل جسمه، فقال له: أرىٰ هذا المرض قد طال بك، ويقال: إنّ العاقل لا يمرض شهرين، قال الرضي: فلمّا قال لي ذلك أظلم النور في وجهي، ولزمت الحمية حتّىٰ برئت. وتوفّي سنة ستّ وأربعمائة، وقد ذكرت طرفاً من أخباره في كتاب جهد الاستطاعة في شرح نهج البلاغة، وفي كتاب بغية الألباء من معجم الأُدباء(٢).

وقال أبوالفداء: في سنة ستّ وأربعمائة توفّي الشريف الحسيني الملقّب بالرضي محمّد الموسوي، صاحب ديوان الشعر، حكي أنّه تعلّم النحو من ابن السيرافي النحوي، فذاكره ابن السيرافي علىٰ عادة التعليم وهو صبي، فقال: إذا قلنا رأيت عمراً ما علامة النصب في عمرو؟ فقال الرضي: بغض علي، أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب، وأراد الرضي الذي هو بغض علي، فأشار إلىٰ عمرو بن العاص وبغضه لعلي، فتعجّب الحاضرون مـن

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٣٣ - ٤٠.

(٢) الدرّ الثمين في أسماء المصنّفين ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

حدّة ذهنه، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد(١).

وقال ابن خلّكان: صاحب ديوان الشعر، ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة، ثمّ أورد ترجمته كما تقدّم نقله عنه.

ثمّ قال: وذكر أبوالفتح ابن جنّي النحوي في بعض مجاميعه أنّ الشريف الرضي المذكور احضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين فلقّنه النحو، وقعد معه يوماً في حلقته، فذاكره بشيء من الاعراب علىٰ عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا رأيت عمر، فما علامة النصب في عمر؟ فقال له الرضي: بغض علي، فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة خاطره.

وذكر أنّه تلقّن القرآن بعد أن دخل في السنّ، فحفظه في مدّة يسيرة، وصنّف كتاباً في معاني القرآن الكريم يتعذّر وجود مثله، دلّ علىٰ توسّعه في علم النحو واللغة، وصنّف كتاباً في مجازات القرآن، فجاء نادراً في بابه.

ثمّ أورد ما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه، ثمّ قال: وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، وتوفّي بكرة يوم الأحد سادس المحرّم - وقيل: صفر - سنة ستّ وأربعمائة ببغداد، ودفن في داره بخطّ مسجد الأنباريين بالكرخ، وقد خربت الدار ودرس القبر، ومضىٰ أخوه المرتضىٰ أبوالقاسم إلىٰ مشهد موسى بن جعفر؛ لأنّه لا يستطيع أن ينظر إلىٰ تابوته ودفنه، وصلّىٰ عليه الوزير فخرالملك في الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالىٰ(٢).

وقال ابن الطقطقي: هو أمير الحجيج، سيّد السادات في عصره، العالم الشاعر المجيد في شعره، وقريع دهره.

قال العمري: هو أشعر قريش، وحسبك أن يكون قريش في أوّلها الحارث بن هشام، والعبلي، وعمر بن أبي‌ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلىٰ زمانه محمّد بن صالح الحسني

---

(١) المختصر في تاريخ البشر ٢: ١٤٥.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٤١٤ - ٤١٩ برقم: ٦٦٧.

الموسوي من أولاد موسى الجون، وعلي بن محمّد الحمّاني، وابن طباطبا الاصفهاني [(١)].

قلت: قد كان يجب أن يقول: وعبدالله ابن المعتزّ، فإنّه إن لم يكن أشعر ممّن ذكر من المتأخّرين فليس بدونهم، بل هو أشعر منهم، ولو قيل عنه إنّه أشعر قريش لصدق القائل.

كان الرضي تقدّم علىٰ أخيه المرتضىٰ، لمحلّه في نفوس الخاصّة والعامّة، ومن شعره وقد غضب من أمر صدر من أبيه ومن أخيه:

تهضّمني من لا يكون لغيره
من الناس اطراقي على الهون أو غضّي

إذا اضطرمت ما بين جنبيّ غصّة
وكاد فمي يمضي من القول ما يمضي

شفعت إلىٰ نفسي لنفسي فكفكفت
من الغيظ واستعطفت بعضي علىٰ بعضي [(٢)(٣)]

وقال الذهبي: وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ورد كتاب من بهاءالدولة بتقليد الشريف أبي‌الحسن محمّد بن أبي‌أحمد الحسين بن موسى العلوي الحسيني النقابة والحجّ، وتلقيبه بالرضي ذي الحسبين، ولقّب أخوه أبوالقاسم بالشريف المرتضىٰ ذي‌المجدين [(٤)].

وقال أيضاً: له ديوان شعر مشهور، وشعره في غاية الحسن، وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله، وكان غير واحد من الأُدباء يقولون: الشريف الرضي أشعر قريش الخ [(٥)].

---

(١) المجدي لأبي‌الحسن العمري ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٥٨٥.

(٣) الأصيلي ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) تاريخ الإسلام ص ٢٣٦. حوادث سنة ٣٩٧.

(٥) تاريخ الاسلام ٩: ١١١ ـ ١١٣ برقم: ٢٠٩، سير أعلام النبلاء ١٣: ١٦٧ ـ ١٦٨ برقم: ٣٧٨٨.

وقال الصفدي: صاحب الديوان المشهور، يسمّيه الأُدباء النائحة الثكلىٰ لرقّة شعره، قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو أشعر الطالبيين، ويقال: أشعر قريش. قلت: معناه أنّه ليس لقرشي كثرة جيّده، كان أبوه قديماً يتولّىٰ نقابة الطالبيين، والنظر في المظالم والحجّ بالناس، فلمّا توفّي أبوه رثاه أبوالعلاء المعرّي بقصيدته الفائية المشهورة التي أوّلها:

أودى فليت الحادثات كفاف

منها يذكر الغراب:

لا خاب سعيك من خفاف أسحم ... كسحيم الأسدي أو كخفاف
من شاعر للبين قال قصيدة ... يرثي الشريف علىٰ روي القاف

منها:

فارقت دهرك ساخطاً أفعاله ... وهو الجدير بقلّة الانصاف
ولقيت ربّك فاستردّ لك الهدىٰ ... ما نالت الأقوام بالاتلاف
أبقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدرين في الارداء بل مطرين في ... الاجداء بل قمرين في الاسداف
والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت ... بأب من الأسماء والأوصاف
ما زاغ بيتكم الرفيع وإنّما ... بالوهم أدركه خفيّ زحاف

قلت: ما عزّي كبير بذاهب سلف بمثل هذا البيت، وقوله فيما مرّ «يرثي الشريف علىٰ رويّ القاف» يريد قول الغراب «غاق» كلّما كرّرها، وهو من أحسن تخيّل. وردّت الأعمال التي كانت بيد أبيه إليه في حياته.

قال ابن جنّي: احضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر من السنين إلى ابن السيرافي، فلقّنه النحو، فلمّا كان بعد مديدة وهو قاعد في الحلقة، ذاكره بشيء من الاعراب بإعادة التعليم، فقال له: إذا قلنا رأيت عمر ما علامة النصب فيه؟ فقال الرضي: بغض علي، فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة ذهنه.

قلت: ذكرت هاهنا قول الورّاق الحظيري في من اسمه فتح، وهو مليح إلى الغاية:

يا فتح يا أشهر كلّ الورىٰ ... باللوم والخسّة والكذب

كم تدّعي شيعة آل العـبا اسمك ينبيني عن النصب

وله كتاب في مجاز القرآن نادر، وكتاب في معاني القرآن، والمتشابه في القرآن، مجازات الآثار النبوية مشتمل على أحاديث، تلخيص البيان عن مجازات القرآن، سيرة والده الطاهر، شعر ابن الحجّاج، أخبار قضاة بغداد، رسائله ثلاث مجلّدات، ديوان شعره ثلاث مجلّدات.

يقال: انّه اجتاز بعض الأُدباء بدار الشريف الرضي وقد هدمت وأخنىٰ عليها الزمان، وأذهب ديباجتها وبقايا رسومها، فتعجّب من صروف الزمان، وأنشد قول الرضي، ثمّ ذكر جملة وافرة من أشعار الشريف الرضي، إلىٰ أن قال: ومحاسن شعره كثيرة إلى الغاية.

وكانت ولادته سنة تسع وخمسين، وتوفّي بكرة الخميس سادس المحرّم وقيل: صفر سنة ستّ وأربعمائة، وتوفّي والده سنة أربعمائة، وقيل: سنة ثلاث وأربعمائة.

ولمّا توفّي الشريف الرضي حضر الوزير فخرالملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان، ودفن في داره بالكرخ، ومضى أخوه الشريف المرتضى إلىٰ مشهد موسى بن جعفر عليه السلام؛ لأنّه لا يستطيع أن ينظر إلىٰ تابوته، وصلّىٰ عليه الوزير مع جماعة، أمّهم أبو عبدالله ابن المهلوس العلوي، ثمّ دخل الناس أفواجاً فصلّوا عليه، وركب الوزير آخر النهار إلى المشهد بمقابر قريش، فعزّى المرتضىٰ وألزمه العود إلىٰ داره، ورثاه المرتضىٰ بمراث كثيرة.

ثمّ قال: ومن ورع الرضي أنّه اشترىٰ جزازاً من امرأة بخمسة دراهم، فوجد فيه جزءً بخطّ ابن مقلة فأرسل إليها، وقال: وجدت في جزازك هذا وقيمته خمسة دنانير، فإن شئت الجزء وإن شئت خمسة دنانير، فأبت وقالت: أبعتك ما في الجزاز، فلم يزل بها حتّىٰ أخذت الذهب.

وقال الخالع: مدحت الرضي بقصيدة، فبعث إليّ بتسعة وأربعين درهماً، فقلت: لا شكّ أنّ الأديب خانني، ثمّ إنّي اجتزت بسوق العروس، فرأيت رجلاً يقول لآخر: أتشتري هذا الصحن، فإنّه أُخرج من دار الرضي أبيع بتسعة وأربعين درهماً، وهو يساوي خمسة دنانير،

فعلمت أنّه كان وقته مضيّقاً، فأباع الصحن وأنفذ ثمنه إليّ. ومحاسنه كثيرة (١).

وقال الذهبي: شاعر بغداد، رافضي جلد (٢).

وقال ابن حجر: كان عالماً، وشعره أكثر من شعر أخيه علي، وشعر محمّد أجود، ويقال: إنّه لم يكن للطالبيين أشعر منه، وكان مشهوراً بالرفض (٣).

وقال ابن عنبة: وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الذائعة، كانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفّة وتقشّف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم، كان يتولّىٰ ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثمّ تولّىٰ ذلك بعد وفاته مستقلاً، وحجّ بالناس مرّات، وهو أوّل طالبي جعل (٤) عليه السواد، وكان أحد علماء عصره، قرأ علىٰ أجلاّء الأفاضل.

وله من التصانيف كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب انتخاب شعر ابن الحجّاج سمّاه الحسن من شعر الحسين، وكتاب أخبار قضاة بغداد، وكتاب رسائله ثلاث مجلّدات، وكتاب ديوان شعره، وهو مشهور.

قال الشيخ أبوالحسن العمري: شاهدت مجلّداً من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر (٥).

وشعره مشهور، وهو أشعر قريش، وحسبك أن يكون أشعر قبيلة في أوّلها مثل الحارث بن هشام، وهبيرة بن أبي‌وهب، وعمر بن أبي‌ربيعة، وأبي ذهيل (٦)، ويزيد بن معاوية،

---

(١) الوافي بالوفيات ٢: ٣٧٤ - ٣٧٩ برقم: ٨٤٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٣ برقم: ٧٤١٨.

(٣) لسان الميزان ٥: ١٥٩ - ١٦٠ برقم: ٧٢٥٣.

(٤) خلع - ظ.

(٥) المجدي ص ٣٢١.

(٦) وأبي دهبل - خ.

وفي آخرها مثل محمّد بن صالح الحسني، وعلي بن محمّد الحمّاني، وابن طباطبا الاصفهاني، وعلي بن محمّد صاحب الزنج عند من يصحّح نسبه، وإنّما كان أشعر قريش؛ لأنّ المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر (١) ليس بمجيد، والرضي جمع بين الاكثار والاجادة.

قال أبوالحسن العمري: وكان يقدّم على أخيه المرتضىٰ، والمرتضىٰ أكبر لمحلّه في نفوس العامّة والخاصّة (٢).

ولم يكن يقبل من أحد شيئاً أصلاً، وكان قد حفظ القرآن على الكبر، فوهب له معلّمه الذي علّمه القرآن داراً يسكنها، فاعتذر إليه وقال: أنا لا أقبل برّ أبي فكيف أقبل برّك؟! فقال له: إنّ حقّي عليك أعظم من حقّ أبيك وتوسّل إليه، فقبلها منه الدار.

وحكىٰ أبوإسحاق محمّد بن إبراهيم بن هلال الصابىء الكاتب، قال: كنت عند الوزير أبي‌محمّد المهلبي ذات يوم، فدخل الحاجب واستأذن للشريف المرتضىٰ، فأذن له، فلمّا دخل قام إليه وأكرمه وأجلسه معه في دسته، وأقبل عليه يحدّثه حتّىٰ فرغ من حكايته ومهمّاته، ثمّ قام فقام إليه وودّعه وخرج.

فلم تكن إلاّ ساعة حتّىٰ دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضي، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة، فألقاها وقام كالمندهش (٣) حتّى استقبله من دهليز الدار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه في دسته، ثمّ جلس بين يديه متواضعاً وأقبل عليه بمجامعه.

فلمّا خرج الرضي خرج معه وشيّعه إلى الباب، ثمّ رجع.

فلمّا خفّ المجلس قلت: أيأذن الوزير أعزّه الله تعالىٰ أن أسأله عن شيء؟ قال: نعم وكأنّي بك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضي علىٰ أخيه المرتضىٰ، والمرتضىٰ أسنّ وأعلم، فقلت: نعم أيّد الله الوزير.

فقال: اعلم إنّا أمرنا بحفر النهر الفلاني، وللشريف المرتضىٰ علىٰ ذلك النهر ضيعة،

---

(١) والمستكثر - خ.

(٢) المجدي ص ١٩٨.

(٣) كالمدهش - خ.

فتوجّه عليه من ذلك مقدار ستّة عشر درهماً أو نحو ذلك، فكاتبني بعدّة رقاع يسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه.

وأمّا أخوه الرضي، فبلغني ذات يوم أنّه قد ولد له غلام، فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار، فردّه وقال: قد علم الوزير أنّي لا أقبل من أحد شيئاً، فرددته إليه وقلت: إنّي إنّما أرسلته للقوابل، فردّه الثانية وقال: قد علم الوزير أنّه لا تقبل نساءنا غريبة، فرددته إليه وقلت: يفرقه الشريف علىٰ ملازميه من طلاّب العلم.

فلمّا جاءه الطبق وحوله طلاّب العلم، قال: ها هم حضور فليأخذ كلّ أحد ما يريد، فقام رجل منهم وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها وردّ الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إنّي احتجت إلىٰ دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً، فاقترضت من فلان البقّال دهناً، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه.

وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار قد اتّخذها لهم سمّاها دار العلم، وعيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه، فلمّا سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتّخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلىٰ كلّ منهم مفتاح ليأخذ ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردّ الطبق علىٰ هذه الصورة، فكيف لا أُعظّم من هذا حاله.

وكان الرضي ينسب إلى الافراط في عقاب الجاني من أهله، وله في ذلك حكايات.

منها: أنّ امرأة علوية شكت إليه زوجها، وأنّه يقامر [1] بما يتحصّل له من حرفة يعانيها نزرة الفائدة، وأنّ له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة، وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت، فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه، فضرب والمرأة تنتظر أن يكفّ والأمر يزيد حتّىٰ جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت المرأة وا يتم أولادي كيف تكون صورتنا إذا مات هذا، فكلّمها الشريف بكلام فظّ، فقال: ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم.

وكان الرضي يرشّح إلى الخلافة، وكان أبوإسحاق الصابيء يطمعه فيها، ويزعم أنّ طالعه كان يدلّ علىٰ ذلك، وله في ذلك شعر أرسله إليه.

ووجدت في بعض الكتب أنّ الرضي كان زيدي المذهب، وأنّه كان يرىٰ أنّه أحقّ من

---

(١) يغامر - خ.

قريش بالامامة، وأظنّ أنه إنّما نسب إلىٰ ذلك لما في أشعاره من هذا، كقوله يعني نفسه:

هـذا أمـير المـؤمنين مـحمّد　　طابت أرومته وطاب المحتد
أومـا كـفاك بأنّ أمّك فـاطم　　وأباك حيدرة وجـدّك أحـمد

وأشعاره مشحونة بذلك[1]، كقوله:

لا كنت للعلياء إن لم يكـن　　من ولدي ما كان من والدي
ولا سعت بي الحيل إن أطأ　　سرير هذا إلاّ صيد المـاجد

ومدح القادر بالله، فقال في تلك القصيدة:

ما بيننا يوم الفخار تـفاوت　　أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلاّ الخلافة قـدّمتك وإنّـني　　أنا عاطل منها وأنت مطوق

فقال له القادر بالله: علىٰ رغم أنف الشريف، وأشعار الرضي مشهورة لا معنىٰ للاطالة بالاكثار منها، ومناقبه غزيرة، وفضله مذكور.

ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وتوفّي يوم الأحد السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة، ودفن في داره، ثمّ نقل إلىٰ مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء، فدفن عند أبيه، وقبره ظاهر معروف.

ولمّا توفّي جزع أخوه المرتضىٰ جزعاً شديداً، بلغ منه إلىٰ أنّه لم يتمكّن من الصلاة عليه، ورثاه هو وغيره من شعراء زمانه[2].

وقال الصنعاني: الامام الشاعر المشهور، فاضل تزاحمت مناقبه، وغلبت فـي حـلبة الفخار مناقبه، فهو يفتخر بغير الشعر كأبيه، وإنّما رقّ لعصابة الشعر ففصلها بلآلي، فكرته لكلّ نبيه، وما رضي في مواشاته بغير السبق، فأضحىٰ رأس الصناعة ومن ينكر يضرب على الفرق، فنظم ما هو أعبق من المنثور، وأبهىٰ من العسجد في جيد اليـعفور، مـعاني كمعاني الشعب طيباً، وكمنزلة الربيع من الزمان حبيباً، لا تمليها رتوت الشعر في إنشادها،

---

(١) بتمنّي الخلافة - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ٢٥٣ - ٢٥٧. وراجع: أمل الآمل ٢: ٢٦١ ـ ٢٦٦، وروضات الجنّات ٦: ١٩٠ ـ ٢٠٩.

إلاّ قال مضمومة الأيدي علىٰ أكبادها .

وذكر المؤرّخون أنّه نظم جيّد الشعر وهو في عشرة أعوام من عمره، وأوّل ما ظهرت فطنته إنّه حضر إلى الامام السيرافي ليلقّنه النحو، فكان يلقّنه، فقال له يوماً: إذا قلنا رأيت عمر، فما علامة النصب في عمر؟ قال: بغض علي، فعجب السيرافي من فطنته، واستدلّ علىٰ نجابته .

وكان عالي الهمّة، كبير النفس، لا يرىٰ له كفواً اللّهمّ إلاّ الخليفة، ومع ذلك يعرّض بأنّه غاضب في أشعاره، ولم يقبل صلة أحد، ولا والده أبي‌أحمد، كما ذكر العزيز بن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة: وكان إماماً في عدّة فنون، منها الشعر والنحو واللغة والتفسير والفقه، وجمع خطب جدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، وسمّى المجموع نهج البلاغة، ومن مصنّفاته معاني القرآن .

قال ابن خلّكان: إنّ غيره لا يلحقه فيه .

وله ديوان مشهور جمعه أبوحكيم الخيري .

وقال الثعالبي: هو أشعر الطالبيين قديماً وحديثاً علىٰ كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق .

قلت: وقع الاجماع علىٰ فضله وعلمه وأدبه وسموّ همّته. وكان نقيب الطالبيين أجمعين، وإليه النظر في المظالم والحجّ بالناس أيّام المطيع والطائع والقادر بعد والده أبي‌أحمد. وولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، وفي شعره جزالة مع متانة ولطافة يضع كلاًّ منهما مكانه وكلّه مختار، ومن نسيبه :

يا ليلة السفح هلاّ عدت ثانية ... سقىٰ زمانك هطّال من الديم
ماضٍ من العيش لو يفدي بذلت له ... كرائم المال من خيل ومن نعم
لم أقض فيه لبانات ظفرت بها ... فهل لي اليوم إلاّ زفرة الندم
قد بتّ فيه بلا رقبىٰ ولا حذر ... على الذي نام عن عيني ولم أنم
ردّوا عليّ ليالي التي سلفت ... لم أنسهنّ وما بالعهد من قدم
بتنا أعفّ مبيت باته بشر ... يلفّنا الشوق من فزع إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواضع اللثم في داجٍ من الظلم

ولم يسبقه أحد إلى المبالغة في برق الثغر حتّىٰ أوضح له مواضع اللثم مع حسن الاستعارة. ومن شعره:

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمىٰ ... فلاقي بها ليلاً نسيم ربىٰ نجد
فإنّ بذاك الحيّ حبّاً عهدته ... وبالرغم منّي أن يطول به عهدي
شممت بقلبي شيحة حاجرية ... فأمطرتها دمعي وأفرشتها خدّي
ذكرت بها ريّا الحبيب على النوىٰ ... وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي
وإنّي لمجبول لي الشوق كلّما ... تأوه شاكٍ أو تنفّس ذو وجد

والقصيدة التي رثي بها الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة (٣٩١) وهي من المعجزات، وهي:

هذي المنازلُ بالغَميم فَنادِها ... وامنح[١] سخيّ العين بعد جمادها
إن كان دينٌ للمعالم فاقضه ... أو مُهجةٌ عند الطُلول فَفادها
يا هل تَبُلُّ من الغليل إليهم ... إشرافةٌ للركب فوقَ نِجادها
نُؤي كمُنعَطفِ الحنيّة دونَه ... شجم[٢] الخدود لهنّ إرثُ رَمادها
ومناطُ أطنابٍ ومقعدُ فتيةٍ ... تخبو زنادُ الحيّ غيرَ زِنادها
ومَجرُّ أرسان الجِياد لِغِلمةٍ ... سجفوا البُيوت بشُقرها ووِرادها
ولقد حبستُ على الديار عصابةً ... مضمومةَ الأيدي علىٰ أكبادها
حَسرىٰ تَجاوَبُ بالبكاء عيونُها ... وتعُطّ بالزفرات من أبرادها
وقفوا بها حتّىٰ كأنّ مطيّهم ... كانت قوائمُهنّ من أوتادها
ثمّ انثنت والدمعُ ماءُ مَزادها ... ولواعجُ الأشجان من أزوادها
من كلّ مشتملٍ حمائلَ رَنّةٍ ... قطرُ المدامع من حليّ نِجادها
حيّتك بل حيّتْ طُلُولَك ديمةٌ ... يشفي سقيمَ الربع نفثُ عِهادها
وغدت عليك من الخمائل يَمنةٌ ... تَستامُ نافِقةً علىٰ رُوّادها

---

(١) في الديوان: واسكُب.

(٢) في الديوان: شُحمُ.

هل تطلبُون مـن النـواظـر بـعدكم ... شـيئاً سـوىٰ عـبراتـها وسُـهادها
لم يـبقَ ذُخـرٌ للـمدامـع عـنكمُ ... كـلاّ ولا عـينٌ جـرىٰ لرُقـادها
شغلَ الدموع عـن الديـار بُكـاؤنا ... لبكـاء فـاطمةٍ عـلىٰ أولادهـا
لم يخلُفوها في الشـهيد وقـد رأىٰ ... دُفَـعَ الفُـراتِ يُـذاد عـن أورادهـا
أتُـرىٰ درتْ أنّ الحسـين طـريدةٌ ... لفتى[(١)] بني الطرداء عـندَ وِلادهـا
كـانت مآتـمُ بـالعراق تـعُدّها ... أُمـويةٌ بـالشام مـن أعـيادها
ما راقبتْ غضبَ النـبي وقـد غـدا ... زرعُ النـبي مـظنّةً لحِـصادها
بـاعت بـصائرَ ديـنها بـضلالها ... وشـرت مـعاطبَ غـيّها بـرشادها
جعلت رسـول الله مـن خُـصمائها ... فلبئس مـا ذخـرتْ ليـوم مـعادها
نسل النـبي عـلىٰ صـعاب مـطيّها ... ودمُ النـبي عـلىٰ رُؤوس صِـعادها
وا لهـفتاهُ لعُـصبةٍ عـلويّةٍ ... تـبعت أُمـيةَ بـعد عـزّ قـيادها
جـعلتْ عِـرانَ الذلّ فـي آنـافها ... وعِلاطَ وسْمِ الضيم فـي أجـيادها
زَعـمتْ بأنّ الديـن سـوّغ قـتلَها ... أوَليس هذا الدينُ عـن أجـدادهـا
طـلبت تُـراثَ الجـاهلية عـندَها ... وشفتْ قديمَ الغِـلّ مـن أحـقادها
واسـتأثرت بـالأمر عـن غُـيّابها ... وقضت بما شاءت عـلىٰ شُـهّادها
اللهُ سـابقكم إلىٰ أرواحـها ... وكسـبتمُ الآثـامَ فـي أجسـادها
إن قُـوّضت تـلك القـبابُ فـإنّما ... خرّت عمادُ الديـن قـبلَ عـمادها
إنّ الخـلافةَ أصـبحت مَـزويةً ... عـن شَـعْبها بـبياضها وسـوادهـا
طـمستْ مـنابرها عُـلوجُ أُميةٍ ... تـنزو ذِئـابُهم عـلىٰ أعـوادهـا
هـي صـفوةُ الله التـي أوحـىٰ لهـا ... وقـضىٰ أوامـرَه إلى أمـجادها
أخـذت بأطـراف الفَـخار فـعاذرٌ ... أن يُـصبحَ الثـقلان مـن حُسّـادها
الزهـدُ والأحـلامُ فـي فُـتّاكـها ... والفـتكُ لولا اللهُ فـي زُهّـادها
عُـصَبٌ يُـقَمَّطُ بـالنجاد وليـدُها ... ومُـهودُ صـبيتها ظُـهورُ جـيادها

---

(١) في الديوان: لقنا .

تَـروي مـناقبَ فـضلها أعـداؤهـا ... أبـداً وتُسـندُه إلىٰ أضـدادهـا
يـا غـيرةَ الله اغـضبي لنـبيه ... وتزحزحي بالبيض عـن أغـمادها
من عُـصبةٍ ضـاعت دمـاءُ محمّدٍ ... وبـنيه بـين يـزيدها وزيـادها
صَـفداتُ مـال الله مـلءُ أكُـفّها ... وأكُـفُّ آل الله فـي أصـفادها
ضـربوا بسـيف مـحمّدٍ أبـناءَه ... ضَرْبَ الغرائب عُـدن بـعد ذِيـادها
قـد قـلتُ للـركب الطِـلاح كأنّـهم ... قطع النشور[١] علىٰ ذُرىٰ أطوادها
يـحدو بـعُوجٍ كـالحنيّ أطـاعَه ... مُـعتاصُها فـطغىٰ عـلىٰ مُنقادها
حـتّىٰ تـخيَّلُ مـن هَـباب رِقـابها ... أعناقَها في السـير مـن أعـدادهـا
قـفْ بـي ولو لَـوْثَ الإزار فـإنّما ... هي مُهجةٌ علق الجـوىٰ بـفؤادهـا
بالطفّ حـيثُ غـدا مُـراقُ دمـائها ... ومُـناخُ أيـنُقِها ليـوم جِـلادها
القَـفرُ مـن أوراقـها والطـيرُ مـن ... طُـرّاقـها والوحشُ مـن عُـوّادهـا
تَجري لهـا حَـبَبُ الدمـوع وإنّـما ... حَبُّ القُلوب يكُـنّ مـن أمـدادهـا
يـا يـومَ عـاشوراءَ كـم لكَ لوعـةٌ ... تَـترقّصُ الأحشـاءُ مـن ايـقادها
مـا عُـدتَ إلاّ عـاد قـلبي غُـلّةٌ ... حـرّىٰ ولو بـالغتُ فـي إبـرادهـا
مـثلُ السـليم مَـضيضةٌ آنـاؤه ... خُـزْرُ العـيون تـعودُه بعِدادهـا
يـا جـدُّ لا زالت كـتائبُ حسـرةٍ ... تَغشىٰ الضـميرَ بكـرّها وطِـرادهـا
أبـداً عـليكَ وأدمُـعٌ مسـفوحَةٌ ... إن لم يُـراوحـها البُكـاءُ يُـغادها
هـذا الثـناءُ ومـا بـلغتُ وإنّـما ... هي حِلبةٌ خـلعوا عِـذارَ جَـوادهـا
أأقـول جـادكُمُ الربـيعُ وأنـتم ... فـي كـلّ مـنزلةٍ ربـيعُ بِـلادها
أم أسـتزيدُ لكـم عُـلاً بـمدائـحي ... أين الجـبالُ مـن الرُبـىٰ ووِهـادها
كيف الثناءُ على النجوم إذا سـمتْ ... فـوق العـيون إلىٰ مـدىٰ أبـعادها
أغنىٰ طلوعُ الشمس عن أوصـافها ... بـجَلالها وضـيائها وبَـعادها[٢]

---

(١) في الديوان: ربد النسور.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٦٠ ـ ٣٦٤.

ومنها لأنّها بسيطة:

هــذا الثناء ومـا بـلغت وإنّـما　　　هي حلبة خلعوا عذار جـوادهـا
أأقـول جـادكم الربـيع وأنـتم　　　فـي كـلّ مـنزلة ربـيع بـلادها
أم أستزيد لكـم عـلاً بـمدائـحي　　　أين الجبال من الربىٰ ووهـادها
كيف الثناء على النجوم إذا سمت　　　فوق النجوم إلىٰ مدىٰ أبـعادها
أغنىٰ طلوع الشمس عن أوصافها　　　بـجلائها وضـيائها وبـعادها

ما الكواكب لجيد هذه العقيلة إلاّ عقود، وما الريحان والورد والبـان إلاّ غـدير لهـا وخدود وقدود. وجرىٰ بينه وبين القادر بالله وحشة لمّا امتنع من كتب خطّه على المحضر الذي كتبه العبّاسية ببغداد في نفي نسب الخلفاء الفاطميين أهل مصر، فقال يـتبرّم مـن قطيعتهم:

هـم انـتحلوا إرث النـبي مـحمّد　　　ودبـوا إلىٰ أولاده بـالفواقـر
وما زالت الشحناء بين ظـلوعهم　　　تربّىٰ أماني في حجور الأعـاصر
إلىٰ أن ثـنوها دعـوة أمـوية　　　زوتها عن الاظهار أيدي المقادر
ولو أنّ مـن آل النـبي مـقيمها　　　لعـاجوا عـليه بـالعقود الغـوادر
فما هرقوا في جمعها ريّ عـامل　　　ولا قطعوا في عقدها شسع طائر
وقد ملأوا مـنها الأكـفّ وأهـلها　　　فما ملأوا مـنها لحـاظ النـواظـر
فراشوا لهـم نـبل العـداوة بـعدما　　　بروها وكانت قبل غـير طـوائـر

وله في الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وذكر بعض مناقب الوصي عليه السلام، ويـذكر قـبورهم ويتشوّقها:

ألا لله بــادرةُ الطِـلاب　　　وعَـزمٌ لا يُـروَّع بـالعِتابِ
وكـلُّ مشـمّرِ البُـردين يـهوي　　　هُـويَّ المُـصلتات إلى الرقـاب
أُعـاتِبُه عـلىٰ بـعد التـنائي　　　ويـعذُلُني عـلىٰ قُـرب الإيـاب
رأيتُ العـجز يـخضعُ للـيالي　　　ويَـرضىٰ عـن نـوائـبها الغِـضاب
ولولا صَـولةُ الأيّـام دونـي　　　هجمتُ على العُلىٰ من كـلّ بـاب
ومـن شـيمِ الفَـتى العـربي فـينا　　　وصـالُ البـيض والخـيل العـراب

له كِـذبُ الوعـيد من الأعـادي ... ومــن عـاداتـه صـدقُ الضـراب
سأدّرعُ الصـــوارمَ والعـــوالي ... ومــا عُـرّيتُ مـن خِـلَعِ الشـباب
وأشـتملُ الدجـىٰ والركبُ يـمضي ... مـضاءَ السـيف شـذّ عـن القِـراب
وكـم ليـلٍ عـبأت له المـطايا ... ونـارُ الحـيّ حـائرةُ الشـهاب
لقـيت الأرض شـاحبة المـحيّا ... تَـلاعبُ بـالضراغـم والذئـاب
فزعت إلى الشحوب وكـنت طَـلقاً ... كما فـزع المشـيب إلى الخـضاب
ولم نـر مـثل مُبيضّ النـواحـي ... تُـعذّبه بـمُسودّ الإهـاب
أبـيتُ مُـضاجعاً أمـلي وإنّـي ... أرى الآمـالَ أشـقىٰ للـركاب
إذا مـا اليأس خـيّبنا رجـونا ... فشّـجعنا الرجـاءُ عـلى الطـلاب
أقـول إذا استطارَ من السـواري ... زفـونُ القـطر رقّـاصُ الحَـباب
كأنّ الجـوّ غَـصّ بـه فأومـىٰ ... ليـقذفَه عـلىٰ قِـمَم الشـعاب
جـديرٌ أن تُـصافحه الفـيافي ... ويسـحب فـوقها عـذب الربـاب
إذا هـتم التـلاعَ رأيتَ مـنه ... رُضـاباً فـي ثـنيّات الهِـضاب
سـقى الله المـدينةَ مـن محلٍّ ... لُـبابَ المـاء والنُـطف العِـذاب
وجـادَ عـلى البـقيع وسـاكـنيه ... رَخـيُّ الذيـل مَـلآنُ الوِطـاب
وأعـلام الغـري ومـا استباحت ... مـعالمُه(١) مـن الحسب اللُـباب
وقـبراً بـالطفوف يَـضُمّ شِـلواً ... قـضىٰ ظـمأً إلىٰ بَـرد الشـراب
وسـامرّا وبـغداداً وطـوساً ... هَـطولَ الودق مُـنخرق العُـباب
قـبورٌ تَـنطُف العـبراتُ فـيها ... كما نـطفَ الصـبيرُ عـلى الروابـي
فلو بـخل السـحابُ عـلىٰ ثَـراهـا ... لذابت فـوقَها قِـطعُ السـراب
سـقاك فكـم ظَـمئتُ إليك شـوقاً ... عـلىٰ عُـدواء داري واقـترابـي
تَـجافي يـا جَـنوبَ الريـح عـنّي ... وصُوني فضل بُـردك عـن جَـنابي
ولا تَـسـري إليّ مـع اللـيالي ... ومـا استحقبتُ من ذاك التـراب

---

(١) في الديوان: معالمها.

قـليلٌ أن تـقاد له الفـوادي ... وتُـنحرَ فـيه أعـناقُ السحاب
أمـا شَـرِقَ التـرابُ بسـاكـنيه ... فـيلفظَهم إلى النِـعم الرغـاب
فكم غدت الضغائنُ وهي سكـرىٰ ... تُـديرُ عـليهمُ كأسَ المُـصاب
صـلاةُ الله تَـخفُقُ كـلّ يـومٍ ... عـلىٰ تـلك المـعالم والقِباب
وإنّـي لا أزالُ أكُـرّ عـزمي ... وإن قَـلّت مـصاحبة[1] الصـحاب
وأخـترقُ الريـاح إلىٰ نسـيمٍ ... تَـطلّع مـن تُـراب أبـي تُـراب
بـودّي أن تُـطاوِعَني اللـيالي ... وينشبَ في المُـنىٰ ظِـفري ونـابي
فأرمـي العـيسَ نـحوكُم سِـهاماً ... تَـغلغلُ بـين أحشـاء الروابـي
تَـرامـىٰ بـاللُغام عـلىٰ طُـلاها ... كـما انـحدر الغُـثاءُ مـن العُـقاب
وأجـنُبُ بـينها خُـرقَ المـذاكـي ... فأمـلي بـاللُغام عـلى اللُـغاب
لعـلّي أن أبُـلّ بكـم غَـليلاً ... تَـغلغلَ بـين قـلبي والحِـجاب
فـما لُـقياكُـم إلاّ دَليـلٌ ... عـلىٰ كـنز الغـنيمة والثـواب
ولي قـبران بـالزوراء أشـفي ... بـقُربهما نِـزاعـي واكـتئابي
أقـودُ إليـهما نـفسي وأُهـدي ... سَـلاماً لا يـحيدُ عـن الجـواب
لقـاؤهما يُـطهِّرُ مـن جَـناني ... ويـدرأ عـن رِدائـي كـلّ عـاب
قسـيمُ النـار جَـدّي يـومَ يُـلقىٰ ... بـه بـابُ النـجاة مـن العـذاب
وساقي الخَلق والمُـهَجاتُ حـرّىٰ ... وفـاتحةُ الصـراط إلى الحسـاب
ومـن سـمحتْ بـخاتمه يـمينٌ ... تَـضنُّ بكـلّ عـالية الكِـعاب
أمـا فـي بـاب خـيبر مـعجزاتٌ ... تُـصدِّقُ أو مـناجاةُ الحِـباب
أهـذا البـدرُ يُكسـفُ بـالدياجي ... أهذي الشمس تُـطمسُ بـالضَباب
وكـان إذا اسـتطال عـليه جـانٍ ... يَـرىٰ تَـركَ العـقاب مـن العـقاب
أرىٰ شـعبانَ يُـذكرُني اشـتياقي ... فـمن لي أن يُـذكّركم ثـوابـي
بكم في الشعر فـخري لا بشـعري ... وعنكم طال بـاعي فـي الخـطاب

---

(١) في الديوان: مساعدة.

أُجلّ عن القبائح غير أنّي لكم أرمي وأُرمىٰ بالسباب
فأجهرُ بالولاء ولا أُورّي وأنطقُ بالبراء ولا أُحابي
ومن أولىٰ بكم منّي ولياً وفي أيديكم طَرفُ انتسابي
مُحبُّكم ولو بُغضتْ حياتي وزائركم ولو عُقِرتْ رِكابي
تُباعدُ بيننا غيرُ الليالي ومرجعُنا إلى النسب القراب[١]

هذه الأبيات من القصيدة أوردت بايرادها تبيين معتقد الرضي رحمه الله تعالىٰ، فإنّ جماعة ممّن قصر فهمهم من المؤلّفين باليمن يتّهمون أنّه علىٰ مذهب الامام أبي الحسين زيد بن زين العابدين قدّس الله روحه.

ومن العجب أنّ منهم القاضي أحمد بن معزّالدين مع وفور علمه واطّلاعه، ويحتجّون بأنّه كان يريد الأمر الذي كان في يد الخليفة ذاك الزمان بدليل أبياته القافية الشهيرة التي كتبها إلى الطايع.

ولأنّ ابن عنبة قال في عمدة الطالب: وقيل انّ الرضي كان زيدياً، ولم يعلموا أنّه أراد الملك؛ لأنّه أحقّ به، ولو أراد تلك الخلافة لم تنقص عقيدته علىٰ مذهب الامامية.

ويلزم من هذا أن المرتضىٰ أخاه حيث كان أوّل من يبايع الخليفة هو كان عبّاسياً، وليس كلّ من شهر السيف ودعا زيدياً، وإلاّ لكانت الخوارج زيدية، وهذا شعر الرضي وروايات العلماء عنه تأبىٰ ذلك، وكلّ تابع لأهل البيت البررة الأتقياء موفّق إن شاء، وتابع جعفر الصادق عليه السلام وزيد بن علي لم يتبع إلاّ البرّ التقي المجمع علىٰ فضله[٢].

وللرضي في عمر بن عبدالعزيز وقد جرىٰ ذكره وما انفرد به عن أهل بيته من الصلاح والعدل وجميل السيرة، وما كان منه في قطيعة سبّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام على المنابر، وما يروىٰ أنّ جعفر الصادق عليه السلام قال: كان العبد الصالح أبوحفص يهدي إلينا الدراهم

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ١١٣ ـ ١١٧.

(٢) نعم لا ننكر فضل زيد بن علي، ولكن لا يجوز متابعته في الأحكام الشرعية، ولابدّ من متابعة الامام جعفر الصادق عليه السلام، لنصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله علىٰ متابعته وقبول قوله في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام.

والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته :

يابن عبدالعـزيز لو بكت العيـ ـن فتىً من أُمية لبكيتك
غير أنّي أقول إنّك قد طبـ ـت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزّهتنا عن السبّ والقذ ف فلو أمكن الجزا لجزيتك

وتوفّي الرضي في يوم الأحد سادس المحرّم، وقيل: صفر، سنة ستّ وأربعمائة، وصلّىٰ عليه الوزير فخر الملك، ودفن بداره، ولم يستطع أخوه أبوالقاسم المرتضىٰ النظر إلىٰ جنازته، بل مضىٰ إلىٰ مشهد موسى الكاظم عليه السلام(١).

وقال القفطي: نقيب الطالبيين ببغداد، المعروف بالرضي ذي الحسبين، وهو أخو المرتضىٰ، وهما ولدا أبي‌أحمد، وكان الرضي من أهل الفضل والأدب والعلم والذكاء وحدّة الخاطر من صغره.

ذكره أبوالفتح ابن جنّي في مجموع له جمعه، وذكر في بعض مجامعيه أنّ هذا المجموع سرق منه في طريق فارس، وتأوّه عليه كثيراً، ومات وهو عادم له، ثمّ انّ هذا المجموع حصل في بعض وقوف مدينة أصبهان، ولمّا توجّه إليها سعيد بن الدهان البغدادي وجد المجموع المذكور، فنقل منه مجلّداً واحداً، ولم أره سواه بخطّ سعيد المذكور.

ذكر فيه أبوالفتح ابن جنّي أنّ الرضي أُحضر إلى ابن السيرافي وهو طفل صغير جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النحو، وقعد معه يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب علىٰ عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا رأيت عمر ما علامة النصب في عمر؟ قال له الرضي: بغض علي، فعجب ابن السيرافي والحاضرون من حدّة خاطره.

وذكر أنّه تلقّن القرآن بعد أن دخل في السنّ، فحفظه في مدّة يسيرة، وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله، دلّ علىٰ توسعه في علم النحو واللغة، وصنّف كتاباً في مجازات القرآن فجاء نادراً في نوعه، وكان شاعراً محسناً مكثراً.

قال: قال جماعة من أهل الأدب: الرضي أشعر قريش. وكان في قريش من يجيد الشعر إلاّ أنّه غير مكثر، وديوان الرضي مشهور قد عني جماعة بجمعه، وأجود الجامعين له

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٥٢ ـ ٥٩ برقم: ١٤٤.

أبو حكيم الخبري .

ولد الرضي ببغداد في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات في يوم الأحد السادس من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة، ودفن في داره بمسجد الأنباريين[١] .

وقال ابن العماد: وفيها -أي: سنة ستّ وأربعمائة توفّي - الشريف الرضي نقيب العلويّين أبوالحسن محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي الشاعر المفلق الذي يقال: إنّه أشعر قريش، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وابتدأ بنظم الشعر وله عشر سنين، وكان مفرط الذكاء، له ديوان في أربع مجلّدات .

وقيل: إنّه حضر مجلس أبي‌سعيد السيرافي، فسأله ما علامة النصب في عمر؟ فقال: بغض علي، فعجبوا من حدّة ذهنه، ومات أبوه في سنة أربعمائة أو بعدها، وقد نيف على التسعين. وأمّا أخوه الشريف المرتضیٰ فتأخّر، قاله في العبر .

وقال ابن خلّكان: ذكره الثعالبي في اليتيمة، فقال: ابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلّیٰ مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظّه من جميع المحاسن وافر .

ثمّ هو أشعر الطالبيين من مضیٰ منهم ومن غبر علیٰ كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، ويشهد لما أخبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلامة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل علیٰ معان يقرب جناها، ويبعد مداها .

وكان أبوه يتولّیٰ قديماً نقابة الطالبيين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحجّ بالناس، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلیٰ ولده المذكور في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وأبوه حيّ، ومن غرر شعره ما كتبه إلى الامام القادر بالله من جملة قصيدة :

عطفاً أميرالمؤمنين فإنّنا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا فى المعالي معرق
إلاّ الخلافة بيّنتك فإنّني ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

---

(١) إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة ٣: ١١٤ ـ ١١٥ برقم: ٦٣٢ .

ومن قوله أيضاً :

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... أبـداً يـمانع عـاشقاً مـعشوق
فصبرت حتّىٰ نـلتهنّ ولم أقـل ... ضـجراً دواء الفـارك التـطليق

وله من جملة أبيات :

يـا صـاحبي قـفالي واقـضيا وطـراً ... وحـدّثاني عـن نـجد بأخـبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خـميلة الطـلح ذات البـان والغـار
أم هـل أبـيت ودار دون كـاظمة ... داري وسـمار ذاك الحـيّ سـماري
تـضوع أرواح نـجد مـن ثـيابهم ... عـند القـدوم لقـرب العـهد بـالدار

وذكر ابن جنّي أنّه تلقّن القرآن بعد أن دخل في السنّ، فحفظه في مدّة يسيرة، وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله، دلّ علىٰ توسّعه في علم النحو واللغة، وصنّف كتاباً في مجازات القرآن فجاء نادراً في بابه، وقد عني بجمع ديوانه جماعة، وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الحيري .

وحكي أنّ بعض الأُدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسرّمن رأىٰ وهو لا يعرفها، وقد أخنىٰ عليها الزمان، وذهبت بهجتها، وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة، فوقف عليها متعجّباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان، وتمثّل بقول الشريف الرضي المذكور :

ولقد وقفت عـلىٰ ربـوعهم ... وطـلولها بـيد البـلىٰ نـهب
فبكيت حتّىٰ ضجّ من لغب ... نضوي وعجّ بـعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خـفيت ... عنها الطلول تـلفت القـلب

فمرّ به شخص فسمعه ينشد الأبيات، فقال: هل تعرف هذه الدار لمن؟ قال: لا، قال: هذه الدار لقائل هذه الأبيات الشريف الرضي، فتعجّب من حسن الاتّفاق .

وكانت ولادة الرضي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد، وتوفّي بكرة يوم الخميس سادس المحرّم وقيل: صفر سنة ستّ وأربعمائة ببغداد، ودفـن فـي داره بـخطّ مسـجد الأنباريين بالكرخ، وخربت الدار ودثر القبر، ومضىٰ أخوه المرتضىٰ أبوالقاسم علي إلىٰ مشهد موسى بن جعفر عليه‌السلام لأنّه لا يستطيع أن ينظر إلىٰ تابوته، وصلّىٰ عليه الوزير فخر

الملك في داره مع جماعة كثيرة[١].

وذكره ابن كثير[٢]، والسيد عبّاس المكّي[٣]، والسيد الأمين[٤].

قال البحراني: ومن قصائده ما أنشدها في يوم عاشوراء سنة (٣٨٧) هـ:

راحِـــلٌ أنت والليـالي نُـزولُ ... ومُـضِرٌّ بِك البـقاءُ الطـويلُ

لا شُـجاعٌ يَـبقىٰ فـيعتنقُ الـ ... ـبيضَ ولا آمِـلٌ ولا مأمـول

غـايةُ الناس فـي الزمـان فناءٌ ... وكـذا غـايةُ الغُـصون الذُبـول

إنّـما المـرءُ للـمَنيّة مَـخبو ... ءٌ وللـطعن تُستجمّ الخُـيول

مـن مُـقيلٍ بـين الضلُوع إلىٰ طو ... ل عَـناءٍ وفـي التـراب مَـقيل

فـهو كـالغيم ألّـفَتهُ جَـنوبٌ ... يـدُ[٥] دَجْـنٍ ومـزّقتهُ قَـبول

عـادَةٌ للـزمان فـي كـلّ يـومٍ ... يَـتناءىٰ خِـلٌّ وتَـبكي طُـلول

فـالليالي عَـونٌ عـليك مع البـيـ ... ـن كـما ساعدَ الذوابـلَ طُـول

رُبّـما وافـق الفـتىٰ مـن زمـانٍ ... فَـرَحٌ غـيرُه بـه مَـتبول

هي دُنيا إن واصـلت ذا جَـفت هـ ... ـذا مَـلالاً كأنّـها عُـطبُول

كـلّ بـاكٍ يُـبكي عـليه وإن طـا ... ل بَـقاءٌ والثـاكـلُ المـثكول

والأمـانيّ حَسـرةٌ وعَـناءٌ ... للـذي ظَـنّ أنّـها تَـعليل

مـا يُـبالي الحِـمامَ أيـن تَـرقّىٰ ... بـعد مـا غـالتِ ابـنَ فـاطمَ غُـول

أيّ يـومٍ أدمـىٰ المـدامِع فـيه ... حـادثٌ أريـعٌ[٦] وخَـطبٌ جـليل

يـومُ عـاشوراء الذي لا أعـان الـ ... ـصحبُ فـيه ولا أُجـير القَـبيل

(١) شذرات الذهب ٣: ١٨٢ - ١٨٤.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) نزهة الجليس ١: ٥٤٤ ـ ٥٥٣.

(٤) أعيان الشيعة ٩: ٢١٦ ـ ٢٢٤.

(٥) في الديوان: يوم.

(٦) في الديوان: رابعٌ.

يـابن بـنت النـبي ضـيّعت العهـ ـــدَ رجـالٌ والحـافِظون قـليل
مـا أطـاعوا النـبيّ فـيكَ وقـد مـا لت بأسـيافهم[١] إليك الذُحـول
وأحالوا على المعاذير[٢] في حر بك لو أنّ عُـذرَهم مَـقبول
واستقالوا مـن بـعدما أجـلَبوا فـيـ ـها أالآنَ أيّـها المستقيل
إنّ أمـراً قَـنّعتَ مـن دونـه السيـ ـفَ لمـن حـازَه لمـرعىً وَبـيل
يـا حُسـاماً فـلّت مَـضاربُه الهـا م وقـد فَـلّه الحُسـامُ الصـقيل
يا جواداً أدمى الجـوادَ مـن الطعـ ـن وولّـىٰ ونَـحرُه مَـبلول
حَجَلَ الخيلُ مـن دِمـاء الأعـادي يوم يـبدو طـعنٌ وتَـخفىٰ حُـجول
يومَ طاحت أيدي السوابق في النقـ ـع وفاض الونـا وغـاض الصـهيل
أتُـرانـي ألذّ مـاءً ولمّـا يَـروَ مـن مُـهجة الإمـام الغَـليل
أتُـرانـي أعـيرُ وجـهي صَـوناً وعـلىٰ وجـهه تَـجولُ الخُـيول
قـبّلته الرمـاحُ واتّـصلتْ فـيـ ـه المـنايا وعـانقته النُـصول
والسـبايا عـلى النجائب تُـستا قُ وقـد نـالت الجُـيوبَ الذيـول
مـن قـلوبٍ يَـدمىٰ بـها نـاظرُ الوَ جـد ومـن أدمُـعٍ مَـراهـا الهُـمول
قد سَـلبن القِـناعَ مـن كـلّ وجـهٍ فـيه للـصون مـن قِـناعٍ بـديل
وتَـنقّبن بـالأنامل والد مـعُ عـلىٰ كـلّ نـقابٍ دَليـل
وتشـاكَـين والشكـاةُ بُكـاءٌ وتَـنادَين والنـداءُ عَـويل
لا يَغُبّ الحادي العَجول[٣] ولا يَفـ ـتُر عـن رَنّـة العـديل العـديل
يا غـريب الديـار صَـبري غـريبٌ وقـتيل الأعـداء نَـومي قـتيل
بـي نِـزاعٌ يَـطغىٰ إليك وشـوقٌ وغَـرامٌ وزَفـرةٌ وعـويل
ليت أنّـي ضـجيعُ قَـبرك أو أ نّ ثَـراهُ بـمدمَعي مَـطلول

(١) في الديوان: بأرماحهم.

(٢) في الديوان: المقادير.

(٣) في الديوان: العنيف.

لا أغَبَّ الطُّفوفَ في كلّ يومٍ ... من طِراق الأنواء غَيثٌ هطول
مطرٌ ناعمٌ وريحُ شمالٍ ... ونسيمٌ غَضٌّ وظلٌّ ظليل
يا بني أحمدٍ إلىٰ كم سِناني ... غائبٌ عن طِعانِه ممطول
وجيادي مربوطةٌ والمطايا ... ومَقامي يَروعُ عنه الدخيل
كم إلىٰ كم تَعلو الطغاةُ وكم يحـ ... ـكُم في كلّ فاضلٍ مفضول
قد أذاع الغليلُ قلبي ولكن ... غير بِدعٍ إذا استطبّ العليل
ليت أنّي أبقىٰ فأخترق(١) النا ... سَ وفي الكفّ صارمٌ مسلول
وأجُرُّ القَنا لثارات يوم الـ ... ـطفّ يَستلحقُ الرعيلَ الرعيل
صبغَ القلبَ حبّكم صِبغة الشيـ ... ـب وشيبي لولا الردىٰ لا يَحول
أنا مولاكم وإن كنتُ منكم ... والدي حيدرٌ وأُمّي البتول
وإذا الناسُ أدركوا غايةَ الفخـ ... ـر شآهُم من قال جدّي الرسول
يَفرحُ الناسُ بي لأنّي فضلٌ ... والأنامُ الذي أراه فُضول
فهمُ بين مُنشدٍ ما أُقَفّيـ ... ـه سروراً وسامعٍ ما أقول
ليت شعري من لايمي في مقالٍ ... تـرتضيه خواطرٌ وعُقول
أتركُ الشيء عاذري فيه كلُّ النا ... س من أجل أن لحاني عَذول
هو شُؤلي إن أسعد الله جَدّي ... ومعالي الأمور للذمر سُول(٢)

وله أيضاً طاب ثراه:

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا ... ما لَقي عندكِ آلُ المصطفىٰ
كم علىٰ تُربِك لمّا صُرّعوا ... من دمٍ سال ومن دمعٍ جرىٰ
كم حَصانِ الذيل يروي خَدّها ... عَبرةٌ عند قتيلٍ بالظّما(٣)

---

(١) في الديوان: فأمترق.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢: ١٨٧ ـ ١٩٠.

(٣) في الديوان:

كم حصان الذيل يروي دمعها ... خدّها عند قتيلٍ بالظما

تَـمسحُ التُّـربَ عـلىٰ إعـجالها عـن طُـلىٰ نـحرٍ رَمـيلٍ بـالدما
وضـيوفٍ لفَـلاةٍ قَـفرةٍ نـزلوا فـيها عـلىٰ غـير قِرىٰ
لم يـذوقوا المـاء حتّى اجـتمعوا بـحدى السـيف عـلىٰ وِرد الردىٰ
تَكسفُ الشمسُ شموساً منهُمُ لا تُـدانـيها ضِـياءً وعُـلىٰ
وتـنوشُ الوحشُ مـن أجسـادهم أرجُـلَ السـبق وأيـمانَ النـدىٰ
ووجـوهاً كـالمصابيح فـمِن قـمرٍ غـاب ومـن نـجمٍ هـوىٰ
غـيّرتهنّ اللـيالي وغـدا جـايرَ الحكـم عـليهنّ البِـلىٰ
يـا رسـول الله لو عـايَنتَهم وهُـمُ مـا بـين قَـتلٍ وسِـبا
مـن رَمـيضٍ يُـمنع الظـلّ ومـن عـاطشٍ يُسـقىٰ أنـابيب القَـنا
ومسـوقٍ عـاثرٍ يُسـعىٰ بـه خَـلْفَ مـحمولٍ عـلىٰ غـير وطـا
مُـتعَبٍ يشكـو أذى السـير عـلىٰ نَـقب المـنسِمِ مـهزولِ(١) المـطا
لرأت عـيناك مـنهم مـنظَراً للـحشىٰ شَـجواً وللـعين قَـذىٰ
ليس هـذا لرسـول الله يـا أُمّـةَ الطـغيان والبـغي جـزا
غـارسٌ لم يألُ فـي الغَـرس لهـم فأذاقـوا أهـلَه مُـرّ الجـنىٰ
جـزروا جَـزرَ الأضـاحي نَسـلَه ثـمّ سـاقوا أهـلَه سـوقَ الإمـا
مُـعجلاتٍ لا يُـواريـن ضُـحىٰ سُـنَنَ الأوجُـه أو بـيضَ الطُـلىٰ
هـاتفاتٍ بـرسول الله فـي بُـهَر السـعي وعَـثْرات الخُـطىٰ
يـوم لا سـتر(٢) حـجابٍ مـانعٌ بِـذلّةَ العـين ولا ظـلّ خِـبا
أدرك الكـفرُ بـهم ثـاراتـه وأُزيـلَ الغـيُّ مـنهم فـاشتفىٰ
يـا قـتيلاً قـوَّض الدهـرُ بـه عُـمُدَ الديـن وأعـلامَ الهـدىٰ
قـتلوه بـعد عـلمٍ مـنهم أنّـه خـامسُ أصـحاب العـبا(٣)

---

(١) في الديوان: مجزول .

(٢) في الديوان: لا كسر .

(٣) في الديوان: الكسا .

وا صريعاً عالجَ الموت بلا ... شدٌّ لحييه ولا مَدٌّ ردا
غسلوه بدم الطعن وما ... كفّنوه غير بَوغاء الثَرىٰ
مُرهَقاً يدعو ولا غوث له ... بأبٍ بَرٍّ وجَدٌّ مصطفىٰ
وبأُمٍّ رفع الله لها ... علماً ما بين نسوان الورىٰ
أيّ جدٌّ وأبٍ يدعوهما ... جدُّ يا جدُّ أغثني يا أبا
يا رسول الله يا فاطمةٌ ... يا أمير المؤمنين المجتبىٰ
كيف لم يستعجل الله لهم ... بانقلاب الأرض أو رجم السما
لو بسبطَي قيصرٍ أو هِرقلٍ ... فعلوا فعل يزيدٍ ماعدا
كم رِقابٍ لبني[1] فاطمةٍ ... عُرِقَت بينهم عَرقَ المِدىٰ
واختلاها السيفُ حتّىٰ خِلْتها ... سَلَمَ الأبرقِ أو طَلْح العُرىٰ
حملوا رأساً يُصلّون علىٰ ... جدّه الأكرم طَوعاً وإبا
يتهادىٰ بينهم لم ينقُضوا ... عَمَمَ الهام ولا حَلّوا الحُبىٰ
ميّتٌ تبكي له فاطمةٌ ... وأبوها وعليٌّ ذو العُلىٰ
لو رسولُ الله يحيىٰ بعده ... قعد اليوم عليه للعزا
معشرٌ فيهم[2] رسول الله والكا ... شفُ الكرب إذا الكربُ عرىٰ
صهرُه الباذلُ عنه نفسَهُ ... وحُسامُ الله في يوم الوغىٰ
أوّل الناس إلى الداعي الذي ... لم يُقدِّم غيره لمّا دعا
ثمّ سبطاه الشهيدان فذا ... بحَسا السُمّ وهذا بالظُبىٰ
وعليٌّ وابنهُ الباقر والصا ... دقُ القول وموسى والرضا
وعليٌّ وأبوه وابنهُ ... والذي ينتظر القومُ غَدا
يا جبالَ المجد عِزّاً وعُلىٰ ... وبُدور الأرض نوراً وسنا

---

(١) في الديوان: من بني .

(٢) في الديوان: منهم .

جــــعل الرُزءُ الذي نــــالكُمُ بــيننا الوجــدَ طــويلاً والبكــا[١]
لا أرىٰ حـــــزنكم يُـــنسىٰ ولا رُزؤكـم يُسلىٰ وإن طـال المـدىٰ
قد مضى الدهر ويمضي[٢] بـعدكم لا الجــوىٰ بــاخَ ولا الدمـع رَقـا
أنـتم الشـافون مـن داء العَـمىٰ وغـداً سـاقون مـن حـوض الروا
نــزل الديــن عــليكم بـيتكم وتــخطّى النــاس طُـرّاً وطَـوىٰ
أيــن عــنكم لمُــضِلٍّ طــالبٍ وَضــحَ السُـبْل وأقـمار الدجـىٰ
أيـن عـنكم للـذي يَـبغي بكـم ظِــلَّ عَــدنٍ دونـها حَـرُّ لَـظىٰ
يــوم يــغدو وجـهُه مـن مـعشرٍ مُــعرِضاً مُـمتنِعاً عـند اللـقا
شــاكـياً مــنهم إلى الله وهــل يُـفلِحُ الجـيلُ الذي مـنهم شكـا
ربّ مـــا آووا ولا حــاموا ولا نـصروا أهـلي ولا أغـنَوا غَـنىٰ
بــدّلوا ديــني ونــالوا أُسـرتي بــالعضيمات ولم يَـرعُوا الوِلا
لو ولي ما قـد وَلُـوا مـن عـترتي قـائمُ الشـرك لأبـقىٰ ورعـىٰ
نــقضوا عــهدي وقــد أبـرمتُه وعُــرى الديـن فـما أبقوا عُـرىٰ
حُــرَمي مُســتردفاتٌ وبـنو بــنتي الأدنــون ذِبْــحٌ للـعِدىٰ
أتُــرىٰ لست لديــهم كـامرىءٍ خــلّفوه بــجميلٍ إذد مــضىٰ
ربّ إنّــي اليــوم خَـصْمٌ لهـم جئتُ مـظلوماً وذا يـومُ القـضا[٣]

وقال أيضاً: ومن قصائده ما أنشدها في يوم عاشوراء سنة (٣٧٧) هـ:

صـاحَت بـذَوديَ بـغدادٌ فآنسـني تـقلُّبي فـي ظـهور الخـيل والعِـيرِ
وكلّما هَجهجتْ بي عن مَبارِكها[٤] عـارضتُها بـجَنانٍ غـير مَـذعور

---

(١) في الديوان:

جـعل الله الذي نـابكم سبب الوجد طويلاً والبكا

(٢) في الديوان: وعفّىٰ.

(٣) رياض المدح والثناء ص ٢٠٧ ـ ٢١٥، ديوان الشريف الرضي ١: ٤٤ ـ ٤٨.

(٤) في الديوان: منازلها.

أطغىٰ علىٰ قاطنيها غيرَ مُكتَرِثٍ ... وأفعلُ الفعلَ فيها غيرَ مأمور
خَطْبٌ يهدّدُني بالبُعد عن وطني ... وما خُلقتُ لغير السَرج والكُور
إنّي وإن سامَني ما لا أُقاوِمُه ... فقد نجوتُ وقِدحي غيرُ مقمور
عجلانَ ألبسُ وجهي كلّ داجيةٍ ... والبَرُّ عُريانُ من ظبيٍ ويَعفور
ورُبَّ قائِلةٍ والهمُّ يُتحِفُني ... بناظرٍ من نِطاف الدمع ممطور
خَفِّضْ عليك فللأحزان آونةٌ ... وما المُقيمُ علىٰ حُزنٍ بمعذور
فقلتُ هيهاتَ فاتَ السمعُ لائمَه ... لا يُعرفُ[(١)] الحزنُ إلاّ يومَ عاشور
يومٌ حَدى الظُّعنَ فيه لابن فاطمةٍ ... سِنانُ مُطّرِدِ الكعبين مَطرور
وخَرَّ للموت لا كَفٌّ تُقلّبُه ... إلاّ بوطءٍ من الجُرد المحاضير
ظَمآنَ سَلّىٰ نَجيعُ الطعن غُلّتَه ... عن باردٍ من عُباب الماء مَقرور
كأنّ بيضَ المواضي وهي تنهَبُه ... نارٌ تحكّمُ في جسمٍ من النور
لله مُلقىً على الرمضاء غَصَّ به ... فَمُ الردىٰ بعد إقدامٍ وتشمير
تَحنو عليه الرُبىٰ ظِلاً وتَستُره ... عن النواظر أذيالُ الأعاصير
تَهابُه الوَحشُ إن تدنو لمصرَعه ... وقد أقام ثلاثاً غيرَ مقبور
ومُوردٌ غَمراتِ الضرب غُرَّتَه ... جَرَّت إليه المنايا بالمصادير
ومُستطيلٌ على الأيّام[(٢)] يَقدرُها ... جنى الزمانُ عليها بالمقادير
أغرىٰ به ابن زيادٍ لُؤمُ عُنصُرِه ... وسعيه ليزيدٍ غيرُ مشكور
ووَدّ أن يتلافىٰ ما جنت يدُه ... وكان ذلك كَسراً غيرَ مجبور
تُسبىٰ بناتُ رسول الله بينَهم ... والدينُ غَضُّ المبادي غيرُ مستور
إن يَظفر الموتُ منه بابن مُنجبَةٍ ... فطالما عادَ ريّانَ الأظافير
يَلقى القَنا بجبينٍ شانَ صَفحتَه ... وقعُ القَنا بين تضميخٍ وتعفير
من بعد ما ردَّ أطرافَ الرماح به ... قَلبٌ فسيحٌ ورأيٌ غيرُ محصور

---

(١) في الديوان: لا يفهم.

(٢) في الديوان: الأزمان.

والنقعُ يَسحبُ من أذياله ولهُ | على الغزالة جَيبٌ غيرُ مَزرور
في فَيلَقٍ شَرِقٍ بالبيض تحسَبُه | برقاً تَدلّىٰ على الآكام والقُور
بني أُميةَ ما الأسيافُ نائمَةً | عن شاهرٍ في أقاصي الأرض مَوتور
والبارقاتُ تَلوّىٰ في مغامِدها | والسابقاتُ تَمطّىٰ في المضامير
إنّي لأرقُبُ يَوماً لا خَفاء له | عُريان يَقلقُ منه كلُّ مَغرور
وللصوارم ما شاءَت مَضاربُها | من الرقاب شَرابٌ غيرُ مَنزور
أكُلَّ يومٍ لآل المصطفىٰ قَمرٌ | يَهوي بوقع العوالي والمباتير
وكلَّ يومٍ لهم بيضاءُ صافيةٌ | يشوبُها الدهرُ من رَنقٍ وتكدير
مِغوارُ قومٍ يروعُ الموتُ من يده | أمسىٰ وأصبح نهباً للمغاوير
وأبيضُ الوجه مشهورٌ تَغطرُفُه | مضىٰ بيومٍ من الأيّام مشهور
مالي تعجَّبتُ من هَمّي ونَفرته | والحزن جُرحٌ بقلبي غير مسبور
بأيّ طرفٍ أرى العلياءَ إن نضبت | عيني ولَجلجتُ عنها بالمعاذير
ألقىٰ الزمانَ بكَلْمٍ غيرِ مُندملٍ | عُمرَ الزمان وقَلبٍ غير مسرور
يا جَدّ لا زالَ لي هَمٌّ يُحرّضُني | على الدموع ووَجدٌ غير مقهور
والدمعُ تَحفِزُه عينٌ مُؤرّقةٌ | حَفزَ الحنيّة عن نزعٍ وتوتير
إنّ السُلُوّ لمحظورٌ علىٰ كبدي | وما السلُوّ علىٰ قلبٍ بمحظور(١)

وقال في الديوان: وقد بلغه عن بعض قريش افتخار علىٰ ولد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمن لا نسب بينه وبين الصحابة، قال:

يُفاخرنا قومٌ بمن لم يلدهمُ | بتيمٍ إذا عُدّ السوابقُ أو عَدي
ويَنسون من لو قَدّموه لقدّموا | عِذارَ جوادٍ في الجياد مُقلَّد
فتىٰ هاشمٍ بعد النبي وباعُها | لمَرمىٰ عُلىً أو نبل مجدٍ وسؤدد
ولولا عليٌ ما عَلوا سرواتِها | ولا جَعجعوا منها بمرعىً ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطمٍ | طِلاعَ المَساعي من مَقامٍ ومَقعد

---

(١) رياض المدح والثناء ص ٦٨٥ ـ ٦٨٧، ديوان الشريف الرضي ١: ٤٨٧ ـ ٤٨٩.

وطُلنا بسبطي أحمدٍ ووصيّه ... رِقابَ الورىٰ من مُتهمين ومُنجد

وحُزنا عَتيقاً وهو غايةُ فخركم ... بمولد بنت القاسم بن محمّد

فجَدٌّ نبيٌ ثمّ جدٌّ خليفةٌ ... فما بعد جَدّينا علي وأحمد

وما افتخرتْ بعد النبي بغيره ... يدٌ صفقت يوم البَياع علىٰ يد(١)

وقال أيضاً يرثي الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة (٣٩٥):

وراءَك عن شاكٍ قليلِ العوائد ... تُقلّبُه بالرمل أيدي الأباعد

يُراعي نجومَ الليل والهمُّ كلّما ... مضىٰ صادرٌ عنّي بآخرَ وارد

تَوزّعَ بين النجم والدمع طرفُه ... بمطروفةٍ إنسانُها غيرُ راقد

وما يَطّبيها(٢) الغمضُ إلاّ بإذنه ... طريقٌ إلىٰ طيف الخيال المُعاود

ذكرتُكُم ذكرَ الصِبا بعد عهده ... قضىٰ وَطَراً منّي وليس بعائد

إذا جانَبوني جانباً من وِصالهم ... علِقتُ بأطراف المُنىٰ والمواعد

فيا نظرةً لا تنظرُ العينُ أختَها ... إلى الدار من رمل اللوى المُتقاود(٣)

هي الدار لا شَوقي القديمُ بناقصٍ ... إليها ولا دمعي عليها بجامد

ولي كَبِدٌ مقروحةٌ لو أضاعَها ... من السُقم غيري ما بَغاها بناشد

أما فارق الأحبابَ قبلي مفارقٌ ... ولا شيّع الأظعان مثلي بواجد

تأوّبني داءٌ من الهمّ لم يزل ... بقلبي حتّىٰ عادني منه عائدي

تذكّرتُ يوم السبط من آل هاشمٍ ... وما يومُنا من آل حربٍ بواحد

وظامٍ يُريغُ الماء قد حيل دونَه ... سَقوه ذُبابات الرِقاق البوارد

أتاحوا له مُرَّ الموارد بالقنا ... علىٰ ما أباحوا من عِذاب الموارد

بنىٰ لهم الماضون آساسَ هذه ... فَعلّوا علىٰ آساس تلك القواعد

رَمَونا كما يُرمى الظماءُ عن الروا ... يذودونَنا عن إرث جدٍّ ووالد

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٥٩.

(٢) يطّبيها: يدعوها.

(٣) المتقاود: المتطاول.

ويا رُبّ ساعٍ في الليالي لقاعدٍ ... على ما رأى بل كلّ ساعٍ لقاعد
أضاعوا نُفوساً بالرماح ضَياعُها ... يَعزُّ على الباغين منّا النواشد
أَلاهُ ما تنفكُّ في صفحاتها ... خُموشٌ لكلبٍ من أُمية عاقد
لئن رقدَ النُصّارُ عمّا أصابَنا ... فما اللهُ عمّا نيلَ منّا براقد
لقد علّقوها بالنبي خُصومةً ... إلى الله تُغني عن يمينٍ وشاهد
ويا رُبّ أدنىٰ من أُميةَ لِحْمَةً ... رَمونا على الشنآن رمي الجلامد
طَبعنا لهم سيفاً فكنّا لحدّه ... ضرائبَ عن أيمانهم والسواعد
ألا ليس فعلُ الأوّلين وإن علا ... علىٰ قُبح فعل الآخِرين بزائد
يُريدون أن نرضىٰ وقد منعوا الرضىٰ ... لسير بني أعمامنا غيرِ قاصد
كذبتُك إن نازعتَني الحقَّ ظالماً ... إذا قلتُ يوماً إنّني غيرُ واجد(١)

وقال أيضاً في المحرّم سنة (٣٨٨) هـ:

ما عندَ عينِك في الخَيال الزائر ... أطُروقُ زَوْرٍ أم طَماعةُ خاطِر
بات الكَرىٰ عندي يُزوِّرُ زَوْرةً ... من قاطعٍ نائي الديار مُهاجر
أخذاكَ حَرَّ الوَجد غيرَ مُساهمٍ ... وسَقاك كأسَ الهمّ غيرَ مُعاقر
انّ الظعائنَ يومَ جوِّ سُوَيقةٍ ... عاوَدن قلبي عند يوم الحاجر
سارت بهم ذُلُلُ الركاب فلا روىً ... للظاميات ولا لَعاً للعاثر
كم في سُراها من سُرُوب مَدامعٍ ... تَقفُو سُروبَ رَبارِبٍ وجآذِر
حلبتْ ذخائرَها المَدامعُ بعدَكم ... في أربُعٍ قبلَ العقيق دواثر
يَبكين حيّاً خَفَّ غيرَ مُقايِضٍ ... بهوىً وحيّاً قَرَّ غيرَ مُزاور
لو تَحلِفون بزَفْرةٍ من واجدٍ ... أو تَسمعون لأنّةٍ من ذاكر
لا تَحسَبوا أنّي أقمتُ فإنّما ... قَلبُ المقيم زَميلُ ذاك السائر
قالوا المشيبُ فعِمْ صباحاً بالنُهىٰ ... واعقُر مَراحَك للطَروق الزائر
لو دامَ لي وُدُّ الأوانسِ لم أبَل ... بطلوع شَيبٍ وابيضاضِ غَدائر

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٣٦٤ ـ ٣٦٦.

لكنّ شـيبَ الرأس إن يكُ طـالعاً عندي فَوصلُ البـيض أوّلُ غـائِرِ

إلىٰ آخر القصائد والأبيات(١).

٤٧٦ ـ السيّد محمّد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الحسني الكوكباني الشهير والده بابن أحمد سيّد، وينتهي نسبه إلى الامام المنصور بالله عبدالله بـن حمزة الحسني.

قال الصنعاني: سيّد في الأدب مطاع، ورئيس في مملكتي المهرق واليراع، وفـاضل يتعثر في ذيول الظرف تعثر الأدب بفكرته، والنسمة السحرية بكمّها المفتر عـن طـرّته وبهجته.

لم ينتظم كعقد جوهره ويروق قرطا ماريه، ولم تسل كعيون روضات شعره الرنـيقة النفيسة عين النمير؛ لأنّ تلك ملكية وهذه جارية، كأنّما السحر مقتبس من معانيه الدقيقة، وهي وإن كانت رحيقية النشوة لكن نسيبها يثير للوامق حريقه.

نشأ بمدينة صنعا فتعلّمت برودها من وشيه الترصيع، وحكمت لمقاماته العالية فـي الأدب أنّها مقامات البديع، وأخذ فنون العلم عمّن بها من المشايخ، فأصبح وله في أساس كلّ علم البيت الراسخ، ولم يكن لابن البوّاب على خطّه طاقه، ولا لابن مقلة وإن فـتح أحداقه:

هذا وليل الشباب الجـون مـنسدل فكيف حين يضيء الشيب بالسرج

هيهات ما أمهله الدهر حتّىٰ يضي، وقضىٰ علىٰ نفسه بالحقّ فرضي، فمضىٰ ناشئاً وعاد خائفاً لحكم الزمان، وكان له راجياً:

وما الدهر أهـل أن تـؤمّل عـنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسـل

وكان خرج هو وأخوه لطف الله إلى الامام لرجاء النيل، ومدحه بقصائد لو رآها لشمّر ذيله وولّىٰ فرقا الليل، فأمّا أخوه فأصابه من ذلك الرجاء عارض من السوداء، ألبسه به من الخبال بردا.

وأمّا هو فتوجّه بعمل وهو طرد بني إسرائيل فبلي بداء أيّوب وحزن يعقوب، وسلّماه

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٧٩ ـ ٤٨٢.

إلىٰ يد عزرائيل، فقال أبوهما الحسين وهو من مصاب ولديه سخين عين:

إبناي قد زارا إمام الهدىٰ ... إمامنا ذا الرتب العالية
لم يظفرا منه بما أمّلا ... إلاّ ذهاب العقل والعافية

ومن شعره السلسال الذي رقّ فكاد أن يكون من عالم المثال:

رنّت وتثنّت في غلالتها الزرقا ... فثنّت علىٰ عشّاقها البيض والزرقا
وما كنت ممّن يعرف العشق إنّما ... دعتني اللحاظ السود أن أعشق العشقا
علىٰ أنّه قد أصبح النوم باطلاً ... علىٰ حبّها والسحر من طرفها حقّا
توهّمت أنّ الشمس تحكي جمالها ... فأبدت ثناياها وطلعتها فرقا
وألقىٰ إليها البدر قولاً بأنّه ... نظير لها في الحسن يا بعد ما ألقىٰ
لعقت بدرّ الثغر منها فمذ نأت ... سبكت نظاماً مثل مبسمها علقا
تبسّم عجباً من حنيني وعبرتي ... فتنظر منها الغيث والرعد والبرقا
لئن دقّ معنى الحسن فيها كخصرها ... فمعنى نظامي من لطافتها رقا
فعقد نظامي قد حكىٰ عقد نحرها ... وقد أشبها درّ المدامع إذ رقا
فسقت عقود الظنم في وصفها كما ... أجاد الحسين الندب في نظمه النسقا

ومنها:

لئن صار في هذا الزمان مؤخّراً ... فإنّ له في حلبة الشرف السبقا
ولا غرو أن حاز الفخار فإنّه ... لمن ملكٍ أبقىٰ من المجد ما أبقىٰ
فداه أُناس أن يهونوا علىٰ الورىٰ ... فبذل الندا فيهم أعزّ من العنقا
بنىٰ للعلا بيتاً مشيداً مؤسّساً ... كأهرام مصر لا يخاف له محقا
أيا شرف الاسلام رقّك قصده ... يكاتب بالدرّ النظيم الذي رقّا
وقد سرّني التحرير منك تكرّماً ... وقد ساءني إن كان يا مالكي عتقا

تأمّل كيف الشعر، وميّز في سوق الجوهر والخرز بين السعر، والله يضاعف لمن يشاء.

وله أيضاً:

سلام عليكم من مشوق مروّع ... وإن لم يكن إلاّ سلام مودّع
ووالله ما روّعت إلاّ لفقدكم ... فإنّكم سؤلي وغاية مطمعي

ولم أرتـض التـوديع إلاّ لذكـركم وقد صار أحلىٰ ما يـمرّ بـمسمعي
وإنّي علىٰ مـا تـعهدون مـن الوفـا دنا من ذراكم أو نأىٰ بي مـوضعي
فقد قيل قـدماً إنّ مـن كـرم الفـتىٰ إخــاء التــنائي لا أخــاء التـجمّع
ولم أضرب الأمـثال أنّـي أخ لكـم فـحسبي أنّـي عـبدكم مـن تـرفّع
ولكــنّني بـيّنت مـا تـعرفون مـن طـباعي فـإنّ الطـبع غـير التـطبّع
ولابــدّ مــن دهـر يسـرّ بـقربكم فؤادي ويـطفي لوعـتي وتـفجّعي
وتمسي الأعادي موثقين كمهجتي لديكـم وأنـتم مـطلقون كأدمـعي
وريـم له ورد ومــرعىً ومــربع دموعي وقلبي المستهام وأضـلعي
رعىٰ ثمرات الودّ مـن كـلّ مـهجة علىٰ أنّ ميثاق الهوىٰ منه ما رعـي
وكم نـصحتني فـي هـواه عـواذل عــليه ولكــن ربّ نـصح مـضيّع
أعــاذل لو أبـصرت حـلو جـماله لرحت بــقلب مســتهام مــضيّع
وإن كنت أعمىٰ عن محاسن وجهه فإنّي أعمى القلب أخرس لا أعـي
ولو كان ما بي مـن حـبيب مـعمّم سلوت ولكـن مـن حـبيب مـقنّع
ومالي عـلىٰ بـاب التسـلّي طـاقة وقد وقعت في رزّة الحبّ إصـبعي

وهي طويلة، أجاد فيها، وشعره من هذا النمط، وجميعه مختار في الدرجة العالية، وهو في مذهبي أشعر من ابن نباتة المصري، فإنّه لا يتكلّف المعاني اللطيفة كالتورية ونحوها.

وله في استهلال قصيدة رثي بها أخاه علياً:

قطفت عليّ يد الزمان شقيقي فعلام تنكر زفرتي وشـهيقي
سقّيت تربته بـدمعي لم يـفد يـا ليـتني أدركـته بـلحوقي
يا دهر مالي واعتداك أما كفىٰ ما قد صنعت بنا من التـفريق
أنزلت نحو الغرب بدراً كـاملاً وتركت من يبقىٰ بغير شروق

وله ديوان شعر جمعه أخوه إسماعيل، وهو مليء بالاحسان، وكان جاء مـن عـمله الذي أشرنا إليه مريضاً، فقدّرت وفاته بعد وصوله بـصنعاء سـنة اثـنتي عشـرة ومـائة

وألف[1].

٤٧٧ ـ محمّد بن حمزة الحسيني .

قال السيد الأمين: أورد له ابن شهرآشوب في المناقب هذه الأبيات :

بحبل رسول الله والبرّ حيدر | وشبليه والزهراء مفقودة العدل
وحبل علي وابنه ثمّ جعفر | وكاظمه ثمّ الرضا وابنه العدل
وحبل علي ابن الزكي محمّد | وبابن له المشهور بالحسن الكفل
وبالقائم المهدي من آل أحمد | سمي لطاها الطهر خاتمة الرسل[2]

٤٧٨ ـ أبو طاهر محمّد بن حيدر بن أبي منصور محمّد بن أبي عبدالله زيد ضياء الدين النقيب بن أبي طاهر محمّد النقيب بن محمّد بن زيد بن أبي عبدالله أحمد النقيب بن محمّد الأمير بن محمّد الأشتر بن أبي علي عبيدالله الثالث بن علي ابن عبيدالله الثاني بن علي بن عبيدالله الأعرج بن أبي عبدالله محمّد بن الحسين ابن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس بن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العبيدلي .

قال ابن الفوطي: من بيت معروف بالنقابة والتقدّم والعلم والفضل والأدب، أنشد له شيخنا تاج الدين أبو طالب في كتابه لطائف المعاني :

تحيّة مهجور إلىٰ خير هاجر | تهيّجه الذكرىٰ إلىٰ خير ذاكر
علىٰ أنّه لو شقّ قلبي وجدته | به ماثلاً أو في ضميري وخاطري
وكيف أرى السلوان عمّن أعزّني | بإنعامه الفيّاض عزّة قادر
له من ثنائي ما استطيب سماعه | ومن مدحتي ما حبّرته خواطري
ومن دعواتي المستجابة في الدجىٰ | وما باطني والله إلاّ كظاهري

ومولده سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة، وتوفّي سلخ جمادي الأُولىٰ سنة احدىٰ

(١) نسمة السحر يذكر من تشيع وشعر ٣: ٧٩ـ ٨٤ برقم: ١٤٧ .

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٦٣ .

وأربعين وستمائة[١].

٤٧٩ ـ أبو علي محمّد الأصغر بن أبي المناقب حيدرة بن أبي البركات عمر بن أبي علي إبراهيم القاضي بن محمّد بن محمّد بن أحمد ذنيب بن أبي الحسن علي دانقين بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني الزيدي الكوفي.

قال ابن الدبيثي: واعظ يرتفق[٢] بالوعظ، ويتنقّل في البلدان، ويتكلّم على الناس، رأيته بواسط، وببغداد، وبالكوفة، وسمعت منه، وعلّقت عنه شيئاً يسيراً.

أنشدنا أبو علي محمّد بن حيدرة بن عمر العلوي الزيدي ببغداد بمسجد فخر الدولة ابن المطّلب قريباً من الرحبة في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وزعم أنّها لنفسه:

أمُرٌّ سؤال الربع عندك أم عذب ... أمامك فاسأله متىٰ نزل الركب
علىٰ أنّ وجدي والأسىٰ غير نازحٍ ... قصرن الليالي أو تطاولت الحقب
نشدت الحيا لا تحدث الدمع إنّه ... يغادر قلبي مثل ما تفعل السُحب
ففي الدمع إطفاءٌ لنار صبابةٍ ... وزفرة شوقٍ في الضلوع لها لهب
فدع ذا ولكن ربّ ركبٍ تحمّلوا ... وسيرهم ما أن يفارقه الحبّ[٣]

وقال الصفدي: أخو المتقدّم ذكره، كان يعظ ويطوف البلاد منتجعاً، من شعره:

أمرّ سؤال الربع عندك أو عذب ... أمامك فاسأله متىٰ نزل الركب
علىٰ أنّ وجدي والأسىٰ غير نازح ... قصرن الليالي أو تطاولت الحقب
نشدت الحيا لا يحدث الدمع أنّه ... يغادر قلبي مثل ما تفعل السحب
ففي الدمع اطفاء لنار صبابة ... وزفرة شوق في الضلوع لها لهب

---

(١) مجمع الآداب ٥: ٩١ ـ ٩٢ برقم: ٤٧٠٢.

(٢) أي: يتعيّش.

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١: ٣١٧ ـ ٣١٨ برقم: ١٦٥.

توفّي سنة تسع وأربعين وخمسمائة[١].

٤٨٠ ـ السيد محمّد بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي ابن محمّد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمّد بن أبي محمّد الحسين الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبدالله أحمد ابن أبي الحسين علي بن أبي طالب محمّد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن أبي عبدالله الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي.

قال الخاقاني: هو أخو السيد سليمان الكبير وأصغر سنّاً منه، ذكره ابن أخيه السيد داود فيما كتبه عن أبيه مشيراً إلىٰ زهده وورعه وتقواه، كما عدّه من الفقهاء المرموقين، قضىٰ أكثر أيّامه في النجف منصرفاً للعبادة، ومتوجّهاً إلى الحقّ، وساعياً إلى القرب من الله بترك الدنيا وحطامها. توفّي بعد أخيه بأعوام معدودات.

وشعره شعر فقيه كما يقال، فقد جاء معرباً عن قصده بأسلوب لا يخلو من روعة وشاعرية أحياناً.

فمن قوله قصيدته التي رثي بها أخاه:

عذولي دعني فالمصاب جليل ... فما الصبر في من قد أصبت جميل
ألم تر أنّي قد أصبت بفادحٍ ... وإن زالت الأيّام ليس يزول
وإن ذهبت منّا نفوسٌ لأجله ... وفتّت له الأكباد فهو قليل
لموت سليمان البلاد تصدّعت ... وللحلّة الفيحا بكاً وعويل
فمنذا لكم يا آل حلّة بابل ... إذا نابكم خطبٌ هناك مهول
ومن للذي يرجو دواءً لسقمه ... وليس كثيرٌ عنده وقليل
يحقّ لكم أن تجعلوا العمر مأتماً ... عليه وذا في حقّه لقليل
فتىً كان يزهو فيه روضي ومذ قضىٰ ... ذوي روض أُنسي واعتراه ذبول

---

(١) الوافي بالوفيات ٣: ٣٢ برقم: ٩١١.

فتىً لذوي الأرحام كان مواصلاً ... وللخلّ إن جار الزمان وصول
فهيهات أن يأتي الزمان بمثله ... ألا إنّه في مثل ذا لبخيل
فكم معجزاتٌ قد رأوا بعد موته ... رواها ثقاةٌ فاضلون عدول
رأى النجفي في حضرة القدس إنّه ... ملائك من ربّ السماء نزول
بحضرة خير الخلق صار لهم عزاً ... وإنشاد شعرٍ والدموع تسيل
فتىً شيّعته في السما ملائك ... وقد ندبته بالغري قبيل
فلا يشتفي الأعداء في أمر ربّنا ... فلم يبق فيها عالمٌ وجهول
إذا ما مضىٰ منّا شريفٌ لربّه ... فقد أخلفته فتيةٌ وكهول[١]

٤٨١ ـ السيّد محمّد بن الرضا فضل الله الحسني العاملي.

قال الخاقاني: عالم كبير، وشاعر شهير، وكاتب مبدع. ذكره صاحب كتاب سبائك التبر، فقال: هو ذبالة العلم الزاهرة، ومعقد المجد الأثيل، وأحد العمد والدعائم في القطر السوري.

وكان تحصيله في النجف الأشرف، ولم يبرح يتفيّأ ظلال العلم والأدب في سرادق الشرف والسؤدد، حتّىٰ قضىٰ عام (١٣٣٦) هـ وله كتاب في تأريخ حياة السيّد ميرزا حسن الشيرازي آية الله المجدّد.

وله في البلاغة نظماً ونثراً مقامات شامخة تبتهج به القارة العاملية.

والمترجم له من الشخصيات العلمية الأدبية الفذّة، نال مقاماً كبيراً عند المراجع العليا، واتّجه إلى الاستفادة منه فريق من الفضلاء، وشعره من النوع الجيّد المطبوع، كما له نثر بليغ.

ثمّ ذكر من نثره الفنّي الرسالة التي أبن فيها الامام الشيرازي السيّد ميرزا حسن، ووصف بها مسير الجثمان من سامراء إلى النجف محمولاً على الأعناق مصوّراً أثر الرزء في القلوب.

وذكر أيضاً من شعره يرثي السيّد ميرزا حسن الشيرازي ويعزّي السيّد إسماعيل

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ١٦٢ ـ ١٦٣.

الصدر [١].

وقال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٨١) وتوفّي أثناء الحرب العامّة الأُولىٰ سنة (١٣٣٦) وآل فضل الله سادة حسنيون أصلهم من أشراف مكّة المكرّمة، وهم من أجلّ البيوتات في جبل عامل في العلم وصحّة النسب، وعندهم كتاب نسب جليل فيه خطوط العلماء وشهاداتهم.

والمترجم كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً، قرأ في جبل عامل، ثمّ هاجر إلى العراق لطلب العلم سنة (١٣٠٨) وخرجنا من النجف وبقي هو فيها، ثمّ جاء إلىٰ جبل عامل، فبقي في وطنه ومسقط رأسه عيناثا مدّة، ثمّ انتقل إلىٰ قرية قانا سنة (١٣٢٥) وتوطّنها إلىٰ أن توفّي بها عن بنت واحدة.

وقد جمع كثيراً من شعره ونثره في كتاب بخطّه، وله رسالة سمّاها السميكة فيها أدب وحكمة، ومن شعره قوله في بعض الأغراض:

تبلّج ضوء الصبح عن سنن القصد ... ولاح لنا ما كان منّا علىٰ بعد
وشمنا بروقاً من مخايل ديمة ... تنور منها ذروة العلم الفرد
وشبّت لنا نيرانها بعد هدأةٍ ... من الليل فارتاح الفؤاد من الجهد
سدرنا بمغير التنائف برهةً ... بمعتكرٍ من حالك الجهل مسود
وبهماء يغشى الناظرين ظلامها ... سلكنا بها في الغيّ بالأعين الرمد
وتوردنا عشواء خابطةٌ بها ... صعاب ضلال في شكائمها تردي
تلفّ بفيفاء الحزون سهولها ... وتطوي موامي البرّ وهداً علىٰ وهد
إلىٰ أن بدا والليل في أُخرياته ... لموعاً كما استلّ الحسام من الغمد
صباحٌ يشقّ الحالكات من الدجىٰ ... فيعرب عن غورٍ ويفصح عن نجد
تبيّنت أنّي خابطٌ إثر خابط ... ضلالاً ومثني الزمام عن القصد
فكفكفت من قودٍ نوافح في البرىٰ ... ونفّهت عن خوصٍ ونهنهت عن جرد
ثنيت لها فضل الزمام إلى التي ... تسرّ وجانبت الرفاق علىٰ عمد

---

(١) شعراء الغري ١٠: ٤١٩ ـ ٤٤٦.

إذا ما استنار العقل للمرء قادةً ... وراح لها نوراً يشبّ بلا وقد
ومن غاب عنه نير العقل لم تزل ... به شهوات النفس ترقل أو تخدي
ومن لم يكن منه له زاجر فما ... شقاشق أقوال الرجال به تجدي
خبرت الورىٰ طفلاً وكهلاً ويافعاً ... وطارحتها الأقوال بالهزل والجدّ
عذرت الأقاصي حين غاض وفاؤها ... وتخفي من الأشياء غير الذي تبدي
إذا فاض من دانٍ قريبٍ أودّه ... جفاء وسالت منه أودية الصدّ
أخٌ ماجدٌ قد لفّ عرقي بعرقه ... لنا النسب الوضّاح في جبهة المجد
أواصر أنساب وأعراق دوحةٍ ... لقد نظمتنا مثل منتظم العقد
أحاشيك أن تهوي القطيعة جافياً ... أخاً راح محني الضلوع على الوجد
وتسلك نهجاً ما أبى الله غيره ... وتذهب فيه واري القدح والزند
أما الرحم البلهاء تعطيك عطفةً ... وتثني صعاباً منك جاهلة الرشد
عهدناك والودّ القريبة بيننا ... تحلأُ عن ذمّ وتأوي إلىٰ حمد
كريم السجايا ما بعودك وصمة ... حليف الوفا موف علىٰ كرم العهد
لهزّتك بالأعتاب لمّا تفاقمت ... همومٌ بقلبي ضاق عن حملها جلدي
وأرهفت نصلاً منك ماضٍ غراره ... ليشتدّ منّي إذ أصول به زندي
هززتك في يمنىٰ يدي بمقولٍ ... رهيف الشبا ماضي الصحيفة والحدّ
ونظمٌ غدا طلّاع كلّ ثنيةٍ ... من الأدب السيّال والشرف العدّ
أتوردني العدّ البكي علالةً ... وتذهب ريّان الفؤاد من العدّ
لقد نازعتني كلّ غرثانة الحشا ... إليك وعضّتني بأنيابها اللدّ
وقد لزمت جسمي من الوجد رعشةٌ ... كما ارتعش المقرور من كلب البرد
أقمن بعيناثا ودوني أصبحت ... تمرّ فصول العام بالأوجه الربد
إذا رحت توليني القطيعة جافياً ... فيا ليت شعري من تواصله بعدي
ولي كبدٌ قد قطّعتها يد النوىٰ ... بفرقة من تفدي بأكرم ما عندي
وحانيةٌ عطفاً عليّ تحوطني ... برأفتها مذ كنت أرقد في المهد
لئن رحت عنكم مبعد الدار نازحاً ... فعل الليالي فيك تعطف بالردّ

لي الله كم من غصّةٍ قد جرعتها | غداة نواجي السير قيل لها جدّي
عشية أزمعت السرىٰ عن كرائم | كأن لم تفارق قطّ قبلي ولا بعدي
كسرب القطا مذعورةً حين أيقنت | بأن ليس لي عن ذلك الأمر من بدّ
يرفرفن حولي كالحمائم ولها | ويسحبن دوني فاضل الذيل والبرد
ويعطفن نحوي ثانيات معاطفاً | عليّ ولا يعرفن آخر ما عندي
وكم حنّة دوني لهنّ وزفرةً | إذا نفثت بالسرد واهت قوى السرد
يكفكفن بالأردان عبرة واجد | ويحذرن أن تجري علىٰ صفحة الخدّ
تحمّلن منّي زفرة الوجد والجوىٰ | جميعاً ولكنّي انفردت بها وحدي
أشارك بالنوح الحمائم أن شدت | علىٰ غصنها المياد من دوحة الرند

ثمّ ذكر من شعره مهنّئاً السيد إبراهيم الطباطبائي بزفاف ولده السيد حسن.

ومن شعره يهنّيء الشيخ محمود ابن الشيخ محمّد مغنية بزفافٍ.

ومن شعره في زفاف السيد حسن القزويني النجفي مهنّئاً عمّيه السيد محمّد والسيد حسين.

ومن شعره يرثي الشيخ مهدي ابن الشيخ محمّدطه نجف المتوفّىٰ في رجب سنة (١٣١٠).

ومن شعره أيضاً معزّياً السيد الأمين صاحب الأعيان بابن عمّه السيد جواد(١).

٤٨٢ ـ السيّد محمّد بن الرضا بن محمّد الرضوي الشهير بالهندي.

قال الخاقاني: فاضل أديب، وناظم رقيق. ولد في النجف عام (١٣٣٦) هـ ونشأ بها علىٰ أبيه الذي عرف بتقدّمه في العلوم والمعارف، فعني بتربيته ولازمه من الصغر، فكان يصحبه في الليل والنهار، ويلقّنه مبادىء اللغة العربية حتّىٰ برع فيها وهو شابّ صغير، ودرسه المنطق وشيئاً من المعاني.

ثمّ هاجر إلىٰ ناحية الفيصلية فقطنها مرجعاً للدين، وكان ولده يعيش معه في أكثر الأوقات، واغتال القدر شخص والده الفذّ، فأصبح ينوء بأثقال الحياة، ويعاني قسوتها

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٩٠ ـ ٢٩٣.

متلفّعاً بالاتّزان والهدوء النفسي، وراح يقاوم الدهر بألوان شتّىٰ من المقاومة دون أن يثار حوله الغبار صامداً أمام زوابع العسر، وقد ورثه هذا الصمود شيئاً من البلاهة والبـلادة، وأصبح لا يرىٰ له الظلّ الذي يشير إلىٰ وجوده أو عدمه.

ثمّ ذكر بعض مقاطيعه وقصائده[١].

٤٨٣ - محمّد بن رضوان العلوي الحسيني الدمشقي الناسخ.

قال الصفدي: توفّي في ربيع الأوّل، وقيل: الآخر سنة احدىٰ وسبعين وستمائة عن تسع وستّين سنة، كان يكتب خطّاً متوسّط الحسن والمنسوب، وله يد في النثر والنـظم والأخبار، وعنده مشاركة في العلوم.

وكتب الكثير وجمع، وكان مغرىً بتصانيف ابن الأثير الجزري، مثل المـثل السـائر، والوشي المرقوم، يكتب منها كثيراً، ومن شعره ما ذكر قطب الدين اليونيني أنّه سمع منه:

يـا مـن يـعيب تـلوّني ... ما في التـلوّن مـا يـعاب
إنّ السـماء إذا تـلوّ ... ن وجهها يرجى السحاب

وقال أيضاً:

كرّر على الظبي حديث الهوىٰ ... علّ سماه بـعد صـحو تـغيم
ولا تـخف أنّ له نـفرة ... فطالما أونس ظـبي الصـريم
ولا تـقل إنّ له صـحبة ... مع غيرنا دهراً وعـهداً قـديم
فالماء ربّى الغصن في حجره ... ومـال عـنه بـرسول النسـيم

وقال أيضاً:

عقد الربيع عـلى الشـتاء مآتـماً ... لمّـا تـقوّض للـرحـيل خـيامه
لطم الشقيق خـدوده فـتضرّجت ... حزناً وناح على القضيب حمامه
والزهر مـنفتح العـيون إلىٰ خـيو ... ط المزن حيث تـفتّقت أكـمامه

وقال أيضاً من أبيات:

---

(١) شعراء الغري ١١: ١٣٣ ـ ١٣٥.

تـجلّىٰ لنـا ليـلاً فـلم نـدر وجـهه أم القمر الوضّاح واعترض[(١)] الشكّ
صـعقت له لمّـا اسـتنار جـماله فـطور فـؤادي مـذ تـجلّىٰ له دكّ
طما بحر أجفاني فيا نوح غـفلتي انـ ـتبه فـلهذا البـحر تـصطنع الفـلك

وقال في مليح يلقّب الجدي:

رأيت فـي جـلّق أعـجوبة مـا إن رأيـنا مـثلها فـي بـلد
جدي له من صـدغه عـقرب وفي مطاوي الجفن منه أسـد
وخـلفه سـنبلة تـطلب الـ ـميزان لا ترضىٰ بأخذ العدد

وقال في حسين الصوّاف:

لست أخشىٰ حرّ الهـجير إذا كـا ن حسين الصوّاف في الناس حيّاً
فـبيت مـن شـعره أتّـقي الـ ـحرّ وظـلّ مـن أنـفه أتـفيّا

وقال فيه أيضاً وقد خلع عليه الشمس العذار فرجية صوف وكان حسين يلازم رجلاً مقدسياً:

يـهنيكم الصـوّاف أصبح عـابداً للـربّ غـير مـداهـن ومـدلّس
خـلع العـذار عـليه خـلعة نـاسك مـن شـعر ... خشـين المـلمس
طويت له الأرض الفسيحة فاغتدىٰ يجب[(٢)] المهامة في ظلام الحندس
فـهو المـقيم بـجلّق وركـوعه وسـجوده أبـداً ببيت المـقدس

قد توهّم الشريف ﷺ أنّ يجب بمعنى يجوب، ولو قال «يفري المهامة» لاستراح، وقد أصلحت من شعره ما أمكن، وقال أيضاً:

عانقته عند الوداع وقد جرت عيني دموعاً كالنجيع القـاني
ورجعت عنه وطرفه في فترة يملي عليّ مقاتل الفرسان[(٣)]

٤٨٤ ـ أبو عبدالله محمّد الداعي بن زيد بن محمّد بن إسماعيل حالب الحجارة

---

(١) في الفوات: واتّضح.

(٢) في الفوات: تحت.

(٣) الوافي بالوفيات ٣: ٧٠ - ٧٢ برقم: ٩٧٥، فوات الوفيات ٢: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ برقم: ٤٥٢.

ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قد ذكرنا تفصيل ترجمته في كتابنا «الثائرون من آل أبي طالب» .

قال ابن فضل الله العمري بعد ذكر ترجمته: وللقائم هذا أدب، ومن شعره قوله :

إن يكن نالك الزمان بصرفٍ — أضرمت ناره عليك فجلّت
فاخفض الجأش واصبرنّ رويداً — فالرزايا إذا تجلّت تخلّت

وله أيضاً:

ولقد تقول عصابةٌ ملعونةٌ — ضوضاء ما خلقت لغير جهنّم
من لم يسبّ بني النبي محمّدٍ — ويرىٰ قتالهم فليس بمسلم
عجباً لأُمّة جدّنا يجفوننا — ويجيرنا منهم رجال الديلم[١]

٤٨٥ ـ السيد محمّد وفا بن زين العابدين الحسيني المصري .

قال المدني: سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة، ولم يفارق مهده حتّىٰ وضع على النجم مهاده، تقيل في الآباء آباه وأسلافه، واصطبح من معتق الأدب رحيقه وسلافه، فهو السري في الورع ولا أنسبه إلى السقط، وهو السري في فنون الأدب ولا أقول في الشعر فقط، أنشدني بعض السادة له أبياتاً تمتزج بالأرواح، ويطرب مكرّرها في الغدوّ والرواح، وهي :

قدحت زناد الراح في الأقداح — قبساً فأغنتنا عن المصباح
مصباح راحٍ في زجاجة راحةٍ — كالكوكب الدرّي في الاصباح
مشمولةٌ تسري الشمول بنشرها — في طيّه من طيبها الفيّاح
مزجت فكادت أن تطير وإنّما — حبست بنسج الدرّ في الأقداح
بسرىٰ بسرّ الشكر في أسرارنا — لكن يباح بهادم البوّاح
شنف بها الكاسات مع أكياسها — ودع الصحاة وخالفنّ نصاحي[٢]

٤٨٦ ـ السيد محمّد بن السيد صافي بن القاسم بن محمّد بن عبد العزيز بن

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٤٦ .

(٢) سلافة العصر ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ .

أحمد الموسوي النجفي .

قال السيد الأمين: قال جامع ترجمة السيد عبدالعزيز وأحفاده: بلغ المترجم مبلغاً من العلم والفضل والأدب، وكان ثقةً ورعاً ناسكاً عابداً متهجّداً شاعراً، لم أكد أعثر له على غير تمجيد الله ومديح النبي وأهل بيته، وله شعر في الحماسة والفخر، وله رسالة طرائف الأهواز، ورسالة الدرّ النضيد .

ومن شعره قوله في تمجيد الله تعالىٰ ومدح النبي وآله عليهم السلام :

لا هم أنت الواحد الفرد الصمد ... لم تتّخذ صاحبةً ولا ولد
ولست مولوداً تعالىٰ منك جد ... الأوّل الأوّل في سرّ الأبد
والواجب الدائم لا يعزىٰ لحد ... من حد نالوا أجب فيه إن يحد
حدّ افتراء وبحدّ من جحد ... أرسلت للناس رسولاً من معد
أرسلته لطفاً لتقويم الأود ... وقامعاً من كان أفّاكاً ألد
بكلّ هندي يقد الهام قد ... ليس بقي منه لبؤسٍ ذو زرد
قدّره داود فيما قد سرد ... وخير أصحاب وجبريل مدد
فأسفر البدني إلىٰ خير بلد ... واستخلف الخيرة خير من عبد
وخير من صام وصلّىٰ وسجد ... آل النبي المصطفىٰ أهل الرشد
من لم يوالهم تولّىٰ ومرد ... ذيني هذا يا عزيز لم يكد
فإنّه ذخر أحقّ أن يعد ... للحشر والنشر وذا خير العدد
فاحفظه أنت الحافظ الفرد الأحد ... وأنت لي خير عماد وسند
فاردده للعبد إذ العبد انفرد ... في القبر والنشر وعند المحتشد

وله :

إن كنت تسأل عن مقام أرومتي ... سل هل أتىٰ من محكم القرآن
وبراءةً سلها وطه بعدها ... والنور بعد وسورة الفرقان
والحمد سلها ثمّ سل من بعدها ... حم ثمّ وسورة الرحمٰن
والنجم ما قصّت من المعراج في ... آياتها من محكم التبيان
قومي أُولاك ومعشري وأرومتي ... ولهم ولاي ومفزعي وأماني

وله من قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام :

بيت وحيٍ يزوره جبرائيل وبه قد تنزّل الفرقان
أذهب الله عنهم كلّ رجسٍ واصطفاهم لدينه الديّان

وله من قصيدة فيهم عليهم السلام :

سل عنهم البيت تبصّر في مشاعره مآثراً سنّها جدٌّ لهم وأب
قد انتهىٰ علم خير الأنبياء لهم وعندهم علم ما جاءت به الكتب
فقل لمن قد تردّىٰ ثوب مجدهم وما له سبب فيهم ولا نسب
لقد طلبت ولكن غير غايتهم وقد بلغت ولكن غير ما طلبوا[١]

٤٨٧ ـ أبو عبدالله محمّد الشاعر بن صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون ابن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

كان شاعراً مجوداً، خرج بسويقة أيّام المتوكّل، وطال حبسه بسرّمن رأىٰ، وكان فارساً محبوباً، فمدح المتوكّل بعدّة قصائد، وعمل في الحبس شعراً كثيراً .

قال أبوالفرج: شاعر حجازي ظريف، صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدّمين . وكان جدّه موسى بن عبدالله أخا محمّد وإبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيّام المنصور، أُمّهم جميعاً هند بنت أبي عبيدة .

قال: وكان محمّد بن صالح خرج على المتوكّل مع من بيّض في تلك السنة، فظفر به وبجماعة من أهل بيته أبوالساج، فأخذهم وقيّدهم، وقتل بعضهم، وأخرب سويقة، وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وقعر[٢] بها نخلاً كثيراً، وحرّق منازل لهم بها، وأثر فيهم آثاراً قبيحة .

وحمل محمّد بن صالح في من حمل منهم إلىٰ سرّمن رأىٰ، فحبس ثلاث سنين، ثمّ مدح المتوكّل، فأنشده الفتح قصيدته بعد أن غنّي في شعره المذكور فطرب، وسأل عن قائله فعرفه، وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته، فأمر باطلاقه .

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٢) قعر الشجرة: قلعها من قعرها أي أصلها .

وأخبرني محمّد بن خلف وكيع، قال: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة، قال: أنكر موسى بن عبدالله بن موسى على ابن أخيه محمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بعض ما ينكره العمومة على بني أخيهم، في شيء من أُمور السلطان، وكان محمّد بن صالح قد خرج بسويقة، فصار أبوالساج إلىٰ سويقة، فأسلمه عمّه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبوالساج الأمان، فطرح سلاحه، ونزل إليه فقيّده، وحمله إلى سرّمن رأى، فلم يزل محبوساً بها ثلاث سنين، ثمّ أُطلق وأقام بها إلىٰ أن مات، وكان سبب موته أنّه جدر، فمات في الجدري، وهو الذي يقول في الحبس :

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه ... وتشعّبت شعباً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ ... برقٌ تألّق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرىٰ متمنّعٌ أركانه
فدنا لينظر كيف[١] لاح فلم يطق ... نظراً إليه وردّه[٢] سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحّت[٣] به أجفانه[٤]
ثمّ استعاذ من القبيح وردّه ... نحو العزاء عن الصبا ايقانه
وبدا له أنّ الذي قد ناله ... ما كان قدّره له ديّانه
حتّى اطمأنّ[٥] ضميره وكأنّما ... هتك العلائق عامل وسنانه
يا قلب لا يهذب بحلمك باخل ... بالنيل باذل تافه منّانه
يعد القضاء وليس ينجز موعداً ... ويكون قبل قضائه ليّانه
خذل الشوىٰ حسن القوام مخصّر ... عذب لماه طيّب أردانه
واقنع بما قسم الإلٰه فأمره ... ما لا يزال على الفتى اتيانه

---

(١) في المقاتل والوافي والفوات: أين .

(٢) في الوافي: وصدّه .

(٣) في الوافي والفوات والمسالك: سمحت .

(٤) فوات الوفيات ٢: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ برقم: ٤٣٦، خزانة الأدب لابن حجّة ٣: ٨٦ .

(٥) في المقاتل: استقرّ .

والبؤس ماضٍ ما يدوم كما مضىٰ عصر النعيم وزال عنك[١] أوانه

أخبرني عمّي، قال: حدّثني أحمد بن أبي‌طاهر، قال: كنت مع أبي‌عبدالله محمّد بن صالح في منزل بعض اخواننا، فأقمنا إلىٰ أن انتصف الليل، وأنا أرىٰ أنّه يبيت، فإذا هو قد قام فتقلّد سيفه، وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت، وسألته المقام والمبيت، وأعلمته خوفي عليه، فالتفت إليّ متبسّماً وقال:

إذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل لشيء ولم تقرع فؤادي القوارع

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدّثني أحمد بن أبي‌طاهر قال: مرّ محمّد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكّل، فرأى الجواري يلطمن عنده، فأنشدني لنفسه:

رأيت بسامرّاء صبيحة جمعة عيوناً يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرىٰ تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثرىٰ إلىٰ أن ينادى يوم ينفخ صورها
لقلت عساها أن تعيش وأنّها ستنشر من جرّا عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع أمّا تهلّلت شؤون المآقي[٢] ثمّ سحّ مطيرها
بوبل كأتوام الجمان يفيضه علىٰ نحرها أنفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قد رحمت بواكيا ثقالاً تواليها لطافاً حضورها

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني إبراهيم ابن المدبّر، قال: جاءني محمّد بن صالح الحسني، فسألني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن أبي‌خالد الحرّي، أو أُخته حمدونة، ففعلت ذلك، وصرت إلىٰ عيسىٰ، فسألته أن يجيبه، فأبىٰ وقال لي: لا أكذبك، والله ما أردّه لأنّي لا أعرف أشرف وأشهر منه لمن يصاهره، ولكنّي أخاف المتوكّل وولده بعده علىٰ نعمتي ونفسي، فرجعت إليه، فأخبرته بذلك، فأضرب عن ذلك مدّة، ثمّ عاودني بعد ذلك وسألني معاودته، فعاودته ورفقت به حتّىٰ أجاب، فزوّجه أُخته، فأنشدني بعد ذلك محمّد:

---

(١) في المسالك: عنه.

(٢) في المقاتل: الأماقي.

خطبت إلىٰ عيسى بن موسىٰ فردّني فلله والىٰ حـــرّة وعـــليقها[1]
لقــد ردّنـي عـيسىٰ ويـعلم أنّـني سليل بـنات المـصطفىٰ وعـريقها
وإنّ لنـــا بـــعد الولادة نـبعة نــبيّ الإلٰــه صـنوها وشـقيقها
فـلمّا أبـىٰ بـخلاً بـها وتـمنّعا وصـيّرني ذا خـلّة لا يـطيقها
تـداركـني المـرء الذي لم يـزل له مـن المكـرمات رحـبها وطـليقها
سـميّ خـليل الله وابـن وليّـه وحـمّال أعـباء العـلا وطـريقها
وزوّجـها والمـنّ عـندي لغـيره فـيا بـيعة وفّـتني الربـح سـوقها
ويـا نـعمة لابـن المـدبّر عـندنا يـجدّ عـلىٰ كـرّ الزمـان أنـيقها

إلىٰ أن قال: وحدّثني عمّي، عن أبي جعفر ابن الدهقانة النديم، قال: حدّثني إبراهيم بن المدبّر، قال: جاءني يوماً محمّد بن صالح الحسني العلوي بعد أن أُطلق من الحبس، فقال لي: إنّي أُريد المقام عندك اليوم علىٰ خلوة لأبثّك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا، فقلت: افعل.

فصرفت من كان بحضرتي، وخلوت معه، وأمرت بردّ دابّته وأخذ ثيابه.

فلمّا اطمأنّ وأكلنا واضطجعنا، قال لي: أُعلمك أنّي خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية، فقاتلنا من كان فيها، فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال، إذ طلعت عليّ امرأة من العمارية، ما رأيت قطّ أحسن منها وجهاً، ولا أحلىٰ منطقاً.

فقالت: يا فتىٰ إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولّي أمر هذا الجيش، فقلت: وقد رأيته وسمع كلامك، فقالت: سألتك بحقّ الله وحقّ رسوله ﷺ أنت هو؟

فقلت: نعم وحقّ الله وحقّ رسوله إنّي لهو، فقالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّي، ولأبي محلّ من سلطانه، ولنا نعمة، إن كنت ممّن سمع بها فقد كفاك ما سمعت، وإن كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري، ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه، ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ، وما أسألك إلاّ أن تصونني وتسترني، وهذه ألف دينار

---

(١) في المقاتل: وعتيقها.

معي لنفقتي فخذها حلالاً، وهذا حلي عليّ من خمسمائة دينار، فخذه وضمّني ما شئت بعده آخذه لك من تجّار المدينة أو مكّة أو أهل الموسم، فليس منهم أحد يمنعني شيئاً أطلبه، وادفع عنّي واحمني من أصحابك، ومن عار يلحقني.

فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً، فقلت لها: قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها.

ثمّ خرجت فناديت في أصحابي، فاجتمعوا فناديت فيهم: إنّي قد أجرت هذه القافلة وأهلها، وخفرتها وحميتها، ولها ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّتي، فمن أخذ منها خيطاً أو عقالاً فقد آذنته بحرب، فانصرفوا معي وانصرفت.

فلمّا أُخذت وحبست، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجّان، وقال لي: إنّ بالباب امرأتين تزعمان أنّهما من أهلك، وقد حظر عليّ أن يدخل عليك أحد، إلاّ أنّهما أعطتاني دملج ذهب، وجعلتاه لي إن أوصلتهما إليك، وقد أذنت لهما، وهما في الدهليز، فاخرج إليهما إن شئت.

ففكرت في من يجيئني في هذا البلد وأنا به غريب لا أعرف أحداً، ثمّ قلت: لعلّهما من ولد أبي أو بعض نساء أهلي، فخرجت إليهما، فاذا بصاحبتي، فلمّا رأتني بكت لما رأت من تغيّر خلقي، وثقل حديدي، فأقبلت عليها الأُخرىٰ، فقالت: أهو هو؟ فقالت: اي والله إنّه لهو هو.

ثمّ أقبلت عليّ فقالت: فداك أبي وأُمّي، والله لو استطعت أن أقيك ممّا أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت، وكنت بذلك منّي حقيقاً، ووالله لا تركت المعاونة لك، والسعي في حاجتك، وخلاصك بكلّ حيلة ومال وشفاعة، وهذه دنانير وثياب وطيب، فاستعن بها علىٰ موضعك، ورسولي يأتيك في كلّ يوم بما يصلحك، حتّىٰ يفرّج الله عنك، ثمّ أخرجت إليّ كسوة وطيباً ومائتي دينار.

وكان رسولها يأتيني في كلّ يوم بطعام نظيف، وتواصل برّها بالسجّان، فلا يمتنع من كلّ شيء أريده.

فمنّ الله بخلاصي، ثمّ راسلتها فخطبتها، فقالت: أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة، والأمر إلىٰ أبي، فأتيته فخطبتها إليه، فردّني، وقال: ما كنت لأُحقّق عليها ما قد شاع في

الناس عنك في أمرها، وقد صيّرتها فضيحة، فقمت من عنده منكّساً مستحياً، وقلت له في ذلك :

رموني وايّاها بشنعاء هم بها　　　أحقّ أدال الله منهم فعجّلا
بأمر تركناه وربّ محمّد　　　عياناً فامّا عفّة أو تجمّلا

فقلت له: إنّ عيسىٰ صنيعة أخي، وهو لي مطيع، وأنا أكفيك أمره .

فلمّا كان من الغد لقيت عيسىٰ في منزله، وقلت له: قد جئتك في حاجة لي، فقال: مقضية ولو كنت استعملت ما أُحبّه لأمرتني فجئتك، وكان أسرّ إليّ، فقلت له: قد جئتك خاطباً إليك ابنتك، فقال: هي لك أمة وأنا لك عبد وقد أجبتك، فقلت: إنّي خطبتها علىٰ من هو خير منّي أباً وأُمّاً، وأشرف لك صهراً ومتّصلاً، محمّد بن صالح العلوي، فقال لي: يا سيّدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنّة، وقيلت فينا أقوال، فقلت: أفليست باطلة؟ قال: بلىٰ والحمد لله، قلت: فكأنّها لم تقل، وإذا وقع النكاح زال كلّ قول وتشنيع، ولم أزل أرفق به حتّىٰ أجاب، وبعثت إلىٰ محمّد بن صالح فأحضرته، وما برحت حتّىٰ زوّجته وسقت الصداق عنه .

قال أبوالفرج الاصبهاني: وقد مدح محمّد بن صالح إبراهيم بن المدبّر مدائح كثيرة لما أولاه من هذا الفعل، ولصداقة كانت بينهما، ثمّ ذكر نبذة من مدائحه فيه .

ثمّ قال: أخبرني علي بن العبّاس بن أبي‌طلحة الكاتب، قال: حدّثني عبدالله بن طالب الكاتب، قال: كان محمّد بن صالح العلوي حلو اللسان، ظريفاً أديباً، فكان بسرّ من رأىٰ مخالطاً لسراة الناس، ووجوه أهل البلد، وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد، وكانا يتقارضان الأشعار ويتكاتبان بها .

ثمّ قال: وتوفّي محمّد بن صالح بسرّ من رأىٰ، وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز، فلا يجاب إلىٰ ذلك، ثمّ ذكر ما رثاه به سعيد من شعره .

ثمّ قال: أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدّثني المبرّد، قال: لم يزل محمّد بن صالح محبوساً حتّىٰ توصّل بنان له، بأن غنّي بين يدي المتوكّل في شعره :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ　　　برق تألّق موهناً لمعانه

فاستحسن المتوكّل الشعر واللحن، وسأل عن قائله، فأُخبر به، وكلّم في أمره،

وأحسنت الجماعة رفده، وقام الفتح بأمره قياماً تامّاً، فأمر باطلاقه من حبسه، علىٰ أن يكون عند الفتح وفي يده، حتّىٰ يقيم كفيلاً بنفسه ألاّ يبرح من سرّمن‌رأىٰ، فأُطلق وأخذ عليه الفتح الأيمان الموثقة ألاّ يبرح من سرّ من رأىٰ إلاّ باذنه، ثمّ أطلقه.

ثمّ ذكر جملة من أبياته في المتوكّل والمنتصر وغيرهما[١].

وقال المرزباني: يكنّىٰ أبا عبدالله، حمله المتوكّل من البادية بالحجاز في سنة أربعين ومائتين في من طلب من آل أبي‌طالب، فحبس ثلاث سنين، ثمّ أُطلق فأقام بسرّمن‌رأىٰ، ثمّ رجع إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً، وهو القائل:

رموني وإيّاها بشنعاء هم بها أحقّ أدال الله منهم فعجّلا
بأمر تركناه وحقّ محمّدٍ عياناً فإمّا عفّة أو تجمّلا

وله:

ألم تر ما أمّ الحميد تنكّرت لنا فأطاعت كلّ باغٍ وحاسد
وأبدت لنا بعد الصفاء عداوةً بأهلي ونفسي من عدوٌّ محاسد
وتوعدني أمّ الحميد بهجرها إلى الله أشكو خوف تلك المواعد

وله:

أما وأبى الدهر الذي جار إنّني علىٰ ما بدا من مثله لصليب
معي حسبي لم أرز منه رزيّةً ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب[٢]

وقال ابن أبي‌الحديد: كان من فتيان آل أبي‌طالب وفتّاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم، وله شعر لطيف محفوظ[٣].

وقال الراغب الاصفهاني: ومن شعر محمّد بن صالح:

يهوي إليّ بأقوالٍ يلفّقها فلا أعي منه شيئاً وهو يسمعني

---

(١) الأغاني ١٦: ٣٨٨ - ٤٠٠، ومقاتل الطالبيين ص ٣٩٧ - ٤٠٥.

(٢) معجم الشعراء ١: ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٩١.

يلقى صداي صفير الطير من فمه   مخاطباً وهو إنسانٌ يكـلّمني (١)

وقال الصفدي: حمله المتوكّل من البادية في الحجاز سنة أربعين ومائتين في من طلب من آل أبي طالب، فحبس ثلاث سنين، ثمّ أُطلق فأقام بسرّ من رأىٰ، ثمّ عاد إلى الحجاز، وكان راوية أديباً شاعراً، وسيأتي ذكر جماعة من بيته كلّ منهم في مكانه، وهو القائل:

رموني وايّاها بشنعاء هم بـها   أحـقّ أدال الله مـنهم فـعجّلا
لأمـر تـركناه وحـقّ مـحمّد   عـناناً فـإمّا عـفّة أو تـجمّلاً

والقائل:

أما وأبى الدهر الذي جار إنّـني   علىٰ ما بدا مـن مـثله لصـليب
معي حسبي لم أُرز مـنه رزيـة   ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب

وهو القائل في امرأته:

لو أنّ المنايا تشـترىٰ لاشـتريتها   لأمّ الحميد بـالغلاء عـلىٰ عـمد
وما ذاك عن بغض ولا عن ملالة   ولا أن يكون مثلها أحـد عـندي
ولكن أخـاف أن تـعيش بـغبطة   وقد متّ أن يحظىٰ بها أحد بعدي

ومن قوله وقد أراد سفراً:

لقد جعلوا السـياط لهـا شـعاراً   وداعــوا بـالأزمّة والبُـرين
فقلت وما ملكت مفيض دمعي   علىٰ خـدّي كـالوشل المـعين
أأضـربهنّ كـي يـبعدن عـنها   أشـــلّ الله يـومئذ يـميني

توفّي سنة خمس وخمسين ومائتين أو سنة اثنتين وخمسين (٢).

وقال جنيد: ومن شعره:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ   بــرق تـتابع مـوهناً لمـعانه
يــبدو كـحاشية الرداء ودونـه   صــعب الذرىٰ مـتمنّعٌ أركـانه

---

(١) محاضرات الأُدباء ١: ١٣٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٣: ١٥٤ - ١٥٥ برقم: ١١١٠.

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحّت به أجفانه[١]

وقال ابن عنبة: ويقال له: الشهيد. كان قد خرج على الحاجّ أيّام المتوكّل، وأُخذ وحبس بسرّمن‌رأىٰ، وطال حبسه، ومدح المتوكّل بعدّة قصائد، وعمل في السجن شعراً كثيراً منه القطعة السائرة، وهي:

طرب الفؤاد وعاودت[٢] أحزانه وتلعّبت شغفاً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوىٰ برق تألّق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرىٰ متمنّع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً إليه وردّه سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحت به أجفانه

إلىٰ آخرها. وكانت هذه القطعة سبب خلاصه من السجن.

وذلك أنّ إبراهيم بن المدبّر أحد وزراء المتوكّل توصّل بأن أمر بعض المغنّين أن يغنّي بها في مجلس المتوكّل، فلمّا سمعها المتوكّل سأل عن قائلها، فأخبره إبراهيم الوزير أنّها لمحمّد بن صالح، وتكفّل به فأخرجه المتوكّل من السجن، ولم يمكّنه الرجوع إلى الحجاز، فبقي بسرّمن‌رأىٰ إلىٰ أن مات.

وحكى الشيخ تاج الدين في كتابه هداية الطالب، مسنداً عن محمّد بن صالح أنّه قال: خرجنا على القافلة الفلانية، يعني: قافلة الحاجّ التي جمع[٣] عليها، قال: فقتلنا من كان فيها من المقاتلة، وغلبنا عليها، فدخل أصحابي القافلة يغنمون ما فيها، ووقفت أنا علىٰ تلّ هناك، فكلّمتني امرأة في هودج، وقالت: من رئيس هؤلاء القوم؟ فقلت لها: وما تريدين منه؟ قالت: إنّي قد سمعت أنّه رجل من أولاد رسول الله ﷺ ولي إليه حاجة، فقلت لها: هو هذا يكلّمك.

فقالت: أيّها الشريف اعلم أنّي ابنة إبراهيم بن المدبّر، ولي في هذه القافلة من الإبل

---

(١) حدائق الأنوار وبدائع الأشعار ص ١٢٨.

(٢) وعاده - خ.

(٣) خرج - خ.

والمال والأقمشة ما يجلّ وصفه، ومعي في هذا الهودج من الجواهر ما لا تحصىٰ قيمة، وأنا أسألك بحقّ جدّك رسول الله وأُمّك فاطمة الزهراء أن تأخذ جميع ما معي حلالاً لك، وأضمن لك أيضاً مهما شئت من المال أقترضه من التجّار بمكّة وأسلمه إلىٰ من أردت، ولا تمكّن أحداً من أصحابك أن يعرض لي ولا يقرب من هودجي هذا.

قال: فلمّا سمعت كلامها ناديت في أصحابي: ألا من أخذ منكم شيئاً يردّه، فتركوا ما أخذوا وخرجوا إليّ، فقلت لها: جميع ما معك من المال والجواهر وجميع ما في هذه القافلة هبة منّي لك، ثمّ ذهبت أنا وأصحابي ولم نأخذ من تلك القافلة قليلاً ولا كثيراً.

قال: فلمّا قبض عليّ وحملت إلىٰ سرّمن‌رأىٰ وحبست دخل عليّ السجّان ذات ليلة، فقال: بباب السجن نساء يستأذن في الدخول عليك، فقلت في نفسي: لعلّهنّ بعض نساء أهلي المقيمين بسرّمن‌رأىٰ.

فأذنت لهنّ، فدخلن إليّ وتلطّفن بي، وحملن معهنّ شيئاً من أطيب الطعام وغيره، وبذلن للسجّان شيئاً من المال، وسألنه في التخفيف عنّي، وفيهنّ امرأة تفوقهنّ هي التي تولّت ذلك، فسألتها من هي؟ فقالت: أوما تعرفني؟ فقلت: لا، فقالت، أنا ابنة إبراهيم بن المدبّر التي وهبت لها القافلة، ثمّ خرجن.

ولم تزل تلك المرأة تتفقّدني وتتعهّدني في مدّة مقامي في السجن، وكانت هي السبب في توصّل أبيها إلىٰ خلاصي.

وتكلّم الناس في حال هذه المرأة وحال الشريف محمّد بن صالح بعد خلاصه من السجن، وأراد الشريف أن يتزوّجها، فخطبها إلىٰ أبيها إبراهيم، فقال إبراهيم للرسول: والله انّي لأعلم أنّ لي في هذا شرفاً ومنزلة، وما كنت أطمع في مثله، ولكن الناس قد تكلّموا فيهما، وأنا أكره القالة، فلمّا بلغ ذلك الشريف قال في ذلك:

رموني وإيّاها بشنعاء هم بها ... أحقّ أدال الله منهم فعجّلا
بأمر تركناه وحقّ محمّد ... عياناً[1] فإمّا عفّة أو تجمّلا

ثمّ إنّ إبراهيم بن المدبّر زوّجها له.

(١) عناناً - خ.

وكان الشيخ تاج الدين رحمه الله يقول: إنّ قبره ببغداد، وهو المشهور بمحمّد الفضل صاحب المشهد وقبره يزار.

قال: وما يقال من أنّه قبر محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فغير صحيح، وما كان الله ليرزقه شيئاً من الفضل مع ما فعل مع ابن عمّه موسى الكاظم عليه السلام، وكان قد سعىٰ به إلى الرشيد حتّىٰ قتل.

قلت: هكذا كان يقول رحمه الله، ولكنّي وجدت أنّ محمّد بن صالح توفّي بسرّ من رأىٰ، ولم ينقله أحد إلىٰ بغداد قطعاً، والله سبحانه أعلم(١).

وقال ابن فضل الله العمري: له من الشرف كاهله، ومن المجد آهله، ومن السؤدد ما يرد علىٰ من يباهله، ومن الإباء ما يلحقه بالآباء، خرج على المتوكّل فكان المتوكّل مظفّراً، وعلىٰ جماعة من أهله مستظهراً، فأخذهم أشدّ أخذ، وقيّدهم إلاّ من شذّ، وقتل بعضهم، وأخلىٰ من منازلهم أرضهم، واجتثّ ما لهم من نخيل، واستأصل شأفتهم لدائه الدخيل، وآثر فيهم آثاراً بقيت عليهم عاراً، وفي القيامة شناراً.

وحمل محمّد بن صالح إلىٰ سرّ من رأىٰ في الحديد، مغلّل الحدّ منقّل العديد، وحبس بها يرىٰ فيها أحداثاً، وتأسّىٰ كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، ويتأسّىٰ بأن جدّه عليه السلام طلّق الدنيا ثلاثاً، ثمّ يدخل المتوكّل بأبيات غنّاها بحضرته بيان، فطرب لها واستحسنها غاية الاستحسان، وسأل عن قائلها فنسبت له، وأنشده الفتح بن خاقان جملتها شافعاً فقبله، وأمر بتسريحه، وأطلقه من تباريحه، وهب له سعد الفتح فأقلع في ريحه، واشترط عليه أن يكون عند الفتح مقيماً، وأن لا يرىٰ عن سرّ من رأىٰ مريماً، وما زال بها إلىٰ أن توفّي بالجدري سقيماً.

ثمّ ذكر جملة من أشعاره، إلىٰ أن قال:

وفي خمسةٍ منّي خلت منك خمسةٌ ... فريقك منها في فمي الطيّب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ... ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

ومنه قوله:

---

(١) عمدة الطالب ص ١٢٢ - ١٢٤.

تأمّــل نـخولي والهــلال إذا بــدا للـــيلته فـــي أُفـقه أيّـنا أضــنىٰ
عــلىٰ أنّــه يـزداد فــي كـلّ ليــلةٍ نموّاً وقلبي بالضنىٰ أبداً يـفنىٰ (١)

وقال العاصمي: ظهر بسويقة قرية معروفة بقرب المدينة المنوّرة. وكـان أبـوالسـاج المتولّي للموسم من قبل الخليفة المتوكّل العبّاسي في جند كثيف، فـخودع مـحمّد بـن صالح، حتّىٰ لزمه أبوالساج، فحبس بسرّمن‌رأىٰ، إلىٰ أن مات في السجن (٢).

وقال الصنعاني: فاضل إذا ذكر شعره طرب الفؤاد وعاده أشجانه، طرب الوامـق رآه وميضاً كحاشية الرداء فهاجه لمعانه، فهو كالدرر في العقود، والنفثات في العقود، والخيلان في الشفاه والشامات في الخدود، أو كعيش الحمىٰ وزرود، سقاها الحيا كلّ خفي الرعود، ثمّ ذكر تفصيل كلام أبي‌الفرج الاصفهاني (٣).

٤٨٨ ـ السيّد محمّد صدرالدين بن صالح بن محمّد بـن إبـراهـيم بـن زيـن العابدين بن علي نورالدين العاملي بن علي ابن الحسين بن علي بن محمّد بـن أبي‌الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعدالله بن حمزة الأكبر القصير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي بن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عـلي بـن أبـي‌طالب الموسوي العاملي النجفي.

قال الخاقاني: عالم كبير، وشاعر أديب. ولد في قرية جبشيث من بلاد بشارة في ٢١ ذي‌القعدة عام (١١٩٣) هـ وحمله أبوه إلى العراق عام (١١٩٧) هـ فعني بتربيته، وكان منذ نعومة أظفاره ذكياً، فقد كتب حاشية القطر وعمره سبع سنوات.

ذكره صاحب الحصون، فقال: كان فاضلاً عالماً فقيهاً أُصولياً محدّثاً متكلّماً، له اليد الطولىٰ في العلوم العقلية والنقلية، حسن التقرير والتعبير، أديباً شاعراً.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤: ٥٩٤ ـ ٥٩٧.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ١٨٦.

(٣) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٩٧ ـ ١٠٥ برقم: ١٥١.

هاجر مع أبيه من جبل عامل في واقعة أحمد باشا الجزّار إلى العراق وسكن النجف، وتلمّذ وتخرّج علىٰ يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وصار صهره على ابنته، ثمّ هاجر بعد موت استاذه إلىٰ اصفهان، ومكث فيها برهة من الزمان، ثمّ رجع إلى النجف.

وكان مولده في قرية معمرك من الجبل سنة (١١٩٣) هـ وتوفّي في النجف ليلة الجمعة رابع عشر المحرّم سنة (١٢٦٣)هـ ودفن في حجرة من حجر الصحن الشريف فيما يلي الرأس عن يمين القبلة، وخلّف ثلاثة أولاد وعدّة بنات[١].

وذكره النقدي في الروض النضير، فقال: كان من أفاضل علماء عصره في علوم شتّىٰ، ولد بقلعة قشيب الواقعة بقرب معمرك من قرىٰ جبل عامل، نقل ذلك عنه بعض الأفاضل.

وكان أبوه من أجلاّء تلك البلاد، انتقل بولده المترجم مع كافّة أهل بيته إلىٰ بغداد، وأوّل ما نشأ المترجم بها وعمره إذ ذاك أربع سنوات، ثمّ صار يتردّد في المشاهد الكريمة ويحضر دروس أساطينها، ومن جملتهم السيّد بحرالعلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، والسيّد صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ سليمان العاملي، والسيّد محسن الأعرجي الكاظمي صاحب كتاب الوافي والمحصول وغيرهم.

وبعد إكمال اشتغاله سافر إلىٰ أصبهان وأقام هناك مدّة لترويج الشرع الشريف، وخرج منها في أواخر شوّال سنة (١٢٦٢) هـ وأناخ رحله في الغري، وأجاب داعي ربّه ليلة الجمعة ١٤ محرّم الحرام سنة (١٢٦٣) هـ وصلّىٰ عليه الشيخ الفقيه محمّد بن علي بن جعفر كاشف الغطاء، ودفن في الصحن الأقدس في احدى الحجرات ممّا يلي رأس الإمام عليه السلام.

له من التأليف كتاب كبير في أبواب الفقه سمّاه بأُسرة العترة، وكتاب القسطاس المستقيم في الأُصول، وكتاب المستطرفات فيه أيضاً، ومنظومة في الرضاع، وكتاب في النحو، ورسالة في حجّية الظنّ، ورسالة في مسألة ذي‌الرأسين، ورسالة في شرح مقبولة عمر بن حنظلة، وله شعر كثير في العرفان، ومدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم.

فمن ذلك قوله يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

(١) الحصون المنيعة ٩: ٣٣٦.

عــلي بشــطر صـفات الإلٰـه حبيت وفـيك يـدور الفـلك
فـلولا الغـلوّ لكـنت أقـول جـميع صـفات المـهيمن لك
ولمّــا أراد الإلٰـــه المـــثال لنـــفي المـثيل له مـثلك
فمن عالم الذرّ قـبل الوجـود لقـول بــلى الله قـد أهـلك
وقد كنت عـلّة خـلق الورىٰ من الجنّ والانس حتّى الملك
وعلّمت جبريل ردّ الجـواب ولولاك في بـحر قـهر هـلك

وذكره النقدي أيضاً وقال: كان من أعاظم علماء أواسط القرن الثالث عشر، وكانت له الجامعية في علوم شتّىٰ، والنصيب الوافر في الأدب، وله شعر لطيف.

وذكر في الكرام البررة نقلاً عن التكملة للـصدر، فـقال: كـان مـن أعـيان الفـقهاء والمجتهدين تلميذ الشيخ الأكبر وصهره على ابنته، ووالده السيّد صالح كان صهر الشيخ علي بن الشيخ محيالدين بن علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثـاني، رزقه الله من بنت الشيخ علي صاحب الترجمة وأخيه السيّد محمّدعلي.

قال السيّد صدرالدين في أوّل رسالته في حجّية الظنّ: وردت كربلاء سنة (١٢٠٥) هـ ولي اثني عشر سنة، فوجدت الأُستاذ الأكبر مصرّاً علىٰ حجّية الظنّ المطلق، وحضر في تلك السنة بحث آية الله بحرالعلوم، فاختاره لعرض منظومة الدرّة عليه لقوّته في الأدب، ومهارته في الشعر.

وبالجملة زوّجه أُستاذه الأكبر بابنته، ثمّ تزوّج بابنة السـيّد أبـوالحسـن خـوشمزة، ولبعض الأسباب قصد ايران وتشرّف بزيارة خراسان.

ثمّ ذهب إلىٰ يزد وأصفهان وهي دار العلم فأقام بها، وأرسل إلىٰ أهله بكربلاء فرحلوا إليه، وكان مقيماً بالوظائف من التدريس والقضاء، اشترىٰ له السـيّد مـحمّدباقر حـجّة الاسلام داراً سكنها، وأخبر بقرب وفاته في المنام، فتشرّف إلى النجف سنة (١٢٦٢) هـ وتوفّي بها في أوّل صفر سنة (١٢٦٣) هـ ودفن بحجرة عن يمين الداخل إلى الصحن من باب السلطاني.

روىٰ في تعليقته علىٰ نقد الرجال عن أكثر من أربعين عالماً، مـنهم والده المـتوفّىٰ (١٢١٢) هـ وبحر العلوم، وصاحب الرياض المتوفّىٰ (١٢٣٧) هـ والمقدّس الكاظمي

المتوفّىٰ (١٢٢٧) هـ والشيخ الأكبر المتوفّىٰ (١٢٢٨) هـ والميرزا مهدي الشهرستاني المتوفّىٰ (١٢١٦) هـ والشيخ سليمان ابن معتوق المتوفّىٰ (١٢٢٧) هـ ويروي عنه جماعة منهم السيّد شفيع الجابلقي، والعلاّمة الأنصاري، والميرزا هاشم، والميرزا محمّدباقر.

وذكره الحجّة كاشف الغطاء محمّدالحسين، فقال: كان السيّد الصدر جامعاً لجميع الكمالات، خصوصاً كمال الأدب الذي هو من اللازمات، وقد كانت له فيها القدم الراسخة، والنخوة الشامخة، والسليقة العربية، والنكات العجمية، ويدلّك علىٰ حسن مشربه، ولطف مسلكه، مستهلّ قصيدته الذي تقدّم:

يعارضني في الشعر من لا أُعارضه ... وما أنا إلاّ البحر فاضت فوائضه

وأُمّ أبي جعفر هي بنت الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وأولاده اليوم يعيشون في محلّ إقامتهم باصفهان، وهم من أسياد البلد.

ثمّ قال: والمترجم له له شعر كثير ولكنّه تلف ولم يبق منه إلاّ ما عثرنا عليه رغم تتبّعنا، وإليك قوله من قصيدة يمدح بها الإمام علياً عليه‌السلام:

جاءت تجوب البيد سيّارة ... تهوي هوي المرمل الصارخ
إلىٰ علي وزعيم العلىٰ ... يوم الوغىٰ والعلم الشامخ
إلى السراة الأنجبين الأُلىٰ ... أحصوا فنون الشرف الباذخ
أُولي المزايا الغرّ أعباؤها ... ينوء فيها قلم الناسخ
قد أيقنوا منه بجزل الخطىٰ ... إنّ علياً ليس بالراضخ

وله في ولادة الإمام الحسين عليه‌السلام في ثالث شعبان:

فدت شهر شعبانها الأشهر ... فمن بينها يمنه الأشهر
طوى الهمّ عنّا وزال العنا ... وبشر الهنا بيننا ينشر
لثالثه في رقاب الأنام ... أياد لعمرك لا تنكر
فصيح الولاء بميلاد سبـ ... ـط هادي الأنام به مسفر
وباب النجاة الامام الذي ... ذنوب العباد به تغفر
وغصن الامامة فيه سما ... جني هدايتها يثمر

وروض النبوّة من نوره سني ومن نوره مزهر
لتهن بميلاده شيعة لهم طاب في حبّه عنصر
غذاه النبي بابهامه فما زال عن ريّها يصدر
به الله ردّ علىٰ فطرس مقاماً به في السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي ثلاثاً على الترب لا يقبر
تعادىٰ عليه جموع ابن هند بأسيافهم جهرة ينحر
بميلاده بشّر المصطفىٰ وفي قتله حرب تستبشر
وما زال يؤلمه إن بكىٰ وكان بستسكينه يأمر
فكيف إذا ما رآه لقىٰ وفي الترب خدّيه قد عفروا
بنفسي الذي يستغيث العداة ويدعو النصير فلا ينصر
ويستعطف القوم في وعظه وهل يسمع الوعظ مستكبر
ورأس أبي غير رفع الفخار يؤنّبه ذابل أسمر
وكفّ لها الوكف في المرملين برفد يجلّ فلا يحصر
غدت في النواويس مقطوعة لها مع خاتمها خنصر
فأين سراة بني هاشم وحمزة أو عمّه جعفر
كجزر الأضاحي دروا بالحسين وأُسرته بالظبا تجزر
وأبدانهم وهي المترفات بشمس الهجير غدت تصهر
وأرؤسهم فوق عالي السنان إلى الشام من حنق تشهر
ونسوتهم وهي الخفرات بأذرعها عنهم تستر
ذيار بني أحمد أوحشت وربعهم منهم مقفر
ودور بني أحمد وهي الـ ـخراب بنشد غوانيهم تعمر

وله في وصف النارجيليه قوله :

ومحبوبة حازت عناصر أربعاً وفيها المواليد الثلاثة تعلم
تنادم كبار الملوك ومالها لسان فكانت صامتاً يتكلّم

تـــــردّد ألحـــان الغـــنا وكأنّـــه غـــنا الغـانيات الفـارسيات مـبهم
لها مثل كسـرىٰ تـاج تـبر مـرصّع ونــور عـــليه سـور نـور مـجسّم
وبين يديه ساحب الذيـل كـوكب يـــهمّ بشـــيطان الهـــموم فـــيهزم
وتحسبه أفـعي فـان سـار حـولها تــلاطم خـــوفاً قــلبها فـــتهينم
فأعجب بغرقى دمعها في فـؤادهـا وجمرتها في الرأس لا القلب تضرم
وأحسن بشمس فوق بـدر تكـتّفا كواكب إذ مـا أزيـد المـاء تـنجم
يـــذكر مـــطعوم الجـــنان دوامـها وبـطلان بـرهان التسـلسل تـوهم

وله أيضاً يمدح أميرالمؤمنين عليه السلام قوله:

أمـيرالمـؤمنين ومـن يـنادي ســـواك بـيا أمـير المـؤمنينا
ندبتك واستجرت ومن تجره يجد سهم القضا درعاً حصينا
وكونك علّة الايـجاد يـعطي قضاؤك في القضا أن لا يكونا
وليس لبـــاسط كـفّاً جـواب لديك سوىٰ أنيلوه اليـمينا[1]

وذكره السيد الأمين في أعيانه، وأورد في ترجمته ما ذكره أرباب التراجم.

إلىٰ أن قال: ووجدنا له هذه القصيدة في صفة رحلة إلى المشهد الرضوي، وهي من غرر الشعر:

أتـــــتك اسـتباقاً تـقدّ القـفارا ســـوابـح تـقدح فـي السـير نـارا
تـــصكّ مـــثار الحـصىٰ بـالحصىٰ وتـــتبع بـــاقي الغـــبار الغـــبارا
أرادتك أبـــــــعد غـــــــاياتها وقـــبل الطـــواف رمـين الجـمارا
مـــن الصـــافنات تـباري الصـبا إذ الأفـــعوان عـــلى الجـيد مـارا
تـــصدّ القـــوانس مـــنها التـراق وتـضغط فـي اللبّ صـدراً طـمارا
يـــقيم عـــلى الريب فـيها الفـتىٰ أعـــقبان صـــيدٍ رأىٰ أم مـــهارىٰ
تـــــقلّب فـــي ســـبسبٍ أغـــبر قـــريب اليـــباب بـعيد القـصارىٰ
يـــــباب مـــــن الآل إيـــرادهـــا تـــقلّ خـــماراً وتـلقي خـــمارا

---

(١) شعراء الغري ١٠: ٢٩٠ ـ ٢٩٥.

وتـلقي السنابك في الراسيات ... ورى لا تداني مداها الحبارىٰ
إذا ظـلـلت نسوقهنّ انـثنت ... مدىٰ عقبة النسر تهوي انحدارا
رواس تسـامت تـريد السماء ... كأنّ لهـنّ عـلى النجم ثـارا
يـروع الوعـول بـهنّ الخـيال ... وتـنبو المـها أن تـرائي نـفارا
تـركنا سـجستان ذات اليـمين ... وذات الشـمال جـعلنا بـخارىٰ
تـوالى التـلفت فـيها بـنا ... وقـبل العـميد الحـذار الحـذارا
هـما خـطّتان جـلا عـنهما ... حـديث الوفـود وأعـطى الخـيارا
فـإمّا تـلاقي الصـدور الطـعان ... وإمّـا تـقاسي الضـلوع الأسـارا
وقـومٌ إذ ارتـفعت غـبرةٌ ... عـلى البتّ قـالوا خـيولٌ تـجارىٰ
تـظلّ القـلوب تـدقّ الصـدور ... كأجـنحة الطـير واللبّ طـارا
ويـغدو وقـورهم لاعـباً ... من الخوف والخوف ينفي الوقـارا
وفـي القـوم نشـوان من شـوقه ... يـخال غـبار الأعـادي المزارا
يرىٰ خـير وصـليه ورد الحـتوف ... حـذارٌ تـرائـى الوداع اذّكـارا
ودامت عـلى العـود غـلمانها ... تبيت نشـاوى وتـصحو سكـارىٰ
أطـلت عـلى النـوم أجـفانها ... فـما تـطعم النـوم إلاّ غـرارا
غـدونا بـها تـحت ظـلّ القنا ... تهادي على القلب غرثىٰ سهارىٰ
سـعت وأوام الهـوىٰ رادهـا ... فـبلت بـقرب الجـوار الأوارا
تـرآىٰ لهـم من تـجاه الرضـا ... بـريقٌ كسـا الجـوّ منه نـضارا
ومشكـاة أن لاح مـصباحها ... أعـاه الدجـىٰ آيـةً والنـهارا
بـدورٌ إذا دار شـمس الضـحىٰ ... ترى فلك الشمس منها استعارا
وسـل هـل تـجافىٰ لتـقبيله ... ثرى الأرض بين يـديها صـغارا
ولمّـا بـدا طـاق أيـوانـها ... أرانـا الإلـه هـلالاً أنـارا
ومـنه وردنـا إلىٰ جـنّةٍ ... لو أنّ الخـلود يـرىٰ أن يـعارا
هـناك تـطاطا قـرون المـلوك ... ويـصبح سـيّان دار ودارا
تـؤمّ بـطون الأكـفّ السـماء ... وتـنحو الجباه الصـعيد افـتخارا

تبثّ الشكايا وترجى المنىٰ | وتفيد الأسارىٰ وتنجو الحيارىٰ
فصافح ذويك بذاك الغبار | وشرّف به أن مررت الديارا
ومن زار قبر الرضا عارفاً | كمن جدّه أحمد الطهر زارا
أنخها بلغت وألق العصا | وصلّ وطف والزم المستجارا
وأمّا نويت النوىٰ كارهاً | فغالط فؤاداً يسوم انفطارا
فمنكم إليك نشدّ الرحال | وبين تراكم نسوق المهارىٰ
علي بن موسىٰ وحسب الصريخ | غياثٌ إذا داثر السوء دارا
إليك إليك ومن قد حجىٰ | رجاء سواكم عن القصد جارا
غلا صمّ جيدي استطالت إلىٰ | أيادٍ كست أنعم الدهر عارا
وجئت علىٰ عاتقي موبقٌ | من السيئات عظاماً غزارا
وحسبي غدا أن يقول الذي | أعاديه فيك اصطبر لن تجارىٰ
إذا ذاق في النار طعم النعيم | وألقىٰ بحبّك عاراً ونارا
وأخشى الصراط وعمّي الصراط | وفي جدِّ قد أمنت العثارا
اتفقو غباري جيوش الهموم | ومنها إليك خرجنا فرارا
يقول بنونا البدار البدار | ونومي إليك الجوار الجوارا
سجون سكن سويدا الفؤاد | وكنّ الشعار به والدثارا
غزت دارة اللبّ فاستوطنت | حماها وكانت تلمّ ازديارا
أسامر سود ليالٍ طوال | وعهدي بها قبل بيضا قصارا
عزمت المديح ولكن أرىٰ | قصارىٰ المديح لك الاعتذارا(١)
على الأرض طوفان نوح طغىٰ | فأقصىٰ جواراً وأدنىٰ جوارا
ومارج بحرين عذبٍ فرات | وملحٍ أُجاجٍ كما شاء خارا
ومن قبله جاور المصطفىٰ | وهيهات لا يشكران انتصارا
وكان على البيت أصنامهم | وفي البيت ثمّ اقتنوه شعارا

---

(١) قال: سقط هنا بمقدار ورقة أو أكثر.

أبــاالصــلت طـوباك سرٌّ طـوىٰ ... لعـــينيك دون الأنــام اســتنارا
وفـــود الجـــواد لتـــجهيزه ... أبــاه وأن يــحضر الاحـتضارا
طوى الأرض لا السرج متنا رقىٰ ... ولا الابــرق النــهد نــقعاً أثــارا
كــنجمٍ سـرىٰ أو شـعاعٍ سما ... فــنال الســهىٰ أو صــباحٌ أنــارا
فــوافــىٰ سـناباد مــن يــثرب ... كــليل البــراق ومـن فـيه سـارا
ســـناباد طــبت ثــرىٰ إنّــما ... ســماك لنــور الرضـا قـد أشـارا
علي بـن مـوسى أتـتك العـروس ... فـــصرّ الصـــداق وبثّ النـــثارا
أيــــحظى بــــها دعــبل جــبّةً ... إليـــها الجـــنان تــحنّ انــتظارا
وأحــــرمها والفـــتىٰ دعـــبل ... عـــليم بأنّــي أعــلى ابــتكارا
وقـــدني مـــن جــبّة خــملةً ... لو أنّ العطا النـزر يـرضي نـزارا(١)

٤٨٩ ـ أبو الحسن محمّد الزاهد بن ظفر بن محمّد بن أحمد زبارة بن محمّد زبارة بن عبدالله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال الثعالبي: شريف فاضل، عالم زاهد، يلبس الصوف، وكان في صباه يقول الشعر، فمن ذلك قوله :

أسكرني طـرفه ولكـن ... خـمار أجـفانه حـمام
إنّ دمـي عـنده حـلال ... وهو لدىٰ غـيره حـرام
وهكذا سحر كلّ طـرف ... يصنع ما تـصنع المـدام

وله :

وأمــرد أزهـــد مـــن صـهيب ... في علم موسىٰ وتـقي شـعيب
إذا رأىٰ شـــعر أبــــي ذؤيب ... أو فـــارسيات أبـــي شعيب
تــحسبه أشــعر مـن نـصيب ... إن لم تساعدني فوي بي وويبي

وله :

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٧٢ ـ ٣٧٤.

إذا عــضّك الدهــر الخـؤون بـنابه | وأســلمك الخـدن الشـفيق إلى الهـجر
فـلا تأسـفن يـا صـاح واصـبر تـجلّداً | فلا شيء عند الهجر أجدىٰ من الصبر (١)

٤٩٠ ـ السيد محمّد بن عبدالقادر المقاطعجي اليمني .

قال المدني: أحد سحرة القريض، ومقتطفي نور روضه الأريض، نـطق عـن لسـان الإحسان، ونثر من البلاغة رفرفها الخضر وعبقريها الحسان، إلىٰ مجدٍ ونسب، ومـنطق يملك الأسماع إذا مدح أو نسب .

وله ديوان يشتمل علىٰ غررٍ وقلائد، وفرائد تحسدها عقود الولائـد، وقـفت عـليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد الحسن ابن الامام القاسم أخا الإمام محمّد المؤيّد ملك اليمن ويهنّيه بعيد الفطر، أوّلها :

ألام هــلالٌ لاح أم نــون حــاجب | بدا بـجبين الأُفـق فـي ليـلة الفـطر
أم العيد من صـافي اللـجين بـخنجرٍ | تـمنطق أم سـيفاً تـقلّد مـن تـبر
أقوس لملك الغـرب صـيغ بـعسجد | وعـلّق مـو توراً عـلىٰ قـصره الدري
أم الكأس ساقي القـوم ليـلاً أدارهـا | ليسقي النداما قـهوة العـيد كـالخمر
أشكــل سـوارٍ ذاك أم شـقّ دمـلج | بساعد ليـلي بـان فـي غـرّة الشـهر
أم الغـادة الحسـناء خـلخال سـاقها | أبــانته للـعشّاق مـن كـوّة القـصر
توهّمت ليس الأمـر مـا قـد ذكـرته | وشبّهت والتشبيه يحسن في الشـعر
ومــا هــو إلاّ هــيكلٌ فـي قـلادةٍ | علىٰ طوق ملكٍ قلّد المـلك بـالفخر
هو السيد المعروف مـعروف جـوده | ومن كـفّه بـالغيث تـزري وبـالبحر
هو الحسن الأخلاق والإسم من سما | بـهمّته قــدراً عــلىٰ فـلك النسـر
هزبر الوغىٰ ليث الشرىٰ ضيغم العدىٰ | مــؤيّد أعــلام المـؤيّد بــالنصر
خضمّ الندىٰ من فـي أكـفّ عـطائه | زمام الغـني المـغني لراجـيه بـاليسر
أتـحسب أنّ السـحب يـمطر صـيباً | وإنّ بــطون البــحر تــقذف بـالدرّ
ومــا ذاك إلاّ أنّ نــائل جــوده | أنال سـحاب الغـيث فـانهلّ بـالقطر

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٤: ٤٨٦ - ٤٨٧ برقم: ١١١ .

ومـــا الدرّ إلاّ أنّ نـــيسان كـفّه حشا البحر حتّىٰ عاد فيضاً إلى البرّ
وما احمرّ شفّاف اليـواقـيت مشـرقاً فأصبح مـنظوم العـقود عـلى النـحر
ولكـنّه مـن نـار غـيظ حـيائه توقّد حتّىٰ صار فـي شـعلة الجـمر
وما انفتحت أكمام روضٍ وعـطّرت بـنفختها الآفـاق بـالنور والزهـر
ولكــنّه أخــلاقه الغـرّ أثّـرت وفيها سرت طيباً ففاح شذى النشـر
وما غرّدت في الأيك يـوماً حـمامة ولا ناح من شوقٍ به صادح القـمري
ولكــنّها تــدعو الإلٰــه تـضرّعاً ليـبقى له مـلك الولايـة فـي القـطر
ومـا اكـتسب البـدر المـنير ضـياءه من الشمس لمّا لاح في ليـلة البـدر
ولكــن لاحت مــن مــحياه لمـعةٌ فـعمّته بـالأنوار فـي عـالم الأمـر
ومـا البـرق إلاّ لـمحة مـن حسـامه إذا شمته في الجـوّ يـلمع أو يسـري
ولا صـاعقات الجـوّ إلاّ قـواطـع بأحكـامه أن نـقّدتها يـد القـهر
وقـائعه تـنبي اللـبيب بشأنـه وأخـباره تـهدي التـحيّر للـفكر(١)

٤٩١ ـ السيد محمّد بن عبدالله الموسوي المشهور بكبريت المدني.

قال المدني: مفرد جامع، وأديب ضوء أدبه لامع، نافست شمائله أنـفاس الشـمول والشمال، وقال من ظرفه وأدبه بجنّتين عن يمين وشمال، كان لطيف قشرة العشره، تحسد تباشير الصباح بشره.

لا تملّ ندماؤه مجالسته، ولا تسأم أصحابه مؤانسته، إلىٰ فصاحة ولسن، وتجمّل بكلّ خلق حسن، تقنّع بقناع القناعة والكفاف، واشتمل بايراد الصون والعفاف، سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره، ورضي منها بمسالمة خطوب دهره، ورام انتحال مذهب أهـل الحال، فتكلّم بعضهم في اعتقاده، ونقل عنه فلتات أشعرت بخفي إلحاده.

وكانت له اليد الطولىٰ في جميع نوادر الأدب، وانسلّ إلىٰ تقييد شوارد النكت من كلّ حدب.

وله في ذلك مؤلّفات وسّام، كأنّها في فم الدنيا ابتسام، منها رحلة الشتاء والصـيف،

---

(١) سلافة العصر ص ٤٤٩ ـ ٤٥٣.

ونصر من الله وفتح قريب، ومحك الدهر، وكتاب المباهج، ورشح البال بشرح البال، وغير ذلك.

إلاّ أنّه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم، أخبرني الوالد بسماعه عنه أنّ أُستاذه خالف في تعليمه النظّام، وظفر به طفرة النظّام، فنقله من الأُجرومية إلى الكشّاف، وأبدله النشاف من الارتشاف، وله شعر انتظم به في سلك من نظم.

ثمّ ذكر من شعره ما أنشده لنفسه في رحلته مادحاً شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيى ابن زكريا الذي ألفَ الرحلة باسمه، إلىٰ غيره[١].

٤٩٢ ـ السيد أبو عبدالله محمّد بن عبدالله[٢] بن إبراهيم بن أبي شبانة الحسيني البحراني.

قال المدني: علم العلم ومناره، ومقتبس الفضل ومستناره، فرع دوحة الشرف الناضر، المقرّ بسموّ قدره كلّ مناضل ومناظر، أضاءت أنوار مجده مآثراً ومناقباً، كالبدر من حيث التفت رايته يهدي إلىٰ عينيك نوراً ثاقباً.

أمّا العلم فهو بحره الذي طما وزخر، وأمّا الأدب فهو صدره الذي سما به وفخر، إن نثر فالنثر منه في خجلٍ، أو نظم فالثريّا من استلابه عقدها في وجل، طالما استنزل الدراري بقلمه، واستخرج الدرّ من البحار بكلمه، فأطلعها في سماء بيانه، ونظمها في سلك عقيانه، وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها، وتخشاه اللآلي في دائها.

وكان قد دخل الديار الهندية، فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح نقضت عن غزل الحارث ابن خالد فعرف له حقّه، وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقّه، وذكره عند مولانا السلطان بما قدّم لديه، وفداً من المواهب الجليلة بين يديه، ولما قضىٰ آماله من مطالبها ارتحل إلى الديار العجمية، وقطن بها فلقي بها تحية وسلام.

وتنقّل في المراتب حتّىٰ ولي مشيخة الاسلام، وهو اليوم نازل باصبهان، ورافع من قدر الأدب ما هان.

---

(١) سلافة العصر ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

(٢) في الأنوار: عبدالحسين.

ثمّ ذكر من نثره ما كتبه إلىٰ صاحب السلافة من ديار العجم سنة سبعين وألف.

إلىٰ أن قال: ومن شعره قوله مادحاً الوالد وهي من فرائد القصائد:

أرىٰ علماً ما زال يخفق بالنصر ... به فوق أوج السعد تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنىٰ ... ولا عملٌ أرجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علمٍ في القيامة نافع ... ولا ظفرت كفّي بمغنٍ من الوفر
فأصبحت بعد الدرس في الهند تاجراً ... وإن لم أفز منها بفائدة البحر
طويت دواوين الفضائل والتقىٰ ... وصرت ألىٰ طيّ الأماني والنشر
وسوّدت بالأوزار بيض صحائفي ... وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقةً ... فيا ليت شعري ما الذي بهما أشري
إذا جنّني الليل البهيم تفجّرت ... عليّ عيون الهمّ فيها إلى الفجر
تفرّقت الأهواء منّي فبعضها ... بشير ازدراء العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعضٌ وبعضها ... القوي ببيت الله والركن والحجر
فما لي إلى الهند التي مذ دخلتها ... محت رسم طاعاتي سيولٌ من الوزر
ولو أنّ جبرائيل رام سكونها ... لأعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحجىٰ بشباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد يذهب العقل المطامع ثمّ لا ... يعود وقد عادت لميس إلى العتر
مضت في حروب الدهر غاية قوّتي ... فأصبحت ذا ضعفٍ عن الكرّ والفرّ
إلىٰ م بأرض الهند أذهب لذّتي ... ونضرة عيشي في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... إلىٰ أهله يوماً ولو بيدٍ صفر
إذا لم تكن في الهند أصناف نعمةٍ ... ففي هجرٍ أحظىٰ بصنفٍ من التمر
علىٰ أنّ لي فيها حماةً عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
إذا ما أصاب الدهر أكناف عزّهم ... رأيت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والدٌ فيها إذا ما رأيته ... رأيت به الخنسا تبكي علىٰ صخر
ولكنّني أنسيت في الهند ذكرهم ... بإحسانٍ من يسلي عن الوالد البرّ
إذا ذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر

وفـي بـيته فـي كـلّ يـومٍ وليـلةٍ ... أرى العـيد مـقروناً إلىٰ ليـلة القـدر
ولا يـدرك المـطري نـهاية مـدحه ... ولو أنّـه قـد مـدّ مـن عـمر النسـر
وفـي كـلّ مـضمارٍ لدىٰ كـلّ غـايةٍ ... من الشرف المنصان لي سابق يـجري
إذا مـا بـدت فـي أوّل الصـبح نـقمةٌ ... ترىٰ فرجاً قد جـاء فـي آخـر العـصر
فـقل لي أبـيت اللـعن أذعـن مـفضع ... أأصـبر أم أحـتاج للأوجـه الغـرّ
إذا لا علت فـي المـجد أقـدام هـمّتي ... ولا كان شعري فيك من أنفس الشـعر
وإن مشكـلٌ وافـاك ثـمّ سـلبته ... غـنيت بـقسٍّ فـيك عـن نـظر السـفر
وإنّـي لأرجـو مـن جـميلك عـزمةً ... تـبلّغني الأوطـان فـي مـدّة العـمر
تـقرّ عـيوناً بـالفراق سـخينة ... وتـبرد أكـباداً أحـرّ مـن الجـمر
وتـؤنس أطـفالاً صـغاراً تـركتهم ... لفـرقتهم مـا زال دمـعي كـالقطر
وعيشي بهم قـد كـان حـلواً وبـعدهم ... وجـدت لذيـذ العـيش كـالعقلم المـرّ
إذا مـا رأونـي مـقبلاً فـرأيـتهم ... تـقول أيـوم القـرّ أم ليـلة النـفر
ومـا زلت مشـتاقاً إليـهم وعـاجزاً ... كما اشتاق مقصوص الجناح إلى الوكر
ولكـنّما حسـبي وجـودك سـالماً ... ولو أنّـني أصـبحت فـي بـلدٍ قـفر
فـمن كـان مـوصولاً بـحبل ولائكـم ... فـليس بـمحتاجٍ إلىٰ صـلة البـرّ

وقال مراجعاً الوالد ومادحاً له وقد كتب إليه بأبياتٍ يهنّيه بقدوم ولده، أوّلها :

ليهنئك أيّها العلم العليم ... لقا نجل له وجه وسـيم

فأجابه عنها بقوله :

أسـحرٌ جـاءَ أم درٌّ نـظيم ... فـمنه قـد تـحيّرت الفـهوم
كأنّ كـواكب الجـوزاء غـارت ... له فـتناثرت مـنها النـجوم
كـلامٌ يـعجز الفـصحاء نـظماً ... ويسـحر مـن بـلاغته الفـهيم
يكـاد لحسـنه لفـظاً ومـعنىً ... يـضيء بـنوره اللـيل البـهيم
كأنّ مـصاقع البـلغاء عـادوا ... وعـاد لبـدئه العـصر القـديم
بأبـياتٍ غـدت للشـعر روحـاً ... وبـالأرواح تـنتعش الجسـوم
دقـائق لو تـمرّ عـلىٰ نسـيمٍ ... لمـرّت لا يـحسّ بـها النسـيم

ومثل السيل وافت بانسجام ... بها يتحدّر الطبع السليم
وأنت الواحد في الفضل فرد ... ولكن لا يكون له قسيم
زعيمٌ بالمفاخر والمعالي ... ولكن عنده قسٌّ زعوم
له في كلّ مكرمةٍ حديث ... يصحّحه له مجدٌ قديم
له بنت المكارم بنت عزّ ... به ركن المطالب والحطيم
كأنّ وفوده من كلّ قطرٍ ... تسير إليه خطٌّ مستقيم
هو البحر المحيط وأيّ بحرٍ ... سواه مرام ساحله عديم
أتاه العلم من ينبو وحيّ ... ومنه قد تفجّرت العلوم
له فهمٌ كأنّ الوحي يلقىٰ ... إليه وعنده ملكٌ كريم
له ثنيت وسادة كلّ علمٍ ... ليبلغ كلّ ساعٍ ما يروم
وقد جمعت له من كلّ نوعٍ ... فضائل لا يحيط بها الرقوم
لأقدام الأكابر من قديم ... إلىٰ تقبيل سدّته قدوم
نظام الدين لمّا أن تسمّىٰ ... سما فتقوّم الدين القويم
توافق في اسمه لفظٌ ومعنى ... وأعرب عن بناء الأصل خيم
له علمان من علمٍ وحلم ... بلا مينٍ هنا للخلق نيم
هو المولىٰ ولكن عند عبدٍ ... يسير كأنّه الخلّ الحميم
فما ولد الزمان له ضريباً ... كأنّ لضربه ضربٌ عقيم
خفيض بالمفاخر المعالي ... ولكن جوده أبداً عميم
ولمّا أن دهت نوب الليالي ... وفرّق جمعنا الدهر الشؤوم
وجدنا من فواضله نظاماً ... بدا فتفرّقت عنّا الهموم
وأصبحنا بنعمته بأمنٍ ... ولو أنّ الأنام لنا خصوم
ألا يا مخرس الفصحاء عفواً ... فنظمي حول نثرك لا يحوم
ولكنّ المعالي والمباني ... لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج ازدواجاً ثمّ تأتي ... مقوّمةً وليس لها مقيم
تروم بذكركم شرفاً عظيماً ... لعمري ذلك الشرف العظيم

لئن جاريتم في نظم شعرٍ ... فقد تجري مع الشمس النجوم
وما مولىً جرىٰ إلاّ ويجري ... وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف أطيق حمل كثير فضلٍ ... وما بقليله شكري يقوم
وساحل شكركم أضحىٰ بعيداً ... لمن في بحر نعمتكم يعوم
ولكن جوهر الإخلاص صافٍ ... وحبل الودّ أحكمه الحكيم
لكم منّي بلاءٌ من ودادٍ ... مغارسه من القلب الصميم
فلا برحت من الله الأيادي ... عليك كسعدك الباقي تدوم
ولا زالت صفاتك في البرايا ... تضوع كأنّها المسك الشميم

ثمّ ذكر عدّة قصائد وأبيات له، ثمّ قال: وقال علىٰ طريقة أهل الحال:

لعمري لقد ضلّ الدليل عن القصد ... وما لاح لي برقٌ يدلّ علىٰ نجد
فبتّ بليلٍ لا ينام ومهجةٍ ... تقلّب في نارٍ من الهمّ والوجد
وقلت عسىٰ أن أهتدي لسبيلها ... بنفحة طيبٍ من عرارٍ ومن رند
فلمّا أتيت الدير أبصرت راهباً ... به ثملٌ من خمرة الحبّ والودّ
فقلت له أين الطريق إلى الحمىٰ ... وهل خبرٌ من جيرة العلم الفرد
فقال وقد أعلىٰ من القلب زفرةً ... وفاضت سيول الدمع منه علىٰ خدّ
لعلّك يا مسكين ترجو وصالهم ... وهيهات لو أبلغت نفسك بالكدّ
إذا زمرة العشّاق في مجلس الهوىٰ ... نشاوىٰ غرامٍ من كهولٍ ومن مرد
ألم تر أنّا من مدامة شوقهم ... سكارىٰ ولم نبلغ إلىٰ ذلك الحدّ
فكم ذهبت من مهجةٍ في طريقهم ... وما وصلت إلاّ إلىٰ غاية البعد
فقلت أأرجو قال من كلّ محنةٍ ... فقلت أأرجو قال شيئاً من الصدّ
ألم ترنا صرعىٰ بدهشة حبّهم ... نقلّب فوق الترب خدّاً إلىٰ خدّ
فكم طامعٍ في حبّهم مات غصّةً ... وقد كان يرضى بالمحال من الوعد[١]

وقال البلادي: العالم الفاضل الحسيب النسيب الكامل الأديب الأريب، ثمّ ذكر كلام

---

(١) سلافة العصر ص ٤٩٧ ـ ٥٠٥.

صاحب السلافة، ثمّ قال: وذكر له جملة من الأشعار ممّا مدح به والده وجاراه به في هذا المضمار، ومن شعره وقد كتبه لابنه السيد عبدالله:

بـليت بـدهرٍ بـلا فـضل غـادر ... وأنت عـلىٰ خـلاّته غـير عـاذر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصه ... ولم تك فـي الضـرّاء عـندي بـصابر
وبـعدك عـنّي إن سـلكت طـريقةً ... تـؤدّي إلىٰ رشـدٍ فـليس بـضائر
فإن شئت أن أرضىٰ عليك فلا تكـن ... إلىٰ غـير مـنهاج الصـلاح بسـائر
عسـى الدهـر يـوماً أن يـلمّ شـتاته ... ويـقطع أسباب النـوىٰ والتـهاجر
وذلك مـوكولٌ لرحـمة راحـم ... ومـنّة مـنّانٍ وقـدرة قـادر
ولله تـدبيرٌ وللـدهر رجـعةٌ ... وللـعسر تـيسيرٌ بـحكم المـقادر
وما غلّقت أبواب أمرٍ عـلى امرىءٍ ... فـصابر إلاّ فـتّحت فـي الأواخـر
تـحية مشـتاقٍ وتسـليم والهٍ ... إلىٰ غـائبٍ بـين الجـوانح حـاضر

وقال أيضاً رحمة الله عليه مضمّناً:

ولمّـا أن تـراءت مـن بـعيدٍ ... خـيامكم لعـين المسـتهام
تأجّـج وجـده ونـمىٰ جـواه ... وذاب القلب من فرط الغـرام
وأعظم ما يكون الشوق يوماً ... إذا دنت الخـيام مـن الخـيام

قلت: وهذا السيد من أجداد السيد الفاضل الفاخر ذي النسب الطاهر سيدنا المعاصر السيد ناصر ابن المرحوم السيد أحمد ابن المقدّس السـيد عـبدالصـمد آل أبـي شـبانة البحراني، المشرّف لمدينة البصرة بنزوله فيها، ونسبه الشريف ينتهي إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وهو من أهل مني قرية من قرى البحرين، ثمّ سكنوا القرية المعروفة بالزنج، وهي من قرى البحرين، وفيها بيوتهم وأملاكهم[١].

٤٩٣ ـ محمّد الأعرابي بن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال: المرزباني: يقول من قصيدة:

---

(١) أنوار البدرين ص ٩٥ ـ ٩٧ برقم: ٣٢.

ولقد توسّط في الأرومة منزلي وسطاً فصار موازناً للكوكب
ثكلتك أمّك هل رأيت كمعشرٍ في الحرب عند وقودها المتلهّب
نلنا المكارم ما بقين ومالها عنّا إذا ذكر الندىٰ من مذهب
ولقد نُكبت فلا جزوعٌ خاشعٌ منها وأيّ مهذّب لم يُنكب
ولقد سررت فلا فخور حاسد باغٍ بها متباعدٌ بالأقرب(١)

٤٩٤ ـ محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قال الزمخشري: ومن شعر محمّد بن عبدالله النفس الزكية :

متىٰ نرىٰ للعدل نوراً فقد أسلمني ظلمٌ إلىٰ ظالم
أمية طالت عداتي بها كأنّني فيها أخو حلم(٢)

وقال المرزباني: ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته، فقتله عيسى بن موسىٰ سنة خمس وأربعين ومائة، وله ثلاث وخمسون سنة، وله يرثي إبراهيم بن محمّد الجعفري :

لا أرىٰ في الناس شخصاً واحداً مثل ميتٍ مات في دار الجمل
يشتري الحمد ويختار العلىٰ وإذا ما حمل الثقل حمل
موت إبراهيم أمسىٰ هدّني وأشاب الرأس منّي فاشتعل(٣)

٤٩٥ ـ أبو طالب محمّد بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري .

قال المرزباني: شاعر مقلّ، سكن الكوفة، فلمّا جرىٰ بين الطالبيين والعبّاسيين بالكوفة وطلب الطالبيون قال أبو طالب :

بني عمّنا لا تذمرونا سفاهة فينهض في عصيانكم من تأخّرا
وإن ترفعوا عنّا يد الظلم تجتنوا لطاعنكم منّا نصيباً موفّرا

---

(١) معجم الشعراء ١: ٤٥٧ .

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٣١٦ برقم: ٤٩ .

(٣) معجم الشعراء ١: ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

وإن تــركبونا بــالمذلّة تـبعثوا　　　ليوثاً تـرى ورد المـنية أعـذرا

وله:

قد ساسنا الأهل عسفا　　　وسامنا الدهـر خسـفا
وصـار عـدل أُنـاسٍ　　　جـوراً عـلينا وحـيفا
والله لولا انـتظاري　　　بـرءً لدائـي أشـفى
ورقـبتي وعـد وقتٍ　　　تكـون بـالنجح أوفـى
لسـقت جـيشاً إليـهم　　　ألفـاً وألفـاً وألفـا
حـتّىٰ تـدور عـليهم　　　رحـا البـلية عـطفا[١]

٤٩٦ ـ السيّد محمّد بدرالدين بن عبدالله بن الحسين بن المنصور بالله أبي محمّد القاسم بن محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى ابن محمّد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني.

قال الصنعاني: أحد أعيان آل المنصور بالله وعلمائهم المشاهير، عالم يهزم كتيبة النعمان، ويقحم مالك الفقه إذا ناظره بسنان بيان، غدا وحيداً وهو لأهل الأربعة المذاهب خامس، ولو أنّهم أدركوه لما كان جميعهم إلاّ منه القابس.

وفاضل لم يتخلّق بالفضول، ولم يعرف عنه علم الأُصول، ولا ما ذكر فيه حلف الفضول، لا يلتقيه النقاد إلاّ وهو بالخشوع راكع.

وبالجملة فقد أصبحت المعارف وقفاً عليه وهو المعظم الجامع، وشاعر صحب معجز القريض وسواه تابعي، يزين فضائل علمه الشعر ولا يزري به كالشافعي، قد جمع له الكمال، وكاد يحسده لمّا ابتلي بنقصه الهلال:

وليس لله بـمستنكر　　　أن يجمع العالم في واحد

---

(١) معجم الشعراء ١: ٤٥٩.

وولد بمدينة ذمار، وبها نشأ وقرأ وما ارتضاها للقرار، وكان أهلها المشتهرون بعلم الفروع، فسلبهم هذا السامي الأصول حتّىٰ كان إليه منهم الرجوع، فارتحل إلىٰ صنعاء فأفاد، وعادت بأساس تحقيقه ذات العماد، وهو كثير الضبط لأوابد الفوائد، إذا أهمل شاردات ربّ صائد .

وكتب إليّ مبادياً في العشر الآخر من شعبان سنة احدىٰ عشرة ومائة وألف وقد وقف علىٰ كراسات من هذا المؤلّف :

قد أتتنا شذورك الذهبيه ... والسموط النفيسة اللؤلؤيه
بمعان أرقّ من قلب صبّ ... سحرته اللواحظ البابليه
تدخل الأذن يا ضياء بلا إذ ... ن فلله الفكرة الألمعية
هي أحلىٰ من ساعة الوصل عندي ... بعد هجر ونيلي الأُمنيه
فتنزّهت إذ أتت في رياض ... وزهور نديّة نديه
يا له من مؤلّف نظمت فيه الـ ... ـلآلي والزهر نلك المضيه
كم بدور في أُفق طرسك لاحت ... أطلعتها ألفاظك العسجديه
فيه أخّرت من مضي وتقدّمـ ... ـت علىٰ من بقي وطلت البريه
أنت عيسى يا يوسف المصر ... أحييت لنا ذكر من طوته المنيه
والكمالات ليس بالكسب تأتي ... إنّما هي مواهب وعطيه
صانك الله عن صروف الليالي ... وتولاّك بكرة وعشيه
وترون التاريخ عاد إليكم ... رافلاً في ثيابه الفضيه
وسلام عليك أذكىٰ من المسـ ... ـك شذىٰ نشره وأسنىٰ التحيه

وهذه أبيات رافلة في حلل الكمال، أحلىٰ من عتاب ذات الجمال، لو عاينها مسلم لقبّ صريعاً، أو حبيب لواصل لطفها وأجاب شفيعها .

وأنشدني من شعره مكاتبة في الابداع :

يلومني في اعتزالي فرقة شمخت ... بأنف أجدع أقوام وأمقتها
وما دروا لامتحاني أنّني رجل ... غالي بنفسي عرفاني بقيمتها

وأنشدني له أيضاً مكاتبة من قصيدة :

قـــمر أبــيت لأجــله جنح الدجىٰ أرعى الزواهر
وغــدوت فـي عشـقي له مـثلاً مـن الأمـثال سـائر
غــصن مــن العـقبان مع سول اللمى مسكي الظـفائر
درّي الثـــنايا طــرفه الـ ـــفتّان للألبــاب سـاحر
ســامي التـليل مـورد لـ ـخدّ النقي ساجي النواظـر
كــالغصن ليــناً يــنثني بين القـطائف والصـراصـر
وله مـــن البـلور جسـ ـم نـاعم الأعـطاف نـاظر
ريــم ولكــن كـم سـبا بـلحاظه الأسـد الخـوادر
يــهدي بــضوء جــبينه من ظلّ فـي ليـل الغـدائـر
دع ذكــر غـزلان الحـمىٰ أيضاً وذكـر غـزال حـاجر
وإذا ظــفرت بــمثل مــن أهـوىٰ فـقا إن كـنت قـادر
مــا البــدر عــنه تـمامه يحكيه حسـناً وهـو سـافر
كــم قـلت للـبدر المنيـ ـر وقد بدىٰ في الأُفق زاهر
أتـــراك تـحكي ثـغره مــتبسّماً والفــرق ظـاهر

وهي في غاية الرقّة والانسجام. ولمّا أصابني الدهر شلّت يداه في ولدي ذلك الهلال، وحشد جيوش صروفه لقتال ذلك الضعيف، وما ثني وجهه الوقاح إذ عاداه عن القتال، كتب إليّ صاحب الترجمة العلاّمة مؤسّياً عن اشتغال قلبي بذهاب روضي وله السلامة، بهذه الأبيات في الحال:

صـبراً لحكـم الواحــد القـهّار فــيما أتــتك بــه يــد الأقـدار
واحمد إلٰهك في مصابك واحتسب حســن الجــزا فـيه لعـقبى الدار
واعلم بأنّ جميع من فـوق الثرىٰ فــانٍ ومــا دار الفــناء بــدار
ولنـا بـخير الرسـل أحـمد أُسـوة تــاج الرســالة صــفوة الجـبّار
فــتعزّ فــي ثـمر الحشـا ولو أنّـه أصـلى بـها فـقداً لهـيب النـار
ولقـد أخـذت بـحصّة مـن رزئـه لمّــا رأيــتك حــائر الأفكــار
وتـفيّأت قـلبي الشجون ونـالني لعــظيم رزئك مـا أطـار وقـاري

وهوى السعيد وكيف لا ومقيله ... بجوار أحمد خيرة المختار
فليهنه طيب الجوار لأحمد ... ووصيّه والعترة الأطهار
وتهنّ بالصبر الجميل عليه ما ... فيه السعادة من جزاء الباري
فلقد مضىٰ عنّا سعيداً طاهر الأ ... ثواب عن تبعات هذي الدار
لا ضير تخشاه عليه وقد مضىٰ ... متجرّداً عن فادح الأوزار
فعليك بالصبر الجميل فإنّه ... أقوى العرىٰ عن وصمة الأكدار
ولك السلامة والسعادة والبقا ... حتّىٰ تجاوز أطول الأعمار(١)

٤٩٧ ـ الأمير أبو القاسم محمّد الناصر لدين الله بن أبي الحسن عبدالله المنصور بالله بن حمزة الناصر لدين الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ابن الامام الملقّب بالنفس الزكية بن هاشم بن الحسن بن عبدالرحمٰن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الحمزي .

قال الصنعاني: كان أميراً مشهوراً فارساً، فاضلاً أديباً، واشتهر بالاقدام والثبات، وكان ملك نجران وتزوّج بها .

ومن شعره :

متىٰ أرى الأرض بلا ناصبي ... ولا حروري ولا مجبري
متىٰ أرى في كلّ أقطارها ... حبّ علي غير مستنكر
بريت من شيخ بني حنبل ... ومن ضرار ومن الأشعري
وناصب مستظهر حقده ... كالكلب قد فتح لم ينظر
قد جعل الناس لهم حجّة ... سبق أبي‌بكر إلى المنبر
وأعجب من البتري في قوله ... ما أشبه البتري بالأبتر
ما ذنب عثمان ترىٰ عنده ... قد نال منه صفقة الأخسر
شيعة زيد أصبحوا بعده ... مختلفي المورد والمصدر

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ١١٢ ـ ١١٦ برقم: ١٥٤ .

جرىٰ أبوالجارود في غاية | بـرّز فيها جري لا مقصر
والآخـرون اتّبعوا قائداً | مال عن القصد ولم يشعر
فعج ركاب الخيل ميمونة | تهدي إلى الرشد وعج بالغري
وزر بطوس قبر خير الورىٰ | وشرّ من يبعث إلى المحشر
وعج بأهل الرسّ واسنح بها | دمعك ما فاض ولا تقصر

وهذه الأبيات محتملة للشرح[١].

٤٩٨ ـ السيد محمّد بن عبدالله بن الهادي الحسني الزيدي اليمني.

قال المدني: فرع من تلك الأرومة، وفرد ظاهر الأكرومة، جدّه أحد أُولئك الأئمّة، ومجده تشهد به الأمّة، رفعت رايات المكارم فكان غرابتها، وازدحمت شكوك الأفهام فكشف أرابتها، بذكاءٍ يؤتىٰ منه بقبسٍ، وفهم يوضح من المعاني ما التبس، وأدب إن نثر فالورد محمرّ خجلاً، أو نظم فالدرّ مصفرّ وجلاً.

ثمّ ذكر رسالته التي كتبه إلى القاضي محمّد دراز المكّي، فراجع[٢].

٤٩٩ ـ السيّد محمّد بن عبدالله بن الامام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى بن المفضّل بن المنصور بن محمّد العفيف الملقّب بالوزير ابن المفضّل بن الحجّاج بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي ابن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب الحسني الكوكباني اليمني الشاعر المشهور.

قال المدني: سيدٌ تفرّع من دوحة النبوّة والرسالة، وأيّدٌ ترعرع في روضة الفتوّة والبسالة، زبدة سلالة السراة من لؤي بن غالب، ونتيجة مقدّمات القضايا التي هي للعدل والجور موجبات سوالب، تأطّد طرف مجده بين الرئاسة والسيادة.

وجمع بين كرم الأصل والخطاب الفصل، فاجتمعت له الحسنىٰ وزيادة، وآباؤه من

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ١٤٩ ـ ١٥١ برقم: ١٦٢.

(٢) سلافة العصر ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

سادات كوكبان الأعظمين، وأئمّة الزيدية المتسمّين بامرة المؤمنين، الذي أرغموا أنف الدهر بشمم أقدارهم، وأركوا أديم الخطوب بهمم اقتدارهم، فطلعوا في آفاق الشرف شموساً وأقماراً، واقتطفوا من حدائق الرئاسة طهوراً وثماراً.

وما زالوا هناك مستولين علىٰ تلك الحصون والأطراف، منازل الأشراف، حتّىٰ غزت جيوش بني عثمان اليمن، واستولت على القصور منها والدمن، فنازلوهم في ديارهم وحصونهم، وظهروا علىٰ ظاهرهم ومصونهم، وشدّدوا حصارهم، وفرّقوا أنصارهم، إلىٰ أن جنحوا للسلم قسراً، فتركوهم في مواطنهم كأنّهم أسرىٰ، ثمّ دالت الدول ونال أواخرهم ما لم ينله الأُول.

ثمّ قال: ولصاحب الترجمة من النظم والنثر ما يبهر الألباب، ويدخل إلىٰ المحاسن من كلّ باب.

ثمّ ذكر من نثره البديع ما كتبه إلىٰ والده عبدالله، وهو يشتمل علىٰ شيء من شعره.

ثم قال: ومن نظمه القصيدة الطائية التي خاطب به ابن عمّه السيد عزّالدين محمّد بن شمس الدين بن شرف الدين وعاتبه فيها بكلام بلغه عنه، وهي:

أعاتبه وهو المليك المكرّم ... وقبل افتتاحي بالعتاب أُسلّم
سلامٌ علىٰ أخلاقك الغرّ كلّما ... تألّق علويّ السنا المتبسّم
سلامٌ كزهر الروض صافحه الصبا ... وراح بريّاً نشره يتسنّم
كماء الصبا يجري بخدّ خريدةٍ ... فيزهو به ورد الخدود المنعّم
سلامٌ كأنفاس الحبيب اعتبقنه ... ففاح به ثغرٌ شهيٌ ومبسم
علىٰ حضرة الملك الأعزّ الذي له ... علىٰ صهوات النجم خيمٌ مخيّم
له شرفٌ تهوي الدراري لو أنّها ... لها شرفٌ والشأو أعلىٰ وأعظم
وبيتٌ تملّىٰ فيه ذرارة ما احبتي ... ولا نهشلٌ فيه يسوح مفخّم
ولكنّه بنيان مجدٍ يشيده ... إمام محنٌّ أو مليكٌ معظّم
قواعد مجدٍ للفخار قديمة ... تأخّر عن أدنى مداها المقدّم
ليحيىٰ أميرالمؤمنين أساسها ... وفيها لشمس الدين مثوىً وملزم
وقفاهما في بيت رفعٍ علاهما ... فتىً وصفه في المكرمات له سم

مــــليك له تــعنو المـلوك مـهابةً ... فــيقصي عـليهم مـا يشـاء ويـحكم
هـو الفـارس الحـامي الذمـار محمّدٌ ... حـميد الثـنا بـدر الكـمال المتمّم
بـدا فـي سـماء الفـخر شـمساً منيرةً ... تـطيف بـه مـن آله الغـرّ أنـجم
هــــمامٌ له فـــوق المـجرّة هـمّة ... مضت حيث لا يمضي الحسام المصمّم
وليث هــصورٍ يـتّقي جـيشه بـه ... وطيس الوغـىٰ والحـرب نـارٌ تـضرّم
عـلا للـمعالي حـدّ أرفـعها علىٰ ... وشـــيدها إذ أوشكت تــتهدّم
صـبا قـلبه بـالمجد والمجد دمـيةٌ ... مـــا مـــهرها إلاّ بـــمعتركٍ دم
ومـن عشـق العـليا شـاق فـؤاده ... حسـامٌ وخـطّيٌ وطـرفٌ يـحمحم
فـيا حـائز الغـايات آيـاتك التـي ... سـبقت بـها مكشـوفةٌ ليس تكـتم
رداء المـعالي كـان غـفلاً فـحيثما ... تــردّيته حــبرته فــهو مـعلم
أمــولاي يـا خـير الأنـام نـداء من ... مــودّته مــا عــاش لا تـتصرّم
نــداء أخٍ مــا زال يـدي لسـانه ... عــليك ثــناءً كـالعبير ويـلحم
ثـناءٌ يـغير الوشـي وهـو مفوّف ... ويــخجل مـنه الدرّ وهـو مـنظّم
ويـفتر عـن زهـر الفراديس هـزّها ... وبـاكـرها دمـعُ مـن المـزن مشـجم
كأجـنحة الطـاووس حسـناً وبـهجةً ... يـــذلّ له الروض الربـيع المـنمنم
ثـــناءٌ لو أنّ الدهــر ألبس بـرده ... لمــا كــان مـنه مـاجدٌ يـتجرّم
ثـناء فـتىً شـافته مـنك شـمائل ... حلت فهي شـهداً ثـملت فـهي عـندم
ودقّت فكــانت كـالنسيم لطـافةً ... ورافت فــليست كـالشمائل تسأم
وطـابت فـفاحت عـنبراً وتـنسّمت ... عــبيراً فكـادت فـي الوجـوه تـبسّم
فـما بـالها فـي وجـه ودّي قـطبت ... وكــاد مــحيا بشـرها يـتجهّم
وقـولٌ أتـاني عـنك قـلبي بسـيفه ... كليمٌ وبعض القـول كـالسيف يكـلم
تـبيت له فـي القـلب منّي فـوارض ... تـــؤرّقني والنـاس حـولي نـيم
يـهيم بـبحر الفكـر مـنذ سـمعته ... فـؤادي إذا السـمار نـاموا وهـوّموا
أقول أخـي قـد أصبح اليوم واجـداً ... ووجد أخـي يشـجي فـؤادي ويـؤلم
وكـيف يـظنّ السـوء فـيّ لنـيربٍ ... نـماها إليـه شـيخ سـوءٍ مـذمّم

وماذا الذي إن كان حقّاً كلامه ... ستحويه كفّي ساء ما يتوهّم
فتبّت يداه كيف يعزو إليّ في ... مقامك أمراً ليس لي فيه ملزم
وبعد معاداة المعادين غبطة ... بلىٰ علّة ينحو عليها فتحسم
كآدم إذ عاداه إبليس عامداً ... وليس له دخلٌ عليه ولا دم
سعىٰ بي واشٍ لا سعت قدمٌ به ... وزخرف أقوالاً فقال وقلتم
أما قسماً بالمسجن بطيبة ... وحلفي عن حنثٍ أبرّ وأكرم
لئن كان قد بلغت منّي جناية ... لمبلغك الواشي أغشّ وأظلم
فرفقاً ورعياً للإخاء فإنّني ... أخوك الذي يلوي إليك ويرأم
يصون ويرعىٰ سالفات عوارفٍ ... وينبي عن مكنونها ويترجم
فيا مالكاً قد جاءني عنك انّة ... تمرّ بسمعي وهي صابٌ وعلقم
يقول فلانٌ أنتم تعلمونه ... وهل علموا إلاّ الذي أنت تعلم
وهل ذمّتي إلاّ الحسود فإنّه ... ليعلم ما يشجيه عنّي ويرغم
ولو جاز إطرائي لنفسي سمعته ... ولكنّ مدح المرء للنفس يحرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسدٍ ... يبثّ جميل الذكر لا يتلوّم
يقل هو لا جعدٌ على الوفر كفّه ... إذا ناله من بذله يتبرّم
ولا ضرع إن فاقه فوقت له ... سهاماً وللنعي وللبؤس أشهم
ولا هو إن نال الغنىٰ قصر الغنىٰ ... علىٰ نفسه بل وفره متقسّم
ولا هو منه إن راح عطلاً من الثرىٰ ... يرح وهو عطلٌ من جلى القصد معدم
يكفّ جماح القول لا عن فهامةٍ ... وإن قال لاعى ولا هو مفجم
ويأتلق النادي بسحر بيانه ... كأنّ سناه في دجى الخطّ أنجم
وتحوي الغواني إنّ منظوم فكره ... ومنثوره في حليهنّ ينظم
طغىٰ قلمي فاصفح فإنّك هجته ... بمالكة فيها عليّ تحكّم
تجنّيت لي ذنباً لتعذر جانباً ... كذا الغر إذ يكون صحيحاً ويسلم
فلا غرو إن فار الإناء بمائه ... ومن تحته نار الفضا تتضرّم
وإنّ كمالي منتم ونقيصتي ... إليك وإن أثلم فإنّك تثلم

فعرض أخي عرضي وعرضي عـرضه ... ولي لحـــمه لحـــمٌ ولي دمـه دم
أمولاي يـا مـن خـلقه الروض نـاظراً ... يـــروح له يـرتاح مـن يـتوسّم
أُعـــيذ كـما لا حـزت خـصل رهـانه ... فجاوزت شاؤوا دونـه النـجم يـحجم
وحــلماً تـــزول الراســيات وركـــنه ... شــديد المــباني لا كـمن يـتحلّم
وقـــلباً ذكـــياً مشــرباً ألمــعيةً ... أيـــاسٌ لديــها أغــلق القـلب أقـدم
أُعـــيذك أن تـصغي إلىٰ قـول كـاشح ... يـــحبّر زوراً وشـــيه ويســـهّم
يـــوافـيك فـــي بـرد التـملّق كـاذباً ... وتـــحسب غـــفلاً بـرده وهـو أرقـم
وكـيف وأنت الفـحل جـاز محاله ... عـــليك لعـمري أنت أذكـىٰ وأعـلم
وهل فـي قـضايا العـقل مـولاي أنّـه ... لديك يـــصدي صـارمي ويكـهّم
أخـــي إن كـففت الخـير فـالشرّ كـفّه ... كـــفافاً يكـن إنّ الكـــفاف لمــغنم
فــرفقاً بــنفسٍ مـن مـقالك أوشكت ... تـــذوب وكـــادت حشــرةٌ تـتصرّم
أقـــول إذا جـــاشت عـــليه وأزرمت ... وعـــادتها مـــن جـفوة الخـلّ تـرزم
هـــنيئاً مـــريئاً غـير داءٍ مـــخامرٍ ... لمـــولاي مـــنّي مـــا يـحلّ ويـحرم
أمـــولاي مـن يـرضيك كـلّ خـلاله ... وأيّ فـــتىً فـــي النـاس قـدحُ مـقوّم
كـفى المـرء نـبلاً أن تـعدّ ذنـوبه ... فتحصىٰ ومن ذا من أذى الناس يسلم
وانّـي عـلىٰ مـا كـان مـنّي وشـاكـر ... مـدى الدهـر لا أشكـو ولا أتـظلّم
ولست بـــناسٍ ذكــر أخـلاقك التـي ... بـها أنـا مـهما عشت مـغرىً ومـغرم
فـــلا تـــحسبنّي صـــارماً للـــثناء إنّ ... ثـــناك مـــن الواشـــين ظـنٌّ مـرجـم
وحـــقّك إنّـــي مـــا حـــييت لوامـقٍ ... شـــمائلك الحســـنى مـــحبٌّ مـــتيّم
وهـــل يـــقلع الإنســـان مـقلة نـفسه ... وإن بـــات مـــن هـــوارهـا لا يـهوم
وليس انتزاحي عـن جـنابك جـاحداً ... عـــوارف يـدري حـقّها اللـحم والدم
ولكـــنّ إخـــوانـــاً أبـــوا لي فـراقـهم ... فـــطاوعتهم والقـــلب بـالشوق مـقيم
ولا صـــارفاً ودّي لغـــيرك صـــادقاً ... بـــه عـــنك يأبـي لي الوفـا والتكـرّم
فـؤادك أبـغىٰ أن يكـون مكـانتي ... بـــه حـــيث لا يـــوفي وشـــاة ولوم
إذا صـــحّ لي مـــن قـلبك الودّ وحـده ... ظـــفرت فـــلا أســـى ولا أتشـــدّم

ومـالي إلىٰ مـاءٍ سـوى النـيل حـاجةٌ ولو أنّــــه أســـتغفر الله زمــــرم

ثمّ أتبع ذلك بنثر مفصّل ذكره[١].

وقال الصنعاني: فاضل تفعل أشعاره بالقلوب ما فعلت بفؤاده العيون، فيكاد يـعانقها الوامق معانقة النسيم للغصون، فهي الخدود بلّلها اللثم كما بلّل الطلّ الزهر، والقبول تهيج العاشق إذا ترنّم برقاها في أصيل وسحر، لو سمعها المجنون بمحبوبته أفاق وواصلته ليلىٰ، ولو سمعتها لاستقامت فما غنّت بسواها عزّة الميّلا، فاق بالموشّح وهام فيه، وأتىٰ مـنه بمثل ما في ثنايا محلوبه وفيه، وكان يوصف بالعلم والعفاف، ويرضىٰ من المحجّب الغاني بما دون السجاف، وكم طعن به سنان، وأردىٰ به الأقران.

ومن شعره:

أفدي التـي بتّ أبـلّ الجـوىٰ مـــن ريـقها بـاللثم والمـصّ

قـــالوا لهـــا لمّـا رأوا خـدّها وفـيه أثـر العـضّ والقـرص

مـــاذا بـخدّيك فـقالت لهـم نمت ولم أشعر علىٰ خـرصي

يا حسن خدّيها وعضّي علىٰ نــاعم خـدّ تـرف رخـصي

كــفصّ يــاقوت عـلىٰ درّة آهـــاً عـــلى الدرّة والفـــصّ

وقال السيّد الأديب المنجّم عيسى بن لطف الله في روح الروح: في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ عشرة وألف توفّي السيّد العلاّمة البليغ المفلق العـارف المـحقّق نـور حـدقة الشرف، ونور روض الأدب، الذي بعد وفاته ذبل زهر البلاغة وجفّ، محمّد بن عبدالله بن الامام شرف الدين، وكان واحد دهره في النظم والنثر، إن نظم آمن به المتنبّي ودعا إليه، وإن نثر أسلم الصابي بين يديه.

كتب إليّ وقد بلغه جمعي شعره:

دمت تبني شـرف الآل فـــــتسمو وتـــــطول

أنت عـيسىٰ وهـو روح لضـــنا الجســـم يـزول

وقد كان هذا السيّد من كبار الفضلاء، وأمّا موشحاته فإنّه رزق فيها السعادة، فكم وامق

---

(١) سلافة العصر ص ٤٢٢ ـ ٤٤٠.

مات بسماعها فرزق الشهادة، فممّا نظم من سموطها، فأوقع الكواكب في هبوطها، هذه القصيدة يمدح فيها السيّد المطهّر ابن الامام شرف الدين وكان أميراً بكوكبان وغيرها، وهي معرّبة علىٰ مذهب المغاربة:

قـل لمـن عـربد مـن تـيه الصبا ... واحتسىٰ من ريقه العذب المداما
وتـســغنّى فـستثنّى طـــربا ... وانتضىٰ من طرفه السيف الحساما
وأعــار الطــرف والجــيد الظبا ... وأعــار الشـمس والبـدر التماما
قــلب مـــن يـهواك يـلقى نـصباً ... وغــرامــاً دائـماً يـبري العظاما
فأغث صــــبّاً دنـــــفا ... واتـــرك الهـــجر والجـــفا

لا تخن عهد من وفا

وتـداركـني وخـلّي الغضبا ... واعص من لام ولا تنسى الذماما
لا أرىٰ للـــصدّ عــنّي سـببا ... فـعلام الهـجر أفـديك عـلاما

بيت

يـا قـضيباً قـد عـلاه قـمر ... أخجل الأقمار والغصن الأنيق
مـا علىٰ هـجرك قـلبي يـقدر ... فـتلافا تـلف الصبّ المشوق
وبـه كـم أكـتم كـم أصطبر ... قد جنىٰ طرفي علىٰ قلبي الرقيق
عـجباً بـعضي لبـعضي عـذّبا ... ومضىٰ دهري وما نلت المراما
آه لو فـــاتني لقـــا ... لوعـــتي جـــاد بـــاللقا

ومن الثغر لي سقما

خمر ريق من له قـد شـربا ... لم يزل سكران تيهاً وغراما
تجلب البشر وتنفي الوصبا ... ومن الهمّ تـريح المستهاما

بيت

صاح مـن لي قـبل يـقضي أجـلي ... بشـبيه البـدر والظـبي الشموس
رشأ قـد رقّ فـيه غـزلي ... مثل مدحي راق في كتب الوطيس

وله ديوان شعر جمعها السيّد عيسى المذكور أحـدها مـعرّب والآخـر مـوشح، ولا

أحسب أحداً يلحقه في موشحاته[١].

٥٠٠ ـ أبو الحسن محمّد العالم شرف السادة بن عبيدالله يارخداي بن محمّد الزاهد بن عبيدالله بن علي النقيب بن الحسن بن الحسين بن جعفر الحجّة بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني البلخي صاحب النظم والنثر.

قال الحافظ عبدالغفّار: السيّد العالم، شيخ السادة وشرفهم، جمال الأفاضل بخراسان، من حسنات عصره، له الشرف الباذخ نسباً، والأدب الظاهر شرقاً وغرباً، والشعر والكتابة الفائقة الرائقة هزلاً وجدلاً، صار من كبراء أركان الدولة في وقته.

دخل نيسابور وبلاد خراسان مراراً مع العسكر، وروى الأحاديث والأشعار.

توفّي بنيسابور سنة خمس وستّين وأربعمائة، وحمل تابوته إلىٰ بلخ[٢].

وقال البيهقي: كان مقدّم السادات ببلخ، وسيّد العترة ببلخ. وذكره الباخرزي، هو السيّد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، وتاج الأشراف العلوية، المتفرّعين عن الجرثومة النبوية، الشادخين غرر الآداب في أجبنة الأنساب، وهؤلاء متثوية من الشرفين في الذروة العليا، وفي المجدين من أسنمة الدنيا، تنوس علىٰ عالم العلم ذؤائبه، وتقرطس أهداف الآداب صوائبه.

ولم يزل له أمام سرير الملوك قدم صدق، يطلع في سماء الفخر بدره، ويوطىء أعناق النجوم قدره، وأقلّ ما يعدّ من محصوله جمعه بين ثمار الأدب وأُصوله، ووصفه بأنّه ينثر فينفث في عقد السحر، ويحلق إلى الشعرىٰ إذا أشق، فأمّا ماوراءه من العلوم الإلٰهية التي أجال فيها الأفكار، وافتضّ منها الأبكار فممّا لا يحصر ولا يحدّ ولا يعدّ.

وقد حضرت بغداد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، فانحدرت منها إلى البصرة، فإذا ذكره الذي سار ودوخ الأمصار وطار، فنقب الأقطاب والأقطار، وقد سبقني إليها وترادف علىٰ أثري منه ما زاحمني عليها.

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ١١٦ ـ ١٢٤ برقم: ١٥٥.

(٢) تاريخ نيسابور المنتخب من السياق ص ٦٧ برقم: ١١٩.

ورأيت ديوان شعره في دار الكتب ببغداد، ثمّ ذكر جملة من منشوراته وحكمه وقصائده الرائعة[١].

قال الباخرزي: سيّد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، وتاج الأشراف العلوية، المتفرّعين من الجرثومة النبوية، الشادخين غرر الآداب في أجبنة الأنساب، وهؤلاء متثوبة[٢] من الشرفين في الذروة العليا، وفي المجدين من أسنمة الدنيا، تنوس على عالم العلم ذوائبه.

وتقرطس أهداف الآداب صوائبه، ولم يزل له أمام سرير الملك[٣] قدم صدق، يطلع في سماء الفخر بدره، ويوطىء أعناق النجوم قدره.

وأقلّ ما يعدّ من محصوله جمعه بين ثمار الأدب واُصوله، ووصفه بأنّه ينثر فينفث في عقد السحر، ويحلق إلى الشعرىٰ إذا أسف، فأمّا الذي وراءه من العلوم الإلٰهية التي أجال فيها الأفكار، وافتضّ منها الأبكار، فممّا لا يحصر ولا يحرز، ولا يعدّ ولا يحدّ.

وقد حضرت بغداد سنة خمس وخمسين[٤]، وانحدرت منها إلى البصرة، فإذا ذكره الذي سار، ودوّخ الأمصار فطار، ونقّب الأقطاب والأقطار، وقد سبقني إليها، وترادف[٥] علىٰ أثري منه ما زاحمني عليها.

ورأيت ديوان شعره في دار العلم[٦] ببغداد مدوّناً، يزن إلىٰ وراقته المستفيدون، أحمر منقّشاً، وأبيض مدوّراً.

وقد صحبته عشرين سنة، أرتدي في ظلال نعمه العيش الناعم، حتّىٰ عادت فراخ وسائلي قشاعم، فكم زممت إليه المطية، وركزت علىٰ مكارمه الحظية، مادحاً لما اشتهر

---

(١) لباب الأنساب ٢: ٥٦٨ - ٥٧٠ عن دمية القصر للباخرزي ص ١٢٨ - ١٣٣.

(٢) في الطبعة الأخيرة: وهو ولا متنوية.

(٣) في اللباب: الملوك.

(٤) أي: سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

(٥) في الطبعة الأخيرة من الدمية: وعادت.

(٦) في اللباب: دار الكتب.

على الألسنة من حسبه ونسبه، وآخذاً بحظّي من أدبه ونشبه، ولم يرتع ناظري في الروض الناضر إلاّ بتأمّلي مواقع أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللئالي إلاّ بتقريظي روائع كلامه.

وليس استرواحي إلى التنويه باسمه، والإشادة بذكره، إلاّ نوع تعليل، ومتى احتاج النهار إلىٰ دليل، وما أنا في ترنّمي بذكراه، وتعطّري برباه، إلاّ النسيم نمّ على الروض بمسراه، والصبح بشّر بالشمس محياه.

وقد حملت كتابي هذا من مأثور منثوره، ونجوم منظومه، وكلماته العلوية في افتخاراته العلوية، وغزلياته المعشقة، وخمرياته المفسقة، بما يعلق من كعبة المجد والفخر، ويعقد تاجاً علىٰ مفرق الدهر.

وله في النثر كلمات قصار، كلّ واحدة منها تقصار، وهي محذوّة علىٰ مثال الأمثال.

كقوله: من أراد معرفة الله، فلينظر في السماء والأرض كيف خلقتا، وقد دامتا فما خلقتا، وليعلم أنّ البناء لابدّ له من بانٍ، كالكتاب لابدّ له من بنانٍ.

وقوله: من استغنىٰ عن الدنيا، فكأنّه دعاها إلى الأمتاع[1]، ومن حرص عليها فكأنّه أغراها بالامتناع.

الاجمال في الطلب والمداراة للنوب يؤميان إلى النجاح، ويؤمنان من الافتضاح.

الجود بالحقيقة بذل الحقّ، والبخل منعه، فمن منع الحقّ كان معذوراً، ومن بذل فوق الحقّ كان مبذوراً.

المجد الاستكثار من المحاسن، ومن استكثر منها فقد مجد، والنجدة الاستهانة بالموت، ومن استهان به فقد نجد.

أهنأ الجود بذل الإمكان على المكان. اللئيم من قصر عن الواجب من غير قصر في يديه، أو قصور فيما لديه.

أقدم إذا وجدت مقدماً، فالجري بالظفر حري. والهائب خائب.

معاداة الأغنياء من عاداة الأغبياء؛ لأنّ الغني اعتزاؤه إلى الله، واعتزازه بصنع الله. الغني معان، ومن عادىٰ معاناً فقد عاد مهاناً.

---

(١) في اللباب: الاتباع.

إذا التهبت الخطوب فعليك بالخمود، فكلّ التهاب إلى انطفاء، وكلّ انقضاض إلى انقضاء.

التواضع أمان من التقاطع، والتملّق أمان من التفرّق. التغافل عن بعض الأُمور تعافل، والتناعس في بعض الأُمور تكايس. ليس للفسوق سوق، ولا للرياء رواء.

من نظر في حكمته عدل في حكومته، من رقّ نجارك عن نجاره فلا تجاره.

من قصر حسامك عن حسامه فلا تسامه.

إلىٰ أن قال: قلت: أبصر هذه البلاغة، كأنّ في كلّ لفظة منها حساماً يرد علىٰ طلبه، أو سناناً يلغ في كلبه، وهناك ما شئت من تناسب وتناسق، وتجانس وتطابق، واستعارة من أخبار، والتفاتة إلىٰ آثار، واختلاسة من أشعار، وإنّما اغترف منشيها من بحر غزير، إذا اغترف سواه من نهر أو غدير.

وهذا حين انتقل من نثار ورده إلىٰ نظام عقده، وابتدىء من تشبيهاته بما هو أبدع من برود الشباب، وأنقع من برود الشراب.

فمنها قصيدة يمدح بها الوزير أبانصر أحمد بن محمّد بن عبدالصمد رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وهي:

وقفنا علىٰ دارٍ لريّا نزورها ... وقد خفّ أهلوها وغارت بدورها
أزرنا دموع العين دار التي لها ... علىٰ البعد طيفٌ لا يزال يزورها
وقد دثرت من بعدها غير أنّها ... أجدّ غرام الزائريها دثورها
عذيري من عينٍ تفيض غروبها ... نجيعاً ونفسٍ قد تناهىٰ غرورها
إذا اعتادها الشوق استجارت من الجوىٰ ... بأسراب دمعٍ ضاع من يستجيرها
وما أنس لا أنس العقيق وحسنها ... وقد ناسب الآصال طيباً(١) هجيرها
معاهد لا ينوى النزوع خليعها ... بهنّ ولا يرجو الخلاص أسيرها
بوادٍ تحار العين فيه إذا اجتلت ... وقد عمّه عين الظبآء وحورها
إذا رام أن يصطاد منها مغرّرٌ ... تصيّده من بينهنّ غريرها

---

(١) طيباً ـ خ.

ليـالي كـنّا بـين لهـوٍ نـثيره … وخشـفٍ نـناغيه وكأسٍ نـديرها
فـدلّت عـليها الحـادثات بأنـها … سـجيّة دنـيا لا يـدوم سـرورها

وله من أُخرىٰ مدحه فيها أيضاً:

أشـبه الغـصن إذ تأوّد قـدّا … وحكـى الورد إذ تـفتّح خـدّا
وثـنىٰ للـوداع فـي حـومة البيـ … ـن بـناناً يكـاد يـعقد عـقدا
ولقـد حـاول الكـلام فـحاشاً … واشـيبه فأسـبل الدمـع سـردا
وإذا فـاجا المشـوق جنود البيـ … ـن عـبّا مـن المـدامـع جـندا
لست أنسـي وإن تـقادم عـهدٌ … عـهد أحـبابنا بـنجدٍ ونـجدا
حين غصن الشباب غضّ ونجم الو … صل سعدٌ بـحسن إسـعاد سـعدىٰ
وغـزالاً قـد أورث البـدر غـيظاً … وجـهه الطـلق والغـزالة حـقدا
ألف الصـدّ والتـجنّب حـتّىٰ … علّم الطيف فـي الكـرىٰ أن يـصدّا
فسـقىٰ عـهده العـهاد وإن لم … يـقض حـقّاً لنـا ولم يـرع عـهدا
بـل سـقاه نـدى الوزيـر فـجدوىٰ … راحـتيه أهـنىٰ وأجـدىٰ وأنـدىٰ

وله من أُخرىٰ فيه:

بـدا بـالعتاب وثـنّىٰ بـصدّ … ومـلّ فأزرىٰ بـعقدٍ عَـقَدْ
وعـلّم أصـداغـه الفـاتنا … ت ما فـي مـودّته مـن أودْ
فطوراً تـعطّف كـالصولجان … وطـوراً تـحلّق مـثل الزردْ
وإن ظمئت من طراد النسيم … وردن ثـنايا له كـالبرد
ولمّـا التـقينا عـلىٰ غـفلةٍ … وغاب الرقيب وزال الرصد
قـد نـظمت فـي أسـاريره … بفرط الحياء عـقود النجد
أشـار بسـاحرةٍ للـقلوب … إليّ ونـافثةٍ فـي العـقد
وما ضرّ لو جاد لي بالسلام … وروّح من بعض هذا الكمد
فقد كنت أرضىٰ بنيل القليل … وربّ غـليلٍ شـفاه الثـمد

ومن أُخرىٰ فيه أيضاً:

أراعك أن تجري الدموع كـما تـجري … وقد جدّ من يجري إلى الوصل والهجر

أتعجب أن أرعى المصابيح في الدجىٰ ... وقد زالت الشمس المنيرة عن حجري
أيـجمل تأتيني وجملٌ سرت بها ... جمالية تشأى الجمائل إذ تسري
لك الله من قالٍ له لفظ وامقٍ ... يرىٰ أنّه يسلي ولكنّه يغري
يكلّفني الصبر الجميل وإنّما ... يجرّعني كأساً أمرّ من الصبر
وساحرة الألحاظ لم أدر قبلها ... بأنّ تناهي الحسن ينفث في السحر
تردّ الغصون المائدات بحسرةٍ ... وتثني البدور الطالعات علىٰ وتر
نأت فرمت قلبي من الشوق بالذي ... رمى لذعه سمعي عن العذل بالوقر
ولم أنس يوم البين إذ عاق وصلنا ... تقلّب أيّام تعلّ كما تبري
وقد ألصق التوديع خدّي بخدّها ... كما انضمّ موشي الرياض إلى الغدر
فلم أر يوماً كان أكثر أدمعاً ... يفيض وأحشاء طوين على جمر
فسرت ولا جيلان يندب ميته ... وسارت ولا الخنساء تبكي علىٰ صخر
وكلٌّ يرىٰ أنّ النوىٰ يورث الهوىٰ ... فتوراً وأنّ النأي يفضى إلى الغدر
عذيري من قلبٍ تعذّر كفّه ... كمهرٍ خلا المرعىٰ له خالع العذر
إذا أعجبته نظرةٌ أسرعت به ... إلىٰ زفرةٍ تمتدّ أو عبرةٍ تجري
أزال الشباب الغضّ في طاعة الهوىٰ ... وأحنىٰ علىٰ نوّاره المشرق النضر
فوافته روّاد المشيب مغذّةً ... وجنح الدجىٰ رهنٌ وإن طال بالفجر
فلم يبق منه غير أطلال ظاعنٍ ... وعمّا قليل ليس يبقىٰ سوى الذكر

ومن غزلياته الرقيقة المشتملة على المعاني الدقيقة قوله:

لو كنت أعلم أنّ هجرك دائم ... لمنعت حبّك أن يطور فؤادي
أو كنت أعلم أن نوأك مخلفٌ ... لمنعت طيفك أن يزور وسادي
ولكنت أربح فيك غيض مدامعي ... وسلوّ أحشائي وطيب رقادي
لكن ظننت بأنّ جِدي ربما ... يجدي ويغنم فيك طول جهادي
ويجد لي حثّ الجياد وكدّها ... بالري من غللي وفرط جوادي
ولربما أكدي وإن بلغ المدىٰ ... حدق الطلوب وحيلة المرتاد

إلىٰ أن قال: وقوله:

نـهيت الدمـوع ولم تـقصر ... ولمت الفـؤاد ولم يـبصر
وعـرّست فـي منزلٍ داثـر ... فألفـيت وجـدي لم يـدثر
وذكّـرني رسـمه غـدره ... فـحنّ الفـؤاد ولم يـغدر
وظـلمة عـيشي وتـنكيده ... لبعدي عـن القـمر الأزهـر
وشـقرة دمـعي وتـوريده ... لوجدي على الشعر الأشقر
وقـد يـحلك المسك لكـنّه ... تـورّد مـن خـدّك الأحـمر

وله من قصيدة تنخرط في سلك الخمريات، ما رأيت ولا رويت أبدع منها ولا أبرع:

أرى الشاركي شـريك الزمـان ... شـديد الصـدود كـثير الجـفاء
قـصير النـدام سـريع الفـطام ... زهـيد السـلام عـزيز اللـقاء
يـواصـلنا ليـلةً فـردةً ... ويهجر عشراً لفرط اجـتفاء(١)
فـإلمامه فـلتة المـبدعين ... وإغـبابه فـترة الأنـبياء
كأن لم ير الفضل ملء الإهاب ... لديـنا ولا الأُنس مـلء الرداء
ولم يـر للـطارق المستضيـ ... ـف رحب الفناء ورغب الإنـاء
أتـنسىٰ ليـالينا الزاهـرات ... وأرحـلنا المـزهرات الغـناء
ليـالي الشـتاء وأوفـى الزمـان ... بـأُنس الكـرام ليـالي الشـتاء
وليـلة أنسٍ أضـاءت لنـا ... جـلابيبه مـثل رأد الضـحاء
وردنا بها العيش عذب المـذاق ... وزرنـا بـها اللـهو طـلق الرواء
صفت عن قذىً فوجدنا الزمـا ... ن أقـبل فـيها بـوجه الصـفاء
فـبتنا نـمزّق بـرد النـفاق ... عـلينا ونـلقي رداء الريـاء
ونـدفع عـنّا عسـوف الشـتاء ... بـنار الصـلاء ونـار الطـلاء
ونـجلب فـيه نسـيم الربـيع ... بـنشر الشـمول ونشـر الكـباء
ونـركز مـا بـيننا ذبّـلا ... تـنضنض لا للـوغىٰ واللـقاء
قـناً تـقتنىٰ لطـعان الدجـىٰ ... ونفي الصدا عـن مـتون الهـواء

---

(١) اجتواء ـ خ.

وقد أُتبعت في جبير الجبور ... بروق المدام وعود الغناء
ولجّ السقاة بهاتٍ وهاء ... وعجّ الحساة بهوي وهاء
ودار علينا بأكوابها ... مزيل الظلام مذيل الضياء
غزالٌ من الترك حشو القبا ... يدير الغزالة حشو الإناء
يرقرق في الكأس أنس الحزين ... وعذر الخليع وغيظ المرائي
وينظم بالمزج درّ الحباب ... وينظم في المزج درّ الحياء
كؤوساً تدار على الانتخاب ... بغير اتّساقٍ وغير اقتفاء
ملاءً ولاءً وما سال من الـ ... ـهموم كمثل الملاء الولاء
وردن الشفاه بأرواحها ... وأفلتن منها بأدنىٰ ذماء
وقد رقد الدهر عن عصبةٍ ... كسمط الثريّا وسامٍ وضاء
بدور الوجوه سناً في سناء ... بحور الأكفّ غنىً في غناء
فيالك ليلاً عديم المثال ... عطيّة دهرٍ عديم السخاء
قصير البقاء ووقت السرور ... قليل الثواء قصير البقاء

وله من أبيات خمرية في قصيدة فخرية، وفيها أنموذج من طرده يدلّ علىٰ حسن تهديه في نظمه وسرده:

ولكم رعيت العيش وهو مفتّق(١) ... وهززت غصن الأُنس وهو رطيب
وشققت جيب اللهو في صدر المنىٰ ... ولقد تشقّ من السرور جيوب
وأجبت هاتفة الصباح بنعرةٍ ... أضحىٰ لها بقلوبهنّ وجيب
ولقيت نائرة النشاط مرحّباً ... بلسان زيرٍ واللغات ضروب
وشربت كلّ معتّقٍ متعصفرٍ ... لسناه قبل مذاقه تطريب
قد ربّه زمناً وساس دنانه ... كسرىٰ أبو ساسان وهو ربيب
وأغرّ من كمت الكروم يزينه ... من عكسه التحجيل والتخبيب
صافٍ به يصفو السرور كأنّه ... ذوب النضار به الهموم تذوب

---

(١) مفنّق ـ خ.

شرباً كما انقضّ الكواكب لا يرىٰ ... فـي دوره نسـقٌ ولا تـرتيب
وأثرت كـدر الطـير مـن أوكـارها ... والجـوّ أكـدر والثـرىٰ مـهضوب
والصبح يبدو في الظلام كما انجلىٰ ... بـعض الحسـام وجـلّه مـقروب
بـمعلّمٍ ضـرمٍ تـخال إذا انـهوىٰ ... فـي كـلّ جـارحـةٍ له أُلهـوب
قـد زيـن بـالإحراق فـضّة زوره ... ويـزى مـوق وظـيفه التـذهيب
يـفري فـريّ الخـاطفات كأنّـه ... قـدرٌ عـلىٰ قـمم القـطا مـصبوب
ورمـيت غـزلان الصـريم بأقـدحٍ ... مـبريةٍ يـرمىٰ بـها فـتصيب
خـذم النـيوب إذا أزَمْـن غـروبها ... دمـعت لآرام الظـباء غـروب
فـصرعت جـاهدها بـعفو هـباتها ... والدهـر أغـلب قـرنه مـغلوب

ومن خمرياته التي ترتاح لها كؤوس الشراب، فتبسم عن ثغر الحباب قوله :

دعـوت نـديمي للـغبوق فكـبّرا ... وقام بـنظم الشـمل فـيه وشـمّرا
وأنبت من زهـر الأحـبّة روضـةً ... وأجرىٰ من الراح السـبيئة كـوثرا
وأنحىٰ علىٰ سودٍ تـبطّحن بـيننا ... وطـلّ دمٌ مـنها أريـق وأهـدرا
وأذكىٰ لنـفي اللـيل نـاراً وقـهوةً ... وأغرىٰ بطرد الهـمّ نـاياً ومـزهرا
وأقعد عن يمناي شـمساً مـنيرةً ... وأوقد من يسـراي شـمعاً مـنوّرا
فأطـلع مـن كـفّي ليـلين أشبها ... شـهابين لاحـا للـعيون فـغوّرا
شـهاباً كـإقبال السـؤال ومـيضه ... فأطـربنا قـبل المـذاق وأسكـرا
وأنشأ يـغنّيني بشـعري وشـعره ... ويودع في الأسماع أريا وجوهرا
فبتنا بليلٍ صـاب مـزن سـروره ... فأورق غصن اللـهو فـيه وأثـمرا
وأشرق من لألائه الجوّ فاستحىٰ ... سنا الصبح فيه أن يـنير ويسـفرا
فكم قد لثمنا فيه من وجه غـادةٍ ... كسوناه من نسج الفواقح مـعجرا
وكـم قـد تـنقّلنا بـثغرٍ مـفلّج ... أهبّ لنـا مسكـاً وأطـعم سكّـرا
فيا ليلةً طالت وطـابت وعـهدنا ... بأمثالها من رجعة الطـرف أقـصرا
ومن كان مثل الشاركي شـريكه ... على اللهو طال الذيل منه فـجرّرا
نـعمت بـخورزمٍ بـها فكأنّـني ... بقطر بلٍّ في مسرجـي أو بـعكبرا

وله أيضاً:

شدّ النطاق بخصره فغدا فريداً في جماله
يجني اللجين من الجبا ل فكيف ردّ إلىٰ جباله

وله:

أفدي بروحي من قلبي كوجنته في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق
أعجب بحرقة قلبٍ ما له لهب ومن تلهّب خدٌّ ليس يحترق

وله:

بدا للعيون كبدر الدجىٰ أُحيط بخدٍّ(١) من الغالية
فخطّ تسنّن في زيّه وخطّ من الشيع الغالية

إلىٰ غير ذلك من الأبيات والغزليات الفاخرة(٢).

وقال ابن الدبيثي: من أهل بلخ، شاعر فاضل، حسن الشعر، ذكر شجاع الذهلي أنّه قدم بغداد رسولاً، وأنّه سمع منه شيئاً من شعره.

وذكره أبوالمعالي سعد بن علي الحظيري في كتاب زينة الدهر.

ومن شعره ما أنشد النقيب أبو عبدالله أحمد بن علي بن المعمّر، قال: أنشدني لنفسه:

أفدي بروحي من قلبي كوجنته في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق
أعجب بحرقة قلبٍ ما له لهب ومن تلهّب خدٌّ ليس يحترق(٣)

وقال الذهبي: قدم رسولاً في سنة ستّ وخمسين وأربعمائة من السلطان ألب أرسلان، ومدح الامام القائم، روىٰ عنه شجاع الذهلي، وأبوسعد الزوزني من شعره(٤).

وقال أيضاً: له ديوان شعر مشهور، وقد حدّث عن عبدالصمد بن محمّد العاصمي صاحب الخطّابي.

---

(١) بخطّ ـ خ.

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ١٢٨ – ١٣٤ و ص ٢٨٣ ـ ٢٩٦ برقم: ٢٩٥.

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١: ٣٩٨ برقم: ٢٤٣.

(٤) تاريخ الاسلام ١٠: ١٣٤ برقم: ٣١١.

ومن نثره: معادة الأغنياء من عادات الأغبياء. الغني مُعان. ومن عادىٰ مُعاناً عاد مهاناً. ليس للفسوق سوق. ولا للرياء رواء. وعلّقت من شعره[١].

وقال الصفدي: من أهل بلخ صاحب النظم والنثر، قدم بغداد رسولاً من السلطان ألبأرسلان إلى الإمام القائم بأمر الله في سنة ستّ وخمسين وأربعمائة ومدح القائم، وحدّث عن الفقيه أبيعلي الحسن بن أحمد الزاهد، روىٰ عنه أبوغالب الذهلي، وأبوسعد الزوزني، من شعره:

يا نظرة جلبت حتفي مفاجأة ... ما خلت أنّ حمامي حمّ في النظر
لله حاجبه المفدي كيف رمىٰ ... قلب المتيّم عن قوس بلا وتر

ومنه قوله:

أفدي بروحي من قلبي كوجنته ... بالوصف لا الحكم والأحكام تفترق
أعجب بحرقة قلب ما له لهب ... ومن تلهّب خدّ ليس يحترق

وقد أثنى الباخرزي في الدمية علىٰ هذا الشريف شرف السادة ثناءً كثيراً، وطوّل ترجمته، فراجع[٢].

وذكره السيد الأمين في أعيانه[٣].

٥٠١ ـ السيّد محمّد بن علي المعروف بالصحّاف.

قال الخاقاني: ذكره المحقّق الطهراني في الكرام البررة، فقال: نزيل سوق الشيوخ، كان أديباً فاضلاً شاعراً، رأيت تقريظه اللطيف البليغ نظماً ونثراً علىٰ أُرجوزة تحفة النسّاك من نظم الشيخ طاهر الحجامي المتوفّىٰ بسوق الجيوش (١٢٧٩) وأولاده إلى اليوم في سوق الشيوخ.

ثمّ ذكر قصيدته في مدح آل البيت عليهم السلام[٤].

---

(١) تاريخ الاسلام ١٠: ٢٢٦ برقم: ١٥٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٤: ٢١ - ٢٤ برقم: ١٤٧٣.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٣٩٧.

(٤) شعراء الغري ١٠: ٣٠٦ ـ ٣٠٩.

٥٠٢ ـ السيد محمّد بن علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم آل أبي شبانة الموسوي الحسيني البحراني .

قال البلادي: كان من العلماء الأعلام، والأُدباء العظام، قرأ علىٰ فضلاء زمانه من أهل البحرين، كعمّنا العلاّمة الشيخ يوسف البلادي، والفاضل الشيخ حسين الماحوزي، وغيرهما .

ولم أقف له علىٰ مصنّف إلاّ تتمّة الأمل الذي ننقل منه هنا، وهو مجلّد حسن كتبه تتمّة لكتاب الأمل للشيخ الفاضل المحدّث الحرّ العاملي قدّس سرّهما .

وله كتاب آخر سمّاه ... بمنزلة الكشكول كتاب أدب، وله فيه أشعار كثيرة، ولم أقف له علىٰ ترجمة حتّىٰ منه في كتابه التتمّة، لم يذكر لنفسه ترجمة سوىٰ ما ذكرناه، وينسب الأشعار التي فيه لصاحب الكتاب .

فمن شعره قوله رحمه الله تعالىٰ :

أباحسنٍ لولا اختياري ولايةً ... علقت بها من تكوين آدم
لما كان ينجيني انتسابي لأحمدٍ ... ولا بك كلاّ أو ثلاث الفواطم

ومن شعره أيضاً قوله تغمّده الله برحمته ورضوانه :

بنىٰ لنا أحمد بيتاً دعائمه ... سمت علىٰ هامة المرّيخ مع زحل
وكان قدماً لنا من هاشمٍ نسبٌ ... يعلو علاه على الأفلاك والحمل
فلا أُبالي وإن أضحت معاقده ... دنياً تحاربني بالبيض والأسل
كفىٰ بأنّي من أولاد حيدرةٍ ... وفاطمٍ وأبيها سيد الرسل

ومن شعره في الحماسة والإفتخار بآبائه الأطهار :

أقلّي عن ملامك والعتاب ... ولا تعزي بتمويه الخطاب
لقد سافرت عن وطني وقومي ... إلىٰ أن ملّ أصحابي ذهابي
وطفت على البلاد فما ترائىٰ ... إليّ سوىٰ ذئابٍ في ثياب
لقد ضاقت عليّ الأرض حتّىٰ ... رضيت من الغنيمة بالأياب
وأيّام العذيب تبدّلت لي ... بأيّام أشرٍ من العذاب
فلي حظٌّ كخافقة الغراب ... ولي عرضٌ كأيّام الشباب

أنا الرجــل الذي لم أثــن عــزمي | عن المعروف في النوب الصعاب
ســل الدار التـــي شـطّ التـنائي | بها هل ناب ســاكـنها مـنابي [(١)]

٥٠٣ ـ أبو الحسن محمّد بن علي بن أحمد بن محمّد بن ظفر زبارة بن محمّد بن أحمد زبارة بن محمّد زبارة بن عبدالله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن على الأصغر بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال الباخرزي: السيّد العالم أبوالحسن الظفري، كريم طرفاه، تنوس علىٰ عالم العلم ذؤابتاه، جمعني وإيّاه مجلس الأجلّ شرف السادة، فعاينت شـخص الفـضل، وصـورة الظرف، وحصّلت بمشاهدته قوّة القلب، وقرّة الطرف .

فممّا اجتنيت من ثمرات خطراته قوله :

لا تأمـــن النـفثة مـن شـاعر | مــادام حــيّاً عــاقلاً نـاطقا
فــإنّ مـن يـمدحكم كـاذباً | يحسن أن يهجوكم صادق [(٢)]

وقال البيهقي: هو الذي ذكره الشيخ علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر، وقال: كريم تنوس طرفاه على العلم والشرف ذؤابتاه. ومن أشعاره :

إليك سرت نـعجة الخـاطر | نــصوح عـــن أرحَ عــاطر
ويــقطر منها لآل حـرب | فــواهــا لمــتبسّم قـاطر
يـــفوق فــرسانها كـما | فــقت والحـمد للــفاطر
فـــخذها إليك وقـــل | مرحباً به وبناظمها الســاطر

وقيل له: جمال السادة ذو اللسانين أبوالحسن محمّد بن علي السويسي، وله ديوان شعر، ومن أشعاره :

أهـــو الشـيخ تـراه | أم تـــرىٰ شـيخاً سـواه
غـــاب عـــنّا أطــيباه | حـــين خــانته قــواه

---

(١) أنوار البدرين ص ١٠٠ ـ ١٠١ برقم: ٣٥ .

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

إن تكـن تبصر حـيّاً ... بعضه ميت فـها هـو[١]

٥٠٤ ـ السيد أبو الحسن محمّد بن علي بن الحسين العلوي الهمداني .

قال الباخرزي: قال: دخلت على عمّي الرئيس أبي الحسين، وقد دخل عـليه غـلام أمرد، وناوله طاقة نرجس، وقال: قل في ذلك شيئاً، فأنشأت :

ومكحّلٍ بالسحر أحـور شـادنٍ ... حـيّا بـنرجسةٍ غـداة بكـور
فكأنّـه وكأنّـها فـي كـفّه ... بـدرٌ يـريك التبر فـي كـافور
قد ركّبت فوق الزبرجـد خـلقةٌ ... تحكي فتور اللحظ من مخمور

وله في البنفسج :

هـذا البـنفسج قـد بـدا ... يحكي لنا بـين الريـاض
فـي خـدّ أحـور شـادنٍ ... آثار قرصٍ في البياض[٢]

٥٠٥ ـ أبو عبدالله[٣] محمّد بن علي بن الحسين الخطيب بن علي مـعيّة بـن الحسن التجّ بن الحسن التجّ بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قال ابن الفوطي: كان فقيهاً مجوّداً، له تصانيف وتعاليق، وجماعة من التلاميذ، وكان كريم الكفّ، كثير الافضال على كلّ من قصده .

أنشد في بعض تصانيفه :

ألا يـا أيّـها المـرء الـ ... ـذي الهـمّ بـه بـرّح
إذا ضـاق بك الأمـر ... ففكّر في ألم نشـرح[٤]

٥٠٦ ـ محمّد بن علي بن حمزة العلوي الأخباري الشاعر .

قال الصفدي: روى عنه عبدالرحمٰن بن أبي حاتم ووثّقه، وتوفّي سنة تسعين ومائتين

---

(١) لباب الأنساب ٢: ٥١٣ ـ ٥١٤ .

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ برقم: ٢٢٤ .

(٣) في المجمع: أبو الفضل .

(٤) مجمع الآداب ١ : ٣١٩ برقم : ٤٥٤ .

أو مادونها.

ومن شعره:

لو كنت من أمري علىٰ ثقة　　لصبرت حتّىٰ ينتهي أمري
لكن نوائبه تحرّكني　　فاذكر وقيت نوائب الدهر
واجعل لحاجتنا وإن كثرت　　أشغالكم حظّاً من الذكر
والمرء لا يخلو علىٰ عقب الأ　　يّام من ذمّ ومن شكر (١)

٥٠٧ ـ أبو عبدالله محمّد بن علي بن حمزة الشبيه بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس الشهيد بن علي بن أبي‌طالب العلوي العبّاسي البغدادي.

روىٰ عنه: أبو أحمد عبيداللّه بن الحسن بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، وحنظلة بن زكريا القاضي التميمي بقزوين.

وروىٰ عن: أبيه علي بن حمزة العبّاسي، وأبي‌هاشم داود بن القاسم الجعفري.

نزل البصرة، وروى الحديث بها وبغيرها، وكان متوجّهاً قوي الفضل والعلم، وكان شاعراً أديباً، ومن شعره قوله في رجل سوّفه قضاء حاجته:

لو كنت من دهري علىٰ ثقة　　لصبرت حتّىٰ تبتدي أمري
لكن نوائبه تحرّكني　　فاذكر وقيت نوائب الدهر
واجعل لحاجتنا وإن كثرت　　أشغالكم حظّ من الذكر
فالمرء لا يخلو علىٰ عقب الأ　　يّام من ذمّ ومن شكر (٢)

قال ابن أبي‌حاتم: من ولد العبّاس بن علي بن أبي‌طالب، روىٰ عن أبيه، والعبّاس بن الفرج الرياشي، وعمر بن شبّة، سمعت منه، وهو صدوق ثقة (٣).

وقال المرزباني: شاعر راوية عالم، يروي كثيراً من أخبار أهله وبني عمّه، ولقيه جماعة من شيوخنا وحدّثونا عنه، ومات في سنة سبع وثمانين ومائتين، وهو القائل

---

(١) الوافي بالوفيات ٤: ١٠٦ - ١٠٧ برقم: ١٥٩٠.

(٢) المجدي ص ٤٤١.

(٣) الجرح والتعديل ٨: ٢٨ برقم: ١٢٩.

يعاتب رجلاً:

لو كنت من أمري علىٰ ثقةٍ	لصبرت حتّىٰ يبتدي أمري
لكن نوائبه تحرّكني	فاذكر وقيت نوائب الدهر
اجعل لحاجتنا وإن كثرت	أشغالكم حظّاً من الذكر
والمرء لا يخلو علىٰ عقب الأ	يّام من ذمٍّ ومن شكر[(١)]

وقال النجاشي: ثقة، عين في الحديث، صحيح الاعتقاد، له رواية عن أبي‌الحسن وأبي‌محمّد عليهما السلام واتّصال مكاتبة، وفي داره حصلت أمّ صاحب الأمر عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام. له كتاب مقاتل الطالبيين، أخبرنا الحسين بن عبيدالله، قال: حدّثنا علي بن محمّد القلانسي، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، عن عمّه محمّد بن علي بن حمزة[(٢)].

وقال الخطيب البغدادي: كان أحد الأُدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار، وحدّث عن أبيه، وعن عبدالصمد بن موسى الهاشمي، والحسن بن داود بن عبدالله الجعفري، وأبي‌عثمان المازني، والعبّاس بن الفرج الرياشي، وعمر بن شبّة النميري. روىٰ عنه محمّد ابن عبدالملك التاريخي، ووكيع القاضي، ومحمّد بن مخلد.

وقال ابن أبي‌حاتم الرازي: سمعت منه وهو صدوق. ثمّ روىٰ رواية هو في إسناده.

ثمّ قال: قرأت في كتاب محمّد بن مخلد بخطّه: سنة ستّ وثمانين ومائتين فيها مات أبو عبدالله العلوي محمّد بن علي بن حمزة. أخبرنا السمسار، أخبرنا الصفّار، حدّثنا ابن قانع: أنّ محمّد بن علي بن حمزة مات في سنة سبع وثمانين ومائتين[(٣)].

وقال المزّي: يروي عن: الحسن بن داود بن عبدالله الجعفري، والعبّاس بن الفرج الرياشي، وعبدالصمد بن موسى الهاشمي، وأبيه علي بن حمزة العلوي، وعمر بن شبّة النميري، وأبي‌عثمان المازني النحوي.

ويروي عنه: عبدالرحمٰن بن أبي‌حاتم الرازي، وأبوالحسين عمر بن الحسن بن مالك

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني ١: ٤٩١.

(٢) رجال النجاشي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ برقم: ٩٣٨.

(٣) تاريخ بغداد ٣: ٦٣ برقم: ١٠١٦، و ٤: ١٠٥ ـ ١٠٦ برقم: ١٢٨٠.

الاشناني القاضي، ومحمّد بن خلف، ووكيع القاضي، ومحمّد بن عبدالملك التأريخي، ومحمّد بن مخلد الدوري.

قال عبدالرحمٰن بن أبي حاتم: سمعت منه وهو صدوق ثقة. وقال أبوبكر الخطيب: كان أحد الأُدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار. وقال محمّد بن مخلد: مات سنة ستّ وثمانين ومائتين[١].

وقال ابن حجر: صدوق، من الثانية عشرة، مات سنة ستّ وثمانين[٢].

وذكره العلاّمة الحلّي[٣]، والتفرشي نقلاً عن رجال النجاشي[٤].

٥٠٨ ـ أبو يعلىٰ محمّد بن علي بن أبي الحسين حمزة فخرالدين بن أبي الحسن محمّد كمال الشرف بن الحسن الأديب بن أبي الحسن محمّد النقيب بن أبي القاسم الحسن النقيب بن أبي جعفر محمّد بن علي النقيب الزاهد بن أبي جعفر محمّد الأصغر الأقساسي بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأقساسي.

قال ابن الدبيثي: من أهل الكوف، وهو أخو نقيب النقباء الطاهر أبي محمّد الحسن بن علي ابن الأقساسي، وأبو يعلىٰ هذا كان الأسنّ، وكان يتولّىٰ نقابة العلويين بمشهد الحسين بن علي عليهما السلام، وكان فيه فضل وأدب، وله شعر حسن.

وقد سمع الحديث بالكوفة من أبي الغنائم محمّد بن علي بن ميمون النرسي، ومن الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم بن حمزة العلوي الزيدي، وقدم بغداد وأقام بها مدّة، وكتب عنه بها حديث وشعر، وروي عنه.

قال الشيخ أبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي ابن الجوزي: أنشدني:

رُبّ قومٍ في خلائقهم ... غررٌ قد صيّروا غررا

---

(١) تهذيب الكمال ٩: ٢١٠ برقم: ٦١٠٩.

(٢) تقريب التهذيب ص ٤٣١ برقم: ٦١٥٣.

(٣) خلاصة الأقوال ص ٢٦٠ برقم: ٩٠٤.

(٤) نقد الرجال ٤: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ برقم: ٤٩٢٦.

ستر المال القبيح لهم ... سترىٰ إن زال ما سترا

ذكر أبوبكر عبيدالله بن علي المارستاني أنّ أبا يعلىٰ ابن الأقساسي ولد بالكوفة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وأنّه توفّي ببغداد في يوم الأربعاء ثاني ذي‌الحجّة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وصلّي عليه بالمدرسة النظامية، ودفن بالجانب الغربي بمقبرة الشونيزي، ولم يعقب(١).

وقال أيضاً: هو أخو النقيب أبي‌محمّد الحسن، وكان أبو يعلى فيه فضل وأدب، وله شعر محسّن، سمع أباالغنائم النرسي، وأباالبركات عمر بن إبراهيم العلوي، ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتوفّي في ذي‌الحجّة سنة خمس وسبعين وخمسمائة(٢).

وقال ابن الفوطي: ذكره شيخنا جمال الدين أبوالفضل بن مهنّا العبيدلي في المشجّر، وقال: مولده سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وكان ينوب عزّالدين المعمّر بن المختار، ورفع عليه أشياء، فعزل عزّالدين وولي قطب‌الدين في شوّال سنة خمس وستّين وخمسمائة(٣).

وقال الصفدي: ولد بالكوفة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتوفّي سنة خمس وسبعين وخمسمائة، كان نقيب العلويين بالكوفة، قدم بغداد وسمع الحديث، ولمّا مات دفن في الشونيزية، من شعره:

ربّ قوم في خلائقهم ... غرر قد صيّروا غررا

ستر الاثراء عيبهم ... سترىٰ إن زال ما سترا

ومنه أيضاً:

وكنت إذا خاصمت خصماً كببته ... على الوجه حتّىٰ خاصمتني الدراهم

فلمّا تنازعنا الخصام تحكّمت ... عليّ وقالت قم فإنّك ظالم(٤)

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١: ٤٩٦ ـ ٤٩٧ برقم: ٣٥٥.

(٢) المختصر من تاريخ ابن الدبيثي المطبوع في ذيل تاريخ بغداد ١٥: ٥١.

(٣) مجمع الآداب ٣: ٤٢٧ - ٤٢٨ برقم: ٢٨٩٤.

(٤) الوافي بالوفيات ٤: ١٥٥ - ١٥٦ برقم: ١٦٨٩.

وقال العلاّمة الأميني: ومن شعراء الغدير السيد محمّد الأقساسي، ومن شعره:

وحقّ عليٍ خير مَن وطأ الثرىٰ   وأفخر مَن بعد النبي قد افتخرْ
خليفته حقّاً ووارث علمه   به شرّفت عدنان وافتخرت مضرْ
ومن قام في يوم الغدير بعضده   نبيُّ الهدىٰ حقّاً فسائل به عمرْ
ومن كسر الأصنام لم يخش عارها   وقد طال ما صلّىٰ لها عصبةٌ أُخر
وصهر رسول الله في ابنته التي   علىٰ فضلها قد أنزل الآي والسور
أليّة عبد حقّ من لا يرىٰ له   سوىٰ حبّه يوم القيامة مدّخر
لأحزنني يوم الوداع وسرّني   قدومك بالجليّ من الأمن والظفر

ثمّ قال: وآل الأقساسي من أرفع البيوت العلوية، لها أغصان باسقة موصولة بالدوح النبوي اليافع، بزغت بهم العراق عصوراً متطاولة، وإن كان منبعث غرسهم الزاكي الكوفة من قرية كبيرة أو كورة يقال لها: أقساس مالك، وهم بين عالم متبحّر، ومحدّث ثقة، ولغوي متضلّع، وشاعر متأنّق، وأمير ظافر، ونقيب فاضل[١].

٥٠٩ ـ السيّد محمّد العاملي بن علي بن حيدر بن محمّد بن نجم الدين بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن نجم الدين بن الحسين بن محمّد بن موسى ابن يوسف الأمير بن محمّد بن معالي بن علي الحائري بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي بن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال الحرالعاملي: فاضل صالح أديب شاعر معاصر، سكن مكّة[٢].

وقال ابن أخيه السيّد عبّاس المكّي: قاموس العلم الزاخر، يلفظ إلىٰ ساحله الجوهر الثمين الفاخر، وشمامة أهل الحجاز حقيقة لا مجاز، فاضل بأحاديث فضله تضرب الأمثال، ومجتهد رحلة إلىٰ بابه تشدّ الرحال، وبليغ تفرّد بالبلاغة.

---

(١) الغدير ٥: ٣ ـ ٤.

(٢) أمل الآمل ١: ١٦٠ برقم: ١٥٩.

وأديب ألمعي صاغ النظم والنثر أحسن صياغة، حاز العلوم والشرف الباهر، وورث الفخار كابراً عن كابر.

له التصانيف العديدة، المشهورة المفيدة، منها: برهان الحقّ المبين في مجلّدين في الإمامة، الحسام المطبوع في المعقول والمسموع في علم الكلام وهو مجلّد ضخم، تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين، ورجل الطاووس إذا تبختر القاموس حاشية عليه مفيدة، كنز فرائد الأبيات للتمثيل والمحاضرات وهو مجلّد ضخم، خدم به الشريف أحمد بن سعيد بن شبّر، الثقوب السنية في الفهوم الحسنية، وهو مجلّد ضخم جليل المقدار خدم به الشريف ناصر الحارث، نجح أسباب الأدب المبارك في فتح قرب المولى شبير بن مبارك خدمه به، العبائر المزجية في تركيب الخزرجية، مذاكرة ذوي الراحة والعنا في المفاخرة بين الفقر والغنىٰ.

كان رحمه الله بمكّة المشرّفة كالبيت العتيق يقصده الطلاّب من كلّ فجّ عميق، وما زال مقيماً في أسمىٰ ذروة الشرف والفضل والجاه، إلىٰ أن دعاه إلىٰ قربه ملك الملوك فأجابه ولبّاه.

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني ذيالحجّة الحرام عام تسع وثلاثين بعد الألف والمائة من هجرة خير الأنام، رحمه الرحمٰن الرحيم، وأسكنه فراديس النعيم.

وله ديوان شعر عجيب، يهش لسماعه الأديب، فمن نظمه الرقيق المسبوك، وكلامه الذي هو كلام الملوك قوله متغزّلاً:

لولا محياك الجميل المصون ... ما بتّ تجري من عيوني عيون
ولا عرفت السقم لولا الهوىٰ ... ولا تباريح الأسىٰ والشجون
كم وقفةٍ لي في طلول الحمىٰ ... روىٰ ثراها صوب دمعي الهتون
يا ربع خيرٍ لا جفاك الحيا ... ولهان لا يعرف غمض الجفون
هل كنت مغني للغزال الذي ... إليه أصبو والتصابي فنون
وأشرقت فيك شموس الضحىٰ ... ورنّحت فوق رباها الغصون
من كلّ غيداء إذا أسفرت ... جلا محيّاها سجوف الدجون
صوارم الألحاظ إن جرّدت ... أثارت الحرب بكسر الجفون

وعـــامل القـــامة مـهما انـثنىٰ نحوك لا تستطيع صرف المنون
والمـــقلة السـوداء مـهما رنّت عـــلمت الصبّ فـنون الجـنون
مـــنيعة الحـــجب فـنيل اللـقا منها بعيدٌ عن مـرامـي الظـنون
عزيزةٌ تـحمي حـمىٰ خـدرها أُسود غـيلٍ فـوق قبّ البـطون
حسبك لوما يـا عـذولي اتّـئد انّي لعهدي في الهوىٰ لا أخـون
لا تطلب السـلوان مـن وامـقٍ فـذاك أمـرٌ أبـداً لا يكـون
دع السكارىٰ بكـؤوس الهـوىٰ يا صاح في سكرتهم يـعمهون
يا ويـح عـذالي أمـا شـاهدوا طلعة من أهواه بل هـم عـمون
فحسبهم بـالنون عـن حـاجبٍ عـمّا يـقولون ومـا يسـطرون
أما ووجدي يـا أهـيل اللـوىٰ وعهدي الوافي وسرّي المصون
ومـا لكـم مـن منزلٍ عـامرٍ بالقلب لا سفحُ طوىٰ والحجون
لقد أطـعت الحبّ فـي حكـمه عدلاً وجوراً في جميع الشؤون
بذلت فيه الروح بـذل امـرىءٍ لديه صعب الحتف فيهم يـهون

ثمّ ذكر من شعره قوله مؤرّخاً ولادة الشريف بركات بن شبير.

وقوله مؤرّخاً ولادة السيد الشريف مبارك بن بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الشريف حسن.

وقوله مؤرّخاً ولاية شريف مكّة سعيد بن سعد المستمرّة إلىٰ سنة (١١٣٨).

وقوله مادهاً السيد شبير بن مبارك بن فضل.

وذكر من نثره البديع وإنشائه الفريد العجيب(١).

وقال الصدر: أحد العلماء الأجلاّء، وقد ذكر نسبه في آخر كتابه «تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين» ثمّ سرد نسبه نحو ما ذكرناه هنا.

ثمّ قال: قد ذكره في أمل الآمل على اجمال.

ثمّ أورد كلام النزهة بتمامه.

---

(١) نزهة الجليس ١: ١٤٠ ـ ١٦٨.

ثمّ قال: وزاد ولده السيّد رضي الدين من تآليفه: كتاب اقتباس علوم الدين من النبراس المبين في آيات الأحكام، وكتاب البسط السالك على المدارك والمسالك، وكتاب ثواقب العلوم السنية في مناقب الفهوم الحسنية، وكتاب كنز الفوائد والأبيات للتمثيل والمحاضرات، وكتاب الأنوار المبكرة في شرح خطبة التذكرة، وهي تذكرة الشيخ داود الأنطاكي، وكتاب ريّ الصادر في الأسماء والمصادر، وكتاب مطلع البدر التمام عن قصيدتي أبي تمام.

ثمّ قال: ونسب إليه في بغية الراغبين رسالة في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ربّ اجعلني علىٰ خزائن الأرض﴾ وكتاب في آيات القرآن يشهد بسعة باعه ووفور اطّلاعه علىٰ جميع المذاهب، وتحقيق أقوالهم، سلك فيه مسلكاً غريباً، تكلّم فيه علىٰ جميع العلوم، اشتمل علىٰ أبحاث في ذلك شافية مع علماء الجمهور انتهىٰ.

ولعلّه بعينه كتاب النبراس المبين في آيات الأحكام، فلاحظ.

يروي عنه الشيخ الفقيه عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني جامع الصحيفة العلوية.

وعندي له كتاب رجل الطاووس المذكور آنفاً حاشية على القاموس ناقصة تدلّ علىٰ تبحّره في اللغة والأدب، لا أظنّ أنّ أحداً من أهل العلم بالعربية يقدر علىٰ مثلها، ولو لم يكن إلاّ هذه الحاشية لكفىٰ في فضله وغزارة علمه، وقد ذكره في الأصل مختصراً، فلاحظ[١].

وذكره السيد الأمين، وأورد ما ذكره صاحب أمل الآمل، وفي لؤلؤتي البحرين، وفي نزهة الجليس[٢].

وقال ابنه السيد رضي‌الدين العاملي المكّي في كتابه التنضيد: وفي يوم الإثنين ثاني شهر ذي‌الحجّة ختام سنة (١١٣٩): توفّي علم ذوي الفضائل، ومعلّم كلّ طالب وسائل، عن حلّ غوامض المسائل، علاّمة زمانه، وفهّامة معاصريه وأقرانه، سيّدي ووالدي، وسندي في طارفي من العلوم النامية، وتالدي الإمام الأكبر، والهمام الأفخر، السيّد محمّد

(١) تكملة أمل الآمل ص ٣٥٨ - ٣٦٠. وراجع: الكواكب المنتشرة ص ٦٦١ ـ ٦٦٣.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

بن علي بن حيدر، قدّس الله روحه، وأغدق بوابل الرحمة ضريحه[١].

فلعمري لقد كان باقعة ذوي البلاغة والفصاحة، والصادع بصواقع مقوله فؤاد ابن وائل وابن المراغة، مقرّر علوم الأدب ومحرّرها، ومنوّر رياض البلاغة ومزهّرها.

إن هزّ أقلامه يوماً ليعملها ... أنساك كلّ كميٍّ هزّ عامله

---

(١) وقد كتبت ترجمته حسب ما وصل لديّ من كتب التراجم في مقدّمة كتابه تنبيه وسنى العين، ثمّ عثرت على المجلّد الثالث المخطوط من كتاب تاريخ مكّة المعروف بإتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، لجمال الدين محمّد بن علي بن فضل الطبري المكّي المتوفّىٰ سنة (١١٧٣) وأصل النسخة محفوظة في خزانة إحدىٰ مكاتب القاهرة بمصر، والكتاب حول ترجمة أشراف أُمراء مكّة المكرّمة، وقد طبع المجلّد الأوّل والثاني فقط.

قال: وفي يوم السبت من رجب سنة (١١٣٥): جمع الشريف والباشا جماعة من أبناء مكّة ومن أبناء العجم المتولّدين بمكّة، وجدوا لهم مكاتيب في الدبش المنهوب علىٰ مبارك، وتبعه منهم مكتوب لعبدالرحمٰن بن سليم كاتب الصرّ، وعبدالله سنجقدار، وأحمد طاجين وولد الكتاب وغيرهم، فطلبوهم ولم يظفروا بهم، فأقعدوا على الأبواب عسكر.

ومن جملة المتّهمين السيّد محمّدحيدر الشامي العاملي العجمي؛ لأنّهم وجدوا في بعض الكتب: الطالع كذا، والغارب كذا، وينبغي أن تدخلوا في وقت كذا وكذا. ولم يجدوا لصاحب هذا الكتاب إسم، فاتّهم محمّدحيدر؛ لأنّه صاحب هذا الفنّ ومتعلّق به، فطلع السيّد محمّدحيدر للشريف يحيى بن بركات، فما قام له الشريف، وقال: يا سيّد محمّدحيدر جاءنا كتابك، فقال له: يا مولانا كتاب مجلّد؟ فقال: لا بل مكتوب، فقال: يا سيّدي يكون برأسي أنا ممّن أنتسب إليكم لا إليهم، ولكن صرت مثل الطبل أدقّ من الجهتين، هم يتّهموني وأنتم تتّهموني، وقام السيّد محمّد متشوّش الخاطر، ونزل إلىٰ عبدالله بن بركات، وشكىٰ له حاله مع الشريف، فقال له عبدالله: قرّ عيناً هذا المكتوب قد عرفنا صاحبه، وهو السيّد إسماعيل بن مؤمن من أبناء العجم الخ.

إلىٰ أن قال: وفي هذا اليوم جمع الشريف جماعة من أولاد العجم المتولّدين بمكّة: السيّد عبدالمطّلب، والسيّد محمّدحيدر، والسيّد إسماعيل، وغيرهم، وقال لهم: أنتم سكّان بهذه البلدة، ونحن قائمين بحمايتها وحمايتكم، وأنتم أرفاضي، ليس لكم قدرة على القتال، فأفرضت عليكم ثلاثمائة بندق. إلىٰ آخره مفصّلاً.

وإن أقرّ علىٰ رقٍّ أنامله أقرّ بالرقّ كتّاب الأنام له

أمّا الشعر، فهو روضه الأريض، وميدانه الطويل العريض.

وأمّا النثر، فهو ابن خاقانه، وصاحب نكته، وبديع جمانه، طالما خطبته ملوك مكّة المشرّفة لمنصب كتابة الإنشاء، لتلاعبه بجواهر الألفاظ وأبكار المعاني كيفما شاء، فتارة يحرزون منه ذلك، وتارة يمتنع امتناع الزاهد في هذه المسالك، وسأثبت لك منها ما يقوم ببيّنة هذه الدعوىٰ، ممّا تهوي إليه الأفئدة وتهوىٰ، مع ما مرّ بك في غضون هذا الكتاب، من شعره الفائق ونظمه المستطاب، لكن لابدّ من زيادة إيضاح لهذا البيان، حتّىٰ تقول لا قرية وراء عبّادان.

وأمّا بقيّة العلوم، فلم يكن منها عنده غير معلوم، غاص في بحارها فكره السبّاح، وسلك سبل سباسبها وساح، فاستخرج منها درر القلائد، وعاد من سياحته بغرر الفرائد، فألّف في جميعها وصنّف، وملأ الأسماع بفرائد فوائده وشنف، وسأملي عليك من أسمائها، ما تعرف به ارتفاع سمائها.

وهي: إقتباس علوم الدين من النبراس المعجز المبين، تكلّم فيه علىٰ الآيات الأحكاميّة، وهو كتاب لم يصنع مثله في سعة مباحثه المتنوّعة في الأُصولين والفروع الفقهيّة، وهو مجلّد كبير.

وكنز فرائد الأبيات للتمثيل والمحاضرات، عارض به كتاب القطبي الذي سمّاه التمثّل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة، وزاد عليه ثلاثة أمثاله، مع اختراع لم يحم حول مثاله، وناهيك بما يحتاج إليه مثل هذا الجمع من سعة الاطّلاع، وطول الباع، خدم به السيّد الشريف الأكبر، مولانا السيّد أحمد بن سعيد بن شبّر، رحمه الله تعالىٰ وأولاه ألطافاً توالىٰ.

وثواقب العلوم السنيّة في مناقب الفهوم الحسنيّة، وموضوعه بيان تعريف الملكات اللسانيّة المضريّة، وكيفيّة تحصيلها مع حلّ لكثير من الأبيات الشعريّة، وذكر مفاهيم لبعض ملوك مكّة المشرّفة صادفت الصواب، وهو كتاب مفيد جدّاً، خدم به حضرة مولانا السيّد الشريف ناصر بن أحمد الحارث رحمه الله تعالىٰ.

وتنبيه وسنى العين في المفاخرة بين بيني السبطين [١]، بناء علىٰ عبارة لصاحب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، صرّح فيها برفع بني الحسن علىٰ بني الحسين عليهما السلام، بل ترقّىٰ إلىٰ أفضليّة أحدهما على الآخر بزخارف المين، وما ذاك إلاّ لكونه من بني الحسن، فهوت به العصبية الواهية وادياً غير حسن، حتّىٰ أساء الأدب، وتناسل عليه اللوّم من كلّ حدب، فسلك والدنا رحمه الله تعالىٰ في هذا الكتاب مسلك الانصاف، وبيّن ما لكلّ من الفريقين من المفاخر العالية الأوصاف، فإذا استوعب الناظر، ما لكلّ منهما من المفاخر، علم بل قضىٰ بالصدق للآخر.

ثمّ ولا يخفىٰ عليك ما يحتاج إليه من سعة الإحاطة، حتّىٰ يسدّد سهمه فيما جعله غرضه ومناطه، وهو مجلّد ضخم.

وكتاب رجل الطاووس إذا تبختر القاموس، جعله كالحاشية عليه، وضمّنها زيادات مع إيرادات حفّها في طيّ الصحائف إليه، وفي الإسم نكتة لطيفة لا تخفىٰ علىٰ ذوي الأفهام الشريفة، برز منه سفرٌ مفيد.

وكتاب الحسام المطبوع في المعقول والمسموع في علم الكلام، وموضوعه أشرف موضوع، لأنّه منطوٍ على المباحث المفيدة، والمطالب السديدة، وهو مجلّد كبير.

وكتاب الأنواء المبكّرة بشرح خطبة التذكرة، شرح فيها خطبة تذكرة الشيخ داود الحكيم، وناهيك بها في سعة مباحثها المتعلّقة بعلمي الكلام والهيئة.

وكتاب الفوائد الجلية في إعراب أبيات الخزرجية، وهو أيضاً كتاب مفيد.

وكتاب ريّ الوارد والصادر في بيان أسماء المصادر.

وكتاب مذاكرة ذوي الراحة والعنا، في المفاخرة بين الفقر والغنا [٢].

وكتاب نجح أسباب الأدب المبارك في فتح باب قرب المولىٰ شبير بن المبارك، استعطفه به، وقد مرّ ذكره في ترجمة السيّد شبير رحمه الله تعالىٰ.

---

(١) طبع هذا الكتاب النفيس بتحقيقي، ونشرته مكتبة العلاّمة الآية المرحوم السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قدّس الله سرّه الشريف.

(٢) طبعت هذه الرسالة في مقدّمة كتاب تنبيه وسنى العين.

وكتاب مطلع بدر التمام من قصيدتي أبي تمام، شرح فيه قصيدته الرائـية والمـيمية أحسن شرح لكونهما مغلقتين.

وله رحمه الله تعالىٰ غير هذا المرقوم، من رسائل وحواشٍ تقف دونها الفهوم، وكتب بخطّه الشريف كتباً عديدة، ووشحها بفوائد مفيدة، من جملتها القاموس، كتبه مراراً مـع ضبط يرجع إليه، ويعتمد في النقل عليه، وغيره من الكتب المعتبرة الأدبية، كـالجمهرة وغيرها، وكتابة بعض الحواشي عليها.

هذا، وقد وعدتك بإثبات شيء من نثره ونظمه، لتعلم قوّة ملكته في الصناعة الأدبيّة ورسوخ قدمه.

فمن نثره البليغ: رسالة أنشأها بالطائف سنة (١١١٤) أربع عشرة ومائة وألف، وبعث بها إلىٰ أديب ذلك العصر، السيّد علي بن أحمد بن معصوم صاحب سلافة العصر، معتذراً إليه، وهو بالمثناة عن رحيله إلى الطائف مع إقامة السيّد بها، وهي من آيـات البـلاغة، ومعجزات الصياغة، وهي:

أهلَّ وادي المثناة إنّ حكم الد ... هر يبين عن سوحكم ويـعاد
فعزامي قـرباً وبـعد عـزامـي ... ووداد وصلاً وصدّاً ودادي

هذه صحيفة اعتذار، بل صفيحة بتّار، فتكت بفؤاد الراقم، ثمّ ساورته فـي الطـروس مساورة الأراقم، وخطّ حاكة القضاء والقدر أبدع حوك، ووقف كاتبه بين الكيس والنوك، أراه وكأنّ سطوره أغصان شوك.

يردّ على المرء فـي أيّـام مـحنته ... حتّىٰ يرىٰ حسناً ما ليس بالحسن

كلاّ والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، لئن عزم المحبّ على السفر، وقابله منه اليمن والظفر، وكان حظّه منه الأوفر، وقد عذر المولىٰ في الفراق وغفر، فسيصلىٰ منه سقر، وما أدراك ما سقر، نار شوقٍ يلتهب، وتقسّم فكرٍ للرقاد ينتهب، ونفس لوّامةٍ كلّما أُنيمت تهب.

غـربةٌ فـارضيّةٌ وغـرام ... عامريٌ ومـحنةٌ عـلويّة

والعيش أسعدك الله كالجيش، منتظم الأمر بعيداً عن الطيش، إن لم يكن كذلك أضلّ المسالك، وأورد المهالك، أميره القلب القارّ، وسلاحه تصرّف الأفكار، وعتاده السكـن

بالأهل والولد، وزاده الأُنس بالصحاب وأهل البلد، وأين القلب فيحكم له بالقرار، وهو المقيم لديكم إذا علا الجسم الأكوار، وأنّىٰ بالفكر وهو الزيبق الفرّار، والشوق النار، وكيف السكن والأُنس عند من يرىٰ أنّه استبدل الجنّ بالإنس.

وما ينفع الحرّان ذا اللوح أن يرىٰ حياض القرىٰ مملوءةً لا يذوقها

فلا أقلت شخصي قدم، ولا أقلت من ندم، ولا أفلت من سدم، إن لم أكن أرىٰ وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم. نعم يا مولانا أعتذر عن الرحيل، بأنّ جنابي محيل، وأخصابي بالقرض في هذه الأرض مستحيل، وأقدر أن أزيد علىٰ هذا القول المفيد.

فأقول: وقد ضعف الطالب والمطلوب، واستوى الغالب والمغلوب، وأكدى الحالب، وجفّ المحلوب، وجهد سعي القدم من تحت واللسان من فوق، وكلّ القدوم من النحت والسوط عن السوق، وكنت والدين كالفرقدين، أو كندماني جذيمة ونخلتي حلوان، فقد باعد في هذا الزمان والمكان، مباعدة الثرىٰ لسهيل، ومباينة النهار بالليل، وبان بين كليب ووائل، والقارض العنزي في الأوائل.

وأطلق في مثل هذا عنان القلم، وأرفع للسارين ناراً علىٰ علم، لكن عليّ في ذلك محنة أُخرىٰ، ومكيدة تفطر القلب ولو كان صخرا، ولا أُريد بذكرها فخرا، ولم أُبدها لولم أكن أعدّك لتكميل عقلي وأدبي ذخرا، فأنت الذي:

تمسّكت لمّا أن ظفرت بودّه علىٰ حالتي وضع النوائب والرفع
بأوثق من عقلٍ وأوفق من هوىً وأنسب من طبعٍ وأرفع من شرع

هي أنّ هذا الشرح والبثّ، مشعرٌ بالتعريض والحثّ، علىٰ وصل الحبل والرثّ، وأنا أقسم بالله يمين من لا يمين، ولم يزل عند مولانا عن اليمين، أنّي أعتقد أنّ إفضالكم مسعد مصعد، وأنّ التحلّي به شرف عدّ، وأنّك المولى الذي ما علىٰ سائله منقصة السائل.

كيف لا؟ والنسب شريف، والحسب ظلّ وريف، والمنصب عالي العماد، والمحجّة متعالي الأمجاد، والنفس عصاميّة، أربت علىٰ المآثر العظاميّة، فالعلم خضارة ذو الوجبات، والحلم ثهلان ذو الهضبات، والكرم والسماح، يباريان الرياح، والمروءة والتقوىٰ، لهما من العصمة سببٌ أقوىٰ.

ومع ذلك فإنّي أتقلّد الحول والقوّة دون حول الله وقوّته، يمين أهل البيت المنصوص

علىٰ حرمته، إن لم يكن يعتريني الألم، من كلّ إفضال ألم، ويأخذني الأرقّ والقلق، للبس جديد المنّ والخلق، وتعلوني الكآبة والحزن، ولو كان المنعم ابـن ذي يـزن، ولا أعـدّ الموهوب من النعماء، ولو أصبحت به ابن ماء السماء، ولا يـنصرف خـاطري إلىٰ غـير الكفاء، إذا شغل الفرح بالعطاء، خواطر ذوي الوفاء .

ولو أنّ نــفساً بـين جـنبيّ أعـطيت مناها ومن ذا في الدنـا أُعـطي المـنا
أتت فـــي زمـانٍ كـان يـفزع مـثلها إلى السيف إن لم يسعف العلم بـالغنا
فإمّا قضت من مـوقف الجـدّ حـجّها وإلاّ حكت بعض الأضاحي في منىٰ

لكن هذا زمنٌ ليست فيه الهمم الخيش، وعدّ أربابها من جمال بني أقيش، ولو عرض علىٰ غير مولانا ما قلت لعدّه من الحمق والطيش، وتمثّل بقول عوام مكّـة «فـقر الزيـا لعدو تيه قريش» .

وطالما قلت متنصّلاً من لؤمهم، متوصّلاً إلى العذر داخلاً في سومهم، أي كذا خلقت، فما ينفع النحاة ما اختلفت، وأدواة الشرط والاستفهام تأبىٰ إلاّ الصدر، وإن ركبت مع كلام سافل القدر، وشواظ النار يطلب المخيط، وإن نكصه القابس مع البسيط .

طبعت علىٰ ما في غـير مـخيّرٍ بشيءٍ ولو خيّرت كنت المهذّبا
أُريد وما أُعطي وأُعطى ولم أُرد وغـيّب عـنّي أن أنـال المـغيّبا

إلىٰ قوله منها، ولم يكن هذا التفصيل يليق نشره في ذلك الجناب، لكن مولانا القائل وما دون الصديق حجاب، وأقسم بالله المعبود أن ليس المقصود إلاّ بيان العذر الجميل، من فراق هو عندي الخطب الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل. إنتهت الرسالة المذكورة، وهي كافية في إثبات الدعوى المزبور .

وله نثر كثير، أورد منه جانباً الفاضل المؤرّخ السيّد محمّدأمين، مؤلّف الحـانة ذيـل الريحانة، وهو كتاب جليل حافل، ترجم فيه أُدباء عصره، ومن جملة من ترجم والدنـا رحمه الله تعالىٰ، وأورد جانباً عظيماً من نظمه ونثره، مع مراسلات صارت بينهما .

وأمّا شعره، فقد أوردنا منه جانباً في تضاعيف هذا الكتاب، يظهر ذلك لمن تأمّله من أوّله إلىٰ آخره، ومن مراسلاته الغزلية :

ولي واحدٌ ما لي من النـاس مـثله ومـــا طـالبٌ مـثلاً لعـلياه واجـد

هو الخلق جمعاً في المزايـا وأنّـني　　أرىٰ أنّـه الدنـيا وإن قـلت واحـد
فـيا مـونسي لا فـرّق الله بـيننا　　دعـاء عـليه للـقبول شـواهـد
سأسعد باللقيا كأن لم يكـن نـوىٰ　　ولا أقـفرت للإنس مـنّا مـعاهد
فمت كمداً يا حـاسدي فأنـا الذي　　يصحّ هوىً والجسم بالشوق بـايد
ولو كنت بالتقصير في الحقّ كالذي　　فـلي صـلةٌ مـمّن أحبّ وعـائد

وله رحمه الله تعالىٰ:

لئن نأت بك عـنّي فـرقةٌ ونـوىٰ　　فقد دنا بك منّي الشـوق والفكـر
فكن كما شئت في قربٍ وفي بعد　　فالقلب يرعاك إن لم يرعك البصر

وممّا كتبه إلىٰ أديب عصره، صاحب سلافة العصر لأمر مـقتضى، وهـو بـمكّة سـنة (١١١٤):

وأعـظم مـا يـلاقيه مـحبٌّ　　له في قرب من يهوي شؤون
فراقٌ قـد قـضاه عـليه دهـر　　يدور كـما يـدور المـنجنون
إذا ما حاول الشكوىٰ يداوي　　بها البلوىٰ تـظنّ بـه الظـنون

فأجاب بأبيات أوّلها هذه:

لك الإخلاص والودّ المصون　　فـحاشا أن تـظنّ بك الظـنون

فأجابه رحمه الله تعالىٰ بقصيدة فريدة، هي من أعظم أمثلة الجناس التامّ الذي هو أعزّ الجناسات البديعية، وإذا تأمّلتها علمت قوّة علمه، وهي هذه:

حـمدت الله أحـمد مـا يكـون　　عـلىٰ مـولىً تـقرّ بـه العـيون (البـاقر)
عـلىٰ مـن نـماه إلى المـعالي　　إلى المختار ساداتٌ عيون (كـبار القـوم)
فـإنّ وجـوده نـعمي خـصوصاً　　بمكّة حيث تجتمع العيون (الجـماعات)
وكـم شـهدت عـيونٌ فـي بـلاد　　بذاك وكم به عـمرت عـيون (النـواحـي)
فـمن أدبٍ وفـضلٍ مسـتجاد　　لغيث منه تنبجس العيون (عـيون المـاء)
وإفـضال له التـقوىٰ مـدادٌ　　فـلا يـخشىٰ وإن قـلّت عـيون (النـقود)
وأخـلاق كـرامٍ ليس تـردا　　بصرف الدهر هل تصدى العيون (الذهب)
حـباني بـالمودّة واجـتباني　　كما تختار باللبّ العيون (خـيار الشـيء)

وأنـــعم إذ بـــعثت إليـــه شـــعرا | كميزان تـجاذبه العـيون (عـين المـيزان)
فـــقابل مـــنه مـــجتلباً بـــدرّ | بعقد حلاه تفتخر العيون (مناظر الرجـال)
وأشكـــاني مـــن الزمـــن المـناوى | وقد قصدت له نحوي عيون (جواسـيس)
بـــقيت لنـــا بـــعافيةٍ وعـــزّة | وعـــندك كـلّما تـهوى عـيون (حـافرة)
عـــدوّك رهـــن مـعطشةٍ وقـحط | وتسقي من يـواليك العـيون (السـحاب)

وقال: وفيه لزوم ما لا يلزم، وفنّ التلميح:

يا سائلي عن مكسـبي | ما القصد منّي ما يـصم
لكـــنّه بثٌّ يـــنادي | مـــن له دهـري مـصم
أنا أحمد بـن أبـي دؤاد | لو وجـــدت المـعتصم
وحـــبيب الطـــائي وا | لطـوسي عـنه منغصم
والعسكـــري وانـــما | ز من ابـن عـبّادٍ قـصم
والحـــاتمي وأيـــن آل | بويه عـن هـذا الخـصم
أنـا مـن ذكـرت وإنّـما | أنـا بـالمهيمن مـعتصم

ولنلزم عنان القلم عن الجري في هذا المضمار، فغايته لا يدرك لها قرار، فما أوردناه إنّما هو لمعة من رياض، وجرعة من بحر فيّاض، وإنّما أردنا بما أوردنا إثبات ما قدّمناه، من الدعوى المعربة، لئلاً يقال: كلّ فتاة بأبيها معجبة، فوربّ السماء والأرض إنّها لدعوىٰ لا يتطرّق إليها المنع، ولا الحلّ ولا النقض، فإذا سبرت الحقيقة بعين الانصاف كلّ السبر، علمت بأنّه الفاضل الحبر.

ولد ـ رحمه الله تعالىٰ، وأفاض علىٰ قبره الشريف شآبيب غفران توالىٰ ـ سـنة ألف وثنتين وسبعين، وتوفّي في السنة المذكورة، لم يعقب من الذكور إلاّ مؤلّف هذا الكتاب، بلغه الله سعادة الدارين ببركة دعائه المستجاب[١].

وقال أيضاً: فممّا ذكرته في هذا الموضع قصيدة علىٰ هذا الوزن والروي، لسيّدي الوالد أدام الله بقاه، وأيّد سعده وارتقاه، وهي مقصورة على الغزل الصـريح، لم يـتشبّث فـيها

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢٢٧ ـ ٢٣٨.

بأهداب المديح، عارض بها قصيدة السيّد أحمد المذكور، فغدت في بابها مشهورة، وفي فنّها مشكورة، وهي من غرر غزلياته الرقيقة، التي ملكت من سوق البلاغة حرّه ورقيقه، وهي هذه:

لولا محيّاك الجميل المصونْ ... ما بتّ تجري من عيوني عيونْ
ولا عرفت السقم لولا الهوىٰ ... ولا تباريح الأسىٰ والشجون
كم وقفةٍ لي في طلول الحما ... روىٰ ثراها صوب دمعي الهتون
يا ربع خبّر لا جفاك الحيا ... ولهان لا يعرف غمض الجفون
هل أنت مغني للغزال الذي ... إليه أصبوا والتصابي فنون
وأشرقت فيك بدور الدجا ... ورنّحت فيك الروابي غصون
من كلّ غيداء إذا أسفرت ... جلا محيّاها ظلام الدجون
سيوف لحظيها إذا جرّدت ... أثارت الحرب بكسر الجفون
وعامل القامة كم أعربت ... أفعاله عن صرف ريب المنون
والشامة السوداء في خدّها ... تعلّم الصبّ فنون الجنون
منيعة الحجب فنيل اللقا ... منها بعيدٌ عن مرادي الظنون
مصونةٌ تحمي حمىٰ حيّها ... أسد الثرىٰ من فوق قبّ البطون
حسبك لؤماً يا عذولي اتّئد ... إنّي لعهدي في الهوىٰ لا أخون
لا تطلب السلوان من وامقٍ ... فذاك شيء أبداً لا يكون
فدع سكارىٰ كأس خمر الهوىٰ ... يا صاح في سكرتهم يعمهون
يا ويح عذالي أما شاهدوا ... طلعة من أهواه بل هم عمون
ظنّوا اتّباعي في الهوىٰ ظلّة ... وهم برشدي فيه لا يعلمون
أما ووجدي بأهيل الحما ... وعهدي الوافي وسرّي المصون
وما لهم من منزلٍ عامرٍ ... بسفح قلبي هم به نازلون
لقد أطعت الحبّ في حكمه ... جوراً وعدلاً في جميع الشؤون
بذلت فيه الروح بذل امرىءٍ ... لديه صعب الحتف فيهم يهون

أقول: قد عثرت علىٰ ديوانه المخطوط، وحيث انّ هذا الديوان غير مطبوع، ولم يعثر

عليه إلاّ الأوحدي من الناس، فمن المناسب أن نورده من البدو إلى الختم تتميماً للفائدة، وتسهيلاً لمن أراد مراجعته، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر وأعن يا كريم

بعد حمد الله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، وجعل ملكته الأدبية المشتملة على علوم العربية عُدّة لها علّم من القرآن، فكانت صناعة النظم والنثر كالدرّ الجامع لجواهرها، والروض المطّلع لثمارها وأزاهرها، فما صدر منهما عن أهل السليقة وأهل اللسان هو منبع تلك الأنهار، وشمس أنوار النهار، وما صدر عن المكتسبة لهذا الشأن فهو الأفكار، ومرقاة الأفهام، وميدان التذكار.

وأفضل صلاة وسلام على أفصح مصافع الجاهلية ومدارة الإسلام، المنزّه عن الشعر إعجازاً بهر المشاعر، المنزّل عليه الذكر الحكيم، وما هو بقول كاهن ولا شاعر، مع قوله ﷺ «انّ من الشعر لحكماً» واستماعه من حسّان بن ثابت، وكعب بن زهير بن أبي سلمى.

وعلى آله وأصحابه الفائزين بسعادته العظمى، والحائزين من مدائح التنزيل الأسمى، ما تعجز عنه القرائح نثراً ونظماً.

فيقول المنتظم رجاءً في سلك أصحاب الصراط السوي محمّد بن علي بن حيدر الحسيني الموسوي: إنّي وإن نظمت من الشعر القدر اليسير، فأخذ عليّ أقدام الاشتهار يسير، لم أكن قطّ محتفلاً له بتدوين وجمع، ولم أبل بأن يقع بين بصر الأرض والسمع، تنزّلاً عن رتب أهل البلاغة توقّياً للذمّ.

ومن يعص أطراف الزجاج فإنّه ... يطيع العوالي ركّبت كلّ لهذم

ودوراً مع الدهر كيفما دار، واستسلاماً في أيدي الأقدار، وحسبك علماً بدهرنا وأقداره، في أقواء يبت الشعر بل تخريب داره، ولا أقول كقول الغزّي: خلت الديار، فإنّ الوقت بحمد الله تعالى لم يخل من المصطفين الأخيار، ولكن أقول: إنّ حكمة الصانع المختار، قضت على الدنيا أمّ الغطّة والاعتبار، بقول الخنساء في أمّ الحوار: فإنّما هي إقبال وإدبار، فلسان الأدب ينشد، إن كان ممّن يستهدي ويسترشد قولي :

بيديك طبق نظام ملكك ما تنيل من السعادة

لا أستحقّ عليك ما أنا فيه فضلاً عن زيـادة

بيد أنّ بعض الأصحاب كان جمع مفرّقات نظمي، وهي كقزع السحاب، ثمّ طلب منّي خطبة للمجموع في ذاك الأوان، ليدخل في مفهوم الديوان، فدافعته تبرّماً بذلك وملالة، ثمّ دفعت الخطبة إليه معتقداً أنّها ضغث علىٰ إبّالة، ثمّ كتبت منها نسخة بخطّي، وعند الدهر أنّي وإن أحسنت وأصبت مسيء مخطىء، لمخالفتي خـلقه فـي هـذا الشأن وطـباعة، ومعاملتي بالإهمال والإضاعة، قولهم حسن السوق ولا حسن البضاعة، فغالت المنسخ والمنتسخ منه يد الضياع، فتداركت رضا الدهر وعدوتهما كفقع بقاع، وهانا عليّ مطابقة لرأيه وهمّته، هوان قعيس علىٰ عمّته .

وكيف أخالفه عن أنفه أهل الأدب وإبائهم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، وهكذا جرف الحال في مؤلّفاتي الأدبية، مع كون تصنيفها إنّما كان بالعزيمة الطلبية، من أشرف ذوي الخصائص والحسبية، أو عن نشاط الاستحسان والقبول، ممّن تهبّ بشهرته فـي الفضل الصبا والقبول، ككتاب كنز فرائد الأبيات للتمثّل والمحاضرات، وكـتاب ثـواقب العلوم السنية في مناقب الفهوم الحسنية، ومذاكرة ذوي الراحة والغنا بالمفاخرة بين الفقر والغنا، وغير ذلك من رسائل مفيدة، وترسّلات وغيرها في الإنشاء لو جمعت بلغت أجزاءً عديدة، فطابقت مقتضيات الزمن القويّة، في الإضاعة المعنوية، بالإضاعة الحسبية، بعد الإضاءة في آفاق النفوس القدسية .

الشمس طالعة بالليل في القمر ... مع النجوم وما للـعين مـن أثـر

ثمّ إنّ السيد الشريف، الأيّد في تشييد المجد المنيف، ومدّ ظلّه الوريف، سلالة الملوك القادة الحسنية، النموية القتادية، وخلاصة المتّحدين بالفضل والسيادة، إتّحاد البشـرية بالطبيعة والعادية .

شرفٌ تتابع كابرٌ عن كابرٍ ... كالرمح أنبوبٌ علىٰ أنبوب

مولانا وسيدنا السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الشريف حسن، أدام الله تعالىٰ علاه بالجدّ المسهود والذكر الحسن، لمّا كان أوّل مـن اتّـصلت بـه مـن السـادة الأشراف، وتفيّأت ظلّه المنبسط في الحرمين وما حولهما مـن الأطـراف، وأسـبق مـن

خدمت منهم بالمنظوم والمنثور، فكان أحقّ بالحمد والشكر المأثور، إذ لم يزل دأبه حسن القبول لما أبديه، ونشر محاسن المقول إذا تخلّلت ما أسديه، عن فكر نقّادة تجيد الاختبار والاختيار، بفطرة وقّادة يكاد زيتها من الزيتونة النبوية العلوية تضيء ولم تمسسه نار، إلىٰ كرم أخلاق يبسط بالرغبة في الأدب والفضل النفوس، فيرتقي المبتدىء إلىٰ رتبة زيادٍ بين يدي أبيقابوس، فمدائحي فيه السالكة في الصدق منهج العباد تنشد، وإن استفاد من علومها العباد، قول أبي محمّد الخازن في ابن عبّاد.

ومن منايح مولانا مدائحه؛ لأنّ من فضله زندي أوايرني، أمر لا زالت أوامره العلية، مسدّدة بمظاهر التوفيق الجلية، بأن أخالف اجتهادي الذي ألف في معاملة دهر بما قدّمته في الوصف كلف، وذلك في عام تاريخه كرّتين تخلّفي يختلف، فأجمع من شعري الذي تفرّق شغر بغر، وإن كان قد ركض في ميادين مناقبه الرواة كلّ محجل أغر، ما يقوم منه شبه الديوان، وإن كان في غاية الصغر، فتيمّنت الاختلاف الاجتهاد بتاريخ عام الأمر العالي، ورجوب أن يكون في إشارته المباركة رضا الدهر.

فطالما أقلع عن الدأب في معاندة أهل الأدب، وتنفّس لهم تنفّس الصباح، فجلا ليلهم الذي لا يضيئه مصباح، ونشر فضل صناعتهم بكلّ وهدة ومنجاه، وأقبل بالقلوب علىٰ بضاعتهم وإن كانت مزجاة، ونبّه لقول حبيب الملوك الحضارم والرؤساء الأكارم، والعلماء الغيالم، والفقهاء المعالم، ولو لإخلال سنّها الشعر ما درت بغاة العلاء من ابن لوني المكارم، وانّه من معنى الحديث المتقدّم، وهل غادر الشعر أمن متردم، وقد قال الوليد بن زيدون وقد رضي له زمنه بالهون والدون:

ما علىٰ ظنّي بأسٌ يجرح الدهر ويأسو
ربما أشرف بالمرء على الآمال بأس

إلىٰ قوله:

لا يكن عهدك ودّاً إنّ عهدي لك آس

فحقّق بعد اليأس ظنونه، وأدار بدلاً السعادة، منحنونه هذه علىٰ نهج العرب النائطين بالدهر كلّ ارب، رقية أرقىٰ بها خلقه المحارب، وأقتل في الذروة والغارب، وإلاّ فالمعوّل علىٰ صراط الشرع المستقيم، المائز بين صحيح المعتقد والسقيم، وعليه فأقول وهو أوّل

مجموع في الرقيم الإلهيات :

ثــق بــالله وإن تـنآءى الـمقصد ... واصـبر فكـنز الصـبر مـا لا يـنفد
وامــد حــبالاً للــرجــاء مـثنيةً ... مــوصولةً بــعرى التــوكّل تـعقد
لا يسـتفزّك هـول خـطبٍ كـارثٍ ... والق الخطوب وأنت عضب مـغمد
ها أنت تـعلم مـا أتـىٰ فـي يـومنا ... هل تـعلمن بـما تـجيء بـه الغـد
أنا لست أعهد منه غير اللطف بـي ... أتـراه يـرجـع فـيّ عـمّا أعـهد
هيهات ذا يـا نـفس مـنه فأيـقني ... وتـجلّد قـد يـفلح المـتجلّد
هـيهات تـقطع مـن كـريمٍ عـادةً ... هيهات يـخلف مـن كـريمٍ مـوعد
وإذا رأيت مـن الطـباع لحـاجةٍ ... فـاستعصمي بـالعقل فـهو المنجد
إنّ العـقول قـضت قـضاءً لازمـاً ... لا تـمتري فـيه ولا تـتردّد
حكمت بأنّ الدهـر لا يـبقىٰ عـلىٰ ... حـالٍ يـذمّ بـفعلها أو يـحمد
فعلام صرف الفكر عمرك في سدىً ... ما في ضمير الغـيب حـتماً يـوجد
هـذا النـمير فـردّه عـذباً صـافياً ... أنّـىٰ يـطيب إذا تكـدّر مـورد
هـذا وأقـصىٰ مـا يـقال ومـنتهىٰ ... مـا حـقّق المـتفكّرون وسـدّدوا
أن ليس يدرك مطلبٌ مـا لم يكـن ... من ذي الجلال بـه العـناية تسـعد

وقلت في المعنىٰ :

وحـقّك يـا كـلّ الكـرام أنـا الذي ... جـعلت له حسـن اليـقين مـقاما
لأنّك قـد عـوّدته لطـفك الذي ... تـجلّىٰ بأحـوالٍ تـزور لهـاما
ولم يك مـنسياً لديك بـحالةٍ ... ولا مـنك يـخشىٰ غـفلةً وسآمـا
ومن يك ذا أرضٍ سقىٰ بذرها الحيا ... أقـام رجـاءً للـحصاد وقـاما
ومن يك فـي مـهد العـناية وادعـاً ... يزد عند تـحريك الخـطوب مـناما

وقلت في ذلك وفيه لزوم ما لا يلزم :

عـرفتك بـالإفضال واللـطف دائـباً ... وذلك مـذ نـيطت عـلى التـمائم
وأعـرف إمـداد العـناية لم يـزل ... يـلوح كـبرقٍ والشـؤون الغـمائم
فـتهدي لوجـه الرزق إذ أنـا هـائم ... وتـوقظني للـحزم إذ أنـا نـائم

وإن قمت في الأسباب ثمّ تقاعدت | بدا سَبَبٌ بالنجح لي منك قائم
فلو لم أكن من جهل نفسي وجبنها | أتيت لما قامت عليّ اللوائم
لما كنت في حالي رخاءٌ وشدّةٌ | بمستعملٍ فكراً لما أنا وائم
وأودعت في عقلي عن الشرّ عصمةً | يراها عياناً وهو في الغيّ هائم
ولم يكف ذا حتّىٰ جذبت لنحوها | عناني بأسبابٍ لذاك تلائم
ولم تك يوماً لاختياري سالباً | ولكنّني منها على الجبر حائم
وهذا هو التوفيق أعلم وصفه | إلٰهي فتوفيقي بمنك دائم
وكيف أخاف الدهر يوماً إذا اعتدىٰ | ولم لا تواتيني عليه العزائم
ولطفك في ذاتي كأشجع فارسٍ | بيسراه ترسٌ ثمّ يمناه قائم

وقال أيضاً:

سأحتمل الخطوب وإن توالت | ليهزم جيشها جيش اصطباري
وأشكره تعالىٰ إن رآني | بما يفضيه أهلاً لاختياري

وقلت فيه وهما غاية في تمكين القافية وتحتهما علوم جمّة.

بيديك طبق نظام ملكك | ما تنيل من السعادة
لا أستحقّ عليك ما أنا | فيه فضلاً عن زيادة

وقلت في ذلك ذو بيت:

أكدىٰ طلبي وحسن ظنّي راقي | في فضلك يا جواد بالاطلاق
ضاقت فكري وكلّ حدّي البشرىٰ | لم يبق سوى اللطف فجد بالباقي

وقلت:

إلٰهي متىٰ يوفي حقوقك شاكرٌ | وشكرك منٌّ منك يستوجب الشكرا
إلٰهي فوفّقني لشكرك وارض ما | شكرتك واجعل من عبادتي الفكرا

وقلت في هذا المعنىٰ الوادي مصدراً ومعجزاً بيتين ينسيان لأبي‌العلاء المعرّي نقلتهما من شعب الزندقة إلىٰ فيما المعرفة المحقّقة:

أنشأتها وشرعت في تعذيبها | كي تستحقّ سعادة الدارين
تعس الشقي بجهله في قوله | ما كان أغناها عن الحالين

ونهيت عن قتل النفوس تعمّداً حفظ النظام وعن بوادر حين
ولعيشها أبدا لديك أمتها وبعثت أنت لقتلها ملكين

وقلت في المديح الأشرف النبوي، وقد سعدت بزيارة الضريح المفضّل على مطلق العلوي صلّى الله علىٰ مشرّفه وسلّم، وهدانا إلىٰ آداب مديحه وسلّم:

يا عين هذا الأعلم الأكبر هذا النبي الأكرم الأطهر
وجنّة الروضة قد أزلفت هذا ضريح الطهر والمنبر
حظيت بالجنّة في سوحة الأ سمىٰ ولمّا يغشك المحشر
وهذه الأنوار قد أشرقت لمن بعين القلب قد أبصروا
فاستبشري يا عين واستعبري قد يرسل العبرة مستبشر
وشاهدي روض غيوث العلا نيل الأماني نبته الأخضر
سعدت يا قلب ونلت المنىٰ وجاءك الجدّ الذي يذكر
حللت أكتاف الجواد الذي لولاه ما جادت به الأعصر
وردت بحراً من لدن آدم من فيضه قد مدّت الأبحر
وفزت بالسعدين دنياك والأُ خرىٰ فللسعدين لا تنظر
إن كانت المرآة مجلوّةً تقابل الفيض الذي يصدر
فاضرع إلىٰ ربّ الورىٰ وابتهل واسأله توفيقاً به تبصر
أقبل ففي الإقبال صيد الصفا إنّ صفا السرّ المهىٰ النفر
وألق من أكدار دار الفنا فكرك عسلّ الورد لا يكدر
ها أنت ذا عند الحبيب الذي عنه الخليل المجتبىٰ يقصر
كلّمه من قاب قوسين أو أدنىٰ فأين الطور إذ ينظر
محمّد طه شفيع الورىٰ شفاعة عظمىٰ بها بشّروا
في موقفٍ كلّ النبيين في دهمائه للنفس يستقصر
أأنت في شكٍّ إذا زرته وأنت طبق النصّ تستغفر
إنّك قد نلت الذي ترتجي من كلّ ما تنسىٰ وما تذكر
وسواس صدرٍ دعه يخنس ولا تحفل حديث النفس لا يحصر

هذا مقام السعد فامثل به ... بشرى فهذا حظّك المسفر
هذا مقام المجد من أُمّه ... سما به في دهره المفخر
هذا مقام الجود فاسأل به ... ما شئت فالمسؤول لا يضجر
لم تأته الآمال إلاّ انثنت ... بنيل ما بالبال لا يخطر
هذا مقام الأمن لا يختشىٰ ... فيه ولا ذمّته تخفر
أمنت في الدنيا صروف الردىٰ ... فيه وفي أُخراك إذ تحشر
هذا مقام الربح فاغنم وفز ... ما مسلمٌ في سوحه يخسر
هذا مقام الجبر فاسكن به ... فليس قلبٌ عنده يكسر
هذا وهذا كلّ ما شئت قل ... من مبتدا عن فضله يخبر
عبيدك الوافد في سوحه ... يهدي سلاماً نشره أعطر
يا سيد الرسل سلامٌ علىٰ ... وجهك وهو الكوكب الأنور
يا صفوة الحقّ سلامٌ علىٰ ... مثواك وهو الأقدس الأزهر
يا هادي الخلق سلامٌ علىٰ ... سوحك وهو الموطن الأفخر
ومهبط الأملاك منه فقد ... شرّفتهم بالذكر إذ تذكر
ثمّ علىٰ خليك جاريك من ... زان الغلا فضلهما الأشهر
ثمّ على الزهراء روحي الفدا ... لبضعةٍ أنوارها تزهر
وسائر الأطهار وأهل العبا ... هم أهل بيت الوحي والمعشر
والصحب والأزواج من عمّهم ... لطفك بالفوز الذي يؤثر
عبدٌ أتىٰ مولاه مستغفراً ... بخالص التوبة يستظهر
فلي ذنوبٌ جمّةٌ لم أزل ... بها مقرّاً كيف لي أنكر
يا حسرتىٰ منها ويا خجلةً ... منك إذا قمت لها أنشر
أنزلتها في سوحك المرتجىٰ ... فاصنع بها ما شئت إذ ينشر
هيهات أن تفعل إلاّ الذي ... يوجبه لي خيمك الأطهر
شنشنةٌ من أخزمٍ لم نزل ... معروفةً يظهرها المخبر
ولي من الآمال ما لم أزل ... للنفس في إنجاحه أنظر

مــطالبٌ جــلت ولكـنّها في جنب فضل الله تستصغر
كيف وقد أصبحت مستعصماً بحبلك الأقوىٰ لها أكبر
أجملت عن تفصيلها معرضاً فأنت مولاي بها أخبر
لا أصف الداء طبيب الأسىٰ لا شكّ في تشخيصه أمهر
أرجوك للأخرىٰ وللد ين والدنيا وأدعوك فلا أحصر
ولي إليكم نسبةٌ شرّفت قدري وقد طاب بها العنصر
لكنّني أطلب تأكيدها بنسبةٍ عليا بها المفخر
علماً وأعمالاً بها أرتقي إلىٰ سما الفوز إذ يحشر
أسأل ربّي بك مستشفعاً خير شفيعٍ سيّدٌ أكبر
فاغفر لي اللّهمّ ذنبي وجد عليّ بالتوبة إذ تغفر
ووالدي امنحهما رحمةً غيثاً علىٰ مثواهم تمطر
مع سائر الأهل وخلاّننا يشملهم رضوانك الأوفر
اجعل معاشي طبق من يتّـ ـق الله ففي ذلك الغنى الأكبر
اختم بخيرٍ فهو كلّ الرجىٰ وكلّ وردٍ فله مصدر

وقلت في ذلك أيضاً وقد فاضت شآبيب السعادة من سحائب الزيارة المعادة فيضاً، وذلك في سنة ... :

نعم قد بلغت القصد فانتظر الوعدا وإذ نلت هذا القرب لا تختشى البعدا
ظفرت من الأيّام بالأهل الذي تسامىٰ مداه في السعادة وامتدّا
ألست بسوحٍ من تفيّأ ظلّه ملاذاً رأيت الدهر طوعاً له عندا
بسوحٍ لولا الأفلاك كانت مقرّه لما أثّرت نحساً ولا فارقت سعدا
بسوح النبي المصطفى مظهر الهدىٰ ولولا ما قام الوجود من المبدا
حللت مقاماً لو تصوّرت قدره رأيت وحبيب القلب في الصدر لا يهدىٰ
وجئت إلى البحر الخضمّ مؤمّلاً فبشرىٰ لقد نلت الكرامة والرفدا
وحمد السرىٰ عند الصباح وقد بدىٰ صباح الهدىٰ فابذل له الشكر والحمدا
أنخ والثما أخفاف عيسك أنّها وفت لك إذ وافت بك العلم الفردا

وقد كنت من شوقٍ تحنّ حنينها | إذا بان عنها السقب أو فارقت نجدا
أتيتك يا خير النبيين زائراً | وحاشاك تولي زائراً أمّك الصدا
وانّي لأهلٍ إن أردّ بخيبةٍ | وأنت فأهلٌ بعد أن لا أرى الردا
فمثلي عبدٌ أوبقته ذنوبه | ولا مثل مولاي الذي ستر العبدا
على أنّ لي قلباً قسي فلو أنّه | حديدٌ لدى داود لم يستطع سردا
تلبّس بالأكدار من عالم الفنا | ومدّ حبال الغيّ من جهله مدّا
ومن أعظم الأخطار أنّي أحلّه | رضاك وأرجو منه أن يحفظ العهدا
على ذاك دهري لم يزل بيد أنّه | جديرٌ بأن يلقى الهداية والرشدا
رأيت أماحاض الحبّ فيه سجيةً | عسى جليت خلقاً يميناه في المبدا
بها شاد حصناً من رجائك محكماً | فلو صدمته الراسيات لما انهدّا
أقل وأنل فالعبد راجٍ وخائف | فيا قبح ما أسدى ويا حسن ما أهدى
هما في الحشا جيشان حلّا بمعركٍ | فصالاً وشبا فيه يوم وغيٍ وقدا
ففاز بنصر الله جيش رجائه | وما زال يحوى النصر من بكم استعدا
أمولاي قد جلّت لديك مطالبي | وقد كثرت حتّى لقد أعيت العدا
ولكنّني أجملت إذ عزّ شرحها | وأودعت سرّ الجمع من كلمي فردا
وأنت به أدرى وحسبي علمه | فسيّان ما أخفى بياني وما أبدا
وإن كنت في القول اختصرت فإنّني | سردت لك الآمال في طيّه سردا
وبشّرت عنك النفس حتّى لخلتها | نظير سرور أنّها ثالث القصدا
وحاشاك أن ترضى بأنّي كاذبٌ | عليها أمنّيها الأماني كي تهدى
وهل ردّ قبلي عنك راجٍ بخيبةٍ | وإن حصرت آثامه الحصر أو الحدّا
فلي أسوةٌ إن كان ذاك ولم يكن | فهل يستطيع الشكّ في خاطري جهدا
وانّي على رغم الخطايا لفائزٍ | بغاية آمالي ومولٍ لك الحمدا
وأرجو بمثواك الشريف تردّداً | إليك المطايا لا تزال بنا تجدى
عليك صلاة الله ثمّ سلامه | سلاماً أفاد العنبر النشر والوردا
وآلك والأصحاب ما ارتاح آملٌ | تحقّق منك الجود فانتظر الوعدا

وقلت في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:

آل بيت النبي إن كنت يمّمـ ... ـت حماكم حقّاً فلي المسؤول
أو تفيّأت مثل ظلّكم الر ... حب فلا طاب لي بظلٍّ مقيل
أنا عبد الأعتاب رقّ ولاكم ... تاج فخري وقصدكم أكليل
أنا فرعٌ لكم نماني انتسابٌ ... كلّ فرعٍ تحنوا عليه الأصول
أرتجي منكم سلامة قلبي ... عند ربّي وما سواه فضول
ومنالي منكم علوماً نفاها ... جاهلوها واعتاص فيها السبيل
وعلوماً أُخرىٰ بها الفوز في الحشـ ... ـر ومنها فيه يقوم الدليل
ونجاتي عقلاً وديناً وعرضاً ... من خطوب الزمان وهي تدول
وقبولي بالبشر في كلّ قصدٍ ... ودليلاً أن قد نحاك القبول
وعليكم بعد الرسول صلاةٌ ... وسلاماً كما هدانا الرسول

المدائح:

وقلت مادحاً الشريف العظيم، المقلّد جيد الشرافة والخلافة، عقد الفخر النظيمة، سلطان الحرم الشريف، الباسط ظلّ الكرم الوريف، ولاسيما عليّ.

فهو أوّل ملك وجّه عنايته إليّ، المرحوم المبرور، أحمد بن غالب، بلّغه الله تعالىٰ من رضوانه أسنى المطالب، ذاكراً فيها ورود الخلع السلطانية برسمه، ووفود المراسيم الخاقانية السليمانية العثمانية باسمه، لا زالت عماد رواق الإسلام، وعتاد أشراف البلد الحرام، وذلك في شهر شعبان من سنة (١١٠٠) مائة بعد الألف، معارضاً بها قصيدة فاضل القطر الحجازي القاضي تاج الدين المالكي، مادحاً للشريف إدريس بن الشريف حسن، رحمهم الله، ومطلعها:

زهىٰ بك دست الملك والتاج والعقد ... غداة إليك الحلّ أصبح والعقد
تساميت بالأجداد يسمو بك الجدّ ... وجدّدت مجداً دونه يقف الجدّ
وشرّفت أقدار الممالك عند ما ... زهىٰ بك دست الملك والتاج والعقد
بعزّك سوح الحلّ والحرم احتمىٰ ... غداة إليك الحلّ أصبح والعقد

ليهن ملوك العصر إن صرت بينهم(١)   كما قد رسىٰ بين الصوىٰ علمٌ فرد
فإنّك شمسٌ والملوك كواكب   إذا اتّصلت ودّاً بها حفّها السعد
علىٰ أنّ شمس الأفق بالبرج شرّفت   وأنت لأبراج العلىٰ شرف عدّ
ولله كلّ الأمر والله قد قضىٰ   بأنّ إليك الأمر من قبل أو بعد
وأخدمك الأقدار تسعىٰ لنيل ما   تريد وفيها سرّ حكمته يبدو
وشرّف قدر الدهر لمّا أقامه   لديك مطيعاً حيثما يقف العبد
وأولاك أسرار القلوب بودّها   فأجسادها ما من إطاعتها بدّ
إذا ما رآك العارفون ذوو النهىٰ   رأوا ملكاً كلّ القلوب له جند
فإن فتحوا عيناً هناك وحقّقوا   رأوا ملكاً من قدسه النور يمتدّ
ومذهب أهل الشعر فيك مقالهم   لقد أسعد الدهر المعاند والجدّ(٢)
ولكنّ أرباب الحقائق قولهم   سرت نفحات اللطف عيس الرضا تحدو
تهنّ بما أولاك مولاك أنّه   رآك له أهلاً فجا الجدّ يشتدّ
ألست الذي في العدل أوضح منهجاً   بدا بدليل الشرع مسلكه القصد
وأجريت في ذاك السبيل لسالكٍ(٣)   عيوناً من الإفضال طاب بها الورد
وظلّلت من حرّ الهواجر فوقه   سحائب حلمٍ كالقلوب(٤) بها برد
ألست الذي لم يطو يوماً طويّةً   علىٰ غير ما مضىٰ به الصمد الفرد
ولم ترض بالحسنىٰ بديلاً وإن أبىٰ   سوىٰ ضدّها مع فرط قدرتك الحقد
تلطّفت بالمعروف في حقّ منكرٍ   فحزت الثنا عفواً وقد حصل القصد
فأنت لسرّ اللطف في الكون مظهرٌ   يمازج سرّ الانتقام به الرشد
فمن رحمةٍ قد صوّرت ذاتك التي   تصوّر من أقدامها الأسد الورد

---

(١) في الأصل: ليهن ملوك العصر إن كنت ... وما في المتن من تنضيد العقود السنية.

(٢) في التنضيد المصرع الثاني: لقد جاد دهرٌ بالمنىٰ ووفى الوعد.

(٣) في التنضيد: لقاصدٍ.

(٤) في التنضيد: للقلوب.

ألست المنيل المجد غيثاً سحابةً تصوب ولا برقٌ تجافىٰ[1] ولا رعد
بلىٰ مرسلٌ ذاك السحاب صواعقاً يفطّر[2] للأقتار قلباً هو الصلد
ألست الذي شاد الفخار بهمّةٍ دنا دون[3] أدناها بالاسكندر الجهد
فما قلت في خطبٍ أعينوا بقوّةٍ ولو صدّ دون القصد من دهرنا سدّ
أغثت بني أمّ القرىٰ وقد انبرت بنات الليالي في مضرّتهم تعدو
فسوّغتهم درّاً من العدل حافلاً وقد ضمّهم كالطفل من رأفةٍ مهد
وألبسهم برداً من الأمن ضافياً يحاك علىٰ سمر القنا ذلك البرد
تراعي نضيراً حيث حاكت لك العلا ملابس ملكٍ ثمّ ألبسك السعد
لقد حاز ملبوس الخلافة إذ سما بعطفيك فخراً هزّ عطفاً له المجد[4]
طوى البحر ثمّ البرّ شوقاً لسيّدٍ هو البرّ من إفضاله البحر يمتدّ
فيا خلعةً لو أنّها خلعت سناً على الشمس ما لاح الكسوف بها بعد
تمنّي عيون الشهب أنّ مقرّها محاجر عن أبصارها ما لها بعد
وأبهج نجم الصبح تشبيهنا له بنجّابها فالبشر من أفقها يبدو
حوىٰ طيّها نشر المودّة والثنا فمن نشرها يضوع المسك والندّ
وإنّ لسلطان البرايا وسيلةً بودّك للباري بها ظلّ يعتدّ
إذا ما مناشير التباشير أشرقت بمضمونها في العقل يتّضح الودّ
فخلعته درعٌ من العزّ سابغٌ تأنّق فيها من عنايته السرد
دلاصٌ إلىٰ داود تعزي أفاضها عليك سليمان الزمان له الحمد
لها أبداً والعود أحمد أحمدٍ مليك الورىٰ قصد سراها له الوخد
ينادي لسان الحال منها مصرّحاً بتأييد ملكٍ ما لتجديده حدّ

---

(١) في التنضيد: يخاف.

(٢) في التنضيد: تقطّر.

(٣) في التنضيد: ونادون.

(٤) في التنضيد: الفخر.

عـلى اليـمن والإقـبال والبشـر والهـنا بـذلك طـير الفـال فـي روضـها يشـدو
تـعمّ التـهاني فـي كـلّ شـرقٍ ومـغربٍ تـرىٰ كـلّ غـورٍ وهـو مـن فـرحٍ نـجد
لصوب الحيا في خـير[١] فـصلٍ ربـيعه سـرور قـلوبٍ فـي هـواكـم لهـا وجـد
تـردّىٰ مـن الآمـال أغـصان روضـةٍ بكـلّ زمـانٍ يـجتنىٰ فـوقها الورد
فـلا زالت الدنـيا بـملكك جـنّةً بـها كـلّ وقتٍ مـن نـعيمٍ هـو الخـلد
عـلىٰ كشـحها مـنه نـطاق مفصّلٍ وفي جـيدها مـن نـظم أحكـامه عـقد
ولا زلت مـحروس الجـناب مـمتّعاً بـما شـئت أنّـىٰ شـئت لا يـنتهي العـدّ
ومـرآك بـدرٌ فـي سـعود مـطالعٍ تخلّص في حسن الخـتام له الحـمد[٢]

وقلت مادحاً له رحمه الله تعالىٰ رحمةً توالىٰ أيّام ولايته المستوية على المدح إلىٰ غايته، مستأذناً في المسير إلى الطائف :

هـديتم إلىٰ حـمد السـرىٰ أيّـها الرهـط فـقد بـدت المـثناة أو قـبلها الوهـط
وهـاتيك أعـلام السـلامة بشّـرت بـها فـعلى الفـال السـعيد بـها حـطّوا
وتـلك جـنانٌ شـبه جـونٍ غـمامةً وأنـوارهـا شـبه البـروق لهـا وخـط
يـبشّرنا مـرّ النسـيم بـقربها فـيهدي أريـحاً دونـه المسك والقسـط
ونـبسط مـن قـبل الوصـول لأرضـها هـواءً لأفـراح النـفوس بـه بسـط
وشـوقٌ بأحـناء الأضـالع طـائفٌ إلى الطـائف المأنـوس يـنمو ويشـتطّ
يـرنّحني وجـدي إذا مـا ذكـرته كـذي ثـملٍ مـالت بـعطفيه اسـفنط

---

(١) في التنضيد: في كلّ .

(٢) وذكر هذه الأبيات نجلّه العلاّمة السيد رضيالدين في كتابه القيم تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ١: ٣٨٦ ـ ٣٨٨، قال: فمن جملة من أمّ بابه، ومدح جنابه، ونضّد بمديحه الشريف عقوده، وأفرغ في أوصافه الحميدة مجهوده، محبّه الأبر، ومخلصه الأكبر، سيّدي ووالدي السيّد محمّد بن علي بن حيدر أدام الله بقاه، وأيّد سعده وارتقاه، بقصيدة طنّانة، شيّد بها من مجده أركانه، عارض بها قصيدة القاضي تاج الدين المالكي التي امتدح بها الشريف إدريس بن حسن المتقدّم ذكرها، وقدّمها إليه في اليوم المذكور .

وكم من حجازٍ بين قلبي وحزنه … إذا العيس في حزن الحجاز انبرت تمطو

وشرطٌ على القلب السرور بقربه … أجل قد تدانىٰ وقته ووفى الشرط

بساتينه جنّات عدنٍ وحورها … مهىٰ بالمجاني نحو أغصانها تعطو

بها كلّ أعرابيةٍ لو تعوّدت … بنوط سموطٍ فالدراري لها سمط

ولو ألفت تعليق قرطٍ لما ارتضت … بأنّ الثريّا فوق عاتقها قرط

فلم يضرّ لتحسين أصلي حسنها … ولا عالجتها كفّ ماشطةٍ قطّ

فما زين بالتكحيل أكحل طرفها … ولا زاد تزييناً لفاحمها المشط

لها نسبٌ حفّته عرب أكارمٍ … إذ الحضر حفّت أصلها الروم والقبط

تفيّأن أظلال الحماط فحبّذا … منابته الفيحاء لا الأثل والخمط

فكم وجّ في وجّ غرامٍ بغيده … وقد نفرت كالوجّ عن صيدها القنط

تحيط به الأبطال بالبيض والقنا … فغزلانها تعطو وفرسانها تسطو

غدىٰ في الشفا من فرط سقمٍ علىٰ شفا … فما سدّ يوماً في السداد له فرط

جرىٰ دمعه يحكى العقيق بسفحه … فجال بأرض الجال من سفحه شطّ

فما جفّ يوماً بالجفيجف نقعه … وبالنقع منه النبع ما زال يشتطّ

وهضبة وجدٍ لا يرام ارتقاؤها … تكادها بالهضبة القلب إذ شطّ

وطودٌ كرىٰ بيني وبينهم انبرىٰ … فيهات يغزو مقلتي في الكرىٰ غطّ

ومن يهو أرضاً من هواه لأهلها … فإنّ هواي الأرض بالأهل يلتطّ

عدى المحل أكناف الحجاز ولا عدىٰ … مراعيه مرّ الزمان حيا سيط

سقته الغوادي المعصرات غيوثها … يروّي بها من أرضه النجد والغمط

تحاكي وما التشبيه إلاّ تخيّلٌ … ندىٰ سيد من كفّه خلق البسط

أجلّ الحيا كفّيه عن شبهٍ له … فقابل منه بحر جدوا هما النقط

شريف سمى الأشراف طرّاً وخير من … نماه إلىٰ خير الورىٰ الحسن السبط

مليك ملوك الأرض تسموا بقربه … ويحسن منهم في مكانته الغبط

فمن حظّ منهم رحله في جنابه … فبشرىٰ له بالحظّ قد صحف الحظّ

مليكٌ براه الله للناس رحمةً … به قد دنىٰ منه الرضا ونأى السخط

فإن يشكروا نعماه الله يشكروا ... وهل نعمة الباري يجوز لها غمط
سعىٰ للمعالي أسعد الله جدّه ... بجدّ إليه ينتهي الحلّ والربط
أعار الحسام المشرفي مضاءه ... فولاه أعيي حدّه القدّ والقطّ
إلىٰ أن أغاث الله دولته به ... وكنّا علمنا أنّها عنه لا تخطو
فقام بأمر الله لم يبق قاسطٌ ... بأحكامه إلاّ وقد راضه القسط
وسار علىٰ نهج السداد بنيّةٍ ... صفىٰ وردها لله ما شاء بها خلط
وأيّد مظلوماً وأضعف ظالماً ... إلىٰ أن غدىٰ يسطو على الأجدل البسط
تدانى الهدىٰ من كلّ عقلٍ بعدله ... وكلّ ضلالٍ ظلّ ينأىٰ به الشحط
ويعطي على العلاّت والله عونه ... عطا دونه أموال قارون تنحطّ
يمنّ بلا منٍّ ويوليك عذره ... فلم يدن عند الله من أجره حبط
علىٰ منصب العليا أصبح غالباً ... ببذل ندى فيه لكلّ علا قسط
لذلك أرّخ جود أحمد غالب ... فقد صاغه في عام دولته الضبط
نعم هو معنى أودع الدهر سرّه ... فلولا كان اللفظ يهمله الخطّ

وقلت مادحاً له رحمه الله تعالىٰ بهذه القصيدة، معارضاً بها قصيدة ابن هاني المغربي المشهور، ومطلعها:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدّكم فلق الصباح المسفر

وقد عارضها قبلي جماعة، منهم: العلاّمة مفتي مكّة المشرّفة الشيخ عبدالرحمٰن المرشدي، وهي في المديح ومطلعها:

نفع العجاج لدىٰ هياج العثير ... أذكىٰ لدينا من دخان العنبر

وبعثت بقصيدتي هذه إلى الممدوح رحمه الله تعالىٰ سنة (١١٠٢) وهو في قطر اليمن، وقد شيّد للإمام الناصر محمّد بن أحمد بن الحسن مباني مجد من أجلّ ما يؤرّخ في صحائف الزمن، وهي:

بسقت بكم قضب الحديد الأخضر ... في روض عزٍّ من نداكم أخضر[(١)]

---

(١) في التنضيد: أنضر.

أدنت قطوف النصر نحو أكفّكم تحلو بمرّان الوشيج السمهري
وتلاحمت بكماتكم أُجم القنا لمّا غدت غيلاً لكلّ غضنفر
فتواثبوا بعزائمٍ[1] تفري دجىٰ نقع الوغا عن صبح فتحٍ أنور
وغدت بهم قتب الجياد كأنّها الأطواد تحمل كلّ طودٍ شمّري
من كلّ مأمونٍ أغرٍّ محجل يعدو بميمونٍ أغرٍّ مشهري
متدرّعٌ بجنابه متلفّعٌ بدلاصه متبرقعٌ بالعنبري
بدرٌ يقارن من شهير حسامه مرّيخه ومن السنان المشتري
فإذا عدىٰ في جحفلٍ عصفت به هوج الذواري من قوائم أشقر
وإذا انتدىٰ في محفلٍ فانظر إلىٰ طود[2] أشمّ من الأنام مصوّر
من آل طٰه كلّ أبلج مكمنٍ في حلم أحمد فعل[3] صولة حيدر
بشرٌ تسير الجنّ تحت ركابهم جيشاً بطاعة أمرهم لا يمتري
كلٌّ يرىٰ بذل الحشاشة مغنماً في نصرهم ووسيلةً في المحشر
يلقى الكريهة دونهم إن أنعموا كرماً بذاك بغرّه المستبشر
من خير عدنان الذين تشرّفت[4] بولائهم قحطان أهل المفخر
قومٌ ظهور العاديات حصونهم دع بطن حصنٍ بالقلال معمّر
ولهم حصونٌ كالكواكب رفعةً ومناعةً من نيل باغٍ مجتري
عزّت فلم يعلق بذيل بنانها عزم الليوث إلىٰ مطار الأنسر
خاضت فضاء الجوّ حتّىٰ خالها متخيّلٌ فوق البسيط العنصري
فغدت لأقواس البروج كأسهمٍ ركّبن إلاّ أنّها لا تندري
ولهم صواعق من بنادق أرسلت برد السحائب من رصاصٍ مسعر

---

(١) في التنضيد: بعزيمةٍ.

(٢) في التنضيد: علمٍ.

(٣) في التنضيد: بأس.

(٤) في التنضيد: تفرّقت.

لو رام رامـــيهم إصـــابة ذرّةً … لم تحمها حجب العجاج الأكـدر
فكأنّــها القــدر المتاح إذا رمـىٰ … لم يــخط قــطّ ودفـعه لم يـقدر
يســمو بـهم رتب المعالي سـيدٌ … هو في الزمان فريد عـقد الجـوهر
فـإذا تـبدّىٰ بـينهم حـجب النـهىٰ … عــن أن تـصوّر تـبّعاً فـي حـمير
والاعتبار لمـن يـراهـم مـنذرٌ(١) … عن ذكـره الوضّاح وابـن المـنذر
مــلكٌ أقــلّ النـاس مـن أتـباعه … يسمو علىٰ كسرىٰ الملوك وقـيصر
فـيه عُــلا آل الرسـول تـبلّجت … وتأرّجت بشــذا الثــناء الأعـطر
قدسٌ حكيمٌ قد حوىٰ من حكـمةٍ … خـــيراً كـــثيراً شــاده بــتذكّر
فـــطنٌ أريبٌ لو تــقدّم عــصره … أضحىٰ بـه المـنصور كـالمستنصر
شـهمٌ قـويٌ فـي المـراس مـحاله … يـبدي عـجائب جـدّه فـي خـيبر
نــدبٌ جــوادٌ قـبل إمـعان النـدا … يـنسي بــه مـعنىً كأن لم يـذكر
بـــرٌّ تــقيٌ قــاهرٌ سـطواتــه … مــتذلّلاً للـــقاهر المــتكبّر
مــــــتنمّرٌ لله مــــــنتصراً له … مـتلطّفٌ فــي الحـادث المـتنمّر
قـطب السـعادة قـد عـلا إقـباله … في علم هرمس طـالع الاسكـندر
مـــا زال مـــنصوراً وحسـبك آيـةً … بـالناصر المـولى الإمـام الأكـبر
لمّــا انــتضاه فــارتضاه صـارماً … كانت ضرائبه(٢) رقـاب الأعـصر
دع ذكر كسرىٰ وابن ذي يزنٍ فـقد … مـحت القــديم جـلاله المـتأخّر
مـــا أفـصح التأريـخ مـن أمثالها … هـمماً سمت أعـلىٰ مـدا المـتصوّر
هــذا ولي الأمــر مــلجأ هـاشم … ووليّــه فـي الودّ والنسب السـري
والجوهر الفرد العظيم تناصلت(٣) … أســبابه بــقسيمه فــي الجـوهر
أولاه مـــنه عـــنايةً مشــمولةً … بأشــعّة النــظر الســديد الأنــور

---

(١) في التنضيد: والاعتبار لهم نذير مشاهدٍ.

(٢) في التنضيد: ضرابته.

(٣) في التنضيد: تواصلت.

لو لاحظت أُفق المطالع ما بدا ... منه علينا غير سعدٍ أكبر
يا أحمد الأملاك صفوة غالب[١] ... نطق الوجود بحمدك المتكرّر
ما إن أساء الدهر إلاّ كنت في ... رأب الثأىٰ يسر الزمان الأعسر
خلق الإلٰه لذاك ذاتك في الورىٰ ... أبشر فأنت إليه خير ميسّر
فاستجل أبكار السعود وعونها ... أبداً ورح في شكرهنّ وبكّر
واهنأ بشهرٍ مثل ليلة قدره ... أسرار مجدك في خفاءٍ مظهر
واسلم ودم عوداً علىٰ أعياده ... والعود أحمد في جميع الأشهر
هذا وتاريخ[٢] المدائح عذره ... باد وصفحك ستر كلّ مقصّر
فلئن ملأت بها الصفائح سابقاً ... فلأجرينّها لاحقاً كالأبحر
ولئن قصرت علىٰ علاكم نظمها ... فلذاك خلقٌ لست عنه بمقصّر
والشوق عندي للمثول لديكم ... شوق الغريق إلى الفضاء النيّر
قد حال بين الباز والطيران في ... جوّ المنىٰ حصّ الجناح المقدر
وإذا بكم ريش الجناح فإنّه ... تعيا الجوارح خلفه إذ تنبري
حسبي من النظر السعيد[٣] إشارةٌ ... فيها استقامة نجمي المتحيّر
دام البقاء لكم علىٰ نيل المنىٰ ... بصعود مجدٍ في النعيم الأنضر

وقلت في صدر قصيدة من مدائحه رحمه الله تعالىٰ وهو في شرافة مكّة المعظّمة:

جياد العلا غاياتها الفخر والذكر ... وميدانها[٤] غرّ الخلائق لا القفر
ومضمارها[٥] روض النفوس ورأسه ... مخالفة العادات كي يحلو المرّ
وحبّ الثنا مثواه صدر مهذّبٍ ... فسيحٍ إذا ما ضاق بالحادث البرّ

---

(١) في التنضيد: أحمد.

(٢) في التنضيد: وتأخير.

(٣) في التنضيد: الشريف.

(٤) في التنضيد: ومضمارها.

(٥) في التنضيد: وميدانها.

وما افتضّ أبكار المعالي سوىٰ امرىءٍ … إذا رامــها فــالروح يـبذلها المـهر
ومـا عـنت تـلك العـذاري لو أنّـها … تـميل لمـا تـصبو بـه الخـرد الخـفر
ولكـنّها تـصبو إلى البـاسل الذي … له الزغـف قـمصٌ والدمـاء هـي العطر
مضىٰ في اعتناق البيض والسمر[١] عمره … ومـا هـي إلاّ البـيض والأسـل السمر
تـوزّع بـين البـذل والبـطش كـفّه … كـما قـلبه فـي كـلّ هـمٍّ له شـطر
ومـا سـاد إلاّ مـن يسـود بـهمّةٍ … ونـفسٍ هـما مـاء الغـمامة والخـمر
عـزائـمه الشـهب الثـواقب حـيثما … هـوت لشـياطين الخـطوب بـها ذعـر
ودون اقـتناء المـجد مـصعد أخشبٍ … ترىٰ تحته الأعلام وهي الصوى الصـغر
مـنيعٌ تـزلّ العـصم عـن صـهواتـه … ويـعجز أن تـرقي أواسـطه النسـر
ألا ربّ عـزمٍ قـد نـحاه فـدكّه … كـما انـدكّ حـقفٌ بـالرياح له نـبر
ومـا زاك مـن سـنح الجـبال وإنّـما … هـو الرأي ثـمّ البـطش والجـود والصبر
ومصداق ما قـلت الشريف ابـن غـالب … فشاهده يـوضح صـحّة الخـبر الخـبر[٢]

---

(١) في التنضيد: السمر والبيض .

(٢) ذكر القصيدة بتمامها ابنه العلاّمة السيد رضي‌الدين في كتابه تنضيد العقود السنية ١: ٤٩٩ ـ ٥٠٣، قال: وممّا بعث إلى الشريف أحمد من المدائح الشعريّة بعد ارتحاله إلى اليمن، ومفارقته للعشيرة والوطن، قصيدة فريدة، كالعقود النضيدة، أصدرها إليـه سيّدنا الوالد، لا زال حـائزاً للطرائف من المفاخر والتالد، وهي أعراض قصيدة ابن هانيء الأندلسي التي مطلعها :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وأمدّكم فلق الصباح المسفر

وهي من أشهر القصائد الطنّانة التي أودعها ناظمها محاسنه وإحسانه، ثم ذكر القصيدة .

ثمّ قال: بعد تمام القصيدة: قلت: لم أجد من هذه القصيدة الغرّاء إلا هذا المقدار، وإن كان كلّ بيت منها يرحل إليه ويزار، وخصوصاً بيت المخلص، فهو الذهب الخالص، وسيّد المخالص، وإن نظرت إلىٰ هذا الشعر وما قبله بعين الانصاف في الاختبار ألحقت ناظمه بمصاقع البلغاء، وبواقع الفصحاء من طبقة بشّار .

وله في هذا السيّد الشريف الأغرّ، مدائح هي في جباه الأعصار غرر، ولأجياد المعالي قلائد درر، ولولا خشية الملال، لأوردت لك جميع ما له فيه من الأقوال .

وفي المخلص كفاية عن جميع المديح على بلاغته، ولعلّي أجد ذلك فأثبته إن شاء الله تعالى.

وقلت مؤرّخاً بناء دار الشريف الرئيس الأكبر مولانا وسيدنا السيد أحمد بن سعيد بن شبّر رحمه الله تعالى وتغمّده بغفرانه الأبرّ، وله عليّ من حقوق العناية والافضال المتعاقب بعد عصر الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك، وإن كان له الغالب، ما لا تفيء بلاغتي بذكره، ولا تنهض براعتي ويراعتي بشكره، فشكر حمدي للأحمدين ألزم لذمّتي من الوفاء بالدين، وهذه الدار بالمثناة من أرض الطائف، وكتبت هذه القصيدة في طراز أيوانه الجامع لشرائف المباني واللطائف:

بنى دار السيادة والسعادة ... همامٌ كسبه للمجد عادة
سمى بيت الفخار به فأسمى ... مباني بيت سكناه وسادة
وأودع فيه كلّ مغنىً فيه معنى ... من الحسن المكمّل والإجادة
فأضحى وهو في المثناة فرداً ... كما بانيه فرد ذوي السيادة
وقد حفّت به جنّات عدنٍ ... كعقدٍ قد أحاط بجيد غادة
وفيه من صناعات المباني ... مراعاة النظير المستجادة
فمنها للحواس الخمس أُنسٌ ... ومنه للعقول مع الإفادة
فشاهده وصف أيوان كسرى ... وغوطة جليّ وصف شهادة
لتستجلي عياناً كلّ وصفٍ ... سمعت به وتحكم بالزيادة
أقام بناه حظّ سعيدٍ ... بخدمته له بذل اجتهادة
أريبٌ يقتدي إتقان صنعٍ ... دقيق الفكر أعطاه قيادة
أريبٌ يقتدي الحكماء طرّاً ... به وترى النهى أبداً سدادة
فريد العقد في أبناء طه ... وبدر نجوم ساداتٍ وقادة
هو ابن سعيد أحمد من أمدّت ... محامده البلاغات المفادة
فأضحى كلّ ذي نظمٍ ونثرٍ ... يحبّرها ويجعلها عتادة
نظام مديحة حلي القوافي ... ونثر ثنائه وزر القلادة
أدام نعمته عليه ... وبلّغه القضاء أبداً مرادة

وأمتعه ببيت السعد دهراً ... مديداً يخدم الجدّ امتداده
وتاريخ البناء جلاه فالٌ ... جلا باليمن نجم الاستفادة

وقلت أبياتاً لتكتب في صدر الأيوان، فاستجادها وأمر بالكتابة في الأيوان، وهي:

ليس إلاّ دار القرار بدار ... أحمد الخلق من بذلك داري
غير أنّ الآثار بحمد أن يسمـ ... ـو مداها في مدرك الأنظار
إنّ آثارنا تدلّ علينا ... قول شكرٍ لله لا لافتخار
نسأل الله أن يديم لنا النعمـ ... ـىٰ ونرجو نعيم دار القرار

وقلت في أثناء خطبة كتاب كنز فرائد الأبيات للتمثّل والمحاضرات، وقد ألّفته باسمه الشريف، معارضاً تأليف الفاضل القطبي، باسم الشريف أبي نمي رحمه الله تعالىٰ، المسمّىٰ بالتمثّل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة.

وكان رحمه الله تعالىٰ هو الآمر بذلك، ولبمشجّع علىٰ مباراة القطبي في تلك المسالك، حسن ظنّ بهذا المخلص، واعتناء بأن أحرز السبق المحصّص هذه الأبيات وفيها الجناس التامّ:

أعوذ بربّ الناس من شرّ حاسدٍ ... تعلّق أذيال المكارم كالقطب
وأشكر للقطبي انّ كتاب ... غدىٰ عند ما دارت رحى الفضل كالقاطب
وإنّي في آثاره سرت للعلىٰ ... فكنت كساري الليل أدلج بالقطب
وفزت كما قد فاز قبلي بخدمةٍ ... سمت بي عند السيد السند القطب

وقلت مؤرّخاً ولاية مولانا وسيدنا الشريف سعيد بن الشريف سعد بن الشريف زيد رحمهما الله تعالىٰ، إذ أولاه مكانته والده البارع في الملوك بالجدّ والجود والأيد، وكان رحمه الله تعالىٰ له حسن اعتناء واعتقاد اقتضىٰ أمري بتعيين الوقت حسب الانتقاد، فأوصلت هذين التاريخين ليد مولانا الشريف سعيد حين أخبرته بوقت لبس الخلعة السعيد، فلم يزل يبدي في استحسانهما ويعيد.

فالأوّل منهما:

فآل[١] سـعيدٍ حسـن ... جلىٰ[٢] سناه اللسـن
مـلك سـعيد شـبل ... سعد نجل زيد محسن
اخـتاره الله وو ... لاه أبـوه الأيـمن
قـرّبنه عـيناً وقـد ... قـرّت بـذاك الأعـين
ومـهّد الله له الأ ... سباب حتّىٰ يـوقنوا
بأنّـه أهـلٌ لمـا ... خـوّله المـهيمن
كـمعجز الإرهـاص ... حتّى افـترّ عـنه الزمـن
فأسـعد الدهـر بـملك ... يـمنه مـبرهن
دليـله تـاريخه ... حظّ سعيد بيّن (١١١٤)

والتاريخ الثاني:

ضحك الدهر عن مباسم سعده ... ووفىٰ لطف ذي الجلال بـوعده
سرّ قلب الزمـان مـلك سعيد ... كسرور المولىٰ أبـيه بـمجده
فتبدّت بشائر الخـير والأرزاق ... والعدل قـبل مـبدء عـقده[٣]
وكـذاك الآثـار تـعرب عـمّا ... شـاءه الله مـن سـعادة عـبده
واسـتمع نـطق قـاله ثـمّ أرّخ ... مـلك سـعيد راسـخ بـجدّه[٤]

وقلت مادحاً للشريف الأكرم الأجلّ، المالك رقّ ولائي بالحكم المسجّل، اعتنا أحرز به من المثوبة ما أحرزه الأحمدان، وإفضالاً امتلأت بفيضه اليدان، وإعزازاً ليس للفائز به مُدان، ولو من بني عبد المدان، مولانا وسيدنا الشريف عبدالمحسن بن الشريف أحمد بن الشريف زيد بن بن الشريف محسن أدام الله تعالىٰ شريف وجوده، وجزاه عنّي أفضل ما يجزىٰ به المحسن، ذاكراً في القصيدة ورود جواب الإمام المهدي إليه، المعرب عن علمه

---

(١) في التنضيد: لآل.

(٢) في التنضيد: إلاّ.

(٣) في التنضيد: قصده.

(٤) تنضيد العقود السنية ٢: ١٦ ـ ١٧.

بأنّه أعزّ مهدٍ عليه، وأجلّ مبدي للوداد لديه:

قالوا نرى الإنسان عبدالمحسن ... فجميعهم رقٌّ لعبدالمحسن
ملكٌ غدا إحسانه ملكاً على ... كلّ القلوب وذلك الملك السني
كلّ القلوب جنوده وسلاحه ... من حمدها ودعائها في الألسن
فسهامها تسري إلى السبع العلا ... وسيوفها تفري رقاب الأزمن
ملكٌ سطاه في غداه قوّمت ... أود الزمان إلى الفعال الأحسن
أسيافه من نقمةٍ في الله بل ... من رحمةٍ لله غوث المؤمن
لمّا حمىٰ أمّ القرىٰ وأغاثها ... عرفت بنوها مطعم العيش الهني
قد أودع الرحمٰن فيه حكمةً ... فكأنّ فيه السعد أبلغ معلن
ما زال قلب الملك مضطلعاً به ... أو عاضداً للمستحقّ الأيمن
هي نيّةٌ وسريرةٌ ما همّها ... إلاّ الصلاح وكلّ رأي متقن
وإذا أقام إلٰهنا في أمره ... عبداً فليس بغير ذلك يعتني
وتراه غصناً ناضراً متثنّياً ... بهوائه وإلى الهوىٰ لا ينثني
فيكون خادم ربّه وقلوب خلق ... الله تخدمه بودٍّ بيّن
أو ما ترىٰ الأشراف من شامٍ إلىٰ ... يمنٍ وكلّ ذوي الفخار الأزين
طوع المودّة للشريف ابن الشريف ... ابن الشريف ابن الشريف المحسن
هو شبل أحمدهم شهاب ملوكهم ... يسمو بزيد سنائه للأعين
هذا إمام العترة المهدي قد ... أولاه صفو وداده المتمكّن
وحباه جزل صلاته لمّا رأىٰ ... لهباته فعل السحاب الأركن
والفضل يعرفه لأهل الفضل أهل ... الفضل من ثمر المعارف تجتني
فليهن مولانا قدوم مباركٍ ... في صحّةٍ وهناً وقرّة أعين
في مثله قد قال شاعرهم أخٌ ... لي ماجدٌ في مشهدٍ لم يخزني
أبقاكما ربّ العباد لخلقه ... كالنيّرين سناً ونفعاً لا يني
وأحقّ منتفعٍ بسعدك مخلصٍ ... داعٍ بخدمة ذي الكفاءة يعتني
جمعت به الأنساب في أهل الكسا ... متخصّصاً بك في الحسيني السني

أقصىٰ مداه أن يروم وجودكم أمّا بدون الواو فهو به غبي[١]

وقلت مادحاً لمولانا وسيّدنا السيد الشريف عبدالكريم بن محمّد بن يعلىٰ، شكراً لما له من العنايات المداركات، جزاه الله تعالىٰ خير جزائه وأفاض عليه البركات، مهنّياً بورود الخلعة الشريفة السلطانية، والأوامر الخاقانية العثمانية، ولبسها في ذي‌القعدة الحرام سنة ... وأوصلته يد الشريفة المكرمة، فوقعت أحسن موقع، ملك كبير، ونعيم مقيم، ملك الشريف القطب عبدالكريم، ملك يصنع الله تشييده على التقىٰ والمنهج المستقيم:

والله يؤتي ملك من يشاء ولا يشاء إلاّ الفعال الحكيم
لمّا رآه أهلاً لما أولاه من فضلٍ بعلمٍ قديم
بنيّةٍ لله قد أخلصت ما همّها إلاّ مراضي الرحيم
بأفقها استجلىٰ سنا إنّما الأعمال بالنيّات ذوق قديم
وهمّة عليا تسامت بها نفسٌ لها العقل وليٌ حميم
ما حاولت مصعد أفلاكها إلاّ تأتّىٰ بمراقي الحليم
وعزمةٌ تمضي شبا بيضه والسمر إمضاء القضاء الغريم
لو صادفت طوداً رفيع الذرىٰ أصبح دكّاً مثل طود الكليم
وجود كفٍّ كالتي قد جرت في ملكه من سيل غيثٍ عميم
غيوث خيرٍ ساقها يمنه فاخضرّ منها في البلاد الهشيم
أتاه ما ورّث أجداده من آل إبراهيم قلبٌ سليم
ملكاً عظيماً وكتاب الهدىٰ وحكمه تنتج فكر العقيم
قدّره جدّاً وجداً سما ذلك تقدير العزيز العليم
فكان ممّن قابل المنّ بالإ يمان والشكر لربّ كريم
فمدّ ظلّ العدل والأمن والإحسان في أهل الصفا والحطيم
وفي جوار المصطفىٰ جدّه ثمّ علىٰ أكناف ذاك الحريم
قد علم الله بهذا وسلطا ن البرايا ذو المقام العظيم

---

(١) أورد القصائد في تنضيد العقود السنية ٢: ٢٦ ـ ٢٧.

أحـــمد أمـــلاك مـــلوك الورىٰ — مـن آل عـثمان الصؤول الرحـيم
فأقـــبلت خـــلعة تأيـــيده — والعـزّ إقـبال الشـباب الوسـيم
ســـارت بأشـــواقٍ لتشـــريفها — بـعطفه وخـد السرىٰ والرسـيم
كما سـرت نـحو ريـاض الحـمىٰ — تكسب نشراً من شـذاهـا النسـيم
عـــيداً ســنياً مســعداً مــصعداً — كـالنجم نـحو الأوج إذ يسـتقيم
مـرسومها السـامي تـجلّىٰ بـه — صـــفو ودادٍ واعـتقادٍ صـميم
يـعرب عـن أشـرف ذاتٍ كـما — دلّ عـلى الثـجاج بـرقٌ مشـيم
وإنّ مـن بـعد الذي قـد بـدىٰ — عـناية المسـترسل المسـتديم
عـــناية تأثـــير إســـعافها — دوام مـــلك مـع حـظٍّ عـظيم
وأنت فـي المـبدأ والخـير فـي — مستقبلٍ يـنسي الحـديث القـديم
عـصرك فـي الأعـصار كـالبدر لم — يـبرح تـماماً بـين زهـر البـهيم
وفّـــقك الله لشكـــر الإلىٰ — فـالشكر قـيدٌ لنـعام النـعيم
وأنت للـــتوفيق أهـــلٌ لمـا — حويت من أصلٍ وتقديسٍ خشـيم
ودمت تـحمي البـيت فـي صيـ — ـد أهل البيت فرداً وسط عقدٍ نظيم
مـا قـال مـن شـاهد أسرارهـم — مـــلك عـظيمٍ ونـعيمٍ مـقيم
ومـا هـي مـهما اجـتلىٰ شـمسهم — ذلك تـــقدير العـــزيز العـليم

وقلت أبياتاً جمعت بينه وبين مولانا السيد عبدالمحسن دام مجدهما، وبعثت بها إلىٰ مولانا وسيدنا السيد عبدالمحسن ليشرفه عليها لأمر اقتضى المذكور دام عـزّه، فـفعل حرسه الله تعالىٰ ذلك عناية بمخلصه، ورغبة في جميل المسالك:

عينان قد أودعا الفتح المبين مع النصـ — ـر العـزيز وفـي ذاتـيهما القـدس
عـبالكريم مـليك العـصر يـعضده — قطب الممالك عـبدالمـحسن النـدس
فـحظ وق ولا العـينين زادهـما — ربّـي سـناً وسـنا كـيف يـنطمس
هـيهات ذلك لا بـل مـن يـلذ بـهما — يـقرّ بـالعين عـيناً حـيث يـلتمس

وقلت معارضاً للقصيدة السينية الشهيرة لنابغة بني حسن، وبـاقعة ذوي الفـصاحة واللسن، السيد الشريف أحمد بن مسعود رحمه الله تعالىٰ، ومطلعها:

حثّ قبل الصياح نجب كؤوسي　　　فهي تجري مجرى الغذا في النفوس

ناظماً هذه المعارضة في سلك مدائحي لمولانا وسيدنا السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود، وهو المجموع بأمره العالي هذا الديوان، الموالي عنايته ومودّته للناظم من أوّل العمر إلىٰ هذا الأوان، وأكثر شعري القديم في امتداحه، كما أنّ الحديث أضاء بمصباحه، وأسفر للرواة بسنا صباحه.

فمنه هذه السينية السالكة في منهج عمّ أبيه، تناسباً بين الممدوح والمعارض يستحسن النبيه، ويكون وسيلة لانتشارها بالمفاوضة في ضمن المعارضة إن شاء الله تعالىٰ، وهي:

صاح نبهٌ للراح طرف الجليس　　　وأدرها سلافة الخندريس
وأجل بنت كرم[1] بين كرام　　　وهبوها منهم أعزّ النفوس
خمرةٌ في كنوز كسرىٰ قديماً　　　أودعتها أفكار بطليموس
أخلقت جدّة الزمان وأفنت　　　قوم عادٍ وجُرهمٍ وجديس
كلّما أبلت الليالي كستها　　　من برود الشباب أبهىٰ لبوس
فهي بكر عذراء عزّت منالاً　　　عن ملوكٍ شمّ المعاطس شوس
خفيت من لطافة عن مرامي الو　　　هم فضلاً عن مدرك المحسوس
فهي سرٌّ ثوىٰ ضمير الليالي　　　أدركته أفكارنا بالهجوس
ثمّ لمّا شرت بروق سناها　　　بأكفّ السقاة بين الجلوس
من شهابٍ قد أضرمته اقتداحاً　　　لزناد الكروم أيدي القسوس
فأرتنا في الكأس بهرام أعلىٰ　　　في سعودٍ شأناً من البرجيس
أخفت الشمس في النهار وأبدت　　　أنجم الليل من حباب الكؤوس
خرق عاد أبدته تسلب العقل　　　به قبل مزجها بالنفوس
فأدرها يا ساقي القوم صرفاً　　　صارفاً شوب كل همٍّ وبؤس
واستتر أريجية الشرب حتّىٰ　　　يخلع القوم ملبس الناموس

---

(١) في التنضيد: الكروم.

لا يطيب المجال في حلبة الصبو ... ة إلاّ على الكميت الشموس
لا وعينيك حلفةً يا ابنة القو ... م تحاشت عن اليمين الغموس
ليس إلاّ تعلّلاً عن لماك العذ ... ب مدحي الطلا بوصف نفيس
ومحالٌ لولا تلاعب عينيك ... بعقلي تحكّم الخندريس
الهوىٰ أنت والمرام فمالي ... أكتم الوجد عن عذولي العبوس
ووِدادي عليك وقف فما يجد ... ي وقوفي في رسم ربع دريس
طللٌ غيّرته هوج الذواري ... ومحته أنواؤها بالطموس
ولقد كان معهداً لظباء الإ ... نس تعطو في ظلّه المأنوس
ولقد كان مكنساً لجوارٍ ... خنّسٍ تزدري سناً بالشموس
يتهادين في ذراه اختيالاً ... بغصونٍ قد ركبت في طموس
يتهادين بينهنّ قلوباً ... شغفها العشق لأثمار الغروس
ويرقعن بالعيون لوى الأ ... ستار حبّ المغازل المأنوس
معلَمٌ لم يزل يرجىٰ إليه ... العين حسرىٰ تحنّ للتعريس
جمعت علّة التناسب فيه ... بين نضو الهوىٰ ونضو العيس
نشتكي ما بنا إليه ويشكو ... فعل دهرٍ أودىٰ به بالدروس
لا أبالي بالدهر أنّي منه ... في أمانٍ مؤطّد التأسيس
في حمىً لا يرام في كنف الند ... ب شبيرٌ صدراً للهام الخميس
الهمام الحلاحل الأبلج الشهم ... المفدّىٰ بين الورىٰ بالنفوس
أوحد الدهر غرّة الفخر سا ... مي القدر طود العظائم البرعيس
أريحيٌ ضربٌ إذا انتدب القو ... م بداراً في يوم حمى الوطيس
وهو ثهلان ذو الهضاب وقاراً ... في نديٍّ يضمّ كلّ رئيس
الكريم الذي إذا جاد أبصر ... ت عباب الأمواج في القاموس
واستمدّ السحاب بعض أياد ... يه فوافي بالمستهلّ العجوس
والشجاع الذي صال في الر ... وع فحدّث عن فارسٍ أو فروس
وإذا ما سطا فهيهات هيها ... ت تصدّ الحتوف بالتتريس

والأريب الذي يرى من مبادي كلّ أمرٍ يقاس أقصى المقيس
وإذا جال رأيه يوم خطبٍ أشرق الفجر في الظلام الغميس
شيمٌ خصّه بها من له الخـ ـلق تعالىٰ من منعمٍ قدّوس
كيف لا وهي من صميم ذوي التطـ ـهير في الذكر من صدى التدنيس
أخلص الله ذاته فهو كالتبـ ـر المصفّىٰ من شايب التدليس
وجرىٰ في القلوب صفو هواه فهو كالماء في مجاري الغروس
وسرت من ثنائه نفحاتٌ أرّجت بالشذا مطاوي[1] الطروس
وتوالت مناله دعواتٌ ترتقي في البكور والتغليس
هاك من جوهري المنظّم عقداً يشتري بالوداد لا بالنفيس
ليس يلفي فيما جلاه زيادٌ من قريضٍ علىٰ أبي قابوس
واستمعها من مخلصٍ بك أضحىٰ مسعداً في زمانه المنحوس
أسعفته الأقدار فاستخلصته لك بالودّ في أعزّ النفوس
لا برحت الزمان ترفل في ثو ب نعيمٍ من أفخر الملبوس
وابق لي ثمّ للأنام وكلّ راتعٍ في جنابك المحروس
ما حدا سائق وما سار ركبٌ نحوكم في إطاعة القدّوس[2]

وقلت في مديحه حرسه الله تعالىٰ، وأدام وجوده حقباً توالىٰ، معارضاً لشاعر اليمن إبراهيم بن صالح المعروف بالمهتدي، وغيره من الفضلاء، في تضمين بيتين لطيفين للبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي، وهما «أحمامة الوادي بشرقي الحما» البيت والذي بعده، وأوّل من ابتكر ذلك جمال الإسلام علي ابن الإمام المتوكّل، ومطلع تضمينه:

صبٌّ يكاد يذوب من حرّ الجوىٰ لولا انهمال جفونه بالأدمع

وتلاه الفاضل الأديب، فرع بيت الوزارة، النجيب السراج، عمر بن محمّدعلي بن

---

(١) في التنضيد: بطون.

(٢) ذكر هذه القصائد نجله السيد رضي‌الدين في كتابه تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ٢: ٢١٠ ـ ٢١٤.

سليم، ومطلعه المشعر بشوقه إذ ذاك إلىٰ جوار البيت الكريم :

ذكر الحمىٰ وحلول وادي لعلع ... صبٌّ فـفاضت مـقلتاه بأدمـع

ثمّ المهتدي مادحاً للمذكور ومطلعه :

أنسيت مرتبعاً بذات الأجرع ... ومـنازلاً بـالرقمتين فـلعلع

وما أحسن قوله في المديح :

وإذا تكدّست الصلادم في الوغا ... بالدارعـين وسـحبها لم تـقلع

إلىٰ أن قال :

وافـاك كـالرئبال يـزأر تـحته ... جبلٌ يجول على الرياح الأربع

وقلت ناسجاً علىٰ منوالهم، مستهدياً بنيّرات أقوالهم :

نشـر النسـيم شـذا الربـا مـن لعـلع ... فشـظا فأكـناف الحـجون المـمرع

مستودعاً مـن عـرب ذيّـاك الحـمىٰ ... سـرّ الهـوىٰ وحـديث تـلك الأربـع

وافـىٰ سـحيراً والرفـاق بـهجعةٍ ... مـتطلّباً بـين المـضاجع مـضجعي

فكأنّـما هـو عـالمٌ لمّـا سـرىٰ ... إنّ المـتيّم طـرفه لم يـهجع

ذكـر العـهود ولم يـذكّر نـاسياً ... فأثـار كـامن لوعـتي مـن أضـلعي

فأمـدّ قـلبي فـي حـبائل غـيّه ... وأمـدّها بـحبائلٍ مـن أدمـعي

وتزايـدت حـرقي فـهبّ مـن الكـرىٰ ... صـحبي انـبعاثاً عـن جـنانٍ مـروع

وغـدوت فـيهم بـين خـطب مسـائلٍ ... جـهلاً وآخـر عـارفٍ مسـترجـع

وأتـىٰ عـذولي للـملام مـردّداً ... ذكـر الأحـبّة والديـار البـلقع

فـاصخت سـمعاً للـعذول ومـا درىٰ ... ذاك الجـهول لمـن أصـاخت مسـمعي

ولطـالما قـد قـلت مـعتذراً له ... مـهلاً فـإنّي لا أرىٰ قـلبي مـعي

حتّىٰ إذا صـدحت عـلىٰ أيك الحـما ... ورقـاء ذات تـوجّعٍ وتـولّع

صدعت وقد صدحت بسرّي في الهوىٰ ... ووعـت حـديثي والعـواذل لا تـعي

وتـنوح نـوحي غـير أنّـي بـاذلٌ ... للـدمع وهـي ضـنينةٌ بـالأدمع

أثـبتّها سـرّي وقـلت مـؤمّلاً ... مـنها مـقاسمة الحـنين المـوجع

أحـمامة الوادي بشـرقي الفـضا ... إن كـنت مسعدة الحـزين فـرجّعي

ولقــد تــقاسمنا الغــضا فــغصونه ... فــي راحــتيك وجـمرةٌ فـي أضـلعي
حــاشاك مــن أنّــي أقــول مـعاتباً ... ورقـــاء ذات تـــعزّزٍ وتـــمنّع
نوحي جوىً أو فـاسجعي طـرباً عـلىٰ ... فـنن الربـا غبّ الســحاب الهــمّع
أولست فـــي روضٍ حكت أزهــاره ... أخـــلاق مـــولانا الهـمام الأروع
أعــني شـبيراً مــن تسـامىٰ مجده ... مـــترفّعاً فــوق الأثــير الأرفــع
هو منجدي يـوم الخـطوب ومسـعدي ... عند الكروب ونـاصري فـي المجمع
وهــو الذي اسـتصفىٰ لبـاب مـودّتي ... مـــتملّكاً رقـــيَّ بـــغير تـصنّع
أبــقىٰ لنــا البـاري شـريف وجـوده ... مـــتمتّعاً فـــي كـلّ خـيرٍ مـمتع
مــا غــنّت الورقــاء فـي فننٍ ومـا ... جادت غوادي المـزن ربـوة لعـلع(١)

وقلت أبياتاً كتبتها علىٰ ريحانة الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالىٰ، وقد كتبت النسخة برسمه دام مجده، مضمناً البيت الأخير، وهي :

فخر الريحانة الشهاب بـمن ... كـلٌّ عـلىٰ مـدحه اتّـفقا
أعني شبيراً دامت مكـارمه ... تنهج للسالكي العـلا طـرقا
أنشــدها الجـدّ إذ تـملّكا ... فكـان فـالاً بـيمنها نـطقا
حيّا بك الله عـاشقيك فـقد ... أصبحت ريحانةً لمن عشقا

وقلت بيتين كتبتهما على النسخة أيضاً :

ريحانة بسقت في روضتي أدب ... تجني وتنشق بالأسماع والحدق
مهما نشقت شذاها وهي نـاضرةٌ ... لا يـعتريها ذبـول الزهـر والورق

وقلت أبياتاً فيها التضمين أيضاً، كتبتها علىٰ نسخة من شرح ديوان المتنبّي في ملك سيدنا ومولانا الشريف عبدالله بن هاشم رحمه الله، وفي البيت المضمّن بعض التغيير :

أمـــولاي عـــبدالله صـــفوة هــاشمٍ ... بملكك شعر ابن الحسين سمي السهىٰ
لقــد أنشــد الديــوان لمّــا مـلكته ... وطـــالعته بـــيتاً إليك تـــولّها
تـــنبأ عـــجباً بـــالقريض ولو درىٰ ... بأنّك تـــــرّويه إذا التــــاها

---

(١) تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ٢: ٢١٤ ـ ٢١٦ .

وقلت أبياتاً كتبتها على الكتاب المسمّىٰ عند السادة الأشراف بالجمهرة، علىٰ نسخة منه في ملك السيد أحمد بن سعيد بن شبّر المتقدّم ذكره رحمه الله تعالىٰ، وهي:

فقت الجماهر في الفخار بمالكي ... قطب المعالي أحمد بن سعيد
طوراً أقبل راحتيه وتارةً ... آوىٰ مكاناً منه غير بعيد
وحويت جمع مآثرٍ ومدائح ... لأكارمٍ شمّ المعاطس صيد
ضرب الزمان لمن مضىٰ مثلاً بها ... عن فخره في عصره المجدود
حتّىٰ إذا ما الدهر جاد بفرده ... ووفىٰ بصادق وعده المحمود
عفّىٰ حديث السابقين إلى العلىٰ ... بحديث مجدٍ طارقٍ وتليد
وزهى المديح علاً بغرّ صفاته ... كالعقد يزهي في مقلّد جيد
فليهن هذا العصر سعد وجوده ... فلقد سما بالطالع المسعود

وقلت مؤرّخاً ولادة نجله الأسعد الراقي ذرى المجد الأصعد، مولانا السيد الشريف زيد بن أحمد بن سعيد بن شبّر، أسعده الله ورحم والده الأبرّ:

أيا أندي الكرام يدا ... وأسبقهم لنيل مدا
ومن عمّت مكارمه ... فأعيا حصرها العددا
ل البشرىٰ بمولودٍ ... بكلّ الخير قد وردا
هو المسعود طالعه ... وطالعه به سعدا
فيا لك فرع مجدٍ في ... بروج الأصل قد صعدا
وقال الفال في التار ... يخ بيتاً يمنه شهدا
خدين المجد والعليا ... زيد بالهنا وفدا

* * *

تبسّم الدهر عن ثغر الرضا طرباً ... والسعد ساقٍ لنا المأمول والطلبا
وأسعف الجدّ قصد المستحقّ له ... والحظّ قد يسعف الإنسان بعد أبا
بدت شموس العلىٰ والفضل مشرقةً ... وأسفرت عن محيا كان محتجبا
روت غيوث الندا أرضاً أضرّ بها ... فرط الظمآء فلن تستمطر السحبا
وقد تجلّت نجوم السعد من أُفق الأ ... سفار أكرم بها نأياً ومقتربا

من آل فضلٍ ومسعودٍ وهم غررٌ   في آل طه نجوم الأرض نصّ بنا
سرتم وأبتم فحزتم كلّ منقبةٍ   في حالتي سيركم بدءً ومنقلبا
لقد حميتم جناب اللائذين بكم   وحزتم الأجر في الحجاج والغربا
وحين أبتم أغثتم أنفساً تلفت   بالشوق كابدت الأوصاب والنصبا
لئن أضرّ بذي ودٍّ فراقكم   فكم به للورىٰ من صالحٍ جلبا
وإنّما أنتم غيثٌ يصرفه البا   ري فتلفيه حيث النفع منسكبا
بمطلع النيّرين السعد لاح لنا   في يوم مقدمكم والنحس قد غربا
يا فرقدي أُفق العليا ومن بهما   عند السرىٰ يهتدي من للعلا طلبا
يا مالكي رقّ ودّي لا أستبدّ به   سواكما أحدٌ جدّاً ولا لعبا
قد أعتب الدهر لا عتب علىٰ زمنٍ   أنال قربكما بعد النوىٰ وجبا
إنّي غفرت لدهري كلّ سيّئةٍ   أنحىٰ عليّ بها في جنب ما وهبا
فيا لا نعمةً جاد الإله بها   لنا عليّ غير وعدٍ كان مرتقبا
أضحت دليل رضا الباري ورأفته   بالخلق فليشكروا فالشكر قد وجبا
إلىٰ بشير خدين المجد وارثه   كذا شبيرٌ سليل السادة النجبا
وجّهتها من فؤادٍ قد تملكه الو   دّ الأكيد وقد أرسىٰ به الطنبا
وافت تهنّيكمنا حسن الإياب إلى الأ   وطان بعد بلوغ القصد والاربا
وما حويتم من الأجر الجزيل وقد   قلّدتم العجم بالمعروف والعربا
لا زلتما مقصد العافي وبغيته   إلىٰ جنابكما تحدوا الورىٰ النجبا
ودمتما أبد الأيّام في دعةٍ   ما رنّحت عذبات البان ريح صبا

وقلت علىٰ وزان قصيدة السيد أحمد بن مسعود رحمه الله تعالىٰ المشهورة، ومطلعها: «ألا هبّي فقد بكر الندامى» مادحاً مولانا السيد شبير المتقدّم ذكره الشريف، وأصدرتها إليه من مكّة المشرّفة وهو إذ ذاك المتولّي أحكام المدينة المنوّرة، علىٰ منوّرها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، عن الشريف أحمد بن غالب المذكور سابقاً رحمه الله تعالىٰ، وذلك في سنة (١١٠٠):

سماء المزن منسجماً تهامي   فجاء سماء يثرب من تهاما

وصبّ رهـامه فـارتاح صبٌّ تسـامىٰ ودّه عـن أن يساما
وشـام بـريقه شـاماً فأمـضىٰ[1] حسام جوىً على الأحشاء شاما
وطـاب بـطيبة الغـرّاء نشـراً نسـائم فـوقها نشـرت غماما
فـهبّ لهـا النـدامىٰ حـين هبّت ومـجّ المـزج مـن ظـلم النداما
وزمـجر رعـدها والرعـد وعـدٌ يـرجّـي آمـلٌ مـنه التـماما
فسـرّ بـفاله المـيمون راجٍ تـجهّم أن يـرىٰ نـوءً جـهاما
أتـدري المعصرات إذا استقلّت عـصيراً إنّ لي دمـعاً ركـاما
وإنّ قـصارها أنـبات روضٍ تـرىٰ فـيه ثـماماً أو خـزاما
ودمـعي فـي قـلوب أُهـيل ودّي يـصوب فـينبت الوصـل المداما
وهب إنّ السـحاب أتـىٰ بـغيثٍ فـعمّ بـه الأهـاضب والأكاما
أليس حـيا نـدى المولىٰ شبيراً بـحيث النـقع مـنهمرٌ سـجاما
ومـا التشـبيه قـصدي غـير أنّي ذكـرت الشـيء بـالشيء انتظاما
أيشـبه ذو بكـاءٍ وقت جـودٍ فـتىً يـهب ابـتهاجاً وابـتساما
نوال الغيث في الأزمـات يـرجىٰ وانّ نـواله الهـامي دوامـا
وللأمـطار قـد يـلقى مـحبٌّ وقـالٍ عـن مـواقـعها تـحاما
وهـذا الخـلق طـرّاً رقّ ودٌّ لسـيّدنا اتّـفاقاً والتـياما
وراعـيت النـظير لهـم بـمدحي فأهـديت الرقـيق له نـظاما
هـو الحـرم الذي تـهوي إليـه لفـرض الحـجّ أفـئدةٌ هـياما
هـو ابـن مـبارك المسعود جـدّاً إليـه الفـضل يـعزىٰ حـيث حـاما
له النسب الشـريف عـمود فـخرٍ بـباحة بـيت أهـل البـيت قـاما
له المـجد الطـريف إلىٰ تـليدٍ تـملّك مـن مـقادمها الزمـاما
ونفسٌ فـي العـلا أحـيت عـصاماً كـما أحـيت بـه تـلك العـظاما
أحـاديث المكـارم عـنه تـروىٰ تـفيد الصـدق فـي مثلٍ حـذامـا

---

(١) في التنضيد: فأضحىٰ .

أيـاديه المـواطـر حـين تـهمىٰ ... يكـون ربـيعها المـنن الجسـاما
سـلام الله يـا مـطرٌ عـليها ... وليس عـليك يـا مـطراً سـلاما
إضـافة جـوده صـحّت إليـه ... فـدع مـن لامـه إلفـاً ولامـا
مسـاعيه إلىٰ درج المـعالي ... هـي السـعدان سـيرهما استقاما
فـإن يـلحظ بـأُفقٍ نـجم نـحسٍ ... يعد فـي الحـال سـعداً مسـتداما
ومـيمون النـقيبة حـيث ولّـىٰ ... رشـيد الرأي أيـن نـحا وراما
إذا مـا اليأس أظـلم فـي رجـاءٍ ... فـغرّته الصـباح جـلا الظـلاما
إذا مـا حـلّ أرضـاً فـالأراضـي ... تـقاسي غـيره مـنها غـرامـا
ألست تـرى البـلاد تـجاذبته ... فـبلّغها المـنىٰ سـفراً مـقاما
رأىٰ جـبر القـلوب لهـا جـميعاً ... كـما اعـتادت خـلائقه لزامـا
وأثّـر ذاك فـي الحـرمين حـتىٰ ... تـخالهما مشـوقاً مسـتهاما
فـإن تك يـثرب غـلبت عـليه ... أبـاطح أرض مكّـة لا مـلاما
هـو الفـرع الذي مـال اتّـصالا ... إلى الأصـل الذي فـيها أقـاما
إلىٰ أصـل الوجـود ومـنتهاه ... قـوام الدهـر كـوناً وانـتظاما
شـفيع الخـلق نـور الحـقّ طٰـه ... له الصـلوات أهـدي والسـلاما
أيـا نـجل الكـرام أتـاك مـدحي ... يسـوق إليك عـذراً واحـتشاما
أتـىٰ ومـديح جـدّك فـي قـرانٍ ... بـطالع سـعده جـدّي تسـاما
وخـير الشـعر أكـرمه رجـالاً ... وخـير القـول أشـرفه مـراما
بـهذا السـعد نـطت عـرى رجـاءٍ ... بـه أطـفي مـن الشـوق الأواما
لعـلّ الله يـدنيني مـزاراً ... لمشـهد حـضرةٍ شـرفت مـقاما
لئن أوجزت فـي الهـادي مـديحاً ... فـتلك فـريدةٌ زانت نـظاما
خـتام الأنـبياء جـعلت مـدحي ... له في النـظم مـن مسكٍ خـتاما(١)

وقلت مؤرّخاً ولادة السيد الشريف النجيب المنيف، مولانا السيد مبارك ابن مولانا

---

(١) راجع: تنضيد العقود السنية ٢: ٢١٦ ـ ٢١٩.

وسيدنا السيد الشريف الأجلّ السيد بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الشريف حسن، أدامهما الله تعالىٰ في كلّ عزّ وثناءٍ حسن:

وافت تباشير التهاني تشير ... إنّ بشير السعد وافا بشير
هو الهمام الماجد المرتقىٰ ... بفخر الباذخ أوج الأثير
إنسان عين المجد بل عينه ... فكلّ وصفٍ عن علاه قصير
مولاي يا من محض ودّي له ... كالمنهل العذب الزلال النمير
ومن إذا يوماً دجىٰ حادثٍ ... فإنّه حصنٌ به أستجير
وافاك والأقدار قد أسعفت ... في طالع السعد القوي المنير
نجل سعيد الحظّ ميمونه ... من منح الربّ اللطيف الخبير
مبارك الغرّة مسعودها ... قدومه عنوان خيرٍ خطير
فإسمه الموروث عن جدّه ... بجدّه المسعود أضحىٰ جدير
لذاك قد صحّت له نسبةٌ ... بطالع الميلاد عند الخبير
قرّة عينٍ لا بيد فلا ... زال به طرق المعالي قرير
هذا وفي تاريخ ميلاده ... قال أتىٰ بالحكم طبق الضمير
خذ غاية السؤل لتأريخه ... مبارك السعد وافىٰ بشير

وقلت مؤرّخاً ولادة السيد الشريف النبوي ظلّ المجد الوريف، مولانا السيد بركات ابن مولانا وسيدنا السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود، أدامهما الله تعالىٰ ممدّين بالحظّ المسعود:

أطلع السعد بأفق المجد نجماً ... فجلا حكماً أفاد العقل علما
دلّ إذ شمنا هلالاً مسفراً ... أن سيبدو بالسنا بدراً متمّا
منح الله شبيراً ذا العلىٰ ... وافداً بالبشر والأفراح عمّا
خير نجلٍ سر في مولده ... بركات قارنته اسماً ورسما
ماجدٌ يحوي فخاراً طارفاً ... وتليداً وأباً يسمو وعمّا
ينشرح المدح علىٰ أعطافه ... حللاً موشيةً نثراً ونظما
من زلال القول أن يرو لنا ... نرو بالفضل وإن لم يرو نظما

دام فــي ظــلّ أبــيه ســيداً | سنداً لا يختشي راجيه هـضما
وحـــباه الله فـــي أخـــلاقه | فوق مـا نأمـله جـوداً وحـلما
وتــلاه أوفــر الأعــداد مـن | إخوة تبني بيوت المجد حـتما
فــهو المســعود جـدّاً إذ غـدا | ينتمي للفضل جدّاً حين يـنمي
ســعد الطــالع فــي مــيلاده | فأرانا منه فـي التـاريخ حكـما
أوّل الإقــبال فــي تــاريخه | بركات اسمه نفس المسمّىٰ(١)

وقلت مؤرّخاً بناء بيت مولانا السيد شبير دام مجده بالطائف وأيوانه مقصداً ومأمناً للخائف، لا زال مادّاً ظلال المكارم واللطائف:

شبير يا بـاني بـيت العـلىٰ | وبيت سكناه كبيت القصيد
أنت فـريد العـقد مـجد لذا | أيــوانك هــذا الفـريد(٢)

وقلت مؤرّخاً ولادة ولدي الأرشد إن شاء الله تعالىٰ رضيالدين وفّقه الله تعالىٰ:

حـــباني الله مـــولوداً | مـرجّـى الخـير والنـفع
لأشكـــر مـــنعماً لإثـا | بتي بـالشكر يسـتدعي
فيجعله بشكـري نـعمـ | ـةً فـي العـقل والطـبع
رضيالدين نـال العـلىٰ | يـزين الأصـل بـالفرع
هو اسمٌ حـين يـحسبه | مـع اسـم الأمّ بـالجمع
يـطابق طــالع المـيلا | د جَدْي بروجها المرعي
وأرّخ عام مـولده التـزا | مـــاً فـائق الوضـــع
رضــيالديـن تـاريخٌ | لعام فطامه الشـرعي(٣)

وقلت مادحاً الإمام المهدي لدين الله تعالىٰ محمّد ابن الإمام أحمد بن الحسن رحمه الله، وأصدرتها إليه من مكّة المشرّفة، فوقعت الموقع الجليل، وجاء منه الجزاء الجزيل،

---

(١) سنة (١١٠١).

(٢) سنة (١١١٩).

(٣) سنة (١١٠٣).

وكان قد سبق منّي إصدار أُخرىٰ، سأذكر ما يحضرني منها، فوقعت كذلك وحسنت بها المسالك:

شرىٰ يمني البرق يهدي سنا هند ... فيا حبّذا المهدي للروح والمُهدي
أضاء ثنايا الشام من يمنٍ كما ... أضاءت ثناياها ابتساماً لذي الوجد
وهبّت جنوبٌ والجنوب مرامه ... فدع يا صبا نجد متىٰ هجت من نجد
ومن يهو في الأرواح ريحاً فإنّما ... هواه مهبّ الريح مستوطن القصد
يمانية أهدت لأهل تهامةٍ ... شذا دونه أعطار تبّت والهند
وما عرف العرف الذكي سوىٰ شجيٍّ ... تلقّاه عن أردان ساكنة الرند
ممنّعةٌ لم تستظلّ بخدرها ... إذا لم يكن في ظلّ أيك القنا الملد
عزيزة حيّ تحسد الشمس مشرقاً ... تلوح به إن لم يفارق سنا السعد
وانّ الدراري من أسنّة قومها ... تحيط بها من منظر القرب والبعد
وانّ لها حسن الغزالة في الضحىٰ ... وللشمس في الغرب اصفرار ذوي السهد
ومن يهوي أعرابيةً حول خدرها ... أقاطيع أو ممشى اليعافير والربد
فودّي لقحطانيةٍ قد تكنّفت ... مرابعها إرسال عادية الجرد
ولا تسألا فرسانها الحمس عن دمي ... ولكن سلا ذات الخلاخل والعقد
فما شهرت أجفانهم عن مهنّدٍ ... كما شهرت أجفانها باتر الحدّ
ولا اهتزّ في راحاتهم من مثقّفٍ ... كما اهتزّ إذ مرّت تميس من العقد
ولا لمعت تحت الدياجي أسنّةٌ ... كألحاظها في ليل فاحمها الجعد
ولو نظرت للقوم آرام أرضها ... بمثل الرنا الفتّان من مقلتي هند
أو التفتت عن مثل أتلع جيدها ... إليهم معاذ الله من لفتة الصدّ
ولو أطلعت تلك الرياض أقاحياً ... كمبسمها المعلول بالراح والشهد
وأبدت كنعمان الخدود شقائقاً ... ومن عنمٍ شبه النبات التي تبدي
إذ لحمت فرسانها ظبياتها ... وروضاتها عن طالب الصيد والورد
ولكن تشابيه البيان تخيّل ... وهند سمت في منتهى الحسن عن ندّ
ألست ترىٰ سلطان كلّ مملكٍ ... مجازاً وسلطان الحقيقة للمهدي

إمامٌ له الملك العظيم الذي حبا   به آل إبراهيم خالقنا المبدي
وهم بعد خير الرسل أحمد آله   سفينة نوحٍ والنجوم لمستهدي
وهم قرناء الذكر علماً مع التقىٰ   إلىٰ أن يوافوا الحوض في جنّة الخلد
حباك أميرالمؤمنين محمّداً   بها الله مهدياً إليها من المهد
خلافة عدلٍ يشهد الخلق أنّها   إليك بأغلى المهر زفّت وبالعقد
لعمري لقد أمهرتنا كلّ مهرةٍ   ومهرٍ يباري الريح في الكرّ والطرد
بقايا الجياد الصافنات التي ارتضىٰ   سليمان يوم العرض والأمر بالردّ
عليها ليوثٌ من نزارٍ ويعربٍ   فرائسها أعداء دينك والرشد
تحوط ثغور المؤمنين وتفتدي   حصون الحصون الشمّ في الحزن والوهد
وزعف دلاصٍ من صنائع تبّعٍ   وصنعة من بالوحي قدّر في السرد
تقي مهج الأبطال كلاّ وإنّما   عزائمه في الله واقية الحشد
وكلّ رديني يرىٰ متقصّداً   من الطعن في لبّات عادٍ عن القصد
تخال شعاع الشمس لمع سنانه   وبعد الوغى المريخ من علقٍ وردي
وكلّ حسامٍ مشرفي لجدّه   مضاء القضاء الحتم والقدر المردي
بوارق تشري في دجى عثير الوغىٰ   سحائبها أرضية عصب الجند
ترىٰ أثر المغلوب سيف ابن ظالمٍ   وما هزّها من ظالمٍ قطّ في شدّ
أرى الجدّ يحبوه القضاء وخير ما   حبا قدر ما يستحقّ من الجدّ
وما يستحقّ الجدّ بالجدّ في العلا   كمثل مجدٌ في رضا الصمد الفرد
سما المجد بالمهدي إذ كان مخلصاً   لتأييد دين المصطفىٰ أعظم المجد
بحلمٍ يخفّ الطود عدلاً بوزنه   إلىٰ لطف ذاتٍ دونه سلسل الورد
وعلمٌ لدنّيٌ تفيض بجوده   ويقصر عن أدناه كسب ذوي الكدّ
فكلّ إمامٍ في العلوم تخاله   لديه كليم الطور بالخضر يستهدي
وحزمٌ له من دون يأجوج ماكرٍ   ومأجوجهم سبك الحجىٰ محكم السدّ
وجودٌ محت آياته صيت من مضىٰ   كذاك جرى الوادي فطمّ على الثمد
فدع يمناً واسأل به أهل فارسٍ   مع الروم ثمّ الترك والزنج والهند

لتسمع من أبناء حام ويافثٍ — وفاق بني سامٍ على المدح والحمد
وعزم وإقدام ترى الأسد عنده — على رغمها كالشاء في أجمّ الأسد
له خرق عادات الطبائع سطوةً — ثباتاً بتاتاً للمعاند والضدّ
صفات جلالٍ في جمالٍ تمازجا — كما يدغم المثلان باللفظ والشدّ
أجزها أميرالمؤمنين تفضّلاً — قبولاً بإصغاءٍ يليق لذي الودّ
صراط سويٍ في الولاء يمدّه — فتىً موسويٌ فضل آبائه يهدي
درىٰ أنّك الظلّ الظليل علىٰ بني — الوصي وشبليه فخصّك بالقصد
بآداب مدحٍ ليس يلقىٰ له بها — نظيرٌ كما الممدوح فرد ذوي المجد
لو اسطاع سيراً نحو بابك لم ينب — رقيماً لبعض البعض من خدمٍ يسدي
بلىٰ سار عنّي نحو أعتابك العلا — أخي وابن أُمّي مستناباً عن العبد
فكان لديكم كاسمه في اختباره — وكاسم أبيه في علا القدر والجدّ
وما هو إلاّ فرع دوحٍ خصائصي — علوماً وآداباً بتوفيق من يهدي
عنيت به مذ كان طفلاً فلم يزل — كغرسٍ أُنمّيه بغيث(١) النهىٰ جهدي
كما لأبيه فوق ما لي عليه من — حقوقٍ فبعد الله شكري له وكدّي
وظنّي به شكري وذكري لديكم — وإلاّ يكن أنسبه للسهو لا العمد
وقد سبقت منّي لديكم مدائح — ستروىٰ وتبقىٰ في فم الدهر كالورد
وكلّ كتابٍ من شريفٍ بمكّة — أتاكم فمن نسجي(٢) البلاغة كالبرد
فكلّ دعاءٍ أو ثناءٍ مسطّرٍ — لكم ببناني قد أتىٰ واري الزند
ولي حقّ ذي القربىٰ وذي العلم والدعا — لكم مع نصر الآل بالحجج اللدّ
فإن كان لي حقٌّ فعدلك آمرٌ — وإلاّ يكن فالفضل هل أملي يكدي(٣)

وقلت وهي القصيدة المصدّرة قبل هذه، وكان إذ ذاك يدعىٰ بالهادي لدين الله :

---

(١) في التنضيد: بماء .

(٢) في التنضيد: حوك .

(٣) ذكر القصائد برمّتا نجله السيد رضي‌الدين في تنضيد العقود السنية ٢: ٧٣ ـ ٧٧ .

روض الوداد سقاه الريح الغادي ... من غيث وصلٍ يروّي غلّة الصادي
تهتزّ فيه قدود الغيد ناعمةً ... من كلّ غصنٍ تقارّيان ميّاد
قد رسّختها نسيم العتب فانعطفت ... نحو المشوق بإعطافٍ وأجياد
وأطلعت نرجس الألحاظ رقرقه ... طلّ الدموع أسىٰ من سقمي الباد
زارتك عبلةً والأبطال راصدةً ... ريم تفلّت من آجام آساد
سارت وأترابها يكنفها فرقاً ... ير عين لحظا ثنايا ذلك الوادي
تشير نحو حماة الحيّ هازبةً ... علماً بأنّ فتىً عبس بمرصاد
أسعفها إذا رأت اسعاف مغرمها ... فعدنني وشفاتي بعض عوادي
حتّى النساء كانت لي مساعدةً ... أسدت يداً كان فيها كبت حسّادي
منت بكتم شذاها عن عشائرها ... ما كان كتم الشذىٰ منها بمعتاد
وبشّرتني بمسراها وقد نفحت ... إلىٰ من بين أوهادٍ وأعقاد
عرفت من عرفها فحوىٰ إشارتها ... فكان أوثق أخبارٍ بإسناد

وقلت مادحاً قاضي الشرع الشريف بمكّة المشرّفة سيد مصطفىٰ أفندي ابن علم الأعاظم الأعلام قبض الله أفندي شيخ الإسلام، وشهرته تغني عن الإعلام، وكان قد حصل منه محبّة ومودّة أكيدة، بحيث كان هو المستدعي لنظم هذه القصيدة، ثمّ أمر بكتابتها في طراز استحدثه لأجلها في محكمة الشرع الشريف بمكّة المشرّفة :

شكراً لمن أسعد هذا الزمان ... وألبس الدنيا حليّ الأمان
وأصعد الدولة في أوجها ... بالشرع والعقل معاني أمان
وأيّد الدين بسيف التقىٰ ... يمضي شباه ذو النهىٰ والبيان
واختصّ مولانا مليك الورىٰ ... بسرّ فيض الله هذا الأوان
لمّا اصطفىٰ خالقنا مصطفىٰ ... ومصطفاه فاض خير الزمان
سلطان هذا العصر أستاذه ... سلطان أهل العلم وصفاً علان
ذاك عماد الدين نجم الهدىٰ ... مرأىٰ عقول ذوق مرأى العيان
وشيخ الإسلام عموماً له ... في الروم بل بما حوى الخافقان
خليفة النعمان في عصره ... وارث ما قد نشر الصاحبان

أيّـــدت الإســـلام آثـــاره كـــما أذاق الكـفر طـعم الهـوان
وأصـبحت مكّـــة مـــن عـدله وفــضله تشـبه روض الجـنان
فــرعاً أرى النـاس عـلا أصـله كما أرى الشمس ضيا الزبـرقان
مولى الموالي قاضي الشـرع مـن أحيىٰ رسوم الحقّ حتّى استبان
مـن قـد حـباه جـدّه المـصطفىٰ بـــاسمٍ لأســرار المسمّىٰ أبـان
ســـما قـضاة الدهـر فـخراً كـما على الأشخاص جـنس الكـيان
وشـــرّف المـــنصب حـــقّاً فـمن شـــرّفه المـــنصب عـــنه مـبان
قـــد هـــذّب التـــوفيق أخـلاقه فكـــان بـحراً وفـىٰ مـنه جـمان
وطـــــابقت عـــلياه أعـــراقـــه فهو لأهـل البـيت ذخـرٌ يـصان
أرســـــله ربّ الورىٰ رحـــــمةً أنـــالها جـــيرانـــه بـــامتنان
فـــعامه الأســـعد فـــي مكّـــة للخلق عام الفتح هـامي الرثـان
فـــالله يـــبقيه ويـــبقي له والده المـولىٰ رفـيع المكـان
وذا دعـــــا شـــــامل نـــفعه لأُمّـــة الإســـلام قـاصٍ ودان
وهـــذه المـــدحة مـن مـخلصٍ ليس له فـيما سـوى الودّ شـان
يـــنمي إلى الأطـهار أجـدادكـم وفـــي رسـول الله سـعد القـران
صـــلّىٰ عـــليه الله مـــع آله والصحب ما قامت شـهود الأذان

وقلت مادحاً القاضي الشرع المذكور، ذاكراً ما أحدثه والده شيخ الاسلام من المكرمة والمآثر الجليلة في بلد الله الحرام، وذلك إشهار وقت بدو الوحي في كلّ عام، باجتماع العلماء والأعيان بالمسجد الحرام في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان، وقراءة أحاديث بدو الوحي بعد مسيرهم بأكمل الهيئات إلىٰ بيت السيدة خديجة مولدة السيدة فاطمة سلام الله تعالىٰ عليهما، وقراءتهم هناك، ثمّ يرجعون إلى المسجد الحرام خلف زمزم، وتفتح الكعبة الشريفة، وبعد تمام القراءة يدعىٰ للسلطان، ثمّ تفاض عليهم الخلع المهيبة، وتقسّم لهم جوائز هنية، وكان نظمي للقصيدة بطلب من قاضي الشرع المذكور، فقلت مؤرّخاً عام ابتداء هذه المكرمة المذكورة:

جـــلا الدهـــر مـــحياه بـــخيرٍ فـاض مـــحباه

ونـجم السـعد قـد ضـاء ... فـــضاء الأرض مـــرآه
وسـحى الرحـمة انـهلت ... بـــغيثٍ دام ســـقياه
ورضـــوانٍ مـــن الله ... سرت في الخـلق بشـراه
وقامت دولة الديـن الحـ ... ـــنيف وعــزّ تــقواه
وأيّــــد قـــوّة الإ ... ســلام قــوّة مــن لولاه
وللأعـــمال بـالنيّات ... تأثـــير شـــهدناه
فـــما مـــنها رأيــناه ... مـــطابق مــا رويــناه
وخـــير ذو التـــقوىٰ ... وبــاقي النـاس أشـباه
وما التقوىٰ سوىٰ مـا قـد ... أقـــام العــلم مـبناه
وآيــة خشـية العلماء ... تـــحلو مـــا تــلوناه
كـــذا الســـلطان ظـــلّ ... الله فـــي الأرض ومـعناه
أبــان وجــوب طـاعته ... بـــطاعته لمـــولاه
فـــهذا يـــقتضي تـمكينه ... مـــادام يـــرضاه
وذاك قـــوامــه بـالعلم ... والبـــــاني لمـــغناه
وانّ مـــليك أهـــل ... طـــرّاً لأعـــدمناه
وسلطان الممالك مصطفـ ... ـــىٰ ذو العـرش أصـفاه
رأىٰ أُســتاذه فـي العلـ ... ـــم مـفتي الروم منهاه
حــباه الله سـرّ الفـيض ... فـــيض الله ســـمّاه
فأولاه عـــنايته ... وطـــــاعته وولاّه
وقـــلّده تــعلّم ذا الأ ... مــر فــي كــلّ رعـاياه
فـعزّ الديــن واسـتعلىٰ ... بـــمن يـــهدي بــه الله
وانّ المـــلك تـــدبيرٌ ... مـــن التــوفيق مـبداه
وأضــحت هــذه الدنـيا ... إذا اشـتملت مـــزايـــاه
خـصوصاً عـــقوة الحـر ... مـين داما فـي عـطاياه
حـــبا فـي عـام ذا التـار ... يـــخ مكـــتنا بـــجدواه

بمقدم نجله المولىٰ ... قضاء الشرع ولاّه
فوافىٰ مصطفىٰ وقد ... اصطفاه لمن ترجاه
كمرسل رحمة الباري ... لمن باللطف أحياه
أقام العدل بثّ الفضـ ... ـل أمضى الفضل أنهاه
ووافت نعمة أخرىٰ ... بها تسعد أخواه
أقام شعار تعظيم ... النبي بما توخّاه
وأشهر شأن بدوّ الو ... حي تنويهاً لعلياه
بجمع السادة العلما ... عند البيت ترعاه
وساروا كلّهم في ... موكبٍ يعلو به الجاه
إلىٰ منزل وحي الله ... والأملاك تلقاه
تلوا فيه الأحاديث ... التي فيها مزاياه
وزاروا بعد مولده ... صلاة الله تغشاه
وعادوا نحو بيت اللّـ ... ـه فاجتمعوا بمرآه
بمحضر سيد السادات ... سعد الملك مولاه
أدام الله دولته ... وأسعدنا ببقياه
وأدّوا حقّ سلطان البر ... ايا زاد مرقاه
وحضرة شيخه المفتي ... وهذا الخير مسعاه
دعاءً خالصاً يهدىٰ ... أريج الفيض ريّاه
بتخليد الحياة له ... وأن ينصره الله
وفاضت بعد ذا الخلع ... الحسان علىٰ رعاياه
ودرّت بعد أرزاقٌ ... لهم من بعض نعماه
من العلماء والصلحاء ... إكراماً تسدّاه
فحازت الأجر من كلّ ... الوجوه كما ترجاه
رأيت النظم أولىٰ ما ... ينوه قدر علياه

فأرّخـنا لمبدء الوحـي فـيض الله أحـياه[1]

وقلت في جواب قصيدة كتبها إليّ من الطائف فاضل العصر وصاحب المصنّفات، التي من جملتها سلافة العصر، فرع بيت الشرف نسباً وحسباً ومجداً وعلماً وأدباً، المرحوم السيد علي خان بن الأمير الصدر السيد أحمد بن معصوم الحسيني المتوفىٰ سنة (١١١٩) رحمه الله تعالىٰ:

سلامٌ علىٰ بدرٍ له السعد مطلع وشمس سناها بالسيادة تسطع
علىٰ غمرة العليا علىٰ سامة العلىٰ علىٰ من له المجد المؤسّس أجمع
علىٰ من حوىٰ رقّ المكارم نافعاً علىٰ من أوىٰ حجر العلىٰ وهو يرضع
سلام محبٌّ كلّما عنّ ذكره يكاد حشاه بالأسىٰ تتصدّع
يذكّره ضوء الصباح جبينه ونشر الصبا ريّاه إذ يتضوّع
ألا ليت شعري هل درىٰ من وداده له مهجتي دون الأحبّة مرتع
بأنّي علىٰ عهدي له الدهر ثابتٌ وإن راح صبري بعده يتضعضع
أمرّ علىٰ ربعٍ به كان نازلاً فيخطر لي ذاك الجناب الممنّع
إذا اكتحلت عيني بآثار ربعه تحدّر منها أربعون وأربع
ألا أيّها الندب القمام السميد ع الأغرّ التقي الأروع المتورّع
لك الله أنّي للأذمّة حافظٌ فلا تر أنّي غادرٌ أو مضيّع
لئن غبت عن عيني فشخصك حاضرٌ ببالي لم أبرح أراك وأسمع
وإن شبّ في قلبي الغضي بعدك القضىٰ فبالمنحني من أضلعي لك موضع
أتاني كتابٌ منك يشرق نوره كأنّ علىٰ أعطافه الشمس تلمع
تنوّع من نظمٍ ونثرٍ كأنّه رياضٌ غدت أزهارها تتنوّع
ففي كلّ سطرٍ منه وشيٌ منمنم وفي كلّ فصلٍ منه عقدٌ مرصّع
طربت به لفظاً ومعنىً كأنّما أُدير عليّ الخسروي المشعشع

وأرسلت إليه هذه القصيدة الغريبة المنحىٰ، البديعة المسلك البعيدة المرمىٰ:

---

(١) سنة (١١١٣).

إلى الله شـوقاً مـن جـواه تـصدّع ... حشاشة نـفسٍ ودّعت يـوم ودّعـوا
لئـن بـقيت بـعد الفـراغ لشـقوتي ... فسـمّ الأفـاعي عـذب مـا أتـجرّع
تـصعّدها الأنـفاس ثـمّ تـردّها ... تسـيل مـن الآمـاق والسمّ أدمـع
ووجـداً بـذكراهـم يـهيج نـباته ... فنظمي ونـثري زهـرةٌ حـين يـطلع
حشاي علىٰ جمرٍ ذكي من الجـوىٰ ... وعيناي في روضٍ من الحسن تـرتع
فيا لك بـتّاً عـيشه ذكـر ذي النـدىٰ ... وروضـته قـلب حـماه المـمنّع
ولكن سـموم الشـوق يـحرق كـلّما ... يـنمنمه الغـيث الذي ليس يـقلع
فـلا زهـر إلاّ ريـثما قـرّ لفـحه ... فـذلك نـثري والقـريض المـصنّع
ولابدّ مـن شكـوىٰ إلىٰ ذي مـروءةٍ ... بأوفـىٰ بـيانٍ للأفـانين تـجمع
عسـاه إذا مـا فـي ضـميرك راعـه ... يـواسـيك أو يسـليك أو يـتوجّع
فإن رمت شكوىٰ ما أُقاسيه لم يكـن ... بـغيرهما بثٌّ لذي الغـلّ يـنقع
وليس بأرضىٰ غـير مـن إن دعـوته ... بـنظمٍ ونـثرٍ فـالصدىٰ حـين يـتبع
فشـوقي إلىٰ ربّ الفـضائل والنـهىٰ ... قـضىٰ أنّ مـالي غـيره فـيه مـفزع
كـما قـد قـضىٰ إفـضاله ثـمّ فـضله ... بأن ليس إلاّ بابـه الرحب مـنجع
وإنّ لسـان الغـيب أنـطق بـالذي ... ذكرت الذي قـد مـا تـنبّأ فـاسمعوا
فلا ثوب مجدٍ يغر ثوب ابـن أحـمد ... عـلىٰ أحـدٍ إلاّ بـلؤمٍ مـرقّع
عـليٌّ عـلي القـدر ذاتـاً ومـنسباً ... إلىٰ بـاب دار العـلم بـالفضل يـرفع
ومـنه إلىٰ زيـد الشـهيد سـنا التـقىٰ ... شهيدٌ علىٰ زيد العـلىٰ وهـو يـطمع
مـجمّع آثـار المـزايـا التـي حـوت ... بـنو هـاشمٍ حـتّىٰ نـماها مـجمّع
وانّ الذي حـابىٰ قـبيلة هـاشمٍ ... بـمدحٍ وتـفضيلٍ بـعلياه يـصدع
وانّ الذي قـد خـصّها فـي فـخارها ... بـه الله يـعطي مـن يشـاء ويـمنع
وبـدر مـصابيح السـيادة لم يـزل ... تـماماً له بـرج السـعادة مـطلع
تـعلّم أخـا العـليا وانّك عـالمٌ ... ولكـن لتأكـيد المـؤسّس مـوقع
بأنّ ولاي والثـبات عـلى الولا ... بـقربٍ ونأيٍ طـال بـي أو سـيقطع
رآه كـدينٍ يـقتضينيه عـنوةً ... مناسب في غـير التـقىٰ ليس تـبرع

فـي ذكـره فـخرٌ وسـيدنا بـه — أحـقّ ولي فـي إثـر مـولاي مـتبع
فـما نـصّه مـن ذاك سـامي كـتابه — فلست جواباً غـير شكـري تسمع
كتابٌ حوىٰ نظماً إذا شبهت به العقو — د لأجـيـاد الكـواعب تـرفع
ونـثر ألوان الزهـر تـحكيه لم يكـن — ظـلامٌ لمـا يـجلو سـناها المشـعشع
ينسبه الدقيق الفكر فـي بـعد غـوره — ويـغرق فـي تـيّاره وهـو مـصقع
وشرّفني نـظمٌ حـواه فكـنت كـالهلا — ل بـنور الشـمس يـنمو ويسـطع
بـذي كـرمٍ مـا مـرّ يـومٌ وشـمسه — عـلىٰ رأس أو فـي ذمّـه مـنه تـطلع
فأرحـام شـعرٍ يـتّصلن لدنّـه — وأرحـام مـالٍ لا تـنىٰ تـتقطّع
وأعجزني شكـرٌ ونـظم الجـواب فـا — ستعان بشعر الفاس شـعري المـرقّع
علىٰ أنّني فـي النـظم والنـثر أدّعـي — وكلّ علىٰ تـصديق دعـواي مجمع
أديـر عـلى الألبـاب مـنه سـلافةً — وإن لم يكن لي في السلافة مكرع[١]

وله رحمه الله تعالىٰ في صدر كتاب :

لئن نأت بك عـنّي فـرقة ونـوىً — فقد دنا بك منّي الشـوق والفكـر
فكن كما شئت في قربٍ وفي بعد — فالقلب يرعاك إن لم يرعك البصر

وقلت مجيباً في صدر كتاب :

ولي واحدٌ مالي مـن النـاس مـثله — ومـا طـالبٌ مـثلاً لعـلياه واجـد
هو الخلق جمعاً في المزايـا وأنّـني — أرىٰ أنّـه الدنـيا وإن قـلت واحـد
فـيا مـونسي لا فـرّق الله بـيننا — دعـا عـليه للـقبول شـواهـد
سأسعد باللقيا كأن لم يكـن نـوىً — ولا أقـفرت للأنس مـنّا مـعاهد
فمت كمداً يا حـاسدي فأنـا الذي — يصحّ هوىً والجسم بـالشوق بـائد
ولو كنت بالتقصير في الحقّ كالذي — فـلي صـلةٌ مـمّن أحبّ وعـائد

وكتبتها إليه رحمة الله عليه لا عن مقتضىً وهو بمكّة المشرّفة :

---

(١) هذا تعريض علىٰ طريق التورية بعدم ذكري في تصنيفه المسمّىٰ بسلافة العصر رحمه الله تعالىٰ «منه».

وأعظم ما يلاقيه محبٌّ ... له في قرب من يهوي شؤون
فراقٌ قد قضا عليه دهره ... يدور كما يدور المجنون
إذا ما حاول الشكوىٰ يداوي ... بها البلوىٰ تظنّ به الظنون

فأجاب بأبيات أوّلها :

لك الاخلاص والودّ المصون ... فحاشا أن تظنّ به الظنون

هذه القصيدة الفريدة في أجناس التمام :

حمدت الله أحمد ما يكون ... علىٰ مولىً تقرّ به العيون
علي من نماه إلى المعالي ... إلى المختار سادات عيون
فإنّ وجوده تعمي خصوصاً ... بمكّة حيث تجتمع العيون
وكم شهدت عيونٌ في بلادٍ ... بذاك وكم به عمرت عيون
فمن أدبٍ وفضلٍ مستجاد ... كغيثٍ منه تنتجس العيون
وإفضاله التقوىٰ مدادٌ ... فلا يخشىٰ وإن قلت عيون
وأخلاق كرامٍ ليس تردي ... بصرف الدهر هل تصدّ في العيون
حباني بالمودّة واجتباني ... كما تختار باللبّ العيون
وأنعم إذ بعثت إليه شعراً ... كميزانٍ تجاذبه العيون
فقابل منه مخشلباً بدرٍّ ... بعقد حلاه تفتخر العيون
وأشكاني من الزمن المناوي ... وقد قصدت له نحوي عيون
بقيت لنا بعافيةٍ وعزٍّ ... وعندك كلّ ما تهوي عيون
عدوّك رهن معطشةٍ وقحط ... وتسقي من يواليك العيون

مجيباً للسيد النجيب الأيّد الأديب السيد محمّد بن أحمد الأبشي اليمني، ووالده مترجم في سلافة العصر، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها :

سلوا آل نعمٍ بعدنا أيّها السفر ... أعندهم علمٌ بما فعل الدهر

عن قصيدةٍ أرسلها إليّ مادحاً وللجواب طلباً، ومطلعها :

في روض خدّك للشقيق شقيق ... يا من فؤادي من رناه شفيق

إليه :

هـل للـفؤاد عـلى الغـرام رفـيق ... أم هـل عـذولي بـالملام رفـيق
عمري لئن كنت الغـريق بـدمعه ... شجواً فعهدي فـي الوفـا غـريق
ولئن جفا ريم الصـريم مـصارماً ... فـلملكه قـلبي الرقـيق رقـيق
بـدرٌ له وادي العـقيق مشـارق ... وعـليه جـفني بـالعقيق شـريق
عصن وريـقٍ والفـريق ريـاضه ... لكن سـلاف الكـرم مـنه الريـق
فـهو الرشـيق إذا انـثنىٰ وإذا رنـا ... فـحشا المـتيّم بـالسهام رشـيق
بـدت الظـلام بـفرعه فـظلمته ... وبدت من الفـرق المـنير فـروق
وحسبت غرّته الصباح فلم يكن ... للـصبح خـدٌّ للشـقيق شـقيق
وحكى المهىٰ مقلاً ففاق بحاجبٍ ... كـالقوس سدّد سـهمه التـفويق
بـرقت ثـناياه ابـتساماً بـل بـدا ... لي مـن ثـنا الأيـرقين بـروق
لمّـا أتـته مـن المشـوق رسـالةٌ ... فيها الحديث إلى الوصال مسوق
يشكـو إليـه صـدوده ومـطاله ... فـرقاً بأن يـتطاول التـفريق
ويـبثّه ظـمأً إلىٰ ورد اللـمّى ... فـلعلّ يـطفي بـالرحـيق حـريق
عتبٌ يشقّ عليى الوشاة سـماعه ... جـيب الشـقاق بـلطفه مشـقوق
أصـغىٰ إليـه ولم تـعقه مـلالةٌ ... وأنـال وصـلاً دونـه العـيّوق
وكذا ضـمير العـاشقين إذا صـفا ... يـبدو لحكـم الاجـتماع طـريق
صدقت وعود اليوسفي مـحاسناً ... حـقّاً لهـذا يـوسف الصـدّيق
مـا زوره الخـلّ الوفـي بـعهده ... وافىٰ وفي قـلب الظـلام حـقوق
وسرىٰ هدوءً وهـو مـن رقـبائه ... وعـلى المـتيّم مشـفقٌ وشـفيق
فأتـىٰ وقـد رأفت مـوارد ودّه ... فـي ليـلةٍ فـيها الزمـان يـروق
أسنىٰ وأسمىٰ مـن نـطاق بـلاغةٍ ... فـي كـلمةٍ يسـمو لهـا المنطوق
جـاءت وأخـلاق الكـرام تـرقّها ... مـن سـيّدٍ هـو بـالثناء خـليق
فرع سميٌّ من شطء دوحة هاشمٍ ... تـركي ثـماراً والرواء أنـيق
تسـمو بـه الآداب إذ يسـمو بـها ... مولىً بـه وصـف الهـجين يـليق
فـتق المـعاني بـالقريض فـلفظه ... زهـر بـه نشـر البـيان فـتيق

وأقام سوق الفضل حتّىٰ أدلجت ... منها نجائب فوقهنّ وسوق
وهوىٰ مناوي مجده من خالقٍ ... وسما بطائر سعده التحليق
وغدا لأبكار المعالي عاشقاً ... وأشدّ منه هوىً له المعشوق
يا مهدياً يا عقد النظام لمخلصٍ ... عقد الوداد لكم لديه وثيق
يا بادياً بالفضل انّك أهله ... ولأنت أكرم من نداك حقيق
يا سابق المضمار كلّ مسابقٍ ... لك في ميادين العلا مسبوق
عذراً من التأخير انّ زماننا ... كمصدّق عذري وأنت صداق
واسلم ودم في كلّ خيرٍ ما انجلىٰ ... من أُفق فضلك في العقول شروق

مجيباً للفاضل الأديب المؤرّخ السيد محمّدأمين مؤلّف الحانة ذيل الريحانة، عن أبياتٍ قالها ارتجالاً، وكتبها ونحن في بستانٍ بالطائف، ودفعها إليّ، وهو في تلك السنة مجاور بمكّة المشرّفة نائباً لقاضي الشريف، وأوّلها:

يا رونق المنتسب الشريف ... أفديك بالتالد والطريف
سقياً لأيّامي هذه التي ... ظلّت بها في ظلّك الوريف

وقلت في الوقت ارتجالاً جواباً له رحمه الله تعالىٰ:

يا فرد أهل الأدب الموصوف ... ويا فريد عقده الموصوف
ويا جمال النسب السامي إلىٰ ... عبدمنافٍ بالسنا المنيف
يا خلفاً عن سلف الفضل الأُولىٰ ... قالوا بظلّ روضه المسلوف
يامهدياً إليّ من كنوزه ... تاج عُلا عَلا به تشريفي
بك اغتدى الدهر المسيء محسناً ... محاسناً أربت على الأُلوف
وكان ما مرّ من الدهر سرىٰ ... لا يشتري بالثمن الطفيف
حتّىٰ حبانا بك سعد طالعٍ ... مقتبس من سعدك المطيف
فعاد باقي العمر عيش خالدٍ ... في جنّةٍ دانية القطوف
فالله يبقيك لنا فما المنىٰ ... إلاّ دوام ظلّك الوريف

وقلت مجيباً للفاضل الأديب الشيخ عبدالرحمن الذهبي الشامي عن قصيدة أصدرها إليّ غريبة الوزن والروي، لا يحضرني الآن منها إلاّ قوله من مديحها:

إنّـــــي لرقّك حـــقّاً … مـن شـاء يـهلك يـهلك
يـــا قـــلب ويـــحك … إن كــان خــلّك مــلّك
وهـــا لديك اصـــطبار … إنّ في لظى الهـجر مـلك
شـرطت أنّ لـست تسـلو … هــواه والشــرط أمـلك
فـاصبر لحكـم التـصابي … عـــــليك ذلك أم لك
يا قلب كـم مـن عـذولٍ … قـد ظـلّ يـعدل مـثلك
يــقول مــهلاً رويــداً … أضللت في الحـبو سـلك
ومـــن يـعيرك عــقلاً … إن كـنت ضـيّعت عـقلك
أُسـلك طـريق التسلّي … فـــــإنّه لك أســـلك
لئـن بـقيت عـلىٰ ما … أرىٰ أُخـــالك تـهلك
إيّـــاك يـعني ولكـن … انـحى لغـبرك عـذلك
عـــاملته بـــالتغابي … وزان عـــلمك جـهلك
الحـــمية دعـــه مـهما … لاك اللـــحام وعـــلّك
عساك في الحبّ تـحظي … بـــما تـروم وعـلّك
أطـعت أمـري فـضلاً … والله يشكـــر فـضلك
في عشـق مـثل حـبيبي … أحبّ للـــروح بـذلك
فــلي غـرير عـزيزٍ … عــلى القـلوب ممـلّك
مـــــمنّعٌ ذو دلالٍ … تـرى العـلىٰ فـيه ...
يـــصدّ عـــنّي مـلالاً … إن قلت مـولاي هـل لك
فكـيف لو قـلت انّـي … أشكـو جـفاك ومـطلك
وانّـــني متّ شـــوقاً … فاجعل حـياتي وصـلك
إلىٰ كـــلام طـــويلٍ … لو جـــاء مـنه أمـلك
قـال الظـلام كـفرعي … فـقلت فـرعك أحـلك
لو ابـــتسمت ظـــلاماً … لأوضـح النـور سبلك
والشمس تحكي مـحياي … قـلت لم تـحك شكـلك

بــــل لو رأيك وكــانت ... فـي أوجـهها سـجدت لك
والظـــبي أشــبه جـيدي ... فــقلت هــبه وبــخلك
هــل نــال دلّك لحــظاً ... أو التـــفاتاً وخـــتلك
فــقال جـفني حسـامي ... فــقلت أنسـيت نــبلك
والســـمهري قــوامــي ... فـــقلت أودت عــدلك
فــقال صــفني وأوجـز ... فـــقلت لم أر مـــثلك
فــقال فــل فــيّ شـعراً ... إنــىٰ أرى الشـعر شـغلك
فــقلت شـعري حـقيرٌ ... وواجبٌ أن أجــــلّك
لكـــنّني مســتعينٌ ... بـــمن يــملا سـجلك
بـــفاضل ذهـــبي ... لدفــتر الفـضل فــذلك
ومــن لوصــف عــلاه ... كـــلّ البـريّة كــذلك
أخــا الفــضائل عــبد ... الرحــمٰن شـرّفت خــلّك
أتــحفتني بــقريضٍ ... كأنّـــه الدرّ يســـلك
أرسـلب مـن سـحب أدا ... بك المــطيرة وبـــلك
عــلىٰ ريــاض طباعي ... فأنــبت الروض بــقلك
ومـــا جـــوابــي إلاّ ... ودع يـــقابل خــضلك
فـــإنّ حــلي فــلاني ... قد شرت بـالذوق بـخلك
فــقل لمـن رام يـحكيك ... اتّـبع مـدى العـمر عـلّك
أولاً فـــاهلك والليـل ... ســر فــدا بك أهــلك
دمشـــق دامت بـخير ... تــضمّ أصــلي وأصـلك
ومكّـــة أرض بـــيتي ... تــلمّ شـملي وشـملك
والمـوطنان مـحلّ التـقد ... يس مـــن شكّ يـهلك
فأنت تـــحفظ إليّ ... ودّاً كــــحفظي آلك
وخـــل كـلّ جســود ... قــفاه يـصحب فـعلك
لا زلت فـي كـلّ خـيرٍ ... والضـدّ فـي كـلّ مـهلك

وقلت وكتبتها إلىٰ صديقٍ من أعزّ الأصدقاء رحمه الله تعالىٰ:

قل لذي أعرض عن وصلنا ... لنّه بالقلب لم يعرض
ومرضٌ لا عذر في هجرنا ... لكن مزاج الودّ لم يمرض
أبلغه عمّن ليس في قوله ... بالمتفاظي لا ولا المغمض
إنّا نسبنا للقضا ما مضىٰ ... فاجل علينا صبح وصلٍ مضي
بترس صبرٍ نتلقّاه ما ... دام لأسياف الجفا ينتضي
والله ليس الصدّ بالمرتضىٰ ... من ذلك الخلق الكريم الرضي
ونحن نأتي داره للرضا ... فابسط جناح العطف أو فاقبض

وقلت في صدر كتابٍ إلى المرحوم المقدّس السيد علي خان بن الأمير السيد أحمد بن معصوم رحمهم الله، وهو إذ ذاك بأرض فارس وفيها لزوم ما لا يلزم، وتضمين للشطر الأخير:

أهدي السلام من الله السلا ... م إلى المولى الهمام إمام السادة العظما
وأستعير بياناً أستعين به ... من كلّ من نثر الآداب أو نظما
لكي أروي من مدحٍ له ودعا با ... لخلوص ومن عتبٍ أحرّ ظمىٰ
عتباً على الدهر أبلىٰ بالفراق وفي ... أثنائه بخطوب تحبس الكظما
أنا العليم بدهرٍ ظلّ يهضمني ... وأبرح الناس شجواً عالمٌ هضما

وقلت في صدر كتاب إلى المقبل على الأدب بقلب سليم، سليم ابن الوزير محمّدعلي بن سليم، وهو باليمن يبتهج بخدمته للإمام المهدي هذا الزمن، وفيها لزوم ما لا يلزم:

الحمد لله السميع العليم ... سلام ذي ودٍّ بقلبٍ سليم
يهدىٰ إلىٰ حاوي العلىٰ بالحجىٰ ... والجود والآداب أعني سليم
من قيّدت أخلاقه بالدعا ... وداً له كلّ رشيدٍ حليم
دامت معاليه كطودٍ رسىٰ ... وشأن شانيه كطود الكليم

وقلت في الغزل علىٰ وزان قصيدة عبدالمنعم الخيمي، مطلعها:

ظنّ محبّي أنّ برق الجزع هاجا ... شجناً كان ببرق الثغر هاجا
من لدمعٍ ملأالجفن فماجا ... وفؤادٌ راح في الظعن فماجا

ومــضىٰ بـالهوىٰ حـلف الجـوىٰ ... مـا روىٰ ذكـر النـوىٰ إلاّ تـلاجىٰ
رنّــحت أعــطافه ريــح الصـبا ... واحتسىٰ خمر الصبا صرفاً مجاجا
وعــــذولٌ نـــاصحٌ لا يأتــلي ... قلت حسبي مـنك فـازداد لجـاجا
ليس يقري ضيف عـدلٍ مسـمعي ... لا وربّ العيس تستقري الفـجاجا
لا أرىٰ يــــنتج لي إلاّ الأســـىٰ ... كــلّما رتّب للــنصح احــتجاجا
رام يــطفي الوقــد أوراه التـعاجا ... رام يــبري الداء أنــماه اعـتلاجا
هبك أصبحت طـبيبي فـي الهـوىٰ ... أيــحلّ الطبّ عـن طـبعٍ مـزاجـا
حكــماء الدهــر قــدماً حكـموا ... إنّ داء الحبّ قــد أعـيا العـلاجا
إنّـــما يـنفع فـــي داء الهـــوىٰ ... صـاحبٌ خـالطني فـيه امـتزاجـا
ذاق مــــا ذقت فــفيه أُسـوةٌ ... إنّ فـي الأُسـوة للكـرب انـفراجـا
واعــظٌ بـالصبر إنّ وجـدي ونـي ... وإذا البـحر طـما ورّىٰ وداجـىٰ
يـــا حــداة الركب إلاّ عـــطفه ... نـحو أُحـقاف الـمصلّى أو مـعاجا
أفأضـــللتم إليـــها ســبلاً ... قــبلكم ضـلّ بـها قـلبي فـعاجا
ويــحكم هــلاّ هـداكـم نـحوها ... مسك غزلان حـماها حـين فـاجا
كـــلّ هـــيفا تــثني قــدّها ... غــصن بـانٍ فـوقه الورق تـناجىٰ
شـــبه البــدر بــمرأىٰ وجــهها ... فــجلا الظــلماء بشـراً وابـتهاجا
إن يكـــن بـرق الثـنايا قـد شـرىٰ ... فــحكىٰ بــرق ثــناياها ابـتلاجا
فــفؤادي عـــن مـعاني حسـنها ... بـــتشابيه خــيالٍ لا يــداجــىٰ

وقلت علىٰ وزان قصيدة لفاضل العصر صاحب سلافة العصر، مطلعها:

تبدّت زرودٌ وهي كالبدر أواسني ... فضاء فضاء الربع من ضوئها وهنا

وعلىٰ وزنها ورويها قصائد لغيره:

لعلّ التي فوق النصاب حوت حسنا ... تؤدّي زكـاةً أو تـصدّق بـالحسنىٰ
ويا ليتها والوضـع كـالنهر سـائلاً ... تكفّ احتساباً نهر سائلها المـضني
وعـــنّي هـــواهـــا بـالغرام قـلوبنا ... وما رضيت مـنّا ولا سـاءلت عـنّا
فصمنا الأماني منذ حزنا صـدودها ... فصمنا وصلّينا الحشايا للظىٰ حزنا

وجـــدنا بأرواحٍ وجـدنا هـوانـها ... عـــلينا بـها عـزّاً وقـلنا هـنا هـنا
وأنّىٰ يرجّىٰ زور أرجـائها سـبحي ... يـــجاوبه زأر اللـــيوث إذا أنـــىٰ
وكم ليلةٍ صـادفت بـمنىً بـوصلها ... وبتّ ويسراها علىٰ يـدي اليـمنىٰ
وعهدي بـها تـثني عـليّ وتـنثني ... إليّ بـــعطف العـطف منّا ولا مـنّا
وكم واصلت صـبّاً يـصبّ دمـوعه ... وكم جبرت وهناً وقد طرقت وهنا
تثنّت لنا غـصناً وأبـدىٰ ابـتسامها ... لآلي فـي بـحر الغرام لهـا غـصنا
نعم حال ذاك الحـال عـمّا عـهدته ... وأضننت بما ضنّت وأخلفت الظـنا
وما كان أغنى الغانيات عـن الوفـا ... ومن بعده بـالغدر غـادرتني رهـنا
فـــؤادي فـي أسـر الغـرام بأسـره ... فـــإمّا فـداءً يـعديا وعـداً أو مـنّا

وقلت وهي عروض قصائد في سلافة العصر:

نسيمٌ سرىٰ عن شـيخ نـجدٍ ورنـده ... وبرقٌ شرىٰ من غـور سـلعٍ ونـجده
فـــذلك وارٍ نـار سـوقي بـــرنده ... وهـــذا مـــثيرٌ حـرّ وجـدي بـبرده
وأذكـرني صـوب الغـمام مـدامـعي ... لتجري وذكر الشـيء يـجري بـنده
ولولا الهوىٰ إن كنت تعرف ما الهوىٰ ... لمـــا زلزلت قـلبي زمـاجر رعـده
وودّي لظـــــيً بـــالصرعية راتـــع ... وفـــي بـعض أفـعالي وفـيت بـودّه
فـــينبت دمـــعي كـلّ بـقلٍ بـروضه ... ويـــحرق مـــرعاه زفـــيري بـوقده
أحبّ عـذولي حـين يـنطق بـاسمه ... وأبـــــغض مـــرآه وفـاءً بـــعهده
وأظـــهر مـن خـوف الوشـاة سـلوةً ... وإن كـــان لي قـلبٌ يـنادي بـضدّه
ويـــلهج نـــطقي بـالعذيب ومـارقٍ ... ويـعدل عـن ذكـري حـماه بـجهده
وفـــي كـــلّ عـضوٍ لي لسـانٌ مـولّع ... بـــــذكراه فـــــي قـــربٍ وبـــعده
فـــهذا وفـائي فـي الهـوىٰ بـحقوقه ... فـــهل أرتـجي مـنه الوفـاء بـوعده
وكـم بـالربا صبّ صـباباً لذي سـبا ... فـــؤادي ولم يـــمنن عـــليّ بـــردّه
من العرب طـفلٌ دأبـه اللـهو عـابثٌ ... بطفل سواد العـين فـي مـهد سـهده
وهـــبّت له روحـــي وأعـــلم أنّـــه ... يـــصدّ لكـــي أحـظىٰ بـلفته صـدّه
وورد اللـــمى المـعسول عـزّ وإنّـما ... حـــلا بـــفمي طـعماً نـحيل ورده

أقول هو المولى المطاع ممنّياً ... لنفسي بأنّي عند رتبة عبده
وإن كنت في روضٍ تحاميت أن أرىٰ ... جنىٰ ورده فرط احترامٍ لخدّه
وإن مال غصنٌ فيه أغضيت هيبةً ... كفعلي إذا ما مال مانس قدّه
وأقطع أنّ الروض إذ كان فيه ما ... يشابهه يسمو بطالع سعده
ونيل رضاه منتهىٰ ما أرومه ... وما عاشقٌ من لم يقف عند حدّه
وذلّ الهوىٰ عزّ الكريم وإن غدىٰ ... مليكاً مطاع الأمر ما بين جنده
هو الحبّ إن رمت المخاض ببحره ... وإلاّ دع التيّار واقنع بشمده

وقلت مذيّلاً بيت أبي دهبل الذي ذيّله الشريف المرتضىٰ، ونقله من وصف الناقة إلى الغزل، واقتفىٰ أثره جماعة من المتأخّرين، وبعض منها ذكره صاحب سلافة العصر :

وأبرزتها بطحاء مكّة بعدما ... أصات المنادي بالصلاة فأعتما
فأرّج مصقول الثرىٰ فضل ذيلها ... وأبقىٰ به من عاطر النشر ميسما
وأكسب أنفاس النسائم نفحةً ... فنمت بمسراها إلىٰ ساكن الحمىٰ
وأبهج هاتيك البطاح ممرّها ... فأصبحن بعد المحمل روضاً منمنما
وماست منكم غصنٌ تأوّد خجلةً ... ودعص هناك أنهاك حتّىٰ تهدّما
وظلّت مهى الوادي تخالس لحظها ... لتسرق منه السحر أو تتعلّما
إلىٰ وصلها خضت الحتوف مخاطراً ... فأبرزتها والبيض تقطر بالدما
ومن عاد سفك السمر والبيض للدما ... فما نال وصل السمر والبيض كالدمىٰ
وظلّت توالي روعةً والتفاتةً ... لظبي له القنّاص سدّد أسهما
وأدنيتها ضمّاً إلىٰ حرّ مهجتي ... لتسكن مع تسكين ما بي من الظما
وسامرت شمس الحسن والليل مرسل ... ستورد ياجيه إلىٰ أن تصرّما
فيا عجباً هل يستر الشمس غيهب ... وهل ظبية الجرعاء تألف ضيغما
وبتّ ببطحاء الأراك منعّماً ... فعل ليلة البطحاء ترجع بعدما

وقلت :

تعاطى الشعر للأقدار حظّ ... وإن كانت بلاغته تفاد
ولكنّي اكتسبت بذاك عزّاً ... ومنقبةً إلىٰ فضلي تزاد

إذا حاز الجوائز ذو امتداحٍ فليس جوائز إلاّ الوداد
ودادٌ والتواضع من أُسودٍ أُسود الغاب عندهم نفاد
ويرويه ويرغب فيه من قد تمكّن بالعلوم له انتقاد
على النسب الشريف جرىٰ طباعي علىٰ أحسابها تجري الجياد

وقلت أيّام مطالعتي لجواهر العقدين للفاضل السيد علي السمهودي:

يا من يطالع كي ينال فضيلةً وعلا كتاب جواهر العقدين
أرأيت مثلي عاطلاً متخلّياً متحلّياً بجواهر العقدين
نسبٌ إلىٰ علمٍ كذا نثرٌ إلىٰ نظمٍ وانّي ماهر العقدين
ماذاك إلاّ أن أفق مطالعي لم يستنر بزواهر العقدين

وقلت:

ولو نفساً بين جنبيّ أعطيت مناها ومن ذا في الدنا أعطى المنىٰ
أنت في زمانٍ كان يفزع مثلها إلى السيف إن لم يسعف العلم بالغنىٰ
فأمّا قضت من موقف الجدّ حجّها وإلاّ حكت بعض الأضاحي في منىٰ

وقلت وفيها لزوم ما لا يلزم وفنّ التلميح:

يا سائلي عن مكسبي ما القصد منّي ما يضم
لكنّه بثّ بنا دي من له دهري مضم
أنا أحمد بن أبي داو د لو وجدت المعتصم
وحبيب الطائي والطو سي عنه منفصم
والعسكري وإنّما زمن ابن عبّادٍ قضم
والحاتمي وابن آل بويه عن هذا الحصم
أنا من ذكرت وإنّما أنا بالمهيمن معتصم

وقلت مضمّناً بيتاً للمتنبّي:

ليت لي حالة المتنبّي حين نادىٰ بلوعة المكمود
أنا في أمّةٍ تداركها اللّـ ـه غريب كصالحٍ في ثمود
فشفىٰ غيظه بحدّ لسانٍ جاز في القطع غاية المحدود

إنّـما الديـن والمـروءة للـمنـ ـطق كالغلّ في رقاب الأُسـود

وقلت وهو من قديم نظمي:

للدهر عندي ذنوبٌ لست أحصرها ولو تقضّىٰ علىٰ تـعدادهـا عـمري
مـا زال يـعكس آمـالي ويـبدلني باليأس في كلّما أرجـو مـن الظـفر
طرفي طموح إلىٰ نيل العـلىٰ فـإذا مددت كفّي رماها الدهـر بـالقصر
وهمّتي قد سمت هام السماك فـما ترضىٰ طلابي أمراً غـير ذي خـطر
وكم لنيل العلىٰ والمـجد لي طـرقٌ ما ضـلّ سـالكها فـي ذلك السـفر
صروف دهري قد سدّت مـنافذها فلم تـدع مسـلكاً مـنها ولم تـذر
أمـا وهـمّة نـفسٍ دون مـبلغها من المعالي محلّ الشـمس والقـمر
وسـرّ عـرقٍ له فـي كـلّ مـنتسبٍ فـخرٌ يـقصر عـنه كـلّ مـفتخر
لأركـبنّ ذرا الأهـوال مـقتحماً ما ينثني عنه ليث الغاب فـي ذعـر
وأصحب الوحش في البيداء منفرداً وانـتحى لجـج التـيّار فـي الغـرر
مـحارباً زمـني حـتّىٰ يسـالمني إنّ الزمـان مـتىٰ تـقهره يـأتمر
لأبـلغ النـفس أمّـا لا تـؤمّلها أو تـنقضي دون هـذا مـدّة العـمر

وقلت مقتبساً مكتفياً مع الجناس والانسجام:

الشـاعر المسكـين ذو أمـل مـا زال ذا نـصبٌ بـه وإذا
يدعو فيتلو الدهر حيث دعـا لا تسـمع الصـمّ الدعـاء إذا

وقلت وفيهما لزوم ما لا يلزم والمعنىٰ غريب:

لنـا زمـانٌ عـاضلٌ للـحجىٰ والفضل ما تأمن ضنّي عـضلته
يـترك ربّ الفـضل مـع فـضله كأنّـه السـنّور مـع فـضلته

وقلت مجيزاً هذا البيت المشهور، وهو من التزامه من فنون البديع:

ليس العطا من الفضول سماحةً حتّىٰ تـجود ومـا لديك قـليل
وأرىٰ انـاسـاً لا تـجود بـطالةً والمـال دثـرٌ والثـناء جـزيل

وقلت:

راعي النظير الدهر فيما لم يزل يشـجي بـه أهـليه مـن آثـاره

محنٌ كأسود ليله يكسو بها ... لمم الشباب الغضّ لون نهاره

وقلت :

سمّوك ياقوتاً فتمّت لهم ... إهانة الياقوت في المعدن
وماتت الأنفس جوعاً وقد ... دعيت ياقوت على الألسن

وقلت في المنزل المسمّىٰ بالبيضاء جهة اليمن من مكّة المشرّفة :

لا قدّس البيضاء من منزلٍ ... ولا سقاه الدهر طلّ هتون
ما حنّ بالسوداء قطّ امرىءٌ ... وإنّما البيضاء أمّ الجنون

وقلت في المسير إلى الطائف علىٰ طريق عقبة كرا :

يا سائراً من كرا أراك إذا ... جاوزت نعمان طائر العقل
أثبتّ ووثّق كلتا يديك وقل ... الأمـــر لله ثـمّ للبغل

وقلت :

وجه الفلانية إن أسفرت ... تروم أن تخجل بدر التمام
وقد تعنّت ليفوح الشذىٰ ... بكلّ عطرٍ وبخورٍ يرام
كسلحةٍ سالت علىٰ ربوةٍ ... من فقحةٍ رقّت بداء القيام
تخمّرت في البطن واستجمعت ... من تخماسٍ ما غزاها انهضام
ثمّ انبرت للأرض فاستفرشت ... ذات تضاريسٍ بفجّ الطعام
حتّىٰ إذا ما حمدت عافها ... جعلانها خبثاً وكلّ الهرام
فهل يرىٰ ذو الطبّ في ريحها ... وصفاً سوىٰ تأثير داء الجذام
فلعنة الله علىٰ وجهها ... وكلّ من يعشقه والسلام

وقلت وأصل المعنىٰ لبعض شعراء دمية القصر :

كم في زمان السوء من مترفٍ ... مثرٍ دعاه الدهر فانفق به
زوجته يحلب في قعبها ... عبدٌ له يحلب في عقبه

وقلت في المجون وفيها الابهام بالباء الموحّدة :

ربّ ساقي قهوة بنيّةٍ ... ذات لونٍ من عذاريه انبسط
كقضيب النان إلاّ أنّه ... نبت الآس بأعلاه غلط

قلت إذ ناولني فنجانه ... شأن أغصان النقا هذا النمط

وقلت في ذلك وفيهما التوجيه في علم الرمل:

تبدي نقيّ الخدّين يرهي بحمرةٍ ... مقارنة فيه البياض باتقان
فقلت انبساطاً دغد القبض خارجاً ... فدىً لك من أشكالنا كلّ لحيان

وقلت مداعباً:

يا خلّ قد حزت نصف حسن ... فنصف عشق عليّ واجب
لطيف خصرٍ بغير ردف ... وحسن عينٍ بلا حواجب

وقلت:

أقول لقلب قد ترامىٰ به الهوىٰ ... وشرّق في عشق الملاح وغرّبا
إذا عزّ صيد الظبي فاقنع بدونه ... فكلّ الفلا صيدٌ ولو كان أرنبا

وأنشدني بعض الأصحاب مطلع أبيات لبعض المتقدّمين، وهو:

وربّ خودٍ من بنات الزنج ... تمشي بتنّورٍ شديد الوهج

فقلت مذيّلاً له ارتجالاً:

كأنّه والعود عند الزجّ ... جهنّم يدخلها افرنجي
وهي توالي الرهز تلو الغنج ... زال زال حرّةٍ وصوت الصبخ
إن شئت تلتذّ بذاك الحرج ... فثب ونوّب الفيل في الشطرنج

وقلت من الأبيات المفردة النادرة للتمثّل والمحاضرة حين جمعي لتأليفي المسمّىٰ كنز فرائد الأبيات للتمثّل والمحاضرات، معارضاً به تأليف العلاّمة القطبي المسمّىٰ كتاب التمثّل والمحاضرات بالأبيات المفردة النادرة:

إلٰهي متىٰ يوفي حقوقك شاكر ... وشكرك منٌّ منك يستوجب الشكرا
ألا إنّما الإنسان أنفاسه التي ... تعدّ فما منها مضىٰ بعضه يمضي
العلم كنزٌ على الإنفاق يزداد ... والمال كنزٌ له الانفاق انفاد
العقل يعقل والجهالة تطلق ... والجبن يخرس والشجاعة تنطق
أثابك الله فيما قد شقيت به ... إنّ المشقّة مرقاة المثوبات
إذا ضمن العصفور يوماً جراده ... فهيّء جناحاً إن قبلت ضمانا

أوّل مــن يــفرّ يــوم المــحنة　　أســرعهم تــوثّباً للــفتنة

افعل بأصلك أو بخيمك أو بعقلك　　أو بــدينك فــالجميع مــصادر

بــالرأي والعــزم وكــتمان النــبا　　تــبلغ فــيما تــبتغيه الطــلبا

ركــوب سـائرٍ عــلى الخــنافس　　خـيرٌ مـن المشـي عـلى الطـنافس

طـالب غـريم السـوء يـا مـطالب　　إنّ لحـــيحا لمــطيل غـــالب

بــيتك يـا ربّ العـيال الجـنّة　　لكـــنّهم دون الســرور جــنّة

تبخّرت وفست في الثوب فاصطدما　　فــلا عــليها ولا ذاك النــحور لهـا

ثــياب الحــلم تسـتر لابسـيها　　وإن كــان عــراة فــي العـيان

ذاق مــا ذقت فــفيه أُســوة　　إنّ فــي الأُســوة للــغمّ انـفراجـا

ســفه لرأيك أن تــرىٰ مــتطلّبا　　مــا حــالت الأقــدار دون طـلابه

شــنشنةٌ مــن أخــزمٍ لم تــزل　　مــعروفةٌ يــظهرها المــخبر

أرى الجـدّ يـحبوه القضا وخـيرما　　حبّي قـدر مـا يسـتحقّ من الجـدّ

مــظنّة التــهمة لا تأتــها　　واحــذر وأن لم تك مــن أهــلها

نــفسٌ عــلى الاعــجال مــجبولةٌ　　ليست بــمرقىٰ جــبلٍ تــحرج

وفيما كتبته أبيات من ضمن قصيدة أوقطعة ممّا مرّ، ويمكن استخرج غيرها أيضاً، والله سبحانه أعلم، وقلت والمعنىٰ مأخوذ من شعر بالفارسية :

إذا اصـطنعت أمـراً فـاحفظ له أبـداً　　حكم الصـنيعة واجـهد فـي مـنافعه

فالماء في صونه الأخشاب عن عرقٍ　　رعي لها حيث كـانت مـن صـنايعه

ويحسن ختم هذا الجمع بهذين البيتين، حسناً كالصبح وضح لذي عينين، ونسأل الله سبحانه وتعالىٰ حسن الخاتمة، وأن يجعل استقامة النية فيما جمعت لغفران سيّئاته خاتمة، وكان الفراغ من تسطيره ورقمه وتحريره أذان العصر يوم الاثنين تاسع عشرين شهر محرّم الحرام افتتاح ثمانين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، والحمد لله على التمام، ونسأله حسن الختام بجاه سيد الرسل الكرام أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

أقول: وهناك أبيات وقصائد للمترجم ذكرها نجلّه العلاّمة السيد رضيالدين في كتابه

القيّم تنضيد العقيد السنية، وهي:

قال: وممّن أرّخ هذه الولاية ـ أي: الولاية الخامسة للشريف سعيد بن سعد الحسني أمير مكّة ـ ونشر له من الثناء فخر رايه، مخلصه الأكبر، والدي السيّد محمّد بن علي بن حيدر، وأوصل التأريخ إليه في منىٰ، يوم لبسه لخلعة الاستمرار التي نال بها القصد والمنىٰ، فوقع عنده أحسن موقع وأسناه، فوعده بأن يبلغه من السعادة فوق ما يتمنّاه، والتاريخ المشار إليه هو هذا:

بشائر السعد قالت ... والدهر وافٍ ومحسن
بيتاً نآني عنه كيد ... فجاء تاريخ متقن
بشّر سعيد بن سعد ... بملك زيد بن محسن[1]

وقال في رثاء السيخ عبدالله البصري: فمن ذلك: ما رثاه به صديقه الأبرّ، ومخلصه الأكبر، والدنا المرحوم المقدّس، السيّد محمّد بن علي بن حيدر، وبعث بها من الطائف إلى ابنه المعظّم الآتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ، ومعها نثر سنكتبه تلو القصيدة، وهي:

كسف الردىٰ للفضل شمس نهارٍ ... فرمى الحجىٰ في ظلمةٍ وتبار
شمس العلوم وهي الحلوم بفقدها ... فرأوا نجوم الليل في الإظهار
وتقلّص[2] الظلّ الظليل وقوّض الفقـ ... ـه الجليل وسنّة المختار
وتهدّم الحصن الحصين فأصبح العـ ... ـقل الرصين يطير كلّ مطار
وتفرّقت حلق الدروس كأنّها ... أيدي سبا في سالف الأعصار
أودى الزمان بجنّتيهم جنّتي ... علم الظهور وباطن الأسرار
لاقى الحمام لكي يلاقي ربّه ... في جنّة الفردوس دار قرار
من يومه هو يوم نأتي الأرض ننقـ ... ـصها وبالتفسير مثلك داري

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٢١ و ٨١.

قال في هامش الكتاب: أشار بقوله «نآني عنه كيد» أي: أخرجه من أصل البيت بيت التاريخ الذي هو بشّر سعيد البيت الأخير لمّا أخرج منه عدد كيد وهو يتمّ التاريخ مع تمكين التورية.

(٢) في «ن»: وتقلّطن.

من موته موت الحديث وأهله ... وبذاك يشهد مسلم وبخاري
والفقه والتفسير والأصلين مع ... الاتها لفهّم أو قاري
وعلوم الأخلاق الكريمة كلّها ... قولاً وفعلاً في البريّة ساري
بصريّها أودي فما حسنٌ يرىٰ ... من بعد عبدالله بالأبصار
موت العبادلة الأعالم موته ... وهو السميّ وناشر الآثار
أمّا القبور فإنّهنّ أوانس ... بقدومه ملأىٰ من الأنوار
وبيوت أحياء الوجود توحّشت ... وعلا ظلام الحزن كلّ جدار
(عزّ العزاء به وفطّر رزؤه ... جزعاً فؤاد الثابت الصبّار)(١)
لكن إذا كان المعزّىٰ فيه أهل ... العلم والأحلام والأفكار
فهم الذين تضعضعوا بمصابه ... والعارفون بقدر ذي الأفكار
مع نجله والشبل كالأسد الذي ... ساد الكواسر بالزناد الواري
هو سالمٌ شبه المسمّىٰ له ابن ... عبدالله نجل خليفة المختار
وأنا المعزّي والمعزّىٰ والذي ... يقضي حقوق حياته ويباري
حقّ الأبوّة بالإفادة والمودّ ... ة والدعا وتفقّد الأنظار
ذكر المصاب بسيّد الكونين والآ ... ل الكرام وصحبة الأخيار
فبذا تأسّوا واستكانوا حسبةً ... وتلوا عزاءً حكمة الأشعار
لا حيّ من هذه الخليقة خالدٌ ... حكم المنيّة في البريّة جاري
ورأوا بعين العلم أنّ مماتهم ... عين الحياة لدىٰ جوار الباري
تلك الحياة حقيقة لا هذه ... فهي المجاز بنا لتلك الدار
في هذه الدنيا الدنيّة أنّها ... شرك الردىٰ وقرارة الأكدار
فلذاك طابق حالهم إذ أرّخوا ... بيتاً كنجم كواكب الأسحار
حكم الحساب يحقّ في تاريخه ... قل حلّ عبدالله دار قرار

وما كتبه من النثر هذا صورته :

---

(١) ما بين الهلالتين أضفناها من نسخة «ن» فقط .

أقامها ناظمها السالك بها طريق الوفا السوي، محمّد بن علي بن حيدر الحسيني الموسوي، مقام كتاب التعزية لولده الأسعد الأمجد، الحقيق بتظافر الأثنية والأدعية؛ لأنّها تضمّنت ذلك بلفظ أعلق من النثر بالخواطر، والشعر يخلّد في مشامّ الزمان نفحات الأثنية العواطر، عنيت بجيده الذي تبقىٰ جارية في أودية الرواية مسائله.

يموت روي الشعر من قبل ريّه ... وجيّده يبقىٰ وإن مات قائله

وقد قال عمر بن الخطّاب لبنت زهير أُخت كعب، الذي أعلت بانت سعاد منه الكعب: ما فعلت الحلل التي كساها هرم بن سنان أباك؟ قالت: أبلاها الدهر، قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لا يبليها الدهر. أو ما هذا معناه، وبالله التوفيق.

وهذه القصيدة والنثر أصدرهما والدنا ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من الطائف إلىٰ نجله الأجلّ الأكرم، وشبله المبجّل المعظّم، وخلفه الصالح في عالم الوجود، وخليفته المسدّد في كلّ أمر محمود، الحائز لطريف المجد وتالده، ولا غرو أن يحذو الفتىٰ حذو والده، والفاضل الذكي النبيه، الصادق فيه الولد سرّ أبيه، سيّدنا ومولانا، ومن بجميل فضله وإحسانه أولانا، الشيخ سالم ابن المرحوم المقدّس الشيخ عبدالله البصري، أدام الله شريف وجوده، ومنيف آبائه وجدوده، ووريف إفضاله وجوده(١).

وقال أيضاً في مدح الشريف يحيى بن بركات الحسني أمير مكّة المشرّفة: وقد مدحه غير واحد من الشعراء، وأحسن صلتهم. فمن جملة من مدحه سيّدنا الوالد ـ قدّس الله روحه، ونوّر بمصابيح الرحمة ضريحه ـ بقصائد عديدة بليغة، لا يحضرني الآن منها شيء إلاّ ثلاثة أبيات، وهي:

يحيىٰ مليك بعدل دولته ... يحيي الهدىٰ والفروض والسنن
وكلّ أوصاف ملكه حسن ... يجلو سناها وزيره حسن
فليبشرا بالسعود مقبلةً ... عن بركاتٍ قد أسفر الزمن

وله رحمه الله مخاطباً له:

يا كهفنا وملاذنا ... المعروف بالعرف الحسن

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٣١ ـ ١٣٣.

ووزيـــر آل مـــحمّدٍ ومـعينهم فـي ذا الزمـن
ومـغيث أهـل العـلم والآ داب قـــوّام الســـنن

وهذه قصيدة طويلة لم يحضرني منها إلاّ هذه الأبيات. وله قصيدة طويلة عارض بها قصيدة ابن المقرىء التي مطلعها مخاطباً به الشريف حسن بن عجلان :

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن وأجدت في تحليل أخلاط الفتن

وقد تقدّمت، ولنا اعتراض علىٰ هذا المطلع قد حرّرناه فيما سلف، فراجعه ثمّة، ومطلع قصيدة والدنا رحمه الله تعالىٰ :

أحســنت تـدبير الوزارة يـا حسـن وأجدت في تحصيلك الذكر الحسنْ
أخـــلاق بــرٍّ صــادقٍ مــتواضــع أشهىٰ لسـاهرة العـيون مـن الوسـن
فــي بســط جــودٍ بــعده نسيانه والناس إن جـادوا فـمع كـبرٍ ومـن
فــي دهــي عـقلٍ لا يـحلّ عـقاله لولا الشــريعة كــان داهـية الزمـن
لكــنّه مــحض الذكــاء وفـطنةٍ أشــطانها يـعيا بــها المـهر الأرن
قــد قـيّدت تـقوى الإلـه جـيادها إلاّ بــمقدار الدفــاع لمــن شـطن
ذو نـــيّةٍ وبـــصيرةٍ ديــنيّةٍ ما زال من بدء الشباب علىٰ سنن
يـهوي لمـا يـرضى المـهيمن قـلبه مهوى القلوب إلىٰ حمى الحرم الأغن
لاســيّما فــي نــفع آل المـصطفىٰ ودّاً وخـــدمتهم بـــعزمٍ مــؤتمن
وكـذاك أهـل العـلم والتـقوىٰ فـلم يــبرح كـذا فــي عـزّةٍ لا تـمتهن
حــتّىٰ أتــته وزارةٌ مــنقادةٌ زفّت إليــه تــجرّ أذيــال الحـصن
لو غــيره لســعىٰ إليــها جـهده(١) دهراً وبعد السـعي كـان رأيٌ حـضن
وافته مـن أعـلى المـلوك وخـيرهم نــظراً ومــعرفةً وأيـداً فـي الفـطن
مــن قــارنته عـناية الرحـمٰن فـي أفــعاله حــتّىٰ غـدا قـطب الزمـن
يــحيى الذي أحــيا شـريعة جـدّه عــدلاً وفــعلاً للـفرائـض والسـنن
حــتّى رأى الأعــمىٰ مآثــر بــرّه أمناً وخصباً فـايضاً مـن ذي المـنن

---

(١) في «ن»: جهره .

وأعـــانه وأمـــدّه فـــي مـــلكه ... جـاهاً ومـالاً تـلو تأيـيدٍ قـطن[١]
وبشـــائر اسـتقباله للـخير قـد ... صدقت لإخلاص السـريرة والعـلن
فـــالله يـــلهمه امـتثال مـقاله ... ولئـــن شكـرتم إنّ ذلك مـن ومـن
هـــذا دعـــاءٌ لو سكتّ كـفيته ... فالظنّ فيه الشكـر عـلماً غير ظنّ
يـا أيّـها الحسـن الخـلائق كـاسمه ... هـــذا ثـناء الودّ أعـلن أم بـطن
ودّاً لكـم فـي الله لا عـن مطمعٍ ... إذ كان فـيكم طـاعة البـاري تسـن
هو محض قـول الحـقّ شكـراً للإلٰـه ... والشكـر للـمخلوق تـثبته السـنن
نـظمٌ جـلته ريـاض وجٍّ فـهو من ... أغـصانها ثـمرٌ وزهـرٌ يـغتصن
ويـحفّه حـفّ السـياج دعـاؤنا ... لكـم لدى الحـبر العـفيف له ركـن
وافـىٰ لحـضرتك العـليّة قـائماً ... عـنّي مـقام حـضور مشـتاقٍ مـدن
قد عاقه عـجز المـزاج عـن السـرىٰ ... يطوي كراً حتّىٰ يرى الوجه الحسـن
وإذا جـلىٰ نـظمي بـحضرتكم شـذا ... روض الحجاز وعطّر المغني الأغـن
فليجل مـن أعـطار يسـر الهـند مـا ... يـجلي بـطائفنا أخـاريج الخـمن
ثـمّ اكـفني حـتّىٰ كأنّـي حـاضرٌ ... تكـفي بـحرمة جـدّنا غـير الزمـن

فأصدر إليه الجواب مع المرسول، بنجاح المراد والمأمول[٢].

وقال من قصيدة في تاريخ قضاء عبدالقادر قاضي مكّة: ومن جملة من أرّخه سيّدنا الوالد زيد فضله، بقصيدة امتدحه بها، وهي:

سـعد القـضاء بـحكم ربّ قـادرٍ ... بـقضاء ربّ الفـضل عـبدالقـادر
حكم المـهيمن بـاعتدال زمـانه ... شـرعا فـقلّد خـير عـدلٍ مـاهر
الله أعطى القـوس بـاريها وأجـر ... ىٰ في مـجاريها سـيول مـواطـر
جمع القضاء ومنصب الافتاء في ... وافي الشروط بفيض عـلمٍ بـاهر

إلىٰ أن قال بعد أن أطال في مديحه المجال:

---

(١) في «ن»: بطن.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ١٤٧ ـ ١٤٩.

وأتاك في التاريخ بيت عامرٍ	بالحسن في حكم الأديب الماهر
الشرع دال فزده في تاريخه	شرع الهدىٰ أحكام عبدالقادر(١)

وقال أيضاً من قصيدة في رثاء الشيخ عبدالقادر الصديقي: رثاه جماعة من الأُدباء، منهم سيّدنا الوالد دام فضله مع تاريخ عام وفاته، فقال:

قضت المحبّة من حكيمٍ قادر	سكنى الجنان لروح عبدالقادر
مفتي الأنام خليفة النعمان في	علمٍ وفي تقوىٰ وطهر سرائر
استأثر الباري به لجواره	عن أهل ذي الدنيا كرامة باهر
فغدوا وللأحزان فيهم صولةٌ	هي في القلوب كصولةٍ ببواتر
كلٌّ يرىٰ كلّ المصائب فقده	ويطيل مبكاه بدمعٍ هامر
فقدوا عماد الدين ركن علومه	فتوىً وتدريساً وسطر محابر
فقدوا قيام الحقّ لا يخشىٰ به	في الله لومة لائمٍ أو نافر
فقدوا نظام الحقّ في قولٍ وفي	فعلٍ وفي ودٌّ ورعي معاشر
فقدوا التواضع والبشاشة والرضا	والحلم والستر الجميل لعاثر
فلأهل طاعات الإلٰه كرامةٌ	منه وللعاصي مواعظ زاجر
فقدوا فنون مكارم الأخلاق مع	كلّ الأنام ووارِدٍ أو صادر
فقدته أصناف الورىٰ وفقدته	وحدي فكسري ما له من جابر
كان الصديق لي الشفيق وعزّه	عزّي وكان علىٰ زماني ناصري
ودٌّ تطاول عهده ما زاده	مرّ السنين سوىٰ كريم مظاهر
فالنفس هالكةٌ عليه حسرةً	لولا رجائي في الإلٰه الغافر
عوضاً بنيه أنالهم ربّ الورىٰ	علياه في سعدٍ وودٌّ عامر
لاسيما يحيىٰ به يحيي لنا	إذ كان يخلفه وقرّة ناظر
إنّ الهلال إذا رأيت نموّه	أيقنت أن سيصير بدر دياجر
هو سرّ والده علاً وفضيلةً	ومكانةً تسمو بسعدٍ وافر

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ١٨٩.

يـحوي مآثـره وحسـن سلوكه ... ويـروعه فـي كـلّ خـلقٍ زاهـر
وله مـنـاصبه بـجدٌّ مسـعدٍ ... مـن منصب الافتاء وقـرع مـنابر
إن كـان هـذا العقد فـارق جـيده ... مـن بـعد تـقليدٍ بـحكمة قـادر
فالجيد قد يـخلو مـدىً مـن عـقده ... وإليـه حـتم مآله المـتواتـر
والله يسـعده ويسـعد صـنوه ... أعـني عـلياً ذا الكـمال البـاهر
وتراهـما عـضدين فـي حـوز العـلا ... خلفاً عـن الأصـل الكـريم الطـاهر
والله يـنزله مـنازل رحـمةٍ ... ورضـاً ومـثوىً فـي النـعيم الغـامر
فـي رتـبة الشـهداء حـلّ لأنّـه ... بـالعلم فـي أعـلىٰ مـقامٍ فـاخر
فـلذا أتـىٰ تـاريخ[١] عـام وفـاته ... من وصفهم فـي الذكـر أصغ لذاكـر
أرّخـه حـيٌّ أدخـل الجـنّات لا ... زيـد عـلىٰ هـذا المـقال الحـاصر
ثـمّ الصـلاة عـلى النـبي وآله ... والصحب ترىٰ كـالسحاب المـاطر

وله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ مؤرّخاً عام وفاته:

إنّ عبدالقادر اشـتملت ... رحمة الرحـمٰن مـرقده
عـام مـثواه يـؤرّخه ... هو بالجنّات أخـلده[٢]

٥١٠ ـ أبو إسماعيل محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس بن الحسن بن عبيدالله ابن العبّاس بن علي بن أبي طالب.

قال المرزباني: شاعر يكثر الافتخار بآبائه رضوان الله عليهم، وكان في أيّام المتوكّل وبقي بعده دهراً، وهو القائل:

انّـي كـريم مـن أكـارم سـادةٍ ... أكـفّهم تـندىٰ بـجزل المـواهب
هم خير من يحفي وأفضل ناعل ... وذروة هـضب العـرف غـالب
هـم المـنّ والسـلوىٰ لدان بـوّده ... وكالسمّ في حلق العدوّ المجانب

وله:

---

(١) في «ن»: التاريخ.

(٢) تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

بـــــعثت إليــــها نــاظري بـتحيةٍ ⁂ فأبـدت لي الإعـراض بـالنظر الشـزر
فلمّا رأيت النـفس أوفت عـلى الردىٰ ⁂ فزعت إلىٰ صبري فأسلمني صبري[1]

وله :

وجدّي وزير المـصطفىٰ وابـن عـمّه ⁂ علي شهاب الحرب فـي كـلّ مـلحم
أليس بـــبدرٍ كـــان أوّل قـاحمٍ ⁂ يـطير بـحدّ السـيف هـام المـقحّم
وأوّل مــن صـلّىٰ ووحّـد ربّـه ⁂ وأفـــضل زوّار الحـطيم وزمـزم
وصاحب يـوم الدوح إذ قـام أحـمد ⁂ فـنادىٰ بـرفع الصـوت لا بـتهمهم
جـعلتك مـنّي يـا عـلي بـمنزلٍ ⁂ كهارون من موسى النجيب المكـلّم
فـصلّىٰ عـليه الله مـا ذرّ شـارق ⁂ وأوفت حجور البيت أركب محرم[2]

وذكره السيد الأمين في أعيانه، وأورد في ترجمته ما ذكره المرزباني[3].

٥١١ ـ محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس ابن علي بن أبي طالب يكنّىٰ أبا إسماعيل .

قال المرزباني: شاعر يكثر الافتخار بآبائه رضوان الله عليهم، وكان في أيّام المتوكّل، وبقي بعده دهراً، وهو القائل :

إنّــي كـريمٌ مـن أكـارم سـادةٍ ⁂ أكـفّهم تـندي بـجزل المـواهب
هم خير من يحفىٰ وأفضل ناعلٍ ⁂ وذروة هضب الغرّ من آل غـالب
هـم المـنّ والسـلوىٰ لدانٍ بـوّده ⁂ وكالسمّ في حلق العدوّ المجانب

وله :

بـــــعثت إليــــها نــاظري بـتحيةٍ ⁂ فأبدت لي الأعـراض بـالنظر الشـزر
فلمّا رأيت النفس أوفت على الردىٰ ⁂ فزعت إلىٰ صبرٍ فأسـلمني صـبري

وله :

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ١٠٢ برقم: ٦٢ .

(٢) معجم الشعراء ص ٤٣٥ .

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٦ .

وجدّي وزير المصطفىٰ وابن عمّه — عليٌّ شهاب الحرب في كلّ ملحم
أليس ببدرٍ كان أوّل قاحمٍ — يطير بحدّ السيف هام المقحّم
وأوّل من صلّىٰ ووحّد ربّه — وأفضل زوّار الحطيم وزمزم
وصاحب يوم الدوح إذ قام أحمد — فنادىٰ برفع الصوت لا بتهمهم
جعلتك منّي يا علي بمنزلٍ — كهارون من موسى النجي المكلّم
فصلّىٰ عليه الله ما ذرّ شارقٌ — وأوفت حجون البيت أركب محرم[1]

٥١٢ ـ السيد محمّد الأمين الثاني بن علي بن محمّد الأمين العاملي بن محمّد الطاهر بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن علي بن علاء الدين بن علي الأعرج بن إبراهيم بن محمّد بن علي بن المظفّر بن محمّد بن علي بن حمزة بن الحسين بن محمّد بن عبيد الله بن علي بن عيسى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني عمّ صاحب أعيان الشيعة .

قال السيد الأمين: ولد في حدود سنة (١٢٢٧) وتوفّي في شهر رمضان سنة (١٢٩٧) كان رئيساً جليلاً عظيم النفس، عالي الهمّة، يسمو إلىٰ معالي الأُمور، ويرىٰ أنّه لا يستحيل عليه أن يكون أجلّ وأسمىٰ من أحد من الناس، ثمّ ذكر تفصيل حياته، وذكر جملة من قصائده الرائعة، إلىٰ أن قال: وقال مفتخراً على البديهة :

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا — وجدّي خير من ركب المطايا
وأُمّي فاطم وأبي علي — إمام الحقّ دفّاع البلايا
ولي همم تبلّغني الثريا — أبي الضيم محمود السجايا
لي النسب القصير لآل طه — وأشرف من تأمّر في البرايا
فهل أرضى البقاء بدار ذلّ — وكم أطوي على الخمص الحوايا
كسوت الشمس من حسبي ضياءً — وما في الناس غيري من بقايا
ونحن الآل إن قمنا كفينا — بني الأيّام عن ورد المنايا

---

(١) معجم الشعراء ١: ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

وإن بخل الأنام بما لديهم كفينا السائلين من العطايا
أعدّ لشدتي تسعاً وخمساً بيوم الهول من كلّ البرايا

إلىٰ غير ذلك من أبياته وقصائده وموشحاته(١).

٥١٣ ـ محمّد بن علي بن محمّد بن حمزة بن المرتضى العجمي بن إسماعيل بن محمّد بن أبي عبدالله الحسن بن عيسى الرومي بن محمّد الأزرق بن عيسى النقيب بن محمّد بن علي العريضي بن جعفر الصادق.

كان سيّداً شاعراً، له أدب وشعر لا بأس به، فمن شعره في صاحب الديوان ابن الجويني عطاء الملك:

ولا أنت وابن أبيك قذ شيّدتما وبنوكما بيتاً فويق الفرقد
يبقىٰ علىٰ مرّ الزمان وما وهىٰ بيت يقلّ ذراه ستّة أعمد

٥١٤ ـ السيد محمّد فخرالدين بن علي بن يوسف بن محمّد بن فضل الله الحسني.

قال السيد الأمين: وجد في بعض المجامع ما لفظه: قال الفقير الجاني محمّد بن نصرالله الحسني الحسيني: هذه القصيدة في طوس صانها الله بعد منصرفه من حضرة سيده ومولاه علي بن موسى الرضا عليه‌السلام، وجلّ مدارها علىٰ ثلاثة أقسام: قسم في ركوب الأخطار وخوض البحار وقطع الفيافي والقفار، وقسم في التأسّف والتلهّف على اندراس العلم في تلك الأمصار، وقسم في مدح الأئمّة الأطهار والسادة الأبرار، عليهم صلوات الله الملك الجبّار، ونسأله أن يدخلنا جنّته، وأن يعفينا من عذاب النار، إنّه الكريم الغفّار.

وصاحب هذه القصيدة من علماء جبل عامل، وهو السيد محمّد بن علي بن يوسف بن محمّد بن فضل الله من سادات آل فضل الله الكرام الشهيرين القاطنين بعيناثا:

إلىٰ كم مقاسات الخطوب الصعائب وقطع الفيافي وارتكاب المتاعب
وخوضي عباب البحر والبحر زاخر له زفرة تنسي فراق الحبائب
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً لأعلىٰ مقامٍ من جليل المناصب

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ١٢٦ ـ ١٣٤.

فتياً لدنيا طبعها الغدر لم تزل ... تصيب بني العليا بسهم النوائب
فشا الجهل في الدنيا فتعساً لأهله ... وسحقاً لهم حازوا جميع المعائب
فوا أسفا للعلم شتّت شمله ... وعطّل حتّىٰ ما له من مطالب
عسىٰ يسعف الرحمٰن فيما أُريده ... وتقضي لباناتي وكلّ مآربي
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم ... متون الجياد والصافنات السلاهب
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلبٍ ... ويقصر في عيني طويل المطالب
وقائلةٌ ما نلت فيما قطعته ... من الأرض في شرقيها والمغارب
فقلت لها والله أعظم مطلب ... وفوق الذي أمّلت يا ابنة غالب
زيارة من يهدي الأنام بهديه ... وتمحي به الآثام يوم التحاسب
علي بن موسىٰ حجّة الله في الورىٰ ... كريم السجايا طيبٌ من أطائب
فهل بعد هذا يا ابنة القوم مطلبٌ ... تزجّ له بزل النياق النجائب

ومنها:

إمامي أميرالمؤمنين الذي له ... مناقب لا تحصىٰ وأيّ مناقب
تفرّ الأعادي حين يهتف باسمه ... علىٰ صهوات الخيل يا ليث غالب
فقدني إلىٰ معناك يا خيرة الورىٰ ... ومغني الأُلىٰ عن خير ماشٍ وراكب
مهابط وحي الله عيبة علمه ... سلالتك الغرّ الكرام الأطائب

ومن شعره يمدح به الأمير الشيخ علي بن الفارس الصعبي من أُمراء جبل عامل:

هي البيض يروي كلّ صادٍ شرابها ... هي السمر يردي كلّ عادٍ شهابها
وهل أزهرت بالمجد أيّام ماجد ... وما كان من برق المواضي سحابها
حلا لليالي أن تكدّر ما صفا ... فما العتب والأيّام مرّ عتابها
أبت همّتي أن تقبل الضيم صاحباً ... كأنّ نعيم الخفض فيه عذابها
إلى السيف أشكو عصبةً لا يثيرها ... من النوم إلاّ أكلها وشرابها
مطيتها في السبق عيرٌ مجدّع ... وصاحبها عند الرحيل جرابها
شياةٌ أقامت في الذئاب كأنّها ... بعد علي سالمتها ذئابها
مجيب الندا بحر الندىٰ كاشف الردىٰ ... بعيد المدىٰ حتف العدىٰ وخرابها

ضروبٌ بحدّ السيف في كلّ مشهد — إذا ما حماة الحرب أكدىٰ ضرابها
له الهبوات السود والجرد شزّب — بكلّ طويل الباع تردي عرابها
له حيدر درعٍ وناصيف ناصرٍ — سباع قراعٍ غابة السمر غابها
جبالٌ يقيل العالمون بظلّهم — إذا جمرة الأيّان عمّ التهابها
تحفّ بهم من آل صعبٍ عصابةٌ — كثيرٌ علىٰ جرح النصال اعتصابها
مصاليث طعّانون من خوف بأسهم — تميد من الشمّ الرعان صلابها
كرامٌ وهل يعدو السماح قبيلةٌ — لمثل علي في الزمان انتسابها
لعمري لقد أرضىٰ علياً سميّه — بعزمات صدقٍ نصرة الحقّ دابها
لياليه بيضٌ يحسد الصبح نورها — وأيّامه عند الحسيب احتسابها
تسربل أثواب المعالي وذيلها — طويلٌ فما يغني الحسود اجتذابها
علي العلىٰ يا من مقامات فضله — علىٰ كاغذ الأيّام خطّ كتابها
قصدتك بالظنّ الجميل لحاجةٍ — على الله في الدارين يرجىٰ ثوابها
ممنّعةٌ إلاّ عليك لأنّها — لدى عصبةٍ مرّ المذاق خطابها
سللت حسام النصر لمّا رأيتها — يريق دم الألفاظ هدراً جوابها
فقم غير مأمورٍ بها إنّ جاهكم — تذلّ له هام الورىٰ ورقابها
وإنّ زكاة الجاه يا سيد الورىٰ — على الحرّ فرضٌ لا يراعي نصابها
عهدتك عضباً قاطعاً لا يفلّه — قراعٌ وسهماً ليس يخطي صوابها
أبى الله يا حامي الحمىٰ أن يصدّني — بمرآك عن نيل الأماني حجابها
تراض بك الحاجات بعد شماسها — كما ريض من قبّ البطون صعابها
فدونكما كالراح معنىً ورقّةً — لها اللفظ كأسٌ والبديع حبابها
ومسكرةٌ أبياتها فكأنّها — ثغور حسانٍ والمعاني رضابها
فتاةٌ لها من درّ بحرٍ صفاتكم — حلي ومن نسج الفؤاد ثيابها
بقيت بقاء الشمس يا نور عينها — وكفّك مفتاح العطايا وبابها[(١)]

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٣٦ ـ ٣٧.

٥١٥ ـ أبو عبدالله محمّد شرف الدين بن عمران بن موسى بن عبدالعزيز بن محمّد بن حزم بن حمير بن معدّ[١] بن عبيدالله بن إدريس بن إدريس بن عبدالله[٢] ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المعروف بالكركي وبابن الدلالات الفقيه الأُصولي النحوي .

قال ابن رشيد الفهري السبتي: وممّن لقيته أيضاً بمصر الفقيه الإمام الأوحد المفتي السيد الشريف شرف الدين أبو عبدالله ... لقيته بالمدرسة الطيبرسية مع صاحبنا ورفيقنا الوزير الفاضل الكاتب الكامل بدرالدين أبي عبدالله ابن الوزير الجليل الفاضل الفقيه أبي القاسم بن الحكيم حرس الله مجده وحفظ ودّه، فقرأ عليه رفيقنا أبو عبدالله شرحه لعقيدة المهدي التي تسمّىٰ بالمرشدة، وسمّاه اللمحة المسدّدة في شرح المرشدة، فسمعت عليه جميعه، وذلك في أُخريات صفر من عام خمسة وثمانين وستمائة بفسطاط مصر بجامع عمرو بن العاص، وأجازني جميع رواياته إذ ذاك، ولأولادي أبي القاسم وعائشة وأمة الله .

ولد هذا الشيخ بمدينة فاس من قواعد بلاد المغرب الشهيرة، ونشأ بها، وتفقّه على الشيخ أبي محمّد صالح فقيه أهل المغرب في زمانه، ثمّ رحل إلى المشرق وتفقّه بمصر على الشيخ عزّالدين بن عبدالسلام، وسمع الحديث على الحافظ زكي الدين، وأخبرني أنّه سمع عليه الجامع لأبي عيسى الترمذي، ثمّ رحل إلى الحجاز .

وأقام منصرفه من الحجاز بالكرك من أعمال الشام، حتّىٰ صارت شهرته بمصر الآن بالكركي، ثمّ انتقل إلىٰ مصر في حدود سبعين وستمائة، وأقام يدرّس ويفتي بالمذهبين، ويلقي الدروس في كلّ فنّ، العربي، واللغة، والأصلين، وعلم الحساب، وغير ذلك من العلوم. وصفه لي بعض أصحابنا بهذا كلّه، وزاد أن قال: وإليه انتهت الرئاسة بالديار المصرية، وعليه مدار الفتيا بها في زماننا .

---

(١) في ملء العيبة: سعيد .

(٢) وفي ملء العيبة: إدريس بن إدريس بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني .

كتب لي بخطّه مجيزاً، قلت: في استدعائين، وكان كتبه فيهما أو في أحدهما، وأنا غائب عن الديار المصرية، في توجّهي إلى الشام عام أربعة وثمانين وستمائة، وأظنّ كتبه كان في أواخر شعبان من السنة، وأجاز لبنيّ وأخواتي.

ولهذا الإمام يسير نظم أودع بعضه شرح المرشدة، وهو ما قرىء عليه وأنا أسمع، وقد أنشد في هذا التصنيف للشهرستاني من نهاية الإقدام، قال ينبّه فيه على قصور الأفهام:

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلّها وصيّرتُ طرفي بينها غير نائم
فلم أر إلاّ واضعاً كفّ حائر على ذقنه أو قارعاً سنّ نادم

فقال الشيخ شرف الدين الكركي المذكور: وقد أجبته بشيء أنشدته:

مررتَ على ربع الحيارى فلم تجد سوى حائرٍ والشكل بالشكل أعرف
على أنّ حكم الحسّ والوهم يزدري وربّ قويٍّ في النهاية يضعف

وله رثاء رثي به الصوفي أباعبدالله بن النعمان أوّله:

هوى من سماء الدين في الشرق والغرب وليٌّ من الأوتاد ينمى إلى القطب

يقول فيها:

لقد ذيّل النعمان في الروض إذ جرى له في اسمه ذكرٌ لدى النعي في العشب

وأنشدنا صاحبنا الكاتب البارع الوزير أبو عبدالله ابن الفقيه الوزير الجليل أبي القاسم ابن الحكيم، قال: أنشدني شرف الدين الكركي لنفسه:

إليك أشكو الذي أخشاه من ضرر ومنك وحدك ما أرجوه من وطر
عقداً وثيقاً به ألقاك معتمداً عليك في أمره أو ينقضي عمري
وإن صرفت إلى خلقٍ أمورهما ففعلة جرّها ضربٌ من الخور
أو أنّها نفثة المصدور تغلبه أو سعلة عن أذىً في الحلق والسحر
هذا على أنّني قد خلته سبباً مصرّفاً لي بما تجريه من قدر
تعلّقاً بأمورٍ أنت شارعها هادٍ إلى فعلها كسباً على قدر[1]

---

(١) ملء الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة ص ٣٤٣ ـ ٣٥١.

وقال المقريزي: ولد بفاس سنة سبع وعشرين وستمائة تخميناً، وقدم القاهرة، ودرّس بالمدرسة الطيبرسية، وأعاد بالمدرسة المجاورة لجامع عمرو بن العاص، وولي قضاء الكرك، وكان إماماً علاّمة صاحب فنون، يفتي في المذهبين ويعرف الأصلين والنحو واللغة(١).

٥١٦ ـ محمّد المرتضى بن الفاخر بن علي الزكي بن رافع بن فضائل بن علي الزكي بن أبي يعلىٰ حمزة القصير بن أحمد بن حمزة الوصي بن أبي محمّد علي الأحول بن أحمد الزنبور بن موسى الثاني بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال ابن الفوطي: كان شاعراً حسن الشعر أديباً، ومن شعره :

أثّر في وجهك النعيم ... وطاب من طيبك النسيم
وهوّن اللوم فيك حسن ... يلوم في الحبّ ما يلوم
يا رحمة وهو لي عذاب ... وجنّة وهو لي جحيم
طرفك فيما أرىٰ وجسمي ... كلاهما فاتر سقيم(٢)

٥١٧ ـ أبو جعفر أو أبو الفضائل محمّد بن أبي القاسم الفضل بن يحيى بن عبدالله ابن جعفر بن زيد بن جعفر النقيب بن أبي إبراهيم محمّد المرتضى بن أحمد بن محمّد الأمير بن محمّد الوارث بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ابن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني .

قال ابن الدبيثي: من أهل كرخ، كان والده يتولّىٰ حجابة باب النوبي المحروس، وأبو جعفر هذا فيه فضل، وله معرفة بالأدب، ويقول الشعر، وله مدائح في الخليفة الناصر لدين الله كثيرة، أوردها في المواسم والهناءات، سمعناها منه حال إنشاده بالتربة الشريفة علىٰ ساكنها أفضل السلام. توفّي يوم الثلاثاء تاسع عشر شوّال سنة خمس عشرة

---

(١) المقفّى الكبير ٦: ٤٠٣ ـ ٤٠٤ برقم: ٢٨٨٣ .

(٢) مجمع الآداب ٥: ١٨٧ برقم: ٤٩٠١ .

وستمائة[١].

وقال ابن الفوطي: كان أديباً فاضلاً، وكان ابن حاجب الباب، وهو شابّ فاضل، جميل السيرة، حسن الشارة، فصيح العبارة، مليح الخطّ، رأيت بخطّه:

أستودع الله أحباباً لنا سلفوا ... أفناهم حادثات الدهر والأبد
نمدّهم كلّ يوم من بقيتنا ... ولا يؤوب إلينا منهم أحد

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء تاسع عشر شوّال سنة خمس عشرة وستمائة، وقد روي لنا عنه[٢].

وقال الصفدي: قال ابن النجّار: شابّ فاضل، يقول الشعر الجيّد، مدح الإمام الناصر بعدّة قصائد، وأنشدها بمجلس الوزارة، وكان كيّساً لطيف الطبع، متواضعاً حسن الأخلاق، ومن شعره:

يوم أعاد لنا الزمان المذهبا ... فانقاد في رسن السرور وأصحبا
ومحا إساآت الليالي شافع ... منه وكلّ عقاب دهر إذ نبا
وأضاءت الدنيا الفضاء وأشرقت ... نوراً وكانت قبل ذلك غيّبا
وشدت به الورق الحمائم هتّفاً ... بذرى الأراك ترنّماً وتطرّبا
وكأنّه نشر الربيع وشت به ... في أُخريات الليل أنفاس الصبا

قلت: شعر متوسّط. توفّي سنة خمس عشرة وستمائة[٣].

٥١٨ ـ السيّد محمّد بن فضل الله بن خداداد بن مير رشيد بن مير حمزة بن مير آقابيك الموسوي الطبرستاتي الساروي الغروي.

قال الخاقاني: من مشاهير العلم والأدب في عصره. ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير، فقال: فاضل أديب ماهر، وعالم أريب باهر، ولد في البلاد المنسوب إليها وفيها نشأ، ثمّ هاجر إلى النجف، وتلمّذ على أساطين العلماء فيها، ثمّ غادرها وقفل إلى سامراء

---

(١) ذيل تاريخ دار السلام لابن الدبيثي ١: ٥٤٦ ـ ٥٤٧ برقم: ٤٠٧.

(٢) مجمع الآداب ١: ٣٢٣ - ٣٢٤ برقم: ٤٦٥.

(٣) الوافي بالوفيات ٤: ٣٢٦ برقم: ١٨٨٢.

ولازم آية الله الشيرازي، واستمدّ من أنفاسه القدسية، ثمّ كرّ إلى النجف وحضر لدى العلاّمة الميرزا حبيب الله الرشتي ثمان سنوات.

ثمّ سافر إلىٰ ايران مستصحباً لجملة من إجازات العلماء العظام، ونفذ هناك من عمره جملة أعوام صرف أكثرها في الانتقال من بلد إلىٰ بلد لترويج الشرع الأقدس، وحصلت له بعض المنافرة، فعاد إلى الغري عام (١٣١٩)هـ وهو اليوم من الفضلاء المبرزين فيها.

وذكره المحقّق الطهراني في النقباء، فقال: العالم الجليل، والفقيه الأديب المتبحّر، ثقة الاسلام، من العلماء الأجلاّء المصنّفين نظماً ونثراً، منها كتابه في الأُصول يذكر في كلّ مسألة ثمرات النزاع.

وطبع ديوانه في المديح والمراثي الموسوم بمشكاة الأنوار سنة (١٣٣٢) هـ وفي آخره ذكر تصانيفه، تلمّذ علىٰ آية الله الشيرازي في سامراء سنين، وسافر إلىٰ ايران وزار خراسان ورجع مجاوراً لقبر جدّه الامام أميرالمؤمنين عليه السلام منزوياً مشغولاً باصلاح نفسه وزاد آخرته، توفّي (١٣٤٢) هـ ثمّ ذكر آثاره القيّمة، ونماذج من شعره الرائع[١].

٥١٩ ـ محمّد شاه عزّالدين بن القاسم الحسني الوراميني.

قال ابن بابويه: فاضل، له نظم ونثر[٢].

٥٢٠ ـ السيّد محمّد بن السيّد مال الله بن محمّد أبو الفلفل آل السيّد معصوم الموسوي القطيفي النجفي الحائري.

قال البلادي: كان رحمه الله تعالىٰ من الشعراء المجيدين المكثرين في مراثي الحسين عليه السلام وأصحاب الحسين سلام الله عليهم أجمعين، وله يد قوية في العلم، إلاّ أنّ الشعر غلبه، انتقل من القطيف للعراق وجاور جدّه الحسين سيد الشهداء وإمام السعداء عليه السلام حتّىٰ مات فيها.

كان رحمه الله تعالىٰ كثير الرقّة وإراقة الدموع علىٰ مصاب جدّه الحسين الشهيد المفجوع الذي يحقّ لكلّ مؤمن أن يسكب عليه عوض الدموع دماً، ولا يتهنّى بلذيذ

---

(١) شعراء الغري ١٠: ٤٤٨ ـ ٤٥١.

(٢) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم ص ١٨٦ برقم: ٤٨٦.

الطعام وبارد الماء، ويجعل العمر كلّه عليه مأتماً. فلقد بكته الأفلاك والأملاك والأرض والسماء والجنّ والإنس والصامتات والجامدات والنابتات وما نما.

ونقل الشيخ علي الحمامكي قارىء النجف الأشرف وكان من الأخيار، قال: حدّثني العلاّمة الأفخر الشيخ جعفر الشوشتري، وكان الشيخ جعفر المذكور من أفاضل العصر ونواميس الدهر، وكان زائراً للإمام الرضا عليه السلام وفيها توفّي.

قال الشيخ جعفر: حدّثني السيد محمّد أبو الفلفل، قال: رأيت في الطيف ليلة من الليالي كأنّي جئت إلىٰ غدير ماء يجري وعلىٰ حافّته امرأة جالسة عليها آثار الهيبة والعظمة، وهي تئن وتبكي وبيدها قميص أحمر تغسله في ذلك الغدير، وهي تردّد هذا البيت بأنين وبكاء وزفير:

وكيف يطوف القلب منّي ببهجةٍ ... ومهجة قلبي بالطفوف غريب

قال السيد محمّد: فدنوت منها وسلّمت عليها، وقلت لها: من أنت؟ وما هذا القميص؟ فقالت: أما تعرفني أنا جدّتك فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا القميص قميص ولدي الحسين عليه السلام لا أُفارقه أبداً، أو ما هو بمعناه، فانتبه السيد المذكور وعمل قصيدة جيدة على الحسين عليه السلام وضمّنها هذا البيت عن لسان فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وعلىٰ أبيها وبعلها بنيها، وأوّل القصيدة المذكورة هو هذا: (أراك متىٰ هبت صبّاً وجنوب).

وكان أبوه السيد مال الله من أهل العلم. ومن شعر السيد محمّد الكثير قوله:

يا زائرين إلى المختار من مضر ... رحتم جسوماً ورحنا نحن أرواحا

أنّا أقمنا علىٰ عذرٍ ومن قصر ... ومن أقام علىٰ عذرٍ كمن راحا

وله رحمه الله القصيدة الرائية في رثاء جدّه الحسين عليه السلام(١).

وقال الخاقاني: خطيب معروف، وشاعر رقيق. يظهر من سيرته أنّه ولد بالقطيف، وهاجر منها وهو يافع والتحق بالنجف، فاتّصل بأعلامه من زعماء الدين، وبعد أخذه المقدّمات انصرف إلىٰ سرد قصّة الامام الحسين عليه السلام.

ذكره الشيخ النوري، فقال: كان جليل القدر، عظيم الشأن، وكان شيخنا الأُستاذ العلاّمة

---

(١) أنوار البدرين ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ برقم: ٢٨.

الشيخ عبدالحسين الطهراني كثيراً ما يذكره بخير، ويثني عليه ثناءً بليغاً، وقال: كان تقياً صالحاً شاعراً مجيداً، وأديباً قارياً غريقاً في بحار محبّة آل البيت عليهم السلام، وكان أكثر ذكره وفكره فيهم، حتّىٰ أنّه كان كثيراً ما نلقاه في الصحن الشريف، فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا عنها، ويستشهد في كلامه ببيت أنشأه هو أو غيره في المراثي، فينقلب حاله ويشرع في ذكر مصيبتهم علىٰ أحسن ما ينبغي، فيتحوّل المجلس إلىٰ مجلس آخر.

وذكره الشيخ إبراهيم صادق العاملي في مجموعته معرباً عن إعجابه بتقريظه لموشح السيّد صالح القزويني البغدادي، فقال: وممّن لمح ذلك الموشح بطرف غير كليل، وسبح في تيار لجّته فاستخرج منها درراً هي لتاج الأدب اكليل وأيّ اكليل، الراغم بفضله وأدبه عرنين الملك الضليل، والشامخ بحسبه ونسبه علىٰ كلّ ذي حسب زكي ونسب جليل، قرّة عين الفضائل والعلوم، جناب السيّد السند السيّد محمّد نجل المرحوم السيّد معصوم، فقرظ عليه بهذا الموشح المحلّىٰ بفرائد الدرر المنظوم، والمطوق بأسنىٰ قلائد تزري محاسنها بدراري النجوم.

وذكره صاحب الحصون، فقال: كان مجاوراً في الحائر الحسيني، وكان تقياً صالحاً، وشاعراً مجيداً، وأديباً وقارياً ذاكراً لعزاء الحسين عليه السلام، جليل القدر، عظيم الشأن، غريقاً في بحار محبّة آل البيت عليهم السلام، وأكثر ذكره وفكره فيهم، وكان إذا هلّ ربيع الأوّب ينشد قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وآله في المجالس، ويصفق في يده أثناء الانشاد، توفّي في حدود (١٢٦٣) هـ.

وذكره النقدي في الروض النضير، فقال: من فضلاء القرن الماضي، وكان له في التقوىٰ والصلاح أسمىٰ مكان، وكان المعمّرين.

وذكره المحقّق الطهراني في كتابه الكرام البررة، فقال: القطيفي الحائري المتوفّىٰ (١٢٧١) هـ كان تلميذ السيّد عبدالله شبّر، وكتب في ترجمة أُستاذه هذا رسالة مستقلّة.

وذكره السيّد حسن الصدر في التكملة، فقال: له رسالة أسماها نوافح المسك لم أقف عليها، وله ديوان كبير عند الشيخ محمّد السماوي فيه رثاء الشيخ أحمد الأحسائي، والسيّد كاظم الرشتي، والشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محسن خنفر الذي توفّي (١٢٧٠) هـ وهذا آخر زمن رثي به.

توفّي المترجم له في حدود (١٢٧١) هـ وله شعر كثير أشهره اللامية المكسورة من حروف الرجز المسمّاة بزهر الربيع، وديوان شعره مخطوط اشتمل على جميع الحروف، وله روضة في رثاء الحسين عليه السلام .

ثمّ ذكر من موشحاته قوله مقرظاً موشح القزويني البغدادي .

ثمّ ذكر من نماذج شعره، قوله يرثي الامام الحسين عليه السلام من قصيدة طويلة :

وذووا المـروّة والوفـا أنـصاره ... لهـم عـلىٰ جـيش اللـئام زئـير
طهرت نـفوسهم لطـيب أُصـولها ... فـعناصر طـابت لهـم وحـجور
عشقوا الغنا للدفع لا عشقوا الغنا ... للـنفع لكـن أمـضي المـقدور
فتمثّلت لهـم القـصور ومـا بـهم ... لولا تـمثّلت القـصور قـصور
ما شـاقهم للـموت إلاّ دعـوة الـ ... ـرحـمن لا ولدانـها والحـور
بذلوا النفوس لنصره حتّىٰ قـضوا ... والخـيل تـردي والعـجاج يـثور
فغدا ربيب المكرمات يشـقّ تـيا ... ر الحـروب وعـزمه مسجور
يـدعوهم أيـن النـصير ومـا له ... غـير الأرامـل والعـليل نـصير
والكلّ يدعو يـا حسـين فـصبية ... وعـقائل ومـقاتل وعـفير
الصـبية أم نسـوة أم قـاتل ... أم حفظ مـا فـيه الحـياة يـجور

ومنها :

واستشعر العـاني فأجـهد نـفسه ... ثـقل الحسـام ومـا له مـقدور
فـرآه يكـبو تـارة ويـقوم أُخـ ... ـرىٰ مـثقلاً وحسـامه مشـهور
فدعاه يا غوث الأيـامىٰ هـل أر ... دت فـناءها عـد فـالعدوّ كـثير
فلئن قتلت فلست تغني عن دمي ... وتـعطّل التـهليل والتكـبير
إلق السلاح وقل متىٰ خطب دهىٰ ... لله عـاقبة الأُمـور تـصير

ومنها :

فأتـته زيـنب مـذ وعت مـا قـاله ... حسـرى القـناع وذيـلها مـجرور
تدعوه يا خلف الذين مـضوا ويـا ... فـلكي إذا طـمّ البـلا والسـور
مـاذا الوداع أهـل تـيقّنت الفـنا ... مـا الرأي فـيّ ومـا لدي خـفير

فأجــابها قــلّ الفـدا كـثر العـدىٰ ... قــصر المـدىٰ وسـبيلنا مـحصور
دافعت عنكم ما استطعت فلن يفد ... والصــحب ذا شــلو وذاك عـفير
ولكم دعوت القوم كـفّوا عـن قـتا ... لي واتركوني فـي الشـعاب أسـير
وذكرت ما فجر الصخور فلم يكن ... إلاّ قـــلوبهم هـــناك صـخور

ثمّ ذكر من شعره: مقرظاً قصيدة نظام الدولة علي محمّد على الروي والقافية، وهي في مدح الامام علي عليه‌السلام. وله يرثي الشيخ حسين نجف، وله يمدح الامامين الجوادين عليهما‌السلام وهي من أواسط شعره، وله يرثي السيّد عبدالله شبّر الكاظمي المتوفّىٰ (١٢٤٢) هـ ويعزّي الشيخ محمّدحسن صاحب الجواهر.

وقال السيدالأمين: توفّي في كربلاء سنة (١٢٦٩) كما أرّخه بعضهم بقوله «غـاب الحبيب محمّد عنّا». في الطليعة: كان فاضلاً أديباً مشاركاً في الفنون، محقّقاً في عقليتها فضلاً عن نقليتها، متنسّكاً محبّاً لآل البيت عليهم‌السلام لاسيّما الحسين عليه‌السلام محبّة شديدة، ولم يكد يسمع من شعره في غير المراثي، فمنه قوله من قصيدة يذكر فيها غرضاً له:

إلىٰ عــينها فــلينظر العـاذل الذي ... يـظنّ بأنّ الأمـر فـي حـبّها سـهل
وإن بـــحيّ العــامرية جــؤذراً ... تذيب قلوب الأسد أحداقه النجل
لحــاجبه قــوسٌ رهــين إصـابةٍ ... يــحال عــليها أن يـردّ لهـا نـبل

وقوله:

كفاني كعكتان ووجه شمسٍ ... أشرّح منه في الأزهار عـيني
ووقفة مستهامٍ أصـل غـنمي ... علىٰ باب الأمير أبيالحسـين
وصي المصطفىٰ سلطان حقٍّ ... إمامي المرتضىٰ في الخافقين
قد انبسطت يـداه فـصيّرتني ... عن الأجواد مقبوض اليـدين
فــلست مـحمّلاً تسآل قـومٍ ... يهدّ سـؤالهـم جـيلي حـنين

وقوله من قصيدة:

شلّت يد ابن الزواني أنّها طـعنت ... بالرمح في جيمٍ مـن أمـره الروح
لا درّ درّك يـــا أفــلاك فــي ... هذا الحراك وقطب الكون مذبوح

وقوله أيضاً من قصيدة:

بكتك الصفوف وبيض السيوف   وسود الحتوف أسىً والقطار
وخاب المسلمون والوافدون   وضاع المشيرون والمستشار

وقوله من قصيدة:

قلب المعنىٰ دائم الحسارة   والعين منه سريعة العبرات
دع لا تلمه فما به متحكّمٌ   لم يصغ من ولهٍ للحيّ لحاة
لم يشجه ذكر العقيق ورامة   كلاً ولا لخيامها ومهاة
لكن شجاه مصاب سبط محمّدٍ   قطب الإمامة مركز الآيات
لهفي له ضرعته أُمّة جدّه   ظمآن منفرداً بشطّ فرات
خطبٌ يقلّ لو السماء انفطرت له   والأرض شقّت منه بالرجفات[1]

أقول: ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

يا نفس عن فعل الخطايا فاقلعي   ذهب الشباب وأنت لم تتورّع
لا تخدعنّك زينة الدنيا فقد   غرّت سواك بخدعةٍ وتصنّع
أوما سمعت بذكر كسرىٰ في الورىٰ   وبذكر قيصر ذي الجنود وتبّع
أين القرون وعادها وثمودها   قذفتهم الدنيا بقبح الموضع
أين الذين تمتّعوا بنعيمها   وتمنّعوا في كلّ حصنٍ أمنع
أين الطواغيت الذين تنكّبوا   بالظلم عن نهج الرشاد الأوسع
كم ظالمٍ تحت التراب وهالك   لم يستطع ردّ الجواب ولا يعي
يا نفس إن شئت السلامة في غدٍ   فعن القبائح والخطايا فاقلعي
وتوسّلي عند الإلٰه بأحمد   وبآله فهم الرجا في المفزع
يا نفس من هذا الرقاد تنبّه   إنّ الحسين سليل فاطمة نعي
فتولّعي وجداً له وتوجّعي   وتلهّفي وتأسّفي وتفجّعي
آهٌ لها من وقعةٍ قد أوقعت   في الدين أكبر فتنةٍ لم تنزع
آهٌ لها من نكبةٍ قد أردفت   بمصائبٍ تبقىٰ ليوم المجمع

---

(١) شعراء الغري

قتل الحسين فيا سما ابكي دماً   حزناً عليه ويا جبال تصدّع
منعوه شرب الماء لا شربوا غداً   من كفّ والده البطين الأنزع
مذ جاءها بيدي الصهيل جواده   يشكو الظليمة ساكباً للأدمع
يا أيّها المهر المخضّب بالدما   لا تقصدن خيم النساء الضيّع
يا مهره قف لا تحم حول الخبا   رفقاً بنسوته الكرام الهلّع
إنّي أخاف بأن تروع قلوبها   وهي التي ما عوّدت بتروّع
لهفي لتلك الناظرات حماتها   فوق الجنادل كالنجوم الطلّع
والريح سافيةٌ على أبدانهم   فمقطّعٌ ثاوٍ بجنبٍ مبضع
ولزينب نوحاً لفقد شقيقها   وتقول يابن الزاكيات الركّع
اليوم أصبغ في عزاك ملابسي   سوداً وأسكب هاطلات الأدمع
اليوم شبّوا نارهم في منزلي   وتناهبوا ما فيه حتّىٰ مقنعي
اليوم ساقوني بقيدي يا أخي   والضرب آلمني وأطفالي معي
لا راحم أشكو إليه أذيّتي   لم ألف إلاّ ظالماً لم يخشع
حال الردىٰ بيني وبينك يا أخي   لو كنت في الأحياء هالك موضعي
مسلوبةً مضروبةً مسحوبةً   منهوبةً حتّى الخمار وبرقعي
وهلمّ خطب يوم قوّض ضعنها   من كربلا في نسوةٍ تبدي النعي
مرّوا بها لترىٰ أعزّة قومها   صرعىٰ تكنفهم رياح الزوبع
فرأت أخاها جثّةً من غير ما   رأس فألقت نفسها بتلوّع
فوق الحسين السبط خاضنة له   فنعته نعي الفاقدات الضيّع
وتقول حان فراق شخصك يا أخي   من ذا لثاكلةٍ وطفلٍ مرضع
يا كافلي هل نظرة أشفي بها   قلبي وتطفي لوعة في أضلعي
أتبيت في الرمضا بلا كفنٍ ولا   غسلٍ ويهني بعد فقدك مضجعي
حاشا وكلاّ يا كفيل أراملي   وذخيرتي في النائبات ومفزعي
يا واحدي عزموا علىٰ أن يرحلوا   بي عنك يا غوثي وغوث المربع
ودعتك الرحمٰن يا من فقده   أجرىٰ دموعي مثل سحب الهمّع

لا عـن مـلالٍ إن رحلت ولا قـلا	وعـليك تسليمي ليوم المرجع
بالله يـا حـادي الظعون معجّلاً	قف بالطفوف ولو كنعسة هجّع
لأبثّ أحزاني وأكتم ما جرىٰ	أسفاً بقانٍ من غزير الأدمع
يـا سائراً يطوي القفار ميمّماً	قف ساعةً إن كنت ذا أُذنٌ تعي
واحمل رسالة من أضرّ به الجوىٰ	لجناب أحمد ذي المقام الأرفع
قل يـا رسول الله آلك قد نأت	بهم الديار بكلّ وادٍ أشنع
مذ غبت والحقّ الذي أظهرته	وأبنته للناس فيهم ما رعي
وحبيبك السبط الحسين ونسله	مع صحبه قد ذبحوا في موضع
قد صيّروهم للسهام رمية	وضريبة للمرهفات اللمعي
وبنات بنتك في القيود أذلّةً	مسبيةً تسبي كسبي الزيلع
واعمد إلىٰ قبر البتول ونادها	يا فاطم بمصاب نسلك فاسمعي
قومي انزلي أرض الطفوف وشاهدي	قتلاك بين مبضّعٍ ومقطّع
ثاوين حول حبيب قلبك بالعرىٰ	ورؤوسهم تهدىٰ لرجسٍ ألكع
ونساؤك الحور الحسان تغيّرت	منها الوجوه من النكال المفضع
أطواقها قيد العدىٰ وشرابها	من دمها والأكل ترداد النعي
واقصد أخاه في البقيع وقل له	ذبح الحسين أخاك يابن الأروع
وبنيك والإخوان جمعاً صرّعوا	من حوله بالذابلات الشرّع
وإذا قضيت رسالتي من يثربٍ	فاقصد بسيرك للغري وأسرع
وأطل وقوفك عند قبر المرتضىٰ	والثم ثراه علىٰ وقارٍ وأخضع
قل يا أمير المؤمنين شكاية	فاسمع لها يا شافعي ومشفّعي
هذا الحسين لقىً بعرصة نينوىٰ	أكفانه مور الرياح الأربع
من غير دفنٍ والخيول تدوسه	بنعالها في صدره والأضلع
والريح قد لعبت بشيبته وقد	صبغت بقانٍ فوق رمحٍ أرفع
ونساؤه مقرونةٌ بقيودها	محمولةٌ فوق الجمال الظلّع
وأذية الأطفال أعظم محنةٍ	من جوعها ومن السرىٰ لم تهجع

إحنَّ طفلٍ ساعدته ثواكل ... لم تلف غير مروعةٍ ومروّع
والعابد السجّاد في أقياده ... لهفي له من ناحلٍ متوجّع
يا وقعةً راعت قلوب أولي النهىٰ ... جلّت ونحن بمثلها لم نسمع
قد جاءكم ذو المخزيات محمّد ... لم يلف غيركم له من مفزع
فتعطّفوا وترفّقوا وتلطّفوا ... بمحبّكم عند الحساب إذ دعي
وعليكم صلّىٰ وسلّم ربّكم ... ما أنّ ذو وجدٍ بقلبٍ موجع(١)

٥٢١ - أبو عبدالله محمّد بن أبي القاسم محمّد بن جعفر بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن غانم، ويتّصل بزيد بن علي بن الحسين(٢) بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي يعرف بابن الجعفرية.

قال الصفدي: مولده سنة ستّ وستمائة، أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيّان من لفظه، قال: أنشدنا المذكور لنفسه بالحلّة سابع ذي الحجّة سنة سبع وثمانين وستمائة:

أترىٰ يبلّ غليله المشتاق ... منكم ويسكن قلبه الخفّاق
وتعود أيّام الوصال كما بدت ... ويرىٰ لأيّام الفراق فراق
يا حاجباً عن مقلتي سنة الكرىٰ ... فدموعها بجنابه إطلاق
لا تنكرنّ تملّقي لعواذلي ... فأخو الغرام لسانه مذّاق(٣)

وذكره المقريزي في كتابه المقفّىٰ بنحو ما مرّ(٤).

٥٢٢ - السيد محمّد بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن القاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني.

قال الحرّ العاملي: كان فاضلاً صالحاً أديباً شاعراً زاهداً عابداً، له كتب، منها: الإثني عشرية في المواعظ العددية، وكتاب الحدائق، وكتاب أدب النفس، وكتاب المنظوم

---

(١) موسوعة شعراء البحرين ٤: ٣٢٨ ـ ٣٣٥.

(٢) في الوافي: الحسن.

(٣) الوافي بالوفيات ١: ٢٢٨ برقم: ١٤٧.

(٤) المقفّى الكبير ٧: ٢١٣ ـ ٢١٤ برقم: ٣٢٧٢.

الفصيح والمنثور الصحيح، وفوائد العلماء وفرائد الحكماء. وأمّ أمّه بنت الشيخ زين الدين الشهيد الثاني، ومن شعره قوله:

ويحك يا نفس دعي ... ما عشت ذلّ الطمع
وارضي بما جرىٰ به ... حكم القضا واقتنعي
إيّاك والميل إلىٰ ... شيطانك المبتدع
واقتصدي واقتصري ... كي ترتوي وتشبعي
أين السلاطين الأولىٰ ... من حمير وتبّع
شادوا الحصون فو ... ق كلّ شاهق مرتفع
لم يبق من ديارهم ... غير رسوم خشّع
كفىٰ بذاك واعظاً ... وزاجراً لمن يعي
حسبك يا نفس اقبلي ... نصحي ولا تضيّعي

وقوله من قصيدة:

لله بعد أيّامي[1] بأكناف الحمىٰ ... والدهر طلق المجتلىٰ عذب الجنا
إذ شرّتي وصبوتي ما فتئت ... في فتيات الحيّ ميلاً وهوىٰ
من كلّ نجلاء اللحاظ غادة ... ترمي حواليك بأحداق المها
وكلّ هيفاء تريك إن بدت ... قضيب بانٍ فوقه شمس الضحىٰ
وكلّ غيداء إذا ما التفتت ... أغضىٰ لها من غيد ظبي الفلا
حتّىٰ إذا شيبتي تصرّمت ... وريق العمر تولّىٰ وانقضىٰ
أعرض عنّي الغانيات ريبةً ... به وعرّضن بصدي وجفا
فحالفي يا نفس أرباب التقىٰ ... وخالفي نهج الضلال والعمىٰ
والمرء لا يجزي بغير سعيه ... إذ ليس للإنسان إلاّ ما سعىٰ
واعلم بأنّ كلّ من فوق الثرىٰ ... لابدّ من مصيره إلى البلىٰ
وكل إلى الله الأمور تسترح ... وعد إلىٰ مدح الحبيب المجتبىٰ

---

(١) في الأعيان: ذكرت أيّامي.

المـاجد المبعوث فينا رحمةً … محمّد الهادي النبي المصطفىٰ
واثـن علىٰ أخيه وابن عمّه … قسيم دار الخلد حقّاً ولظىٰ
والحسن المسموم ظلماً والحسين … السيد السبط شهيد كربلا
فهم منار الحقّ للخلق فما … أفلح من ناواهم ومن شنا

وقوله:

أخي لا تركننّ إلىٰ أحد … حتّىٰ يواريك ضيق الرمس
وعش فريداً من الأنام ففي … البعد عن الإنس غاية الأُنس[١]

وذكره السيد الأمين في أعيانه، وأورد في ترجمته ما ذكره الحرّ العاملي[٢].

٥٢٣ ـ أبو المعالي محمّد كمال الشرف بن محمّد بن زيد العلوي.

قال ابن الفوطي: قرأت بخطّه:

فضمّ يد المولود ساعة وضعه … دليل على الحرص المركّب في الحيّ
وفي بسطها عند الممات إشارة … ألا فانظروا أنّي خرجت بلا شيء[٣]

٥٢٤ ـ أبو طاهر محمّد النقيب بن محمّد بن زيد بن أبي عبدالله أحمد النقيب بن محمّد الأمير بن محمّد الأشتر بن أبي علي عبيدالله الثالث بن علي بن عبيدالله الثاني بن علي بن عبيدالله الأعرج بن أبي عبدالله محمّد بن الحسين بن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس بن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العبيدلي.

قال ابن الفوطي: قرأت بخطّه:

يا من إليه المصير … مالي سواك مجير
إنّي إلى العفو عمّا … كنت اجترمت فقير

---

(١) أمل الآمل ١: ١٧٦ ـ ١٧٧ برقم: ١٨٠.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٤١٢.

(٣) مجمع الآداب ٤: ٢٤٦ برقم: ٣٧٦٧.

نــوّر بــعفوك قــبري ... فــإنّ عــفوك نــور
وقــد أنــبت فــهب لي ... جرمي فأنت الغـفور(١)

٥٢٥ ـ محمّد بن محمّد بن عبدالله بن إدريس العالي بن يحيى المعتلي بن علي الناصر بن أحمد حمّود بن أبي العيش ميمون بن أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر ابن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قال الصفدي: مؤلّف كتاب رُجّار، وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. نشأ محمّد هذا في أصحاب رجّار الفرنجي صاحب صقلية، وكان أديباً ظريفاً شاعراً، مغرى بعلم جغرافيا، صنّف لرجّار الكتاب المذكور، وفي ترجمة رجّار في حرف الراء شيء من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه، ومن شعر محمّد هذا:

دعني أجل ما بـدت لي ... ســـــفينة أو مــــطيّة
لابــدّ يــقطع ســيري ... أمــــنيّة أو مــــنيّة

ومنه:

ليت شعري أين قــبري ... ضاع في الغربة عــمري
لم أدع للعين مــا تشتــ ... ــاق فــي برّ وبـحر
وخــبرت النــاس والأر ... ض لدىٰ خـــير وشــرّ
لم أجــد جــاراً ولا دا ... راً كما في طيّ صـدري
فكأنّـــي لم أســـر ... إلاّ بـــميّت أو بـــقفر

ومنه:

إنّ عيباً عــلى المشــاق أن أر ... جع عنها إلىٰ ذيول المـغارب
وعجيب يضيع فـيها غـريب ... بعد ما جـاء فكـره بـالغرائب
ويقاسى الظما خـلال أنـاس ... قسموا بينهم هدايا السحائب

ومنه:

ومن قبل أن أمشـي عـلىٰ قـدم المـنىٰ ... سعىٰ قلمي في المدح سعياً على الرأس

---

(١) مجمع الآداب ٢: ٢٠٠ - ٢٠١ برقم: ١٣٢٨ .

ومنه:

وليـل كـصدر أخـي غـمّة ... قـطعناه حتّىٰ بـلغنا النـجاح
وبدر السماء بـدا فـي النـجوم ... كما لاح في الناس بدر السماح

قلت: شعر جيّد[(١)].

٥٢٦ - أبو الحسن محمّد كمال الدين بن محمّد بن علي الحسني العلوي.

قال ابن الفوطي: قرأت بخطّه:

لئن قـويت عـزمات الفـراق ... وشطّت مسافة قـصد النـوىٰ
فـإنّ الوداد الذي تـعرفون ... على القرب والبعد منّي سـوا
وإن قصّر اللفظ عن شرح ذاك ... فإنّ لكـلّ امـرء مـا نـوىٰ[(٢)]

٥٢٧ - أبو عبيدالله محمّد علاء الدين بن أبي بكر محمّد عفيف الدين بن محمّد ابن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن هادي بن محمّد الحسيني الحسني المكراني النيريزي الإيجي الشيرازي يعرف بابن عفيف الدين.

قال السخاوي: ولد في ذي القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بنيريز - بكسر النون وآخره زاي بلدة من أعمال شبنكالة بالقرب من إيج - وانتقل منها وهو صغير إلىٰ إيج وصار يتردّد بينها وبين شيراز وهما متقاربتان، وكانت إقامته تحت كنف أبيه وعليه اشتغل وبه تدرّب.

إلىٰ أن قال: مات بمكّة في آخر ليلة السبت رابع عشر جمادي الأُولىٰ سنة ثمانين[(٣)].

وقال ابن المقري: ومن ذلك هذا التسديس البديع الذي هو من نظم الإمام العارف بالله تعالىٰ علاء الدين محمّد بن عفيف الدين الايجي الحسني الصفوي الزينبي، ممّا رتّبه علىٰ حروف المعجم، والتزم الحرف أوّل الأشطار الأربعة واخرها:

الله أحـمد أحـمداً إذ يـبرأ ... أوضـىٰ وضـيء نـوره يـتلألأ

---

(١) الوافي بالوفيات ١: ١٦٣ - ١٦٤ برقم: ٩٤.

(٢) مجمع الآداب ٤: ٢٤٩ برقم: ٣٧٧٣.

(٣) الضوء اللامع ٩: ٢٠٤ - ٢٠٦ برقم: ٢٤٦٩.

أنـــواره كـــلّ العـوالم تـملأ ... أكـــوانـــه لولاه لم تك تـنشأ
إن كـــنتم أنـقدتم له تسـليما ... صـــلّوا عـليه وسـلّوا تسـليما
بـدرٌ بـدا مـن نـوره يـتطلّب ... بـحرٌ بـحور الجـود منه تـركب
بـرٌّ وبـرهانٌ جـلا يـتقلّب ... بـالمصطفى ممّن صفا أتـقرّب
بـادر بـما يـجدي لكـم تـنعيماً ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
تـالله مـثل مـحمّدٍ لا يـثبت ... تـمّ الكـمال المـنتهىٰ ونـبوّة
تـاج العـلا بـالمصطفىٰ يـتثبّت ... تـاهت عـقولٌ للـذي هـو يـنعت
تـحف الصـلاة بـه عـليه أديـما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
ثـق بـالذي يـوماً يـقوم ويـبعث ... ثـبة البـريّة بـالنبي تـغوّث
ثـبت الشـفاعة للـورىٰ يتحدّث ... ثـرة الطـوائـف للـذي يـتشبّث
ثـبت لزام البـاب فـيه مـقيما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
جـاء النـبي عـوالمـاً يـتبلّج ... جـاهٌ له مـن جـاءه يـتبهّج
جـاهٌ يـنجّي مـن لظـىٰ تـتوهّج ... جاءت له الأشـجار أرضـاً تـفرج
جـاور نـبيّ الله نـلت نـعيما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
حقّاً هـو الحـقّ المـبين الأوضـح ... حبٌّ حـباه حـبّه يـترنّح
حسـناته حـشياته تسـترجـح ... حـتّى القـلوب بـحبّه تـترجّح
حـوت العـلوم لذاتـه تكـريما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
خـير البـرايـا ديـنه هـو نـاسخ ... خـيرٌ له خـير الخـيور رواسـخ
خـرّ الذي عـن ديـنه هـو بـازخٌ ... خـالٍ خـليّ عـن نـقائص بـاذخ
خـذ بـاتّباع فـعاله تـرسيما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
دلّ الأنـام عـلى الإلـه محمّد ... دامت سـعادة مـن بأحـمد يسـعد
دارٌ له مأوى المـحامد تـحمد ... دان الوجـود بـه ومـن هـو أحـمد
داوم عـلى بـاب له تـخييما ... صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
ذكـر الحـبيب أحـقّ مـا يـتأخّذ ... ذخـراً ليـومٍ بـالنواصـي يـؤخذ
ذاك الشـفيع لمـن بـه يـتعوّذ ... ذاك الذي بـجنابه يسـتنقذ

ذلّـــوا له ولبـــابه تـــغنيما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
ربّ النــبي مــحمّدٌ هــو يــذكر ... رتب الحــــبيب كــتابه مــتذكّر
رائــي مــحيّا أحــمد هــو يــنظر ... روح القــلوب ولاؤه هــو يــنصر
روّح بــــذكراه المــريح نــديما ... صـــلّوا عـــليه وســـلّموا تسـليما
زيــن البــرايــا بـالوجود مـعزّز ... زان العـــوالم حســـنه يــتفوّز
زن فــضله عــن كــلّهم يــتميّز ... زد ذكـــره عـــن زلّــةٍ يــتحرّز
زلفــىٰ أنــله بــالمنىٰ تــتميما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
ســبق الأنــام بـفضله هـو أنـفس ... ســـاد الجـميع بســؤددٍ يـترأس
ســبحان مــن أسرىٰ بـه يـتأنّس ... ســرّ الحــبيب بســرّه يــتقدّس
ســمع الكــلام مـن الإلٰـه كـليما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
شمس الهدىٰ بدر الدجىٰ يـتبشّش ... شرف الحبيب من الوجـوه يـفتش
شكــراً لمــولانا عــليه وأبـهش ... شـــوقي إليــه وافــرٌ أتــعطّش
شـغلٌ للــبكٍ بــالحبيب أديــما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
صـفة الكـلام لذاتـه هـو أخـلص ... صـفة الكـتاب كماله يتخلّص
صــفة القــلوب بـحبّه تـتخلّص ... صــفه صبا صبٌّ وأنّىٰ يـخلص
صــل بــالصلاة جـنابه تكـليما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
ضفت الفيوض من الحبيب تـفيّض ... ضـــعفي إليــه آمــلاً يــتعوّض
ضــرّي وضــيري كـلّه يـتقوّض ... ضــلّ الذي فــي بـابه لا يـنهض
ضــمن الحـبيب لذاكـريه زعـيما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
طــوبىٰ لمــن بـحبيبه يــتنشّط ... طــابت بـه أحـواله والمــنشط
طــال اشــتياقي طــيبة أتـبسّط ... طــال الإلٰـه عـليّ طـولاً يـبسط
طــوبىٰ بـمدحته يـطيب نسـيما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما
ظـلّ الهـدىٰ بـهداه قـد يـتحفّظ ... ظلمات شـركٍ قـد جـلت تـتدلّظ
ظـــلّي لظـــلّ وداده يــتحفّظ ... ظـهري ظـهيري حـبّه أتـحفّظ
ظـنّي بـه يـغدو العـقاب عـديما ... صـــلّوا عــليه وســـلّموا تسـليما

عـلت المـعالي بـالنبي وتـرفع عـزٌّ عـلاه للـذي هـو يـتبع
عـمّت عـطاياه لكـلٍّ يـنفع عرش العـظيم قـد ارتـقىٰ يـترفّع
عـرج الإلٰـه بـه إليـه عـليما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
غوث الورىٰ ذا المصطفىٰ هو سابغ غيث الندىٰ هو في البـرايـا سـائغ
غـمر النـدىٰ أقـصى النـهاية بـالغ غـزر الحـيا شـمسٌ وبـدرٌ بـازغ
غـنماً نـما بـالمؤمنين رحـيما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
فـخرٌ وذخـرٌ بـالمفاخر يشـرف فـردٌ وحـيدٌ فـي العـوالم أشـرف
فـتح الوجـود وكـلّ كـونٍ مـردف فـاز الفـقير بـلطفه يـتلطّف
فاح النسيم مـن الحـبيب جسـيما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
قسـم الإلٰـه بـعمره فـيفوّق قسمت وجوه الحسن منه فـيسبق
قـمرٌ وشـمسٌ نـوره مـتألّق قَـمِنٌ بـذكراه الدعـاء مـعلّق
قـطبٌ لدائـرة الوجـود كـريما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
كـتب الإلٰـه ثـناءه مـا يـدرك كـتب اسـمه قـرب اسـمه يـتبرّك
كـلّ الكـمال له بـه يستدرك كـنه الكـمالات التـي لا تـدرك
كـيف كـفىٰ درّ الثـناء يـتيما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
لمـعات نـور محـمّدٍ هـي تـخجل للـمشس والبـدر المـنير فـتخمل
لذات ذكـر مـحمّدٍ هـي أكـمل لذوي الحـوائـج لائـذٌ مـتكفّل
لذ خـذ بـجدٌّ مـنك تُـلْفَ حكـيما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
مـن مـثله فـي العـالمين مـعظّم مـن مـثله فـي العـالمين مكـرّم
مـن للإلٰـه لدى اللـقاء يكـلم مـنحاً حـباه مـنه قـد يـتعلّم
مـنٌّ الإلٰـه لديـه صـار عـميما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
نـورٌ له فـي آدم يـتبيّن نـقلاً إلىٰ آبـائه يـتعيّن
نأي العـوالم إذ أتـىٰ مـتعين نـار المـجوس تـخمّدت تـتهوّن
نـعماه جـمّت إذ تـعمّ كـريما صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
وجـهٌ بـه كـلّ الوجـوه إليـه هـو وجـه الوجـاه بكـلّه يـتوجّهوا

ووجــاهه وجـه المـرام فـوجّهوا   وجـــهُ إليك نـبينا فـتوجّهوا
وجّــــه إليـنا نـظرة تكـريما   صـلّوا عــليه وسـلّموا تسليما
هو مـصطفىٰ عـند الإلٰـه الأوجـه   هــادٍ لنــا وبــوجهه مـن أوجـه
هـا إنّــه وجـهي لهـذا أوجـه   هــيه هـنيئاً وجـهه بـالأوجه
هــام الفـؤاد بـحبّه تـتميما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما
لا مثل للمختار أعـلىٰ مـن عـلا   لاجـيه نـاجٍ قـد نـجا كـلّ البـلىٰ
لاذ الصـفي بــه يـتوب فأقـبلا   لاقــى النـبي مـحمّدٌ أن يـقبلا
لازم مـــحبّاً للـــحبيب نـديما   صـلّوا عـــليه وسـلّموا تسليما
يا أكرم الخـلق الذي هـو مـلجئي   يأتـــي مـحمّد العـفيفي الذي
يــــده يـمدّ إليك مـر تجيأوفي   يـقنٍ بـصفوته الصـفي ويكـتفي
يـمناً لذكـرك يـبتدي تـختيما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما

وله أيضاً قصيدة أُخرىٰ علىٰ طريقة هذه، وقد نظمها بعدها، وهي هذه:

أحسن بطلعة أحـمد هـي أضـوأ   أعـلن بـلمعته العـوالم تـملأ
أزيــن بـه لمّـا أتـىٰ يـتلألأ   أبــين بآيـــات له فــتنبّأ
الله قـــدّمه بـــها تـقديما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما
بـــدأ الإلٰــه بـنوره فـيعقّب   بـدء الذي بـالمصطفىٰ يتقلّب
فـيه لذي الحـاجات إذ يـتطلّب   بـدءٌ بـذكراه بـه يسـتوهب
بل هو إلى الأرَب انتفع تـعميما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما
تلت العلامات التـي هـي تـثبت   تبّ العـدا تـبّاً وعـنه تـتبت
تـمّت له الآيـات فـيك تـبكّت   توراة مـوسىٰ نـاطاً هـي تـنعت
توقيع حـاجاتٍ صـفوا تسـليما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما
ثـبت الكـمال له ومـنه يـورث   ثبت الورىٰ لولم تكن لا تـحدث
ثبتٌ بذكرى المـصطفىٰ يـتحنّث   ثـبت الذي بـجنابه يـتشبّث
ثـبتٌ بـذكرٍ قـد تـراه قـديما   صـلّوا عـليه وسـلّموا تسليما
جـاء العـوالم نـوره يـتبلّج   جـاد العـوالم بـحره يتموّج

جـاز السـماوات العـلا يـتعرّج … جـاب الجـميع بسـامه يـتفرّج
جـار له جـاري له تـنعيما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
حـار العـقول لمـدحه إذ يـمدح … حـيّا الحـياء بـريّه يسـتروح
حـيّ له فـضلٌ بـه يسـترجـح … حـيّ له حـامي حـمىٰ فـتروّح
حيّ الحمى الحامي تصير سـليما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
خـلقٌ له كـلٌّ بـه يـتشمّخ … خـلقٌ له بـالنقص لا يـتطلّخ
خـلقٌ له أحسـن بـه هـو أبـذخ … خـلقٌ يـحقّ له الثـناء الأرسـخ
خـلقٌ إلـٰهيٌّ بـذاك تـميما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
دار الحـبيب أحـقّ مـا يـتعمّد … دارت بـها كـلّ السـعادة تسـعد
دانت أهـاليها بـما هـو يـرشد … دارٌ بـحسنىٰ طـيبة لا تـبعد
داركْ سكـوناً بـالسكون مـقيماً … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
ذكر الحـبيب مـحمّدٌ هـو يـنقذ … ذكـرٌ لمـا يـنسي رسـولاً يـنفذ
ذكـر الإلـٰه ثـناؤه ويـلذذ … ذكـراه تـنفع سـامعاً يـتلذّذ
ذيل النبي خـذ اعـتصم تـعظيما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
ربّ الورىٰ سـبحانه هـو أكـبر … ربّ النـبي مـحمّدٍ فـيكبر
ربّ الرؤوف حـبيبه فـيدبر … ربّي اصـطفاه مـن الورىٰ فأكـبر
ربّ ارتـجاء للـمنىٰ تـدويما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
زان العـوالم إذ أتـاها يـبرز … زاد الإلـٰه عـروجه فـيبرّز
زادت مـعاليه عـروجاً يـنشز … زادٌ لأُخـرىٰ حـبّه يـتحرّز
زعـم الشـفاعة ذاكـريه زعـيما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
ساد الجـميع إذ أتـىٰ هـو أنـفس … سار السـماوات العـلا يسـتأنس
سأل الإلـٰه وزاد مـا يـتنافس … سـامي ذراه للـمحبّ تـؤنس
سـارع إلىٰ ذاك الذرا تـخييما … صـلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
شـرفٌ لأمّـته بـه يـتفايش … شـرقٌ لأشـرق شـرقه يـتفرّش
شرقاً وغرباً فـيه عـقلٌ يـدهش … شـوقاً إليـه قـد إليـه أجـهش

شكراً على النعمىٰ تزيد نعيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

صفةٌ له ذاتٌ له هو أخلص ... صفةٌ عن الشيء الذي يتنقّص

صفةٌ له حارت عقولٌ تفحص ... صفة شريعته النقائص تخلص

صفةٌ له وبربّه لتديما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

ضاع المديح لأحمد يتروّض ... ضاع الذي عن ذكره هو يعرض

ضافٍ حباه كفّه ليفضفض ... ضافٌ بذكراه المنىٰ يتعرّض

ضاعف له الآمال صله مديما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

طال العوالم إذ أتىٰ هو يقسط ... طابت مدائحه فطاب المغبط

طالت به النعمىٰ وطاب المنشط ... طام له بحر الألىٰ يتنشّط

طالب مطالب كلّها تتميما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

ظهر النبي وربّ أحمد يلحظ ... ظهر لأُمّته ظهير ملحظ

ظهروا على الأُمم افتخار ملحظٍ ... ظلّ له ظلّوا به يتحفّظوا

ظلت الظلال إذ ذكرت نديما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

عدّ المحاسن للنبي يستتبع ... عدٌّ له آياته تتنوّع

عدّاه مولاه إليه فيطلع ... عدٌّ لذكراه غداةً يشفع

عُذْ باب من بالمؤمنين رحيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

غزرت له الآيات هنّ نوابغ ... غزر الحيا عزّ الورىٰ هو سائغ

غمر الردا بحر الندىٰ يترفّغ ... غمر البلاد بذكره يستفرغ

غمرٌ بذكراه الفؤاد وسيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

فاض الجمال وفاض منه يوسف ... فاز المحبّ بذكره لا يوسف

فاضت عليه غيوضه يتزلّف ... فاشٍ له الآيات لا يتكلّف

فاد له كلٌّ بهم تقديما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

قمرٌ بدا من أُفقه هو فائق ... قمرٌ يجاب بذكره ويعلق

فمقام كلّ الأنبياء وسائق ... فمقام جودٍ عمّ كلاً يرفق

قم بابه مستنجحاً ومقيما ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

كـلاًّ بـه فـتح الوجـود ويـدرك ... كلّ الكمالات احتوىٰ لا يشـرك
كلّ اللسان عن البـيان ويـمسك ... كــلىء الذي بــجنابه يـتمسّك
كِلْ مـرتجاك إليـه ثـقة تكـريما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
لمــحمّدٍ هـو مـصطفىٰ ومـؤمّل ... لمــحمّد بـن مـحمّدٍ مـا يأمـل
لمــحت عــليه بـروقه يـتحمّل ... لمــعان نــور وداده يســتكمل
لم لا أُصيب من الحبيب شـميما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
من مـثل ذاك المـصطفىٰ يـتعظّم ... مـن كـلّ وجـهٍ للكـمال ليـعظم
مــنٌّ عــلينا مــن إلٰــهٍ أعـظم ... مــنه العـروج إليـه وهـو يـعظم
مـن كـان للـربّ العـظيم كـليما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
نــور الإلٰــه حـبيبه يــتمكّن ... نــادى الإلٰــه حـبيبه يـتمكّن
نــال نــوالاً شـرحـه لا يـمكن ... نــاد له طــوبىٰ لمــن يـتمكّن
نــادى الحـبيب بـذكره تكـليما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
والله مـــثل مــحمّدٍ لا يشــبه ... والله مــولاه العـوالم كـيف هـو
وجــه الوجـود بـذاتـه وبـه له ... وجــهٌ عـلا وبـوجهه فـتوجّهوا
وجدوا وجاد من النـجاة مـقيما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
هو أكمل مـن كـلّ وجـهٍ أوجـه ... هو ذا الحبيب القلب مـنه أوجـه
.... فأولىٰ طــــيبه وأوجـــــه ... هول من الأرض المكـثر أوجـه
هانا بنار الشـوق صـرت سـقيما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
لا ريب لا مـــــثل له والله لا ... لاحت له الآيات عرشاً قـد عـلا
لاقــى ارتــقاء ربّــه فـتوصّلا ... لاجٍ بــه نــال المـنىٰ إلىٰ الألا
لازم لبــــاب جـــنابه تـقسيما ... صــلّوا عـليه وسـلّموا تسـليما
يــا أكــرماً كــلٌّ إليـه يـلتجي ... يأتــي مــحمّدك العـفيفي الذي
يـقناً تـوسّل بـالصفي ويـحتذي ... يــده إليك يــمدّ فـقراً تـرتجي

يـمن افـتتاح بـاسمه تـختيما صلّوا عليه وسـلّموا تسـليما[١]

٥٢٨ - محمّد أبو العزّ كمال الدين بن محمّد بن محمود بن مـودود الحسـني العلوي الحافظ نزيل تبريز .

قال ابن الفوطي: كان من أكابر السادات الأشراف، حافظاً للقرآن الكريم، وله أشعار وتحصيل، وولي النقابة بالموصل وأعمالها علىٰ قاعدة والده وأهـله، أنشـد فـي اللـغز بأحمد:

أقبل كالبدر فـي مـدارعـه يشرق في السعد من مطالعه
أوّله ربـــع عشـــر ثـــالثه وربع ثانيه جـذر رابـعه[٢]

٥٢٩ ـ أبو جعفر محمّد الزكي أمين الدولة بن محمّد بن هبة الله بن عـلي بـن الحسين بن محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن عمر بن الحسن بن علي بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني الأفطسي الطرابلسي النسّابة .

قال الكاتب الاصفهاني: من طرابلس، ومن الواجب ايراده في شعراء الشام، كان في مصر في عهد أفضلها، وحظي من منته بأجزلها، أهدىٰ إليّ ديوان شعره بـمصر القـاضي الفاضل، في جملة ما أسداه إليّ من الفواضل، فأثبتّ منه مـا اسـتجدته مـمّا وجـدته، واستطبته ممّا استعذبته، فمن ذلك من قصيدة أعدّها لمدح الأفضل للتهنئة بعيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة، فقتل الأفضل عشية سلخ شهر رمضان مـن السـنة، وعـاش الشريف، ومدح الوزير بعده، وأوّلها :

قد تجاوزت في العلا الجوزاء واستمدّت منك البها والبـهاء

ومنها :

لم تزل للعيون مـنذ تـراء تك جلاءً وللقلوب رجاءً

ومنها :

وجيوشاً كأنّما قـد كسـاها البـر ق فـــوق الدروع مـــنها رداء

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧: ٤٧٠ ـ ٤٧٩ .

(٢) مجمع الآداب ٤: ٢٥١ - ٢٥٢ برقم: ٣٧٨٠ .

في مجال سالت ظباه على الأيد ... ي كأنّ الغمود فجرن ماءً

ومنها في وصف سفن أنفذها إلىٰ مكّة، وفيها غلّة:

بجوار تنساب في كالأعلام ... تجري بها الرياح رخاء

حمل الماء كلّ سوداء منها ... حمّلت وقرها يداً بيضاء

وله من قصيدة في ابن عمّار بطرابلس:

جعلنا التشاكي موضع العتب بيننا ... فأصدق في دعوى الغرام وتكذب

ذريني أصل ليل الغرام بعزمة ... تكفّل بالإقبال عنها فتعزب

فلا والعوالي إنّها قسم العلا ... أُقيم ولي عن ساحة الذلّ مذهب

ومنها:

ومن كان فخر الملك مرمىٰ رجائه ... أصاب من الحظّ الذي يتطلّب

بعيد مناط السيف لو طاول القنا ... تساوي لدى الهيجا لواء ومنكب

ومنها يصف داره:

ويوم ابتدرنا الإذن نرعد هيبة ... وقد غصّ بالرفد الرواق المحجّب

وصلنا وسلّمنا على البدر جاده ... سماء بها من ذائب التبر هيدب

وقد نمنم الكفّ الصناع بأُفقها ... رياضاً كأنّ الجوّ منهنّ معشب

ومصقولة الأرجاء ملثومة الثرىٰ ... إلىٰ جنة الفردوس تعزىٰ وتنسب

نخال بأُولىٰ نظرة أدّ درّها ... ينثّر أو عقيانها يتصوّب

وقال من قصيدة:

ذرفت مقلة الحيا بالحباب ... وانتشى الروض حالي الجلباب

وتمشّت به الصبا وإزار ... المزن فيه مجرّر الهدّاب

ومنها:

لم أنم بعدهم سلّوا ولكن ... طمعاً أن يزور طيف الرباب

يا خليلي في الذوابة من فهـ ... ـر أميلا معي صدور الركاب

وقفا العيس كي نجدّد عهداً ... للهوىٰ في معاهد الأحباب

أسقم البين رسمها سقم جسمي ... فكلانا خافٍ عن الطلاّب

يا لواة الديـون مـن غـير عسـر — عذركم لم يكن لنا فـي حسـاب
طال رعيي روض الأماني لديكم — ورجـوعي عـنكم بغير ثـواب
أتـقاضاكـم ومـاذا عـليكم — لو سـمحتم لسـائل بـجواب
مـا لقـلبي أراحـني الله مـنه — كيف يهوي من لا يرقّ لما بـي
مسحت صبغة الشباب يـد الهـ — ـمّ وأبـدت نـصول ذا الخـضاب

ومنها:

وإذ كان ضائري حكم ذي الشيـ — ـب فوا وحشتا لجـهل الشباب

وقال:

أأحـبابنا لو سرتم سيرة الهوىٰ — لكـنتم لقـلبي مـثل مـالكم قـلبي
عتبتم وما ذنبي سوى البعد عـنكم — وإنّي لأهواكم على البعد والقـرب
فلا تجمعوا بـين الفـراق وعـتبكم — ولا تجعلوا ذنب المقادير من ذنبي

وله من قصيدة في الأفضل أوّلها:

أُجلّ هواك عن منن العتاب — وان أبـعدتني بـعد اقـتراب

ومنها:

أمـا وهـواك لو خـبّرت عـنّي — لمـا ألقـاه عـزّ عـليك مـابي
ولا تسأل سواك فليس يـخفىٰ — عذابـي عـن ثـناياك العـذاب
ولولا أن تـقولي خـان عـهدي — قرعت علىٰ سلوّي كـلّ بـاب
رضيت وصال طيفك وهو زور — وعند الشيب يرضىٰ بالخضاب

ومنها:

ودون ثـنيّة الصـنمين ظـبي — وقور الحجل طيّاش الحقاب
سقيم الطرف نشـوان التـثنّي — صقيل الثغر معسول الرضاب

ومنها:

وقفت بها سراة اليـوم صـحبي — وقوف القلب في زند الكـعاب
وقـد أخـفت مـعالمها اللـيالي — كما درست سطور مـن كـتاب
فـدع ذكـراك أيّـاماً تـقضّت — إذا ذهب الصـبا قـبح التـصابي

ولي بـــمديح شـاهنشاه شـغل ... يسلّي عن هوىٰ ذات السخاب
يـــؤذّن جــوده فــيما حــواه ... من الأموال حيّ على الذهــاب

ومنها:

ويوم بعثتها شعث النـواصـي ... تسـيل بـهنّ أفـواه الشـعاب
لقيت هجيره والخـيل تـردي ... ولا ظلّ سـوىٰ ظـلّ العـقاب
أثرت الليل في رهج المذاكي ... وأطلعت النجوم من الحـراب
مواقف لم تزل فـيهنّ أمـضىٰ ... من الهـندي زلّ عـن القـراب

وله من أُخرىٰ:

تجاوز العتب حدّ السخط والغـضب ... وأورث القلب صدعاً غـير مـنشعب
إن كــان ذنب فـإنّي مـنه مـعتذر ... يكبو الجواد وينبو السيف ذو الشطب
أو كــان ذا مـنك تأديـباً عـلىٰ زلل ... منّي فحسبك قد أسـرفت فـي أدبـي
هـل عـهد وصـلك مـردود لعـاهده ... يا هاجري شهوة من غير مـا سـبب

ومنها:

أولا وعيشٍ مـضت منّا بشـاشته ... لمـحاً وسـالف عـيش غـير مـؤتشب
ومــيسم كأقــاح الروض بــان بـه ... فضل الرضاب على الصهباء والضـرب
ومســتدير وشـاحٍ جـال فـي هـيف ... حيث التقىٰ خيرزان الخـصر بـالكثب
مــا إن أذنت إلى الواشــي كـما أذنت ... فاعجب له اليـوم لم يـظفر ولم يـخب
لم يـبق عـندي اصـطبار أسـتعين بـه ... علىٰ تـمادي صـدود مـنك بـرّح بـي
بــيني وبــين صـروف الدهـر معتبة ... وليس عــتبي عـلى الأيّـام بـالعجب
إن سـرّكـم بــي مسّ مـن نـوائـبه ... إنّــي إذن لقــرير العــين بــالنوب

ومنها:

إن كنت أضمرت غدراً في الرفاء لكم ... فــلا وصــلت بآمــالي إلىٰ أربـي
وخانني عنك شاهنشاه مـا وعـدت ... بــه صــنائعه مــن أشـرف الرتب

إلىٰ غير ذلك من أشعاره وقصائده الكثيرة[١].

وقال ابن عساكر: كان من أهل الأدب، وله معرفة بأنساب قريش، وله أشعار مدح بها بني عمّار، وتوجّه إلىٰ مصر، ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش، وكان قدم دمشق سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. أنشدني أبومحمّد عبدالله بن أحمد بن الحسين بن البقار ممّا أنشده لنفسه:

بنفسي ممنوع المزار محجبٌ ... وإن لام عاذل أو مؤنّب
وقال أسل عنه أو تسلّ بغيره ... وما كلّ ملثوم ثناياه أشنب
لي الصبر إلاّ أن تعود كليلة ... قطعنا دجاها والرقيب مغيب
جعلنا التشاكي موضع العيب بيننا ... فأصدق في دعوى الغرام ويكذب

وأنشدني له من قصيدة يرثي بها فخر الملك ابن عمّار:

أم المعالي بعد يومك ثاكل ... والدهر حربٌ والتجلّد خاذل
يا نصل قلّل غربة من بعدها ... طلبت به عند الأنام طوائل
الآن بعدك لا أراعي لنازل ... فليفعل الحدثان ما هو فاعل

وقال لي: توفّي بمصر بعد سنة عشر وخمسمائة[٢].

وقال المقريزي: ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستّين وأربعمائة، وأخذ علم النسب عن علي بن محمّد بن بلقطة العلوي النسّابة بطرابلس، وقرأ بها العربية على الطليطلي، وكتب علىٰ طريقة أبي عبدالله بن مقلة، وقال الشعر، ومدح بطرابلس أباالحسن علي بن محمّد بن عماد وغيره في سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وهو أوّل ما ظهر من شعره، ثمّ اعتقله فخر الدولة أبوعلي عامر بن محمّد بن عمّار مدّة وأفرج عنه، فخرج من طرابلس، وقدم إلى القاهرة في سنة إحدىٰ وخمسمائة. ومدح الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي، ثمّ عاد إلىٰ طرابلس، وقدم عليه بأهله وبنيه في سنة ثلاث وخمسمائة، ومدحه ولزمه، وولي قضاء مدينة عسقلان في سنة عشر وخمسمائة، ثمّ

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١١: ١٢١ ـ ١٤٤ برقم: ٩.

(٢) تاريخ دمشق كبير ٥٨: ١٥٧ ـ ١٥٨ برقم: ٧٠٩٣.

صرف في سنة احدىٰ عشرة وخمسمائة، وعاد إلى القاهرة فولي صاحب ديوان الأحباس والجامع العتيق والأوقاف والمواريث بمصر والقاهرة وأعمالها في سنة خمس عشرة وخمسمائة، ثمّ ولي قضاء المحلّة والغربية من بحري الفسطاط، ورشح إلىٰ ولاية نقابة الأشراف.

ولمّا بنى الأفضل ابن أمير الجيوش جامع القبلة، مات ولم يكمله، فأتمّه الوزير المأمون ابن البطائحي، واستخدم فيه خطيباً الشريف أباجعفر هذا، وحضر سائر وجوه الدولة ورؤسائها لسماع خطبته، فلمّا رقي المنبر قال: الحمد لله، ولم يزل يكرّرها إلىٰ أن ضجر من حضر، ونزل وقد حمّ، فصلّىٰ بالناس قيّم الجامع، ومضى الشريف إلىٰ داره، ولم يزل عليلاً حتّىٰ مات في سنة عشر ـ وقيل: خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: ثماني عشرة ـ وخمسمائة، وهو الصحيح.

وقال فيه القاضي الرشيد أبوالحسن أحمد بن الزبير في كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان: من القضاة الأُدباء، والشيوخ الظرفاء، شاهدته بمصر في سنة سبع عشرة وخمسمائة، فرأيت شخصاً كامل الأدوات، قد أحرز الفضل من كلّ الجهات، ومحلّه في الأدب يوازي محلّه في العلم والنسب.

وقال ابن عساكر: كان من أهل الأدب، وله معرفة بأنساب قريش، توجّه إلىٰ مصر، وكان قدم دمشق سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. وله ديوان شعر (١).

أقول: وله كتاب المجموع اللفيف طبع لأوّل مرّة في سنة (١٤٢٥) هـ نشر دار الغرب الإسلامي، جمع المؤلّف من علوم وفنون شتّىٰ علىٰ غير منهج أو تبويب، اختار مؤلّفه من كتب كثيرة علوماً وأخباراً، وأحاديث ومواعظ، وقصصاً وخطباً، ورسائل وأشعاراً، ولغة وطرائف ونوادر وفوائد، ونقل معلومات وفوائد من كتب فقدت ولم تصل، وحوىٰ أشعاراً مختارة في شتّى الفنون لشعراء قدامي ومحدّثين، فقدت دواوينهم، ولم تذكر في كتب الأدب والمختارات الشعرية، قد جمع بين دفّتيه من الشعر ما يكون ديواناً ضخماً تبلغ أبياته آلاف الأبيات، وذكر في الكتاب مناقب وفضائل خاصّة في أميرالمؤمنين علي بن

---

(١) المقفّى الكبير ٧: ٩٦ ـ ٩٨ برقم: ٣١٨١.

أبي طالب عليه السلام.

٥٣٠ ـ السيّد محمّد بن محمود بن علي بن محمّد بن أبي الحسن موسى ابن حيدر بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن علي بن علاء الدين بن علي الأعرج ابن إبراهيم ابن محمّد بن علي بن المظفّر بن محمّد بن علي بن حمزة بن الحسين ابن محمّد بن عبيدالله بن علي بن عيسى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الشقرائي من آل الأمين العاملي.

قال الخاقاني: عالم جليل، وأديب رقيق، ولد في شقراء (١٢٧٠) هـ وهاجر إلى النجف وعمره ستّ عشرة سنة، فمكث بها أكثر من عشرين سنة استطاع خلالها أن يتأثّر بالروح العلمية والأدبية، وقد عرف بسلامة ذوقه الأدبي ونقده الحرّ للشعر، وقد أثنىٰ عليه أدباء عصره وأعجبوا به، ثمّ رجع إلىٰ وطنه وفيه توفّي عام (١٣٤٣) هـ وقد جمع شعره في حياته في ديوان صغير ولا يزال مخطوطاً.

ذكره صاحب العامليات الشيخ محمّدرضا شمس الدين، فقال: كان نقّاداً للشعر محبّاً للشعراء، يرغب في مسامرتهم ويحفظ أكثر شعر العرب الأوّلين، كما كان غزير العلم كثير الخشية من الله، وهو مثال الزهد والورع والفضل والتقىٰ.

وذكره المحقّق الطهراني في النقباء نقلاً عن التكملة، فقال: السيّد العالم الفاضل الكامل، من تلاميذ الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلاّمة الفقيه الشيخ محمّدطه نجف، والمولىٰ محمّدكاظم الخراساني، وأخوه السيّد علي الأمين. ومن شعره قوله متغزّلاً:

أحي الفؤاد وصال ذات الدملج ... لعميدها المودي بطرف أدعج
فكت أساري وهي أعظم منّة ... تسدي لمأسور الغرام المزعج
وطرحت أبراد الهموم لضيمها ... ولبست بردي عفّة وتحرّج
وصلت حبالاً بالصدود تقطّعت ... وقد ارعوت عن نهج ذاك المنهج
وسطوت سطوة فاحش متهتّك ... وعفوت عفّة ناسك متحرّج
الله يعلم كيف كانت عفّتي ... ما بين خلخال هناك ودملج

وقوله:

بسط الربيع لنازح عن داره ... عذراً ومعذوراً بخلع عذاره

مستوطناً ظهر البقاع مجاوراً   وحش الفلا مستأنساً بجواره
ونديمه مارق من نواره   للعين بين أقاحه وبهاره
من أصفر يحكي النضار وأبيض   يحكي اللجين مجاوراً لعراره(١)

وقال السيد الأمين: كان عالماً فاضلاً فقيهاً أديباً شاعراً فطناً ذكياً زاهداً، ولد في قرية بتحون في حدود سنة (١٢٧٤) وكان والده نزح إليها من شقرا لبعض الأسباب، ثمّ عاد إلىٰ شقرا، وتوفّي في محرّم الحرام سنة (١٣٤٤) بقرية شقرا، ودفن قريباً من قبر أخيه السيد علي. قرأ في شقرا، ثمّ في حنوية في مدرسة الشيخ محمّدعلي عزّالدين.

ثمّ توجّه إلى العراق مع أخيه السيد علي في حدود سنة (١٢٩٠) فقرأ علىٰ علماء النجف الأشرف، كالشيخ ملاّ كاظم الخراساني، والشيخ محمّدحسين الكاظمي، والشيخ محمّدطه نجف، وابن عمّه الشيخ حسين نجف وغيرهم، وبقي في النجف نحواً من احدىٰ وعشرين سنة.

ثمّ رجع إلىٰ جبل عامل في أوائل سنة (١٣١١) وجرت بينه وبين أخيه السيد علي وتلامذة أخيه مطارحات شعرية كثيرة، ثمّ ذكر نبذة منها.

٥٣١ ـ السيّد محمّد بن المطهّر بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن محمّد بن الداعي المنتصر بن محمّد بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى بن المفضّل ابن منصور بن المفضّل بن الحجّاج بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب الحسني اليمني الجرموزي الأديب الكاتب.

قال الصنعاني: فاضل أحيا أباالفرج بالمحاضرة، وفتح ثغر الأدب برمح العزيمة وما أطال المحاصرة، وأُوتي منطق الانس كما أُوتي سليمان منطق الطير، وسارت نوادره فما ونت السير، له رسائل يؤمن بها الأديب، ومن لا يؤمن بمحمّد يضرب للتأديب، وكان يعرف قول أهل الدهر، وربما اتّهم بما ذكر ابن خاقان بن الصانع بين أهل العصر.

---

(١) شعراء الغري ١٠: ٤٥١ ـ ٤٥٢.

وذكره ابن أخيه أحمد بن حسن في مجموع قرابته، وذكر مناقبه، وأدركته أنا شيخاً بهيّ الهيئة، جيد اللباس، يضع لسانه حيث يشاء فصيحاً، ويتكلّم أحياناً بالهندية.

وقيل: إنّه يعرف الفارسية وعدّة لغات، وكان أحد لا يقدر أن يجاريه في الحديث، وقلّ أن يفوته خبر من أخبار البلاد القاصية، وربما يزيد فيه وينمّقه، ورأيته يوماً عند بعض القرابة وهو يصف عصيان أمير حسن والي البصرة وكيف حاربه السلطان وما اتّفق، وبذكر تلك البلدان كملطية وقالي قلا ونحوها بألفاظ فخيمة، وعبارات مزخرفة، وهناك جماعة من العامّة، صاروا باهتين متعجّبين من تلك الألفاظ والبلاد التي لم يسمعوا بها، وكان مع أخيه الحسن بالمخا يترجم له، وكان قد يوهم الهنود أنّه الأمير.

وله نوادر من ذلك، وهو أفصح أهله في الترسّل، وله من الشعر ما كتبه إلىٰ أخيه حسين ابن مطهّر مبادياً:

قفا حدّثا عن صبوتي وغرامي	ففي القلب نار أُجّجت بضرام
وعنّي خذ الأشواق والوجد والهوىٰ	فليس دعيّ في الهوىٰ كإمام
وفي الجزع حيّ كلّما هاج ذكرهم	نسيم اشتياق لا يلذّ منامي
جفوا مغرماً لم يلهه عن ودادهم	سلوٌّ ولا ألهاه شرب مدام
ولا لحسن شادٍ معبدي غناؤه	يرجّع ألحاناً كسجع حمام
إذا سلوةٌ رامت إلى القلب مسلكاً	يقول لها الناي ارجعي بسلام
رعى الله دهراً قد مضىٰ لسبيله	وأمتعني فيه بكلّ مرام
ولا حاسد يوذي ولا كاشح يشي	ولا عاذل مغرى بطول ملام
بروضٍ سقاه الله أغزر صيّب	ينظم فيه الزهر أيّ نظام
وغنّي به النهر المصفّق فرحة	فأروى غصون البان وهي ظوامي
وهزّ لها غصناً نسيم معلّل	يرنّح أعطافاً بلين قوام
فخلنا زهور الروض لمّا تناثرت	عقود لآلٍ أو نجوم ظلام
وغنّى بخا الطير المغرّد منشداً	أدذر ذكر من أهوىٰ ولو بملامي
ولا تخش من إثم إذا ما عدلتني	فإنّ أحاديث الكرام مدامي
وهبّوا إلىٰ ما خوّل الدهر من يدٍ	فكم من هبات للزمان كرام

ألا ليت شعري هل تعودنّ مرّة ليالي أنس قبيل حمامي
وهل أقض حقّ الحافظين عهودهم بعهد امرىءٍ يرعىٰ أكيد ذمامي
وهل تسمح الأيّام بالجمع بيننا وأضرب في ذاك الجنان خيامي

وهذه القصيدة حسنة النسج، معجزة النهج، وفيها متانة وقليل أن تدرك منها جمانة(١).

٥٣٢ ـ السيد محمّد بن السيد معصوم القطيفي.

قال البلادي: السيد الأمجد العالم الأريب الأرشد الفاضل ... قال الفاضل المعاصر التقي الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي رحمه الله في كتاب دار السلام، بعد ذكر رؤيا في حقّ هذا السيد المرحوم، قلت: هذا السيد كان جليل القدر، عظيم الشأن.

وكان شيخنا الأُستاذ العلاّمة الشيخ عبدالحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيراً ما يذكره بخير، ويثني عليه ثناءً بليغاً، قال: كان تقياً صالحاً، وشاعراً مجيداً، وأديباً وقارئاً، غريقاً في بحار محبّة أهل البيت عليهم السلام وأكثر ذكره وفكره فيهم عليهم السلام، حتّىٰ أنّه نلقاه في الصحن الشريف، ونسأله عن مسألة أدبية، فيجيبنا ويستشهد في خلال كلامه ببيت أنشده هو أو غيره في المراثي فينقلب حاله، فيشرع في ذكر مصائبهم علىٰ أحسن ما ينبغي، ويتحوّل المجلس إلىٰ مجلس آخر فيه رضا الله تعالىٰ.

ثمّ ذكر له قضية حسنة مضمونها أنّه تشرّف في ليلة الجمعة في مسجد الكوفة برؤية صاحب العصر وناموس الدهر مع شخصين فاضلين. انتهىٰ موضع الحاجة من كلامه زاد الله في علوّ مقامه.

وله قصيدة ليوم التاسع من ربيع الأوّل، وقصيدة في مرثية السيد عبدالله شبّر(٢).

٥٣٣ ـ السيد محمّد بن مهدي بن الحسن بن أحمد القزويني بن محمّد بن الحسين ابن الأمير القاسم بن محمّد الباقر بن جعفر بن أبي‌الحسين بن علي بن زيد ابن أبي‌الحسن علي غراب بن يحيى بن أبي‌القاسم علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد ابن زيد الزاهد بن أبي‌الحسن علي الحمّاني الشاعر بن محمّد بن جعفر

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ١٩٣ ـ ١٩٦ برقم: ١٦٩.

(٢) أنوار البدرين ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ برقم: ٣٥.

الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القزويني النجفي الحلّي .

قال السيد الأمين: ولد في محلّة الطاق من محالّ الحلّة السيفية أيّام سكن أبيه فيها سنة (١٢٦٢) وتوفّي في خامس محرّم سنة (١٣٣٥) فجر الخميس بالحلّة، وحمل إلى النجف فدفن فيه. العالم الصدر الوجيه الأديب، نشأ في الحلّة وتعلّم بها القرآن الكريم والكتابة، وقرأ العربية على فضلائها، ثمّ خرج إلى النجف حين راهق مع أخويه الميرزا جعفر والميرزا صالح عدّة مرّات للتحصيل، فقرأ أوّل أمره عند الشيخ علي حيدر والشيخ محمّد والشيخ حسن الكاظميين في المنطق والبيان، وشطر من الأُصول، ثمّ عاد إلى الحلّة وجعل يدرّس فيها بما نخرج به في النجف .

ثمّ هاجر ثانياً إلى النجف مع أخويه المذكورين، فقرأ ما شاء وعاد إلى الحلّة إلى أن كانت سنة (١٢٩٣) فهاجر مع والده إلى النجف، فقرأ على والده وعلى الملاّ محمّد الايرواني، والميرزا لطف الله المازندراني .

وقرأ جملة من العلوم كالهيئة والحساب وغيرهما، وأجازه أبوه وأُستاذه الايرواني، وحجّ بيت الله الحرام سنة (١٢٩٤) وزار المدينة المنوّرة، ولمّا رجع من الحجّ عقد له والده في النجف مجلساً عامّاً للتهاني الشعرية، حضرته علماء العراق وشعراؤه وأُدباؤه، وقصدته الشعراء، وفي مقدّمتهم السيد حيدر الحلّي، فأنشد قصيدته التي أوّلها :

نفحات السرور أحيت حبيباً ... فجنينا من النسيب نصيبا

ولمّا كانت سنة (١٢٩٨) توفّي أخوه السيد ميرزا جعفر، وبعده بسنتين توفّي والده، وبعدهم بأربع سنين توفّي أخوه السيد ميرزا صالح، فاستقلّ المترجم بمقام أبيه وأخويه في النجف إلى سنة (١٣١٣) فطلب أهل الحلّة أن يهاجر إليهم فأجابهم، فاستقبلوه إلى سبعة فراسخ، وكان يوم دخوله إلى الحلّة يوماً مشهوداً، فجلس مجلساً عامّاً، وقصدته الشعراء، منهم السيد عبدالمطلب ابن أخي السيد حيدر ومدحه بقصيدة أوّلها :

رآك إمام العصر خير بني العصر ... صلاحاً وعلماً فاستنابك للأمر

وله شعر كثير، وهو يجيد في البيت والبيتين ودون ذلك في المطوّلات، وأغلب نظمه دوبيتات، ومقطعات تشتمل على نكت وملح كثيرة، وله محاضرات ونوادر مأثورة، وكان

لطيف الحديث ممتّع المجالس، ومجلسه في الحلّة مجلس القضاء والمخاصمات، ويقيم الجماعة في مسجدها ودرس فيها في الفقه والأُصول عدّة سنين، رأيته في النجف وعليه الأُبّهة والجلالة، وملامح الشرف والسيادة، وكان لا يولد له ثمّ ولد له على الكبر.

وله من المصنّفات: منظومة في المواريث مطبوعة تناهز الأربعمائة بيت، ورسالة في التجويد، وطروس الانشاء جمع فيه مراجعاته ومطارحاته مع العلماء والأُدباء والأكابر نظماً ونثراً، ومناسك الحجّ.

وأمّا شعره، فكتب إلى ابن أخيه حين رمي ببندقية فأخطأته وأصابت خادمه محصولاً فقتلته:

فديت بالمحصول كي يفتدي ... أصلك لآل الرسول
والمثل السائر بين الورىٰ ... خير من المحصول حفظ الأُصول

وذكر له عدّة أبيات وقصائد رايعة، فراجع[1].

وقال البحراني: ومن شعره نظم الحديث الشريف المعروف بحديث الكساء:

روت لنا فاطمةٌ خير النسا ... حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول إنّ سيّد الأنام ... قد جاءني[2] يوماً من الأيّام
فقال لي إنّي أرىٰ في بدني ... ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليّ بالكسا اليماني ... وفيه غطّيني بلا تواني
قالت فجئته وقد[3] لبّيته ... مسرعةً وبالكسا غطّيته
وكنت[4] أرنو وجهه كالبدر ... في أربعٍ بعد ليالٍ عشر
فما مضىٰ إلاّ يسيرٌ من زمن ... حتّىٰ أتىٰ أبومحمّد الحسن
فقال يا أمّاه إنّي أجد ... رائحةً طيّبةً أعتقد

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٧١ ـ ٧٤.

(٢) في الشعراء: زارني.

(٣) في الشعراء: فقمت نحوه وقد.

(٤) في الشعراء: وصرت.

بأنّـــــها رائـــحة النــبي ... أخــي الوصــي المرتضىٰ عـلي
قلت نعم هاهو ذا تحت الكسا ... مــدّثرٌ بــه تــغطّىٰ واكـتسىٰ[1]
فـــجاء نـــحوه ابــنه مســلّماً ... مســتأذناً قــال له ادخــل مكـرما
فـــما مــضىٰ غــير القــليل إلاّ ... جاء[2] الحسـين السبط مستقلاّ
فـــقال يــا أمّ أشــمّ عــندك ... رائـــحةً كأنّــها المسك الذكــي
وحــقّ مــن أولاك مــنه شــرفاً ... أظــنّها ريــح النــبي المصطفىٰ
قــلت نعم تحت الكساء هذا ... بـــجنبه أخـــوك فـــيه لاذا
فأقــبل الســبط له مســتأذناً[3] ... مســلّماً قــال له ادخــل مـعنا
فـما مـضت مـن سـاعةٍ إلاّ وقـد ... جــاء أبــوهما الغـضنفر الأسـد
أبـــوالأئــمّة الهــداة النــجبا ... المرتضىٰ رابع أصحاب الكسا[4]
فـــقال يـــا سـيّدة النســاء ... ومــن بــها زُوّجتُ فـي السماء
إنّــي أشــمّ فــي حـماك رائـحه ... كأنّـــها الورد النــدي فـايحه
يحكي شذاها عـرف سيد البشر ... وخـير مـن لبّىٰ وطـاف واعـتمر
قلت نعم تحت الكساء التحفا ... وضــمّ شــبليك وفــيه اكـتنفا
فــجاء يســتأذن مــنه سـائلاً ... منه الدخول قال فادخل عـاجلا
قــالت فـجئت نحوهم مسلّمه ... قــال ادخــلي مــحبوبةً مكـرّمه
فـعندما بــهم أضــاء المـوضع ... وكــلّهم تحت الكساء اجـتمعوا
نــادىٰ إلــه الخــلق جـلّ وعـلا ... يُســمعُ أمـلاك السـماوات العـلىٰ
أقســـمُ بــالعزّة والجــلال ... وبــارتفاعي فـوق كـلّ عـال

---

(١) في الشعراء: من علّةٍ مدثّرٍ به اكتسىٰ.

(٢) في الشعراء: وجاءني.

(٣) في الشعراء: فجاء نحوه ابنه مستأذناً.

(٤) في الشعراء: العبا.

مـا مـن سمـاً رفـعتها[١] مـبنيه | وليس أرضٌ فـي الثرىٰ مـدحيه
ولا خـلقت قـمراً مـنيرا | كـلاً ولا شـمساً أضـاءت نـورا
وليس بـحرٌ فـي الـمياه يـجري | كـلاً ولا فـلك البـحار تسـري
إلاّ لأجل مـن هـم تـحت الكسـا | مـن لم يكـن أمـرهم مـلتبسا
قـال الأمـين قـلت يـا ربّ ومـن | تـحت الكسـا بـحقّهم لنـا أبـن
فـقال لي هـم مـعدن الرسـاله | ومـهبط التـنزيل والجـلاله
وقـال هـم فـاطمةٌ وبـعلها | والمـصطفىٰ والحسـنان نسـلها
فـقلت يـا ربّـاه هـل تأذن لي | أن أهـبط الأرض لذاك المـنزل
فأغـتدي تـحت الكسـاء سـادسا | كـما جُـعلتُ خـادماً وحـارسا
قـال نـعم[٢] فـجاءهم مسـلّما | مسأذنـاً يـتلو عـليهم إنّـما
يـقول إنّ الله خـصّكم بـها | مـعجزةً لمـن غـدا مـنتبها
أقـرأكـم ربّ العـلىٰ سـلامه | وخـصّكم بـغاية الكـرامـه
وهـو يـقول مـعلناً ومـفهما | أمـلاكـه الغـرّ بـما تـقدّما
قـال عـلي قـلت يـا حـبيبي | مـا لجـلوسنا مـن النـصيب
قـال النـبي والذي اصـطفاني | وخـصّني بـالوحي واجـتباني
مـا إن جـرىٰ ذكـرٌ لهـذا الخـبر | في مـحفل الأشـياع خـير مـعشر
إلاّ وأنـزل الإلـه الرحـمه | وفـيهم حـفّت جـنودٌ جـمّه
مـن المـلائك الذيـن صـدّقوا | تـحرسهم فـي الدهـر مـا تـفرّقوا
كـلاّ وليس فـيهم مـغموم | إلاّ وعـنه كشـفت هـموم
كـلاّ ولا طـالب حـاجةٍ يـرىٰ | قـضاءها عـليه قـد تـعسّرا
إلاّ قـضى الله الكـريم حـاجته | وأنزل الرضوان[٣] فـضلاً سـاحته

---

(١) في الشعراء: خلقتها .

(٢) في الشعراء: قال اهبطن .

(٣) في الشعراء: السرور .

قــال عــلي نــحن والأحــباب … أشـياعنا الذيــن قِـدماً طـابوا
فــزنا بــما نِـلنا وربّ الكـعبه … فــليشكرنّ كــلّ فــردٍ ربّــه
يــا عــجباً يسـتأذن الأمـين … عــليهم ويــهجم الخــؤون
قــال سـليمٌ قـلت يـا سـلمان … هــل دخـلوا ولم يك اسـتئذان
فــقال اي وعــزّة الجــبّار … ليس عـلى الزهـراء مـن خـمار
لكــنّها لاذت وراء البــاب … رعــايةً للســتر والحــجاب
فـمذ رأوهـا عـصروها عـصره … كادت بروحي أن تـموت حسـره
تــصيح يــا فـضّة أسـنديني … فــقد وربّــي قـتلوا جـنيني
فأسـقطت بـنت الهـدىٰ واحـزنا … جـنينها ذاك المسـمّىٰ مـحسناً

ومن شعره مستنهضاً الإمام الحجّة عجّل الله تعالىٰ فرجه:

أحلماً وكادت تموت السنن … بطول انتظارك يـابن الحسـن
وأوشك ديـن أبـيك النبي … يمحىٰ ويرجـع ديـن الوثـن
وهـذي رعـاياك تشكـو إليـ … ـك ما نالها من عظيم المحن
تــناديك مـعلنةً بـالنحيـ … ـب إليك ومـبديةً للشجن
وتُـذري لمـا نـالها أدمـعا … جرين فـلم تـحكهنّ المـزن
ولم تـرم طـرفك فـي رأفـةٍ … إليـها ولم تـصغ مـنك الأذُن
لقـد غـرّ إمـهالك المسـتطيـ … ـل عداك فباتوا علىٰ مطمئن
تـوانـيت فـاغتنموا فـرصةً … وأبدوا من الضغن ما قد كمن
وعادوا علىٰ فيئكم غـائرين … وأظهرت اليوم مـنها الإحـن
فـطبّق ظـلمهم الخـافقين … وعـمّ عـلىٰ سهلها والحـزن
ولم يغتدوا مـنك فـي رهـبةٍ … كأنّك يـابن الهـدىٰ لم تكـن
فمذ عمّنا الجور واسـتحكموا … بأموالنـا واسـتباحوا الوطـن
شـخصنا إليك بأبـصارنا … شخوص الغريق لمرّ السفن
وفيك استغثنا فـإن لم تكـن … مـغيثاً مـجيراً وإلاّ فـمن
إلىٰ مَ تـغضّ عـلىٰ مـا دهـا … ك جفناً وتـنظر هـذي الفـتن

أتغضي الجفون وعهدي بها على الضيم لا يعتريها الوسن
ثناك القضا أو لست الذي يكون لك الشيء إن قلت كن
أم الوهن أخّر عنك النهوض أُحاشيك أن يعتريك الوهن
أم الجبن كهّم ماضيك مذ تراخيت حاشا علاك الجُبُن
أتنسىٰ مصائب آبائك التـ ـي هُدّ ممّا دهاها الركن
مصاب النبي وغصب الوصي وذبح الحسين وسمّ الحسن
ولكن لا مثل يوم الطفوف في يوم نائبةٍ في الزمن
غداة قضى السبط في فتيةٍ مصابيح نورٍ إذا الليل جن
تغسّل أجسامهم بالنجيع وتسدي لها الذاريات الكفن
تفانوا عطاشىٰ فليت الفرات لما نالهم ماؤه قد أجن
وأعظم ما نالكم حادثٌ له الدمع ينهلّ غيثاً هتن
هجوم العدوّ علىٰ رحلكم وسلب العقائل ابرادهن
فغودرن ما بينهم في الهجير وركّبن من فوق عُجف البُدُن
تُدافع بالساعدين السياط وتستر وجهاً بفضل الرُدُن
ولم تر دافع ضيمٍ ولا مغيثاً لها غير مضنىً يحن
فتذري الدموع لما ناله ويذري الدموع لما نالهن(١)

وقال الخاقاني: علاّمة جليل، وزعيم مطاع، وفقيه مرن، وأديب مطبوع. ولد بالحلّة في محلّة الطاق عام (١٢٦٢) ونشأ بها علىٰ أبيه، فعني بتربيته علىٰ أكمل ما يقوم به التربوي الممتاز، ووجّهه توجيهاً صالحاً، وتوفّي في الحلّة فجر يوم الخميس خامس شهر المحرّم من عام (١٣٣٥) هـ ونقل جثمانه إلى النجف، ودفن بمقبرتهم الخاصّة.

ثمّ ذكر نماذج من بنوده الأدبية، ورسائله الشريفة، وموشحاته وأشعاره الرايعة(٢).

٥٣٤ ـ السيد محمّد بن موسى الجوادي الحسني.

---

(١) رياض المدح والثناء ص ١١ ـ ١٦.

(٢) شعراء الحلّة ٥: ٢٣٨ ـ ٢٧٩.

قال المدني: حسني النسب مصري الدار، علوي الحسب سني المقدار، اعترىٰ بمصر إلىٰ مذهب مالك، وهو لازمة الفضائل مالك، وولي بها نيابة محمكة ابن طولون، وطال بنسبه علىٰ قوم بنسبهم يطولون، وله في الأدب منزلة ومكان، رفع بها من البيان محلّه ومكانه، فهو إذا قال اغترف من بحر، وإذا نظم قلّد الجيد والنحر، فمن أزهار رياض أدبه الوريعة، قوله من أبيات في شكل نعل جدّه الشريف:

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله ... خطرت عليّ خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكّراً ... متمنّياً أنّي شراك نعاله
حتّى ألامس أخمصيه ملاصقاً ... قدماً لمن كشف الدجىٰ بجماله
يا عين إن شطّ الحبيب ولم أجد ... سبباً إلىٰ تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتي آثاره ... فأمرغ الخدّين في إطلاله

ومن شعره أيضاً:

يا مدّعي الحبّ اتّخذ آثار من ... تهوي لديك إذا خلوت نديما

٥٣٥ ـ محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد طاووس بن إسحاق الطاووس بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الطاووس العلوي.

قال ابن الساعي: ولد بالحلّة السيفية، واشتغل بالعلم، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وأنشأ الرسائل، وقدم بغداد واستوطنها، وخدم في بعض الخدم الديوانية، وكان سخي النفس، ظاهر الكيس، له من الكتب: رسالة الوفا في مقابل الصفا، وكتاب رسائله، وكتاب أُنس الجليس، وكتاب المدائح الفخرية. ومن شعره قوله:

ذروني أمت من غير ذلٍّ فإنّني ... أرى الموت في عزّ النفوس يهون
أموت عزيزاً لا أذلّ لحادثٍ ... فما قدّر الرحمٰن سوف يكون

وهلك في موقعة أخذ بغداد في سنة ستّ وخمسين وستمائة رحمه الله(١).

٥٣٦ ـ أبو جعفر محمّد بن موسى بن محمّد الأعرابي بن القاسم بن حمزة بن

---

(١) الدرّ الثمين في أسماء المصنّفين ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال ابن عنبة: خدم ملوك آل سامان، وعاشر كتّابهم ووزراءهم، وله شعر منه قوله :

فديت غزالي وهو ملكي حقيقة ... يلذّ بـه عـيشي إذا نـابني هـمّ
جميل محياه وكالدعص ردفـه ... لطيف سجاياه وليس له خـصم

وفي مدحه يقول بديع الزمان الهمداني :

أنا فـي اعـتقادي للـنـ ... ـبي رافضي فـي ولائك
فإن اشـتغلت بـها ولاء ... فلست أغفل عن أُولئك
ابن الفواطـم والعـواتك ... والأرائك والتـــرائك
أنـا حـائك إن لم أكـن ... عبداً لعبدك وابن حائك

ولأبي الفتح البستي فيه :

أنا للسـيّد الشـريف غـلام ... حيث ما كان فليبلغ سلامي
وإذا كنت للشـريف غـلاماً ... فأنا الحرّ والزمان غلامي (١)

وقال العاصمي: قال العتبي في تاريخه المسمّىٰ باليميني لدولة محمود بن سبكتكين وابنه يمين الدولة في ترجمة السيّد المذكور: ألفاظه منابع العلوم، وأقواله مراتع العـقول، ومجاله حدائق الجدّ والهزل، وجوامع الكلم الفصل، فلم تبق يتيمة خطاب، ولا كـريمة صواب، ولا غرّة حكمة، ولا درّة نكتة، ولا طرفة حكاية، ولا فقرة رواية إلاّ هي عرضة خاطره، وثمرة هاجسه، ونصب تذكره، ومثال تـصوّره، لا تـصدأ صـفيحة حـفظه، ولا تدرس صحيفة ذكره، ولا يكسف بدر معارفه، ولا ينزف بحر لطائفه، هو واحد خراسان من بين الأشراف العلوية في قوّة الحال، وسعة المجال، واشتداد باع العزّ، وامتداد شعاع الجاه، والعلم الغامر، والأدب الباهر، والشعر الزاهر، فمن شعره قوله :

وشادن وجهه بالحسن مـخطوط ... وخـــدّه بـــمداد الخـال مـنقوط
تراه قد جمع الضـدّين فـي قـرن ... فالخصر مختصر والردف مبسوط

وقد أكثر الشعراء والأُدباء في مدائحه، فمن ذلك قول أبي الفتح البستي :

---

(١) عمدة الطالب ص ٢٨٠ .

أنا للسـيّد الشـريف غـلام حيث ما كان فليبلغ سلامي
وإذا كنت للشـريف غـلاماً فأنا الحرّ والزمـان غـلامي

وقد اتّفق في مجلس السيّد المذكور - وكان مجمعاً للعلماء الفضلاء والجهابذة النبلاء - مناظرة بين أبي‌الفضل الهمداني المعروف بالبديع وبين أبي‌بكر الخـوارزمـي، سـببها معارضة الهمداني والمجلس غاصّ، والمـصدر فـيه السـيّد أبـوجعفر المـذكور، وكـان الخوارزمي ينسب البديع الهمداني إلىٰ مذهب الخوارج والنواصب، يريد بذلك الوضع من قدره عند السيّد أبي‌جعفر المذكور، فقال البديع هذه الأبيات الخمسة مخاطباً بها السيّد، ومبيّناً له طهارة اعتقاده ممّا نسبه إليه الخوارزمي من النصب، وهي:

أنـا فـي اعـتقادي للـتسنّـ ـــن رافـضي فـي ولائك
فـــلئن شـغلت بـــهؤلا ء فلست أغـفل عـن أُولئك
يـــا عـــقد مـــنتظم النـبوّ ة بـــيت مـختلف المـلائك
يـــابن الفـــواطـــم والعـوا تك والتـــــرائك والأرائك
أنـــا حـــائك إن لم أكـــن عبداً لعبدك وابن حائك[١]

٥٣٧ ـ محمّد المرتضى بن أبي‌الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بـن أبي‌طالب.

قال ابن فضل الله العمري: كان خطيباً شاعراً، ولمّا قام بالأمر اضطرب عليه النـاس، ومن شعره قوله:

كدر الورود علينا والصـدر وفعل من بـدّل حـقّاً وكـفر
أيّها الأُمّـة عـودي للـهدىٰ ودعي عنك أحاديث السمر
عدمتني البيض والسحر معاً وتـــبدّلتُ رقـــادي بشـهر
لأجُـــرّنّ عـــلىٰ أعـدائـنا نـار حـربٍ بـضرامٍ وشـرر

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ١٤٤ - ١٤٥

وتوفّي في عاشوراء سنة عشرين وثلاثمائة[١].

٥٣٨ - أبو عبدالله محمّد مجد الشرف بن يحيى بن عبدالله العلوي الكوفي النقيب.

قال ابن الفوطي: من السادات النقباء، قرأت بخطّه:

وربّ إشارة عدّت كلاماً وصوت لا يعدّ من الكلام[٢]

٥٣٩ - السيّد محمود بن الحسين بن محمود بن القاسم بن الكاظم الشهير بالحبّوبي، يتّصل نسبه الشريف إلىٰ الشريف قتادة الحسني أمير الحرمين.

قال الخاقاني: أديب كبير، وشاعر معروف. ولد في النجف سنة (١٣٢٣) هـ (١٩٠٥) م، ونشأ بها علىٰ أبيه وكان من الأبرار الفضلاء، فعني بتربيته وترعرع في احضان أُسرته العريقة في الحسب والنسب، والمشتملة بالعلم والأدب، فأدخله والده المدرسة عام (١٣٣١) هـ وأخرجه منها عام (١٣٣٥) هـ بعد أن تعلّم خلال هذه السنوات القراءة والكتابة، ومبادىء اللغة العربية والحساب واللغة الفارسية.

ولكنّه ما كاد يتمّ دراسته فيها حتّىٰ أودعه عند بعض رجال الفضل والأدب يدرس عليه النحو والصرف والمنطق والبلاغة، وقد أكمل معظمها عام (١٣٤٢) هـ وتخطّىٰ إلىٰ دراسة الأُصول والفقه، فأخذ علىٰ أفاضل عصره قسماً منهما. وفي عام (١٣٤٨) هـ انصرف إلىٰ التخصّص في علوم الأدب، وقراءة النتاج الجديد والفكر الحيّ ومواصلة النظم.

إلىٰ أن قال: والمترجم له عرفته أندية النجف أديباً سباقاً في مختلف الميادين، وقد امتاز علىٰ معظم أخدانه وزملائه بكونه سريع البديهة، ينظم القصيدة بأقصر زمن.

وقفت علىٰ ديوان المترجم له عام (١٣٥٧) هـ فكان عامراً بمختلف المواضيع، وكتبت عنه وصفاً ضافياً، وقد رتّبه علىٰ عشرين باباً: الحبّ والجمال، الخمرة، الريف، الربيع، الكواكب، الطبيعة، الحدائق، الاخوانيات، دموع، عبر وعظات، الشكوىٰ،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٢٩.

(٢) مجمع الآداب ٤: ٥٣٤ برقم: ٤٣٩٣.

الوطنيات، السياسات، التأريخيات، الهاشميات، الفلسطينيات، محافل التكريم، الشعر، الهجاء، متفرّقات. ثمّ ذكر نماذج من رباعياته وشعره[١].

٥٤٠ ـ السيد محمود بن علي بن محمّد الأمين بن محمّد الطاهر بن أبي الحسن موسى بن حيدر ابن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن علي بن علاء الدين بن علي الأعرج بن إبراهيم ابن محمّد بن علي بن المظفّر بن محمّد بن علي بن حمزة بن الحسين بن محمّد بن عبيدالله بن علي بن عيسى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العاملي.

قال السيد الأمين: هو عمّنا، كان من أهل العلم والفضل، ومن خيار الصالحين وكبار المتعبّدين والمتهجّدين، يتبرّك به ويرجى الخير بدعواته، وكان مع ذلك كيساً عاقلاً، ثاقب الرأي، علىٰ جانب عظيم من حسن الخلق وصفاء النفس، شاعراً أديباً ظريفاً.

توفّي سنة (١٣٢٧) بقرية عثرون، وكان قد انتقل إليها من شقراء بعد سفر ولديه السيد محمّد والسيد علي، قرأ في شقراء في مدرسة والده على الشيخ علي زيدان، ثمّ انتقل مع أخويه السيد علي والسيد أمين إلىٰ مدرسة كفرة، فقرأ على الفقيه الشيخ محمّدعلي عزّالدين، ولمّا انتقل المذكور إلىٰ حنوية انتقل هو إلىٰ مدرسة جبع، فقرأ فيها إلىٰ أوان اضمحلالها، ومن شعره:

أرجو من الله العلي الذي ... يحول ما بين امرىءٍ وقلبه
أن يرحم العبد الذي لم تزل ... عظائم الزلّات من دأبه
فليس للعبد سوىٰ ربّه ... فإنّه لا شكّ أولىٰ به

وله أيضاً:

يا ربّ بالهادي النبي وصهره الـ ... ـمولى العلي وفاطم الزهراء
وبنجلها الحسن الزكي وصنوه السبـ ... ـط سيد الشهداء
وبتسعةٍ من صلبه هم ... عدّتي في شدّتي ومعوّلي ورجائي
اغفر بهم يا ربّ ذنبي واسقني ... من حوضهم واجعلهم شفعائي

---

(١) شعراء الغري ١١: ٢٠٠ ـ ٢٢٣.

وقال مجيباً بعض إخوته عن أبيات لم يرضها :

أسرفت في عـذلي وفـي تـفنيدي ... ما أنت مـن عـددي ولا بـعديدي
لو كنت تعرف قـدر أربـاب النـهىٰ ... ما كنت تجهل مـصدري ووروديِ
حـتّام تـلهج بـالقريض وإنّـه ... لم يـخل مـن لحـنٍ ومـن تـعقيد
تـرمي أخـاك بكـلّ قـولٍ طـالما ... فـيه خـلعت مـطارف التأيـيد
فارفق بنفسك واسترح من ذا العنا ... هيهات ما مـن راحـةٍ لحسـود[1]

٥٤١ ـ السيّد محمود بن الهادي بن محمّد زوين بن الحسن بن حبيب بن أحمد ابن المهدي بن محمّد بن عبدالعلي بن زين الدين بن رمضان بن صافي بن عوّاد ابن محمّد بن عطيش بن حبيب الله بن صفي الدين بن الأشرف الجلال بن موسى ابن علي بن الحسين بن عمران الهاشمي بن أبي علي الحسن بن رجب بن طالب طريش بن عمّار بن المفضّل بن محمّد الصالح أحمد بن محمّد الأشتر بن أبي علي عبيدالله الثالث بن علي بن عبيدالله الثاني بن علي بن عبيدالله الأعرج بن أبي عبدالله محمّد بن الحسين بن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس بن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العبيدلي .

قال حرزالدين: كان أديباً كاملاً ظريفاً شهماً غيوراً، وكان داره ندوة أدبية للشعراء والأُدباء، وتوفّي يوم الثلاثاء ٧ جمادي الثانية سنة (١٣٤٧) بداء الفالج[2].

٥٤٢ ـ السيد أبو الرضا محي الدين بن الهادي بن الميرزا صالح بن مهدي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن الحسين ابن الأمير القاسم بن محمّد الباقر بن جعفر ابن أبي الحسين بن علي بن زيد بن أبي الحسن علي غراب بن يحيى بن أبي القاسم علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد ابن زيد الزاهد بن أبي الحسن علي الحمّاني الشاعر بن محمّد بن جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) معارف الرجال ٢: ٣٩٩.

علي بن أبي طالب القزويني النجفي الحلّي .

قال الخاقاني: عالم أديب زعيم. ولد في الهندية عام (١٣٠٠)هـ ليلة عيد الفطر قبل وفاة جدّه الأكبر بأشهر معدودة. ونشأ في الحلّة فتعلّم القراءة والكتابة، وولع منذ الطفولة بالفروسية، فكان والده معجباً به. ولمّا بلغ الثالثةعشر بعثه والده إلى النجف جرياً على العادة لتلقّي العلوم والأدب من معدنهما. وبعد أن نال حظّاً وافراً من العلوم قفل راجعاً إلىٰ وطنه الهندية وذلك عام (١٣٣٢)هـ.

وفي خلال رجوعه الأخير كان المرجع الأوّل لقضاء حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم، جمع خلال الزعامة من حسن إدارة وكياسة وفهم لدرس نفسيات الناس. وكان ناسكاً عابداً تقياً ورعاً، وقد عرف بسخائه الهاشمي .

توفّي في الهندية طويرج صباح يوم الأحد ٢٩ جمادي الآخرة من عام (١٣٥٦)هـ وحمل نعشه إلى النجف، فدفن بمقبرة أسرته الخاصّة، ورثاه فريق من الشعراء .

ثمّ ذكر نبذة من شعره الرايع(١) .

٥٤٣ ـ السيد مرتضى العلوي .

كان عالماً أديباً شاعراً، توفّي سنة (١١١١) وله كتاب في القصائد والمراثي، ومن شعره في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام :

نأت جيرةٌ عن ذات عرقٍ فتهمد ... وشطّ التداني فاجزعي أو تجلّدي
فدتك النفوس الغاليات من الردىٰ ... ألم تعلمي أنّ البكا شرّ مورد
إذا لم يكن بدٌّ من الحزن والبكا ... فلا تجزعي إلاّ لآل محمّد
أصابتهم أيدي المصائب فاغتدوا ... بأسوا حالٍ في الأنام وأنكد
رمتهم بنبل الحقد آل أُمية ... فمن بين مسمومٍ وبين مشرّد
وقالوا قد اخضرّ الجناب وأينعت ... ثمارٌ لنا فأقدم ولا تتلبّد
فنصرك يا سبط النبي محمّد ... نسرّ به فاشكر إلٰهك وأحمد
فلمّا أتىٰ في سيره الطفّ أقبلوا ... إليه بخيلٍ كالسراحين جرّد

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٢٩٥ ـ ٢٩٨ .

وكلّ أصمّ الكعب أسمر ذابلٍ وكلّ حسامٍ كالشهاب مجرّد
فلاقوه إذ لاقوا شجاعاً سميدعاً هماماً كليث الغاب غير معرّد
فجالدهم بالسيف حتّىٰ رموا به علىٰ وجهه بين القنا المتقصّد
ومن قبله أردوا بنيه وصحبه عطاشاً على الرمضاء كلّ موحّد
وأقبل مهر السبط يبكيه خالياً إلىٰ نسوةٍ تحت الخباء المعمّد
فصاح بها يا سيداة ألا الطمي وقدّي لمولاك الحسين فقد ردي
صرخن وجززن الشعور برنّةٍ وجين إليه وهو يخبط باليد
دنت زينب منه وقالت بدمعها علىٰ خدٍّ يجري كالجمار المنضّد
أخي يا طعيناً بالسيوف مهاده وجين الثرىٰ ملقىً ولمّا يوسد
أخي يا غسيلاً بالدماء حنوطه ثرىٰ نينوىٰ في أربعٍ لم يلحد
أخي يا أخي يا سيدي ومؤمّلي ألا وأشقائي وأثمالي وسؤددي
أيا من لثكلىٰ قد أُصيب بفادحٍ أُصيب به قلب النبي محمّد
أخي عد يتاماك الأيامىٰ بأومةٍ لتبرد نار الحزن منها بموعد
فمد إليها طرف باكٍ مصابها وأنّ أنين الفائت المتبلّد
فكبّت عليه تبتغي لثم خدّه بقلبٍ كئيبٍ وامقٍ والهٍ صدي
وأقبل شمرٌ بعد ما غيره إليه بقلبٍ قدّ من قحف جلمد
جثىٰ فوق صدر السبط جثوة كافرٍ تبوّأ من نار الجحيم بمقعد
فصاح به أوهيت صدري جراءه أما تستحي من أنت يا شرّ معتدي
فقال أنا شمر الضبابي لابس سلاحي وسيفي مصلت غير مغمد
ستسقىٰ به كاس الردىٰ يابن فاطم وإنّ مصيري في الجحيم ومقعدي
فقال أيا شمر اتّق الله من أنا ومن والدي عند الإلٰه ومحتدي
فقال له أنت الحسين ابن فاطم وابن علي الأودعي الممجّد
وجدّك خير الأنبياء محمّدٌ شفيع الورىٰ من جاحمٍ متوقّد
ولكن لي عند الأمير جوائزاً بذبحك أرجوها تروح وتغتدي
بكى السبط حتى اخضلّ بالدمع شيبه لما ناله من ظالمٍ متعمّد

فــقال له تــلقىٰ نكــالاً ولعــنةً — تــدوم إلىٰ يــوم القيامة سـرمدي
لعمري لأنت الكـلب أبـرص أعـور — فـقال له قـل مـا تشـا فـيّ وأزدد
وحــقّ يـزيدٍ لأذبـحنّك ذبـحةً — بها تضرب الأمثال فـي كـلّ مشـهد
فكبّ محيّاه الشـريف عـلى الثرىٰ — وهــبّر مــن أوداجــه بــالمهنّد
وغسّــل جـثمان الحسـين وشـيبه — بــدمٍ عــبيطٍ فــائضٍ مــتبدّد
ومــيّز مــنه رأســه بـيمينه — وصيّر منه الجسم فـي بـطن فـدفد
ومــالوا إلىٰ نسـوانــه وبـناته — بضربٍ وسلبٍ من رحـيمٍ ومـعتدي
وملطومةٌ في خـدّها وهـي تشـتكي — إلىٰ جــدّها مــن ظـالمٍ مـتعمّد
تـناديه يـا جـدّاه سـلّبت معجزي — وقرطي من زندي سواري ومعضدي
أيـا جـدّ لو عـاينت ذلّـي وغـربتي — وهتكي بأيـدي ضـاربي ومـهدّدي
ولو عاينت يـا جـدّ عـيناك فـاطما — مــقلّده بـالسوط فـوق المـقلّد
تـناديك يـا حـامي حـماها وقـلبها — من الحزن يهوي في جناحين برجـد
أيا جـدّ مـا لي بـعد سبطك راحـمٌ — فـيرحـمني مـمّا بـه لم أعـوّد
وتـصرخ حـزناً واحسيناه والعـدا — تجاذبها فضل الردىٰ وهـي تـرتدي
وسـاروا بـزين العـابدين مـصفّداً — عـلىٰ قـتبٍ مـخشوشبٍ لم يـوطد
ورأس أبــيه فــي القـناة أمـامه — يـلوح بشـيبٍ بـالدماء مـجمّد
وعلّوا بروس الطـاهرين عـلى القـنا — ونادى ابن سعدٍ أحـبشٍ ابـن مـزبد
وقالوا أوطؤوا صدر الحسين خيولكم — ورضّـوا نـقي اللـون لم يـتحصّد
وجدّوا السرىٰ بالطاهرات حـواسراً — علىٰ كـلّ مـفتول الذراعـين جـلعد
وكــلّ بـلادٍ جـاوزوها أتـتهم — نســاها بـلطمٍ مـوجعٍ وتـعدّد
يــصحن ألا يـا آل بـيت نـبينا — مـحمّد الهـادي النـبي المـمجّد
ويـحسرن عـن هـاماتهنّ قـوائـلاً — بأنـفسنا يـا صـفوة الله نـفتدي
وهيّج أحـزانـي وأجـرىٰ مـدامعي — وحـرّم عـينيّ الرقـاد بـمرقدي
مـقال يـزيدٍ وهـو جـذلان بـاسم — فأشـرق نـوراً عـن أسيلٍ مـورّد
فـمدّ قـضيباً قـارعاً ثـغر سنّه — وأنشـد مسـروراً بـصوتٍ مـغرّد

أيـا ليت أشـياخي بـبدرٍ وسـلعمٍ	وأحدٍ وسلعٍ شاهدوا اليوم مشـهدي
أخذت بثاري من حسـينٍ وصـحبه	وغـادرته شـلواً بـجسمٍ مـقدّد
فـذا رأسـه مـلقىً لدي مشـهر	ونسـوته مـهتوكةً بـين أعـبدي
وآلـمني عـود اليـتامىٰ بـذلّةٍ	عـلىٰ كـلّ عـودٍ مدبر الظـهر قـلهد
يسيرون عشراً نحو يثرب حسّراً	بـغير البكـا والنـوح لم تـتزوّد
فـلمّا أتـىٰ أهـل المدينة نعيهم	خرجـن نسـاها فـي صـراخٍ مـعدّد
فـلمّا رأوا حـال اليـتامىٰ تكـابروا	عـليهم وضـجّوا بـالعويل المـردّد
وأقـبلت الأشـراف مـن كـلّ شـارعٍ	وأعـناقها فـي كـلّ حـبلٍ مـحصّد
بـحطمٍ ولطـمٍ وافـتجاعٍ ورنّـةٍ	وشـقّ جـيوبٍ مـن ثـواكـل ضـهد
ونشـر شـعورٍ أرّج الجـوّ نشـرها	عـلىٰ أوجـهٍ مـن صـونها لم تـجرد
مـن الطـاهرات الهـاشميات فـوقها	جـلابيب حـزنٍ مـن عـوانٍ وخـرّد
وقـائلة مـا تـنظرين سكـينة	بـمسكنةٍ فـوق البـعير المـقبّد
مسـلبةً تـبكي أبـاها حـزينةً	قمي واستريها يا ابـنة العـمّ وارددي
أُصـيبت ذراري المـصطفىٰ بـمصيبةٍ	تـجدّد حـزني كـلّ يـومٍ مـجدّد
أذاب فـؤادي حـزنهم فـبكيتهم	لأنّـهم ذخـري وفـخري ومـحتدي
فكيف ألذّ العيش أو أعـرف الكـرىٰ	وقلبي علىٰ جمر الغـضا فـي تـوقّد
فلا تسلموني يوم حشـري واغـفروا	ذنـوبي يـا بـني الطـهر أحـمد
فـيا ليـتني يـوم الطـفوف شـهدتهم	وسـيفي بكـفّي راكـباً ظـهر أجـرد
أصـول عـلىٰ أعـدائـهم مـتقرّباً	إلى الله كـي أحـظىٰ بـفوزٍ مـخلّد
عـلىٰ ظـالميهم لعـنة الله مـا سـرىٰ	ركـاب لسـارٍ مـتهمٍ أو لمـنجد
لكـم آل طـه هـمّتي ومـدائـحي	وحزني وتذكاري وحسـن تـودّدي
أنـا العـلوي الرتـضىٰ عـبد عـبدكم	وأنتم حماتي في حياتي وفي غـدي
عليكم سـلام الله مـا اشـتاق مـغرم	وأطـربه صـوت الحـمام المـغرّد(١)

---

(١) موسوعة شعراء البحرين ٤: ٣٤٦ ـ ٣٥٣.

٥٤٤ ـ المرتضى العجمي بن إسماعيل بن محمّد بن أبي عبدالله الحسن بن عيسى الرومي بن محمّد الأزرق بن عيسى النقيب بن محمّد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال ابن الفوطي: كان العريضي أديباً كاتباً أنشد :

اصبر من الدهر علىٰ ضراره ... ما الدهر للانسان باختياره

لابدّ من تجرّع المكاره ... وإن صحبت صاحباً فداره

وإن رأيت سيّئاً فداره[1]

٥٤٥ ـ السيّد مرتضى بن حيدر بن علي نورالدين العاملي بن علي بن الحسين ابن علي بن محمّد بن أبي الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة الأصغر ابن سعدالله بن حمزة الأكبر القصير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي ابن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال الصدر: هو من أعلام أُسرتنا، ذكره الشيخ علي الزين في تذكرة العلماء، وقال: السيّد العالم العامل زين الأفاضل السيّد مرتضى العاملي، من أحفاد سيّد الفقهاء والمحدّثين السيّد محمّد صاحب كتاب مدارك الأحكام في شرح شرايع الاسلام. كان مولد السيّد مرتضىٰ ومولد أبيه باصفهان، وكان من أفاضل الزمان، عالماً بالفقه والحديث وسائر علوم الأدب والعربية شاعراً منشئاً، كان أُستادي وربّاني وعليه تخرّجت في العلوم الاسلامية، كان يربّيني ويسليني ويرأف بي، جزاه الله عنّي خير جزاء المحسنين .

أقول: وذكره في بغية الراغبين، ونبّه علىٰ خطأ صاحب التذكرة الشيخ علي الزين، حيث ذكر أنّ السيّد صاحب الترجمة من أحفاد السيّد صاحب المدارك، بل هو من أحفاد أخيه السيّد علي نورالدين، وكان مولد أبيه السيّد حيدر في جبل عامل لا اصفهان وانّما سكنها أخيراً .

---

(١) مجمع الآداب ١: ٣٤٢ برقم: ٥٠٠ .

اجتمع بالسيّد مرتضىٰ ابن عمّه العبّاس صاحب نزهة الجليس في اصفهان سنة (١١٣١) أثناء سياحته، كما نصّ علىٰ ذلك في الجزء الأوّل من كتابه المذكور(١).

وقال الطهراني: ولد باصفهان، وتوفّي بها بعد سنة (١١٣٢) الشاعر بالفارسية، ترجمه علي الحزين في تذكرته، وقال: السيّد العلم العامل زين الأفاضل السيّد مرتضى العاملي من أحفاد السيّد محمّد صاحب المدارك، كان من أفاضل الزمان، ماهراً في العلوم والفقه والحديث، وله طبع شعر، وتخلّصه في شعره الفارسي «علم» الخ(٢).

٥٤٦ ـ أبو الحسن المرتضى بن علي بن الناصر بن علي بن الناصر بن عيسى بن علي بن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن عيسى بن الحسين بن زيد الثاني بن الحسين غضارة بن عيسىٰ مؤتم الأشبال بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال ابن الفوطي: أنشد في كتابه:

ونرجس قابل في مجلس ... ورداً غلا في نعته الناعت
فخدّ ذا يخجل من طرف ذا ... وطرف ذا في وجه ذا باهت(٣)

٥٤٧ ـ السيد مرتضى بن محمّد بن الحسين آل الوهّاب الموسوي.

كان أديباً شاعراً مجيداً، حسن المحاضرة، لطيف المذاكرة، كان من أبرز شعراء كربلاء المبدعين، ولد في كربلاء سنة (١٣٣٦) هـ وتوفّي في يوم الخميس ٢ رجب سنة (١٣٩٣) هـ ودفن في الروضة العبّاسية المقدّسة، وله ديوان شعر جمعه وحقّقه الشاعر الأديب السيد سلمان آل طعمة، وطبع سنة (١٤٢٢) هـ ومن شعره في ذكرىٰ مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

ركب الوجود شدا بعذب حدائه ... ونفى العذار وشلّ برد حيائه
وتناسقت أنغامه وتتابعت ... تنساب كالأنوار في أجوائه

---

(١) تكملة أمل الآمل ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) الكواكب المنتشرة ص ٧٢١.

(٣) مجمع الآداب ٢: ١٧٢ برقم: ٢١٧٢.

والدوح عاد إلى التصابي وانبرىٰ ... ماء الحياة يسيل من أعضائه
طرب العنادل والقماریٰ غرّدت ... فوق الغصون اللدن في أفنائه
واخضرّ روض العيش بعد ذبوله ... فاخضرّت الأحلام في أنحائه
وتناشد العشّاق ألحان الهوىٰ ... وفنون موسيقاه في أصدائه
ومواكب النور استطالت في الفضا ... فسمت من البطحا إلىٰ جوزائه
فاسمع صفيف الغصن حيث تحيله ... طلق النسيم ومرتقىٰ ورقائه
لاحت تباشير الصباح ندية ... بالطلّ فاستنشق شذا صهبائه
والبيت شعّ بركنه ومقامه ... وسرىٰ بزمزمه السنا وصفائه
واستبشرت عرفاته شوقاً إلى ... النبأ العظيم يمور في أبهائه
خرجت بكنز الله حيرىٰ أمّه ... حيث اقتضى التكوين من إبدائه
حملته فانتبذت به البيت الذي ... خصّت لوضع وليدها بلوائه
فأجاء فاطمة المخاض وقد جلا ... في الأرض سيف الله من عليائه
وأتىٰ عليٌّ ساجداً وجبينه ... أثر السجود يلوح في سيمائه
ولد الذي نسف التماثيل التي ... نصبت ببيت الله في أفنائه
ولد الذي دكّ العروش وكان في ... الهيجا ملوك الأرض من أسرائه
ولد الذي خضعت لقائم سيفه ... أسد الشرىٰ والوحش في بيدائه
ولد الذي بوجوده نشر الهدىٰ ... والدين تمّ بأرضه وسمائه
يلقي الكتائب والخيول بصرخة ... فتفرّ ناكصةً لرعب ندائه
ما إن أتاه القرم إلاّ و ... انبرى الناعون قبل نزاله لرثائه
فيكاد إذ يومي بذات فقاره ... يأتي على الجرّار في إيمائه
تبدي الفوارس في الوغىٰ سوآتها ... خوف القضا من بطشه ومضائه
سل بسر وابن العاص لمّا أضحكا ... الجيشين في صفّين عند لقائه
فأشاح عن مرأى الرذيلة وجهه ... لعلوّ همّته وفرط حيائه
وكذاك عن مروان حين أجاره ... الحسنان عفّ وكان من عتقائه
ما شاد صرح الدين إلاّ سيفه ... فتحمّل الصدمات في أعلائه

تـركوه حـين البأس فـي بأسـائه | وتـنافسوا للـغنم فـي سرّائـه
مسـتدركاً زيـغ البـصائر مـؤثراً | للـدين صـبراً فـي أذىٰ زهـرائـه
لله صـبر أبـي الأئـمّة قـادراً | عـمّا جـنى الإسـلام مـن طـلقائه

* * *

هو من رسول الله حـيث أقـامه | هارون من موسىٰ على استثنائه
بـعلىٰ نـبوّته ونـبل خـصاله | وسموّ مـحتده وحسـن روائـه
زفّت كـريمة أحـمد سكـناً له | واستأثرت مـنه بـطيب حـبائه
لولاه لم يغش البتولة صـاحبٌ | كـفؤاً لهـا بـين الورىٰ بـبنائه
رمح التجارة حيث تـاجر ربّـه | بالمركمات وكان مـن عـملائه

* * *

نـادىٰ سـلوني قـبل أن مـتحدّياً | من يدّعي الاعجاز مـن عـلمائه
هو في غنىً عن مدحٍ ضيغ مـن | أصـحابه بـالمدح مـن أعـدائـه
مـا جـاء لفـظ المـؤمنين بـذكره | إلاّ وخـصّ المـرتضىٰ بـندائـه
شرفتَ يا حـرم الحـجاز مـخلّداً | شرف الولادة في سـما بـطحائه
عجباً لأحناء القماط تـضمّ مَـن | قد ضاق رحب الكون عن إيفائه
نـفس النـبي وصـهره ووصـيه | وأبـو الهـداة الغـرّ مـن أبـنائه
هل كـان أنـفسنا سـواه مـقصداً | أم هل عـداه المـصطفىٰ بـإخائه
الصدق والإعجاز والإيـثار فـي | إيـمانه وبـيانه وبـلائه
والرعد والغيث المـروي والسـنا | مـن صـوته وسـخائه وبـهائه
قـد طـلّق الدنـيا ثـلاثاً زاهـداً | فـيها ولم يـغتر بـطول بـقائه
في الله أنـفق مـاله لم يـبق مـن | صـفرائـه عـرضاً ومـن بـيضائه
أصفى العـبادة والمـحبّة والتـقىٰ | لله فـاستوفىٰ جـزا إصـفائه
أولاه تقسيم الجحيم وجـنّة الفـر | دوس ربّ العـرش مـن آلائـه
يسقي الموالي سائغاً من حـوضه | ويـذود مـن عـاداه مـن إروائـه
لم ينج من نار الجحيم أخو تـقىً | بسـوىٰ مـودّته وصـدق ولائـه

طوبىٰ لمن جاء الإلٰه بحبّه — والويل للآتي غداً بعدائه
سنّ الفصاحة والبيان بنطقه — وبنىٰ لعلم النحو أسّ بنائه
للغرب بانت معجزات بيانه — واحتار فيه الصيد من بلغائه
نهج البلاغة توأم القرآن في — آياته قد صيغ من إيحائه
فعنىٰ به المستشرقون وأيّدوا — إعجازه وخلوده ببقائه
هو توأم الفتح المبين إذا غزا — والنصر مقرونٌ بذيل لوائه
القابض الأرواح في حملاته — والباسط الإرشاد في إفتائه
المقبر الإلحاد في إحيائه — والباعث الإيمان في أحيائه
الراكع السجّاد في محرابه — والفالق الهامات في هيجانه(١)

وقال في رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين الشهيد عليه السلام:

عزّت وعشّاقها حورٌ وولدان — وخاطبوا ودّها شيبٌ وشبّان
عروسة الدهر ما انفكّت مكرّمةً — نثارها إن بدت درٌّ وعقيان
عريقة الحسن والآلاء من قدمٍ — شبابها الغضّ لا تذويه أزمان
مرموقةٌ من عديد العاشقين ففي — كلّ البلاد لها أهلٌ وخلّان
بها استهامت فلول الطير إذ رقصت — من تحتها في رياض الخلد أغصان
غنّىٰ بها عندليب الروض وانطلقت — عبر الفضا منه فوق الغصن ألحان
لوصلها كم علىٰ أعتاب ساحتها — تمرّغت من ملوك الأرض تيجان
بها مقاييس أمجاد الشعوب إذا — تحرّرت فهي للتحرير عنوان
عاشوا إذا وصلت ماتوا إذا هجرت — موتٌ وذلٌّ لدى المهجور سيّان
كم صارعت باسمها الصيد الخطوب فذا — لوصلها واستوىٰ للحرّ ميدان
رقّوا المشانق كيلا يقهرون ولا — يقضّىٰ مضجعهم ذلٌّ وخذلان
للذود عنها علىٰ أعتابها انبجست — تسيل بالدم أنهارٌ ووديان
تذوب فيها إذا ديست كرامتها — من البهاليل أبطالٌ وشجعان

---

(١) ديوان السيد مرتضى الوهّاب ص ٢٤ ـ ٢٦.

* * *

وقـــائدٍ ســـجّل التـــاريخ وقـفته ... وكان في رحله المـحفوظ نسـوان
وأهـــل بـيتٍ كـرام مـا لهـم شـبه ... في الحرب يتبعهم صحبٌ وأعـوان
سبعون شهماً كريماً[١] لا يضام إذا ... ســيم الهـوان وأطـفالٌ ورضـعان
ضحّىٰ بهم إذ تحدّىٰ وهو يـقدمهم ... ســبعين ألفـاً ومـا أثـنته فـرسان
هو الحسين قضىٰ حرّ الضـمير ولم ... يــتبع يـزيد ولم يـرهبه سـلطان

* * *

يـــا هـالة النـور كـم تـهفو لطـلعتها ... مـــن البســيطة أمــصارٌ وبــلدان
هي النسيم الذي يشـفي الغـليل بـه ... ويـــنتشي مــنه إنســانٌ وحــيوان
هي الحياة التـي تـحيا النـفوس بـها ... وفـي سـواهـا تـعاف الروحَ أبـدان
حقّاً هي النـعمة الكـبرىٰ وإن كـفروا ... بــها لحــاقٌ بــهم بــالذلّ كــفران
لا تسلبوا من شعوب الأرض نعمتها ... إن كـــان ثــمّ لكـم بـالحقّ إيـمان
هي الرسول الذي يهدي النفوس إلىٰ ... حضيرة الأمـن كـي تـرتاح أوطـان
كم من شـعارٍ بـرسم الأمـن يـرفعه ... قـــومٌ وفـــيه مـــن الحـــرباء ألوان
مـــطرّزٌ بـــنظامٍ صــيغ ظــاهره ... حبٌّ وبـــاطنه قـــتلٌ وعـــدوان
يخال كالصدف الملقىٰ عـلىٰ جـرفٍ ... كأنّـــه لؤلؤ رطبٍ ومـــرجـــان
داسوا حقوق البرايـا فـي عـقائدهم ... وللـــــخلائق آراءٌ وأديـــان
ضلّ الأثيم الذي ســنّ العـداء عـلىٰ ... حرّية الفرد كـي يـعروه حـرمان[٢]

٥٤٨ ـ السيد مرتضى بن محمّد بن حيدر العاملي المكّي .

قال السيد الأمين: ذكره جامع ديوان السيد نصرالله الحائري، فقال: صاحب الفـضل الجلي الأديب السيد مرتضىٰ سليل الفاضل السيد محمّد بن حيدر العاملي، كان فاضلاً أديباً شاعراً، أرسل إلى السيد نصرالله الحائري قصيدة يمدحه بها، وهي :

---

(١) في النخبة: كرامٌ .

(٢) ديوان السيد مرتضى الوهّاب ص ١٠٧ ـ ١٠٨، النخبة من أُدباء كربلاء ص ٣٩ ـ ٤١ .

لعلوي ربوعٌ في اللوا وخدور فهل لك يا حادي الظعون نزور
نجدّد عهداً باللوا جاده الحيا فلي في رباه روضةٌ وغدير
ونندب أيّاماً تقضّت بسفحه وعصراً به غصن الشباب نضير
سقى الله عهد العامرية باللوا حياءً تعمّ الأرض منه بحور
فلم أنس سرّاً قد أذاعته عندما تدانى فراقٌ بيننا ومسير
عشية قالت بالحمىٰ سوف نلتقي وقال لها الواشي أبوك غيور
فدتها الغواني كيف أفشت حديثها أما علمت أنّ الوشاة حضور
أطعت الهوىٰ في حبّها مع أنّه يؤجّج ناراً في الحشا ويثير
طرقت حماها حين طال بي النوىٰ ففي كبدي منه لظىً وسعير
وقلت محبٌّ قد أتىٰ يطلب الثوىٰ فقالت يقيم اليوم ثمّ يسير
فقلت لها يا علو في غير أرضكم أسير وأمّا عندكم فأسير
أهاجرني لا فرّق الله بيننا إلىٰ كم صدودٍ في الهوىٰ ونفور
أفي كلّ يومٍ لي إليك وسيلة أقدّمها أنّي إذاً لصبور
علىٰ أنّني لم أفش سرّاً ولم أخن عهوداً ولم تسند إليّ أمور
فقالت حماك الله من كلّ شيمةٍ تشين ولكنّ الوشاة كثير
إذا ظفروا يوماً بحرٍّ تبادروا إلىٰ ذمّه إنّ اللسان عثور
يظنّون أنّ المجد يقنص باللهىٰ وذلك مرقىً لا يرام عسير
فقلت دعيهم لا أبا لأبيهم لأنّي مليكٌ في الهوىٰ والمير
فقالت نعم قد أيّدتك شواهد لدينا وأخبارٌ بذاك تسير
ولكن إذا فاض الحديث بمحفلٍ وأرّجنا منه شذاً وعبير
رأيتك للآداب تصغي وللعلا تميل وذا ودٌّ لديك تمير
وتنظم من حرّ الكلام قلائداً يحلّىٰ بها للغانيات نحور
ألست الذي يطوي الفقار لماجدٍ له بين أرباب الكمال ظهور
فقلت بلىٰ لله درّك هذه مطامح مثلي لا طلاً ونحور
فقالت إذاً فاقصدا أخا المجد والعلا ومن بالخصال الصالحات شهير

فقلت رضي الدين تعنين من له بفاتة المعالي بالأكفّ تشير
إمامٌ همامٌ ماجدٌ متواضع عليهم بأعقاب الأمور خبير
أديبٌ أريبٌ مصقعٌ ذو بلاغةٍ يقصّر عنها دعبلٌ وجرير
حسيبٌ نسيبٌ فاطميٌ مهذّب علاً أورثاه شبّرٌ وشبير
ألم تدر أنّي لم أزل منذ أشرقت عليّ شموسٌ من علاك تنير
رجوت بأنّي أرتقي كلّ رتبةٍ ذراها يردّ الطرف وهو حسير
فكان رجائي ضدّ ما قد رأيته علىٰ أنّني بالفضل منه جدير
وهاك لئالٍ في سموطٍ نظمتها عقوداً وفي أثنائهنّ شذور
هدية رقٍّ مخلصٍ قد هفا به زمانٌ لأرباب الكمال كفور
فإن قبلت تلك الهدية أثبتت بأنّ مقامي في الأنام خطير (١)

٥٤٩ ـ السيد سرزة بن عبّاس بن علي بن حسين بن سليمان الكبير بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمّد بن أبي محمّد الحسين الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبدالله أحمد بن أبي الحسين علي بن أبي طالب محمّد ابن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن أبي عبدالله الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي .

قال الخاقاني: شاعر معروف، وزجال مشهور. ولد في الحلّة عام (١٢٧٥)هـ ونشأ بها علىٰ أبيه، فعني بتربيته، وظهرت ملامح الذكاء علىٰ جبينه، فعرفه أخدانه، واحترمه إخوانه، وصحب أبناء عمّه السيد عبدالمطّلب والسيد حسين .

فكان لا يتأخّر عن سماع القصص وأخبار العرب ومعرفة الأدب، واستمرّ علىٰ دراسة مقدّمات العلوم حتّىٰ حاز علىٰ نصيب وافر منها، وتمتّع بصفات حلّته بين أقرانه، فكان لبق اللسان، حلو المعشر، فكه الحديث، مرح الروح، ورث كثيراً من سجايا الآباء في كرم

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١١٩ ـ ١٢٠ .

الطبع وسخاء اليد، وحبّ الأضياف، والامتزاج بمختلف الطبقات، وتوفّي عام (١٣٣٩)هـ ونقل إلى النجف، فدفن فيها.

إلىٰ أن قال: وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه:

لله يومٌ فيه قلب محمّدٍ بلظى الحوادث والشجا مسجور
يومٌ به هتكت علىٰ رغم الحجا عن وجه ربّات الخدور ستور
يومٌ به فرخ الهداية والعدىٰ تعدو وأرحية المنون تدور
وذوو المروءة والوفا أنصاره لهم علىٰ الجيش اللهام زئير
عشقوا العنا للدفع لا عشقوا الغنا للنفع لكن قد مضى المقدور
ما شاقهم للموت إلاّ دعوة الر حمٰن لا ولدانها والحور
فتمثّلت لهم القصور وما بهم لولا تمثّلت القصور قصور
بذلوا النفوس لنصره حتّىٰ فنوا والخيل تعدو والعجاج يثور
فغدا ربيب المكرمات يشقّ جلـ ـباب الحروب وعزمه مسحور
يدعو ألا أين النصير وما له إلاّ الأرامل والعليل نصير
والكلّ يدعو يا حسين فصبية وعقائل ومحارب وعفير
فغدا يودّع من يودّ بأن حو ته ولا اختيار بعد ذاك قبور
فدعاهم منّي السلام عليكم يا أهل ودّي فالمقام قصير
دافعت عنكم ما استطعت فلم يفد والصحب ذا شلوٍ وذا مجزور
فلكم دعوت القوم كفّوا عن قتا لي واتركوني في القفار أسير
فأتته زينب مذ وعت ما قاله حسرى القناع وذيلها مجرور
تدعوه يا خلف الذين مضوا ويا فلكي إذا طمّ البلا والسور
سكّان سفن تصبّري ودليلها وعمادها وشراعها المنشور
ماذا الوداع أهل تيقّنت القنا ما الرأي فيه وما لديه خفير
فأجابها قلّ الفدا كثر العدا قصر المدىٰ وسبيلنا محصور
قالت فذكّرهم وعظهم قال قلـ ـت فما أفاد الوعظ والتذكير
قالت فدتك النفس نصب نواظري ترمىٰ عزائي يا أخي عسير

فــاستشعر العـاني وأجـهد نـفسه ... طـلب القـتال ومـا له مـقدور
فـرآه يكـبو تـارةً ويـطيح أخـر ... ىٰ مـثقلاً وحسـامه مشـهور
فـدعاه يـا روحـي تـريد فـناءها ... عـد نـحو أهـلك فـالعدوّ كـثير
ألقي السلاح وقل متىٰ خطبٌ جرىٰ ... لله عـاقبة الأُمـور تـصير
لو شئت تـفويت الشـهادة جـئتهم ... بـالجنّ والأمـلاك بـعد ظـهير

وقوله يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

حـتّىٰ مَ هـاشم لا يـرفّ لواهـا ... فـالسيل قـد بـلغ الزبـىٰ وعـلاها
والخيل من طول الوقوف قد اشتكت ... فـي أيّ يـومٍ هـاشم تـرقاها
والأرض قد أكلت كـعوب رمـاحها ... مـن ركـزها وتـقصّفت أعـلاها
والمـاضيات سـئمنها أغـمادها ... مـا آن أن تسـتلّها يـمناها
سل أُسرة الهيجاء من عـمرو العلىٰ ... من يـدع للـحرب العوان سـواهـا
مـا نـومها عـن كـربلا وعـميدها ... نـهبت حشـاشته الضـبا وقـناها
في يوم حربٍ فـيه حـربٌ أجـمعت ... أوغـادها واسـتنهضت حـلفاها
واستنفرت جيش الضلال وقـصدها ... يـوم النـفير تـذكّرت آبـاها
وسـرت بـه للـطفّ حـتّىٰ قـابلت ... فـيه الحسـين وضـيّقت لفـضاها
وعـلى الشـريعة خـيّمت بسـراتـها ... كـيلا تـذيق بـني النبي رواهـا
ظـنّت بكـثرة جـيشها وعـديدها ... والمـاء فـي يـدها بـلوغ مـناها
يلوي الحسـين عـلى الدنـية جـيده ... لطـليقها خـوف الردىٰ ولقـاها
فأبـىٰ أبـيّ الضـيم أن يـعطي يـداً ... أو يـغد مـنجدلاً صـريع ثـراهـا
فسـطا بـعزم مـا السـيوف كـحدّه ... يوم الوغىٰ هـو فـي الطـلا أمـضاها
فترى الكـماة تسـاقطت مـن سـيفه ... فـوق الثـرىٰ مـن قـبل أن يـغشاها
قـد سدّ مـا بـين الفـضا بـجسومها ... والأرض مـن فـيض الدمـا أرواهـا
ولكـثرة القـتلى الخـيول إذا عـدت ... فـعلىٰ جسـومهم تـرىٰ مـجراهـا
وأمـات شـمس نـهارها بـقتامها ... وبسـيفه ليـل القـتام ضـحاها
وثنى الخـيول عـلى الرجـال ولفّـها ... ورجـالها فـوق الخـيول دحـاها

فترىٰ جناحيها تلوذ بقلبها ... ويسارها انقلبت علىٰ يمناها
هذا ونيران الظما في قلبه ... ما بين جنبيه يشبّ لظاها
ما راعه الموت الزوام ولا الظما ... كلاّ ولا حربٌ وحرب عداها
حتّىٰ دعاه الله أن يغدو له ... ويجيب داعية لأمر قضاها
فرمىٰ لطاعة ربّه من كفّه ... ذاك الحسام ومسرعاً لباها
فهوىٰ علىٰ وجه الثرىٰ لرماحها ... وسهامها نهباً وطعم ضباها
وثنى الجواد إلى المخيّم ناعياً ... لبنات فاطمة بقتل حماها
فبكت بنات المصطفىٰ مذ جاءها ... وبكت ملائة السما لبكاها
وفررن للسجّاد من خوف العدىٰ ... تشكو فصدّعت الصفا شكواها
وإذا بخيلهم عدت وأميرها ... فاستعطفته أن يكفّ أذاها
ما كفّ عنها السلب مسلوب الحيا ... ولوىٰ عنان جواده وجفاها
دع عنك نهباً صيح في أبياتها ... والنار لمّا أضرمت بخباها
لكن لزينب والنساء تلهفي ... من خدرها الله من أبداها
قد روّعوا حرم النبي وقبل ذا ... ما روّعت لا والذي أنشاها
أبرزن من حجب النبوّة حسّراً ... وتناهبت أيدي العداة رداها
لهفي لربّة خدرها مذعورةً ... أنّىٰ تفرّ إذ العدىٰ تلقاها
من مخبرٍ عنّي بني عمرو العلىٰ ... ما نومها لم تنتبه لنساها
من بعد سلب برودها قد سيّرت ... أسرىٰ علىٰ عجفٍ إلى أشقاها
أن تشتكي أو تبكي أطفالاً لها ... بالسوط زجّر بالمتون علاها
نهضاً فبنت الوحي بين عداكم ... لا مانع من قومها يرعاها
تحدوا حداة اليعملات بثقلكم ... للشامتين وذلّها أقذاها
تشكو الهوان وعهدها بحفاظكم ... أين الشهامة يا ليوث وغاها
وإلى ابن هندٍ للشئآم سروا بها ... هلاّ دريتم كيف كان سراها
في حال ذلٍّ بل يعزّ عليكم ... فيه يزيد والطليق يراها
ودخولها في مجلسٍ ووقوفها ... وعلى النمارق جلّساً طلقاها

ويـــزيد يــهتف تــارةً فـي أهـله ... ويسبّ أُخـــرىٰ قــومها وأبـــاها
فــرنت لزيــن العــابدين بــعينها ... عــذرته فــانفجعت وزاد شــجاها
فـــتلفتّت نــحو الغــري بأدمــعٍ ... تشكــو وأخــفت صــوتها وبكـاها
ثــمّ انــثنت لحــماتها فــي عــتبها ... ودعت ولكــن مــن يــجيب دعـاها
يــا إخـوة قـبل الطـفوف عـهدتهم ... مــا ريــع سـرب هـاجد بـحماها
فــلأيّ شــيءٍ روّعت فــتياتهم ... مــا هــزّها عــتبٌ فأيــن إبــاها
لكــن عــذرتهموا لعــلمي فــيهم ... اذن الإلــــه بكــــربلا بــــفناها
فــمضوا كـرامـاً والعـتاب عـداهـم ... ومن الجنان قـد ارتـقت أعـلاها[١]

أقول: أعقب من ولديه، وهما: السيد مضر، والسيد سليمان.

٥٥٠ ـ السيّد مصطفى بن الحسين بن المير محمّدعلي بن محمّدرضا بن المير جمال الدين بن المير عبدالحيّ الكاشاني، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام.

قال الخاقاني: عالم جليل، وشاعر رقيق. ولد في كاشان عام (١٢٦٨) هـ وعندما بلغ السابعة من عمره شغف بتحصيل العلوم الدينية التي عشقها منذ حداثة سنّه.

وكان ينزوي في محلاّت خاصّة مبتعداً عن النـاس ومشـتغلاً بـالدرس، ولمّـا بـلغ العشرين من عمره هجر كاشان وسافر إلى اصفهان عندما كانت عاصمة العلم والفضل، فمكث فيها مدّة أربع سنوات، درس خلالها الفقه والأُصول على الشيخ مـحمّدباقر بـن الشيخ محمّدتقي وغيره من جهابذة العلم، كما تخرّج على الشيخ آقا رضا قمشهاي في العلوم العقلية.

ولقد تمكّن من شدّة ذكائه وفرط عشقه وقوّة حافظته ومثابرته علىٰ تحصيل العلم من النبوغ في أكثر العلوم الدينية وغـيرها، كـالفقه والأُصـول والعـلوم العـقلية والتأريـخ والرياضيات والأدبيات العربية والفارسية، حتّىٰ صار في آخر سنة من سنوات سكناه في اصفهان مشاراً إليه بالبنان فائزاً علىٰ أقرانه، وهو حينئذ لم يتجاوز الرابعة والعشرين.

وبعد أن أتمّ تحصيلاته في اصفهان ونال الاجازة العالية مـن جـهابذة المـجتهدين

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

وفحول العلماء فيها، غادرها متوجّهاً نحو مسقط رأسه كاشان، وذلك لعلاج المرض الذي كان قد ألم به من كثرة إجهاد نفسه، فوصلها ولم يمكث فيها إلاّ قليلاً، إذ غادرها إلىٰ قمصر مصيف كاشان الذي مكث فيه مدّة يعالج فيها مرضه (حمى الدقّ) الذي أشار عليه الأطبّاء بلزوم الاستراحة مدّة في المصيف حتّىٰ زوال المرض عنه.

وعلىٰ أثر تحسّن حاله غادر قمصر إلىٰ طهران التي كان يسكنها حينئذ والده، والذي كان المرجع الديني فيها، ولم يكد يمرّ علىٰ وصوله إليها مدّة يسيرة إلاّ وانتشرت آثار فضله، وصار مجلسه كعبة العلماء والأدباء في تلك العاصمة.

وكان علاوة علىٰ غزارة علمه حسن الخطّ في الفارسية والعربية، حتّىٰ كان يضرب بخطّه المثل، كما كان شاعراً مجيداً في اللغتين العربية والفارسية.

ولقد بقي المترجم له في طهران يلقي الدروس والمحاضرات علىٰ طلاّبه الكثيرين في حوزته العلمية حتّىٰ عام (١٣١٢) هـ إذ أنّه في جمادي الثانية من السنة المذكورة غادر طهران متوجّهاً نحو النجف الأشرف التي مكث فيها حتّىٰ رمضان السنة التالية (١٣١٣) هـ التي حجّ فيها إلىٰ بيت الله الأعظم، وبعد عودته من الحجّ اتّخذ النجف مقاماً له وبقي فيها يلقي الدروس علىٰ تلامذته الكثيرين، ويشتغل في إتمام تصانيفه التي كان قد شرع بها وهو في طهران.

ولمّا نشبت الحرب العظمىٰ، وأخذت فلول الجيش البريطاني تهجم على العراق من طريق البصرة الذي كان حينئذ تحت سلطان الامبراطورية العثمانية المسلمة عام (١٣٣٢) هـ ثارت فيه الغيرة الاسلامية والحمية الدينية، فاتّفق مع جمع كثير من العلماء الأعلام، وتوجّهوا جميعاً إلى البصرة للدفاع عن البلاد الاسلامية، واستقام في ساحة الحرب بالعمارة والقورنة عدّة أشهر زعيماً للمجاهدين المدافعين عن كيان المسلمين.

ولمّا طالت المدّة في تلك الساحة الحربية التي كانت موبوءة برداءة الهواء والماء، مرض المترجم له مرضاً شديداً، اضطرّه إلى العودة إلى النجف للمعالجة، وكان ذلك في أواخر عام (١٣٣٣) هـ فمكث فيها يعالج مرضه حتّىٰ أوائل عام (١٣٣٤) هـ حيث وصلت الأنباء بضعف المسلمين المجاهدين تجاه القوّات البريطانية، فاجتمع ببعض أقرانه من العلماء الأعلام، واتّفقوا جميعاً على السفر إلى الكاظمين ومنها إلىٰ ساحة الحرب.

وعلىٰ أثر ذلك توجّهوا إلىٰ مدينة الكاظمين التي اشتدّت فيها وطأة المرض عليه، ومنعته من التوجّه إلىٰ ساحة القتال التي كانت حينئذ في كوت العمارة.

وبقي في الكاظمين يعالج نفسه حتّىٰ سنة (١٣٣٦) هـ التي وافته فيها المنية، وذلك غروب ليلة ٢٩ رمضان، فكان لنعيه أثر وألم عظيمين في عموم الطبقات في العراق وايران، وشيّعت جنازته باحتفال كبير في تلك الليلة وأُودعت في مرقدها الأخيرة في المقبرة الخاصّة به المتّصلة بالركن الواقع في الجنوب الغربي من مرقد الامامين عليهما السلام في الأيوان المتّصل بالحرم المطهّر بين صحن قريش والحرم، ورثاه شعراء العراق بقصائد عامرة فاخرة.

وكان علاوة علىٰ علمه الغزير متّصفاً بصفات عالية، وفضائل سامية، وزهد كان يضرب به المثل، وورع وتقوىٰ كان معروفاً بهما.

وله ديوان شعر بالعربية، وأكثره في مدائح ومراثي النبي والأئمّة من آل البيت عليهم السلام يقرب من ألف بيت. ثمّ ذكر نماذج من شعره[1].

وقال السيد الأمين: ولد في حدود سنة (١٢٦٨) في كاشان، وتوفّي في الكاظمية سنة (١٣٣٦) ودفن بها في المقبرة التي كان أعدّها لنفسه بين الأيوان القبلي وصحن قريش، وأُقيمت له مجالس الفاتحة في العراق وايران ورثاه الشعراء.

العالم الشاعر الأديب، أحد مشاهير علماء النجف أخيراً، ربّاه والده حتّىٰ برع، فذهب إلىٰ اصفهان، وقرأ سنين عند الشيخ محمّد تقي صاحب حاشية المعالم حتّىٰ شهد باجتهاده، ثمّ رجع إلىٰ طهران لنزول والده بها في سنة (١٢٩٢) وهو ماهر في جميع العلوم فقهاً وأُصولاً إلٰهياً ورياضياً حديثاً ورجالاً وتفسيراً.

ولمّا توفي والده سنة (١٢٩٦) قام مقامه في الوظائف الشرعية، وكان معظّماً مبجّلاً عند العلماء والأعيان مقبولاً عند السلطان، وفي سنة (١٣١٣) سافر إلى العتبات المشرّفة في طريقه إلى الحجّ، فحجّ ثمّ عاد إلى العتبات وجاور في النجف الأشرف ودرّس وباحث، وفي سنة (١٣٣٣) خرج إلى الجهاد في البصرة مع من خرج، ثمّ رجع فمرض في

---

(١) شعراء الغري ١١: ٣٢٤ ـ ٣٣٠.

الكاظمية وتوفّي فيها.

وفي الطليعة: فاضل العصر، وبحره علماً وفضلاً، وطوده حلماً، وأديب باللسانين نثراً ونظماً، رأيته شيخاً قد حلّ الدهر سبكه وترك له تقاه ونسكه، ولكن لم يستطع مقاومة همّته العالية ومكارمه السامية، وأخلاقه الرضية، فهو اليوم واقف نفسه لقضاء حوائج الإخوان عند السلطان، دافع بنفسه في مضائق لا يصلها كلّ إنسان، له ديوان شعر بالفارسية والعربية، فمنه قوله:

شمت برق الحميّ وآنست نارا ... فاحبسا العيس كي نحيي الديارا
يا نسيم الحمىٰ أفضت دموعي ... وفؤادي رميت فيه شرارا
فذكرت الحمىٰ ومعهد أُنسٍ ... وشذاً من نسيمه أسحارا
وزماناً بالرقمتين تقضّىٰ ... فجرت أدمعي له مدرارا
يا عزالاً يردي الأُسود بطرفٍ ... فاترٍ فاتك بعدوٍ جهارا
حارت الشمس في ضياء المحيى ... منك كالناظرين فيها حيارىٰ
كم قلوبٌ بليلٍ جعدك ظلّت ... وهي فيه مكبّلات أسارىٰ
خلّ عنك النسيب يا صاح كم ذا ... تذكر الحيّ والحمىٰ والديارا
وحز الفخر والعلىٰ بعلي ... واقضين في مدحه الأوطارا
هو صهر الرسول بل نفسه من ... طاب نفساً ومحتداً وفخارا
أنت شرّفت زمزماً والمصلّىٰ ... بل وركن الحطيم والمستجارا
حازت الكعبة التي خارها الله ... بميلادك السعيد فخارا
لو على الأرض منك قطرة علمٍ ... نزلت عادت القفار بحارا
أنت مولى الورىٰ لمّا نصّ خير ... الرسل يوم الغدير فيك جهارا
ملأ الخافقين فضلك حتّىٰ ... لم يجد منكرٌ له انكارا

ومن شعره قوله من قصيدة:

أمّ الغري وقبل تربٍ ما فيه ... ودع خمائل نجدٍ في فيافيه
ونعليك فاخلع دون ساحته ... فطور سينين قدراً لا يضاهيه
قبل فناء الذي جبريل خادمه ... وموئل الرسل والأملاك ناديه

زوج البتول ابنة الطهر الرسول ... أبو الأئمّة الغرّ لا تخفىٰ معاليه
عمّت نوائله جلّت فضائله ... راقت خلائقه فاضت أياديه
الدين من سيفه قامت دعائمه ... والكفر من بأسه دكّت رواسيه

وقوله من قصيدة:

أشمس أفقٍ تبدّت أم محياك ... والمسك قد ضاع لي أم نشر ريّاك
سريت والليل داجٍ جنح ظلمته ... ثمّ اهتديت ببرقٍ من ثناياك
إن غبت عن ناظري بالهجر نائية ... فلم تغب عن حشا مضناك ذكراك
رميت قلبي بسهم اللحظ فاتكة ... أما علمت بأنّ القلب مثواك
فتكت بالصبّ من هذا الصدود فمن ... بالصدّ أوصاك أو بالفتك أفتاك
سللت سيفاً على العشّاق منصلتاً ... من جفن طرفٍ سقيمٍ منك فتّاك
كذي فقار عليٍ يوم سلّ علىٰ ... أصحاب بغيٍ وإلحادٍ وإشراك
مولى الأنام الذي طافت بحضرته ... كرام رسلٍ أُولي عزمٍ وأملاك
صهر النبي أخوه والوصي له ... ومن بكلّ عُلاً للمصطفىٰ حاكي
معارج المصطفى الأفلاك يصعدها ... ومنكب المصطفىٰ معراجه الزاكي

وأمّا مؤلّفاته، فهي: منجّزات المريض، الإجارة من كتب الفقه، رسالة في الاستصحاب، رسالة في قاعدة لا ضرر ولا حرج، رسالة في عدم حجّية الظنّ، رسالة انفعال الماء القليل بالملاقاة مع النجاسة، ديوان أشعاره العربي وأكثره في مدائح ومراثي النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة آل البيت عليهم السلام يقرب من ألف بيت، تفسير مختصر مكتوب علىٰ حواشي القران الكريم، حواشي مختلفة علىٰ كلّ من كتاب شرائع الاسلام ودروس الشهيد وارشاد العلاّمة وشرح اللمعة، ديوانه الكبير في العربية والفارسية الذي فقد زمن الحرب العظمىٰ الأُولىٰ، إلىٰ غيرها من الرسائل الصغيرة في الرياضيات والهيئة وغيرها من العلوم والفنون العربية والأدبيات الفارسية[١].

٥٥١ ـ السيد مضر بن مرزة بن عبّاس بن علي بن حسين بن سليمان الكبير بن

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٢٧ ـ ١٢٨.

داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمّد بن أبي محمّد الحسين الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبدالله أحمد بن أبي الحسين علي ابن أبي طالب محمّد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن أبي عبدالله الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي .

قال الخاقاني: شاعر أديب مطبوع. ولد في الحلّة ٢٢ شعبان عام (١٣١٩)هـ ونشأ بها علىٰ أبيه، فعني بنشأته وتربيته، وثقّفه ثقافة طيبة حيث وجد من شخصه ما يقبل التوجيه، وكان له نادٍ في الحصين يعمر فيه ذكر الأدب والأدباء، ويتطرّق إلىٰ أخبار السلف وقصصهم، يقصده الناس في كلّ وقت للتلذّذ بحديثه وسماع نوادره .

له شعر منسجم مقبول، ينظمه حسب المناسبات وفي دواعي نفسية لشعوره بمكانة أسرته الأدبية .

وتوفّي في الحصين قريته ليلة الأحد في السابع من جمادي الأُولىٰ عام (١٣٦٣)هـ ونقل إلى النجف، فدفن فيها. وله من قصيدة يرثي بها الإمام علياً عليه السلام :

بكيت بحزنٍ صادعٍ للصلائب ... وناديت في صوتٍ عن اللهو عازب
أباحسنٍ في فقدك اليوم أصبحت ... ربوع الهدىٰ والدين قفرا الجوانب
ومن بعدك الاسلام أكلة آكل ... غدا لأعاديه ونهلة شارب
فما زلت ترعاه بعين بصيرةٍ ... كما كنت تحميه بماضي المضارب
لتبك اليتامىٰ والأرامل مطعماً ... لها والهدىٰ والدين أصدق صاحب
وتبكي معدّ ليثها وعمادها ... وتبكي نزار غوثها بالنوائب

وهي طويلة تقع في مائة بيت. وله من قصيدة يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام :

الىٰ مَ أغضّ الطرف والهمّ لازم ... ولي عزم صدقٍ عنه تنبو الصوارم
إذا لم أقدها ضابحات بقفرها ... عليها من الفتيان غلب عواصم
فلو أعرقتني من لوي عصابة ... ولا ينمني من غالب الغلب هاشم
سأركبها إمّا علاء ومنعة ... عليها وإمّا في ذراها اللوائم

إلىٰ أن يقول:

ألا أيّها الساري بحرفٍ لدى السرىٰ　　يــزفّ زفــيفاً لم تـخنه القـوائـم
إذا أنت أبـصرت الغـري فـعج بـه　　ونادي بصوتٍ والدمـوع سـواجـم
أبــاحسنٍ إنّــي تــركت بكـربلا　　حسـيناً صـريعاً وزّعـته الصـوارم
قضىٰ ضامياً دامي الوريـد وبـعدذا　　عقائلكم سارت بـهنّ الرواسـم(١)

٥٥٢ ـ أبو الحسن المطهّر المرتضىٰ ذو المجدين بن علي العلوي.

قال الباخرزي: من أعيان الأشراف والسادة، اتّفق اكتحالي بغرّته الزهراء، واستضائي بزهرته الغرّاء سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بالري، إلاّ أنّ الالتقاء كان خلسة، والاجتماع لحظة، وما زالت أخباره تترامىٰ إلي بأثنيته الجميلة، فيزداد غرس ولائه في قلبي إثماراً، وهلال وفائه بين جوانحي أقماراً، ولم أظفر ممّا ألقاه بحر علمه عليّ إلاّ بهذين البيتين:

جانب جناب البغي دهـرك كـلّه　　واسلك سبيل الرشد تسـعد والزم
مــن وسّـخته عـذرة أو فـجرة　　لم ينقه بالرحض مـاء القـلزم(٢)

قال الصفدي: كان سيّداً شريفاً، ثمّ أورد ما أورده الباخرزي في الدمية(٣).

٥٥٣ ـ المطهّر الواثق بالله بن محمّد بن المطهّر بن يحيى بن المـرتضى بـن القاسم بن المطهّر بن محمّد بن علي بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين ابن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان سيداً تقياً، وشاعراً فصيحاً، من أئمّة الزيدية في اليمن، دعا إلىٰ نفسه، وتـلقّب بالواثق بالله في .يّام المؤيّد يحيى بن حمزة سنة (٧٣٠) وتمّت له البيعة بـالإمامة سـنة (٧٥٠) ولم تطل مدّته؛ إذ عارضه المهدي علي بن محمّد، فسلّم له الأمر، وشعره مجموع في ديوانين، ومن آثاره الروض النسيم، توفّي بعد سنة (٧٦٥).

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٣٠٦ ـ ٣١٠.

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ١٨٧ برقم: ٢٠١.

(٣) الوافي بالوفيات ٢٥: ٣٦٠ برقم: ٤٤٢.

قال الشيخ الأميني: رأيت في مكتبة الآصفية بحيدرآباد دكن مجموعة مكتوبة في سنة (١١٧٣) إلىٰ أن قال: وفي المجموعة نفسها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، وصلّى الله علىٰ سيدنا محمّد وآله وسلّم تسليماً. هذه الأبيات لبعض الشافعية في نصرة خلافة أبي‌بكر وعمر وعثمان، وأراد شبهة في موالاة أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام لمن تقدّمه من الخلفاء، وقد أجابها من يأتي اسمه، وأبيات الشافعي هي هذه:

عليٌ بايع الصدّيق حقّاً	ونـاداه ليغزو فاستجابا
وللفاروق بايع بعد هذا	وزوّجه ابنته طابت وطابا
وبايع لابن عفّانٍ ووالىٰ	وما عنه صواب الرأي غابا
فوالىٰ ذا وهذا بعد هذا	فهل في دينه والحقّ حابا
أجيبونا علىٰ هذا بصدقٍ	أأخطأ في الطريقة أم أصابا
فإن أنكرتموا ما كان هذا	لعنّا فيه أكذبنا جوابا

فأجابها السيد الإمام الواثق بالله المطهّر ابن الإمام المهدي محمّد بن الإمام المتوكّل على الله بن يحيى المظلّل بالغمام، كان هذا الواثق من أعيان العترة ونحارير الأُسرة، وفصحاء الأمّة، ونجباء الأئمّة، دعا بعد موت أبيه، فقال هذه الأبيات:

مبايعة الإمام أبي‌تراب	أبابكر وإخوته الصحابا
أردتم أنّه راضٍ ولو هو	بها راضٍ لما كانت نهابا
هم غنموا التشاغل من علي	بتجهيز النبي ولن يعابا
وأتموا السقيفة باقتحام	وكان جهاز أحمد الصوابا
لها جعلوا أبابكرٍ إماماً	وسدّوا عن إمام الخلق بابا
وكان إمامهم بغدير خمٍّ	وبيعته تطوّقت الرقابا
فخلّوه وما كرهت قريش	بأنّ الصحب تطّرح الكتابا
وقالوا يا أبا السبطين بايع	وقادوه يبايع مسترابا
فبايع والسيوف لها وميض	وما رأي الشجاعة عنه غابا
ولكن خاف تنطمس المثاني	ويصبح داعي الغاوي مجابا

كـمـا فـي يـوم صـفّين أجـابوا	مـعاوية اللـعين ولن يـجابا
فأغـظا لم يكـاشف بـالمواضـي	ويسـتدعي التكـافح والضـرابـا
يـعود الكـفر وهـو قـريب عـهدٍ	ومولى الخـلق قـد لبس التـرابـا
فـإن أنكـرتموا هـذا لعـنّا	جميعاً من روى القـول الكـذابـا
ومن صرف الخـلافة عـن عـلي	فـقد جـهل المـنزّل والخـطابا
وكـان أحـقّ أن يـصلوا عـلياً	بـبعثه ولو كـانوا غـضابا
فـقد صـار الولي بـيوم زكّىٰ	بـخاتمه ليـبتغي الثـوابـا
وولّي في الغـدير عـلى البـرايـا	عن المختار في الأحوال نـابا[1]

٥٥٤ ـ أبو علي المظفّر بن أبي القاسم الفضل بن أبي جعفر يحيى بن أبي علي عبدالله بن أبي عبدالله جعفر بن زيد بن جعفر النقيب بن محمّد المرتضى بن أحمد ابن محمّد الأمير بن محمّد الوارث بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني الموصلي .

قال ابن النجّار: قرأ الأدب وحفظ أشعار الأدب، وقال الشعر في صباه فأجاد، ولم يزل في ارتفاع من فضله وتحصيله وجودة نظمه ونثره وحسن عبارته وعذوبة ألفاظه ورشاقة معانيه، وملاحة خطّه، وسمع الحديث. أنشدني أبو علي المظفّر الحسيني لنفسه :

كـيف يشـتاقك قـلب	أنت فـي السـوداء مـنه
إنّـما يشـتاقك الطـر	ف الذي قد غـبت عـنه

وأنشدنا لنفسه :

ومفعمة[2] الحجلين يشكـو وشـاحها	إلى القلب ما أشكوه[3] من قلق الوجد
أتـتني وقـد نـام السـمير ولم أكـن	علىٰ طمع في الوصل مـنها ولا الوعـد

---

(١) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٥٥ ـ ١٥٧ .

(٢) في الوافي: ومنعمة .

(٣) في الوافي: يشكوه .

فبتنا جميعاً والعفاف رقيبنا وكفّ على كفّ وخدّ على خدّ

مولده بالموصل في الخامس والعشرين من جمادي الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة[١].

وقال ابن الطقطقي: كان سيّداً فاضلاً شاعراً لسناً مجيداً، سكن الكرخ، ورتّب مقدّم الشعراء في ديوان الخليفة، ثمّ عزل عنه وسافر، ثمّ عاد وصنّف كتاباً في نصرة المعرّي، سمّاه صرف المعرّة عن شيخ المعرّة، وقال شعراً كثيراً سار ودوّن وروي[٢].

وقال الصفدي: ولد بالموصل ونشأ بها، وقدم بغداد، وقرأ بها الأدب، وحفظ أشعار العرب، ولم يزل يرتفع في فضله وخطّه إلىٰ أن تعدّىٰ أقرانه. وكان حسن الأخلاق، كريم الطباع، كبير النفس، متواضعاً، مولده سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ثمّ ذكر أشعاره المتقدّم[٣].

أقول: وتوفّي بالموصل سنة (٦٥٦) هـ وله كتاب نضرة الإغريض في نصرة القريض، ألّفه باستدعاء الوزير مؤيّدالدين أبي‌طالب محمّد بن أحمد الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي وزير المستعصم العبّاسي، طبع لأوّل مرّة في دمشق سنة (١٣٩٦) وجدّد طبع الكتاب لمرّة ثانية في سنة (١٤١٦) هـ.

والكتاب يقع في خمسة فصول: الفصل الأوّل: في وصف الشعر وأحكامه، وبيان أحواله وأقسامه. الفصل الثاني: فيما يجوز للشاعر استعماله وما لا يجوز، وما يدرك به صواب القول ويجوز. الفصل الثالث: في فضل الشعر ومنافعه، وتأثيره في القلوب ومواقعه. الفصل الرابع: في كشف ما مدح به وذمّ بسببه، وهل تعاطيه أصلح أم رفضه أوفر وأرجح. الفصل الخامس: فيما يجب أن يتوخّاه الشاعر ويتجنّبه ويطرحه ويتطلّبه.

وله كتاب آخر سمّاه بالرسالة العلوية، ذكرها في كتابه نضرة الإغريض ص ٢١، قال: وأمّا الفصاحة فإنّ الكلام عليها يحتاج إلىٰ شرح طويل، يخرج بنا عمّا نحن بصدده،

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار المطبوع في ذيل تاريخ بغداد ٢١:١٧٣-١٧٤.

(٢) الأصيلي ص ٢١٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٢٥: ٣٩٠ برقم: ٤٦٥.

والاقتصار فيه غير شافٍ ولا كافٍ، وقد استوفينا أقسام ذلك في الرسالة العلوية، وحذونا فيه حذو عبدالله بن سنان الخفاجي في صدر كتابه الموسوم بسرّ الفصاحة .

وقال في موضع آخر من الكتاب ص ٢٦٨: فأمّا قول المتنبّي «جللاً كما بي فليك التبريح» وقد ذكرنا شرح هذا البيت في الرسالة العلوية، واستوفينا أقسام ما فيه من العيوب. وكذا ذكره في موضع آخر من الكتاب المذكور ص ٤٤١ .

٥٥٥ ـ معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .

قال المرزباني: ولد سنة خمس وأربعين وعبدالله بن جعفر عند معاوية بن أبي سفيان بالشام، فسأله معاوية أن يسمّيه باسمه، ودفع إليه خمسمائة ألف درهم، وقال: اشتر لسميي ضيعة، وله يرثي أباه عبدالله :

عين بكّي على ابن جعفر القر ... م أبي جعفر إمام الكرامْ
من إليه يثرب[1] جائلة العجـ ... ـز تبتغي لديه دار مقام
فعليك السلام إنّا فقدنا ... بك شمس الضحىٰ وبدر الظلام[2]

٥٥٦ ـ السيّد معتوق بن شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي ابن حيدر بن المولىٰ محسن بن محمّد المهدي المشعشعي بن فلاح بن هبة الله بن الحسن بن أبي الحسن علي المرتضى بن أبي القاسم عبدالحميد بن فخار شمس الدين النسّابة بن أبي جعفر معد بن فخار بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن الحسين شيتّي بن محمّد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي .

ولد سنة (١٠٢٥) هـ في البصرة، وتوفّي سنة (١٠٨٧) هـ في الحويزة .

قال الجزائري: عتيق ابن عتيق، وعريق في الأدب ابن عريق، ذو جدّ وهزل، وفكاهة وغزل، وخلاعة تطرب الثمالي، وتضحك الثكالىٰ، وهو المعتني بشعر أبيه وجمع شتاته وتدوينه وترتيبه بعد وفاته، وذكر في فاتحة الديوان أنّ وفاته كانت يوم الأحد لأربع عشر

---

(١) تثوب ـ خ .

(٢) معجم الشعراء ١: ٣٨٣ .

خلت من شهر شوّال من السنة السابعة والثمانين والألف من الهجرة، وله من العمر يومئذ اثنان وستّون سنة، ثمّ قال: وبقيت بحالة بغّضت لديّ المقام والدوام، وحبّبت إليّ الهيام والحمام[١].

وقال السيد الأمين: ذكره في نشوة السلافة ومحلّ الإضافة، فقال: العلاّمة في العلوم والآداب، نظمه يزري بعقد الحسناء، ويجري علىٰ طريقة العرب العرباء، لا يسيغ للتصنّع مشرعاً، ولا يرد من حياضه مشرعاً، ومن غرر نظمه هذه القصيدة يمدح بها الشيخ العلاّمة محي‌الدين بن حسين الجامعي الحارثي:

سعد قفها ما بين عذبٍ وريف　　واقتصد في ذميلها والوجيف
ما علينا من سبّةٍ لو أرحنا　　ها ولو عمر ساعةٍ بالوقوف
ما تراها يا سعد لم يبق منها　　غير عظم واهٍ وجسم نحيف
لا تسمها هجر الديار ودعها　　ضعفت عن فوادح التكليف
هذه حالها وحالي يا سعد　　وراء التعبير والتعريف

إلىٰ أن يقول في المدح:

من سراة هم الأقلّون أكفّا　　ء كفاة وحدانهم كالألوف
درجوا كلّهم وعادوا بهذا　　الخلف الصالح التقي العفيف
أورثوه أحسابهم وعليها　　استخلفوه أكرم به من خليف
لا تسل كيف فضله فهو أمرٌ　　خارجٌ من ضوابط التكليف

ثمّ ذكر جواب الشيخ محي‌الدين الجامعي الحارثي له[٢].

أقول: وله ديوان شعر قد جمعه بين الدفّتين ابنه بأمر العلاّمة السيّد علي خان الموسوي المشعشعي، وطبع بمصر سنة (١٣٠٧) ومرّة أُخرىٰ في بيروت سنة (١٨٨٥) م، والديوان مرتّب علىٰ ثلاثة فصول: الأوّل في المدائح، الثاني في المراثي، الثالث في أشياء متفرّقة من مقاطيع ودو بيت وبنود ومواليات.

---

(١) تذييل سلافة العصر ص ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ١٣٠ ـ ١٣١.

الفصل الأوّل: قال رحمه الله تعالىٰ يمدح النبي ﷺ وقد أنشدها حباً له ﷺ، وذلك في سنة ثلاث وستّين وألف:

هـذا العـقيق وتـلك شُـمُّ رعـانه ... فـامزج لجـين الدمـع مـن عـقيانه
وانـزل فـثمّ مـعرّسُ أبـداً تـرىٰ ... فـيه قـلوب العشـق مـن ركـبانه
واشمم عـبير تـرابـه والثـم حـصىً ... فـي سـفحه انـتثرت عـقود جـمانه
واعدل بنا نحو المـحصّب مـن مـنىً ... واحـذر رمـاة الغـنج مـن غـزلانه
وتـوقّ فـيه الطـعن إمّـا مـن قـنا ... فـرسانه أو مـن قـدود حسـانه
أكـرم بـه مـن مـربعٍ مـن ورده ... الوجـنات والقـامات مـن أغـصانه
مـغنىً إذا غـنّىٰ حـمام أراكـه ... رقـصت بـه طـرباً مـعاطف بـانه
فـلكٌ تـنزّل فـهو يـحسب بـقعةً ... أومـا تـرىٰ الأقـمار مـن سكّـانه
خـضب النـجيع غـزاله وهـزبره ... هـذا بـوجنته وذا بـبنانه
فـلئن جـهلت الحـتف أيـن مـقرّه ... سـلني فـإنّي عـارفٌ بـمكانه
هو في الجـفون السـود مـن فـتيانه ... أو فـي الجـفون البـيض مـن فـتيانه
مـن لي بـرؤية أوجـهٍ فـي أوجـه ... حـجب البـعاد شـموسها بـعنانه
بـيضٌ إذا لعـبت صـباً بـذيولها ... حـمل النسـيم المسك فـي أردانـه
عمدت إلىٰ قبس الضـحىٰ فـتبرقعت ... فـيه وقـنّعها الدجـىٰ بـدخانه
مـن كـلّ نـيّرةٍ بـتاج شـقيقها ... قـمرٌ تـحفّ بـه نـجوم لدانـه
وهـبت له الجـوزاء شـهب نـطاقها ... حـلياً وسـوّرها الهـلال بـحانه
هـذي بأنـصل جـفنها تسـطو عـلىٰ ... مـهج الأُسـود وذاك مـن مـرّانـه
يـفترّ ثـغر البـرق تـحت لثـامها ... ويسـير مـنها الغـيث فـي قـمصانه
كـمن النـحول بـخصرها وبسـيفه ... والمـوت مـن وسـنانها وسـنانه
في الخدر منها العيس تحمل جـوذراً ... ويـقلّ مـنه اللـيث سـرج حـصانه
قسـماً بسـلعٍ وهـي حـلفة وامـقٍ ... أقـصاه صـرف البـين عـن جـيرانـه
ما اشتاق سـمعي ذكـر مـنزل طـيبةٍ ... إلاّ وهـمت بسـاكـني وديـانه
بـلدٌ إذا شـاهدته أيـقنت أنّ ... الله ثـمّن فـيه سـبع جـنانه

ثغرٌ حمته صفاح أجفان المهىٰ ... وتكلّفته رماح أُسد طعانه
تمسي فراش قلوب أرباب الهوىٰ ... تلقي بأنفسها علىٰ نيرانه
لولا روايات الهوىٰ عن أهله ... لم يرو طرفي الدمع عن إنسانه
لا تنكروا بحديثهم ثملي إذا ... فضّ المحدّث عن سلافة حانه
هم أقرضوا سمعي الجمان وطالبوا ... فيه مسيل الدمع من مرجانه
فإلام يفجعني الزمان بفقدهم ... ولقد رأىٰ جلدي علىٰ حدثانه
عتبي علىٰ هذا الزمان مطوّلٌ ... يفضي إلى الإطناب شرح بيانه
هيهات أن ألقاه وهو مسالمي ... إنّ الأديب الحرّ حرب زمانه
يا قلب لا تشك الصبابة بعدما ... أوقعت نفسك في الهوىٰ وهوانه
تهوىٰ وتطمع أن تفرّ من الهوىٰ ... كيف الفرار وأنت رهن ضمانه
يا للرفاق ومن لمهجة مدنفٍ ... نيرانها نزعت شوىٰ سلوانه
لم ألق قبل العشق ناراً أحرقت ... بشراً وحبّ المصطفىٰ بجنانه
خير النبيين الذي نطقت به التو ... راة والإنجيل قبل أوانه
كهف الورىٰ غيث الصريخ معاذه ... وكفيل نجدته وحصن أمانه
المنطق الصخر الأصمّ بكفّه ... والمخرس البلغاء في تبيانه
لطف الإلٰه وسرّ حكمته الذي ... قد ضاق صدر الغيث عن كتمانه
قرنٌ به التوحيد أصبح ضاحكاً ... والشرك منتحباً علىٰ أوثانه
نسخت شرائع دينه الصحف الأُلىٰ ... في محكم الآيات من فرقانه
تمسي الصوارم في النجيع إذا سطا ... وخدودها مخضوبةٌ بدهانه
ما زال يرقب شخصه الآفاق في ... طرفٍ تحامى النوم عن أجفانه
وجلاً يظنّ النوم لمع سيوفه ... ويرىٰ نجوم الليل من خرصانه
قلب الكميّ إذا رآه وقد نضا ... سيفاً كقرط الخود في حلقانه
ولربّ معتركٍ زها روض الظبىٰ ... فيه وسمر القضب من قضبانه
خضب النجيع قتير سرد حديده ... فشقيقه يزهو علىٰ غدرانه
تبكي الجراح النجل في والردىٰ ... متبسّمٌ والبيض من أسنانه

فـتكت عـوامـله وهـنّ ثـالبٌ ... بـجوارح الآسـاد مـن فـرسانه
جـبريل مـن أعـوانـه مـيكال مـن ... أخـدانـه عـزريل مـن أعـوانـه
نـورٌ بـدا فأبـان عـن فـلق الهـدىٰ ... وجـلا الضـلالة فـي سنىٰ بـرهانه
شـهدت حـواميم الكـتاب بـفضله ... وكـفىٰ بـه فـخراً عـلىٰ أقـرانـه
سـل عـنه يـاسيناً وطـه والضـحىٰ ... إن كـنت لم تـعلم حـقيقة شأنـه
وسـل المشـاعر والحـطيم وزمـزماً ... عـن فـخر هـاشمه وعـن عـمرانـه
يسـمو الذراع بأخـمصيه ويـهبط ... الإكـليل يستجدي عـلىٰ تـيجانه
لو تستجير الشمس فيه من الدجـىٰ ... لغـدا الدجـىٰ والفـجر مـن أكـفانه
أو شـاء مـنع البـدر فـي أفـلاكـه ... عـن سيره لم يسـر فـي حسبانه
أو رام مـن أُفـق المجرّة مسـلكاً ... لجـرت بـحلبته خـيول رهـانه
لا تـنفذ الأقـدار فـي الأقـطار فـي ... شـيءٍ بـغير الإذن مـن سلطانه
الله سـخّرها له فـجموحها ... سـلس القـياد لديـه طـوع عـنانه
فـهو الذي لولاه نـوحٌ مـا نـجا ... فـي فـلكه المشـحون مـن طـوفانه
كلاّ ولا موسى الكـليم سـقى الردىٰ ... فـرعونه وسـما عـلىٰ هـامانه
إن قـيل عـرشٌ فـهو حـامل سـاقه ... أو قـيل لوحٌ فـهو فـي عـنوانـه
روح النـعيم وروح طـوباه الذي ... تـجنىٰ ثـمار الجـود مـن أفـنانه
يـا سـيّد الكـونين بـل يـا أرجـح ... الثـقلين عـند الله فـي أوزانـه
والمـخجل القـمر المـنير بـتمّه ... فـي حسـنه والغـيث مـن إحسـانه
والفـارس الشـهم الذي غـبراتـه ... مـن نـدّه والسـمر مـن ريـحانه
عـذراً فـإنّ المـدح فـيك مـقصّرٌ ... والعـبد مـعترفٌ بـعجز لسـانه
مـا قـدره مـا شعره بـمديح مـن ... يـثني عـليه الله فـي قـرآنـه
لولاك ما قـطعت بـي العـيس الفلا ... وطـويت فـدفده إلىٰ غـيطانه
أمّـلت فـيك وزرت قـبرك مـادحاً ... لأفـوز عـند الله فـي رضـوانـه
عـبدٌ أتـاك يـقوده حسـن الرجـا ... حـاشا نـداك يـعود فـي حـرمانه
فـاقبل إنـابته إليك فـإنّه ... بك يسـتقيل الله فـي عـصيانه

فـــاشفع له ولآله يـــوم الجـزا ... ولوالديـــه وصـالحي إخـوانـه
صلّى الإله عـليك يـا مـولى الورىٰ ... مـا حـنّ مـغتربٌ إلىٰ أوطـانه(١)

وقال أيضاً يمدح الجناب الأعظم ﷺ سنة (١٠٨٥) أوّله:

لا برّ في الحبّ يـا أهـل الهـوىٰ قسمي ... ولا وفت للـعلىٰ إن خـنتكم ذمـمي
وإن صـــبوت إلى الأغــيار بـعدكم ... فـــلا تـرقّت إلىٰ هـاماتها هـممي
وإن خـبت نـار وجـدي بـالسلوّ فـلا ... ورّت زنادي ولا أجرى النُهىٰ حكـمي
ولا تـــعصفر لونـــي بـــالهوىٰ كـمداً ... إن لم يـورّده دمـعي بـعدكم بـدمي
ولا رشـفت الحـميّا مـن مـراشـفها ... إن كـان يـصفو فـؤادي بـعد بُـعدكم
ولا تـلذّذت فـي مـرّ العـذاب بكـم ... إن كـان يـعذب إلاّ ذكـركم بـفمي
خـلعت فـي حـبّكم عـذري فألبسـني ... تـجرّدي فـي هـواكـم خـلعة السـقم
ما صرت في الحبّ بين الناس معرفةً ... حـتّىٰ تـنكّر فـيكم بـالضنىٰ عـلمي
لقـد قـضيتم بـظلم المستجير بكـم ... ويـلاه مـن جـوركم يـا جـيرة العـلم
أمـا وسـود ليـالٍ فـي غـدائـركم ... طـالت عـليّ فـلم أُصبح ولم أنـم
لولا قـدود غـوانـيكم وأنـملها ... مـا هـزّ عـطفي ذكـر البـان والعـلم
كـلاّ ولولا الثـنايا مـن مـباسمكم ... مـا شـاقني بـالثنايا بـارق الظـلم
يـا جـيرة البـان لا بـنتم ولا بـرحت ... تـبكي عـليكم سـروراً أعـين الديـم
ولا انـجلىٰ عـنكم ليـل الشـباب ولا ... أفـلتم يـا بـدور الحـيّ مـن إضـم
مـا أحـرم النـوم أجـفاني وحـرّمه ... إلاّ تـغيّبكم يـا حـاضري الحـرم
غـبتم فـغيّبتم صـبحي فـلست أرىٰ ... إلاّ بـقايا ألمّت فـيه مـن لمـمي
صـبراً عـلىٰ كـلّ مرٍّ فـي مـحبّتكم ... يا أملح النـاس مـا أحـلىٰ بكـم ألمـي
رفـنا بـصبٌ غـدت فـيكم شـمائله ... مشـمولةً مـنذ أخـذ العـهد بـالقدم
حـليف وجـدٍ إذا هـاجت بـلابله ... نـاجى الحـمام فـداوى الغمّ بـالنغم
يشكـو الظـما فـإذا مـا مرّ ذكـركم ... أنسـاه ذكـر ورود البـان والعـلم

---

(١) ديوان ابن معتوق ص ٦ ـ ١٠.

حيّ الهوىٰ ميّت السلوان ذو كبدٍ ... موجودةٍ أصبحت في حيّز العدم
خاف الردىٰ منذ جرّت سود أعينكم ... بيض الظبىٰ فاستجارت روحه بكم
الله فيها فقد حلّت جواركم ... والبرّ بالجار من مستحسن الشيم
لمّا إليكم ضلال الحبّ أرشدها ... ظلّت لديكم بظلّ الضالّ والسلم
يا حبّذا لك من عيش الشبيبة والد ... هر العبوس يرينا وجه مبتسم
فيا رعى الله سكّان الحمىٰ وحمى ... حيّ الحجون وحيّاه بمنسجم
وحبّذا بيض ليلاتٍ بسفح منىً ... كانت قصارا فطالت منذ بينهم
أكرم بهم من سراةٍ في شمائلهم ... قد صيّروا كلّ حرٍّ تحت رقّهم
رماة غنجٍ لأسباب الردىٰ وسموا ... باسم السهام وسمّوها بكحلهم
صبح الوجوه مصابيحٌ تظنّهم ... زرّوا الجيوب علىٰ أقمار ليلهم
إذا اكتسى الليل من لألائهم ذهباً ... أجرى السراب لجيناً فوق أرضهم
كأنّ أمّ نجوم الأفق ما ولدت ... أنثىٰ ولا ذكراً إلاّ بحيّهم
أو أنّ نسر الدجىٰ بيضاته سقطت ... للأرض فاستحضنتها في خدورهم
لانت كلين القنا قاماتهم وحكت ... أجفان بيضهم أجفان بيضهم
تقسّم البأس فيهم والجمال معاً ... فشابه القِرن منهم قَرن شمسهم
تناط حمر المنايا في حمائلهم ... وسودها كائناتٌ في جفونهم
مفلّجاتٌ ثناياهم حواجبهم ... مقرونةٌ بالمنايا في لحاظهم
كلّ الملاحة جزءٌ من ملاحتهم ... وأصل كلّ ظلامٍ من فروعهم
وا طول ليلي وويلي في ذوائبهم ... ورقّتي ونحولي في خصورهم
إنّ النفوس التي تقضي هوىً وجوىً ... فيهم لأوضح عذراً من وجوههم
غرٌّ عن الدرّ لم تفضل مباسمهم ... إلاّ سجايا رسول الله ذي الكرم
محمّدٍ أحمد الهادي البشير ومن ... لولاه في الغيّ ضلّت سائر الأُمم
مبارك الإسم ميمونٌ مآثره ... عمّت فآثارها بالغور والأكم
طوق الرسالة تاج الرسل خاتمهم ... بل زينةٌ لعباد الله كلّهم
نورٌ بدا فانجلىٰ غمّ القلوب به ... وزال ما في وجوه الدهر من غمم

لو قـابلت مـقلة الحـرباء طـلعته ... ليـلاً لردّ إليـها الطـرف وهـو عـمي
تشـفي مـن الداء والبـلواء نـعمته ... وتـنفخ الروح فـي البـالي مـن الرمـم
كـم أكـمةٍ بـرئت عـيناه إذ مسحت ... مـن كـفّه ولكـم بـالسيف قـدّ كـمي
وكـم له بسـنين الشـهب عـارفةٌ ... قـد أشـرقت فـي جـباه الأليـل الدهـم
لطـفٌ مـن الله لو خـصّ النسيم بـما ... فـيه مـن اللـطف أحـيا مـيّت النسـم
على السماوات فيه الأرض قـد فـخرت ... والعرب قـد شـرفت فـيه عـلى العـجم
سـرّت بـمولده أمّ القـرىٰ فـنشا ... فـي حـجرها وهـو طـفلٌ بـالغ الحـلم
سـيفٌ بـه نسـخ التـوراة قـد نسـخت ... وآيـة السـيف تـمحو آيـة القـلم
يـغشى العـدا وهـو بسّـامٌ إذا عـبسوا ... والموت في ضـحكات الصـارم الخـذم
يـفترّ للـضّرب عـن إيـماض صـاعقةٍ ... وللـندىٰ عـن ومـيض العـارض الرذم
إذا العـوالي عـليه بـالقنا اشـتبكت ... ظـننت فـي سـرجـه ضـرغامة الأجُـم
قـد جـلّ عـن سـائر التشـبيه مـرتبةً ... إذ فـوقه ليس إلاّ الله فـي العـظم
شـرّف بـتربته العـرنين مـنتشعاً ... فشـمّ تـربته أوفـىٰ مـن الشـمم
هـو الحـبيب الذي جـنّنت فـيه هـوىً ... يـا لائـمي فـي هـواه كـيف شـئت لم
أرىٰ مـماتي حـياتي فـي مـحبّته ... ومـحنتي وشـقائي أهـنأ النـعم
أسكـنته بـجناني وهـو جـنّته ... فأثـلجت فـيه أحشـائي عـلىٰ ضـرم
عـيناً تـهوّم إلاّ بـعد زورتـه ... عـدمتها وفـؤاداً فـيه لم يـهم
واهـاً عـلىٰ جـرعةٍ مـن مـاء طـيبة لي ... يـبلّ فـي بـردها قـلبٌ إليـه ظمي
لله روضـة قـدسٍ عـند مـنبره ... تـعدّها الرسـل مـن جـنّات عـدنهم
حـديقةٌ آسـها التسـبيح نـرجسها ... وسـنى عـيون السـهارىٰ فـي قـيامهم
تـبدو حـمائمها ليـلاً فـيؤنسها ... رجـع المـصلّين فـي أوراد ذكـرهم
قـد ورّدت أعـين البـاكين سـاحتها ... ونـوّرت جـوّها نـيران وجـدهم
كـفىٰ لأهـل الهوىٰ شبّاكـه شـبكاً ... فكـم بـه طـائراتٌ مـن قـلوبهم
نـبيّ صـدقٍ بـه غـرّ المـلائك لا ... تـنفكّ طـائفةٌ مـن أمـر ربّـهم
والرسـل لم تأتـه إلاّ لتكسب مـن ... سـناه أقـمارهم نـوراً لتـمّهم

فيه بنو هاشمٍ زادوا سناً وعلاً   فكان نوراً علىٰ نورٍ لشبههم
أُصول مجدٍ له في النصر قد ضمنوا   وصولهم للأعادي في نصولهم
زهرٌ إلى ماء علياء به انتسبوا   أمسوا إلى البدر وافى الشهب بالرجم
من مثلهم ورسول الله واسطةٌ   لعقدهم وسراجٌ في بيوتهم
ما زال فيهم شهاب الطور متّقداً   حتّىٰ تولّد شمساً من ظهورهم
قد كان سرّاً فؤاد الغيب يضمره   فضاق عنه فأضحىٰ غير مكتتم
هواه ديني وإيماني ومعتقدي   وحبّ عترته عوني ومعتصمي
ذرّيةٌ مثل ماء المزن قد طهروا   وطهّروا فصفت أوصاف ذاتهم
أئمّةٌ أخذ الله العهود لهم   علىٰ جميع الورىٰ من قبل خلقهم
قد حقّقت سورة الأحزاب ما جحدت   أعداؤهم وأبانت وجه فضلهم
كفاهم ما بعمّىٰ والضحىٰ شرفاً   والنور والنجم من آي أتت بهم
سل الحواميم هل في غيرهم نزلت   وهل أتىٰ هل أتىٰ إلاّ بمدحهم
أكارمٌ كرمت أخلاقهم فبدت   مثل النجوم بماءٍ في صفائهم
أطائبٌ يجد المشتاق تربتهم   ريحاً تدلّ علىٰ ذاتيّ طيبهم
كأنّ من نفس الرحمٰن أنفسهم   مخلوقةٌ فهو مطويٌّ بنشرهم
يدري الخبير إذا ما خاض علمهم   أيّ البحور الجواري في صدورهم
تنسّكوا وهم أُسدٌ مظفّرةٌ   فاعجب لنسكٍ وفتكٍ في طباعهم
على المحاريب رهبانٌ وإن شهدوا   حرباً أبادوا الأعادي في حرابهم
أين البدور وإن تمّت سنىً وسمت   من أوجهٍ وسموها في سجودهم
وأين ترتيل عقد الدرّ من سورٍ   قد رتّلوها قياماً في خشوعهم
إذا هوىٰ عين تسنيمٍ يهبّ بهم   تدفّق الدمع شوقاً من عيونهم
قاموا الدجىٰ فتجافت عن مضاجعها   جنوبهم وأطالوا هجر نومهم
ذاقوا من الحبّ راحاً بالنهىٰ مزجت   فأدركوا الصحو في حالات سكرهم
تبصّروا فقضوا نحباً وما قبضوا   لذا يعدّون أحياءً لموتهم
سيوف حقٍّ لدين الله قد نصروا   لا يطهر الرجس إلاّ في حدودهم

تالله مـا الزهـر غبّ القـطر أحسـن مـن ... زهـر الخـلائق مـنهم حـين جـودهم
هـم وإيّـاه سـاداتـي ومسـتندي الأ ... قـوىٰ وكـعبة إسـلامي ومسـتلمي
شكـراً لآلاء ربّـي حـيث ألهـمني ... ولاهـم وسـقاني كأس حـبّهم
لقـد تشـرّفت فـيهم محتداً وكـفىٰ ... فـخراً بأنّـي فـرعٌ مـن أُصـولهم
أصـبحت أعـزىٰ إليـهم بـالنجار عـلىٰ ... أنّ اعـتقادي أنّـي مـن عـبيدهم
يـا سيّدي يـا رسـول الله خـذ بـيدي ... فـقد تـحمّلت عـبئاً فـيه لم أقـم
أسـتغفر الله مـمّا قـد جـنيت عـلىٰ ... نـفسي ويـا خـجلي مـنه ويـا نـدمي
إن لم تكن لي شـفيعاً فـيالمعاد فـمن ... يـجيرني مـن عـذاب الله والنـقم
مـولاي دعـوة مـحتاجٍ لنـصرتكم ... مـمّا يسـوء ومـا يـفضي إلى التـهم
تـبلىٰ عـظامي وفـيها مـن مـودّتكم ... هـوىً مـقيمٌ وشـوقٌ غـير منصرم
مـا مـرّ ذكـركم إلاّ وألزمـني ... نـثر الدمـوع ونـظم المـدح فـي كـلمي
عـليكم صـلوات الله مـا سكـرت ... أرواح أهـل التـقىٰ فـي راح ذكـرهم[(١)]

وقال يمدح أميرالمؤمنين سيّدنا علي بن أبي طالب عليه السلام:

غـربت مـنكم شـموس التـلاقي ... فـبدت بـعدها نـجوم المآقـي
جـنّ ليـل النـوىٰ عـليّ فأمست ... فـي جـفوني مـنيرة الإشـراق
أخـبرتنا حـلاوة القـرب مـنكم ... أنّ هـذا البـعاد مـرّ المـذاق
دكّ طـور العـزاء نـور التـجلّي ... مـنكم للـوداع يـوم الفـراق
آنست مـقلتاي نـار التـنائي ... فـاصطلى القـلب جـذوة الإشـتياق
أيّـها المـفري القـفار بـضربٍ ... أحسـنته صـوارم الأعـناق
والمـحلّي قـراه فـي عـنبر اللـيـ ... ـل وبـالزعفران مـحذي المـناق
إن أتـيت العـقيق عـمّرك اللّـ ... ـه ووقّـيت فـتنة الأحـداق
وتـراءىٰ لك الحـجاز ولاحـت ... بـين حـمر القـباب شـهب العـراق
حيث تـلقى مـرابض العـين تـبنى ... بـين سـمر القـنا وبـيض رقـاق

---

(١) ديوان ابن معتوق ص ١٠ ـ ١٦.

وبحوراً حملن غدر حديدٍ ... وأُسوداً صحبن ربد العتاق
فتيةٌ لو تشاء بالبيض حالت ... بين قلب المشوق والأشواق
منزلٌ كلّما به سنح السر ... ب تذوب الأُسود بالإشفاق
ثغر حسنٍ حمته سمر قدودٍ ... وظبىٰ أجفنٍ ونبل حداق
وتجلّت لك الشموس ظلاماً ... حاملات النجوم فوق التراقي
ورأيت البدور تشرق في الأر ... ض بهالات عسجد الأطواق
فتلطّف وحيّ عنّي خدوراً ... هي حقّاً مصارع العشّاق
وغصوناً خضر الملابس سود الشعـ ... ـر حمر الحليّ والأوراق
واتّق الضرب من جفونٍ مراضٍ ... واحذر الطعن من قدودٍ رشاق
واخبر الساكنين أنّي علىٰ ما ... علموه لهم على العهد باق
أجّجت نار زفرتي الفرق فيهم ... فنشا الدجن من دخان احتراقي
يا رعى الله ليلةً ألبستنا ... بعد فرط العتاب عقد العناق
راق عتب الحبيب فيها فرقّت ... مثل شكوى المتيّم المشتاق
توّجت هامة السرور وحلّت ... خصر ماضي زمانا بالنطاق
فاقت الدهر زينةً مثل ما قد ... فاق قدر الوصي بالآفاق
سيّد الأوصياء مولى البرايا ... عروة الدين صفوة الخلّاق
مهبط الوحي معدن العلم والإ ... فضال لا بل مقدّر الأرزاق
بدر أُفق الكمال شمس المعالي ... غيث سحب النوال ليث التلاق
ضارب الشوس بالظبا ضربة البـ ... ـخل بماضي مكارم الأخلاق
قلب أجرى الأُسود إذ يلتقيه ... كوشاح الخريدة المقلاق
حكمه العدل في القضايا ولكن ... جائرٌ في نفوس أهل الشقاق
عالم الغيب والشهادة لا يعـ ... ـزب عنه حساب ذرٍّ دقاق
حاضرٌ عند علمه كلّ شيءٍ ... فطوال الدهور مثل فواق
ملكٌ كلّما رقي للمعالي ... فله النيّرات أدنى المراقي
سلّ لله أنصلاً في سناها ... ماحياتٍ ظلام أهل النفاق

يـا لهـا أنـجماً فكـم بـدر قـومٍ — كـوّرت نـوره بكسـف مـحاق
إن تكـن كـالثغور فـي الروع تـبدو — فـلهنّ الجسـوم كـالأشداق
مـا تـراءت جـماعة الشـرك إلاّ — خـطبت فـي مـنابر الأعـناق
مـن سـقىٰ مـرحب المـنون وعـمراً — وأذاق القـرون طـعم الزعـاق
مـن أبـاح الحـصون بـعد امـتناعٍ — ومـحىٰ بـالحسام زبـر الغسـاق
مـن أتـىٰ بـالوليد بـالروع قسـراً — بـعد عـزّ العـلا بـذلّ الوثـاق
مـن رقـىٰ غـارب النـبي وأمسـىٰ — مـعه قـائماً بسـبعِ طـباق
مـن بـفجر النـصال أوضـح ديـناً — طـالما كـان قـائم الأعـماق
واصـل الله تـربةً أضـمرته — بـصلاةٍ كـقطرة المـهراق
وارث البـحر والهـزبر وصـلت البـ — ـدر كـلاًّ وعـارض الإنـفاق
يـا إمـام الهـدىٰ ومـن فـاق فـضلاً — ومـلا الخـافقين بـالايتلاق
قـد سـلكت الطـريق نـحوك شـوقاً — ورجـائي مـطيّتي ورفـاقي
أسـرتني الذنـوب أيّـة أسـرٍ — والخـطايا فـمنْ فـي إطـلاقي
أوّل العـمر بـالضلال تـولّىٰ — سـيّدي فـاصلح السـنين البـواقـي
أنـا رقٌّ بك اسـتجرت فكـن لي — مـن أليـم العـذاب بـالبعث واق
زفّ فكـري إليك بكـر قـريضٍ — بـرزت فـي غـلائل الأوراق
صـانها عـن سـوىٰ عـلاك شـهابٌ — يـا شـهاباً أضـاء فـي الآفـاق(١)
فـالتفت نـحوها بـعين قـبولٍ — فـلها بـالقبول أسـنىٰ صـداق
وعـليك السـلام مـا رقـص الـ — ـغصن وغنّت سـواجـع الأوراق(٢)

وله يمدح المولى السيّد منصور خان ابن السيّد عبدالمطّلب الحيدري. ومدحه أيضاً وهنّأه بعيد الفطر. وله يمدح السيّد علي خان بن السيّد منصور خان عند قدومه من الشام في سنة (١٠٥٥).

---

(١) أضاء بالإشراق ـ خ.

(٢) ديوان ابن معتوق ص ١٦ ـ ١٩.

وله يمدح السيّد بركة خان ابن السيّد منصور ويهنّأه بعيد الفطر. وله أيضاً يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر. وله أيضاً يمدحه ويهنّأه بعيد الأضحىٰ. وله يمدح السيّد منصور خان ويهنّأه بختان ولده السيّد راشد ويمدحه. وله يمدح السيّد بركة خان ابن السيّد منصور خان ويهنّأه بعيد الفطر.

وله يمدح المولى المؤيّد بالرحمن السيّد علي خان ويذكر وقعته مع الأعراب بالكرخ ويهنّأه بالظفر. وله أيضاً يمدحه ويستأذنه للحجّ الشريف ويهنّأه بعيد الفطر. وله أيضاً يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٦٣) وله أيضاً يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٦٤). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٦٥).

وله يمدح السيّد علي خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٦٦) وله يمدحه ويهنّأه بعيد الأضحىٰ سنة (١٠٧٠) وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧١). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٨) وله يمدحه وأولاده ويهنّأه بالظفر على الأعراب سنة (١٠٧٧) وله يمدح السيّد علي خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٤). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٧). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٨). وله يمدحه ويهنّأه بختن سبطه ولد السيّد لاوي سنة (١٠٧٩).

وله يمدح السيّد حيدر خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٩). وله يمدح السيّد علي خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٧٩). وله يمدحه ويهنّأه بختن ولده وسبطه ولد السيّد ماجد سنة (١٠٨٠) وله يمدحه ويذركر وقعته مع الأعراب ويهنّأه بالظفر سنة (١٠٧٩). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨١) وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨٢) وله يمدح السيّد بركة ويهنّأه بختن سبطيه ولدي السيّد حسن سنة (١٠٨٣) وله يمدح السيّد علي خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨٣). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨٤). وله يمدحه ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨٥).

وله يمدح السيّد عبدالله بن السيّد علي خان ويهنّأه بختن ولده السيّد نصرالله سنة (١٠٨٥). وله يمدح السيّد علي خان ويهنّأه بعيد الفطر سنة (١٠٨٦). وله يمدح الوزير حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب ويهنّأه بعيد الفطر. وله يمدح يحيى بن باشا علي آقا آل أفراسياب ويهنّأه بفتح البصرة لمّا استولىٰ عليها رؤساء الطوائف. وله يمدح المولىٰ

السيّد حسين ابن السيّد علي خان وأرسلها إليه وهو يومئذ بكرمان.

وله يمدح المولىٰ بركات خان ويهنّأه بعيد النيروز بالرباعي المذيّل. وله يمدح السيّد علي خان بمقطعة تقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً علىٰ أنحاء شتّىٰ.

الفصل الثاني: في المراثي، قال رحمه الله يرثي مولانا أبا عبدالله الحسين ابن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، في السنة الثانية والثمانين وألف:

هَلَّ المحرّمُ فاستهلَّ مُكبِّرا ... وانثُر به دُرَرَ الدموع على الثرىٰ
وانظُر بغُرَّته الهلالَ إذا انجلىٰ ... مسترجِعاً متفجّعاً مُتفكّرا
واقطِف ثمارَ الحزنِ من عُرجُونه ... وانحَر بخنجَره بمقلتك الكَرا
وانسَ العقيقَ وأُنسَ جيران النقا ... واذكر لنا خَبر الطفوف وما جرىٰ
واخلَع شعارَ الصبر منك وزُرَّ من ... خلع السقام عليك ثوباً أصفرا
فثيابُ ذي الأشحان أليقُها به ... ما كان من حُمر الثياب مُزرّرا
شهرٌ بحكم الدهر فيه تحكّمت ... شرُّ الكلاب السود في أُسد الشَرىٰ
لله أيُّ مصيبةٍ نزلت له ... بكت السماءُ لها نَجيعاً أحمرا
خطبٌ وَهى الإسلامُ عند وقوعه ... لبست عليه حدادَها أمّ القرىٰ
أوما ترى الحرمَ الشريفَ تكادُ من ... زفراته الجمراتُ أن تتسعَّرا
وأبا قُبيسٍ في حَشاهُ تَصاعدت ... قبساتُ وجدٍ حرُّها يُصلي حرا
عَلمَ الحطيمُ به فحطَّمَه الأسىٰ ... ودرى الصَفا بمُصابه فتكدّرا
واستشعرت منه المشاعرُ بالبَلا ... وعَفا مُحسَّرها جَوىً وتحسّرا
قُتلَ الحسينُ فيا لها من نكبةٍ ... أضحىٰ لها الاسلام منهدمَ الذرا
قَتلٌ يدُلُّك إنّما سِرُّ الفدىٰ ... في ذلك الذبح العظيم تأخّرا
رؤيا خليل الله فيه تعبَّرت ... حَقّاً وتأويلُ الكتاب تَفسّرا
رُزءٌ تدارَك منه نفسُ محمّدٍ ... كَدراً وأبكىٰ قبرَه والمِنبرا
أهدى السرورَ لقلب هندٍ وابنِها ... وأساء فاطمةً وأشجىٰ حيدرا
ويلٌ لقاتله أيدري أنّه ... عادى النبيَ وصنوَه أم ما درىٰ
شُلّت يداهُ لقد تَقمّص خِزيةً ... يأتي بها يومَ الحساب مُؤزّرا

حُـزني عـليه دائـمٌ لا يَـنقضي ... وتَـصبُّري مـنّي عَـليَّ تَـعذّرا
وارحـمتاهُ لصـارخـاتٍ حَـولَه ... تـبكي له ولوجـهها لن تَسـترا
مـا زال بـالرمح الطـويل مُـدافـعاً ... عـنها ويكـفلُها بأبـيض أبـترا
ويـصونُها صـونَ الكـريم لعِـرْضه ... حـتّىٰ له الأجـلُ المـتاحُ تـقدّرا
لَهْفي عـلىٰ ذاك الذبـيح مـن القَـفا ... ظُـلماً وظـلّ ثـلاثةً لن يُـقبرا
مُـلقىً عـلىٰ وجـه التـراب تـظنُّه ... داودَ فـي المـحراب حـين تسـوّرا
لَهْفي على العـاري السـليب ثـيابه ... فكأنّـه ذو النـون يـنبذ بـالعرا
لهفي عـلى الهـاوي الصـريع كأنّـه ... قـمرٌ هـوىً مـن أوجـه فـتكوّرا
لهفي عـلىٰ تـلك البـنان تـقطّعت ... لو أنّـها اتّـصلت لكـانت أبحُرا
لهفي على العـبّاس وهـو مُـجَندلٌ ... عـرضتْ مـنيَّتُه له فـتَعثّرا
لَـحِقَ الغُـبار جـبينَه ولطـالما ... فـي شأوه لحـق الكـرام وغـبَّرا
سـلبته أبـناءُ اللـئام قـميصَه ... وكَسـته ثـوباً بـالنجيع مُـعَصفرا
فكأنّـما أثـرُ الدمـاء بـوجهه ... شفقٌ علىٰ وجه الصباح قد انبرىٰ
حُـرٌّ بـنصر أخـيه قـام مـجاهداً ... فهوى المماتَ على الحـياة وآثـرا
حـفظ الإخـاءَ وعـهده فـوفىٰ له ... حتّىٰ قضىٰ تـحتَ السـيوف مُـعفَّرا
من لي بأن أفدي الحسين بمهجتي ... وأرىٰ بأرض الطـفِّ ذاك المـحضرا
فلو استطعت قـذفتُ حـبّةَ مُـقلتي ... وجعلت مدفنَه الشـريف المحجرا
روحي فدا الرأس المفارق جسـمَه ... يُـنشي التـلاوةَ لَـيلَه مستغفرا
ريـحانةٌ ذهـبت نـضارةُ عُـودها ... فكأنّـها بـالتُرب تسـقي العـنبرا
ومُـضرَّجٍ بـدمائه فكأنّـما ... بـجيوبه فَـتَّتَ مِسكـاً أذفَـرا
عَضْبٌ يـدُ الحـدثان فَـلَّت غَـرْبَه ... ولطـالما فَـلق الرؤوس وكسّـرا
ومـثقّفٍ حَـطَم الحِـمامُ كُـعوبَه ... فـبكىٰ عـليه كـلّ لَـدنٍ أسـمرا
عـجباً له يشكـو الظَـماءَ وإنّـه ... لو لامس الصـخر الأصَـمَّ تـفجّرا
يَـلجُ الغُـبارَ بـه جَـوادُ سـابحٌ ... فيخوض نـقع الصـافنات الأكـدرا
طـلب الوصـولَ إلى الوُرود فـعاقَه ... ضربٌ يُشبُّ على النواصي مـجمرا

ويــلٌ لمــن قــتلوهُ ظَـمآناً أمـا ... عَـلِموا بأنّ أبـاهُ يَسـقي الكـوثرا
لم يـقتُلوه عـلى اليـقين وإنّـما ... عَرضتْ لهـم شُـبَهُ اليـهود تـصوّرا
لعـن الإلـه بـني أُمـية مـثلما ... داود قـد لعـن اليـهود وكـفّرا
وسقاهمُ جُرَعَ الحـميم كـما سَقوا ... جُرعَ الحِـمام ابـن النـبي الأطـهرا
يـا ليت قـومي يـولدون بـعصره ... أو يسـمعون دعـاءه مستنصرا
ولو أنّـهم سـمعوا إذاً لأجـابه ... منهم أسـود شـرىً مـؤيّدة القـرىٰ
مـن كـلّ شـهمٍ مـهدويٍ دأبـه ... ضرب الطلا بالسيف أو بذل القرىٰ
مـن كـلّ أنـملةٍ تـجود بـعارضٍ ... وبكـلّ جـارحـةٍ يـريك غـضنفرا
قـومٌ يـرون دم القـرون مـدامةً ... ورياض شربهم الحـديد الأخـضرا
يـا سـادتي يـا آل طـه إنّ لي ... دمعاً إذا يـجري حـديثكم جـرىٰ
بـي مـنكم كـاسمي شـهابٌ كـلّما ... أطـفيته بـالدمع فـي قـلبي ورىٰ
شـرّفتموني فـي زكـيّ نـحاركم ... فـدعيت فـيكم سـيّداً بـين الورىٰ
أهـوى مـدائـحكم فأنـظم بـعضها ... فأرىٰ أجـلّ المـدح فـيكم أصـغرا
ينحطّ مدحي عن حقيقة مـدحكم ... ولو انّـني فـيكم نـظمت الجـوهرا
هيهات يستوفي القـريض ثـناءكم ... لو كان فـي عـدد النـجوم وأكـثرا
يا صـفوة الرحـمٰن أبـرأ مـن فـتىً ... في حقّكم جحد النصوص وأنكـرا
وأعوذ فـيكم مـن ذنـوبٍ أثـقلت ... ظـهري عسـىٰ بـولائكم أن تـغفرا
فبكم نجاتي في الحياة من الأذىٰ ... ومن الجـحيم إذا وردت المـحشرا
فـعليكم صـلّى المـهيمن كـلّما ... كرّ الصباح على الدجىٰ وتكوّرا[١]

وله يرثي المرحوم المولىٰ كمال الدين السيّد خلف ابن السيّد عبدالمطّلب الموسوي في سنة (١٠٧٤)، وله يرثي المولىٰ السيّد حسين ابن المولىٰ السيّد علي خان سنة (١٠٨٠)، وله يرثي السيّد ناصر ابن المولىٰ السيّد محسن ابن المولىٰ السيّد علي خان سنة (١٠٨٤).

---

(١) ديوان ابن معتوق ص ٢١٣ ـ ٢١٦، وعلى الطبعة الأُخرىٰ ص ١٥١ ـ ١٥٣.

الفصل الثالث: في أشياء متفرّقة من مقاطيع وأبيات وبنود ومواليد، ثمّ ذكر عدّة من المقاطيع وغيرها.

٥٥٧ ـ أبو تميم معد المعزّ لدين الله بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمّد بن المهدي بالله عبيدالله بن محمّد الحبيب بن جعرف بن محمّد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني المغربي المصري.

قال الصنعاني: أحد خلائف الفاطميين الاسماعيلية، ربّ الهمّة الشامية، والمناقب النامية، والمآثر الظاهرة التي خشعت لها الدنيا وهي القاهرة، ناهيك من ملك خدمته السعادة، وأيقظت همّته عيون نيام الملوك من رقاد، وكاتبه مصر بلسان الاشتياق، ليشتريها بجوهره وما سمح من الجياد العتاق، فملكها بهذه المكاتبة، وأقرّ عين نيلها إذ أرسل حاجبه. فغدت بجوهر في سلكه منتظمة، فمن محاسن ما نظم وبه الأدب ابتسم قوله:

لله مــا صــنعت بـنا ... تلك المحاجر في المعاجر
أمضىٰ وأقضىٰ في النفوس ... من الخناجر في الحناجر
ولقــد تــعبت لبــينكم ... تعب المهاجر في الهواجر

وممّا التقط من لآليه، وأقسم الأدب إنّ خلقاً لا يدانيه قوله:

أطلع الحسن من جبينك شمساً ... فوق وردٍ مـن وجـنتيك أطـلاّ
وكأنّ الجمال خاف على الورد ... ذبـولاً فـمدّ بـالشعر ظـلاّ

وقال الثعالبي: أنشدني أبونصر سهل بن المرزبان، قال: أنشدت بمدينة السلام للمعزّ ويروىٰ لولده تميم، وينسب للوأواء:

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا ... بـثاري اليـوم أذىٰ مسـلم
ويا لقـومي دونكـم شـادناً ... مـعتدل القـامة والمـبسم
وإن أبـىٰ إلاّ جـحوداً له ... واكـتتم الأمـر فـلم يـعلم
قولوا له يكشف عن وجـهه ... فـإنّ فـيه نـقطة مـن دمـي

قال: ووجدت له من قصيدة:

ومـا بـلد الانسـان إلاّ الذي له ... بـه سكـن يشـتاقه وحـبيب
إلى الله أشكـو وشك بـينٍ وفـرقة ... لها بـين أحشـاء المـحبّ نـدوب
ترىٰ عندهم علم وإن شطّت النوىٰ ... بأنّ لهـم قـلبي عـليّ رقـيب

ثمّ ذكر تفصيل الخلاف في نسب الفاطميين[1].

٥٥٨ ـ أبو الغنائم معمّر عزّ الشرف بن عدنان بن عبدالله ابن المختار الحسيني الكوفي النقيب.

قال السيد الأمين: كان قد سافر الكثير، رأيت بخطّه أبياتاً كتبها لبعض الأصحاب في شرح حاله:

ولست إذا مـا سرّني الدهـر ضـاحكاً ... ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر
ولا عـاجلاً مـالي لعـرضي وقـاية ... لكـن أقـي عـرضي فـيحرز وفـري
اعـف لدىٰ عسـري وأبـدي تـجمّلاً ... ولا خير فـي من لا يـعف لدى العسـر
وانّـي لأسـتحيي إذا كـنت مـعسراً ... صديقي وإخوانـي بأن يـعلموا فـقري
وأقـطع اخـوانـي ومـا حـال عـهدهم ... حـياءً واعـراضـاً ومـا بـي من كـبر
فـمن يـفتقر يـعلم مكـان صـديقه ... ومن يحيى لا يعدم بلاءً من الدهـر[2]

٥٥٩ ـ أبو الكرم مكارم فخر الملك بن يـونس الشـريف العـلوي المـصري الأديب.

قال ابن الفوطي: ذكره كمال الدين المبارك بن أبي‌بكر بن حمدان بن أحمد بن علوان الموصلي الشاعر في كتاب تحفة الوزراء المذيّل علىٰ معجم الشعراء، وأنشد من شعره:

أُعـاتب دهـراً لا يـملّ مـعاتبه ... وأشكو زماناً تستـردّ مـواهـبه
يسوّد أقـوامـاً وليسـوا بسـادة ... ويصفي لهم ماءً تروق مشـاربه
وينزع عـنّا مـجدنا وجـدودنا ... مصابيح أنوار الهدىٰ وكـواكـبه

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢١٠ ـ ٢٢٦ برقم: ١٧٢.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ١٣١.

هم أهل بيت الله والحجر الذي تقبله الأفواه ملس جوانبه[١]

٥٦٠ ـ أبو علي المنصور الآمر بأحكام الله بن أبي القاسم أحمد المستعلي بالله، ابن أبي تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله بن أبي علي منصور الحاكم بأمر الله بن نزار العزيز بالله بن معد المعزّ لدين الله بن إسماعيل المنصور بالله بن محمّد القائم بأمر الله بن عبيدالله المهدي بن محمّد الحبيب بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب الخليفة الفاطمي .

قال الصنعاني: ملك حلّت له عقيلة المملكة القبا، وواصلته صابية مسلّمة له وقت الصبا، وراودته مصر وهو في بيتها عن نفسه، وقال هيت لك فرضيها لعرسه وحصّنها بالرمح المخضوب، ورأىٰ بها ما رأىٰ بيوسف يعقوب، وكان يطيش سيفه، ويغلب ربيع جوده صيفه، وله شعر كأنّه من غايته زئير، يوقع به في قلوب قاصيه الملوك خوف ليلة الهرير.

وقال المقريزي في الخطط: إنّه ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرّم سنة تسعين وأربعمائة، وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر وأيّام، يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين، أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه، ونعته بالآمر بأحكام الله، وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شيئاً وركّبه عليه لينمو شخص الآمر، فصار في ظهره في حجر الأفضل .

فلم يزل تحت حجره حتّىٰ قتل الأفضل ليلة عيد الفطر، فاستوزر بعده القائد أبا عبدالله محمّد بن فاتك البطائحي ولقّبه بالمأمون، فقام بأمر دولته إلىٰ أن قبض عليه ليلة السبت سابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة، فتفرّغ الآمر لنفسه ولم يبق له ضدّ، وبقي بغير وزير وأقام صاحبي ديوان أحدهما جعفر بن عبدالمنعم بن أبي قيراط، والآخر أبو يعقوب إبراهيم السامري، ومعهما مستوف يعرف بابن أبي نجاح كان راهباً، ثمّ تحكّم هذا الراهب في الناس وتمكّن من الديوان، فابتدأ بمطالبة النصارىٰ وحقّق في جهاتهم

---

(١) مجمع الآداب ٣: ٢٠٩ برقم: ٢٠٩ .

الأموال وحمّلها أوّلاً فأوّلاً .

ثمّ أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمناء والعمّال، وزاد إلىٰ أن عـمّ ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتّاب والسوقة بحيث لم يخل أحد من ضـرره. فـلمّا تفاقم أمره قبض عليه الآمر وضرب بالنعال حتّىٰ مات بالشرطة، فجر إلىٰ كرسي الجسر وسمر علىٰ لوح وطرح في النيل وحذف حتّىٰ خرج إلى البحر الملح .

فلمّا كان يوم الثلاثاء أربع عشر ذي‌القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وثب جماعة على الآمر فقتلوه، وكان ماضياً إلى الهودج، وهو عمارة عمرها بسبب زوجته البـدوية، وذلك أنّه كان مبتلىٰ بعشق الجوراي البدويات، فبلغه خبر امرأة جميلة بدوية من طيّ بناحية الصعيد، فتحيّل حتّىٰ رآه وشغف بها، فخطبها و تزوّجها .

ولمّا زفّت إليه حظيت معه، ثمّ اشتاقت إلى البرّ وما تعتاده، فبنىٰ لها الهودج خـارج القاهرة بجانب المقطّم، وهو من عجائب الأبنية، فخرج في هذا اليوم متوجّهاً إليها، فكمن له جماعة من النزارية أصحاب نزار بن المستنصر في خراب، فلمّا مرّ بهم فـي نـفر مـن أخصّائه وثبوا عليه فضربوه بالسكاكين، فحمل وبه رمق الى الهودج فمات به .

وكان الآمر كريماً سمحاً إلى الغاية كثير النزه، محبّاً للمال والزينة، وكانت أيّامه كلّها لهو وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حاشيته، بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة إذ ذاك من يشكو زمانه ألبتّة، إلىٰ أن نكب الراهب فقبحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للأموال .

وفي أيّامه ملك الفرنج من المعاقل والحصون بساحل الشام، فملكوا عكّا، في شعبان سنة تسع وتسعين، وغزّة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة، وطرابلس في ذي‌الحجّة منها، وبانياس وجبيل وقلعة تنين فيها أيضاً، وصور سنة ثمان وخمسمائة، وكثرن المرافعات في أيّامه، وأحدثت رسوم لم تكن، وعمر الهودج بالروضة، ودكّة ببركة الحبش، وعـمر تنيس من بلاد الأرمن، ودمياط، وجدّد قصر القرافة، وكانت نفسه تـحدّثه بـالسفر إلى العراق. ومن شعره :

دع اللوم عنّي لست منّي بـموثق ... فـلابدّ لي مـن صـدمة المـتخنّق
وأسقي جيادي من فرات ودجلة ... وأجمع شمل الدين بـعد التـفرّق

ومن شعره أيضاً :

أما والذي حجّت إلىٰ ركن بيته ... حوايم ركبان مقلّده شهبا
لأقتحمنّ الحرب حتّىٰ يقال لي ... ملكت زمان الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم ... فيرضىٰ بنا صحباً ونرضىٰ به صحبا

وهذه القطعة جيّدة من مثله. وكان أسمر شديد السمرة، يحفظ القرآن، ويكتب خطّاً ضعيفاً، وهو الذي جدّد رسوم الخلافة بعد ما كان الأفضل قد غيّر الرسوم. ووقع في أيّامه غلاء قلق الناس منه، ونقش خاتمه: الامام الآمر بأحكام الله أميرالؤمنين، وكان جريئاً علىٰ سفك الدماء وارتكاب المحذورات، وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ونصف، واختصّ بغلاميه برغش وهزار الملوك، وعمّر الجامع الأقمر، والله أعلم(١).

٥٦١ ـ السيد مهدي حسن اللكنهوي.

ولد في لكنهو، ونهل من معين علمها الذي لا ينضب، حيث تتلمّذ وتخرّج في الفقه واُصوله علىٰ يد السيد محمّد بن السيد دلدار علي النقوي، وغيره من معاصريه المشهورين، وهو أحد اُدباء الهند المعروفين، له في الأدب العربي يد غير قصيرة، وحظّ ليس بالنزر اليسير، وهو من اُسرة عريقة عرفت بالمجد والشرف النبوي، توفّي في لكنهو.

قال الشيخ الأميني: وفي كتاب بهجة الأدب ومهجة الارب، وهي مجموعة شعرية أدبية تحوي قصائد جمع من أعلام الهند الفطاحل ورجالها الأفذاذ اُنشدت في الحفلات الدينية المنعقدة سنة (١٣٠٨) إلىٰ أن قال: وفي الكتاب نفسه ذكر للسيد مهدي حسن غديرية مطلعها:

شطّ المزار وطال فرط غرامي ... ذهب القرار وزاد وجد سَقامي
ذهب اصطباري بالفراق صبابةً ... ومنيت بالأسقام والآلام

يقول فيها يمدح مولا أميرالمؤمنين عليه السلام:

وله مآثر في الغدير شهيرة ... ما دامت الأمطار في التسجام
يومٌ أقام إلٰهنا لعباده ... فيه أمير الخلق بالإكرام

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢٣٨ ـ ٢٤١ برقم: ١٧٥.

وأتمّ نعمته وأكمل دينهم ... ورضىٰ لهم ديناً من الإسلام
يومٌ أتىٰ خمّ الغدير نبينا ... في أبرك الساعات والأيّام
من حكم خالقه ومالك أمره ... الملك الحليم القادر العلاّم
حكمٌ له لو لم يقم بأدائه ... كانت رسالته بغير تمام

والقصيدة ٤٣ بيتاً. وذكر له غديرية أُخرىٰ مطلعها:

إذا ما لحاني في هواها أقاربي ... حسبتهم والحبّ مثل العقارب
وكيف أطيع العاذلين وحبّها ... نهاية آمالي وأشهى الرغائب

إلىٰ أن قال فيها:

فيا عجباً منكم إذا ما نسيتم ... مقال نبي من لؤيّ بن غالب
بيوم غديرٍ في أخيه وصهره ... بأغلظ أيمانٍ صفت عن شوائب

والقصيدة ٤٩ بيتاً(١).

٥٦٢ ـ السيد مهدي بن باقر بن الحسين النقوي الهندي النصيرآبادي الحائري.

قال السيد الأمين: ولد في نصيرآباد من الهند خامس محرّم سنة (١٢٨٧) وتوفّي ثاني رجب سنة (١٣٤٩) ونقل إلىٰ كربلاء ودفن بها. في الطليعة: فاضل متفنّن في العلوم النقلية والعقلية، بارع فيها خصوصاً الأُصولية والفقهية، حفظه ولد في الهند وأتىٰ مع أبيه لطلب العلم إلى العراق، فسكن الحائر ونال من الفضل حظّاً وافراً.

وله شعر كثير أكثره في الأئمّة عليهم السلام جمعه في ديوان سمّاه المختار في مديح بني المختار، ومن شعره قوله:

قلبٌ يقلّب غربه عزمات ... للدهر دون مضائها وثبات
قد ضقت ذرعاً بالزمان وأهله ... والموت فيه للأبي حياة
والدهر يعلم أنّني حربٌ له ... للدهر عادت ولي عادات
طهّر ثياب النفس فالآمال في ... هذا الزمان بلؤمه قذرات
سألوذ بالصبر الجميل تكرّماً ... وأغضّ حجّتي تخضّع الحاجات

---

(١) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٥٩ ـ ١٦٠.

حسب الفتىٰ من دهره مال وقىٰ ... عرضاً وإن لم تبلغ الشهوات
فالنخل قد حمدت بما نفعت وما ... انتفعت وقد حفّت بها الثمرات

وقوله:

يا آل أحمد أنّني مولاكم ... ويدي قد علقّت بحبل ولاكم
من ذا الذي لم يأتكم فنجا ومن ... ضلّ السبيل وتاه حين أتاكم
أنتم رامٌ لا يداني فضلكم ... فضلٌ وعند الله ما أسماكم
ما استغنت الدنيا بشيءٍ عنكم ... كلاًّ ولا ضرّاتها بسواكم
أنتم صنائع ربّكم والخلق بعد ... صنائع لكم فيما أغناكم
مالوا صفون لمجدكم وعقولهم ... كلّت ولم تبلغ حضيض علاكم
إلاّ كأكمة ناعتٍ شمس الضحىٰ ... حرصاً ومن ذا يستطيع ثناكم
شرفاً بني خير الأنام محمّدٌ ... الله فضّلكم بما آتاكم
ولقد عرفنا ربّنا بكم وما ... كنّا لنعرف ربّنا لولاكم
بعد سعد الذي والاكم وأطاعكم ... وإلى الشقاء يعود من عاداكم[١]

٥٦٣ ـ السيد مهدي معزّالدين بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن الأمير القاسم بن محمّد الباقر بن جعفر بن أبي‌الحسين بن علي بن زيد بن أبي‌الحسن علي غراب بن يحيى بن أبي‌القاسم علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد ابن زيد الزاهد بن أبي‌الحسن علي الحمّاني الشاعر بن محمّد بن جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب القزويني النجفي الحلّي.

قال السيد الأمين: توفّي في ١٨ ربيع الأوّل سنة (١٣٠٠) بعد رجوعه من الحجّ قبل الوصول إلى السماوة بخمسة فراسخ.

ثمّ قال بعد ذكر تفصيل ترجمته: حدّث ولده السيد محمّد قال: لمّا وقع الطاعون في النجف أواخر سنة (١٢٩٩) وهرب منها خوفاً أغلب الأهلين والمجاورين، كتب أخي

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٤٤.

الميرزا جعفر إلىٰ والدنا السيد مهدي وهو إذ ذاك في الحلّة يسأذنه في الرحلة من النجف إليه، فلم يأذن لنا الوالد بالخروج من النجف، وصدّر كتابه بهذه الأبيات :

لحيدر قبرٌ بالغري إذا التجىٰ ... إليه جميع العالمين أجيروا
بناه له باريه عرشاً به علىٰ ... رحىٰ قطبه عرش الجليل بدور
ومن عجبي أنّ الوباء يحلّ في ... بلادٍ حمىٰ منه الوباء يحور
ولكنّه إذ كان للأمن مورداً ... فعنه لكلّ الحادثات صدور

وله :

إلىٰ موسى بن جعفر والجواد ... حثتنا الركب من أقصى البلاد
وسالت من بنات العيش فينا ... من الشمّ الشناخب للوهاد
نجائب ترتمي صبحاً بوادي ... وتمسي في مراتعها بوادي
هجانٌ تلتوي فوق الروابي ... كصلّ الرمل نضنض بارتعاد
وحرفٌ كلّما خبت علاها ... سرادق في الكثيب بلا عماد
وتخفي في السراب ضحىً وتبدو ... لدى الأدلاج ليلاً بائتّقاد
كأنّ مناسم الأخفاف منها ... صيارف قد أعدّت لانتقاد
باخفافٍ لها في الرمل نقشٌ ... وفي صلد الحصىٰ شرر الزناد
وتكتب في صحائف للصحاري ... سطوراً للهداية والرشاد
كأنّ حروف أسطرها نجومٌ ... بجنح الليل للساري هوادي
فتهوي للقرىٰ قبل التداني ... وتبرك للحبي قبل التنادي
وتحمل كالجبال سراة قومٍ ... بقصدٍ مثل أوتاد المهاد
فما زالت ترىٰ والليل داجٍ ... توقّد نار موسىٰ والجواد
تجلّىٰ نورها في الطور ليلاً ... فدكدكت الرعان على الوهاد
فيا لك كعبة من كلّ فجٍّ ... تحجّ ومقصداً من كلّ ناد
وعزت أن تطاول بارتفاعٍ ... وقد فاقت علىٰ ذات العماد
قبابٌ بالسهىٰ نيطت وضمّت ... ضريحاً كالضراح لدى العباد
فيا لله من علمين فاقا ... علاً أربىٰ على السبع الشداد

هـما غـيثا المـؤمّل فـي نـوالٍ ... وغوثا المستجير مـن الأعـادي
هـما بـاب الرجـاء لمستقيلٍ ... هما كـهف النـجاة مـن العـوادي
قـصدت إليـهما أطـوي الفـيافي ... تهاوي بي مـن النـجب الهـوادي
وألقيت العـصا فـي بـاب مـولىً ... بـلغت بـبابه أقـصىٰ مـرادي (١)

وقال الخاقاني: هو أشهر مشاهير علماء عصره، ومن ذوي الكرامات والآثار الخالدة. ولد في النجف عام (١٢٢٢)هـ ونشأ بها محبّاً للفضل والفضيلة، وتلمّذ علىٰ فطاحل وأعلام من أخواله آل الطباطبائي، كما أخذ معظم معلوماته في الفقه والأُصول علىٰ أنجال الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء: الشيخ موسىٰ، والشيخ علي، والشيخ حسن، فقد علّموه بما وهبوا من اطّلاعٍ واسع، وإحاطة كبرىٰ في علمي الفقه والأُصول، وحصل علىٰ إجازة الاجتهاد وهو ابن ثمانية عشر عاماً، كما أجازه أساتذته وأعمامه، كالسيد باقر القزويني، والسيد علي، والسيد تقي.

وكان في أوائل العقد الثاني له شأنه بين الناس، فقد أعلم الكبير والصغير بما يحمله من استعداد وقابلية ندرت عند الجميع.

ولمّا أن ذاع صيته بالعلم والتقوىٰ، وهاجر الشيخ موسىٰ نجل الشيخ من الحلّة، وفرغت من المرجع الديني، أجمعت كلمة الحلّيين علىٰ دعوته إليهم، فجاء وفد منهم، وكان ذلك عام (١٢٥٣)هـ تقريباً، وبذلك نال مكانة سامية مكّنته من نيل زعامة دينية ودنيوية ندر أن تمتّع بها علم آخر مثله، فقد أحبّه الناس، وعظّمه الجميع، ولمزيد محبّته فقد أبقى الذكر الحسن له ولأولاده الذين ورثوا سجاياه.

كان ﷺ مثال الرجل الكامل، فقد جمع بين رضاء ربّه والناس، واحتفظ بأوقاته، فكانت تصرف في الصلاح والاصلاح، وفي كلّ هذا التوزّع كان منتجاً في التأليف، فقد أبقىٰ من بعده آثاراً جليلة مجّده قرّاؤها وأكبروا علمه وخبرته.

وداهمته المنية وهو في إيابه إلى النجف عند فراغه من أداء فريضة الحجّ، وذلك في ١٢ ربيع الأوّل من عام (١٣٠٠)هـ علىٰ بعد خمسة فراسخ من السماوة، ودفن قرب عمّه

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٤٥ ـ ١٤٦.

السيد باقر القزويني، وقد رثاه شعراء عصره بقصائد متعدّدة، ثمّ عدّهم.

ثمّ ذكر تفصيل آثاره العلمية القيمة، ونماذج من نثره البديع، وموشحاته، وأشعاره.

إلىٰ أن قال: وله من قصيدة يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

مصابٌ يعيد الحزن غضّاً كما بدا ... قضىٰ أن يكون النوح للناس سرمدا

وما انتجت أمّ الرزايا بفادحٍ ... بمثل الذي في كربلا قد تولّدا

تذيب رزاياها إذا ما تلوتها ... من الراسيات الشمّ ما كان أصلدا

أأنسىٰ حسيناً والعداة تحوطه ... كليل ضلالٍ لاح في دجنه هدىٰ

أأنسىٰ حسيناً والعوالي كأنّها ... بنانٌ تعاطيه من الراح صرخدا

أأنسىٰ حسيناً والهواجر تلتظي ... عليه ورقراق السراب توقّدا

أأنسىٰ النساء البارزات صوارخاً ... من السجف ما بين الكواشح والعدا

أأنسىٰ الخيول الجاريات عوادياً ... على الصدر منه مصدراً ثمّ موردا

أأنسىٰ بها السجّاد في الأسر قد غدا ... علىٰ ما عراه بالحديد مصفّدا

فيا كربلا أنت الضراح الذي غدا ... مطافاً وللأملاك في الأُفق مصعدا

أشاهد عاشوراء في كلّ ساعةٍ ... وفي كلّ أرضٍ كربلاء ومشهدا

وقد ضربت من فوق قبرك قبّةٌ ... يجيب الندا من تحتها بارىء الندىٰ

وأودع في تقديس قبرك تربةً ... شفاء لمرضى العالمين ومسجدا

وخصّك بالتسع الميامين عترةً ... فمن ذا الذي يدنو مداك مدى المدىٰ

ومن ذا الذي لم يجعل الوجد زاده ... عليك ومن لم يجعل الدمع موردا

فلا ينقضي حزني وإن أخلق الضنا ... قواي وأفنىٰ بعد ذاك التجلّدا

إلىٰ أن يصكّ السمع داعٍ إلى الهدىٰ ... ألا ظهر المهدي من آل أحمدا

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام ويستعرض ذكر أبي الفضل العبّاس عليه السلام قوله:

أهاشم لا للبيض أنت ولا السمر ... ولا أنت للقود الهجان ولا المهر

ولا أنت للخيل العتاق شوازباً ... من البيت تفري البيد قفراً علىٰ قفر

ولا أنت للحرب الزبون إذا بدت ... نواظرها للشوس شزراً علىٰ شزر

ألم تعلمي بالطفّ ماذا الذي جرىٰ ... وكم قد غدا في كربلا لك من وتر

ليـــــوم حســـينٍ غـــلّةٌ لن يــبلّها — سوى السمر والبـيض المـهنّدة البـتر
وخوض الردىٰ في فتيةٍ قـد تـطلّعوا — إلى المجد بالبيض الرقـاق وبـالسمر
يخوض بهم عبل الذراعـين أشـوس — علىٰ سابحٍ بـالدمّ بـحراً عـلىٰ بـحر
يضيء بهم داجـي العـجاجة مـثلما — أضــاء بـوجه ابـن البـتولة والطـهر
غـداة حسـينٍ والمـنايا شـواخـص — إليـــه بألحـــاظٍ مــحدّدةٍ خـــزر
وقد ضاقت الأرض العـويصة بـالقنا — وأظـلم داجـي الأُفـق بـالكرّ والفـرّ
يصول بـماضٍ مـرهف الحـدّ قـاطع — علىٰ ظهر موّارٍ بفيض الدمـا يـجري
تــحيط بـه فـتيان صـدقٍ تـدرّعوا — على السرد أحشاء الضمائر والصدر
يــخوضون تــيّار المـنايا فـيفتدي — يموج أديـم الأرض بـالمدّ والجـزر
إذا ما مشوا فـالطير يسترفد القـرىٰ — لديـهم وسـرحـان المـفاوز والقـفر
يــؤمّهم مــن آل غـــالب أغــلب — أبوالفـضل فـلاّق الجـماجم والنـحر
مــليكٌ أتــىٰ دون الشـريعة فـانثنت — تفرّ العـدىٰ فـرّ الحـمام مـن الصـقر
ومـا وهـنت مـنه لدى الروع عـزمةٌ — إلىٰ أن هوىٰ ظامٍ عـلىٰ ضـفّة النـهر
وغــادره ريب المـنون ومـا قـضىٰ — إلىٰ أن قضىٰ حقّ الحسين علىٰ صبر
هـــنالكم لم يـــبق إلاّه مــفرداً — يلاقي صحيح الجمع إن كـرّ بـالكسر
فــلم أر مــوتوراً أُبــيدت حـماته — وقلّ المفادي وهو خـلوٌ مـن النـصر
بأربط جأشاً من حسـينٍ وقـد غـدا — يقلّب أطراف الجـناح عـلى الصـدر
وخــرّ يــطيل الشكــر لله ساجداً — إلى الأرض مشكور المحامد والذكر
وجاشت خيول الكفر شعواء غـارةٍ — عـلىٰ رحـله هـتكاً ونـهباً بـلا نكـر
فما ذات فرخٍ بـان عـنها فأصـبحت — بـذي سـلَمٍ والبـان مـوحشة الوكـر
بأروع مــن قــلبٍ لزيـنب إذ أتـىٰ — لها المهر يـنعاه فـيا بـئس مـن مـهر
وراحــوا بــزين العــابدين مكـبّلاً — عليلاً يـعاني الذلّ بـالسبي والأسـر
وقد خلّفوا جسم الحسين على الثرىٰ — ثــلاث ليــالٍ لا يــوسّد فـي قـبر
تكــفّنه هــوج الريــاح ويــغتدي — له الدمّ غســلاً لا بـماءٍ ولا سـدر
وتسـبى النسـاء الفـاطميات عـنوةً — إلى الشام سبي الروم والنوب والخزر

صـوارخ يـخمشن الوجـوه تـودّ أن ... قضت عطباً قبل الخروج من الخـدر
وأعـظم مـن هـذا وذاك وقـوفها ... لدىٰ معلنٍ بـاللهو والفسـق والكـفر

وله من قصيدة يرثي الإمام الحسين عليه‌السلام قوله :

حـرامٌ لعـيني أن يـجفّ لهـا قـطر ... وإن طـالت الأيّـام واتّـصل العـمر
ومـا لعـيونٍ لا تـجود دمـوعها ... همولاً وقلبٌ لا يذوب جـوى عـذر
علىٰ أنّ طول الوجـد لم يـبق عـبرةً ... وإن مـدّها مـن كـلّ جـارحـةٍ بـحر
كذا فليجلّ الخطب وليـفدح الأسـىٰ ... ويصبح كالخنساء مـن قـلبه صـخر
لفـقد إمـامٍ طـبّق الكـون رزؤه ... وحالت عليه الشمس والأنجم الزهر
وماجت له السبع الطـباق ودكـدكت ... له الشامخات الشمّ وانـخسف البـدر
ورجّت له الأرضـون حـزناً وزلزلت ... وضجّت على الأفلاك أملاكـها الغـرّ
وقـد لبست أكـناف مكّـة والصـفا ... عليه ثـياب الحـزن وانـهتك السـتر
وهـدّ له ركـن الحـطيم وزمـزم ... تـفوّر مـنها المـاء وانـصدع الحـجر
فـلم أنسـه إذ ذاك والقـوم أحـدقت ... عـليه وحـفّته الظـبا والقـنا السـمر
فـيالك مـن رزءٍ لأحـمد شطره ... وحـيدر والديـن الحـنيف له شـطر
يـصول عـليهم صـولةً حـيدريةً ... متىٰ كرّ فـي أوسـاط دارتـهم فـرّوا
بـغلب رقـابٍ مـن لوي تـدفّعوا ... إلى المـوت لا يـلوي أعـنّتها ذعـر
مصاليت لا يـثني الضـراب جـفونهم ... ولا الصفح معروفٌ لديـهم إذا كـرّوا
أطـلّ عـليهم والمـنايا شـواخـص ... وعين الردىٰ فـيها نـواظـرها شـزر
ومـا المـوت إلاّ طـوع كـفٍّ يـمينه ... له وعـليه إن سـطا النـهي والأمـر
إلىٰ أن ثـوىٰ تـحت العـجاج تـلفّه ... برود تقى من تحتها الحمد والشكـر
فـتىً كـان للاجـي مـغيثاً ومـنعةً ... وغـيثاً لراجـيه إذا مسّـه الضـرّ
فتىً رضّت الجرد المـضامير صـدره ... فأكرم به صدراً له في العـلى الصـدر
فـتىً رفـعوا فـوق العـواسـل رأسـه ... كأنّ مـحيّاه لداجـي الورىٰ فـجر
وإن غيّرت بيض السيوف جـوارحـاً ... له في المـعالي الغـرّ أنـوارهـا سـفر
وإن بـرزت مـن غـير سـترٍ نسـاؤه ... فأنـوارهـا بـعد العـفاف لهـا سـتر

فتىً كان أولىٰ بـل أحـقّ بـقول مـن تقول في من ليس فـي مـدحه فـخر
ألا فـــي ســبيل الله مـن عـطّلت له فـجاج سـبيل الله وانـثغر الثـغر[١]

٥٦٤ ـ السيد مهدي بن داود بن سليمان الكبير بن داود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمّد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمّد بن أبي محمّد الحسين الأسمر بن شمس الدين النقيب بن أبي عبدالله أحمد بن أبي الحسين علي بن أبي طالب محمّد بن أبي علي عمر الشريف بن يحيى بن أبي عبدالله الحسين النسّابة بن أحـمد المـحدّث بـن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي عمّ السيد حيدر الحلّي الشاعر المشهور.

قال السيد الأمين: توفّي في حدود سنة (١٢٨٧)[٢] ونقل إلى النجف فدفن بها. شيخ متأخّري شعراء الحلّة ومؤدّبهم، إلاّ أنّه بعلمه في الأدب أقوم به بعلمه فـي الفـقه، كـان مصباح الطبع وجهاً في بلده، وهو عمّ السيد حيدر الشاعر المشهور وكافله بعد أبيه، صنّف مصباح الأدب الزاهي، وهو كتاب في الأدب في فوائد تاريخية وأحوال بعض العـلماء المعاصرين، وكتاب مختارات شعرية، وكتاب ديوان شعره.

ولمّا توفّي أوصىٰ ابن أخيه السيد حيدر أن يدفن معه في كفنه مدائحه ومراثيه في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

ومن شعره قال في أهل البيت عليهم السلام :

سلب الردىٰ مـن رأس فـهرٍ تـاجها قسراً وأطفأ فـي الطـفوف سـراجـها
وذكرا علاها فـي الصـعيد تكـوّرت والله صـــيّر عـــرشه أبـــراجـــها
بأبـــي كـــراماً مـن قـريشٍ للـعلىٰ ســلكت بـــقارعة الردىٰ مـنهاجها
ومـــن الهـــوادي للـوهاد سـراتـها بـــخفاف أيـــنقها فـــرت أوداجـها
شخصت إلى المرمى البعيد من العلىٰ ومـــن المـــنايا فـاجأت أفـواجـها

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٣٥١ ـ ٣٦٧.

(٢) والصحيح أنّه توفّي سنة (١٢٨٩) وولد في الحلّة سنة (١٢٢٢) هـ.

فهناك عاجت للطفوف وصيّرت ... لصميم قارعة الحمام معاجها
وبهم أحاطت للطغاة عصائب ... سدّت بمرتكب الجموع فجاجها
واستقبلت هبواتها في أوجهٍ ... شمس الضحىٰ منها اكتست أبهاجها
هاجت إلىٰ هيجائها كضراغمٍ ... جوع الشبول من الآجام اهاجها
قوم أذال نار الكريهة أخمدت ... شبّوا بملتهب الظبى اجاجها
وإذا المنون تلاطمت أمواجها ... خاضت سوابح خيلهم أمواجها
هي كعبة الحرب التي لحمامها ... تدعو بسعي طوافها حجاجها
وإذا العدا قد ارتجوا أبوابها ... فتحوا ببيض المرهفات رتاجها
وصفاحهم كانت لسقم رقابهم ... لمّا برتها برأها وعلاجها
ولكم لها من غارةٍ شعواء قد ... رفعت إلىٰ أمّ السماء عجاجها
سئمت نفوسهم البقا فاستحسنت ... للموت في ليل الوغىٰ أدلاجها
بالقضب زوّجت النفوس وطلّقت ... في الله دون إمامها أزواجها
ورقابها أبت الخضوع فعرّضت ... بالقطع في بيض الظبى أوداجها
وغدا ابن نجدة هاشم لعرينة الأ ... يد الغطاب بعضبة ولاجها
وتكاثروا حنقاً عليه وإنّما ... أفواج عزمته علت أفواجها
ما انفكّ يرقي المرهفات كما من الو ... قّاد يلقي باسماً محتاجها
وبقىٰ علىٰ الغبرا ثلاثاً جسمه ... عارٌ تقمّصه الرياح عجاجها
فتراه عارٌ في الصعيد وانّه ... في جنّة الخلد اكتسىٰ ديباجها
وعلى النياق كواكب الوحي اغتدت ... في أسرها أبراجها أحداجها
فتعجّ تدعو حيدراً أو لم تكن ... كشّاف كلّ ملمّةٍ فرّاجها

وله يرثي الحسين عليه السلام:

بأبي من بكت عليه السماء ... ونعته الأملاك والأنبياء
واستثارت في الكون حين هوىٰ ... في الترب ريحٌ لأجله سوداء
يا لحى الله عصبة قد أريقت ... بظباها من آل طه دماء
ما وفت عهد خاتم الرسل فيهم ... كيف يرجىٰ من اللئام الوفاء

هي من يوم حرب بدرٍ وأُحد ... زرعت في قلوبها الشحناء
فقضىٰ ظامياً لدى الماء حتّىٰ ... ودّ من أجله يغور الماء
حوله من بني أبيه ومن أصحا ... به الغرّ معشرٌ نجباء
بذلوا دونه نفوساً عزيزات ... بيومٍ قد عزّ فيه الفداء
بأبي أنفساً على السمر سالت ... حذراً أن يسؤهنّ قماء
ووجوهاً تعفّرت بثرى الغبـ ... ـرا وكانت تجلّى بها الغماء
وأكفّاً تقطّعت وهي يوم المـ ... ـحلّ للخلق ديمة وطفاء
وصدوراً عدت عليها العوادي ... وهي للعلم عيبةٌ ووعاء
يا لها وقعةٌ لها رجّت الغبـ ... ـرا ومالت من عظمها الخضراء
أيس تسلي مدى الزمان كأنّ ... في كلّ يوم يمرّ عاشوراء
يابن بنت النبي أنتم رجائي ... يوم نشر الورىٰ ونعم الرجاء
فاشفعوا لي أنّي مسيء وأنتم ... لمواليكم غداً شفعاء
وعليكم من الإلٰه صلاةٌ ... وسلامٌ ما حنّت الورقاء

وله :

أحادي طلاح النازحين إلىٰ متىٰ ... يجوب الفيافي خلف ظعنكم للقلب
وبتّ علىٰ تلك الربوع بلوعةٍ ... تذوب لها شمّ الأخاشيب والهقب
وقد ضاق رحبٌ للبسيطة مثلما ... سليل رسول الله ضاق به الرحب
غداةٌ أتىٰ أرض الطفوف بفتيةٍ ... ليوثٍ هياجٍ غابها السمر والقضب
غطارفةٌ نجبٌ وعرق نجارهم ... به عرقت قومٌ غطارفةٌ نجب
وأقبلت الأعداء تترىٰ لحربهم ... وقد غصّ من أجنادها الشرق والغرب
فثار عليهم كلّ ليثٍ غضنفرٍ ... بشفرة ماضيه لهيب الوغىٰ يخبو
إذا سلّ يوم الروع عضباً مهنّداً ... لجزر العدىٰ لم يدر أيّهم العضب
أُولئك إن قاموا لحرب عداهم ... ببيضهم قامت علىٰ ساقها الحرب
وتلقى الأُسود الغلب فيها بواسماً ... فتعسٌ من لقياهم الأسد الغلب
يخوضون أمواج المنايا ... وقضبهم في الهام ساغٌ لها الشرب

وما وهنوا عن نصر سيدهم وما استكانوا ولا في الحرب راعهم الرعب
ولكن قضاء الله قد حان حينه فخرّوا وهم للماضيات الظبى نهب
هنا فريد الدهر غودر مفرداً يصول فينثال الجناحان والقلب
ويستقبل الخطب المهول بوجهه المنير فيجلي من سنا وجهه الخطب
ويفترس الفرسان والسمر شرّع بمنصله الماضي الغرارين لا ينبو
إلىٰ أن هوىٰ للأرض عن ظهر طرفه جديلاً وبلّت من دما نحره الترب
وغارت علىٰ نهب الخيام خيولهم فما وردت إلاّ ونحن لها نهب
فلله يوم الطفّ أحداث رزئه علىٰ حادثات الدهر في عظمها تربو

وله:

أفلت لهاشم في الطفوف كواكب وتحطّمت منها قناً وقواضب
وهوىٰ لآل نزار طودٍ شامخٍ وخبا لهم فيها شهابٌ ثاقب
وتنكّست أعلام فخر لويهم فيها وجبّ سنامها والغارب
فلذاك صال بعصبية أسيافها للظالمين هي العذاب الواصب
من آل عدنان الذين سما بهم عدنان فخراً لا يرام وغالب
آساد معركة لها سمر القنا غاب وبيض المرهفات مخالب
نزلت إلى الهيجا ومن أسيافها فوق العدىٰ نزل القضاء الغالب
ما بارحوا عن حربهم حتّىٰ هووا صرعىٰ تناهبهم قناً وقواضب
وبقى ابن أُمّ الموات فرداً ماله بين العدا غير المهنّد صاحب
فهوىٰ صريعاً في الصعيد فمارت السبع الطباق وهبّ ريحٌ حاصب
وا لهفتا لعقائل التنزيل قد صبّت عليها في الطفوف مصائب
بينا تراه علىٰ أغرّ سابحٍ وبكفّه اليمنىٰ حسامٌ قاضب
ماضي المضارب في القراع ولم يكن أمضىٰ لعمرك منه إلاّ الضارب
يابن النبي المصطفىٰ من كنهه السامي عن العقل المجرّد عازب
حملت اتمراً لم يقم بشربه في موقفٍ عنه الغضنفر ناكب

وله في رثاء الحسين عليه السلام:

بـــيّن البـــينُ لوعـــتي وســـهادي وجـــرت مـــقلتي كـــصَوب العـهادِ
وانـطوت مـهجتي عـلىٰ نـار وجـدٍ هـــــي مأوى الضـــلوع والأكـــباد
وغـــدت مـــهجتي تـــخبُّ وراء الر كب شــــوقاً مـــنها لذاك الحـــادي
أيـن مـنّي مـن زُمَّت العـيسُ فـيهم وحـــدا فـــي مســـيرهنّ الحـــادي
أيّـــها المـدلِجون بـالله رِيـضوا عـــن سُـــراكـــم ســـويعةً لفـؤادي
أنـــقضتم عـــهودَ ودّي كـــما قـــد نـــقضوا للـــمحسين حـــقّ الوداد
أيّ يـــومٍ قـد شـدّ فـيه أبـيّ الضـيـ ـــم عـــزماً يُـــغني عـــن الأنـجاد
مسـتغيثاً ولم يـجد مـن مـغيثٍ غـــير صـــحبٍ يســـيرة الأعـــداد
مـــفرَداً لم يـــجد له مـــن نـــصيرٍ غـــــير رمـــحٍ وصـــارمٍ وجـــواد
أُســود العـرين فـي الحـرب لكـن بـــابهم فـــي الهـياج سـمر الصـعاد
قـــد ثـــنوا خـيلهم شـوازب تـعدو تسبق الريـح فـي مـجاري الطـراف
وعـــلا فـــي هـــياجهم ليـــل نـقعٍ لا يـــرىٰ فـيه غـير ومـض الحـداد
فـــدنا مـــنهم القـــضا فـتهاووا جـثماً عـــن مـتون تـلك الجـياد
وبـــــقىٰ ثـــابت الجـــلاد وحـــيداً بـــين أهـــل الضـــلال والإلحـــاد
يـــتلقّىٰ ديـــجور نـــقعٍ عـــداهُ بـــمحياً كـــالكوكب الوقّـــاد
يـــرهق الدهـــر إن سـطا والأعـادي فـــيهم عـــضبُهُ كـــصرصر عـــاد
فـــترى القـــلب والجـــناحين مـنه حـــين يـــعدو تـــنبثُّ بثَّ الرمـــاد
سعر الحرب في شبا العضب ضاق الر حب مـــن بأســه بكـــلّ مـــعادي
جـزر الكـفرَ حـطّمَ السـمرَ فـلّ البـ ـــيض لفّ الأجـــنادَ بـــالأجناد
يـــا لقـــومي لفـــادحٍ ألبس الديـن ثـــياب الأســـىٰ ليـــوم المـــعاد
كـــم نـــفوس أبـــية رأت المـــوت لديـــــها كـــموسم الأعـــياد
هـــي عـــزّت عـــن أن تسـام بـضيمٍ فأســـبلت عـــلى الظـــبا والصـعاد
وصـــدورٌ حـــوت عـــلوم رسـول الله أضـــحت مـــغارةً للـــجياد
وحمى الثـغرَ بـاسمَ الثـغر حـين الـ ـكـرُّ حـتف الأبـطال يـوم الجِـلاد
يـــتلّقى الســـهامَ طـــلقَ المـــحيّا كـــــتلقّيه أوجُـــــهَ الوفّـــاد

وغـدا يـحصِدُ الرؤوسَ بـعضْبِ ... تَـخِذَ الهـامَ مـنزلَ الأغـماد
عـجباً كـيف خَـرَّ للموت شِلواً ... وهـو المـوتُ فـي جِلاد الأعـادي
حـرّ قـلبي لقـلب زيـنب أضحىٰ ... بـلظى الوجـد مُـضْرماً بـاتّقاد
قد غدت تستغيثُ روحـي فِداهـا ... مـذ أتـاها الجـوادُ نـاعي الجـواد
فـبكت فـي مـدامع حكت الغيـ ... ـثَ ونـادت بـلوعةٍ ونشـاد
أأخـيّ النسـاءُ تـضرَبُ جـهراً ... حـاسراتٍ يـلُذن بـالسجّاد
لم يسعه دفـعُ الأذىٰ وهـو لو شـا ... ءَ مـحىٰ كـلّ صـورة الايـجاد

وله:

قف بـين أجـراع الطـفوف ... وانـحب أسـىً بـدم ذروف
فـي عـرصه فـيها ابـن فـا ... طـمةٍ غـدا نـهب الحـتوف
فـي ثـلّةٍ مـن آل عـدنانٍ ... ذوي الشـرف المـنيف
الضـاربين عـلى الطـريق ... قـبابهم لقـرى الضـيوف
والمـانعين ذمـارهم ... بالقضب في اليوم المخوف
وبـدور مـجدٍ نـور فـخر ... هم عـلى القـمرين مـوفي
بيض الوجوه وفـي الوغـىٰ ... حـمر الأسـنّة والسـيوف
مـن دأبـهم يـوم اللـقا ... جـزر الكـتائب والصـفوف
بأبـي كـرامـاً مـن ذؤا ... بـة هـاشمٍ شـمّ الأُنـوف
عكـفوا بـقضبهم عـلىٰ ... قومٍ عـلى العـزّىٰ عكـوف
وحـموا بـبيض ظـبا المـوا ... ضي بيضة الديـن الحـنيف
شـربوا عـلىٰ ظـمإٍ دويـن ... السـبط كـاسات الحـتوف
وبقىٰ حـليف المـجد غـيـ ... ـر العضب لم ير من حليف
يـلقى الصـفوف كـملتقا ... ه بـاسماً زمـر الضـيوف
فـترى السـيوف بـه تـطير ... مـع السـواعـد والكـفوف
حـتّىٰ إذا حـمّ القـضا ... فـهوىٰ وغـودر بـالخسوف
وغـدت هـنالك زيـنبٌ ... تـدعوه عـن كـبدٍ لهـيف

ثمّ ذكر قصيدة يمدح فيها الحاج محمّد صالح ابن الحاج مصطفى كبّة البغدادي معارضاً بها قصيدة السيد صالح القزويني في مدحه، إلىٰ أن قال: وله في الجوادين عليهما السلام :

موسى بن جعفر والجواد ... ومن هما سرّ الوجود
هذا غياث الخائفين ... وذاك غيثٌ للوفود
ملكا الوجود فطوّقا ... بالجود عاطل كلّ جيد

وذيلهما فقال :

موسى بن جعفر والجواد ومن هما ... سرّ الوجود وعلّة الايجاد
هذا غياث الخائفين وذا غيـ ... ـثٌ للوفود وروضة المرتاد
ملكا الوجود فطوّقا بالجود عا ... طل كلّ جيدٍ للأنام وهادي[(١)]

وقال البحراني: ومن قصائده في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

بنو العواتك قاست أعظم النوب ... بكربلا من بني حمّالة الحطب
تبّت يدا آل سفيان لقد كسرت ... قسراً سفينة نوحٍ في شبا القضب
وعترة المصطفى الثقل الذي قرن ... النبي فيه كتاباً أعظم الكتب
فقال ما إن تمسّكتم بنورهما ... فإنّكم لن تضلّوا في دجى الريب
تسقىٰ علىٰ ظمإٍ كأس الردىٰ وبها ... جرت ينابيع هذا البارد العذب
ألم تكن قبل أنواراً معظّمةً ... في العرش ثمّ سرت في صلب كلّ نبي
فكيف تبقىٰ ثلاثاً في مهامها ... عوارياً لا تواري في ثرى الكثب
شُلّت أكفّ رجالٍ في الوغىٰ اخترطت ... سيوفَها في وجوه السادة النُجبِ
وهم متىٰ قابلوا فيها السما هَطلت ... بعارضٍ من سحاب المُزن منسكب
وللهدىٰ أسّسوا في الناس سُنّته ... بكلّ منصلتٍ ماضي الشَبا ذَرب
أما ومصقولة المتن التي فَلَقوا ... بحدّها يومَ بدرٍ بَيضة العَرب
أن لو تشاءُ هلاكَ الظالمين دَحت ... أكفُّها الأرضَ فوق السبعة الشُهب
لكن لمركزها العلويّ أنفسُها ... تاقت ولم يُدنِهم منه سوى الشجب

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٤٨ ـ ١٥٢.

هـناك أرواحُـها اشـتاقت مـنيتَها ... إذ قـد رأت بـالمنايا غـايةَ الأرب
فحُمِّلوا مِـحَناً لو بـعضُها حَـمل السبـ ... ـع الطباق هوتْ صَعقا(١) على التُرب
بسـاعةٍ لو تكـون السـاعةُ اقـتربت ... مـنها تكـافَأتا فـي شـدّة الكُـرب
حـيث الكـريهةُ تـرمي للسـما شَرَراً ... كـالقصر نـيرانُـها مـن شـدّة اللَّـهب
وحين قامت علىٰ ساقٍ جـثت غَـضَباً ... لهـا بنو مُـضَرِ الحَـمرا عـلى الرُكب
من تحتهم لو تزولُ الأرضُ لانـتصبوا ... على الهوىٰ هُضُباً أرسىٰ مـن الهُـضب
أبـطالُ حـربٍ إذا عـضّوا نـواجِـذَهم ... لا مـنجدٌ لأعـاديهم سـوى الهَـرب
لأنّـهم كـرماً لا يـجهرون عـلى الجـر ... حـىٰ ولا رَوّعـوا مـن فَـرّ بـالطلب
إذا نسـيتَ الردىٰ يـنمي لسـمرهِم ... وفـي الكـفاح تـراه واضـحَ النسب
تـرىٰ كـتيبتَهم خُـرسٌ وبِـيضهم ... لهـا رنـينٌ بـقرع البـيض واليَـلَب
قد أضـرمُوها وغـيٌّ مـا إن لجـامحها ... غير الذي احتطبته البيضُ مـن حَـطب
وما خبت نـارُها حـتّىٰ ارتـدوا كـرماً ... مـن الشـهادة فـي أبـرادهـا القُشُب
وعـن ظـهور العـوادي فـي هـويِّهم ... صـرعىٰ سموا للـمعالي أرفـع الرتب
وضجّت الأرضُ والسبعُ الطـباقُ مـعاً ... عـن حـرّ قـلبٍ بـنار الحـزن مـلتهب
وأظـلم الكـونُ حـيثُ اللهُ أرسـلَها ... سوداءَ كـادت تُـبيد الخَـلق بـالعَطب
لولا بـقيتهُ السـجّادُ جـاءهم العـذا ... بُ مـن حـيث لا حُـجْبٌ لمـحتجب
وحربُ تعدو عليه وهو في حرم التـنز ... يـل فـوقَ الجـياد الضُـمَّر العُـرُب
ومـنه تـنهبُ نـطعاً كـان مـضطجِعاً ... عـليه وهـو يـقاسي أعـظمَ الوَصَب
وحـولهُ مـحصناتٌ قـبل ذلك فـي ... خـيامها كُـنّ فـي أمـنٍ من الرُعُب
تـعلَّقت فـيه خـوفاً مـنهمُ ويـرىٰ ... ألوانُـها اخـتطفت مـن شـدّة الرَهب
ولم يـجد مـنهم إلاّ مـهنَّدَهُ ... يحمي كـرائـمَ بـيت المـجد والحسب
وليس يـملكُه مـن سـقمه فَـغدت ... فـيه حـميتُه تـنزو مـن الغَـضب
وصـيح فـي رَحـله نـهباً ومـا تـركوا ... علىٰ عقائل بيت الوحـي مـن حُـجب

---

(١) في الشعراء: ضعفاً.

فـغودرتْ نُـصب عـينيه حـرائـرهُ من حرّها جمرةُ الرمـضاء فـي نـصب
يـرنو فـينظر ذي عَـطْفاً تـظلّلُ ذي بـالنضو عـن وَهَـجٍ للشـمس مـلتهب
وتـلك أقـدامُ أطـفالٍ بـمطرفها تـلفُّ إذ أحـرقت مـن لاهب التُـرب
لقـد تـحمّل مـن أرزائـها مِـحناً لم يـحتملها نـبيٌّ أو وصـيٌّ نـبي
وإن أعـظمَ مـا لاقـاه مـحتسِباً عـند الإلٰـه فسامىٰ كـلّ مـحتسب
حـملُ الفـواطـم أسـرىٰ للشآم علىٰ عُـجُف النـياق تـقاسي نَـهْسَة القَـتب
ومـا رأت أنـبياءُ الله مـن مِـحنٍ وأوصـياؤهم فـي سـالف الحُـقَب
كـمحنة السـيد السجّاد حـين أتت يـزيدَ نسـوتُه أسـرىٰ عـلى النُـجُب
أمـامها رُفِـعت فـوقَ الأسـنّة مـن حُـماتها أرؤسٌ فـاقت سَـنا الشُـهب
مهما رأتها ورامت أن تصيح أبى العـفا فُ يسـمعُ مـنها صـوتَ مـنتدب
فـتكظمُ الحـزنَ فـي قـلبٍ حـرارتُـه من رزئها فَرِيت في أسهُم النوَب(١)

وقال الخاقاني: أشهر مشاهير شعراء عصره، ومن شيوخ الأدب. ولد في الحلّة عـام (١٢٢٢)هـ ونشأ بها علىٰ أخيه السيد سليمان الصغير المتوفّىٰ (١٢٤٧)هـ فـدرس العربية عليه وبعض العلوم الأُخرىٰ من أدب إلىٰ منطق، ثمّ أخذت مواهبه تسبق إلىٰ عالم الظهور، فمارس النظم بعد أن حفظ الشيء الكثير من شعر العرب وآدابهم، وحصل على اطّلاع واسع في اللغة، فتبلور فكره، وشحذ ذهنه، وتفتّحت قريحته، فأبدع فـي النـظم، وأجاد في السبك، وقد أعرب عن كثير من الخواطر الدقيقة، فكان مثلاً سامياً بين أخدانه في قوّة الشعر وحسن سبكه، ولم يجمد على الأدب، بل أخذ يماشي هدف آبـائه فـي الحصول على العلوم الدينية .

والمترجم له عرف بسيرة واضحة شريفة مجّدها تأريخ حياته، فقد ساند رجال العلم والدين، وأيّد قسماً ممّن عرف بشرف الغاية، وكان الساعد الأوّل للسيد مهدي القزويني الكبير، فقد لازمه وأيّده في كافّة شؤون الدين، وإعلان كلمة الحقّ .

توفّي بالحلّة ٤ من المحرّم عام (١٢٨٨)هـ ونقل جثمانه إلى النجف، فدفن فيه .

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٦٠٦ ـ ٦٠٩ .

له كتب قيمة: ديوانه ويقع في جزأين، ومجموع يتكفّل البحث عن أنواع علم البديع وتراجم بعض الشعراء ونوادرهم ومحاسنهم وسقطاتهم وبعض الحكايات، برهن فيه على غزارة علمه واطّلاعه، ومصباح الأدب الزاهر، والمختار من شعر العرب في جزأين.

ثمّ ذكر نماذج من مقاماته، وأشعاره الرايعة(١).

٥٦٥ ـ السيد مهدي بن راضي بن الحسين الحسيني الأعرجي البغدادي.

ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٢٢) درس العربية والعروض على العلامة الكبير الأديب السيد رضا الهندي، له ديوان تزيد صفحاته على الثلاثمائة، جمعه شقيقه الخطيب السيد حبيب، وله أرجوزة في تواريخ المعصومين، توفّي غريقاً بشطّ الفرات في الحلّة سنة (١٣٥٩) هـ ومن شعره مخمّساً والأصل لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام:

أهوت على قبر النبي محمّدِ　　شَوقاً تَشمُّ تُراب أشرف مَرقدِ
وتقول والهةٍ بقلبٍ مُكْمَد
ماذا على من شمّ تربةَ أحمدٍ　　أن لا يَشمَّ مدى الزمان غواليا
أبدت لي الأيّامُ بغياً ضِغنَها　　وعليّ تابعت المصائبُ حزنها
قسماً بمن شرع الفُروض وسنَّها
صُبَّت عليّ مصائبُ لو أنّها　　صُبَت على الأيّام صِرن لياليا

وله في رثاء الإمام محمّد بن علي الجواد عليهما السلام:

إن أردت النجاة يوم المعاد　　جُدْ بدمعٍ على الإمام الجَوادِ
لستُ أنساه حين أشخصَه المأ　　مونُ من يثربٍ إلى بغداد
قد قضى في بغداد وهو غريبٌ　　بفؤادٍ من شعلَة السُمّ صاد
والتي قدَّمت له السُمَّ أُمُّ　　الفضل بُغضاً منها لأمّ الهادي
تركوا نعشَهُ بقنطرة البر　　دان مُلْقىً آل الشَقا والعِناد
فاستماتَت أشياعهُ نحو حمل النـ　　ـعش كي لا يبقى رهينَ الوِهاد
وسرى فيهمُ الحماسُ إلى أن　　حملوهُ رفعاً على الأجياد

(١) شعراء الحلّة ٥: ٣٢٣ ـ ٣٥٠.

ما بقىٰ مثل جدّه السبط عارِ الجـ ـسم تعدوا علىٰ قَراه العَوادي
تـركوا جسـمَهُ ثـلاثاً وعَـلّوا رأسَه في رؤوس سُمْر الصِعاد
وسـروا في نسائه حاسراتٍ يـا لقومي بين الرجال بـواد
وتراها يا خيرة الله في السبـ ـي وسترُ الوجوه منها الأيادي

وله في رثاء الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

رحلوا وما رحلوا أُهيلَ ودادي إلاّ بحسن تَصبّري وفؤادي
ساروا ولكن خلّفوني بعدهم حزناً أصوبُ الدمعَ صوبَ عهاد
وسرتْ بقلبي المُستهام ركابُهم تعلو بـه جَبلاً وتهبطُ واد
وخلتْ منازلُهم فها هي بعدهم قَفرىٰ وما فيها سوى الأوتـاد
تأوي الوحوشُ بها فَسِربٌ رائحٌ بفناء ساحَتها وسِرْب غـاد
ولقد وقفت بها وقوفَ مُولّهٍ وبمهجتي للوجد قَدحُ زِنـاد
أبكي بها طَوْراً لفرط صَبابتي وأصيحُ فيها تـارةً وأُنـادي
يا دارُ أين مضىٰ ذووكِ أما لهم بعد الترحُّل عنكِ يومَ معاد
يا دارُ قد ذكّرتني بعراصِك القفـ ـرا عراصِ بين النبي الهادي
لمّا سرىٰ عنها ابنُ بنت محمّدٍ بالأهل والأصحاب والأولاد
مذ كاتبوه بنو الشقا أقدِمْ فليـ ـس سِواك نعرفُ من إمامٍ هاد
لكنّه مذ جاءَهم غدروا به واستقبلوه في ظُباً وصِعاد
تَبّاً لهم من أُمّةٍ لم يحفظوا عهدَ النبي بآله الأمجاد
قد شتّتوهم بين مقهورٍ وما سورٍ ومنحورٍ بسيف عناد
هذا بسامرّا وذاك بكربلا وبطوس ذاك وذاك في بغداد
لهفي وهل يُجدي أسىً لهفي علىٰ موسى بن جعفر علّةِ الايجاد
ما زال يُنقلُ في السجون مُعانياً عضَّ القيود ومُثقل الأصفاد
قطع الرشيدُ عليه فَرْضَ صلاته قسراً وأظهر كامنَ الأحقاد
حتّىٰ إليه دسّ سُماً قاتلاً فأصاب أقصى منيةٍ ومُراد
وضَعوا علىٰ جسر الرصافة نَعشَه وعليه نادىٰ بالهوان مُناد

وله في رثاء الحسين الشهيد عليه السلام :

لیت الهلالَ هلال شهر محرّم ... عَجِلَ الخسوفُ له ولمّا يَتمِمِ
شهرٌ به من لم يقرِّح جِفْنه ... عُظْمُ المصاب فليس ذاك بمسلم
كم مدمَعٍ فيه لآل محمّدٍ ... قد سال في يوم الطفوف ومن دم
شهرٌ به أمسى الحسينُ مشرَّداً ... يطوي القِفار وكلّ فجٍّ أعظم
قد حلّ من إحرامه خوف العدىٰ ... ونحىٰ العراق فديتُه من مُحرم
تالله لا أنساهُ وهو بكربلا ... شَبحُ السِهام وكلّ رُمحٍ أقوم
يرعى الخيامَ وتارةً يرعى الوَغىٰ ... أبداً بطرف بينها متقسِّم
ويرى الأحبَّة صُرَّعاً من حوله ... فوقَ البسيطة كالنُسور الجُثَّم
يدعوهُم ما بالكُمْ أعرضتُم ... عنّي وبيضُ الهند تنطفُ من دمي
ثمّ انثنىٰ نحوَ الخيام مُودِّعاً ... أطفالَه توديعةَ المستسلم
ودعا عزيزَته سكينةَ قائلاً ... سيطولُ بعدي يا سكينةُ فاعلمي
وأحَطْن فيه بناتُه وعيالُه ... فكأنّه بدرٌ يحاطُ بأنجم
وأتته زينبُ والنساءُ صوارِخاً ... والدمعُ مع أجفانها كالعَنْدم
يدعونَه يا كهفَنا وعمادَنا ... وملاذَنا في كلّ خطبٍ مؤلم
ثمّ انثنىٰ نحو الوغىٰ برضيعه ... مسترحِماً لظماه من لم يَرحم
يدعو ألا هل شَرْبةً تسقونَه ... ماءً فها هو ذا حَشىً مُتضرِّم
فتخارسوا بجوابه لكنّما ... كان الجوابُ له جوابُ الأسهم
قطعوا وريدَيه فَرفرفَ ميِّتاً ... بيدي أبيه مُودِّعاً بتبسُّم

وله في رثاء الإمام المسموم الحسن السبط عليه السلام وبيان رزاياه :

ما سال دمعي للخليط المُزمِع ... كلاّ ولا وَجدي لتلك الأربُعِ
كلاّ ولا هاجَت بلابلُ صَبوَتي ... لحمائم فوقَ الأراكة سُجّع
كلاّ ولا أنّي تذكّرت الغَضا ... فطفَقت أطفي جَمرَه بالأدمع
لكن أذابَ حشاشَتي فرطُ الأسىٰ ... لحُشاشةٍ ذابت بسُمٍّ مُنقع
لهفي على الحسن الزكي وقد قضىٰ ... من سُمّ جعدة في حشىً متقطّع

قد عـاش بـعد أبـيه وهـو مكـابدٌ غُصَصاً تشيب لها نواصـي الرُضَّـع
مـا بـين مُـرتابٍ وبـين مشكِّكٍ ومُـؤمِلٍ نـحو المـطامع مُسـرع
يـرنو العِـدىٰ تـؤذيه وهـو بـمنظرٍ منهم ومـن شـتم الوصـي بـمسمَع
أفديه مـن مُـتحمِّلٍ غـيظَ العـدىٰ صَـبراً بكـاسات الردىٰ مـتجرّع
شـاء الإلٰـه بأن يُـرىٰ بـين الورىٰ عانٍ إلىٰ أمـر الدعـي ابـن الدعـي
حـتّىٰ قـضىٰ بـالسمّ بـين أُمـيةٍ بـحشىً كـظيمٍ مـنهمُ مـتوجِّع
ولجـدّه جـاؤوا بـه ليُـجَدِّدوا بـالمصطفى المـختار عـهدَ مُـودِّع
فأتت عـلىٰ بَـغلٍ تـمانع دَفـنَه لِـم لا أبـاها قـبل ذا لم تـمنع
بـيتُ النـبي عـلىٰ فـلان موسَّعٌ وعلى الزكـي يكـون غـيرُ مـوسّع
فأتـى الحسـينُ إلى البـقيع بـنعشه والحزنُ يسـعرُ مـنه بـين الأضـلُع
حـتّىٰ إذا واراه هـاجَ بـه الأسـىٰ فـغدا يَـخطُّ تـرابَـه بـالإصبع
ويـقول والأشـجانُ تـملأُ صـدرَه ويأنُّ أنّـــة والِهٍ مُـتفجِّع
وانـصاع يـرثيه بـلوعة ثـاكـلٍ تـبدو عـليه كآبـةُ المسـترجـع
أأُخـيّ لا يـحلو لعـيني مَـجلسٌ ويطيبُ لي إن لم تكـن فـيه مـعي

وله يرثي الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام :

رُزءٌ بـه الديـنُ قـد هُـدَّت قـوائـمُه وفـي السـما نُـصبت حُـزناً مآتـمهُ
ومادت الأرضُ شجواً والسـماء انـفطرت واسـودَّ مـنقلباً فـي الكـون عـالَمه
وأقـفرت عـرصاتُ العـلم واندرست مـنه الرسـومُ وقـد أقـوت مـعالِمه
يـا ليـلةَ القـدر جـلَّت فـيك فـاجعةٌ أوهت قـوى الديـن فـانهارت دعـائمه
قـضىٰ عـلي بـمحراب الصـلاة ببيـت الله وهـو مُـصلي الفرض صـائمه
أفـديه قـد عـاش بـين النـاس مغترباً ومـات وهـو كـتومُ الغـيظ كـاظمه
قـل لليـتيم مـضىٰ مـن كـان يـطعمه فـمن بـه بـعده تـهنىٰ مـطاعمه
لم أنسَـه حـين بـات اللـيل مُـبتهلاً يَـرى الحِـمامَ وقـد لاحت عـلائمه
يـرعى النـجوم ويـدعو الله مُـبتهلاً واللـيل قـد طـبّق الآفـاقَ فـاحمه
ويـح ابـن مـلجم لِـم لا شُـلّ سـاعدُه رُعـباً ولم لا يُـنافي الضـرب صارمه

لولا الصـــلاةُ لكـــانت لا تُسـاعدُه رجـــلاه وامـتلأت رُعـباً حـيازمه
وكـيف يـقوى عـلىٰ مـن لم تكـن أبـداً تُـنسىٰ مـغازيه أو تـنحىٰ مـلاحمه
عـجبتُ للسـيف لم لا فُـلّ مـضربُه وكـيف أثـبت فـي يـمناه قـائمه
فاعجب لمن في الوغىٰ أردىٰ ابن ود وقد كـان الهـزبر جـلاداً لا يـقاومه
وشـقّ مـرحب فـي الهـيجاء صـارِمه وكـان مـاالليث مـرهوبٌ تـصادمه
يـرديه فـي وسـط المـحراب مشـتغلاً بـالفرض أشـقى الورىٰ طُـرّاً وغـاشمه
قـل للـوفود إذهـبي للأهـل خـائبةً فقد مـضى الجـودُ وانـجابت غـمائمه[١]

وقال المقرّم: ومن شعره في رثاء مسلم بن عقيل :

هـذي مـرابـعهم فـهيّ وسـلّم واعقل وقف فـيها وقـوف مـتيّم
وانشد فؤاداً ضـاع مـنّي عـندها بـين الدكـاك فـالربىٰ فـالعيلم
أيّـام كـان العـيش حـلو طـعمه والعيش في اللذّات حلو المـطعم
والراح يـجلوها الهـلال كأنّـها شـمل لنـدمانٍ كـمثل الأنـجم
والشـمل مـلتئم بكـلّ مـهفهف غنج غرير الطرف حـلو المـبسم
والدهـر بـايعنا وأعـطانا عـلىٰ أن لا يخون بـنا يـد المسـتسلم
واليـوم خـان بـنا فشـتّتنا كـما خانت بـنو صـخرٍ ببيعة مسـلم
لم أنسـه بـين العـدىٰ وجـبينه كالبدر في ليل العـجاج المـظلم
أفديه من بـطلٍ مـهيبٍ إن سـطا لفّ الجـموع مـؤخّراً بـمقدّم
شـهم نـمته إلى البسـالة هـاشم والشبل للأسد المـجرّب يـنتمي
ولدتـه آبـاء مـيامين ولا تـلد الأراقـم قـطّ غـير الأرقـم
حـتّىٰ إذا مـا أثـخنوه بـالضُبا ضرباً وفي وسط الحفيرة قد رمي
جاؤوا إلى ابن زياد فيه فمذ رأىٰ للـقصر قـد وافـاه غـير مسـلّم
قال اصعدوا للقصر وارموا جسمه ومن الوريـدين اخـضبوه بـالدم
صعدوا بـه للـقصر وهـو مكـبّل تجري دماه من الجـوارح والفـم

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٧٥٢ ـ ٧٦٤.

قـتلوه ظـام لم يـبلّ فـؤاده أفديه مـن ظـام الحشـا مـتضرّم
دفعوه من أعلا الطمار إلى الثرىٰ فتكسّرت منه حنايا الأعـظم(١)

٥٦٦ ـ السيد مهدي بن الرضا بن أحمد الطالقاني النجفي .

قال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٦٥) وتوفّي سنة (١٣٤٣) بالنجف ودفن بها، شاعر أديب، فمن شعره قوله :

يـميناً قـدك الرمـح الرديـني ولحضك حدّ ماضي الشـفرتين
وهما جرحا حشائي بغير ذنب وكـان كـلاهما لي قـاتلين
نأيت فـلم تـنم عـيناي ليـلاً كأنّك كـنت نـوم المـقلتين
فـرفقاً بـي وإلاّ صحت أنّـي قتلت وأنت مـخضوب اليـدين
وهـبتك مـهجتي حـتّىٰ إذا مـا ملكت مطيتي وعـدي وديـني
فحسبك أدمعي ونحول جسمي فـقد كـان بـذلك شـاهدين
فصلني قـبل بـينك أو فـعدني فقد حان السلام عليك حـيني

وله في رثاء الحسين عليه‌السلام من قصيدة :

يـا سـعد قـد حـدّثتني عـن ذلك الحسـن البـديع
فـصغىٰ بـنا حـدّثته لك مسمعي لا بل جـميعي
ومـن البـلية بـالحمىٰ دا ري وفـي نـجد ولوعـي
أمسـي وأصـبح لم أجـد ورداً سوىٰ فـيض الدمـوع
لهـفي ومـا لهـفي السبـ ـط مـا بـين الجـميع
أمسـي مـروعاً بـالطفو ف وكـان أمـناً للـمروع
يسـطو بأبـيض صـارمٍ كالشمس والبـرق اللـموع
وبأسـمر كـالصلّ يـلوي نـافث السـمّ النـقيع
فـيخيط أسـمره وأبـيضه يـفصّل فـي الدروع
خـاض الحـمام بـفتيةٍ كالأسد في سغبٍ وجـوع

---

(١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم ص ٢٢٠ .

إن يـــدعهم لمـــلمّةٍ لبسوا القلوب على الدروع
طـلعوا ثـنيات الحـتوف وهـم بـدورٌ فـي الطـلوع
خـير الأُصـول أُصولهم وفـروعهم خـير الفـروع
حـتّىٰ إذا مـا صـرّعوا أرخـى المـدامع بـالدموع
ومشـىٰ إلى المـوت الزؤام مشـمّراً مشـي السـريع (١)

٥٦٧ ـ السيّد محمّد مهدي بن علي بن إسماعيل بن محمّد غياث الدين بن علي المشعل بن أحمد المقدّس بن هاشم البحراني بن علوي عتيق الحسين بن الحسين الغريفي بن أبي الحسين الحسن بن أبي الحسين أحمد بن أبي أحمد عبدالله بن أبي عيسىٰ خميس بن أحمد بن الناصر ابن علي بن سليمان بن أبي سليمان جعفر بن موسى الصالح بن محمّد بن علي بن علي الضخم بن الحسن بن محمّد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الحسيني الموسوي الغريفي .

قال الخاقاني: عالم جليل، وشاعر رقيق. ولد في النجف في شهر رجب من عام (١٣٠١) هـ وفي السنة الثانية انتقل والده إلىٰ دار البقاء، فكفّله أخوه النسّابة السيّد رضا المعروف بالصايغ، فعنىٰ بتربيته، وكانت علائم الذكاء مطبوعة علىٰ جبينه منذ الصغر، فاشتغل بدرس العلوم الأدبية وهو ابن اثني عشر سنة .

ونظم الشعر وهو ابن ستّة عشر، وفرغ من العلوم العقلية والنقلية وقد قارب الثلاثين، ولمّا توفّي ابن عمّه السيّد عدنان عالم البصرة وما والاها حين ذاك ونقل إلى النجف قدم وفد مؤلّف من وجهاء البصريين وأشرافهم يطلبون منه القيام بمقام السيّد عدنان، فلم يجد بدّاً دون أن لبّاهم وانتقل معهم، فقطن البصرة إلىٰ أن حلّ به المرض الذي توفّي من أجله، فنقل إلى النجف حيث مقرّه الأخير. وإذا أردنا أن نتحدّث عن علمه وأدبه، فإنّما نتحدّث عن رجل أُوتي من المواهب والقابليات الكثير .

فقد كان آية في الذكاء والحافظة، له قدم راسخة في العلم والأدب، وله شعر رقيق.

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٥٢ .

ومات في النجف يوم السادس من ذي‌الحجّة عام (١٣٤٣) هـ ودفن بها في الصحن الشريف بغرفة تقع في الجهة الغربية بجنب مرقد السيّد عدنان.

يوجد ديوانه بمكتبة ولده السيّد عبدالمطّلب يقع في جزئين، الأوّل يتضمّن مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، والثاني في المدائح والتهاني والغزل والنسيب والوصف، ثمّ ذكر نماذج من شعره[١].

٥٦٨ ـ السيد مهدي بن الفضل بن الأشرف العلوي.

قال الباخرزي: قرأت له من قصيدة نظامية:

لقــاءٌ كســنا البــدر	وعــزمٌ كــظبي الهــند
حــليف العزّ والمـجد	ومولى النائل المـجدي
أتــاه العــلم والحــلم	بصياً وهو في المـهد[٢]

٥٦٩ ـ السيّد مهدي البغدادي الكرادي النجفي ويعرف بـ«أبي طـاپو» ابـن محمّد بن الحسن بن إبراهيم بن الناصر بن القاسم بن محمّد بن كاسب بن فاتك بن أحمد بن نصرالله بن ربيع بن محمود بن علي بن يحيى بن الفضل بن محمّد بـن الناصر بن يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن محمّد بن جعفر الطويل بن علي ابن الحسين شيتي بن محمّد الحائري بن إبراهيم المجاب بن مـحمّد العـابد بـن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب.

قال حرزالدين: ولد في بغداد، ولمّا هاجر والده من بـغداد إلى النـجف كـان صـبياً، فصارت نشأته في بلد العلم والأدب، واشتغل بطلب العلم حتّىٰ صار من أهل الفـضيلة والعلم المرموقين، عاشر الأُدباء والشعراء في النجف، فكان شاعراً أديباً يـحسن صـوغ الشعر بفنونه والنثر بسجعه، كانت داره ندوة أدبية تضمّ طائفة كبيرة مـن أعـلام شـعراء النجف والحلّة وبغداد والحيرة.

---

(١) شعراء الغري ١٠: ١٢٦ ـ ١٣٨.

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ١٩٥ برقم: ٢١٦.

وتوفّي في النجف في شهر رجب سنة (١٣٢٧) واُقبر فيه[١].

وقال الخاقاني: شاعر معروف، وأديب جريء، وفاضل أديب. ولد ببغداد عام (١٢٧٧)هـ وهاجر أبوه إلى النجف، فحمله معه ونشأ بها عليه، فدرس المقدّمات من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان علىٰ أساتذة معروفين.

ثمّ ذكر ما ذكره صاحب الحصون، وصاحب الروض النضير. وتوفّي في رجب بالنجف عام (١٣٢٩) هـ ودفن بها، ثمّ ذكر نبذة من بنوده وأشعاره[٢].

٥٧٠ ـ السيّد محمّد المهدي بحر العلوم بن المرتضى بن محمّد الطباطبائي بن عبدالكريم بن المراد بن الشاه أسدالله بن جلال الدين الأمير بن الحسن بن علي مجدالدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عبّاد بن أبي المجد بن عبّاد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمّد الشاعر بن أحمد ابن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الطباطبائي.

قال الزنوزي: عالم عامل كامل عادل فاضل باذل، متتبّع متبحّر نحرير، ثقة ثقة، تقي نقي، ذكي زكي ألمعي لوزعي محقق مدقّق، ورع عدل ثبت ضبط، زاهد عابد، فقيه وجيه نبيه محدّث متكلّم، أديب منشىء معاصر ماهر، شاعر بالعربية والفارسية، كثير الحفظ، نقي الكلام، علاّمة البشر، ومجدّد الدين الحنيفة علىٰ رأس المائة الثالث عشر، عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والعلوم العربية والأدبية بأنواعها، علم الأئمّة الأعلام، وسيد علماء الاسلام.

لعمري أنّه برهان المحدّثين، وسلطان المؤسّسين، وقدوة المتبحّرين، وأُسوة المتقدّمين والمتأخّرين، اتّفقت فيه كلمات الأنام بأنّ القول ما قالت حذام، وهو معدن العلوم الروحانية، وينبوع الأسرار السبحانية، ونخبة المنسلخين عن هياكل الناسوتية، وعمدة المتوصّلين إلى السبحات اللاهوتية، وانّه بلغ كلّ فنّ من الفنون منتهاها، ووصل

---

(١) معارف الرجال ٣: ١٣٦ - ١٤٢.

(٢) شعراء الغري ١٢: ١٧ ـ ١٠٨.

منه إلىٰ غاية أقصاها، جمع بين كمال الحافظة والذكاوة حتّىٰ كاد أن لا ينسىٰ ما رأىٰ، له هيبة عجيبة، وجلالة غريبة، وأخلاق حسنة، وأطوار مستحسنة.

وقد مدحه شعراء العصر وأدباء الدهر بأشعار فصيحة، ثمّ ذكر ما أنشده الشيخ محمّدرضا النحوي النجفي في حقّه حين رجوع السيد عن الحجّ.

ثمّ قال: وللسيد المسطور مؤلّفات جيدة رشيقة، وتحقيقات جديدة أنيقة، منها: منظومة موسومة بالدرّة في الفقه إلىٰ أوائل كتاب الصلاة، وكتاب المصابيح في الفقه لم يتمّ، وكتاب في الرجال جيد، ورسالة في تحرم الفرار من الطاعون، ورسالة في القصر والاتمام، ورسالته العصرية في كيفية العصير.

ورسالة في الردّ على اليهود، ورسالة في حجّية الاستصحاب، ورسالة النعامة، ورسالة في الاجماع، وكتاب في الأصول سمّاه الأُصول الشافية في شرح الوافية، ورسالة في الإجازات سمّاه بالمشيخة، ورسالة في المطاعم والمشارب، ووجيزة في الرجال، ورسالة في تحقيق معنى اجتمعت العصابة علىٰ تصحيح ما يصحّ عنه، وله كتاب في تفريق المذاهب والملل وبيان شؤونهم ما خرج من السواد، وحواشي متفرّقة علىٰ كتاب الشرائع، وغير ذلك.

وله قصائد وأشعار جيدة بليغة، ومنامات وحالات غريبة عجيبة، ثمّ ذكر نبذة من حالاته العجيبة.

ثمّ قال: توفّي ﷺ في السابع والعشرين من شهر جمادي الأُولىٰ من شهور سنة اثني‌عشر ومائتين وألف في الغري، ودفن بها طاب ثراه، ولقد رثاه بالقصائد الغرّاء جمع من الفضلاء والشعراء، ثمّ ذكر قصيدة رثاء الشيخ أبومحمّد يوسف بن چاوش البغدادي، وقصيدة الشيخ مسلم بن عقيل الحلاوي، والشيخ محمّدرضا النجفي، والسيد محمّد اليزدي، والسيد أحمد بن السيد محمّد البغدادي المعروف بالعطّار.

ثمّ قال: وللسيد المرحوم طاب ثراه أشعار وقصيدة غرّاء كتبنا أكثر قصائده الشريفة كالرمّانية في وصف الرمّان، والتي قالها في ردّ الشاعر الكيساني، والتي علىٰ مسلك المحتشم أحد المفلقين من شعراء العجم في المراثي الحسينية، والتي في رثاء مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، وغير ذلك في الروضات الماضية، ونذكر نبذاً هنا في ترجمته

طاب ثراه، ومن جملة أشعاره الغرّاء قصيدة في نعت طريق الحمّاد تعرف بالحمّادية، وهي من المجتثّ:

قم علّل النفس حـادي — واحمد طـريق الحـماد
نـهجٌ إلى الحـقّ يـهدي — مـا بـين هـادٍ وهـادي
نـــهجٌ كـلا طــرفيه — يـهدي سـبيل الرشـاد
حـيث اتّـجهت فـفيه — بــلوغ أقــصى المـراد
فــي وجــهته جـميعاً — كـعبة قــصد العــباد
نــجدٌ ســوى عــدّي — عـذب المـوارد بـادي
أبــهد نــجد وأهــدىٰ — في الأرض ذات المهاد
يحكي السرىٰ بـاجتهاد — تــــهجيره بـــاقتصاد
تطوي بـه البـيد وخـدا — لشــــوقهنّ الهــوادي
تـــخالهنّ نســـوراً — حــــلّقن للاصــطياد
أو خــــلتهنّ يـروقاً — يــلمعن فـي بـطن واد
ثـماده الغـمر يـربو — على السحاب الفـؤادي
كأنّــما الغـيث فـيضٌ — مــن بــعد ذاك الثـماد
مــا الرافــدان بأحـلىٰ — منه علىٰ قـلب صـادي
صل المسير أو أفـصل — وجـــيء لذاك بـزاد
زادٌ لخــير الطــريق — مــن خـير زاد المـعاد
ولا تــمرّ بـــدارٍ — فـــي قــريةٍ أو بــلاد
ولا يــنكبا طـريق — بـين الربــى والوهـاد
فــإن دهــاك عــدوّ — فـلذ بـجنب الحـماد
ولا تـصوّب فـتخطي — الرشـــاد بــالاجتهاد
واهـاً لخـير طـريقٍ — تـــطرّقته الأعــادي
عــاثت بـه كـلّ حـينٍ — وأمـنعت فـي الفسـاد
أبــعدها الله عــنه — بـــعد ثـمودٍ وعــاد

خير بهم خير أهل | القرى خير البلاد
أهل الحفائظ منهم | طلاّع كلّ نجاد
قد امتطى ظهر مجدٍ | على ظهور الجياد
يقدمهم يوم بؤسٍ | شمردلٍ ذو اجتلاد
دون انتكاس لواه | في الروع خرط القتاد
واستصرخ الحيّ أيّاً | تراه في أيّ نادي
وقل لهم قد رفدتم | والقوم خلف السهاد
عاد حماكم طريقاً | لكلّ باغٍ وعاد
ذؤبان كلّ قبيلٍ | جمّعن من كلّ وادي
شنّوا الإغارة فيه | برائحٍ بعد غاد
إمّا تقيموا بذلٍّ | أو تصبروا للجلاد
شاكي السلاح هزير | طويل جيل التجاد
فإن توانوا وذلّوا | فقل لهم قول هادي
ذلّت وهانت اناسٌ | عزّوا بعقر البلاد
ما أفلح الدهر قومٌ | تصاغروا للأعادي
فاستنصحوني فإنّي | نصيح أهل الرشاد
إيّاكم من خلافي | فقد بذلت اجتهادي

وله رحمه الله تعالىٰ، وهي الفرقدية :

خليلي خلتكما تحسدان | على القرب بينكما والتدان
وحسن ائتلافٍ يناد حكىٰ | بلطفكما فيه لطف الجنان
وتطريز ما رقّ من نكتةٍ | وما راق منها بسحر البيان
ونثرٌ كنثر نجوم السما | ونظمٌ كنظم عقود الجمان
بلفظ الرضي ومعنى الصفي | وطور البديع بديع الزمان
تشطّر تما الودّ بينكما | فشطرٌ إذا ذاك شطر العنان
فليس كمثلكما في الوفا | شقيقا الولادة والتوأمان

ولا في الطباع وقرب المذاق ... قرينان كانا رضيعي لبان
ولا في التقارب عند السباق ... إذا جالت الخيل خيل الرهان
وكم جلت بالطرف كيما أرىٰ ... نظيراً فعزّ النظير المدان
ولم أر في الأرض من مشبهٍ ... فأطلقت نحو السماء العنان
وقعت لئن كان فيها ولا ... يكون فذلكما الفرقدان
فلم أر من للشبه مثليهما ... وإنّىٰ يضاهيكما الكوكبان
فليس المسخّر في قربه ... كمن قد دعاه الهوىٰ للتدان
ولو كان قربهما عن هوى ... لزادا اقتراباً ولا يقربان
وقد حرم الوصل مذ كوّنا ... عن الفصل بينهما في المكان
ولم يسر قطّ أخٌ منهما ... أخاه ولا حان منه الحنان
يواريهما النيران ولا ... يواري ضياءكما النيران
ويخفي ويظهر نوراهما ... ونوركما ظاهرٌ مستبان
وكم بين جريهما في المدىٰ ... وجريكما فيه إذ تجريان
قصيرٌ مداراهما في السما ... وإنّ مداريكما الأطولان
يدوران في التيه إذ منتهىٰ ... مسيرهما فيه ما يبدءان
وحاشا كما إن تتيها وإن ... تضلاّ السبيل كما يفعلان
وإنّهما في صعودٍ وفي ... هبوطٍ ولا زلتما تصعدان
ولا زال يهفو حناناهما ... كما لا تزالان ثبتي جنان
وما عدلا في ضياءٍ ولا ... وفاء وما زلتما تعدلان
وما زال كلّ يجور علىٰ ... أخيه وما زلتما تنصفان
ومهما استطال علىٰ قرنه ... أدين كما قد يدين يدان
إذا كان شأنهما هكذا ... فهذان ضدّان لا صاحبان
ولو نطقا لأقرا بدا ... ومن أين للنجم نطق اللسان
فإذ عزّ في الدهر مثلاكما ... فدوما فريديه فرّ الزمان
ولا زال ودّكما دائماً ... حليفكما حيث كنتم وكان

ولا بــــرحت خـــطّة بــيننا | سواء كما اسـتوت الصـحيحان

وله رحمه الله تعالىٰ وهي في السفر :

وصـحبٌ رقـوا للـمعالي رقـيا | فنالوا من المـجد مـجداً عـليا
رجالٌ لهـم أرجـلٌ فـي الثـرىٰ | وهــامة هــمّتهم فــي الثـريا
تحاكـيهم الشـمس لو أنـطقت | كذا الغيث لو كان طلق المـحيا
حــديثهم المسك فــي طـيبه | وفي لطفه صفو صـافي الحـميا
خــبرتهم فــي الصـفا والوفـا | فـــلم أر إلاّ صـــفياً وفـــيا
هم أخلصوا الدين حتّى الهوىٰ | هدى مـنهم ليس حـاشاه غـيا
إذا عســعس اللـيل قـاموا إلىٰ | مــحاريبهم ثـمّ حـزّوا بكـيا
يــنادون ربّــاً سـميعاً لمـن | يــناجيه سـرّاً نـداءً خـفيا
فطوراً ركـوعاً وطـوراً سـجوداً | وطـوراً نـهوضاً وطـوراً هـويا
صـــحبتهم سـفراً فـانطوىٰ | بـحسن اصـطحابهم فـيه طـيا
فــما كــان إلاّ كـلمح العـيون | وأقرب مـن ذاك لو كـان شـيا
وقـد أشـبه اللـيل فـيه النـهار | وشاكـل مـنه الصـباح العشـيا
نهارٌ مضىٰ مـثل ليـل الوصـال | وليــلٌ مـضى كـالنهار مـضيا
حــمدناه فــي كــلّ أوقــاته | وعند الضحىٰ ما حمدنا ضـحيا
ولا عـــند إدلاجــنا للســرىٰ | حمدنا إذ الكلّ أضـحىٰ سـويا
وكــنّا وقــد دار كأس الهـوىٰ | تـعاطي بـها سلسبيلاً دويـا
كــفتنا الأحــاديث مـا بـيننا | عن الأكل والشرب شبعاً وريا
ولم نعرف الغمض حتّى الصباح | وعـند الصـباح حـثثنا المـطيا
ولم يصب السـفر فـي سـيرهم | أذى السير إذ كان سـيراً وحـيا
وكانوا حضوراً إذا استوطنوا الـ | ـقلوب وما كـان قـلبٌ قـصيا
لذا اعتاص إذ ذاك حكم الصلاة | أقـصراً طـوىٰ أم تـماماً وفـيا
تشــاجر فــي ذاك أصـحابنا | وكـان التـرخّص قـولاً قـويا
وقد عاد من كان يهوي التـمام | إلى القـصر بـعد التـي واللـتيا

ولولا اتّـفاق الجـميع عـلىٰ   سقوط السقوط لكـان الحـريا
فـإنّا مـع الصـحب فـي جنّةٍ   أعـدّت نـعيماً وعـيشاً هـنيا
نفى الله في الذكر عـنّا اللـغوب   ومـا كـان ربّك ربّـاً نسـيا

وله أيضاً رحمه الله في تخميس بيتي أبي‌الحسن التهامي وتشطيرهما وهما هذان البيتان:

تزاحـم تـيجان المـلوك بـبابه   ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بـعيد تـرجّـلت   وإن هي لم تفعل ترجّل هـامها

ومن قصّتها أنّه لمّا توجّه السلطان سليمان من قسطنطنية إلى العراق أتىٰ إلىٰ زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام، فلمّا بدت له القبّة الشريفة، فأراد أن يترجّل هيبة له وإجلالاً، فقال له الوزير: إنّ الترجّل لا يليق بك، لأنّه سلطان وأنت سلطان، فاتّفق رأيهما على التفأّل بالكتاب العزيز، ففتحه السلطان، فوقع نظره علىٰ قوله عزّ من قائل ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىٰ﴾ فترجّل وأمر بضرب عنق الوزير ومشىٰ حافياً، فأنشد مؤدّب السلطان حينئذ بيتي التهامي المذكورين، فصار البيتان مطرحاً بين العلماء والشعراء، فخمّسها جمع من الفضلاء، فقال رحمه الله في تخميسها:

تطوف ملوك الأرض حول جنابه   وتسعىٰ لكي تحظي بلثم تـرابـه
فكان كـبيت الله بـيت عـلي بـه   تـزاحـم تـيجان المـلوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها
أتته ملوك الأرض طـوعاً وأمّـلت   مليكاً سحاب الفضل مـنه تـهلّلت
ومهما دنت زادت خضوعاً به عبت   إذا مـا رأتـه مـن بـعيدٍ تـرجّـلت
وإن هي لم تفعل ترجّل هامها

وقال رحمه الله في التشطير وهو منه أيضاً:

تزاحـم تـيجان المـلوك بـبابه   ليبلغ مـن قـربٍ إليـه سـلامها
وتستسلم الأركان عند طوافها   ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بـعيد تـرجّـلت   ليسموا فوق الفـرقدين مـقامها
فإن فعلتها ما على هامها علت   وإن هي لم تفعل ترجّل هـامها

وله رحمه الله مخمّساً ومشطّراً للبيتين المشهورين المنسوبين للحاج محمّد البغدادي، وهما

من الخفيف :

يا سميّ الكليم جئتك أسعىٰ نحو مغناك قاصداً من بلادي
ليس تقضي لنا الحوائج إلاّ عند باب الرجاء جدّ الجواد
طفت فيك البلاد إذ كنت أسعي من بأبوابه أطوف وأسعي
سائق منك ساقني ثمّ أسعي يا سميّ الكليم جئتك أسعي
نحو مغناك قاصداً من بلادي قد تخذنا ولاك نالك إلاّ
فأجرنا وراء جاراً وإلاّ هشماً ما لنا سواك وإلاّ
ليس تقضي لنا الحوائج إلاّ عند باب الرجاء جدّ الجواد

ومن حسن هذا التخميس المزبور انّ قوافيه اتّحدت مع قافيتي الأصل مع اختلاف المعاني وهو ممّا لم يسبق إليه سابق، والتشطير :

يا سميّ الكليم جئتك أسعى والهوىٰ مركبي وحبّك زادي
جئت أبقى القرىٰ ووجّهت وجهي نحو مغناك قاصداً من بلادي
ليس تقضي لنا الحوائج إلاّ عند ربّ العطاء غوث العباد
عند بحر الندىٰ ابن جعفر موسىٰ عند باب الرجاء جدّ الجواد

ثمّ قال: قال ابن أبي‌الحديد في شرح قوله عليه السلام «ألا وانّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي» إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة والتابعين علىٰ رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، وجعل لهم علىٰ ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختفلوا وما أخفاه منهم إلاّ أبوهريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير، فروىٰ أبوهريرة انّ علياً خطب ابنة أبي جهل، فخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لاها الله، لا تجمع ابنة ولي الله وابنة عدوّ الله أبي جهل، وقد ضمّن مروان بن أبي‌حفصة شاعر الرشيد هذا الحديث في قصيدته اللامية التي يمدح بها الرشيد وينال فيها من ولد فاطمة عليها السلام حتّىٰ بالغ وذمّ علياً عليه السلام وأوّلها :

سلام علىٰ جُملٍ وهيهات من جمل ويا حبّذا جمل وإن صرمت وحبلي
علي أبوكم كان أفضل منكم أباه ذوو الشورىٰ وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فذمّ رسول الله صهر أبيكم علىٰ منبرٍ بالمنطق الصادع الفصل

وحكّم فيها حاكمين أبوكم هما خلعاه خلع ذي النعل بالنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلا دعواكم الرثّة الحيل
وضيّعتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى الأهل

فقال جناب السيد المذكور في الردّ علىٰ هذا الناصب قصيدة تشتمل علىٰ كثير من المناقب والمثالب، وهي هذه من الطويل:

ألا عدّ عن ذكري بثينة أو جمل فما ذكرها عندي بمرّ ولا يحلي
وما أطربتني البيض غير صحائف محبّرة بالفضل ما برحت شغلي
وعوج يقيم الإعوجاج انسلالها إذا حان منها الحين حنّت إلى السلّ
وعد للأولىٰ هم أصل كلّ فضيلة ويمّم منار الفضل من ربعة الأصلي
وعرّج على الأطهار من آل هاشم فهم شرفي والفخر فيهم وهم أصلي
وسلّم علىٰ خير الأنام محمّد وعترته الغرّ الكرام أولي الفضل
وخصّ علياً ذا المناقب والعلىٰ وصي النبي المرتضىٰ خيرة الأهل
وبثّ لهم بثّي فإنّي فيهم أكابد أقواماً مراجلهم تغلي
وقل للذي خاض الضلالة والعمىٰ ومن خبط العشواء في ظلمة الجهل
ومن باع بالأثمان جوهرة الهدىٰ كما باع بالخسران جوهرة العقل
هجوت اناساً في الكتاب مديحهم وفي العقل بان الفضل منهم وفي النقل
ولفّقت زوراً كادت الطبع تنطوي له والجبال الشمّ تأوي إلى السفل
علوا حسباً عن أن أصابوا بوصمةٍ فيدفع عن أحسابهم أنا أو مثلي
ولكن أبت صبراً نفوس أبيةٍ وأنف حميٌّ لا يقرّ على الذلّ
فاصغ إلىٰ قولي وهل أنا مسمع غداة أنادي الهائمين مع الوعل
علي أبونا كان كالطهر جدّنا له ما له إلاّ النبوّة من فضل
وذو الفضل محسوداً لذي الجهل والعمىٰ لذا حسد الهادي النبي أبوجهل
وعادىٰ علياً كلّ أرذل أسفل وظولع مدخول الهوىٰ ذاهب العقل
لئن كانت الشورىٰ أبته وقبلها سقيفتهم أصل المفاسد والخبل

فـقد كـان أهـل الرحـلتين ونـدوةً أبوا قـبها مـن جـهلهم سـيد الرسـل[١]
وحـاربه أهـل الكـتاب بـبغيهم وكـانوا بـه يسـتفتحون لذي الوهـل
وأصـحاب مـوسى السـامري أضـلّهم بكـيدٍ فـضلّوا عـاكـفين عـلى العـجل
وقـد كـذب الرسـل الكـرام وقـوتلوا فـما ضـرّهم خـذلان قـومٍ ذوي جـهل
ولو كـانت الشـورىٰ لقـوم ذوي فـضل لمـا عـدلوا بـالأمر يـوماً إلى الرذل
أبَـوا حـيدراً إذ لم يكـونوا كـمثله ومـا النـاس إلاّ مـائلون إلى المـثل
أبَـوه ويأبـى الله إلاّ الذي أبَـوا وهل بـعد حكـم الله حكـم لذي عـدل
له فـي العـقود العـاقدات له الولا مـن الله عـقد مـبرمٍ غـير مـنحل
وكـم فـي كـتاب الله مـن حـجّةٍ له وآيات فـضلٍ شـاهدات عـلى الفـضل
كشـاهد هـودٍ ثـمّ يـتلوه شـاهد مـن الرعـد والأحـزاب والنـمل والنـحل
إمـامٌ أتـىٰ فـيه مـن الله مـا أتـىٰ وهلاّ أتىٰ فـي غـيره هـل أتـىٰ قـل لي
وبـلّغ فـيه المـصطفىٰ أمـر ربّـه عـلىٰ منبرٍ بـالمنطق الصـادع الفـصل
فـقال ألسـتم تـعلمون بأنّـني أحقّ وأولى النـاس بـالناس فـي الكـلّ
فـقالوا بـلىٰ قـال النـبي فأنت يـا أبـاحسنٍ أولى الورىٰ بـالورىٰ مـثلي
وأنـزله مـنه بـمنزلةٍ مـضت لهـا رون من مـوسى بـن عـمران مـن قـبل
وشـبّهه بـالأنبياء لجـمعه جـميـع الذي فـيهم مـن الفـخر والنـبل
له حكـم داودٍ وزهـد ابـن مـريم ومـجد خـليل الله ذي الفـضل والبـذل
وتسـليم إسـماعيل عـند مـبيته وعـزم كـليم الله فـي شـدّة الأزل
وحكـمة إدريس وأسـماء آدم وشكـر نـجي الله فـي عـهد ذي الكـفل
وخـطب شـعيبٍ فـي خـطابة قـومه وخشية يـحيى البرّ فـي هـيبة الحكـل
وكـان عـديل المـصطفىٰ ومـثيله وهـل لعـديل الطـهر أحـمد مـن مـثل
وكـان أخ البـرّ المـواسـي بـنفسه ومـن لم يـخالفه بـقولٍ ولا فـعل

---

(١) في الرياض:
فـقد أنكـرت خـير البـرية نـدوة وضلّت رجال الرحلتين عن السبل

وأوّل مــن صــلّىٰ وآمــن واتّــقىٰ ... وأعــلم خــلق الله بــالفرض والنــفل
وأشــجعهم قــلباً وأبسـطهم يـداً ... وأرعــاهم عــهداً وأحــفظ للآل
وأكــرمهم نــفساً وأعـظمهم تـقىً ... وأســخاهم كـفّاً وإن كـان ذا قـلّ
حــبيب حـبيب الله نـفس رسـوله ... ونور مـجلّى النـور فـي العـلو والسـفل
رقىٰ فارتقىٰ فـي القـدس مـرقىً مـمنّعاً ... تـجاوز فـيه الوهـم عـن مـبلغ العـقل
تـحيّرت الألبـاب فـي ذات مـمكنٍ ... تعالىٰ عن الإمكان في الوصـف والفـعل
تـجمّعت الأضـداد فـيه مـن العـلىٰ ... فـعزّ عـن الأنـداد والشـبه والمـثل
أذلك أم مـن للـمعايب عـيبة ... تـفرّع كـلّ العـيب عـن كـفره الأصـلي
تـطامن للات الخـبيثة أعـصراً ... وزاد نـفاقاً حـين أسـلم عـن خـتل
ومـصطنعٌ ربّـاً بكـفّيه لا كـه ... بـفكّيه لمّـا جـاع واضـطرّ للأكـل
أمـن هـو بـاب للـعلوم كـمن غـدا ... يـفضّل ربّـات الحـجال مـن الجـهل
ومـن جـهل الأب الذي كـلّ سـائمٍ ... بـه عـارف راع فـصيلاً إلىٰ عـجل
ومـن هـو أقـضاهم كـمن جـدّ جـدّه ... ليـقضي فـي جـدّ قـضية ذي فـصل
فأحـصوا قـضاياه ثـمانين وجـهةً ... تـلون ألوانـاً وأخـطأ فـي الكـلّ
ومـن كَـلّ عـن فـهم الكـلالة فـهمه ... مـقرّاً بكـلّ العـجز عـن ذاك والكـلّ
وكـم بـين مـن قـال اسألونـي جـهرةً ... ومن يستقيل الناس في المحفل الحـفل
ومـن هـو كـرّار إلى الحـرب يـصطلي ... بـنيرانـها حـتّىٰ تـبوخ بـما يـصلي
له الرايـة العـظمىٰ يـصير بـها إلىٰ ... قـلوبٍ أطـيرت مـنه بـالرعب والنـصل
ومـن لا يـرىٰ فـي الحـرب إلاّ مشـمّراً ... بـذلّ زيـول العـزّ فـي المـعشر الغـل
أبـوحسنٍ ليث الوغـىٰ أسـد الثـرىٰ ... مـقدّمها عـند الهـزاهـز والوهـل
أقـام عـماد الديـن مـن بـعد مـيله ... وفـلّ عـروش المشـركين أُولي الحـل
وقاتل في التأويـل مـن بـعد مـن بـغىٰ ... كما كان فـي التـنزيل قـاتل مـن قـبل
فـروّىٰ مـن الكـفّار بـالدم سـيفه ... وثـنّىٰ بـه البـاغين عـلاً عـلىٰ نـهل
وزوّجـه المـختار بـضعته ومـا ... لهـا غـيره فـي النـاس مـن كـفو عـدل
وقـال لهـا زوّجـتك اليـوم سـيّداً ... تـقياً نـقياً طـاهر الفـرع والأصـل

وأنت أحبّ الناس عندي وانّه أعزّ وأولى الكلّ بعدي في الكلّ
وإنّ إلٰه العرش ربّ العلىٰ قضىٰ بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلي
فأبدت رضاها واستجابت لربّها ووالدها ربّ المكارم والفضل
وكم خاطبٍ قد ردّ فيها ولم يجب وكم طالبٍ صهراً وما كان بالأهل
وشيخان قد ردّا وقد حدّثتهما نفوساً امراً فأبا علىٰ ذلّ
ولولا علي ما استجيبت لخاطبٍ ولا كانت الزهراء تزفّ إلىٰ بعل
وأكرم بمن يغلي النبي بشأنها وأسمع بما قد قال من قوله الفصل
ألا فاطمٌ منّي ومن هي بضعتي ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي
ومن لرضاها الله يرضي وسخطها له سخط أعظم بذلك من قول
لذا اختارها المختار للمرتضى الذي رضاها رضاه فيالعزيمة والفعل
ومن لم يزال الحقّ معه ولم يزل مع الحقّ لا ينفكّ كلّ عن الكلّ
فأعظم بزوجين الإلٰه ارتضاهما جليلين جلاّ عن شبيهٍ وعن مثل
فكلٌّ لكلٍّ صالحٌ غير صالحٍ له غيره والشكل يأبى سوى الشكل
لذالك ما همّ الوصيّ بخطبةٍ حياة البتول الطهر فاقدة المثل
بذا أخبر المختار والصدق قوله أبوحسنٍ ذاك المصدّق في النقل
فأضحىٰ بريئاً والرسول مبرّءٌ وقد أبطلا دعواكما الرثّة الحبل
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا بخطبته بنت اللعين أبيجهل
نعم رغبت مخزوم فيه وحاولت بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
فلمّا أبى الطهر الوصي ولم يجب رمته بما رامت ومالت إلى العذل
وساعدها الرجسان فيه وحاولا إثارة بغضاء من الحقد في الأهل
فبرّأه المختار ممّا تحدّثت وما أظهر الرجسان من كامن الغلّ
وقد طوّقا إذ ذاك منه بلعنة فسامتهما خسفاً وذلاًّ علىٰ ذلّ
وقد جاء تحريم النكاح لحيدرٍ علىٰ فاطمٍ فيما الرواة له تملي
فإن كان حقّ فالوصيّ أحقّ من تجنّب محظوراً من القول والفعل
وكيف يظنّ السوء بالطهر حيدر وربّ العلىٰ في ذكره فضله يعلي

وكـيف يـحوم الوهـم حـول مـطهّرٍ من الرجس في فصل من القول لا هـزل
ومـثل عـلـيٍ هـل يـروم دنـيّة كفىٰ حـاجزاً عـن مـثلها حـاجز العـقل
وليس عـلـي حـاش لله بـالذي يسـوء أخـاه أو يسـيء إلى الأهـل
وليس يشـاء المسـتحيل الذي شـاء جميع الورىٰ في العـقل والنـقل والنبل
وإن لم يكـن حـقّاً وكـان مـحلّلاً له كـلّ مـا قـد حـلّ مـن ذاك للكـلّ
فـما كـانت الزهـراء ليسـخطها الذي بـه الله راضٍ حـاكـمٌ فـيه بـالعدل
ولا كـان خـير الخـلق مـن لا يـهيجه سـوىٰ غـضب لله يـغضب مـن جـهل
وهـل سـاء نـفساً نـفسها وسـرورها إذا سـرّها مـرّ المسـاءة مـن مـحل
وما سـاء خـير النـاس غـير شـرارهـم كـعجل بـنـي تـيم وصـاحبه الرذل
وجـرّارة الأذنـاب تـلك التـي سـعت عـلىٰ جـملٍ يـوماً ويـوماً عـلىٰ بـغل
بـهم سـيئت الزهـراء وأُوذي أحـمد وصـنو النـبي المـصطفىٰ خـاتم الرسـل
ومـا ضـرّ شأن المـرتضىٰ ظـلمهم له ولا فـلتة مـنهم وشـورىٰ ذوي خـذل
ولا ضرّه جـهل ابـن قـيسٍ وقـد هـوىٰ ودلاّه جرو العاص فـي المـدحض الذلّ
وقـد بـان عـجز الأشـعري وعـزّه ومـا كـان بـالمرضي والحكـم العـدل
نهاهم عـن التـحكيم والحكـم بـالهوىٰ فـلم يـنتهوا حـتّىٰ رأوا سبّة الجـهل
وحـاولت نـقصاً مـن عـلـي وإنّـما نقصت العُلىٰ فـي ذاك إن كـنت ذا عـقل
فـما عـلـت العـلياء إلاّ بـمجده ولو خـلع العـلياء خـرّت إلى السـفل
وأمّـا التـي قـد خـصّه ربّـه بـها فـليست بـرغمٍ مـنك تـدفع بـالعزل
أيـعزل مـنصوب الإلـه بـعزلهم إذاً فـلهم عـزل النـبيين والرسـل
وقست العـلي بـالنعل وهـي بـقلبها مـراتـعها جـيد اللـعين أبـي جهل
فـبشراكـم بـالنعل تـتبع لعـنةً مـظاعفةً مـن تـابعي خـاصف النـعل
ومـا شأن شأن المـجتبىٰ سـبط أحـمد مـصالحة البـاغي الغـوي عـلىٰ دخـل
فـقد صـالح المـختار مـن صـالح ابـنه وصـدّ عـن البـيت الحـرام إلى الحـلّ
وقـال خـطيباً فـيه ابـني سـيّدٌ يكـفّ بـه الله الأكـفّ عـن القـتل
كـما كـفّ أيـديكم بـمكّة عـنهم لما كان في الأصلاب من طـيّب النسـل

وقد قال في السبطين قولاً جهلتم … معانيه لكن وعاه ذوو العقل
إماماه إن قاما وإن قعدا فما … يضرّهما خذلان من هم بالخذل
فصيّرتموا صلح الذكي مسيئة … وأكثر فيه العاذلون عن العذل
وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عند عارها … وما هي إلاّ عصمة رثّة الحبل
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتىٰ … به الحسن الأخلاق والخيم والعقل
لفي مثلها ذمّ الذميم محمّداً … علىٰ صلحه كفّار مكّة من قبل
وسمّاه ذو الرجس الدني دنيّة … وطابقتموه واحتذ النعل بالنعل
وليس بنكرٍ ذاك منهم فإنّهم … له تبع من بعد صاحبه الرذل
هما سهّلا للقوم ذمّ نبيّهم … وعترته بالطعن فيه وفي الأهل
هما أسّسا ظلم الهداة وقد بنىٰ … غواتهم بغياً علىٰ ذلك الأصل
ولولاهم ما كان شورىٰ ونعثل … ولا جمل والقاسطون ذوو الدخل
ولا كان تحكيمٌ ولا كان مارق … ولا رمي الاسلام بالحادث الجل
ولا كان مخضوباً علي بضربةٍ … لأشقى الأنام الكافر الفاجر الوغل
ولا سيئت الزهراء ولا ابتزّ حقّها … ولا دفنت سرّاً بمحلولك الطفل
ولا عمي القبر الشريف وقرّب … البعيد إلى الهادي ويوعد بالأهل
ولا جنح السبط الزكّي ابن أحمد … لسلم ابن حرب حرب كلّ أخي فضل
ولا كان بالطفّ الحسين مجدّلاً … ولا رأسه للشام يهدىٰ إلى النذل
ولا سبيت يومٌ بنات محمّدٍ … ولا آله أضحت أضاحي على الرمل
ولا طمعت فيها علوج أُمية … ولا حكمت أبناء نسله في النسل
جعلتم تراث الأقربين لمن نأىٰ … وأدنيتم الأقصين عدلاً عن العدل
وأخّرتم من قد علا كعبهم علىٰ … خدود الأُولىٰ مالوا وملتم إلى المثل
علىٰ أنّني مستغفرٌ من مقالتي … وذكري شروداً سار في مثلي قبلي
فمأخذ من قستم به صالحاً لأن … يكون لعمري موطن الرجل والنعل
وأين سماء المجد من مهبط الثرىٰ … وأين سماك الفضل من مدحض الجهل
وأين السهىٰ من مهجة الشمس في الضحىٰ … وأين العلىٰ من منتهى البعد في السفل

زعــمتم بـني العـبّاس عـقدة أمـرها ... ومـا صـلحوا للـعقد يـوماً ولا الحـلّ
وجـدّهم قـد كـان أفـضل مـنهم ... ومـا أُدخـل الشـورىٰ ولا عـدّ للـفضل
وقـد قـدّموا التـيمي قـدماً لسـنّه ... وما قـدّموا الشـيخ الكـهول أبـاالفـضل
لقـد ظـلموا العـبّاس إذ كـان أهـلها ... وإن لم يكـن أهـلاً فـما الوالد بـالأهل
فـما بـالكم صـيّرتموها لولده ... وأثـبتّموا للـفرع مـا ليس للأصـل
وقـد بـذل العـبّاس نـصرة حـيدر ... وبـيعته بـعد النـبي بـلا فـصل
وكـان بـحقّ الطـهر كـالحبر نـجله ... عـليماً وأكـرم بـابن عـبّاس مـن نـجل
ولكـن أبـى الأحـفاد سيرة جـدّهم ... فـجدّوا بـظلم الأكـرمين مـن النسـل
وغـرّهم المـلك العـقيم وعـزّهم ... فـبعداً لعـزٍّ عـاد بـالخزي والذلّ
وقـد قـطعوا الأرحـام بـعد قـيامهم ... بـظلم مـقام الأقـربين مـن الأهـل
بـحبسٍ وتشـريدٍ وبـغيٍ وغـيلةٍ ... وحـربٍ وإرصـادٍ وخـذلٍ إلىٰ قـتل
لئن قـتلت ولد النـبيّ أُمـية ... فـقتلاهم أوفـىٰ عـديداً من الرمـل
وإن مـنعتها المـاء تشـفي غـليلها ... فـقد أرسـلوه للـقبور مـن الغـلّ
وإن حـبست عـنها الفـرات فـإنّهم ... بـإجرائـه أحـرىٰ فـقبح مـن فـعل
وقـد حـيل فـيما بين ذاك وبـينهم ... فحاروا وحار العقل من كلّ ذي عـقل
وحـاولت الأرجـاس إطـفاء نـورهم ... بأفـواهـهم والنـور يسمو ويستعلي
فـعلمهم المـنشور فـي كـلّ مشـهدٍ ... وحكـمهم المشـهود بـالنصف والعـدل
وأسـماؤهم تـتلوا لأسـماء ربّـهم ... وجـدّهم خـير الورىٰ سـيّد الرسـل
ويـرفعهم فـي وقت كـلّ فـريضةٍ ... نـداء صـلاةٍ والصـلاة مـن الكـلّ
مشـاهدهم مشـهورةٌ وبـيوتهم ... تـراهـا كـبيت الله شـارعة السـبل
تشـدّ الورىٰ مـن كـلّ فـجٍّ رحـالها ... إليـها وتـطوي البـيد حـزناً إلىٰ السـهل
عـلىٰ كـلّ عـدّاءٍ من السير ضامرٍ ... يـغول الفـلا فـي كـلّ هـاجرةٍ تـغلي
تـؤمّ التـي فـيها النـجاة وعـندها ... مـناخ ذوي الحـاجات للـفوز بـالسؤل
بـيوت بـإذن الله قـد رفـعت فـما ... لها غير بـيت الله فـي الفـضل مـن مـثل
وفـيها رجـال ليس يـلهيهم بـها ... عن الله بـيعٌ أو سـوى البـيع مـن شـغل

أُولئك أهلوها وأهلاً بأهلها ... ولا مرحباً بالغير إذ ليس بالأهل
أُولئك لا نوكي أُمية والتي ... اقتفتها فزادت في الضلالة والجهل
أساءت إلى الأهلين فاجتثّ أصلها ... وبادت كما بادت أُمية من قبل
فسل عنهم الزوراء كمذ باد أهلها ... فأمست لفقد الأهل بادية الثكل
أُبيدت بها خضراء ذات سوادها ... فأضحت بها حمراء من حلب النعل
وإن شئت سل أبناء يافث عنهم ... فعندهم أنباء صدقٍ عن الكلّ
فكم ترك الأتراك كلّ خليفةٍ ... ببغداد خلفاً لا يمرّ ولا يحلي
وكم قلّبوا ظهر المجنّ لهم بها ... وكم خلعوها خلع ذي النعل للنعل
وكم قطع الجبّار دابر ظالمي ... أُولي عدله والحمد لله ذي العدل
وقلتم أضاعوها كذبتم وإنّما ... أُضيعت بكم لمّا انطويتم على الغلّ
وهل يطلبون الأمر من غير ناصرٍ ... أو النصر ممّن لا يقوم علىٰ أصل
كنصرة أنصار النبي ابن عمّه ... فلم يف منهم غير ذي العدد القلّ
ونصر عبيدالله في يوم مسكنٍ ... لسبط رسول الله ذي الشرف الكلّ
إذ انسلّ من جندٍ عليهم مؤمّر ... بجنح ظلامٍ والدجىٰ ستر منسل
ولم يرع حقّ المصطفىٰ ووصيّه ... ولا حرمة القربى الحريّة بالوصل
ونصرة كوفان حسيناً على الورىٰ ... فلمّا أتاهم حلّ ما حلّ بالنسل
وبيعة أشراف القبائل مسلماً ... وقد أسلموه بعد ذلك للقتل
ونصرتهم زيداً وإعطاؤهم يداً ... وتركهم إيّاه فرداً لدى الوهل
ولو قام في نصر الوصي وولده ... حماة مصاديق اللقا صادقوا الفعل
لقام بنصر الدين من هو أهله ... وذيد بهم من ليس للأمر بالأهل
ولو كان في يوم السقيفة جعفر ... أو الحمزة الليث الصؤول أبوشبل
لما وجدت تيماً سبيلاً إلى العلا ... ولا هبط الأمر العلي إلىٰ السفل
ولكن قضىٰ فيما قضى الله عنده ... وما خطّت الأقلام في اللوح من قبل
بإمهالهم حتّىٰ يميز به الذي ... يطيع من العاصي المكبّ على الجهل
إلىٰ أن يقوم القائم المرتجى الذي ... يقوم بأمر الله يطلب بالذحل

ويشفي صدور المؤمنين بنصره ... ويملأ وجه الأرض بالقسط والعدل
ويسقي العدىٰ كأساً مصبّرة إذا ... بها نهلوا علوا بيحموم من مهل
فمهلاً فإنّ الله منجز وعده ... وموهن كيد الكافرين علىٰ مهل
وخاذل جمع الماردين ومن سعىٰ ... لإطفاء نور الله بالخيل والرجل
فديتك يابن العسكري إلىٰ متىٰ ... تعاني العنىٰ من كلّ ذي ترة رذل
فقم يا ولي الله فانهض بعزمةٍ ... من الله منصوراً علىٰ كلّ مستعل
لئن ظنّ بالنصر المؤزّر معشر ... فإنّي معدّ النصر من عالم الظلّ
ولا في دليلي والمهيمن شاهدي ... وعلمك بي حسبي من القول والفعل
فدونك نصري باللسان طليعةً ... لنصري إذا طالعت نورك يستعلي
أتت من عبيد متّ إسماً ونسبةً ... له منك حبلٌ غير منقطع الوصل
فمنّ عليها بالقبول فإنّها ... أشقّ على الأعداء من الرشق بالنبل
عليك سلام الله مبلغ فضله ... وما لك من فضلٍ علىٰ كلّ ذي فضل(١)

وقال السيد الأمين بعد ذكر تفصيل ترجمته، ومن أشعاره قال:

مهما نسيت فلا أنس الحسين وقد ... كرّت علىٰ قتله الأفواج والزمر
كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا ... آيـاً فما أغنت الآيات والنذر
هل من نصيرٍ محامٍ أو أخي حسيبٍ ... يرعى النبي فلا حاموا ولا نصروا
تلك الرزايا لو أنّ القلب من حجرٍ ... أصمٍّ كان لأدناهنّ ينفطر

وقال:

ودائع المصطفىٰ أوصىٰ بحفظهم ... فضيّعوها فلم تحفظ ودائعه
صنائع الله بدءً والأنام لهم ... صنائع شدّ ما لاقت صنائعه
أزال أوّل أهل البغي أوّلهم ... عن موضعٍ فيه ربّ العرش واضعه
كلّ الرزايا وإن جلّت وقائعها ... تنسىٰ سوى الطفّ لا تنسىٰ وقائعه

وله في رثاء مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رضوان الله عليهما:

---

(١) تحفة العالم ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨، ونحوه في رياض الجنّة ٤: ٥٨٧ ـ ٦١٨ برقم: ٨٠٧.

عين جودي لمسلم بن عقيل لرسول الحسين سبط الرسول
شهيدٌ[١] بين الأعادي وحيد وقتيلٌ لنصر خير قتيل
جاد بالنفس للحسين فجودي لجواد بنفسه مقتول
وقليلٌ من مسلمٍ طلع[٢] دمع لدمٍ بعد مسلم مطلول
أخبر الطهر أنّه لقتيل في وداد الحسين خير سليل
وعليه العيون تسبل دمعاً هو للمؤمنين قصد السبيل
وبكاه النبي شجواً بفيض من جوىً صدره عليه هطول
قائلاً إنّني إلى الله أشكو ما ترىٰ عترتي عقيب رحيلي
فابك من قد بكاه أحمد شجواً قبل ميلاده بعهد طويل
وبكاه الحسين والآل لمّا جاءهم نعيه بدمعٍ هموع
كان يوماً على الحسين عظيماً وعلى الآل أيّ يومٍ مهول
منذراً بالذي يحلّ بيومٍ بعده في الطفوف قبل الحلول
ويح ناعيه قد أتىٰ حيث يرجىٰ أن يجيء البشير بالمأمول
أبدل الدهر بالبشير نعياً هكذا الدهر آفة من خليل
فأحثّوا الركاب للثأر لكن ثأروه بكلّ ثأرٍ قتيل
فيهم ولده وولد أبيه كم لهم في الطفوف من مقتول
كم فدىٰ بالنفوس آل علي آل خير الأنام آل عقيل
آل من كان للحبيب حبيباً كأبي طالبٍ أبيه النبيل
خصّه المصطفىٰ بحبّين حبٌّ من أبيه له وحبّ أصيل
قال فيه الحسين أيّ مقالٍ كشف الستر عن مقامٍ جليل
ابن عمّي أخي ومن أهل بيتي ثقتي قد أتاكم ورسولي
فأتاهم وقد أتىٰ أهل غدرٍ بايعوه وأسرعوا في النكول

---

(١) في كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم: لشهيد.

(٢) في كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم: طلّ.

تركوه لدى الهياج وحيداً ... لعدوٍّ مطالبٍ بذحول
لست أنساه إذ تسارع قوم ... نحوه من طغاة كلّ قبيل
وأحاطوا به فكان نذيراً ... باقتحام الرجال وقع الخيول
أسلموا مسلماً إليه وطاروا ... لا ترىٰ غير مسلمٍ وخذول
صال كالليث ضارباً كلّ جمعٍ ... بشبا حدّ سيفه المسلول
وإذا اشتدّ جمعهم شدّ فيهم ... بحسامٍ بقرعهم مفلول
فرأى القوم منه كرّ عليٍ ... عمّه في النزال عند النزول
أسد الملتقىٰ وليث عرين ... وهزبر الوغىٰ وضرغام غيل
كان يرمي الرجال من فضل أيدٍ ... فوق عالي البناء كالسجّيل
حفروا في السبيل زبية ليثٍ ... إذ رأوا منه ضيغماً في السبيل
فتردّىٰ بها فأضحىٰ أسيراً ... لم ير الليث في الزبىٰ من مقيل
لست أنساه وهو يوصي ابن سعدٍ ... أن يردّ الحسين قبل الوصول
لم يجد للوفاء فيهم وصولاً ... فترجّىٰ به وفاء وصول
وهوى الجسم للصعيد نزولاً ... وعلا الروح صاعداً للجليل
فهو النجم قد هوىٰ من سماءٍ ... بل هو الشمس قد هوت للأُفول

وقال في الاعتذار عن أداء الحقّ:

يابن بنت النبي إن فات نصري ... يوم طعن القنا ووقع النصول
فولائي دليل أنّي قتيل ... فيك لو كنت بدء كلّ قتيل
باذلاً مهجتي وذاك قليل ... في وداد البتول وابن البتول
مقولي صارم وليس كليلاً ... وهو في ذا المصاب جدّ كليل
وقصاراي فيه جهد مقلّ ... منك يرجو قبول ذاك القليل
ما إلىٰ رزئك الجليل سبيل ... فإلىٰ مسلم جعلت سبيل
إن يكن لي بكلّ عضو لسانٍ ... ما وفىٰ لي بمسلم بن عقيل[١]

---

(١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للمقرّم ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤.

إلىٰ أن يقول في هانىء:

أدرك المصطفىٰ ووالىٰ علياً ... وبنيه الهداة ولد البتول
وحمىٰ مسلماً بأمنع جيلٍ ... وجوارٍ ومنزلٍ ومقيل
كان في ذاك حافظاً لذمارٍ ... وذمامٍ وحرمةٍ للنزيل
ولقربى الرسول إذ كان فرضاً ... حبّهم في كرائم التنزيل
فعلىٰ مسلم وهانٍ سلامٌ ... يتتالىٰ من السلام الجليل
رضي الله عنهما برضاه ... لرضاء الرسول وابن الرسول
وبنصر الحسين وهو بعيد ... وبجهدٍ على الوفا مبذول
وبما حلّ من جميل بلاءٍ ... وبصبرٍ على البلاء جميل
سعد الفائزون بالنصر يوماً ... عزّ فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبة الحسين وفازوا ... أحسن الفوز بالحباء الجزيل
صبروا للنزال ضحوة يومٍ ... ثمّ باتوا بمنزلٍ مأهول
وأُصيبوا بقرب ورد ظماءٍ ... فأصابوا الورود من سلسبيل
أبدلوا عن حرور يوم تقضي ... جنّة الخلد تحت ظلّ ظليل
سبقوا في المجال سبقاً بعيداً ... وبقينا نجول في التأميل
ما لنا غير أنّنا نتمنّىٰ ... ونمني النفوس بالتعليل
ليتنا وهل ليث فيها ... بلغة النفس أو شفاء الغليل
ضيّعوا عترة النبي وأمسوا ... وهم بين قاتلٍ وخذول
أيّ خطبٍ عراهم ودهاهم ... راح بالدين منهم والعقول

وله قصيدة طويلة(١) في ردّ مروان بن أبي حفصة، ثمّ انّه اختصر ذلك واقتصر علىٰ أصل الجواب بزيادة يسيرة وتغيير قليل، فقال:

ألا قل لمروان الحمار أخى الجهل ... ومن باع رشد النفس بالرفد والبذل
هجوت علياً ذا الفضائل والعلىٰ ... لحتك اللواحي ما اعتذارك للفضل

---

(١) تقدّمت القصيدة الطويلة آنفاً.

وبعث الهدىٰ والعقل من أجهل الورىٰ فيا صفقة المغبون من ضيعة العقل
فأصغ إلىٰ قولي وقل أنا مسمع غداة أُنادي الهائمين مع الوعل
علي أبونا كان كالطهر جدّنا له ما له إلاّ النبوّة من فضل
وبلّغ فيه المصطفىٰ أمر ربّه علىٰ منبرٍ بالمنطق الصادق الفصل
وأنزله منه بمنزلةٍ مضت لهارون من موسى بن عمران من قبل
وكان الأخ البرّ المواسي لنفسه ومن لم يخالفه بقولٍ ولا فعل
وأوّل من صلّىٰ وآمن واتّقىٰ وأعلم خلق الله بالفرائض والنفل
وأشجعهم قلباً وأبسطهم يداً وأرعاهم عهداً وأحفظ للآل
أباه أباة الفضل وانطلقوا إلىٰ هواهم وضلّوا عاكفين على العجل
أبو حيدراً إذ ليس فيهم مشاكل له في العلىٰ والشكل أميل للشكل
أبوه ويأبى الله إلاّ الذي أبوا وهل بعد حكم الله حكمٌ لذي عدل
له في العقود العاقدات له الولا من الله عقدٌ مبرمٌ غير منحل

وقال مشطّراً بيتي الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم حبّ الرسول ومن بالحقّ أرسله
أجر الرسالة عند الله ودّكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم قد أكمل الدين فيكم يوم أكمله
وأنّكم بشهادات الصلاة لكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له(١)

٥٧١ ـ السيد محمّد مهدي بن نوروز علي المصطفىٰ آبادي اللكنهوي الأديب .

هو من أكبر مشائخ الأدب في القطر الهندي، وعليه تخرّج علماء الهند وأُدباؤها، وهو قاعدة المجد المؤثل، وواسطة عقده المفصل، تسنّم أريكة الشرف والمجد الفسيح، وهو مليكه المقدّم، واحتضنه الفضيلة فتربّىٰ فيه كما تروم، فأصبح صاحب العلم العريق المضيء بنور علمه الوهّاج حول منصّة الأدباء .

وكان جلّ شعره في مدح آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وممّا امتاز به عن غيره من الشعراء

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٥٨ ـ ١٦٣ .

طول النفس وحسن الاسترسال. وقد تتلمّذ المترجم علىٰ يد العلاّمة الشهير السيد محمّدعبّاس التستري المفتي، وكانت له عدّة تصانيف، منها الكواكب الدرّية في المحاضرات الأدبية في مجلّدين: الأوّل في نثره، والثاني في نظمه، والخريدة البهية في شرح القصيدة العلوية وهي بائية له، توفّي في حدود سنة (١٣١٧).

قال الشيخ الأميني: ذكر للسيد محمّدمهدي‌ؒ شعر كثير في المذهب، منه قصيدة في ٣٥ بيتاً، مطلعها:

إلامَ بكــائي مــن غـرام الحبائب ... وكم من طيوفٍ قد سرت في الغياهب

إلىٰ أن قال:

ويـوم غـديرٍ أنـزل الله عـزمه ... علىٰ خير مخلوقٍ وفخر الأطائب
فوصّاه خير الناس من حكم ربّه ... وإن هــو إلاّ حسـرة للنواصب
وجدّل أبطال الورىٰ يوم خيبر ... وفـرّ فـراراً فـيه كـلّ محارب
فسـمّاه كـرّاراً وذاك لأنّـما ... بكـرّته شملٌ لجمع الكتائب

وذكر للسيد محمّدمهدي أيضاً قصيدة أوّلها:

وقـفت كـئيب البـال ولهـان بـاكـياً ... علىٰ عرصاتٍ قد خلت عن صحابيا

إلىٰ أن قال:

فـيا نـفس دع تـذكار هـيفاء كـاعبٍ ... بـهجرانـها لاقـيت شـرّ الدواهـيا
لها الغدر يـحكي غـدر صحب نـبينا ... أضـاعوا لدنـياهم عـهوداً صـوافـيا
يـناديهم يـوم الغـدير نـبيهم ... ومن حزبهم قد ضاق رحب الصحاريا
ليأخـذ مـيثاق الولايـة مـنهم ... بـخمّ وأسـمع بـالرسول مـناديا
يـقول فـمن مـولاكـم ووليكـم ... ليـظهر بـالتصريح مـا كـان خـافيا
ويـبلغهم أمـراً مـن الربّ نـافذاً ... فـقالوا ولم يـبدو هـناك التـعاميا
إلـهك مـولانا وأنت نـبينا ... ووقـتئذ مـا كـان حـيف التـحاشيا
وقـالوا بـذا طـبنا نـفوساً جـميعنا ... ولم تـجدن مـنّا لك اليـوم عـاصيا
فـلمّا أجـابوا حسب مـا كـان طـالباً ... أشـار إلىٰ نـحو الوصـي إمـاميا
فـقال له قـم يـا عـلي فـإنّني ... أُريـد بـلاغ الأمـر كـلّ صحابيا

بأمـــر إلٰـــه العـــرش ربّـــي وربّـــهم رضـــيتك مـــن بـــعدي إمـــاماً وهـــاديا
وقـــال وأمـــلاك الإلٰـــه حـــياله وكفّ الوصيّ كـان فـي الكـفّ عـاليا
فـــمن كـــنت مـــولاه فـــهذا وليـــه وبـــعد وفـــاتي ذا يـــقوم مـــقاميا
هـــناك دعـــا اللّـــهمّ وال وليـــه وكـــن لعـــداه بـــالجحيم مـــجازيا
وكـــن للـــذي والاه خـــير مـــرافقٍ وكـــم للـــذي عـــادىٰ عـــلياً مـــعاديا
وحـــاصله اليـــوم أكـــملت ديـــنكم وأقـــمت نـــعماني وأصـــبحت راضـــيا
بـــدينكم الإســـلام فـــالويل ويـــل مـــن يـــجاهده مـــن بـــعد مـــا كـــان واعـــيا

القصيدة ٥٦ بيتاً(١).

٥٧٢ ـ السيد مهدي بن هادي ين ميرزا صالح بن مهدي بن الحسن بن أحمد ابن محمّد بن الحسين بن الأمير القاسم بن محمّد الباقر بن جعفر بن أبي الحسين بن علي بن زيد بن أبي الحسن علي غراب بن يحيى بن أبي القاسم علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيد الزاهد بن أبي الحسن علي الحمّاني الشاعر بن محمّد بن جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القزويني النجفي الحلّي.

قال الخاقاني: شاعر أديب، ومحدّث ساحر. ولد في الهندية طويرج عام (١٣٠٩)هـ وقيل: في الشهر الخامس من عام (١٣٠٠)هـ ونشأ بها علىٰ أبيه، فعني بتربيته، وما أن تعلّم الكتابة والقراءة وهو في سنّ السابعة حتّىٰ أخذ يدرّس العربية والصرف عند أخيه الباقر.

ولمّا بلغ الخامسةعشر كان له إلمام في النحو والصرف وشيئاً من الأدب الجـاهلي، وولع منذ الصغر بعلم العروض وفنّ البديع، فكان يشار إليه بالبنان، وفي شعره ما يعرب عن ذلك.

ولمّا تقدّم بين أخدانه اتّجه لدراسة الأُصول عند أخويه الجواد ومحيي، فكان موضع عنايتهما وتوجيهه، فقد لقّناه معلومات في هذا العلم، وما يـحتاجه مـن عـلم المـنطق

---

(١) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٧١ ـ ١٧٣.

والكلام الشيء الكثير. وكان لهجرته إلى النجف عام (١٣١٧)هـ الأثر الكلّي في توغّله في الدراسة، وعكوفه علىٰ دراسة الفقه.

ولمّا أن بقي والده دون مساعد يعرب عن آرائه وينفذ طلباته لهجرة أولاده طلبه إلى الهندية ليقوم بأجوبة الرسائل، وملاقاة الناس، وقضاء الحوائج، فرجع إليه وقد اتّجه إلىٰ تنفيذ طلبات أبيه ورغباته، وواصل قراءته وتكوين مكتبة خاصّة له تجمع بين القديم المثمر والجديد المبهج.

ولقد كان ﷺ خاتمة أُدباء هذه الأُسرة الكريمة، ففي شعره مرونة وحسن انسجام يعرب لك عن رقّة إحساسه، وسعة أُفقه الأدبي، وتوفّي في الهندية ليلة الخميس ١٣ ربيع الأوّل عام (١٣٦٦)هـ ونقل جثمانه إلى النجف، فدفن في مقبرة الأُسرة الخاصّة بمحلّة العمارة، ورثاه جمع من الشعراء.

ثمّ ذكر نماذج من رجزه وشعره، إلىٰ أن قال: وله يرثي الإمام أميرالمؤمنين علياً عليه السلام:

يـا لائـمي تـجنّبا التـفنيدا ... فـلقد تـجنّبت الحسـان الخودا
وصحوت من سكر الشباب ولهوه ... لمّـا رأيت صـفاءه تـنكيدا
مـا شـفّ قـلبي حبّ هـيفاء الدمىٰ ... شـغفاً ولا رمت المـلاح الغـيدا
أبـداً ولا أوقـفت صـحبي بـاكـياً ... مـن رسـم ربـع بـالياً وجـديدا
كـلاّ ولا أصـغيت سـمعي مـطرباً ... لحـنين قـمري شـدا تـغريدا
لكـنّني أصـبحت مشـغوف الحشـا ... فـي حبّ آل مـحمّدٍ مـعمودا
المـطعمين إذا الشـمال تـناوحت ... فـي بـردها والهـاشمين ثـريدا
والمـانعين لمـا وراء ظـهورهم ... والطـيبين سـلالةً وجـدودا
قـومٌ أتـىٰ نـصّ الكـتاب بـحبّهم ... فـولاهم قـد قـارن التـوحيدا
فـلقد عـقدت ولاي فـيهم مـعلناً ... بـولاء حـيدرة فكـنت سـعيدا
صـنو النـبي وصـهره ووصـيه ... نـصّاً بـفرض ولائـه مشـهودا
هـو عـلّة الايـجاد لولا شـخصه ... وعـلاه مـا كـان الوجـود وجـودا
قـد كـان للـروح الأمـين مـعلّماً ... لمّـا تـردّد حـائراً تـرديدا
هـو ذلك الشـيخ الذي فـي صـفـ ... ـحة العرش استبان لآدم مرصودا

هــو جــوهر النــور الذي قــد شــاقه ... مــوسىٰ ســنيناً فــانثنىٰ رعــديدا
ومذ انجلىٰ بصر الخليل وشاهد المـ ... ـــلكوت كــان بــحزبه مــعدودا
كم سرّ قــدسٍ غــامضٍ فــيه انــطوىٰ ... فــلذاك فــيه اســتيقنوا المــعبودا
هــو واجبٌ هــو مــمكنٌ هــو أوّلٌ ... هــو آخــرٌ قــد حــيّر المــوجودا
يــا جــامع الأضــداد فــي أوصــافه ... جــلّت صــفاتك مــبدءً ومــعيدا
مــا نــلت أن يــدعوك أوّل صــادرٍ ... عــنه صــدور الكــائنات وجــودا
لم يــــفرض الله الحــجيج لبــيته ... لولم تكــــن فــي بــيته مــولودا
للأنــبيا فــي السـرّ كنت مـعاضداً ... ومــــع النــبي مــحمّد مشــهودا
فــلقتل جــالوت وهــتك جنوده ... طــالوت بــاسمك قــد دعــا داودا
ولكــم نــصرت مـحمّداً بـمواطـن ... فــيها تــعاف الوالد المــولودا
مــن قــدّ عــتبة وابــن ودّ ومـرحـباً ... والعــبدرين وشــيبة ووليــدا
ومن اسـتهان قـريش فـي بـطحائها ... ومــلكتهم وهــم المــلوك عـبيدا
مــن ذلّــل العـرب التـي لولاهـما ... ذلّت ومــا ألوت لمــلك جـيدا
مــن أبــهر الأمـلاك فـي حـملاته ... ولمــن تــمدّح جــبرئيل نشــيدا
لا ســيف إلاّ ذو الفــقار ولا فــتىً ... إلاّ عــلي حــيث صــاد الصـيدا
مــن مــبلغ الكــفّار سورة تـوبةٍ ... وســواه عــنها قــد غــدا مـطرودا
ومن اغتدىٰ في فـتح خـيبر مـقدماً ... وســواه كــان النــاكص الرعـديدا
ولكــم كـفى الله القـتال بسـيفه الا ... ســلام يــوم الخــندق المشــهودا
أردىٰ بــها عــمرو بــن ودٍّ بـضربةٍ ... قــد شــيّدت ديــن الهـدىٰ تشـييدا
أســنىٰ مــن القـمرين كـان وإنّـما ... عــميت عــيون مـعانديه جـحودا
نــفسي الفــداء له إمــاماً صــابراً ... فــقضىٰ جــميع حــياته مـجهودا
فــي طــاعة الرحــمٰن أفـنىٰ عـمره ... بــل لم يــزل فــي ذاتـه مكـدودا
لم تــلق مــن بــعد النبي مـحمّدٍ ... إلاّ الأذىٰ والظــلم والتــنكيدا
حتّىٰ إذا انبعث الشـقي وقـد حكـىٰ ... بــعظيم جــرأتــه شــقي ثــمودا
وافاه في المـحراب صـبحاً سـاجداً ... ولكــم أطــال إلى الإلٰــه سجودا

فـــاستلّ مـــرهفه وهـــدّ بـــحدّه ... حصناً عـلىٰ ديـن الهـدىٰ مـحدودا
فأصــاب طـلعته الشـريفة خـاضباً ... مـــنها كـــريمته دمـــاً خـــنديدا
فـهوىٰ صـريعاً فـي المـصلّىٰ قـائلاً ... قـــد فـــزت والله العـــظيم سـعيدا
أرداه والإيــــمان فــــي مــــحرابــه ... وأصـــاب مـن ديـن النبي وريـدا
فـــي ليـلة القـدر الذي قـد شـرّفت ... فـــيه خـــبا مـــصباحها المـــوقودا
تـــتنزّل الأمـــلاك فـــيها كـــلّهم ... وعـــليه كـــان سـلامها تـــعديدا
جـاءت تشـيّع جسـمه وتـعود فـي ... النـــفس الزكـــية للإلٰـــه صـــعودا
يـــا ليـــلةً نـــادى الأمـين بـفجرها ... قـــتل الوصـــي أخ النـــبي شـــهيدا
قـــد هـــدّمت والله أركـــان الهـدىٰ ... والعـــلم أمســـىٰ بـــابه مســـدودا
والصـوم مـن حـزنٍ عـليه وجـوبه ... مـــن حـــيث كـان بشـهره مـفقودا
وأمـضّ مـا يشـجي النـبي وقـوعه ... وله المـــدامـــع خـــدّدت أُخـدودا
فـــرح ابـــن آكـــلة الكـبود بـقتله ... بشـــراً وأعـــلن فـي دمشـق عـيدا
ذهب الذي أمسىٰ شجىً فـي حـلقه ... وقـــذىٰ بـــعينيه فـــبات رغـــيدا
لهـــفي لآل مـــحمّدٍ مـــن بـــعده ... مـــدّوا إلىٰ ســـيف الضـلال الجـيدا
فـــابو[1] مـــحمّد بـعده فـي دفـنه ... نـــحوه عـــن قـــبر النـــبي طـريدا
عـــافوه وهـــو إمـــامهم واستبدلوا ... حـــنقاً مـــعاوية بـــه ويـــزيدا
دسّـــوا له الســـمّ النـــقيع بـــزاده ... غـــدراً فـــغادر قـــلبه مـــقدودا
وقضى الحسين لقـىً بـعرصة كـربلا ... ونســـاؤه حســـرىٰ تـجوب البـيدا
يـتلو عـلىٰ رأس المـثقّف رأسـه ... القـــرآن والتـــهليل والتـــمجيدا
مـــا هكـــذا أوصـــى النـبي بآله ... يـــا أُمّـــة لا تـــعرف التسـديدا[2]

٥٧٣ ـ السيد الميرزا محمّد مهدي بن الميزا هداية الله بن طاهر بن أبي الحسن ابن الهادي بن محتشم بن شهنشاه بن محمّد بن معزّ الدين بن عميد الملك بن شاه

---

(١) كذا.

(٢) شعراء الحلّة ٥: ٣٧٨ ـ ٤١٥.

برهان الدين خليل بن السيد نورالدين شاه نعمة الله ولي الموسوي الأصفهاني .

قال الزنوزي: الأمير الأجلّ الأعظم ... القاطن بمشهد الرضا عليه السلام، عالم فاضل كامل باذل عادل ثقة تقي نقي مدقّق محقق، حكيم متكلّم فقيه، جليل المرتبة والشأن، عظيم المنزلة والمكان، الأُستاد العارف، ذو المفاخر والمعارف، مجمع البحرين للعلوم العقلية والنقلية، ومشرق الشمسين للحكمة العلمية والعملية، علاّمة دهره، ووحيد عصره، المولى الهمام، والبحر القمقام، صاحب الجاه الرفيع، والمقام المنيع .

وهو الذي طار صيت فضيلته كالأمطار في الأقطار، وأشرق على المحصّلين أنوار إفاضته كالشمس في رابعة النهار، وحاز من خصال الكمال مآثرها، ومن أنواع الفضائل مفاخرها، كامل في أكثر الفنون، سيّما العقلية والرياضية .

وله خطّ في كمال الحسن والجودة، قرأنا عليه كثيراً في مشهد طوس، واقتبسنا من أنوار إفاضته ما لا يمكن ضبطه بالتحرير في الطروس .

وله مؤلّفات أنيقة، ومصنّفات رشيقة، شاملة على التدقيقات الجديدة والتحقيقات السديدة، منها: شرحه للكفاية للمولى محمّدباقر الخراساني جيّد جدّاً، أخرج منه شرح كتاب الطهارة مبسوط، ورسالة في تحقيق النيروز، ورسالة في الردّ على الرسالة المحاباتية للأُستاد محمّدباقر البهبهاني، وغير ذلك .

ولقد استشهد رحمه الله بالسيف الظلمة من الأُمراء في المشهد الرضوي في أوائل العشر الأوّل من شهر رمضان سنة ثمان وعشر ومائتين وألف طاب ثراه .

وللأُستاذ المذكور أبناء ثلاثة من ابنة العالم المتبحّر الشيخ حسين العاملي أصلاً والمشهدي موطناً :

أوّلهم: الميرزا هداية الله ابن الميرزا محمّدمهدي، عالم فاضل كامل محقّق مدقّق حكيم متكلّم مهندس، ماهر في أكثر العلوم، دقيق الذهن، جيد الدرك، وهو أكبر أولاد الأُستاد المذكور. قرأنا عليه في المشهد الرضوي كتاب تحرير اقليدس أطال الله بقاءه.

وثانيهم: الميرزا عبدالجواد ابن الميرزا مهدي، عالم فاضل، جليل القدر، دقيق الذهن، حسن الخلق، جيد الدرك، كان شريكنا في الدرس عند أبيه في الإشارات وعيون الحساب والإكسير وغيرها، وكان بيننا وبينه محبّة وأُلفة عظيمة .

وثالثهم: الميرزا داود بن الميرزا محمّدمهدي، وهو أصغر أولاده، عالم فاضل، دقيق الذهن، حسن الدرك، جيدة المهارة في الرياضيات وغيرها.

وجدّهم الأُمّي المذكور أعني الشيخ حسين العاملي كان عالماً فاضلاً كاملاً، محقّقاً مدقّقاً ثبتاً ضبطاً حكيماً مهندساً متكلّماً، ماهراً في الفنون الرياضية، سيما أحكام النجوم كثيراً.

والمولى الأُستاد الميرزا محمّدمهدي المذكور تلمّذ عنده كثيراً، ثمّ زوّج الشيخ ابنته إيّاه (١).

٥٧٤ ـ السيّد أبو ياسين موسى بن جعفر الطالقاني.

قال الخاقاني: عالم جليل، وشاعر معروف. ولد في النجف عام (١٢٣٠) هـ من أبوين كريمين علويين، ونشأ بها على والده، فكانت له أياد بيضاء في حسن تربيته وتأديبه، وساعده على حسن توجيهه الذكاء المفرط والنبوغ المبكر في وليده، أقرأه القرآن وعلّمه الكتابة، ثمّ أخذ يلقّنه مبادىء العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان.

فكان من السابقين على أخدانه، ومثالاً بارزاً بينهم في قوّة الحافظة والتعقّل لما يتلقّاه من مختلف الخواطر، وواصل دراسته لعلمي الأُصول والفقه، فأخذهما على فريق من المشاهير، ثمّ حضر حلقات الأعلام المرموقين، أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ ملاّ علي الخليلي، وخاله السيّد رضا الطالقاني.

والطالقاني أحد الشخصيات التي لعبت دوراً مهمّاً في نوادي النجف الأدبية، وجالت في حلباتها جولان الجواد السابق، فكان لصوته دوي، ولقلمه صرير، ولملاحظته إصغاء، وبلغ به التفوّق في النظم والاتقان للفنّ، إن صاغ يصوغ الشعر بدون أيّ تكلّف كمن يتكلّم على جاري عادته، وبذلك كان مهاب الجانب، محتشم المجلس، تشير إليه الأكفّ بالأصابع.

إلى أن قال: ذكره صاحب الحصون، فقال: كان عالماً فاضلاً كاملاً أديباً لبيباً شاعراً ماهراً منشئاً. ولد في النجف في حدود عام (١٢٥٠) هـ تقريباً، فشبّ على حبّ العلم

---

(١) رياض الجنّة ٤: ٦١٩ ـ ٦٢٣ برقم: ٨٠٨.

والأدب، وجدّ في تحصيله، وحضر علىٰ جماعة فأكمل العلوم العربية، ثمّ حضر وأخذ العلوم الشرعية، ولكن قبل تحصيل رتبة الاجتهاد تاقت نفسه إلىٰ كسب العلوم الأدبية.

وكان جيد القريحة سريع البداهة، فاشتغل في نظم الشعر، وكان رقيق الطبع، ولرقّة طبعه عشق في أثناء ذلك أحد الطلبة من بلدة تبريز المهاجرين لتحصيل العلوم، وكان حسن الصورة صافي السريرة، فحصر نظمه بالتغزّل والتشبيب فيه سوىٰ بعض الأحيان ينظم في التهاني والمديح والمراثي والمراسلات لأحبابه وبعض العلماء الأعيان، فانصرف عن الاشتغال في إدراك المراتب العالية من العلوم الشرعية بصرف عمره في الأدبيات ونظم الشعر، وكم له في بيتنا من مدايح ومعي مراسلات شعرية.

وكانت بيننا مودّة كاملة وعلقة متواصلة، وكثيراً ما كنت ألم به في منزله فينشد لي من لفظه المسكي في معشوقه التركي وكنت أكتب بعضه، وكانت له بعض الأملاك وبعض الرسوم علىٰ أهالي قرية بدرة وجصّان وزرباطية وهي بقرب حدود حلوان العراق، فيمضي إليها ويمكث ستّة أشهر فيها لجمع عوائده، ثمّ يرجع إلىٰ محلّ وطنه النجف، فصادف في احدىٰ سفراته قد وقع الطاعون في جميع نواحي العراق وهو في بلدة بدرة، فأدركه حمامه هناك في عام (١٢٩٨) هـ فحمل نعشه إلى النجف، وحيث كان المنع من جانب الحكومة عن إدخال الجنائز داخل النجف دفن في وادي السلام، وهي جبانة أهل النجف، وكان عمره في عشرة الخمسين ولم يبلغ الستّين.

ثمّ ذكر نماذج من رسائله وموشحاته وأشعاره(١).

وقال السيد الأمين: ولد في النجف سنة (١٢٥٠) وتوفّي في بدرة سنة (١٢٩٦) ونقل إلى النجف ودفن فيها. كان أكثر تلمّذه على الشيخ نوح الجعفري القرشي، والشيخ عبدالحسين الطريحي، ولمّا توفّيا رثاهما اعترافاً بحقّهما عليه.

وقال في الطليعة: كان فاضلاً أديباً ظريفاً شاعراً، وكان يكثر التردّد إلىٰ بدرة المسمّاة قديماً بادوريا. وله ديوان شعر كبير طبع أخيراً، ومن شعره قوله:

حمت ورد خدّيها الجفون الفواتر ... وما هي إلاّ المرهفات البواتر

---

(١) شعراء الغري ١١: ٤٠٧ ـ ٤٧٠.

وأرخت علىٰ صبح المحيّا براقعاً — مـن اللـيل إلاّ أنّـهنّ غدائـر
لئن نفرت عـنّي وألوت بـجيدها — فما هـي إلاّ الريـم والريـم نـافر
بدت وظلام الليل أرخىٰ سـدوله — فردّت علينا الشمس والليل عاكر
ألا يا ابنة الأتراك جودي بـنظرةٍ — تقرّ بها مـن عـاشقيك النـواظـر

وله :

أحبّاي قد ضـاق رحب الفـضا — عـليّ وأظـلم غـربٌ وشـرق
ومذ راعـني هـول ليـل النـوىٰ — تـيقّنت أنّ القـيامة حـق
فكـم ليـلة بـتّها سـاهراً — وللريح حـولي رفـيفٌ وخـفق
وقد جال في الجوّ جيش الغمام — وطـبل الرعـيد بـعنفٍ يـدق
فـيخفق قـلبي لخـفق الريـاح — ويسكب جـفني إذا لاح بـرق
سهرت وقد نام جـفن الخـليل — ونحّت وغنّت على الدوح ورق
وحـقٌّ لهـا دون قـلبي الغـنا — وانّـي بـالنوح مـنها أحـق
فـما غـاب عـن عـينها إلفـها — ولا هاجهن إلى الكـرخ شـوق

وله :

أقمنا صدور العيس والليل عاكر — نلفّ بطاحاً فـي السـرىٰ بـبطاح
ترجّ بنا خوص الركـاب بـعابسٍ — من الفقر لم يبسم بـضوء صـباح
تـحنّ المـطايا إذ تـحنّ وكـلّما — يراه السهىٰ والوجد بـري قـداح
تأوّه مشـتاقٌ وهـاج مـتيّم — وناحت حماماتٌ وعنّف لاحـي
وقفنا فلم يـملك حشـاه مـروع — من البين في أحشـاه أيّ جـراح
وسالت علىٰ تلك المنازل أنفسٌ — عصتنا فـلم نـطمع بـردّ جـماح
ومال إلى الإطـلال يـنشد قـلبه — مشـوق فـردّته بـصفقة راح

وله :

تجلّىٰ وجنح الليل في الجوّ خافق — محيّا الحميّا فـانجلىٰ كـلّ غـيهب
وقـام أخـو البـدر المـنير يـديرها — فكم كوكبٌ ينقضّ من كفّ كـوكب
ضعيف جفون دونـها فـاتك الظـبا — ومـا فـتكت إلاّ بـقلبٍ مـهذّب

وبتنا نشاوي لا بكأس من الطلى ... ولكت بثغرٍ بارد الظلم أشنب

وله :

جاء بالقرطاس كي أملي له ... من حديث الشوق ما يكتبه
قلت فاكتب عرض حال من فتى ... عنك قد كاد الضنا يحجبه
هو ميتٌ ينهض الشوق به ... ومن الأحياء قد تحسبه

وله :

كفته عن الحرّاس ليلاً ذوائبه ... وأغنته عن حمل السلاح حواجبه
نبيٌ إلى العشّاق أرسل هادياً ... إلى الحبّ يدعو والقلوب تجاوبه
فسفك الدما والتيه والصدّ والجفا ... ونقض عهود العاشقين مذاهبه
ألا فاسقني من سلسبيل رضائه ... فيا ربّما يطفي من القلب لاهبه
فلست بهياب عقارب صدغه ... إن لسعتني قبل ذاك عقاربه

وله :

رحلت فما جفّت سحائب مدمعي ... ولم تخب نارٌ سعّرت بين أضلعي
حبست المطايا في مرابعهم ضحىً ... وأوقفت صحبي إذ وقفت بها معي
اسائلها والدمع يسبق منطقي ... فتمنعني أن أسأل الدار أدمعي

وله :

لقلبي وعيني يوم زمّت بك النجب ... لهيبٌ وسحبٌ في الخدود لها سكب
ولي بعد وشك البين بين دياركم ... حنينٌ وهل يجدي الحنين أو الندب
وشوقٌ كما شاء الفراق يهزّني ... إليكم وصبرٌ بين أيدي النوىٰ نهب

وله :

أمجرعي كأس المنية ... دون ذيّاك الرضاب
ومعلّلي بالوصل حتّىٰ ... إن مضىٰ عسر الشباب
كم بتّ حين وعدتني ... ريّان من لمع السراب
فلأنزعنّ هوىٰ سوا ... ك عن الحشىٰ نزع الثياب
ولأشكونّ عذاب قلـ ... ـبي من ثناياك العذاب

وإليك أشكـــو لا لغـير ... ك ما جنت أيدي التصابي
وأبـيت أنشـر مـا طـوا ... ه الهجر من صحف العتاب

وله :

أحـبّاي لو أنّ القلوب شـواهـد ... على الحبّ أبديتم لنا بعض ما نبدي
ولو همتم وجداً كما همت فيكم ... غراماً لواصلتم وزرتم بلا وعد
بلىٰ همتم وجداً بقتلي صبابةً ... وآليتم أن لا أنال سوى الصدّ

وله :

بلغت الحجون وكثبانها ... فحيّ الحجون وسكّانها
وقف ناشداً بين تلك الربىٰ ... عن الجيرة الغرّ جيرانها
كرامٌ تؤجّج ليل النوىٰ ... بقلبِ المحبّين نيرانها
أسلّي فؤادي عن حبّها ... وتأبى الصبابة سلوانها
فهل ثائرٌ لي من أسرتي ... يطالب بالروح أجفانها

وله :

يا قاسي القلب رقّ لي الحجر ... وعذّرتني العذال واعتذروا
وليلة العيد عسعست فمتىٰ ... تشرق بالوصل أيّها القمر
لا وصلهم راحة فأطلبه ... ولا أُطيق النوىٰ فاصطبر
سيّان عندي بلا بلوغٍ منّي ... إن واصلوني وإن هم هجروا
انّي على الحالتين ذو كمدٍ ... ونار وجدي في القلب تستعر

وله :

بقية نفسٍ براها الأسىٰ ... تردّد في جسدٍ ناحل
ولولا رجاء وصال الحبيب ... لسالت بمدمعي السائل
ومحتجبٌ من قنا قدّه ... وجفنيه بالسيف والذابل
علىٰ خدّه من دمي شاهدٌ ... وحسبك من شاهدٍ عادل
ولولا فتورة أجفانه ... لما عرف السحر في بابل
بخيلٌ عليّ بردّ السلام ... بروحي أفديه من باخل

ولمّا غـرقت بـيمّ الدمـوع ... ولم يلقني اليـمّ بـالسـاحل
عـلمت بأنّ الهـوىٰ مـتلفي ... وأيـقنت أنّ الهـوىٰ قـاتلي

وقال في مطلع قصيدة:

هل تبلغ النفس من أزمانها الأربا ... وهل ينال عقيد المجد مـا طـلبا
هم يقلقل أحشـائي ويـزجـرها ... عن منهل العيش في ذلٍّ وإن عذبا
وهمّةٌ طنبت حـيث الفـخار بـنىٰ ... لها رواقـاً تـرىٰ أوتـاره الشـهبا
وعزمه ضاق فيها الدهر لو عقلت ... عـين القـضاء للـورىٰ عـجبا

وقال في مطلع أُخرىٰ:

دعها لسمر عوالٍ أو لبـيض ظـبا ... حتّىٰ تنال المعالي أو ترى العطبا
فبين جـنبيك نـفسٌ أنت تـعرفها ... عظيمة القدر حـازت عـزّةً وأبـا
تأبي القباب فـلا تأوي لهـنّ ولا ... ترىٰ لها غير ما يبني الغبار خـبا
تشبّ نار القرىٰ والليـل مـعتكر ... فيظفر الضيف منها بالذي رغبا[١]

٥٧٥ ـ السيّد موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد تقي بن الرضا بن محمّد المهدي بحرالعلوم بن المرتضى بن محمّد الطباطبائي بن عبدالكريم بن المراد بن الشاه أسدالله بن جلال الدين الأمير بن الحسن بن علي مجدالدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عبّاد بن أبي المجد بن عبّاد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمّد الشاعر بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الطباطبائي.

قال الخاقاني: عالم فاضل، وأديب كامل، وشاعر رقيق. ولد في النجف في جمادي الثانية من عام (١٣٢٧) هـ ونشأ بها، وقد توفّي والداه في عام واحد وعمره إذ ذاك سبع سنوات، فكفّله ابن عمّته العلاّمة السيّد علي بحرالعلوم، وعني بتوجيهه و تربيته، فأدخله المدرسة الابتدائية، وبعد نجاحه من الصفّ السادس منها اتّجه صوب الدراسة الدينية

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٧٩ ـ ١٨٠.

القديمة، فدخل حضيرة الجامع الهندي والصحن الحيدري.

فأخذ المقدّمات والأدب علىٰ فضلاء عصره، منهم العلاّمة الشيخ محمّدرضا المظفّر عميد المنتدىٰ، وبعد فراغه من العلوم الأُولىٰ أخذ الفقه والأُصول علىٰ مشايخ عصره من الفقهاء، ومنهم الشيخ حميد ناجي، والشيخ محمّدعلي الجمالي الكاظمي، والسيّد أبوالقاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلّي، والشيخ آغا ضياءالدين العراقي.

وشارك في هيئة جمعية الرابطة، كما ساهم بتأسيس فكرة جمعية المنتدىٰ وتحقيقه، وقد أُسّست في أوّل الأمر بداره، فبقيت حوالي سنتين وكان محاسباً لها، واستمرّ مؤسّساً إلى عام (١٩٥٤) م عندما انحلّت الجمعيات والنوادي في جميع العراق بمرسوم فخامة نورالدين محمود، وواصل عضويته في الجمعية بالاضافة إلى التأسيس ثلاث سنوات.

وقد خطا المترجم له في حياته خطوات المتأمّل الرصين، وانبعث يثقف نفسه ثقافة تتوازن بين الذكاء والجهد، عرفته شأن معرفتي بلداتي في الصغر، وواصلت المعرفة معه والتلذّذ بشخصه طيلة حياتي.

فكان في جميع مراحله مؤدّباً كاملاً، وللأخلاق مربّيه عنده حصّة وافرة، فقد يسمو في وداعته وأخلاقه، ويسمو في سمره وحديثه، ويسمو في روحه وعواطفه، وقد اختزن كثيراً من العواطف، فراح يقاوم بها عادات بلده وتقاليده، واستهدف بعقله سيرة آبائه فراح يحقّق أكثرها، وهو اليوم أحد الفضلاء المرموقين في بلده، له تعليقات علىٰ أُمّهات الكتب الدراسية وتقريرات أساتذته في علمي الأُصول والفقه عن طريق المحاضرات والنقاش.

ثمّ ذكر نماذج من شعره، منها يرثي الامام الحسين عليه‌السلام قوله:

أحرق الوجد قلبي المصدوعا	فاستحالت آهات قلبي دموعا
وأصارت أهداب جفني آما	قاً فسالت ومقلتي ينبوعا
هملت في مرابع غاب عنها	ساكنوها كيما تعود ربيعا
كم نشرنا صحائف الوجد فيه	وطوينا على الغرام ضلوعا
وتوسّلت بالأنين سبيلاً	للتلاقي وبالبكاء شفيعا
ولكم واصل الحبيب فثار الـ	ـصبّ يستشرف الهلال طلوعا
ليت شعري وهل يعود حبيب	حكم الدهر فيه ألاّ رجوعا

قد مضغنا الزمان حلواً ومرّاً فلفظناه عاصياً ومطيعا
أفتنسىٰ فعاله يابن طه يوم بات الهدىٰ به مفجوعا
حيث أمسى المتبوع في الأمّة الـ -تابع ظلماً والتابع المتبوعا
نحلوها خلافة لرجال فتكوا في الاسلام فتكاً ذريعا
خلعوها عن الحسين وواروا بجلابيبها يزيد الخليعا
لا رعى الله من أمية عهداً إن أساؤوا لابن النبي الصنيعا
لبسوها خزاية ولعمري حقّها في بيوتهم أن تشيعا
يوم كالت أيدي الضلالة خسراً بدل الصاع للشريعة صوعا
فسنام الاسلام عاد قطيعا لهف نفسي وأنفه مجدوعا
ومصاب على النبي عظيم أن يرىٰ سبطه الحسين صريعا
قتلوه واستعرضوا أهل بيت الوحي طفلاً ويافعاً ورضيعا
وأجالوا خيولهم فوق صدر قد حوى الدين أصله والفروعا
أضلع تنحني علىٰ سرّ قدس خشية أن يشيع أو أن يضيعا
بأبي تلكم الأضالع داسوها وثغراً بالخيزران قريعا
واستباحوا رحل النبي وطافوا بذراريه في الملا تشنيعا
ليت شعري وهل حوى السبي إلاّ ثاكلاً روعت وإلاّ مروعا
فزعت للبكا فأمسك عنها الدمع ذعراً فأرسلته نجيعا
سلبوهم حتى الردىٰ فطوى الله عليهم منه حجاباً منيعا
خفرات يصونها بيت وحي رفع الله سقفه المرفوعا
لم تنلها يد الهوان فكفّ الـ -عزّ شادت لها مقاماً رفيعا[1]

٥٧٦ ـ السيد موسى بن عبدالسلام بن زين العابدين بن العبّاس بن علي بن علي نورالدين العاملي بن علي بن الحسين بن علي بن محمّد بن أبي‌الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعدالله بن حمزة الأكبر القصير بن

---

(١) شعراء الغري ١١: ٥٢٢ ـ ٥٣٥.

محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي بن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر ابن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب المـوسوي العـاملي المعروف بالسيد موسىٰ عبّاس .

قال السيد الأمين: توفّي في النجف سنة (١٢٥٣) .

في بغية الراغبين: كان من العلماء المتبحّرين في الفقه والأُصول والعلوم العربية، وهو من شعراء عصره، وشعره محفوظ سائر، وقد بلغني أنّ له ديواناً يبلغ أربعة آلاف بيت، أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام ، وله رسالة فيما انفردت به الإمامية من المسائل الفقهية، ورسالة في صلاة المسافر، وأُخرىٰ في مناسك الحجّ .

وفي جواهر الحكم: كان من العلماء المتبحّرين، نشأ بالعراق، وقرأ الدرس، ولكن تغلّب عليه الشعر، زار أُمراء جبل عامل مراراً، ورجع الى العراق، ومدحهم بأشعار كثيرة، وما قصّروا في نصرته .

ومن شعره قوله من قصيدة في مدح جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

هـي مـهجة مـلك الغـرام قـيادها ... وإلى الهوىٰ داعي الهوىٰ قد قـادها
واستحكمت فيها الصبابة والجـوىٰ ... واعتادها من وجدها مـا اعـتادها
تـحكي لواعـجها لظـىٰ مسـجورة ... فكأنّ مـن ايـقاده ايـقادها
ونـواظـراً لفّ السـهاد جـفونها ... حـتّىٰ تـعوّدت الجـفون سـهادها
ولنار وجـدٍ فـي الفـؤاد تسـعّرت ... كـاد الفـؤاد بأن يكـون رمـادها
مـا بـاخ يـوماً حـرّها وضرامـها ... إلاّ وعـاودها الهـوىٰ فأعـادها
بالله ما بـرح الجـوىٰ مـن مـهجتي ... كـلاّ ولا عـيني تـلذّ رقـادها
حـتّىٰ يـعود العـيش غـضّاً مـونقاً ... فـي أربـعٍ جـاد الربـيع عـهادها
ما بين أكـناف الغـري لدىٰ حـمىٰ ... مولىً تـنال بـه النـفوس مـرادهـا
عـمّ الأنـام فـضائلاً وفـواضـلاً ... لن يستطيع ذوو النـهىٰ تـعدادهـا
سـاد الورىٰ بـعد النـبي مـحمّدٍ ... وسـواه بـعد مـحمّدٍ مـا سـادها
لولاه مـا عـرف الإلٰـه مـوحّدٌ ... كـلاّ ولم تـخش النـفوس مـعادها

لكنّما بهداه قد ظهر الهدىٰ | حتّىٰ تبصّرت النفوس رشادها
كم ظلّ يفترس الفوارس خائضاً | في كلّ ملحمةٍ يشنّ طرادها
يغشى الوغىٰ بعزائم لو أنّها | تغشى الجبال لزلزلت أطوادها
لم يلق في يوم الهياج كتائباً | إلاّ وفرّق جمعها وأبادها
حتّىٰ أتت منقادةً لنبيها | لولاه لم تعط النبي قيادها
لكن رأت في الغاب ليثاً قانصاً | كم راح يقتنص الليوث فصادها
يسطو فتنفر خيفةً من بأسه | فكأنّها حمرٌ رأت آسادها
ما عذر من جحدت علاه وفضله | حتّىٰ أرته بغضها وعنادها
من حيث تمّ له الكمال فأصبحت | من نقصها تبدي له أحقادها

وله في المناجاة قصيدة ارتجلها يوم وفاته وأوصىٰ أن تكتب علىٰ كفنه أوّلها:

إلىٰ م إلٰهي في معاصيك أدأب | أشرّق فيها دائماً وأغرّب
أباحسنٍ حرّ المصيف يضرّني | فكيف لظىٰ او لوّحتني وهبهب
أتعلو علىٰ متن الصراط وتحته | وليك باكٍ يستغيث ويندب
أفي هذه الدنيا أُقاسي بك العدىٰ | وعند مماتي في الجحيم أُكبكب
فما الفرق بيني يوم حشري وبين من | غدا لك في نصب العداوة يدأب
أباحسنٍ أنت الأمان إذا أتى الندا | ء خذوه والموازين تنصب
ويا ملكي قبري أبعدا وتنحّيا | فحبّ علي المرتضىٰ لي مذهب
حنانيكما لا تذعراني فإنّني | إليه بآبائي أمتّ وأنسب
فلله أمّ أرضعتني ولاءه | وقد كان في صدق الولا مثلها الأب
يسلّب أثواب الحياة مغسّلي | وثوب ولاه ثابت لا يسلّب
أمن منكرٍ أم من نكيرٍ أراع لا | إذا أنا في نصّ الغدير مكذّب
فمن مبلغٍ عنّي المسيئين أنّني | وُهبت خطايا جمّةٍ ليس توهب

ثمّ ذكر شعره يمدح أمير جبل عامل(١).

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١٩٠ ـ ١٩٢.

٥٧٧ ـ أبو الحسن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قال المرزباني: كان آدم، وأخذه المنصور بعد اختفائه بالبصرة، فضربه، يقال: ألف سوط، ويقال: دونها، ثمّ أطلقه، وله في حبس المنصور :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّ ما   تكرّهت منه طال عتبي على الدهر

وهي أبيات تخلّط بأبيات لأبي العتاهية. ولموسىٰ :

تولّت بهجة الدنيا   فكلّ جديدها خلقُ
وخان الناس كلّهم   فلا أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا   ت سدّت دونها الطرق
فلا حسبٌ ولا نسبٌ   ولا دينٌ ولا خلق

وله وقد رويت لأخيه محمّد :

منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ   تنكبه أطراف مروٍ حداد
شرّده الخوف وأزرىٰ به   كذاك من يره حرّ الجلاد
قد كان في الموت له راحة   والموت حتمٌ في رقاب العباد(١)

وقال الزمخشري: من شعره:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّما   تكرّهت منه طال عتبي على الدهر(٢)

وقال أيضاً: ومن شعره :

تولّت بهجة الدنيا   فكلّ جديدها خلق
وخان الناس كلّهم   فلا أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرات   سدت دونها الطرق
فلا حسبٌ ولا أدب   ولا دينٌ ولا خلق(٣)

---

(١) معجم الشعراء ١: ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

(٢) ربيع الأبرار ١: ٢٧ برقم: ١٠ .

(٣) ربيع الأبرار ٤: ١٥٣ برقم: ٥٨ .

حرف النون

٥٧٨ ـ السيد ناصر بن أحمد بن عبدالصمد آل أبي‌شبانة البحراني الموسوي نزيل البصرة.

قال البلادي: العالم الفاخر، العلم الظاهر، والنور الزاهر، المحقّق المعاصر، الركن المعتمد، إنتقل من البحرين مع أبيه إلىٰ مسقط، ثمّ إلى العجم، ثم إلىٰ زيارة العتبات الشريفة والمشاهد المنيفة، وحضر بحث شيخنا العلاّمة المحقّق الشيخ مرتضى الأنصاري، فأعجب به وطلب من أبيه إبقاءه في النجف الأشرف للاشتغال ولو مقدار سنتين، فأبىٰ وذكر أنّه غير محتاج لذلك، وبالغ الشيخ معه فيما هنالك وتكفّل له بمصارفه، فلم يرض أبوه بذلك.

وكان أبوه يعتقد فيه أنّه أعلم العلماء، وأفضل الفقهاء، وانحدر علىٰ طريق البصرة، فيسّر الله لأهلها التشرّف عندهم بمقامه، وأن يكونوا من أصحابه وخدّامه، فشرّف بمقامه قدرها وعلىٰ فخرها.

وكان السيد المذكور آية من آيات الله في الذكاء وقوّة الذاكرة والملح والنوادر والطرائف والظرائف، مع الجلالة والعظمة والوقار والهيبة. وكان والي البصرة ورؤساؤها وسائر الحكّام من الخاصّ والعامّ يعظّمونه غاية التعظيم والاكرام، ويزورونه في بيته الرفيع المقام، وهو أيضاً يزورهم لحسن المعاشرة والالتئام، لا يملّ جليسه.

له من المصنّفات كتاب في التوحيد مجلّد وسط علىٰ قواعد الحكماء والمتكلّمين حسن جيد، وله منظومة في الإمامة ولاسيما في أحوال يوم الغدير، وله قصائد جيدة في رثاء جدّه الحسين عليه‌السلام بليغة، ومرثية علىٰ والده مليحة بليغة[١].

وقال السيد الأمين: توفّي يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة (١٣٣١) في البصرة، ونقل إلى النجف في الفرات، وأرّخ وفاته السيد حسن ابن السيد إبراهيم الطباطبائي بقوله:

اليوم سيف ذوي الضلال مجرّد ... إذ صارم الاسلام فيه مغمّد
اليوم ناصر آل بيت محمّد ... أرّخ بجنّات النعيم مخلّد

---

(١) أنوار البدرين ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ برقم: ١١٠.

عالم البصرة، والرئيس المطاع فيها وفي نواحيها، وهو من آل أبي شبانة، بيت كبير من بيوت الشرف والعلم والرئاسة قديم في البحرين، ذكر في السلافة جماعة منهم، كما ذكر في أنوار البدرين منهم كثيرين، وحكي عن المترجم أنّ كلّ آبائه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام علماء فضلاء أدباء.

انتقل المترجم مع أبيه من البحرين إلىٰ مسقط، ثمّ إلىٰ ايران، ثمّ إلى العراق، وقد تخرّج في النجف على الشيخ مهدي الجعفري، والشيخ راضي النجفي، ثمّ انتقل إلى البصرة وأقام فيها علماً ومرجعاً، ولم يزل فيها زعيمها الأعظم وإمامها المقدّم.

وكان آية في الذكاء وقوّة الحافظة، والملح النوادر والظرائف والطرائف، مع الجلالة والعظمة والوقار والهيبة وحسن المعاشرة، لا يملّ جليسه، وكان والي البصرة ورؤساؤها يزورونه ويعظّمونه ويزورهم. وكان محمود السيرة محسناً إلى الفقراء والغرباء والمتردّدين شاعراً أديباً، لم يعقّب. وكانت له خزانة كتب عظيمة بيعت بعد موته. ومن شعره قوله في رثاء الحسين عليه السلام:

لم لا نجيبُ وقد وافىٰ لنا الطلبُ ... وكم نولّي ومنّا الأمرُ مقتربُ
ماذا الذي عن طِلاب العزّ يُقعدنا ... والخيلُ فينا وفينا السمرُ واليَلَب
تأبىٰ عن الذلّ أعراقٌ لنا طَهُرت ... فلا تلمُّ علىٰ ساحاتها الرِيَب
هي المعالي فمن لم يَرْق غاربها[(١)] ... لم يُجده النسبُ الوضّاحُ والحسب
أكرم ببطن الثرىٰ عن وجهه بدلاً ... إن لم تَنَل رتبةً من دونها الرتَب
كفاك في ترك عيش الذلّ موعظةً ... يومُ الطفوف ففي إنبائه العجب
قطب الحروب أتىٰ يطوي السباسب مـ ... ـن فوق النجائب أدنىٰ سيرها الخبب
يحمي حمى الدين لا يلوي عزيمته ... فَقْدُ النصير ولا تعتاقه النوب
وكيف تثني صروفُ الدهر عَزْمَته ... وهي التي من سناها تُكشفُ الكرب
أخلِق بمن تُشرقُ الدنيا بطلعته ... ومن لعلياه دان العُجْم والعُرب
إن يدرك الدين ما قد كان يأمله ... منه ويبلغ ما قد كان يرتقب

---

(١) في الرياض: غرّبها.

ركـــن العـــبادة فـــيها قـــام يـــبعثه | داعـــي المـــحبّة لا خـــوفٌ ولا رغب
قـــد ذاق كأس حـــميا الحبّ مـترعةً | وعـــنه زال الغـطا وانـزاحت الحـجب
لم أنسَـه لمـــحاني الطـفّ مـرتحِلاً | تسـري بـه القُـودُ والمـهريَّةُ النُجب
حـتّىٰ أنـاخ عـليها فـي جَـحاجِحةٍ | تـهونُ عـندهُم الجُـلّي إذا غـضبوا
أُسـودُ غـابٍ يُـريعُ المـوت بأسُـهم | ولا تـقوم لهـم أُسـد الوغـى الغُـلُب
الضـاربي الهـامَ لا يـوْرىٰ قـتيلُهم | والسالبي الشوسَ لا يُـرتدُّ مـا سَـلبوا
أيـمانُهم فـي الوغـىٰ تـرمي بـصاعقةٍ | وفي الندىٰ من حَياها تخجلُ السُحُب
واسُـوا حسـيناً وبـاعوا فـيه أنـفسَهم | ووازروه وأدّوا فـــيه مـــا يَـــجِب
حـتّىٰ تـولّوا وولّـى الدهـر خـلفَهُم | ومـا بـقي للـعُلىٰ حـبلٌ ولا سَـبَب
وظَـلّ سـبطُ رسـول الله مـنفرِداً | لا مـعشرٌ دونَـه تـحمي ولا صُـحُب
ليثٌ تـظلُّ له الآســادُ مـطرِقَةً | وعـن مـراعـيه أُسـدُ الغـاب تـنتكِب
إذا تـجلّىٰ عـن الاعـماد صـارِمه | تولّت الشوسُ أعـ‌ا‌ى قـصدها الهـرب
ما زال فـي غـمرات المـوت مـنغمِساً | وزاخـرُ الحـتف بـالآجال يـضطرب
يـا سـيداً سـمت الأرض السـماء بـه | وأصبحت تغبط[1] حـصباها الشـهب
إن تبق[2] ملقىٰ على البوغاء مـنجدلاً | مبضّع الجسـم تسـفي فـوقك التُـرب
فـرُبّ جَـلاءٍ قـد جـلّيت كُـربتُها | ورُبّ هـيجا خَـبا مـنها بك اللّـهب
فيك المدائـح طـابت مـثلما حسُـنت | فيك المراثي وفـاهت بـاسمك النُـدب
أرى المـعالي بـعد السـبط سـاهمةً | منها الوجوهُ وعـنها الحسـنُ مسـتلب
وكـيف لا تـنزعُ العـلياءُ جِـدَّتها | ومـفخر الديـن قـد أودىٰ بـه العـطب
وتـلك أخـبية العَـليا مـهتّكةٌ | وذاك حـقّ العُـلىٰ والمـجد مُـغْتَصب
وهـذه خَـفِراتُ العـزّ بـارزةٌ | بين الأعادي وقـد أودىٰ بـها النَـصب
يُـحمَلن فـوق النـياق العُـجف أثـقَلها | ضُرّ السُرىٰ وبـراهـا السـقم والتـعب

---

(١) في الرياض: فظلّ يغبط .

(٢) في الرياض: تُمس .

يسوقُها القومُ من عزٍّ إلىٰ قتبٍ حَرّىٰ القلوب ومنها الدمعُ منسكب
باللهِ أُقسم لولا سَنٌّ ما سبقوا وسوءُ ما اجترحوا قِدماً وما ارتكبوا
لم تَقْوَ حربٌ علىٰ حرب ابن فاطمةٍ ولم ينالوا لعمرِ الله ما طلبوا
لكنّما أسّس الماضي فأعقبه فعلُ الأخير فيا بؤساً لما ارتكبوا[١]

يروي المترجم بالإجازة عن الشيخ مهدي ابن الشيخ جعفر، له من المصنّفات: كتاب في التوحيد علىٰ مسلك الحكماء متوسّط حسن الوضع، رسالة في مقدّمة الواجب، منظومة في الإمامة[٢].

٥٧٩ ـ السيّد ناصر بن سليمان القاروني البحراني .

قال الحرّ العاملي: فاضل عالم أديب شاعر، ذكره صاحب السلافة وأثنىٰ عليه بالعلم والفضل والأدب والشعر، وذكر له أشعاراً، وهو من المعاصرين[٣].

وقال المدني: هو من قوم لم يجنح المجد عن خطّتهم إلى التخطّي، وهذا السيّد ناصر عزّهم، وناشر بزّهم، وصفوة مجدهم، وبؤة مجدهم، وفرقد سمائهم، وأوحد عظمائهم، ورأس رؤوسهم، وباسق غروسهم، الخطيب الشاعر، الرحيب المشاعر، نثر فأكثر، ونظم فأعظم، وصاب فأصاب، وجاد فأجاد، وقضىٰ وشرع، ونضا وأشرع، ففرّع وفنّن، وبرع وتفنّن، فنظمه وشح الزمان، ونثره نجح الأمان، يفضل زهر المروج، بل يفضح زهر البروج، ويفوق سجع الحمام، بل يخجل سفح الغمام، وقد أثبت في كلامه، وزهرات أقلامه، ما تنافح به القماري، وتصادح به القماري .

ثمّ قال: ومن شعره :

أيا من يغالي في القريب ويشتري قرابة إنسانٍ بألف أباعد
تعال فإنّي ليتني لا قريب لي أبيعك منهم كلّ ألفٍ بواحد

ونظم هذه الأبيات وهو في السفينة وقد عصفت بهم الريح وأشرفوا على الغرق، فقال :

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤ .

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٣) أمل الآمل ٢: ٣٣٤ برقم: ١٠٣٠ .

خليلي لو ذقت النبا قبل هذه | وحدّثني عنها الصديق المصدّق
لعمركما لم أرتحل قيد أصبع | ولو كنت أحيىٰ بالرحيل وأرزق
فلا تسألا عنّي فإنّي ميتٌ | بلا مرية والملتقىٰ يوم تخلق
فإن عشت حياً ثمّ عدت لمثلها | فإنّي أخو الخرقا بل أنا أخرق

ومن شعره أيضاً:

ألا ربّ ليلٍ بتّ غير مدثّرٍ | علىٰ خفرٍ فيه وغير موسّد
تسامرني فيه البعوض وكاسها | معتّق جسمي لا معتّق صرخد

ثمّ ذكر نظمه في رثاء المرحوم نجم بن علي بن حوز الساري البحراني[١].

وذكره البلادي في أنواره[٢]، والسيد الأمين في الأعيان[٣].

٥٨٠ ـ السيد ناصر بن السيد هاشم الأحسائي.

ولد في الأحساء سنة (١٢٩١) نشأ نشأة صالحة، وتربّىٰ علىٰ يد أبيه الفقيه الكبير، وبعد وفاة أبيه هاجر إلى النجف الأشرف، فدرس على المرحوم الشيخ محمّدطه نجف وآخرين، ثمّ عاد إلى الأحساء مرشداً عالماً تقياً ورعاً، ثمّ عاد إلى النجف مرّة ثانية فدرس على الشيخ ملاّ كاظم الأخوند الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد أبو تراب.

ولمّا كثر الطلب عليه من أهالي الأحساء لحاجتهم إليه، وجعلوا مراجع الطائفة وسائط له عاد، ومكث بينهم يفيض عليهم من معارفه ويرشدهم إلىٰ ما فيه صلاحهم، حتّىٰ وافاه الأجل ليلة الأربعاء ثالث شهر شوّال سنة (١٣٥٨).

قال البحراني: هذه القصيدة الفريدة لسيّد الفضلاء ورئيس الكملاء المحقّقين الأريب الفاخر السيد ناصر الأحسائي:

كم قد تؤملُ نفسي نيلَ مُنيتِها | من المعالي وما ترجو من الأرب

---

(١) سلافة العصر ص ٥١٤ - ٥١٧.

(٢) أنور البدرين ص ١٠٧ ـ ١٠٨ برقم: ٣٨.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٢٠٤.

كما تؤملُ أن تحظى برؤية من ... يُزيح عنها عظيمَ الضُرّ والكُرَب
ويملأ الأرضَ عدلاً مثل ما مُلِئت ... بالظلم والجَور والإبداع والكذب
يا غائباً لم تَغبْ عنّا عنايتُه ... كالشمس يسترُها داجٍ من السُحب
حتّىٰ مَ تقدمُ والاسلامُ قد نَقَضت ... عهودَه بسيوف الشرك والنصب
ويرتجيك القَنا العَسّال توردُه ... من العداء دماءً فهو ذو سَغَب
والبيضُ تُسغمدُها أعناق طائفةٍ ... منهم مَواليك نالوا أعظمَ العَطب
وتوعِدُ الخيلَ يوماً فيه عِثْيَرُها ... سحائبُ برقُها من بارق القُضب
تهمي بماء الطُلىٰ من كلّ ناحيةٍ ... حتّىٰ تُروّي منه عاطشَ التُرب
فانهض فديتُك ما في الصبر من ظَفرٍ ... فقد يفوتُ به المطلوبُ ذا الطلب
أما أتاكَ حديثُ الطفّ إنّ به ... آباؤكَ الغرُّ قاسوا أعظمَ النوب
غداةَ رامت أُمَيٌّ أن يروحَ لها ... طوعَ اليمين أبيٌّ واضحُ الحسب
ويركبُ الضيمَ مطبوعٌ علىٰ هِممٍ ... أمضىٰ من السيف مطبوعاً من اللهب
فأقبلت بجنودٍ لا عِداد لها ... تترىٰ كسيلٍ جرىٰ من شامخ الهُضُب
من كلّ وغدٍ لئيم الأصل قد حَمَلت ... به العواهرُ لا يُنمىٰ إلىٰ نسب
وكلّ رجسٍ خبيثٍ قد نماهُ إلىٰ ... شَرّ الخلائق والأنساب شرُّ أب
حتّىٰ تضايقَ منه الطفُّ وامتلأت ... رِحابُه بجيوش الشرك والنصب
فشمّرتْ للوغىٰ إذ ذاك طائفةٌ ... لم تدر غيرَ المواضي والقنا الرطب
قومٌ تعالىٰ عن الإدراك شأنُهم ... كما تعالوا عن التشبيه والنَسب
قومٌ همُ القومُ لم تفلل عزائمُهم ... في موقفٍ فُلَّ فيه عزمُ كلّ أبي
من كلّ قَرمٍ كأنّ الشمس غرّتُه ... لولم يحلّ بها خَسفٌ ولم تَغب
وكلّ طَوْدٍ إذا ما هاج يومُ وغىً ... فالوحش في فَرَحٍ والموت في تعب
وكلّ ليث شرىً لم ينجُ منه إذا ... ما صالَ قرمٌ بإقدامٍ ولا هَرَب
مشوا إلى الحرب من شوقٍ لغايتها ... مشيَ الظُماة لوردِ البارد العذب
فأضرَموها على الأعداء نارَ وغىً ... تأتي علىٰ كلّ من تلقاهُ بالعَطب
وأرسلوها بميدان الوغىٰ عُرُباً ... كالبرق تختطفُ الأرواح بالرهب

وجرّدوها من الأغماد بيضَ ظُباً ... تطوي الجموعَ كطيِّ السِجْل للكتب
وأشرعوها رِماحاً ليس مركزُها ... سوى الصدور من الأعداء واللَبَب
صالوا فُرادىٰ علىٰ جمع العدىٰ فغدت ... صحابةُ ذاتُ كسرٍ غير منأرب
وعاد ليلهم يمحونه بظباً ... لا يُتّقىٰ حَدُّها بالبيض واليَلَب
حتّىٰ إذا ما قضوا حقّ العلىٰ ووفوا ... عهدَ الولا وحموا عن دين خير نبي
وجاهدوا في رضا الباري بأنفسهم ... جهادَ ملتمِسٍ للأجر مُحتَسب
دعاهُم القدرُ الجاري لما لَهُم ... أعدّ من منزلٍ في أشرف الرُتب
فغودروا في الوغىٰ ما بين مُنْعَفِرٍ ... دامٍ ومنجدِلٍ بالبيض مُنتهب
ظامينَ من دمهم بيضُ الظبا نَهِلتْ ... من بعدما أنهلُوها من دم النصب
لهفي لهم بالعرا أضحىٰ يكفّنهُم ... غادي الرياح بما يسفي من التُرب
وفوق أطراف منصوب القنا لهم ... مرفوعةٌ أرؤسٌ تعلو على الشُهب
ونسوةُ المصطفىٰ مُذ غُدن بعدهم ... بين الملا قد بدت أسرىٰ من الحُجُب
وسُيِّرت ثُكّلاً أسرىٰ تَقاذَفُه الأ ... مصار تُهدىٰ علىٰ المهزول والنقب
إن تبك اخوتها فالسوط واعظها ... وفي كعوب القنا إن تدعهم تجب
وبينها السيدُ السجّاد قد وُثقت ... رجلاه بالقيد يشكو نَهْسة القَتب
يبكي علىٰ ما بها قد حَلَّ من نوبٍ ... وتبكي ممّا عليه حَلَّ من كُرب
وا حَسرَ قلباهُ أن تعدو عشيرتها ... غوث الصريخ وكهف الخائف السغب
تدعو الأُلىٰ لم يَحُلّ الضيمُ ساحتَهم ... من لم يُضع بينهم ندبٌ لمنتدب
تدعوهم بفؤادٍ صيَّرته لظى الأ ... حزان ناراً فأذكىٰ شعلةَ القَتَب
تقولُ ما لكم نِمتُم وقد سَهِرتْ ... نساؤكم حُسّراً تدعو بخير أب
حتّىٰ متىٰ في عِناق الضيم همّتكم ... وللظباء عِناقُ الماجد الحسب
ويومُكم في ظلال العزّ عن دمكم ... والنومُ تحت القنا أولىٰ بكلّ أبي
ما أنتمُ أنتمُ إن لم يَضق بكم ... رحبُ الفضاء على المِهريّة القُرُب
وتوقدوها على الأعداء لاهبةً ... حتّىٰ يكونوا بها من أضعف الحَطَب

فكم لكم في قِفار الأرض من فئةٍ صرعىٰ ومن نسوةٍ أسرىٰ على القُتُب[١]

٥٨١ ـ السيد نجم الحسن بن أكبر حسين الأمروهي النقوي اللكنهوي .

ولد في (٦ ـ ذي الحجّة ـ ١٢٧٩) وتتلمذ في الأدب علىٰ صهره العلاّمة السيد محمّدعبّاس التستري المفتي، وفي الفقه وأُصوله على العلاّمة السيد أبي الحسن بن السيد بنده حسين بن السيد محمّد ابن العلاّمة السيد دلدار علي النقوي، والمترجم هو أحد المصلحين الكبار، وصاحب العلم المضيء بنور علمه المتربّع علىٰ منصّة الاجتهاد في الهند، أسّس مدرسة دينية باسم مدرسة الواعظين سنة (١٣٣٨) وتوفّي في لكنهو سنة (١٣٥٣)، وله أشعار رائعة .

قال الشيخ الأميني: وذكر للمولوي السيد نجم الحسن عدّة قصائد، منها قصيدة ذات ٦٤ بيتاً، مطلعها :

برزت بليلٍ مثل شمس نهار فأضاءت الأقمار بالأنوار
طوبىٰ لبانة قدّها قد أثمرت بثمار رمّان تروق صغار
ولها الغصون كأسحل أو كالنقا أو كالأراك تروع للأنظار

إلىٰ أن قال يمدح المولىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام بعدّة أبيات :

هو شاهدٌ يتلو النبي وصفوه يمتّ به النعماء للأبرار
إذ قام يخطب في الغدير وحوله جمٌّ من الأصحاب والأنصار
والشمس شامسةٌ فقال مبلّغاً هذا أخي صنوي وليّ فخار
من كنت مولاه فذا مولاه اللّهمّ أصل عدوّه بالنار
عاد العداة له ووال وليه وانصر مواليه من الأنصار[٢]

٥٨٢ ـ السيد نجيب الدين بن السيد محيي الدين فضل الله الحسني .

قال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٨٠) وتوفّي سنة (١٣٣٦) في عيناثا. قرأ أوّلاً على الشيخ محمّدعلي عزّالدين في حنويه، ثمّ على الشيخ موسىٰ شراره في بنت جبيل، وبعد

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٨٤ ـ ٥٨٧ .

(٢) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٦٦ ـ ١٦٧ .

وفاته توجّه إلى النجف الأشرف.

وهو من أساتذة المؤلّف قرأ عليه مطوّل التفتازاني، وشرح الشمسية، وحاشية ملا عبدالله، وشيئاً من المعالم، وذلك في بنت جبيل حال وجود الشيخ موسىٰ شراره فيها، وقد وصف المؤلّف تلمّذه عليه وكتب هذا الوصف وهما لا يزالان طالبين في النجف: لقد رأيت من ذكائه وتوقّد ذهنه وجمّ فوائده، وسرعة انتقاله إلىٰ غامض المطالب وخفي المقاصد، وتمييز الصحيح من المفاسد، ما لم أزل أذكره وعلىٰ طول الدهر أشكره، مع انصاف لا يحيف فيه، ومسلكٍ مستقيم لا يحيد عنه، وتواضع لا يخرج به عن محلّه ولا يبذله لغير أهله، ومن شعره قال:

طيفٌ تأوّبني لظبي العسّ ... ما بين وجرةٍ والكثيب الأوعس
والنوم قد غلب العيون فلا ترىٰ ... في الركب غير مهومٍ ومنكس
حيّا فألطف في النحية وانبرىٰ ... ينحو الكناس مع الظباء الكنّس
وكأنّه ذكر الرقيب فراعه ... فلوىٰ بفاضل شملةٍ من سندس
أتبعته نظر المنىٰ حتّىٰ إذا ... شرد الرقاد نفضت كفّ المؤيس
أخيال قاتلة الغرانق في الهوىٰ ... ما كان ضرّك لو أطلت تأنسي
جدّدت وجدي وانصرفت مع الكرىٰ ... وخلست قلبي والهوىٰ لم يخلس
ايه علىٰ أكناف رامة أنّها ... شغفي ومسقط هامتي ومعرّسي
ومقيل فتيانٍ إذا حثّوا الطلا ... لا يحتسون الكاس ما لم أحتس
داويت بعدهم تباريح الجوىٰ ... واسيت من جرضٍ هفا بتنفّسي
بوجيف جائلة النسوع شملة ... ووخيد موار الملاط مخيس
أصل السرىٰ متناوباً أكوارها ... اقتصّ أثر مبكّر ومغلّس
وإذا أقمت رقابها لم أحتفل ... بضيا الصباح أو اعتكار الحندس
ومهامه حكمت عليّ قفارها ... أن لا أرى بخلالها من مؤنس
إلاّ رجيع زقاء طيرٍ صادحٍ ... وعواء عسّال الفلاة عملس
رعت المطي بها كزائغة القطا ... أو كالسهام إذا انحدرن عن القسي
يحدو بها الشوق المبرّح لا إلى ... البلد الحرام ولا لبيت المقدس

بل حنّها فرط الحنين إلىٰ حمىٰ ... وادٍ كما وصف الإلٰه مقدّس
وادي الغري وحبّذا أفياؤه ... فإذا أجزت به الركائب فاحبس
تلقىٰ لتسبيح الملائك عنده ... زجل الرعود من الغمام المرجس
تنثال تهتف بالوصي وتنتحي ... لله في جنح الظلام المدمس
وتروح لاثمةً ثراه وريحها ... ينشق عبر عبق العبير الأنفس

ثمّ ذكر من قصيدة يمدح فيها الشريف عون شريف مكّة في سفره إلى الحجّ، ومن قصيدة له يخاطب بعض أصدقائه ويحثّه على المضي إلى العراق، وله أيضاً من قصيدة يرثي شيخه وأُستاذه الشيخ موسىٰ شرارة، ومن قصيدة أيضاً يرثي الشيخ عبدالله نعمة ويعزّي عنه الشيخ موسىٰ شرارة(١).

٥٨٣ ـ أبو منصور نزار العزيز بالله بن أبي تميم معد المعزّ لدين الله بن إسماعيل المنصور بالله بن محمّد القائم بأمر الله بن عبيدالله المهدي بن محمّد الحبيب بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الخليفة الفاطمي.

قال الصنعاني: أحد الخلفاء الفاطميين، وثاني من استخلف بمصر، خليفة خلف الملوك ورآه في السبق، وضرب المدّعي شأوه بالسيف على الفرق، لم يرث الجدّ عن كلاله، وما دعا الأدب ولكن حبّ قلوب العداة بالعسّالة، ساس مصر فبرا بصدرها الأزيز، ووفّر صواع الهبات بها وما خصّ بني الأسباط، بل عمّ صواع العزيز، وكان يعامل بالحلم في الغضب، ويلبس مع غلالة الملك رداء الفضل والأدب، ويعتق من ملك بسيفه الرقيق، ويجود ويفني في حالي السلم والهيج فيذكّر العذيب والعقيق.

ثمّ أورد ما ذكره المقريزي والثعالبي وابن خلّكان وصاحب تاريخ القيروان(٢).

٥٨٤ ـ السيد أبو الفتح نصر الله عزّالدين بن الحسين بن علي الحائري الموسوي الفائزي المدرّس في الروضة الشريفة الحسينية المعروف بالمدرّس.

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٢) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢٥٥ ـ ٢٦٢ برقم: ١٧٩.

قال العاملي المكّي: السيّد الجليل الفاضل العلاّمة السيّد نصرالله بن الحسين الجعفري الإمامي، الواصل إلىٰ شريف مكّة رسولاً في سنة (١١٥٧)، فخطب وأقام الجمعة في المسجد الشريف الغروي، وذكر الخلفاء الأربعة، ودعا للسلطانين، ثمّ للمسلمين، ثمّ صلّىٰ بالناس الصلاة المعلومة، إلاّ أنّه قنّت في صلاة الجمعة، وقدّم القنوت على الركوع، ثمّ بعد فراغه من الصلاة أرسل إليهم حضرة نادر شاه شيئاً كثيراً من الحلوىٰ في المسجد المذكور، وأوصل أكثر العلماء مبالغ من المال علىٰ طريق الصلة، وتفرّقت الخلق علىٰ ذلك.

فكتب أرقاماً إلىٰ شريف مكّة المشرّفة، وشيخ حرم المدينة المنوّرة، مع صورة الوثيقة التي وقع عليها الصلح بخطوط علماء الفريقين إعلاماً لهما بذلك، وتنفيذاً لما وقع عليه الصلح من إظهار المذهب الجعفري، وصلاة إمام من طرفهم خامس الأئمّة الأربعة، بمقتضىٰ مذهبه في المسجدين المكّي والمدني، بدون اعتراض من أحد علىٰ الآخر، فوصل هذا الرسول إلىٰ شريف مكّة المعظّمة، ونزل عليه، فأكرمه وقبض منه الأرقام المذكورة.

ثمّ كتب إلى الدولة العلية العثمانية يخبرهم بذلك؛ لأنّه عامل من طرفهم، فلابدّ من رفع الأمر إليهم، وأرسل الأرقام الواصلة منه إليهم، فاستمرّ الرسول المذكور إلىٰ آخر السنة المذكورة عند شريف مكّة المشرّفة ينتظر الجواب.

وفي آخر السنة المذكورة: وصل الطلب من حضرة الدولة العثمانية للرسول المذكور وبجميع ما جاء به، صحبة أمير الحاجّ الشامي أسعد باشا بن العظم، فسلّمه مولانا الشريف ـ دام علاه ـ إليه، واعتمد في إكرامه إلىٰ أن يصل إلى الدولة العلية عليه، فتوجّه صحبته إلىٰ تلك الجهات، والله تعالىٰ أعلم بما هو آت.

إلاّ أنّه حصل بوصول هذا الرسول إرجاف واضطراب، أوشك أن تقع فتنة مآلها إلى الخراب، مع وقوع بعض المفاسد الدنيوية بين حضرة مولانا الشريف وبين صاحب بندر جدّة أبي‌بكر باشا.

فوصل في أثناء السنة المذكورة لحضرة الوزير المذكور، مراسيم من جهة الدولة العثمانيّة، ومعها كتاب من ابن أُخته أحمد باشا المقيم بالعساكر العثمانية في أزروم، وهي

آخر حدود الروم، خشية من غدر نادرشاه إذا علم بأنّ الدولة العثمانية ربما تتوقّف فيما رتّبه من أمر الصلح ووشاه، فأخبر أحمد باشا المذكور بأنّ الصلح قد انتقض، وثارت الحرب بيننا وبينه، ثمّ رجع القهقرىٰ وهو مكسور، فأظهر الفرح والسرور في جميع الأقطار والممالك، ففعل هو في بندر جدّة ما ينبغي أن يفعل من إظهار الفرح، فبشّر لذلك وجه كلّ مسلم وانشرح.

وحضرة مولانا الشريف ذو القدر العالي المنيف توقّف عن ذلك؛ لعدم وصول أجوبته المتعلّقة بهذا الأمر، ثمّ وافق علىٰ إظهار الفرح والسرور، خشية أن ينسب إليه هذا الشقي شيئاً من الأُمور.

وفي أثناء ذلك طلب رسول نادر شاه من حضرة الشريف ليعامله بالقتل، بعد تحقّق اضمحلال ذلك الخارجي العنيف، فتوقّف عن تسليمه، وبالغ في تخطأته في هذا الطلب وتلويمه، فأجابه بأنّه يمنعنا من ذلك أمران، وهما في الحقيقة مرّان:

أحدهما: أنّنا ننتظر ما يصل من حضرة ولي الأمر في شأن هذه القضيّة التي قد شاعت بين زيد وعمرو، فلابدّ من التربّص في أمره، إلىٰ إتيان ما يقتضيه رأيهم العالي السديد، بعد التحقيق والتسديد.

وثانيهما: أنّه ضيفنا النازل علينا، فقد ضمّنته الحقوق العرفيّة إلينا، فزاد الشقي في نسبة ما لا يليق إليه من ميله إلىٰ نادر شاه، وإلىٰ مذهبه الذي هو معتمد عليه، وهو الرفض المشهور، الدائرة على الألسنة إلىٰ يوم البعث والنشور، فاحتاج مولانا الشريف إلىٰ إحداث أمرين بالمسجد الحرام، حتّىٰ يشيع ذكرهما بين الخاصّ والعامّ:

أحدهما: أمر خطيب الجمعة بالمبالغة في لعن الرافضة أكثر من المعتاد، ودفعاً لمادّة الفتنة والفساد.

وثانيهما: الأمر بشيء لم يعهد مثله في قديم الأعوام، ولا أظنّه صار من حين عمارة المسجد الحرام، وهو اللعن تلو كلّ صلاة تقام في مقام الإمام الأعظم علىٰ رؤوس الأشهاد، حتّى اشتهر ذلك عند جميع الحجّاج الواردين من كلّ بلاد.

كلّ ذلك لأجل دفع ما نسبه إليه هذا الوزير السيّىء التدبير، فاستمرّت هذه الحادثة علىٰ حالها، والله أعلم بمن يكون عليه في الآخرة قبح وبالها، فاستمرّ هذا الرسول عند

حضرة الشريف إلىٰ موسم الحجّ، فوصل طلبه من الدولة العثمانيّة، فوجّهه حضرة الشريف السامي صحبة أمير الحاجّ الشامي، فوصل إلىٰ اسلامبول، وهو محمول مزمول، واستمرّ عندهم، وسيأتي بقية أخباره في سنة (١١٥٨)[١].

وقال أيضاً: وفي سنة (١١٥٨): شاعت الأخبار، وتوجّهت البشائر إلى الأقطار، وأقدمت الدولة علىٰ قتل رسوله الذي تقدّم ذكر وصوله، وهو السيّد الجليل الأصيل، الأديب النبيل، السيّد نصرالله بن الحسين الحسيني العراقي، أحد رؤساء العراق، وواحد ذوي البيوت والأعراق، فأُخرج من الحبس وقتل ضرباً بالسيف نهاراً، برحبة باب السرايا باسلامبول، تاسع شهر رجب المرجّب من السنة المذكورة[٢].

وقال السيد الأمين: استشهد بقسطنطينية على التشيّع سنة (١١٥٥) أو (٥٣) عن عمر يقارب الخمسين. والفائزي نسبة إلىٰ عشيرته ويسمّون آل فائز وآل أبي‌فائز، وفيهم يقول المترجم من قصيدة يرثي بها والدته:

كيف لا وهي لبّ آل فا	ئزٍ من هديهم به الاقتداء
معشرٌ شاد مجدهم وعلاهم	سيد المرسلين والأوصياء
سادةٌ قادةٌ كرامٌ عظام	علماء أئمّةٍ أتقياء
لهم أوجهٌ تنير الدياجي	ما أظلّت نظيرها الخضراء
لست تلقىٰ سواهم قطّ قطبا	إن أدارت أرجاءها الهيجاء

فهو عالم جليل محدّث أديب شاعر خطيب، كان من أفاضل أهل العلم بالحديث، متبحّراً في الأدب والتاريخ، حسن المحاضرة، جيد البيان، طلق اللسان، ماهراً في العربية، خطيباً مصقعاً شاعراً مفلقاً.

وقال السيد عبدالله الجزائري: كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير، وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً، له ديوان حسن، وله اليد الطولىٰ في التأريخ والمقطّعات، وكان مرضياً مقبولاً عند المخالف والمؤالف.

---

(١) تنضيد العقود السنية ٢: ٣٧٨ ـ ٣٩٣.

(٢) تنضيد العقود السنية ٢: ٣٩٨.

وممّن ذكره عصام الدين العمري الموصلي في كتابه الروض النضير في ترجمة أُدباء العصر، فأورد فيه أسجاعاً كثيرة، من جملتها: العلاّمة السيد نصرالله المشهدي الحسيني:

وحيد أريب في الفضائل واحد | شذا مثل بسم الله فهو مقدّم
إذا كان نور الشمس لازم جرمها | فطلعته الطهراء نورٌ مجسّم

واسطة عقد بيت السيادة، وإكليل هام النجابة والسعادة، تجسّم من شرف باهر وكرم، سعىٰ إليه الظلف والحافر، قد جمع أشتات الكمال، وملك أصناف المعال، فهو مزن الفضل الهاطل، وعقد جيد الأدب العاطل، سما بعلمه وكماله فلم تر العيون مثل طلعته، ولا رقىٰ أهل الأدب إلىٰ أكرم من تلعته، فأدبه ممّا يبهر العقول، ويحير أفهام الفحول، قد عاشرته فرأيت منه في معرفة أبيات العربية ما يعيي الفصحاء، ويبهر البلغاء.

فممّا اتّفق أنّه في مجلس السيد عبدالله كاتب ديوان بغداد قرأت أبياتاً من ديوان أبي تمام، فكشف عن خرد تلك الأبكار كثيف اللثام، فرأيت منه كلّ غريب ومعرفة ما لها في هذا العصر أديب، بفصاحة بيان، وطلاقة لسان، فلم أر في من رأيته مثل هؤلاء الثلاثة: العلاّمة صبغةالله، والبسيد عبدالله، وهذا الفاضل، بحور أدب لا يحتاجون في السؤال والجواب إلىٰ مراجعة رسالة أو كتاب، له شعر رايق ونثر فايق، مع أنّه لم يعتن بذلك حصده كفّ الدهر، ولم يراع صفوة شبابه ولا كثرة علمه وآدابه.

وأمّا مشايخه، فمنهم: المحدّث السيد باقر المكّي، ويروي عنه بالإجازة عن السيد علي خان المدني، ومنهم الشيخ أحمد الجزائري، والمولىٰ محمّدحسين الطوسي البغجمي، والمولىٰ محمّدصالح الهروي، والشيخ علي بن جعفر بن علي بن سليمان البحراني، والشريف أبوالحسن بن محمّدطاهر الفتوني العاملي الغروي، ويروي عنه عن المجلسي، والشيخ علي بن الشيخ محمّد قنديل، والميرزا عبدالرحيم، وللمترجم طرق كثيرة أوردها في كتابه سلاسل الذهب.

وأمّا تلاميذه ومن يروي عنه، فتلمّذ عليه جماعة، منهم: أبوالرضا أحمد بن الحسن النحوي الشهير بالشيخ أحمد النحوي، والسيد حسين بن المير رشيد التقوي الحائري وغيرهما.

إلىٰ أن قال: ومن شعره لمّا ذهّب نادر شاه قبّة أميرالمؤمنين عليه‌السلام سنة (١١٥٥) قال

المترجم قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويؤرّخ التذهيب، وقد خمّسها تلميذه الشيخ أحمد النحوي، وهي:

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا ... فلذ بحمى امنع الخلق جارا
علي العلىٰ وصنو النبي ... وغيث الورىٰ وغوث الحيارىٰ
هزبر النزال وبحر النوال ... وشمس الكمال التي لا توارىٰ

إلىٰ أن يقول في وصف القبّة:

هي الشمس لكنّها مرقدٌ ... لظلّ المهيمن جلّ اقتدارا
هي الشمس لكنّها لا تغيب ... ولا يحسد الليل فيها النهارا
هي الشمس والشهب في ضمنها ... قناديلها ليس تخشى استتارا
عروسٌ تجلّت بوردية ... ولم ترض غير الدراري نثارا
فها هي في تربها والشعاع ... جلاها لعينيك درّاً صغارا
بدت تحت أحمر فانوسها ... لنا شمعة نورها لا يواري
هو الشمع ما احتاج للقطّ قطّ ... ولا النفخ أطفاه مذ أنارا
ملائكة العرش حفّت به ... فراشاً ولم تبغ عنه مطارا
هي الترس ذهبٌ ثمّ استظلّ ... به فارسٌ ليس يخفي افتقارا
وياقوتةٌ خرطت خيمةً ... علىٰ ملكٍ فاق كسرىٰ ودارا
وحقّ عقيقٍ حوىٰ جوهراً ... تخطّى الجبال وعام البحارا
ولم يتّخذ غير عرش الإلٰه ... له معدناً وكفّاه فخارا
حميا الجنان له نشوة ... تسرّ النفوس وتنفي الخمارا
إذا رشقتها عيون الوفود ... تراهم سكارىٰ وما هم سكارىٰ
عجبت لها إذ حوت يذبلاً ... وبحراً بيوم الندىٰ لا يجارىٰ
وكنت أفكّر في التبر لِمَ ... غلا قيمةً وتسامىٰ فخارا
إلى أن بدا فوقها يخطف النو ... اظر مهما بدا واستنارا
وما يبلغ التبر من قبّةٍ ... بها عالم الملك زاد افتخارا
ومذ كان صاحبها للإلٰه ... يداً أبدا نعمةً واقتدارا

يـــد الله مـــن فـــوق أيـــديهم		بدت فـوق سـرطوقها لا تـوارىٰ
وقـــد رفـــعت فـوق سـرطوقها		تشــــير إلىٰ وافــديها جــهارا
هـــلمّوا إلىٰ مـن يـفيض اللـهىٰ		ويردي العدىٰ ويـفك الأسـارىٰ
وتـــدعو إلٰــه الســـما بـالهنا		لمـــن زار أعـــتابها واســـتجارا
قــد اتّــصلت بــذراع النـجوم		وقــد صــافحتها الثـريّا جـهارا
وكــفّ الخـضيب لهـا قـد عـنا		غداة اخـتفىٰ وهـي تـبدو نـهارا
قــلائدها الشــهب والنـجم قـد		غــدا شـنفها والهـلال السـوارا
وبــالآي خـوف عـيون الأنـام		مــنطقة قـد بـدت كـالعذارىٰ
غلت في السـموّ فـظنّ الجـهول		بأنّ لهـــا عــند كــيوان ثــارا
وكـــيف وكـيوان والنـيرات		بها من صروف الزمـان استجارا
تــرى الوفــود النـدىٰ حـولها		طـوافــاً بأركــانها واعــتمارا
وفي قصر غـمدان بـان القـصور		غـــداة تــجلّت وإن عــزّ دارا
ومــهما بــدا طــاق أيــوانـها		أرانـــا الإلٰـــه هــلالاً أنــارا
لعـــينٍ ذكــاه غــداً حــاجباً		بـــنورٍ أحـــال اللـــيالي نــهارا
هـــلال الســماء له حــاسدٌ		لذلك دقّ وأبـــدى اصــــفرارا
هـــلالٌ لصــومٍ وفـطرٍ غــدا		لهــذا يســرّ ويســمو فــخارا
له طــاق كسـرىٰ غـداً خـاضعاً		وقد شقّ من غـيظه حـين غـارا

***

ولمّـــا بــدا لي المــناران فــي		حماها الذي في العلىٰ لا يـبارىٰ
هــما الهــرمان بـمصر الفــخار		أبـــانا عــجائب ليست تـمارىٰ
عــمودا صـباحٍ ولكــن هــما		مــعاً صـادقان لنـا إن أنـارا
أحـــاطت بــها حــجرات بــها		نـــقوشٌ بـــزينتها لا تــوارىٰ
لأطــــلس أفـــلاكــها فــاخرت		بــموشي بــردٍ بـه الطـرف حـارا
أزاهــــــر روضٍ ولكـــنّها		أبت مـــنه الســحب إلاّ اضـطرارا
فــثغر الأقــاحي بــها ضــاحكٌ		وإن لم يـــرق جــفن مـزنٍ قـطارا

ونـــرجســـها طـــرفه لا يـــزال ... يـــلاحظ للـــحبّ ذاك المـــزارا
كـــوشي الحـباب وكـالوشم فـي ... مـــعاصم بـيضٍ جـلتها العـذارىٰ
وقـد أخــجلت أرمـا فـاغتدت ... مـــحجّبةً لا تـــميط الخـــمارا
بــها الآيِ تـتلىٰ وتـحيي العـلوم ... فـيشفي غـليل القـلوب الحـيارىٰ
هـــي النـــار نـــار الكـــليم التـي ... عـليها الهـدىٰ قـد تـبدّت جـهارا
تـــبدّىٰ ســـناها عـــيناً فأر ... خت آنست من جانب الطـور نـارا

ومن شعره ما أرسله إلىٰ صاحب نشوة السلافة:

سـلامٌ كـنشر الروض إذ جـاده القـطر ... وكـالدرّ فـي الألاء إذ حـازه البـحر
أخـــصّ بـــه المـــولىٰ سـليل بشـارةٍ ... أخا الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
فتىً فـاز بـالقدح المـعلّىٰ مـن العـلىٰ ... وحـاز عـلوماً لا يـحيط بـها الحـصر
طوىٰ سـبل العـلياء فـي مـتن سـابقٍ ... لهـــمّته القـــعساء عـــثيره الفـــخر
وبـــعد فـإنّ الحـال مـن بـعد بـعدكم ... كحال ريـاض الحـزن فـارقها القـطر
فلله ليـــــلات تـــــقضّت بـــــقربكم ... ولم يذو من روضات وصـلكم الزهـر
وإذ مـــورد اللـــذّات صـاف ونـاظري ... يـــزيل قـــذاه مـــنكم مـــنظر نـــضر
فلا تـقطعوا يـوماً عـن الصبّ كـتبكم ... ففي نشرها للـميت مـن بـعدكم نشـر
ولا بـــرحت تـــبدو بـــأفق جـبينكم ... نجوم السـعود الزهـر مـا نـجم الزهـر

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

يا شموساً في الترب غارت وكانت ... تـــبهر الخـــلق بـــالسنا والسـناء
يـــا جـــبالاً شـــواهـــقاً للـمعالي ... كـــيف وارتك تـــربة الغـــبراء
يا بحاراً في عـرصة الطـفّ جـفّت ... بـــعدما أروت الورىٰ بـــالعطاء
يـــا عـــصوناً ذوت وكـان جـناها ... دايـــــناً للـــعفات فـــي اللأواء
آه لا يـــطفىء البكـــاء غـــليلي ... ولو أنّـــي اغـــترفت مـــن دأمـاء
كيف يطفي والسبط نـصبٌ لعـيني ... وهـــو فـــي كـــربةٍ وفـرط عـناء
لست أنسـاه فـي الطـفوف فـريداً ... بـــعد قـتل الأصـحاب والأقـرباء
فـــإذا كـــرّ فـــرّ جـيش الأعـادي ... وهـــــم كـــثرةٌ كـــقطر السـماء

فـــرموه بأســهم الغــدر بــغياً عـــن قســـي الشحناء والبـغضاء
ومن الجـدّ قـد دنـا قـاب قـوسيـ ـــــن مـــن الله ليـلة الاسـراء
فأتـاه سـهمٌ رمـاه عـن السر ج صـــريعاً مـخضّباً بـالدماء
فـبكته السـما دمـاً وعـليه الـ ـجنّ ناحت في صبحها والمسـاء
يـا بـني أحـمد سلامٌ عـليكم مـن حـزينٍ مـقلقل الأحشـاء
يشـتكي مـن حـواسـدٍ فـي هـواكـم ومـدحكم والرثـاء
فـلئن كـان مـا يـقولون عـيباً فهو تـاجي وطـوق جـيد سنائي
طـينتي خـمرت بـماء ولاكـم وأبـونا مـا بـين طـينٍ ومـاء
وأنـا العـبد ذو الجـرائـم نـصر اللّـ ـه نـجل الحسـين حـلف البكـاء
أرتـجي مـنكم شـراباً طـهوراً يثلج الصـدر يـوم فـصل القـضاء
فـاسمحوا لي بـه وكـونوا مـلاذي من خطوب الزمـان ذي الاعـتداء
وعـليكم مـن ربّكـم صـلواتٌ تـتهادىٰ مـا فـاح نشـر الكـباء

وله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

يـا بـقاع الطـفوف ثـراك وسقى الوابل المـلث حـماك
وحماك الإله من كلّ خـطبٍ فلقد أخجل النـجوم حـصاك
ووجوه الملوك تحسد فـرشاً تـحت أقـدام زائـرٍ وافـاك
حيث قد صرت مرقداً لإمـامٍ واطىء نـعله لفـرق السـماك
الحسين الشهيد روحي فـداه نجل مخدوم سـائر الأفـلاك
شنف عرش الإله مولىٰ نـداه طوق جيد الأقيال والأمـلاك
أفتك الناس يوم طعنٍ وضرب وهـو مـع ذاك انسكّ النسـاك

وقال يرثي الإمام الحسين عليه السلام من قصيدة :

هـل المـحرّم فـاستهلّ دمـوعي وأثار نار الوجـد بـين ضـلوعي
وأمات سلوانـي وأحـيا لوعـتي وأطـال أحـزانـي وروع روعـي
هـذا هـلالٌ لاح أم هـو خـنجرٌ طعن الفؤاد فبان طيب هـجوعي
يا ليته طول المـدىٰ لم يـبد مـن حجب السـرار ولم يـفز بـطلوع

ما هل إلاّ جدّدت حلل الأسىٰ　　وتداعت الأحشاء للتقطيع
إذ كان يذكرني مصيبة ذي علىٰ　　فوق السماوات العلىٰ مرفوع
سبط النبي المصطفىٰ خير الورىٰ　　أكرم به من منعمٍ وشفيع
فهوىٰ صريعاً بالدماء مرمّلاً　　أفديه من دامي الجبين صريع
فاسودّت الآفاق والدنيا غدت　　مقلية المنظور والمسموع
أتموت عطشاناً وكفّك سحبها　　كم أنبتت للناس زهر ربيع
قد قلت للورقاء لمّا أن غدت　　تبدي الأسىٰ بالنوح والترجيع
ما من تباكي مثل من يبكي دماً　　فضح التطبّع شيمة المطبوع

وله وقد كتبه علىٰ باب من أبواب الطارمة المقدّسة الحسينية :

أيّها الزوّار نلتم　　هاهنا أقصى المرام
هذه جنّات عدنٍ　　فادخلوها بسلام

وله وقد كتبه علىٰ باب آخر من أبوابها الشريفة :

زائري سبط أحمد　　منبع الرشد والهدىٰ
هذه باب حطّةٍ　　فادخلوا الباب سجّدا

وله وقد كتبت علىٰ باب من أبواب المشهد الحائري :

هذه بابٌ لجنّات النعيم　　سقفها رضوان ربّ العالمين
حيث قد شرّفها الله بمن　　جدّه مخدوم جبريل الأمين
الحسين المجتبىٰ بحر الندىٰ　　درّ تاج الشهداء الأكرمين
فحماها الله من بابٍ غدت　　تطرد الأعدا وتأوي الخائفين

وله :

ولست أعدّ الشعر فخراً وانّني　　لأنظم منه ما يفوت الدراريا
ولكنّني أحمي حماي وأتّقي　　عداي وأرمي قاصداً من رمانيا
وإن رمت لي فخراً عددت من العلىٰ　　مزايا عظاماً لا عظاماً بواليا
علىٰ أنّني من هاشمٍ في صميمها　　وحسبك بيتاً في ذرى المجد ساميا

وله مشطّراً بيتي دعبل الخزاعي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت ولا تبسّم في أفنانه الزهر
ولا مشىٰ في الورىٰ حافٍ ومنتعل وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نفوا من عقر دارهم فليس يأويهم بدوٍ ولا حضر
جنوا ثمار المنايا وهي يانعةٌ كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وله مشطّراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام :

إذا عاينتك العين من بعد غايةٍ ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وأدهشت الأبصار من عظم ما رأت وعارض فيك الشكّ أثبتك القلب
ولو أنّ قوماً يمّموك لقادهم سنا وجهك الوضّاح والسائق الحبّ
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد نسمّيك حتّىٰ يستدلّ بك الركب

وله مشطّراً أبيات أبي نواس في أهل البيت عليهم السلام :

مطهّرون نقيّات ثيابهم والذكر يشهد والقرآن والسير
تجري مجاري نداهم للأنام كما تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا
من لم يكن علوياً حين ينسبه فليس يعلو له قدر ولا خطر
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا وما له من قديم الدهر مفتخر
الله لمّا برىٰ خلقاً فأتقنه ولاكم أمره فالكلّ مفتقر
وحيث كنتم لسرّ الله أوعيةً صفاكم واصطفاكم أيّها الغرر
فأنتم الملأ الأعلىٰ وعندكم توراة موسىٰ وما قد أودع الخضر
والصحف أجمع والانجيل يتبعها علم الكتاب وما جاءت به السور

وله في أمير المؤمنين عليه السلام :

يا عين هذا المرتضىٰ حيدر هذا البطين الأنزع الأطهر
هذا الذي رايات أوصافه في راحة الذكر غدت تنشر
واليوم أكملت لكم دينكم عن سرّ ما قد قلته تخبر
هذا الذي للناس في سيفه وسيبه النيران والأبحر
هذا الذي أرغم صمصامه أنف قريشٍ بعدما استكبروا
وجدّل الأبطال في بدرهم ووجهه كالشمس إذ تسفر

هذا الذي لو كانت الجنّ والإ ... نس وأمـلاك السـما تسـطر
وكـانت الأشجار أقـلامهم ... وحبرهم مـا حـوت الأبـحر
لم يحرزوا معشار عشر الذي ... له من الفـضل ولم يـحصروا
أحسن بها من روضـةٍ غـضّةٍ ... أريجها كـالمسك بـل أعـطر
ودّت دراري الشـهب لو أنّـها ... علىٰ ثـراهـا كـالحصىٰ تـنثر
وكيف لا وهـي جـنابٌ لمـن ... دان له الأُسـود والأحـمر
مـن شـرف البـيت بـميلاده ... وحـجره والحـجر الأنـور
وقد صفا عيش الصفا فيه والـ ... ـمروة أضحت بـالهنا تـخطر
وكم به نالت مـنىٰ مـن مـنىٰ ... قـبل بـها بشـرت الأعـصر
وزال خوف الخيف فيه وقـد ... تـنعّم التـنعيم والمشـعر
فاسمع أمير النحل نظماً غـدا ... كالشهد ألباب الورىٰ يسـحر
وكن كفيلاً بـخلاص امـرىءٍ ... ما زال في بحر الخـطا يـغمر

وقال في التشوّق إلىٰ كـربلاء المشـرّفة ومـدحها ومـدح ريـحانة رسـول الله ﷺ أبي عبدالله الحسين عليه السلام:

يـا تـربةً شـرّفت بـالسيد الزاكـي ... سـقاك دمـع الحـيا الهـامي وحـياك
زرنـاك شـوقاً ولو أنّ النـوىٰ فـرشت ... عـرض الفـلاة لنـا جـمراً لزرنـاك
وكـيف لا وقـد فـقت السماء عـلا ... وفـاق شـهب الدراري الغـرّ حـصباك
وفـاق مـلوك أمـواه الحـياة وقـد ... أزرىٰ بـنشر الكـبا والمسك ريّـاك
رام الهـلال وإن جـلّت مـطالعه ... أن يـغتدي نـعل مـن يسـعىٰ لمـغناك
وودّت الكـعبة الغـرّاء لو قـدرت ... عـلى المسـير لكـي تـحظىٰ بـمرآك
أقدام من زار مـثواك الشـريف غـدت ... تـفاخر الرأس مـنه طـاب مـثواك
ولا تخاف العمىٰ عـين قـد اكـتحلت ... أجـفانها بـغبار مـن صـحاراك
فأنت جـنّتنا دنـيا وآخـرةً ... لو كـان خـلّد فـيك المـغرم البـاكـي
وليس غير الفـرات العـذب فـيك لنـا ... من كوثرٍ طاب حـتّى الحشـر مـرعاك
وسدرة المنتهىٰ في الصحف منك زهت ... طـوبىٰ لصبٍّ تـملي مـن مـحياك

كم خضت بحر سرابٍ زادني ظماً | سفينة العيس من شوقي للقياك
كم قد ركبت إليك السفن من شغفٍ | فقلت يا سفن بسم الله مجراك
لله أيّام أنسٍ فيك قد سلفت | حيث السعادة من أدنىٰ عطاياك
فكم سقيت بها العاني كؤوس منىً | ممزوجة بالهنا سقياً لسقياك
وكم قطفنا بها زهر المسرّة من | وصال قومٍ كرام الأصل نسّاك
كأنّهم أبحرٌ جوداً ولفظهم | كأنّه دررٌ من غير أسلاك
فالآن تنهل سحب الدمع من كمدٍ | مهما تبدّت بروقٍ من ثناياك
وها أنا اليوم بكّاءٌ تساورني | من الأسىٰ جية تعزىٰ لضحّاك
حيّاك ربّي وحيّا سادةً نزلوا | في القلب منّي وإن لاحوا بمغناك
ولا برحت ملاذاً للأنام ومصـ | ـباح الظلام وبرء المدنف الشاكي

ثمّ ذكر عدّة قصائد له ومطارحات بينه وبين غيره(١).

٥٨٥ ـ السيد نعمان الأعرجي الحسيني الحلّي.

قال السيد الأمين: ذكره في نشوة السلافة، فقال ومن رقيق شعره قوله:

حبيبٌ فيه قد خلع العذار | وفي خدّيه قد نمّ العذار
هلال دجىً له عيناي أُفق | غزال نقىً له قلبي قفار
ولست ألومه إن صدّ عنّي | فإن الظبي عادته النفار
أحبّ لوجهه الأقمار جمعاً | ومنه عليه من شوقٍ أغار
وأشفق إن دنا من فيه كاس | علىٰ درٌّ يقبّله النضار

قال: وله نظم رائق ذكرناه في كتابنا نتائج الأفكار، فليطلب من هناك(٢).

وقال الخاقاني: من شعراء القرن الحادي عشر الهجري، لم يذكره السيد في السلافة، وذكره صاحب النشوة، إلىٰ أن قال: وذكره أيضاً الشيخ فخرالدين الطريحي في كتابه المنتخب، مثبتاً له عدّة قصائد قالها في مراثي الإمام الحسين عليه السلام، قوله:

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢١٣ ـ ٢١٩.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٢٥.

جزعٌ بكىٰ وأخو الصبابة يجزع ... وجرت بوادر دمعه تتدفّع
صبٌّ إذا هلّ المحرّم هاجه ... وجدٌ تفيض العين منه وتدمع
وجوىٰ لما نال الحسين وآله ... نيرانه بين الأضالع تسفع
في كربلا في كربلا وبلائها ... لمّا استجاشوا حوله وتجمّعوا
وأتوه بالبيض الصوارم والقنا ... والخيل مسرجةٌ تعدّ وتمتع
بغياً وعدواً لم يخافوا حاكماً ... عدلاً يرىٰ ما يفعلون ويسمع
من بعدما كتبوا إليه خديعةً ... منهم وهم من كلّ قومٍ أخدع
حتّىٰ إذا ما جاءهم متحمّلاً ... خدعوا به فكأنّهم لم يسمعوا
ما قال بالأمس النبي محمّد ... فيه وما أوصاهم بل ضيّعوا
ويلٌ لهم باعوا الهداية بالعمىٰ ... وتردّدوا في غيّهم وتسكّعوا
والله ما عاد بأعظم جرمه ... منهم ولا فعلت ثمود وتبّع
يوماً كفعلهم الشنيع وما أتوا ... بل فعلهم من كلّ فعلٍ أشنع
ناداهم لمّا به حفّوا معاً ... زمراً ولم يك من لقاهم يجزع
يا شرّ خلق الله ما من مسلمٍ ... منكم له دينٌ يكفّ ويردع
حرم النبي تموت من حرّ الظما ... والوحش في ماء الشريعة تترع
ألكم طلائب عندنا تبغونها ... أم ما عرفتم ويلكم ما تصنعوا
أنفذتم كتباً إليّ فجئتكم ... فالآن إذ خنتم دعوني أرجع
قالوا له هيهات بل لأميرنا ... تعطي القياد وتستكين وتخضع
أو بالسيوف المرهفات وبالقنا ... نوليكم طعناً وضرباً يفضع
فهناك جرّد سيفه لقتالهم ... وهو الشجاع اللوذعي السلفع
في فتيةٍ بذلوا نفوسهم معاً ... من دون مهجته إلىٰ أن صرّعوا
من حوله فوق التراب كأنّهم ... أقمار أدجيةٍ ضياها يلمع
وبقي حبيب محمّدٍ بين العدىٰ ... فرداً يذبّ عن الحريم ويمنع
كالليث منصلتاً إلىٰ أن غاله ... سهم المنون فخرّ وهو المرجع
عن سرجه يرنو إلىٰ فسطاطه ... والعين منه تستهلّ وتدمع

أسفيً على النسوان في ذلّ السبا ... إذ لم يعد أحدٌ هنالك يسمع
ومضى الجواد إلى الخيام محمحماً ... ينعى الحسين ودمعه يتدفّع
فسمعن رنّته النساء فقلن قد ... وقع الذي كنّا له نتوقّع
فخرجن من فسطاطهنّ صوارخاً ... جزعاً صراخاً للصخور يصدع
وأتينه والشمر جاثٍ فوقه ... بحسامه للرأس منه يقطع
فوق الحسين وقلن ويلك يا عدوّ ... الله ماذا بالمطهّر تصنع
هذا جزاء محمّدٍ في آله ... منكم كفعلك يا أُمية أشنع
فاحتزّ رأس السبط يالك لوعةً ... لم تبق للإسلام شملاً يجمع
فاهتزّ عرش الله جل وسبّحت ... أملاكه وبكوا أسيً وتفجّعوا
وهوت نجومٌ عند ذاك من السما ... وبكت دماً بعضٌ لبعضٍ يتبع
والأرض مادت والجبال تزعزعت ... والجوّ مسودٌّ هنالك أسفع
والطير في جوّ السماء بكت له ... أسفاً وأعرضت الوحوش الرتّع
عن رعيها جزعاً عليه ولم يزل ... للجنّ نوحٌ في الأماكن يسمع
وعلىٰ سنان الرمح شالوا رأسه ... كالبدر يزهر نوره يتشعشع
وجرت خيولهم علىٰ جثمانه ... حتّىٰ تحطّم صدره والأضلع
وتناهبوا رحل الحسين وسلّبوا ... نسوانه يا خبث ما قد أوقعوا
يا عين فابكي للحسين وأهله ... بدمٍ إذا ما قلّ منك المدمع
أبكي غريب محمّدٍ وحبيبه ... فمصابه ممّا سواه أفضع
أبكي عليه مفرداً بين العدىٰ ... والبيض فيه والأسنّة تشرع
أبكي عليه ورأسه في ذابلٍ ... والجسم منه بالسيوف مبضّع
أبكي له ملقيً بلا غسلٍ ولا ... كفنٍ ولا نعشٍ هناك يشيّع
أبكي لنسوان الحسين حواسراً ... في البيد ما فيهنّ من يتقنّع
أبكي لهنّ يسقن بعد صيانةٍ ... قسراً وهنّ إذاً عطاشىٰ جوّع
أبكي على السجّاد وهو مقيّدٌ ... بالقيد مكتوف اليدين مكنّع
أبكي لزينب إذ تقول لأُختها ... لمّا تنادوا للرحيل وأزمعوا

يا أُخت قد عزموا علىٰ ترحالهم ... قومي إلىٰ جسد الحسين نودّع
قومي إليه فمالنا من نظرةٍ ... منه سوىٰ هذي العشية نطمع
يا أُخت هذا اليوم آخر عهدنا ... لا يوم فيه بعده نتجمّع
هذا بآل محمّدٍ فعل العدىٰ ... أفبعدهم لهم نحبّ ونتبع
بل منهم نبرا ونلعنهم معاً ... لعناً يدوم مؤبّداً لا يقطع
فالأوّلان هما لهذا أسّسا ... والآخرون بنوا عليه ورفّعوا
والله لولا نكث عهد المصطفىٰ ... يوم الغدير وظلم حيدر فاسمعوا
ما استظهدت آل النبي أُمية ... كلاً ولا لخلافةٍ يوماً دعوا
يا آل بيت محمّدٍ إنّي لكم ... يوم القيامة في السلامة أطمع[1]

٥٨٦ ـ السيد علي نقي النقوي الهندي اللكنهوي.

قال الشيخ آل محبوبة: هاجر من بلاده لكنهو الهند سنة (١٣٤٥) وهو ابن ٢٢ سنة، بعد أن أكمل الدروس الأوّلية في مدارس بلاده الراقية، وحاز ألقاباً فخمة، وأقام في النجف خمس سنين يستقي العلوم من أساتذتها الأعلام، وفي خلال ذلك ألّف مؤلّفات قيمة طبع بعضها في النجف، مثل كشف النقاب ردّ على الوهّابية، وإقالة العاثر في إقامة الشعائر الحسينية، وتاريخ وفيات الشيعة، طبع شطراً منه في مجلّة الهدىٰ العمارية.

ولم كثير من المقالات العلمية الأدبية نشرت في الصحف الاسلامية العربية والهندية، وله ديوان شعر قرظه جلّ أُدباء العراق، ثمّ بارح النجف الأشرف إلىٰ مسقط رأسه لكنهو في سنة (١٣٥٠) مزوداً من علمائها بالشهادات إجازات الاجتهاد العلمية، وقد صنّف كتباً قيمة هناك، وله قصيدة طويلة في وصف النجف وتربتها ومدح علمائها مطلعها:

نجفٌ وما أدراك ما نجف ... للناس والأملاك معتكفُ
حرمٌ إذا لاذ الطريد به ... يرعاه عن صرف الردىٰ كنف
وحديقةٌ تزهو الورىٰ طرباً ... إذ فاح طيباً روضها الأنف
روضٌ سقاه فضل بارئه ... بصبيب هاطلةٍ لها وطف

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٤٢٤ ـ ٤٢٧.

فـتهدّلت أغـصانه وغـدت | أفـنانه اللاجـين تكـتنف
وأتت لهـا الأثـمار مـونعةً | برضا المهيمن حيث تـقتطف

ومنها:

المـجد خـيم فـي مـرابـعه | وعـلىٰ فـناه طـنّب الشـرف
وبـه الهـدىٰ ألقـىٰ عـصاه فـلا | حـول له عـنه ومـنصرف
العـلم أودعـه الإلٰـه بـه | كـمصون درٍّ ضـمّه الصـدف
ذا شـيخنا الطـوسي شـيّد بـه | لربوع شـرع المـصطفىٰ شـرف
فـهو الذي اتّـخذ الغـري له | مأوىٰ بـه العـلياء تـعتكف
فـتهافتوا لسـراج حكـمته | مـثل الفـراش إليـه تـزدلف
وقـفتهم الأبـناء ضـامنة | تجديد ما قد شاده السـلف(١)

٥٨٧ ـ السيّد نوري بن جاسم شمس الدين.

قال الخاقاني: شاعر رقيق، وأديب معروف. ولد في النجف عام (١٣٢٥) هـ ونشأ بها علىٰ أبيه، وكان من العلماء الأتقياء الصلحاء، ومن ذوي الورع فعني بتربيته، ومال منذ الصغر إلىٰ علوم الأدب والاختلاف على الأُدباء، وصحب فريقاً من أعلام الأدب، فتأثّر بنزعتهم، واقتبس من معلوماتهم، ونظم الشعر مبكراً.

وكان له بدء شبابه جاري مجموعة من الشعراء بقصائد ملئت يقظة وشعوراً، فقد نزل إلىٰ حلبات التهاني التي كانت تعطي مقاييس الشاعرية، فنال في وقته إعجاب أخدانه وأصدقائه الخ(٢).

حرف الهاء

٥٨٨ – الهادي جمال الدين وضياء الدين بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضّل بن المنصور بن محمّد العفيف بن مفضّل بن الحجّاج بن علي بن يحيى بن القاسم ابن الإمام الداعي يوسف ابن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ١: ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) شعراء الغري ١٢: ٣٢٦ ـ ٣٤٩.

ابن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الوزير الحسني الصنعاني الزيدي .

قال ابن حجر: عني بالأدب ففاق فيه، ومدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. وله أخ يقال له: محمّد بن إبراهيم مقبل على الاشتغال بالحديث، شديد الميل إلى السنّة، بخلاف أهل بيته(١) .

وقال السخاوي: ذكره شيخنا في أنبائه، فقال: عني بالأدب ففاق فيه، ومدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. وذكره ابن فهد في معجمه، فقال: إنّه حدّث سمع منه الفضلاء، قال: وله مؤلّفات منها الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين المحرّمين، والقصيدة البديعية في الكعبة اليمنية الثمنية، أوّلها :

سرىٰ طيف ليلى فابتهجت به وجدا ... وتوح قلبي من لطائفه مجدا(٢)

وقال الشيخ الأميني: من شعراء القرن التاسع ضياءالدين الهادي، ولد سنة (٧٥٨) وتوفّي سنة (٨٢٢) ومن شعره :

الحمد لله باريء الروح والنسم ... وخالق الخلق والمختصّ بالقدم
ثمّ الصلاة علىٰ أعلى الورىٰ شرفاً ... وأكرم الناس من عربٍ ومن عجم
محمّد المصطفى المختار من مضرٍ ... وخاتم الرسل والمحمود في الشيم
دع ما يقول النصارىٰ في نبيّهم ... من الغلوّ وقل ما شئت واحتكم
وبعد فالعلم منجاةٌ لصاحبه ... فاشدد بعروته كفّيك واعتصم
وأفضل العلم عند العارفين به ... علم الكلام لما فيه من الحكم
علمٌ أناف علىٰ كلّ العلوم له ... فضل التقدّم فارغب فيه واغتنم
عليك بالنظر الفكري فهو طر ... يق العلم بالله فانظر ثمّ واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام، وأدلىٰ ما عنده من الحجج

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ٣٧٢ .

(٢) الضوء اللامع ١٠: ١٩٠ برقم: ٢ .

في مسائل، وممّا أفاضه في باب الإمامة قوله :

هــذا ومــذهبنا انّ الإمـــام عــقيـ ـب المصطفىٰ حيدر الأبطال والبـهم
أعــني عــلياً أمـيرالمـؤمنين ومـن بالعطف خصّ من الرحمٰن ذي القسم
الله أنــــزل آيـــاتٌ مـــباركةٌ فـي فـضله عـدّها لي غـير مـنتظم
وقــال فــيه رسـول الله سـيّدنا يـوم الغـدير بـخمٌّ يـوم حـجّهم
من كـنت مـولاه أي أولىٰ بـه فـعلي أولىٰ بـه وهـو مـولاهم بكـلّهم
قـام النـبي خـطيباً فـي مـعسكره بـهذه الخـطبة الغـرّا لجـمعهم
وشال ضـبعاً كـريماً مـن أبـي حسنٍ في يوم حـرٍّ شـديد اللـفح مـضطرم
كـي لا يـقال بأنّ النـصّ مكـتتمٌ مـا كـان إلاّ صـريحاً غـير مكـتتم
فـهو الخـليفة بـعد المـصطفىٰ وله فـضل التـقدّم لم يسـجد إلىٰ صـنم
وكـان سـابقهم فـي كـلّ مكـرمةٍ وكان فـي كـلّ حـربٍ ثـابت القـدم
وكـان أوّل مـن صـلّىٰ لقـبلتهم وأعـلم النـاس بـالقرآن والحكـم
وكـان أقـربهم قـربىٰ وأفـضلهم رغبىٰ وأضربهم بالسيف فـي القـمم
وكـان أشـرفهم هـمّاً وأرفـعهم فـي هـمّه فـهو عـالي الهـمّ والهـمم
وكـان أعـبدهم ليـلاً وأكـثرهم صوماً إذا الفاجر المسكـين لم يـصم
وكـان أفـصحهم قـولاً وأبـلغهم نـطقاً وأعـدلهم حكـماً لمـحتكم
وكـان أحسـنهم وجـهاً وأوسـعهم صـدراً وأطـهرهم كـفّاً لمسـتلم
وكـان أغـزرهم جـوداً وأدونـهم مـالاً فـطال عـلى الأطـواد والأُدم
فكـيف تـقدمه مـن لا يـماثله في العلم والحلم والأخلاق والشـيم
وفي الشجاعة والفضل العظيم وفـي التـدبير والورع المشـهور والكـرم

ثمّ قال: وقفنا علىٰ نسخة مخطوطة من هذه المـنظومة فـي طـهران عـاصمة البـلاد الفارسية، وهي تحتوي علىٰ سبعة ومائتين بيتاً نظم بها الخلاصة للشيخ حسن الرصّاص، كتبت في ٥ صفر عام ألف واثنين وستّين، وعليها خطّ العلاّمة السيد محمّد بن إسماعيل اليماني الصنعاني الحسيني المتوفّىٰ سنة (١١٨٢).

ثمّ قال: والمترجم أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلّعين من فنون العلم والأدب.

ترجمه صاحب مطلع البدور، قال: قال العلاّمة ابن الوزير في تاريخهم: إنّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرها في المنثور والمنظوم، ولد في شظب.

ولمّا قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمّه محمّد بن أحمد المرتضىٰ إلىٰ صعدة، وكان يحملهما قليلاً متىٰ تعيا من السير لصغرهما حتّىٰ وصلوا صعدة، فقرأ مدّة في أنواع العلوم العربية وغيرها علىٰ عمّيه: المرتضى بن علي وأحمد بن علي، وقرأ التفسير على الشيخ العلاّمة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وعلوم الأدب على الفقيه العلاّمة محمّد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبّي وغيره، والأُصولين والفروع على القاضي العلاّمة ملك العلماء عبدالله بن الحسن الدواري، وعلىٰ عمّه المرتضى بن علي الذي كان إماماً في علم الكلام، وكذا علىٰ عمّه أحمد بن علي، وحصلت له إجازات وطرق سماعية، منها سماعه لجامع الأُصول بمكّة المشرّفة علىٰ قاضي الحرم محمّد بن عبدالله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجّه.

وله رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لا تحصىٰ، حتّىٰ قال شيخه الفقيه محمّد بن علي بن ناجي: إنّه المراد بقول النبي ﷺ يكون رجل من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعي بالسمّ.

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصة وشرحها، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الردّ على ابن العربي، هداية الراغبين إلىٰ مذهب أهل البيت الطاهرين، الردّ على الفقيه علي بن سليمان في العارضة والناقضة، وكلّها موجودة، ومن أحسنها كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأُمّة، وكريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات علىٰ من ألحد في الصفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ علىٰ نشوان، ومن شعره قصيدته المنسك.

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل، كإسماعيل المقرىء، والنظاري، وابن الخيّاط الذي استجاز منه، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري، والنفيس العلوي الحنفي المذهي العتكي النسب، بين علماء المخاليف والحواز، مثل الفقيه

محمّد بن الحسن بن سود العايد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة وغيرهم، وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتّىٰ في مصر مع غلظة أهلها.

توفّي بذمار تاسع عشر ذي‌حجّة سنة (٨٢٢) ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرّم سنة (٧٥٨) وموته كان عظيماً علىٰ أهل البيت حيث منعوا بعده عمّا كانت معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار، ورثاه عدّة من الناس(١).

وقال أيضاً: رأيت في مكتبة الآصفية بحيدرآباد دكن مجموعة مكتوبة في سنة (١١٧٣) إلىٰ أن قال: وفي المجموعة ما يلي: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله وبه نستعين، نقلت هذه الأبيات من خطّ السيد العلاّمة الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ المعروف بابن الوزير، قال: قلت في تفضيل علي عليه‌السلام:

لاموا علىٰ تفضيل حيـ ـدرةٍ فقلت لهم لماذا
إنّ الذين تقدّموا يتسلّلون لها لواذا
ما خلّف المختار فيهم غير حيدرةٍ ملاذا
إذ كان في الاسلام أسـ ـبقهم وأوّلهم نفاذا
ومكسّر الأصنام حتّىٰ أصـ ـبحت منه جذاذا
قد قال مولانا الرسول وكان في القوم المعاذا
من كنت مولاه فمو لاه علىٰ التحقيق هذا
قد كان غيثاً صادقاً إن كان سابقه رذاذا
من لامني فيما أقول فإنّه بالقول آذا
فالله يكفي ستره ويعيذنا ممّا أعاذا

وقلت فيه عليه‌السلام:

مذهبي أنّ علياً مذهب الحقّ وسمته
ونظامي فيه بالجوهر والدرّ وسمته
إنّ من خالف جهراً من الباطل جبته

---

(١) الغدير ١١: ١٩٧ ـ ٢٠٠.

والذي خـــالف سـرّاً   مـن دعــاويه أجـبته
إنّــــه فــــيما أتــاه   قــوته عــندي وفــتّه
ومــقالي فـيه لا يـحـ   ـسـن لكـنّي مـقتّه
أيــن هـم عـمّن له ذو   الكمّ فـي المـجد وبته
والذي كــان بــه قـطّ   الردىٰ فــيهم وبــته
مذهبي فـي القـوم مـن   مذهب أهل البيت متّه
واعــتقادٌ غـير هــذا   كــــان فـيهم أبــنته
وولاءٌ ثــابتٌ فــيمن   له فــي العــلم نـبته
كـلّ مـن والاه مـدحاً   ومـعي شـيء أثـبته
إذ به مـن عـضد الكـفّا   ر بـــالبتّار فــتّه
قـد أفـدت القـول فـيه   والقــلا فـيه أفـتّه
لست ممّن فلّ في حبّ   أبـي السـبطين فـلته

وممّا قلت فيه صلوات الله عليه:

معنّفي في حبّ خير الورىٰ   لا تسلكن في هذه المغلطة
إن كــان فـضل المـرتضىٰ   بعد كلام المصطفىٰ سفسطة
أدلّـة الحـقّ عـلىٰ فـضله   من محكم القرآن مستنبطة
إنّ امــرء لم يـبد تـفضيله   من نفسه في هـوّة مـورطة
إمــرته مــرضية عــندنا   وإمرة البـاقين مسـتسخطة
هـذا وانّـي حـافظ مـقولي   عنهم وإن كانت بهم قطقطة
لي أوسط الأقوال في أمرهم   متّخذاً مـن نـهجه أوسـطه
أبرأ من التفريط في حـيدرٍ   ومن أقـاويلٍ بـهم مـفرطة

وممّا قلت فيه صلوات الله عليه:

رأى المـــــحبّة والولا   يــة فــي أمـير المـؤمنينا
مـــن بــعد عـرفان الأد   لّـة فـي إمــامته يــقينا
ألاّ أكــــون مـــحسّناً   لإمــــامة المــتقدّمينا

وأقــــول فــــيهم إنّــهم ... قـــد أخــطأوا مــتأوّلينا
رفــضوا الأدلّــة وهــي وا ... ضــحة الســنا للــناظرينا
وأتـــــوا بــرأيٍ خـــالفوا ... فــيه الطــريق المسـتبينا
ولو اســتقاموا فـي الأمـو ... ر على الطـريقة مخلصينا
نــظروا لهــذا الأمـر مـن ... فـيهم يكـون بـه قـمينا
وتــــذكّروا يــوم الغــد ... ير وقـول خـير المـرسلينا
مــن كــنت مـولاه عـنا ... بـــه دنـــيا وديـــنا
فــــعليٌ المــــولىٰ له ... أولىٰ بـــه حــقّاً مــبينا
قــد قــيل لمّـا قـال هـذا ... أجـــهرٌ فـــي المســلمينا
عـــرفوا الوصــي بأنّــه ... فـــيهم إمـــام المــتّقينا
وهــناك بــخٍ بــخٍ نــضّ ... لوجـــهها عــمر جــبينا
هــذا وأقســم أن حــيدر ... ة لمـــــولاه يـــمينا
مـــا كـــان مــولى الرسـو ... ل لمـــا يـــقال له ضــنينا
كـــلاّ ولا كـــان الخــطا ... ب لمـــا أراد بــه دفــينا
ولذاك هـــــنّأه أبـــو ... حـفصٍ ونـادى السـامعينا
يـــا ليت شـعري مــا له ... أمســـىٰ مـــن المـتجاهلينا
حــــتّىٰ كأنّ مــــقاله ... ما شاع بـين الحـاضريناها
هــــل ذاك فــعل تــعمّدٍ ... أم لم يكـن فـي النـاظرينا
هب أنّــه جــهل الخــطا ... ب ولم يكن في الذاكـرينا
أو لم يــقف عــنهم وقــد ... حضروا السـقيفة مـجمعينا
وتــخلّف الفـاروق ثــمّـ ... ـــة أكـرهوا المـتخلّفينا
هــم أوعــدوا فأطــاعهم ... خــوفاً مــن المـتوعّدينا
قــد كـان يقدر أن يجـ ... ـرّ الحبل أو نـقض القـرينا
لكـنّه بـقّىٰ عـلى الإسلام ... خــــوف الكـــافرينا
إنّ المـــواقـــف فـــي علــ ... ـيٍ فوق وصـف الواصـفينا

وفضائل الفاروق لا ... تحصى بزبر الكاتبينا
قد جاء ذلك مسنداً ... سند الثقات الناقلينا
فإذا تقرّر أنّه ... بالنصّ خير العاملينا
بعد النبي ومن يليه ... والملائك أجمعينا
فلأنّه كان القدوم ... على الذي ورث الأمينا
لا ينبغي ليد الفر ... يق تقطّع الحبل المتينا
كلاّ ولا لمسافرٍ ... في البحر يطرحه السفينا
ما للصحابة أخّرت ... من كان خير السابقينا
إنّ الذي آتى الزكاة ... مصلّياً في الراكعينا
أولى الخليقة بالخلا ... فة نصّ ربّ العالمينا
هذا مقال بني البتو ... ل الطيبين الطاهرينا
نصّوا بتخطئة الذ ... ين تقدّموا متقحمينا
وتوقّفوا في أمرهم ... وعليك بالمتوقّفينا
لا بأس إمّا بالتجرّم ... هم من المتجرّمينا
فاحفظ لسانك إنّه ... قد جاء مدح الحافظينا
كن للسلامة رائداً ... واسلك طريق السالمينا
ما ذاك إلاّ بالتوقّف ... في ذا نجاة الواقفينا
هذا اعتقادي لا برا ... ح فشربه ماء معينا
لا في الغلاة المفرطيـ ... ـن ولا الغلاة الرافضينا
إنّي من المتوسّطيـ ... ـن عليك بالمتوسّطينا
لي في المذاهب مذهب الـ ... ـغرّ الكرام الراشدينا
لم أرض في التوحيد إلاّ ... مذهب المستحذّقينا
ورفضت في التعديل ... رأي الجاهلينا
وجنحت فيه إلىٰ مقا ... ل العارفين العادلينا
هذا وقولي في الإما ... مة يشبه الدرّ الثمينا

تـقديم مـولانا الوصـي ... عـلى الصـحابة أكـتعينا
الله فـضّله وقـدّ ... مـه عـليهم أبـصعينا
وإليـه أبـرأ مـن مـقا ... ل الجـاحدين المـلحدينا
مـستقرّباً بـولاء مـو ... لانـا أمـير المـؤمنينا
لم أرض فـي التـقليد فـيـ ... ـه أئـمّة المـتكلّمينا
صـلّىٰ عـليه ربّـه ... وعـلىٰ بـنيه الطـيبينا

وقلت في التفضيل:

إذا كـان تـفضيلي عـلياً لأنّـه ... أخو الفضل نقصاً فيّ فالفضل في النقص
وإن كـان قـولي فـيه بـالنصّ مـوجباً ... لذمّي فهل مدحي سوى الرفـض للـنصّ

وغيره في الفضل أيضاً:

قالوا تفضّل حيدراً قلت اسمعوا ... الله فـضّل حـيدراً ورسـوله
آتـى المـباهلة الرفـيعة رتـبةً ... هـو أهـلها وسـليله وبـتوله

وغيره:

شاهدُ التفضيل فـي حـيدرةٍ ... مـحكم القـرآن والله العـلي
قـال فـيه إنّـما وليكـم ... المـزكّي راكـعاً ذاك الولي
نـصّ والله عـليه ربّـه ... فاعرف النصّ الخفيّ المنجلي
قل لمن خالف فـي تـفضيله ... لست بالعارف معنى الأفضل
لو عـرفت الفـضل مـاهيته ... بـالدليلين لفـضّلت عـلي
حكّـم القـرآن فـي آيـاته ... واعرف السـنّة عـرفان الولي
إنّ تـفضيلي عـليه زلل ... لست بـالوالج بـاب الخـطل
إنّ إنكـاري له مـنزلة ... لسـقوطٍ عـن رفيع المـنزل
إنّ تـقديمي عـليه غـيره ... جرع السمّ وشـرب الحـنظل

غير ذلك أيضاً:

يا سـائلي قـولاً جـلياً ... فـي الصـحابة مـختصر
هم فـي عـلي أخـطأوا ... والرأي يخطىء والبـصر

قـولي قـصيرٌ فـيهم والطـول مثني القـصر
هـذا ومـن أمـثالهم قـد جـاء حـرٌّ أنـتصر

وردّاً على القائل في موالاة أميرالمؤمنين عليه‌السلام للخلفاء، أجاب العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه وجوده وامتنانه الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الهادوي :

عـليٌ خـالف الخـلفاء فـيما زعـمتم أنّـه فـيه أجـابا
ولو كـان الذي فـعلوه حـقّاً لمـا حـضروا سقيفتهم وغـابا
ولو عـلم الخـلافة فـي عـتيقٍ غـداة دعـاه مـا قـعد احـتجابا
وما سـبب التـقاعد عـن عـتيقٍ إذا كـانت خـلافته صـوابـا
نـقول كـقولكم فـيما روينـا فـنحن أحـقّ بـالقول اقـترابـا
أجـيبونا عـلىٰ هـذا بـصدقٍ أأخـطأ فـي التـقاعد أم أصـابا
فـإن أنكـرتموا مـا كـان هـذا لعـنّا فـيه أكـذبنا جـوابـا
فـقل لي إن بـليت بشـافعي أتـىٰ فـي شـعره شـيئاً عـجابا
أراد بشـعره لهـم شـعاراً فـجرّ بـه لمـذهبه ذهـابا
إليك مـقالةٌ مـنّي أجـبها فقد عـارضت بـالرسْل الجـوابـا
فـلِمْ رضـي الوصـي لهـم مـقالاً ولم يك عـندكم سـلتُ ارتـيابا
ولِمْ غضب الوصي غداة جـاؤوا إليـه ولم أنـالهم عـتابا
ولِـم هـدرت شـقاشقه عـليهم وكـان لفـضّ مـقوله الصـلابا
ولم بـالشقشقية قـال إنّـي سـدلت عـن الخـلافة لي ثـيابا
ولم هجر السـقيفة حـين كـانت بها الأصوات تصطخب اصطخابا
وقـلتم فـي الوصـي لنـا مـقالاً ولم تـخشوا مـن الله العـقابا
فـبايع لابـن عـفّانٍ زعـمتم ووالاه ولان له جـنابا
فـلم فـي يـوم مـقتله تـولّىٰ وأغـدف يـوم مـقتله النـقابا
ولم فـي قـتله الأقـوام كـانوا لحـيدرةٍ وصُـحبته صـحابا
ولم ردّ القـطائع مـن بـداه وكـان لسـافكي دمـه مآبـا
يـوالي قـلتم هـذا وهـذا ومـا فـي دينه والحـقّ حـابا

فكيف جواب ما قلناه هاتوا ... لنا في بعض ما قلنا جوابا
فإن لم تفصحوا فيه بقولٍ ... لقد خسر الغبيّ به وخابا
إذا والى بزعمكم عتيقاً ... ولم يرَ في خلافته اضطرابا
ووالى صاحبيه كما زعمتم ... وكان يرىٰ بقربهم الثوابا
فلم دفن البتول الطهر ليلاً ... ولم يحثوا بحفرتها ترابا
ولم غضبت على الأقوام حتّىٰ ... غدت منهم مجرّعةً مصابا
ولم أخذوا عطيتها عليها ... وسوف يرون في غدٍ الحسابا
ولم طلبوا عيادتها فقالت ... أبينوا القوم حسبهم احتقابا
ولم لعقائل الأنصار قالت ... وقد جاءت تسائها نهابا
لقد أصبحت عائفة وأنّي ... لمت لم يرض فيّ الحقّ آبا
ولم ماتت بغصّتها ترىٰ في ... أكفّ القوم نحلتها نهابا(١)

٥٨٩ ـ السيد محمّد هادي بن أبي الحسن بن علي شاه بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن منهاج بن جلال بن جاسم بن علي بن حبيب بن الحسين بن أبي عبدالله أحمد بن محمّد الأعرج بن أحمد بن موسى المبرقع بن أبي جعفر محمّد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب اللكنهوي.

ولد في لكنهو سنة (١٢٨٦) ونشأ في بيت الصلاح والرشادة والسعادة، وسطع علمه في البلاد الهندية، وعرف بالحجّة والمرجع لكلّ ظامىء وصادي، وتوفّي في لكنهو ودفن فيها.

قال الشيخ الطهراني: ذكر للسيد محمّد هادي قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام مطلعها:

قفا بضريح مولانا الإمام ... عصامي في البداية والختام
بتلك التربة العلياء عوجاً ... لتبليغ التحية والسلام

---

(١) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٤١ ـ ١٥٤.

بـــنفسي تـــربة مـولاي فـيها وحـــفّت بـــالملائكة العـــظام
بنفسي نفس من هو خير خـلقٍ وخـــــاتمة النـــبيين الكـــرام
هو المولى الملاذ بكـلّ خـطبٍ هـــو المأوىٰ لعــبدٍ مســتهام
هو المقتول في المحراب ضيماً هو المولود فـي البـيت الحـرام
هو المنصوب يـوم غـدير خـمٍّ هو المنصوص في خير الكـلام
هو اليـعسوب والصـدّيق حـقّاً هو الهـادي إلىٰ دار السـلام(١)

٥٩٠ ـ السيّد الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي الحسني .

قال الصنعاني: فاضل أخجل كعباً بنظمه لأنّه الهادي، وسـفر بـزهر فكـرته الروض النادي، له معانٍ استقامت فقوّست ظهر الهلال، وأصاب مقوّمها الذي برح جيش فكرته بالنبال، وكان ربما استغنىٰ أيّام الربيع بمنادمة جعفره، وتعوّض من كسب الدرهم والدينار من نوره بأبيضه وأصفره، والتهىٰ عن الوقاح بمنادمه ثغور الأقاح، وسحرته مقلة النرجس الغضّ، وظنّ التفّاح الخدود فأوسعه مع الورد بالشمّ والعضّ .

وذكره السيّد أحمد بن الحسن في مجموع قرابته، وذكر أنّه تنقّل في الأعمال عند عمّه الحسين بن مطهّر، واتّصل بعد موت الحسين بأخيه جعفر(٢) بن المطهّر، وتـولّىٰ آخـراً مدينة حيس، فمات بها سنة سبع وتسعين وألف، وأورد له شعراً يهزأ بالشعرىٰ العبور، ولا يبقىٰ جلد جلدٍ للغيور، فمنه :

أقـــول إذ هِـمت بـها زهـرة غيداء تحكي الشمس بـالغرّه
يا ذلّة القلب بشمس الضـحىٰ ويـا سـهاد الطـرف بـالزهره

---

(١) ثمرات الأسفار إلى الأقطار ١: ١٦١ ـ ١٦٢ .

(٢) هو السيّد جعفر ضياءالدين بن المطهّر بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن محمّد بن الداعي المنتصر بن محمّد بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى بن المفضّل بن منصور بن المفضّل بن الحجّاج بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى الحسني الجرموزي اليمني .

وكتب إلىٰ أخيه جعفر مبادياً:

سلوه ما غيّره بُعدي ... حتّىٰ لوىٰ وما وفىٰ بعهدي
فأبدل الودّ الأكيد بالقلىٰ ... وشان حسن وصله بالصدّ
وغيّر الودّ اختياراً بالجفا ... وذلك القرب بهذا البعد
وجرّ ذيل التيه عنّي مائلاً ... ومن أنا لتيهه ما جهدي
تراه أنسىٰ موقفي على الحمىٰ ... وولهي وحيرتي ووجدي
وصفو ودّ لم يكدره جفا ... أيّ جفىً مكدّر للودّ
أم سمع الواشي الكذوب بعدنا ... حتّىٰ ثناه والكذوب بعدي
ما حلت عن ودّي الذي أسلفته ... حاشاي أن أرمي بنكث عهدي
أو أن يفلّ الدهر حدّ صبوتي ... وهي التي جازت أقاصي الحدّ
أبحابنا بحقّ من أعطاكم الـ ... ـحسن وأعطاني الغرام وحدي
رفقاً بصبّ أنتم ملاّكه ... ما أجدر المولىٰ بحفظ العبد
إن كان رشداً ما يقول عاذلي ... لدبكم بي عدمت رشدي
أصدّ عن ماء العذيب والنقي ... وعن ظلال أثله والرندي
أجوب فيه والهوىٰ مطيّتي ... واللهو خدني والغرام بردي
سقى الحيا المنهلّ أكناف الحمىٰ ... مروّياً لغوره والنجدي
إن الحمىٰ روحي فداء من أحلّه ... غاية أشجاني وجلّ قصدي
أكتم ما ألقاه من حرّ الهوىٰ ... لهم وأخفي والدموع تبدي
أُعلّل النفس بعلّ أو عسىٰ ... وقد علمت أنّها لا تجدي
ويلاه من حلو اللمىٰ مرّ الجفىٰ ... مخصّر الخصر رشيق القدّ
أطاع دهري ورماني بالقلىٰ ... وراح خالي البال ممّا عندي
أعوذ من إعراضه بحسنه ... ومن جفا الدهر بترب المجو

ثمّ ساق في المديح، وهي قصيدة مقتدر فصيح، حالية الطلعة، أشدّ من الخميس علىٰ أبي جمعة. وكان بينه وبين القاضي الأديب الكاتب شاعر اليمن الحسن بن القاضي جمال

الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل موّة أدبيّة ومكاتبات بالشعر [١].

٥٩١ ـ السيّد هادي الفيّاض بن الحسين بن موسى بن جابر بن فيّاض بن الحسين بن محمود بن الناصر بن حمزة بن شوكة بن علي خان بن خفاف بن ياسر ابن شوكة بن عبدالله بن أبي‌الحسين علي بن أحمد بن أبي‌الهيجاء محمّد بن أبي‌الحسين زيد الأسود بن الحسين بن أبي‌الحسن يحيى بن الحسين ذي‌الدمعة ابن زيد الشهيد بن الامام زين‌العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب.

قال الخاقاني: أُستاذ فاضل، وأديب شاعر. وآل فيّاض أُسرة عريقة معروفة في الأوساط الجنوبية، انتشرت فروعها في كلّ من النجف والرفاعي والشطرة والشامية والحيرة.

وأوّل من هاجر إلى النجف منها الجدّ الأعلىٰ السيّد فيّاض نازحاً من المنتفك بقصد الجوار وطلب العلم، وقد تمكّنت جذورها في هذا البلد، وامتزجت بمختلف الطبقات العلمية والأدبية.

ولد المترجم له في النجف عام (١٣٢٨) هـ ونشأ فيها نشأة صالحة، قرأ خلالها مبادىء العلوم علىٰ أساتذة معروفين، ودرس الأُصول والفقه علىٰ فريق من الأعلام، منهم السيّد علي شبّر، والشيخ عماد الرشتي، والسيّد علي التبريزي، والشيخ محمّدرضا المظفّر، والشيخ صالح صحين، وجماعة آخرين. ثمّ ذكر نبذة من أشعاره الرائعة [٢].

٥٩٢ ـ السيّد هادي بن محمّد زوين بن الحسن بن حبيب بن أحمد بن المهدي ابن محمّد بن عبدالعلي بن زين الدين بن رمضان بن صافي بن عوّاد بن محمّد بن عطيش بن حبيب الله بن صفي‌الدين بن الأشرف الجلال بن موسى بن علي بن الحسين بن عمران الهاشمي بن أبي‌علي الحسن بن رجب بن طالب طريش بن عمّار بن المفضّل بن محمّد الصالح أحمد بن محمّد الأشتر بن أبي‌علي عبيدالله الثالث بن علي بن عبيدالله الثاني بن علي بن عبيدالله الأعرج بن أبي عبدالله محمّد

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢٧٩ ـ ٢٨٥ برقم: ١٨٢.

(٢) شعراء الغري ١٢: ٣٨٩ ـ ٣٩٦.

ابن الحسين بن أبي أحمد عبيدالله الصالح بن الحسين العسكري بن إبراهيم الرئيس ابن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني العبيدلي .

قال حرزالدين: كان أديباً شاعراً ووجيهاً مطاعاً عند حكومة آل عثمان ورؤساء القبائل الفراتية، وكانت داره ندوة أدبية يحضرها أُدباء النجف والحيرة وغيرهم، وكان له همّة عالية وجاه وصيت .

ومن هممه التي تذكر أنّه أعان في ترغيب المسؤولين الأتراك علىٰ حفر نهر السنية من الفرات جانب الحيرة، إلى النجف الأشرف لشرب ساكنيها الماء الحلو، وكان الوصول الماء إلى النجف يوم الخميس أوّل جمادي الأُولىٰ سنة (١٣٠٥) وتوفّي ليلة الجمعة ١٨ شوّال سنة (١٣٢٣)[١] .

٥٩٣ ـ السيد هادي بن ميرزا صالح بن مهدي بن الحسن بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن الأمير القاسم بن محمّد الباقر بن جعفر بن أبي الحسين بن علي بن زيد ابن أبي الحسن علي غراب بن يحيى بن أبي القاسم علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد ابن زيد الزاهد بن أبي الحسن علي الحمّاني الشاعر بن محمّد بن جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القزويني النجفي الحلّي .

قال حرزالدين: كان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً جواداً، أقام في النجف سنين، قرأ فيها العلوم الفقهية والأُصولية وعلم الكلام علىٰ عدّة مدرّسين، وحضر علينا الهيئة وعلم الكلام في البحث الخاصّ، والفقه والأُصول في البحث الخارج هو وأخوه السيّد حسن، ومعهما السيّد حسين بن السيّد راضي القزويني، وخرج هؤلاء الثلاثة من النجف إلى الحلّة، وكثرت آثار السيّد هادي .

وتخلّىٰ عن الحلّة والنجف وأقام في بلد طويرج الهندية، عالماً مرشداً موجّهاً مطاعاً، مع براعة في الأدب، وقوّة في الشاعرية، وطيب في النفس، ودماثة في الأخلاق، وفتح

---

(١) معارف الرجال ٣: ٢٢٨ - ٢٣١ .

بابه على مصراعيها للضيوف وأرباب الحوائج والأُدباء.

وتوفّي في الهندية ليلة الخميس في الرابع عشر من ربيع الأوّل سنة (١٣٤٧) وحدّثنا أهل بلده أنّه صار لموته ضجّة عظيمة وصرخة عالية في البلد، وحمل جثمانه أهل بلده والمزارعون على الرؤوس إلىٰ خان النخيلة، ثمّ استقبلهم النجفيون بحفاوة حتّىٰ دخولهم النجف، ودفن في مقبرتهم الشهيرة في النجف، وأُقيمت له فواتح في بلدان عديدة[١].

وقال الخاقاني: شخصية فذّة، وزعيم محنّك. ولد في الحلّة عام (١٢٨٠)هـ ونشأ في النجف حيث قرأ علىٰ بعض عمومته النحو والصرف والمعاني والبيان، كما حصل علىٰ علوم الفقه والأُصول، فأخذهما علىٰ أعلام عصره. وفي خلال إقامته توفّي والده عام (١٣٠٤)هـ وعلىٰ أثرها هاجر إلىٰ طوريج حيث اتّخذها له وطناً.

كان زعيماً مطاعاً، وكريماً سمحاً، ندر أن جاراه أحد من معاصريه من رجال الدين في قوّة جنانه، وسماحة كفّه، ومرونة طبعه، وخشونته في ذات الله. توفّي عشية الأربعاء ١٤ ربيع الأوّل عام (١٣٤٧)هـ ورثاه عشرات الشعراء[٢].

أقول: وأعقب من ثلاثةعشر رجلاً، وهم: السيد جواد، والسيد محيي، والسيد باقر، والسيد مهدي، والسيد عيسىٰ، والسيد محمّدحسين، والسيد محمّدعلي، والسيد عبّاس، والسيد علي، والسيد محسن، والسيد تقي، والسيد حسين، والسيد صادق.

٥٩٤ ـ السيّد الهادي بن المطهّر بن محمّد بن أحمد بن عبدالله بن محمّد بن الداعي المنتصر بن محمّد بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى بن المفضّل ابن منصور بن المفضّل بن الحجّاج بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب الحسني الجرموزي.

قال الصنعاني: شاعر أجاد ما نظم، ورضي من الأدب بما قسم، فلو رأىٰ ياقوت المتنبّي

---

(١) معارف الرجال ٣: ٢٣٤.

(٢) شعراء الحلّة ٥: ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

لزاحمه بسلكه، وقال وما ذنبي، وخير الأشياء الأوساط، والاشتغال ولا فراغ حجّام ساباط، علىٰ أنّه سخّرت له نسمة تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وحيث أخطأ وحاشاه، فالحظّ أنفع من النقاب، وكان يعرف التفقّه في الدين، ولا يقصّر علىٰ أخبار ضراب زيد وعمرو للتعليم والتلقين.

وذكره ابن أخيه أحمد بن الحسن الجرموزي وقال: إنّه ولي بعض الأعمال للمتوكّل وتولّىٰ عتمة بعد وفاة أخيه الحسين، وبعده أيضاً ما خلي عن ولاية وعمل، حتّىٰ شحذ له الحمام الشفرة، وهو شمس شحذها للحمل، قال: وكان فيه كفاية، بها استحقّ في الأموال الولاية، وكانت ولادته سنة ثمان وأربعين وألف، وأورد من شعره:

يا سيّد الأملاك كم ذا أرىٰ ... وحالتي من كربتي حائله
فاكشف لنا شدّتنا آجلاً ... واكشف لنا شدّتنا العاجله

وأحسب أنّها إلٰهية. وله قصيدة:

إليك الشوق والفكر ... وفيك التوق والذكر
وأنت المقصد الأعلىٰ ... وأنت السرّ والجهر
وأنت السكر والسكّر ... والريحان والزهر
ومن طلعتك الغرّا ... تغار الشمس والبدر
وفي جفنيك والأعطا ... ف هام البيض والسمر
وفي خدّيك والأوجا ... ن بان الورد والحمر
ولولا حسنك الفتان ... ما عاصى الهوىٰ الصبر
ومن وجدي لهم رسم ... ومن دمعي لهم سطر
فشوقي سيّد الأشوا ... ق في الحبّ ولا فخر
وما إن قاسني قيس ... ولا زيد ولا عمرو

وذكر السيّد شمس الدين أحمد بن حسن الجرموزي أنّ عمّه صاحب الترجمة توفّي بصنعاء في ذي‌الحجّة سنة ثلاث ومائة وألف، ودفن في قبّة أخيه الحسن بن المطهّر

بخزيمة بظاهر صنعاء[(١)].

٥٩٥ ـ السيد هادي بن محمّد مهدي بن سليمان بن مصطفى بن أحمد آل طعمة الفائزي الحائري الموسوي .

قال الشاهرودي: شاعر كربلائي متيم بحبّ آل رسول الله والأئمّة المعصومين عليهم السلام وقد نظم الشعر في مديح ورثاء كلّ واحد منهم ضمن مجموعة قصائد وأشعار ومدائح لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، ولد في كربلاء سنة (١٣٢٣) هـ وتوفّي بها سنة (١٣٩٦) ومن شعره في سيدنا الحسين عليه السلام :

إنّ الحسين إمامنا وملاذنا ... وبيوم ميزان الحساب مغيثنا
إذ أنّه قد جاء مصباح الهدىٰ ... وسفينةٌ لنجاتنا وحياتنا
هو رحمةٌ للعالمين ومن به ... متمسّكٌ نال الجزاء الأحسنا
هو ملجأٌ للدين والدنيا معاً ... أكرم به من شافعٍ بمعادنا
قل ما تشاء بمدحه وثنائه ... إذ جاء منقذنا بيوم نشورنا
من جاء يرجو من حسينٍ حاجةً ... لابدّ للمحتاج أن يلقى المنىٰ
يقضي له ربّ البرية أمره ... إذ أنّه في النشأتين كفيلنا
وهو المرجّىٰ قد سما بثلاثةٍ ... في ظلّ قبّته يجاب دعائنا
ثمّ الشفاء بتربةٍ من قبره ... جاءت لنا مضمونة في دائنا
وكذا أتىٰ من صلبه خير الورىٰ ... يوم القيامة إنّهم شفعاؤنا
هم أهل بيت الوحي كنزٌ للتقىٰ ... وهمو لنا النور المهيمن بيننا
هذا بفضل الله شرّفنا بهم ... بسعادةٍ أبديةٍ لفلاحنا
إنّ الحسين قرير عين المرتضىٰ ... وابن البتولة وهو سبط نبينا
قد جاء ناصرنا وخير دليلنا ... وهو الإمام المقتدىٰ ولينا[(٢)]

٥٩٦ ـ هارون بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن محمّد بن علي بن عبدالله بن

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٨ برقم: ١٨٣.

(٢) النخبة من أدباء كربلاء ص ٤٥ ـ ٤٦.

جعفر بن أبي طالب .

قال المرزباني: يلقّب «عضرفط»[١] لبيت قيل فيه، وهو شاعر متوكّلي يكثر الردّ على الزبير بن بكّار هجاءه لآل أبي طالب، وهو القائل:

بوعدتْ همّتي وقرّب[٢] مالي ... ففعالي مقصّرٌ عن مقالي[٣]
لو أعاد السماح منّي وفيرٌ[٤] ... لزكت لي مروءتي وفعالي
ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناعٍ ... وهو من بين ما اكتسوا سربالي
ولقد تعلم الحوادث أنّي ... ذو اصطبارٍ علىٰ صروف الليالي[٥]

٥٩٧ ـ السيد هاشم الصيّاح الستري البحراني الموسوي .

قال البلادي: كان أديباً شاعراً، له يد طولىٰ في علم التجويد، ولهذا يلقّب بالقارىء، وله القصيدة الغرّاء التي أوّلها:

قم جدّد الحزن في العشرين من صفر ... ففيه ردّت رؤوس الآل للحفر

وهي مشهورة[٦] .

أقول: والقصيدة بتمامها هي:

قم جدّد الحزن في العشرين من صفر ... ففيه ردّت رؤوس الآل للحفر
آل النبي التي حلّت دماؤهم ... في دين قومٍ جميع الكفر منه بري
يا مؤمنون احزنوا فالنار شاعلةٌ ... ترمي علىٰ عروة الإيمان بالشرر
ضجّوا لسفرتهم وأبكوا لرجعتهم ... لا طبت من رجعةٍ كانت ومن سفر

---

(١) العضرفط: دويبة بيضاء ناعمة .

(٢) في الربيع: وقورب .

(٣) في الربيع: مالي .

(٤) في الربيع: وقر .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ١: ٥٥١ و ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥، ربيع الأبرار للزمخشري ٥: ٩٣ برقم: ١٣٢ .

(٦) أنوار البدرين ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ برقم: ١٠٧ .

تــــذكّروا مـــبتدا أيّــام رجــعتهم وأعــقبوا سـوء مـا لاقـوا بـذا الخبر
فســلهم هــل رجـعتم للـجسوم وقـد تــركتموها مــزار الذئب والنسـر
وسـلهم عـن رؤوس الآل هـل نشـفت دمـــاؤها أم لهـا التـقطير كـالمطر
وســل أراس حسـينٍ غـاب رونـقه أم نــوره مــخجلٌ للشـمس والقـمر
وسـل عـن اللـؤلؤ المنظوم فـي فـمه لعــلّه بــعد قـرعٍ غـير مـنتشر
وســلهم عــن جـبينٍ كـان منتجعاً مـن الرسول بـتقبيل الرسـول حـرىٰ
وأسـتحك عـن شـعراتٍ فـي كـريمته فـديت طـلعة ذاك الشـيب فـي الشـعر
هـل الطـراوة فـي الوجـه الوجـيه له أم غــيّرتها ليــالي السـود بـالغير
وقـد رووا أنّـه لمّـا يـزيد قـضىٰ مآربـاً مـن بـني المـختار بـالضرر
دعـا يـزيد عـلي بـن الحسـين إلىٰ مــقامه فــي عـلوٍّ أيّ مـفتخر
وقـال مـعتذراً يـابن الحسـين لقـد كـان الذي كـان أمـراً صـار فـي القـدر
أبـوك قـاومني فـي المـلك مفتخراً يـقول إنّـي بـتقديمٍ عـليك حـرىٰ
وكــان يـعلم أنّـي لا أطـيع له لا أتـرك المـلك لو خـلّدت فـي سـقر
والآن إذ كـان مـا قـد كـان وازدهـرت لآل سـفيان دور الفـتح والظـفر
إن كـنت تـهوي ديـار الشـام تسكـنها فـانزل بـها مسـتقرّاً غـير مـحتقر
وإن أردت رجـوعاً للـمدينة سـر مـؤيّداً سـالماً مـن بـعد مـزدجر
وخـذ مـن المـال مـا تـختاره ديـةً عـن الحسـين وعـن إخـوانك الغـرر
فـعند ذاك بكـى السـجّاد مـنتحباً وقـال لا زلت فـي ذلٍّ وفـي ضـرر
لقـد قـتلت أبـي ظـلماً عـلىٰ ظـما وإخـوتي وبـني عـمّي ومـفتخري
والآن تـطعمني فـي الحـال مـن دمـهم فـيالك الويـل لا بـوركت مـن بشـر
لقـد صـنعت بـنا مـا شـئت مـن نكـدٍ فأعـطنا رخـصةً مـن هـذه الحـجر
لعـلّ أمـضي بأهـلي والحـريم إلىٰ ديـار طـيبة نـقضي العـمر بـالكدر
ومـطلبي مـنك أن مـر لي بـرأس أبـي ورؤوس قـومي أهـديها إلـى الحـفر
ومر بأن يسلكوا بي فـي الطـريق عـلىٰ سمت الطفوف لأقـضي بـالبكا وطـري
فـقال إنّـا وهـبناك الرؤوس فسـر بـها لمـا شـئت أن تـدفن وأن تـذر

هـــنـاك نـــادىٰ بـنعمان وقـــال له ... أنت الأمــير عــلىٰ تسـييرهم فسـر
واسـتخرج السـيد السـجّاد نسـوته ... مــن بــلدة الشـام بـالإكـرام والسـرر
ورأس والده كــــانت بـــضاعته ... مــن شـامهم ورؤوس العــزوة الغـرر
لهــفي عــلى النسـوة الحـزنا مـحمّلةً ... عـلى النـياق تشـيع النـعي فـي السـفر
يــا واردي كــربلا مـن بـعد رحـلتهم ... عـــنها إلىٰ بــقع التــهتيك والشــهر
يــا زائــري بــقعةً أطــفالهم ذبـحت ... فــيها خــذوا تـربها كـحلاً إلى البـصر
والهــفتاه لبــنات الطــهر حـين رنت ... إلىٰ مـــصارع قــتلاهنّ والحــفر
رمين بـالنفس مـن فـوق النـياق علىٰ ... تــلك القــبور بـصوتٍ هـائلٍ ذعـر
فـتلك تـدعو حسـيناً وهـي لاطـمة ... مــنها الخـدود ودمـع العـين كـالمطر
وتــلك تـصرخ واجـدّاه وأبـتاه ... وتــلك تـصرخ وايـتماه فـي الصـغر
فــلو تــروا أمّ كــلثوم مـناشدة ... ولهــي وتـلثم تـرب الطـفّ كـالعطر
يـا دافـني الرأس عـند الجـثّة احـتفظوا ... بـالله لا تـنثروا تـرباً عـلىٰ قـمر
لا تــدفنوا الرأس الاّ عــند مـرقده ... فــإنّه روضـة الفــردوس والزهــر
لا تـغسلوا الدم مـن أطـراف لحـيته ... خـلّوا عـليها خـضاب الشـيب والكـبر
لا تخرجوا أسـهماً فـي جسـمه نشـبت ... خــوفاً يــفور دمٌ يـطفو عـلى البشـر
رشــوا عــلىٰ قـبره مـاء فـصاحبه ... مـــعطش بــلّوا أحشــاه بــالقطر
لا تــدفنوا الطــفل إلاّ عـند والده ... فــإنّه لا يـطيق اليـتم فـي الصـغر
لا تــدفنوا عــنهم العـبّاس مـبتعداً ... فالرأس عن جسمه حـتّى اليـدين بـري
لا تـحسبوا كـربلا قـفراء مـوحشةً ... أضـحت تـفوق ريـاض الخـلد بـالزهر
يـا راجـعين السـبايا قـاصدين إلىٰ ... أرض المــدينة ذاك المـربع الخـضر
خذوا لكـم مـن دم الأحـباب تـحفتكم ... وخـاطبوا الجـدّ هـذي تـحفة السـفر
يـا أمّ كـلثوم قـدّي الجـيب صـارخةً ... عــلىٰ أخـيك وفـوق المـرقد اعـتفري
قــولوا لعــابده أن لا يـفارقه ... فكــربلا مـنزل الأحـزان والضـجر
يـا كـربلا أيّ جسـمٍ فـي ثـراك ثـوىٰ ... لو تـعلمين لنـلت العـرش فـي القـدر
لآليء كــعبة الهــادي لهـم صـدفٌ ... لديك مــا بـين مكسـورٍ ومـنفطر

شككت من نقط المرجان من دمهم ... قلائداً نورها يعلو على الدرر
ضممت أشباح أنوارٍ فواعجبا ... عن ساحة الأرض فوق العرش لم تصر
وطتك أقدامهم فارتاح من شرفٍ ... ثراك يعطي حياة الجنّ والبشر
زاروك يوماً فأمسى زائروك لهم ... شأنٌ تفوّق من حاجٍ ومعتمر
يا مؤمنون أكثروا للحزن وانتحبوا ... عليهم مدّة الآصال والسحر
حطّوا عزاه وقولوا رأس سيدنا ... قد ردّ للجسم في العشرين من صفر
وأبكوه يرنو شطوط الما ومهجته ... في حرّةٍ لم يطقها طاقة البشر
وأبكوه يلثم أطفالاً ويرشفها ... مودعاً ودموع العين كالمطر
وأبكوه إذ صار مأوى النبل جثّته ... وصدره مركز الخطية السمر
وأبكوه أذبل وجه الأرض من دمه ... وخرّ عن متن برج السرج كالقمر
وأبكوه والشمر جاثٍ فوق منكبه ... يحزّ رأساً سما عن كلّ مفتخر
قد مكّن السيف في نحر يهبّره ... والسبط يحفص رجلاً حال محتضر
يصيح في شمرٍ أوّاه واعطشا ... هل شربةٌ التقيها آخر العمر
وأبكوه والذابل الخطي محتملاً ... رأس الجلال ورأس المجد والخطر
وأفدوا نتيجة واطي العرش تحطمه ... الجياد لم يبق عضوٌ غير منكسر
لا يفجع الدهر إلاّ من يحسّ به ... ملجاً مرجّىً لدفع الضيم والضرر
كلّ الثمار على الأشجار باقية ... وليس يقطع إلاّ طيب الثمر
كلّ الكواكب في الأفلاك آمنة ... والكسف والخسف حظّ الشمس والقمر
يا عترة المصطفى المختار يا عددي ... ومن بدولتهم عزّي ومفتخري
أنتم أُولوا الفضل إذا جئتم على قدرٍ ... كما أتى ربّه موسى على قدر
يا سادتي أرتجيكم دائماً لأبي ... والأمّ والأهل أمناً من لظى سقر
صلّى عليكم إلٰهي حيث خصّكم ... بعصمةٍ من جميع الإثم والكدر(١)

٥٩٨ ـ السيّد هاشم كمال الدين بن حمد بن محمّد حسن بن عيسى بن كامل بن

---

(١) موسوعة شعراء البحرين ٤: ٤١٩ ـ ٤٢٦.

منصور بن كمال الدين بن منصور بن علي المعروف بـ«زويع» بن محمّد المعروف بـ«منصور» بن كمال الدين بن محمّد بن منصور بن أحمد عزّ الدين بن محمّد نجم الدين بن منصور بن شكر بن الحسن الأسمر بن أحمد النقيب بن أبي الحسن علي النقيب بن أحمد بن عمر الرئيس بن يحيى بن الحسين النقيب النسّابة بن أحمد المحدّث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الحلّي.

قال حرزالدين: كان من العلماء الأفاضل، والأُدباء الأماثل، ثقة، ورع مؤلّف شاعر، نظم عدّة أراجيز.

هو أحد الاخوة الثمانية أولاد السيّد حمد المتوفّىٰ في الحلّة سنة (١٢٨٧) وعندهم مشجّرة لنسبهم ابتدأ بها بذكر السيّد حمد والدهم، وقد وقّع علىٰ صحّتها جماعة من الأعلام في النجف، منهم العالم الجليل السيّد عبدالعزيز النجفي الذي هو جدّ آل السيّد صافي الأُسرة العلوية في النجف اليوم، ووقّع أيضاً في المشجّرة الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء بتاريخ (١٢٤٩) عند إقامته في الحلّة الفيحاء.

وله أُرجوزة في الامامة، وأُرجوزة موسومة بالمنظومة الفريدة في الطهارة فقه فرغ منها سنة (١٣٢٧) وله ذكرىٰ أُولي الألباب، ومنظومة موسومة بمخلاة الزاد وذخيرة المعاد، ومختصرها أسماه بغية المرتاد في رياض ذخيرة المعاد، ومنظومة في أحكام الأموات.

وتوفّي سنة (١٣٤٠)(١).

وذكره الخاقاني في شعراء الغري(٢)، والسيد الأمين في الأعيان(٣).

٥٩٩ ـ السيد هاشم بن السيد محسن بن السيد علي اللعيبي الموسوي.

قال الشيخ فرج آل عمران: ولد عام (١٣٠٩) هـ وتربّىٰ في حجر والده المحسن التربية الطيبة، وتغذّىٰ من علومه وأخلاقه التغذية الصالحة، وشبّ ونشأ علىٰ حبّ العلم

---

(١) معارف الرجال ٣: ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٢) شعراء الغري ١٢: ٤١٣ ـ ٤٢٢.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٨.

النافع، والأخلاق الحسنة.

درس في النجف الأشرف برهة من الزمان، وآونة من الدهر، وآب إلىٰ وطنه ومسقط رأسه النشوة من لواء البصرة مكرماً محترماً مبجّلاً معظّماً، وعاش في ظلال والده الوارف عيشة هادئة، وتوفّي والده المحسن عام (١٣٥٨) هـ في وطنه البصرة، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في الغري في مقبرتهم المعروفة، تغمّده الله بالرحمة والرضوان.

وبعد وفاة والده المغفور له تحصّل علىٰ وكالة من قبل آية الله العظمىٰ الإمام السيد أبي‌الحسن الاصفهاني، فصار يبثّ التعاليم الاسلامية، والمعارف الدينية، كعادة العلماء الأتقياء الأبرار.

وبعد وفاة السيد أبي‌الحسن تحصّل علىٰ وكالة من قبل آية الله المحسن السيد محسن الطباطبائي الحكيم، فقام بالوكالة خير قيام، وأدّى الرسالة أحسن أداء، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر صفر عام (١٣٧٦) هـ لبّىٰ نداء ربّه، وأجاب داعي مولاه، فعظم مصابه وعزّ فقده، ونقل إلى النجف الأشرف مشيّعاً تشييعاً باهراً، ودفن في الغري الأقدس في مقبرتهم المعروفة عصر نهار يوم السبت الحادي من شهر ربيع الأوّل من عام التاريخ(١).

أقول: وله أرجوزة قيّمة، نظم حديث الكساء، وهي:

قال ابن محسن اللعيبي هاشم ... من قد نماه المرتضىٰ وفاطم
الحمد لله مصلّياً علىٰ ... محمّدٍ والآل أرباب العلىٰ
وبعد انّي قد نظمت خبراً ... لنا روته العلماء الخبرا
عن البتول فاطم تقول ... يوماً أتىٰ منزلي الرسول
سلّم ثمّ قال لي آتيني ... بذا الكساء وبه غطّيني
قلت له أفديك يا خير الورىٰ ... ماذا تحسّه وما الذي عرا
قال أحسّ ضعفاً اعتراني ... في بدني يا خيرة النسوان

---

(١) مقدمة رسالة نظم حديث الكساء.

لما سمعت من أبي أتيته ... بذلك الكساء قد غطّيته
وبعد ساعةٍ من النهار ... أتى ابني الزكي ذو الأنوار
سلّم قائلاً أشمّ رائحه ... عندك يا أمّاه كانت فائحه
كأنّها رائحة المختار ... المصطفىٰ جدّي حبيب الباري
قلت نعم يا زهرة الزمان ... ذا نائمٌ تحت الكسا اليماني
جاء له مسلّماً مستأذناً ... بأن يكون معه فأذنا
فدخل الزكي مع خير البشر ... وتحت ذلك الكسا قد استقر
بعد مضي ساعةٍ أتاني ... فلذة قلب المصطفىٰ حياني
سلّم ثمّ قال إنّي لأشم ... ريحاً كريح المصطفىٰ زين الشيم
قلت نعم بنيّ هذا جدّكا ... تحت الكساء نائم فديتكا
مذ سمع الحسين باسم جدّه ... أبدى السلام طالباً من عنده
لأن يكون معه تحت الكسا ... قال له ادخل الكسا المقدّسا
وبعد ساعةٍ أتى ابن عمّي ... كاشف كربي ومزيل غمّي
سلّم ثمّ قال لي أشم ... ريحاً ذكياً للورىٰ يعم
قلت أبي يا كاشف الكروب ... عن وجهه عند لقا الحروب
فجاء نحو المصطفىٰ مسلّماً ... مستأذناً قال ادخلن حامي الحمىٰ
قد أذن المختار للكرّار ... بأمر خلاّق السما الجبّار
فدخل الإمام حامي الجار ... تحت الكسا مع النبي المختار
تقول فاطم هناك قمت ... علىٰ أبي خير الورىٰ سلّمت
وقلت هل تأذن لي قال نعم ... قد أذن الله الكريم ذو النعم
هنا لكم سيّدة النسوان ... قد دخلت تحت الكسا اليماني
فكملوا تحت الكساء الصفوة ... من ليس في الكون سواهم صفوة
هناك نادى الملك الجليل ... أملاكه وعزّتي يقول
ما خلق الخلق ولا الأكوان ... إلاّ لمن تحت الكساء كانوا
فقال جبريل لربّ العزّة ... يا سيدي من هؤلاء الأعزّة

فقال هم فاطم مع أبيها ... وبعلها والأصفيا بنيها
مذ سمع الأمين من ربّ العلىٰ ... ذكر الأُولىٰ قد شرفوا على الملا
فعند ذا قد طلب الأمين ... ينزل سادساً لهم يكون
فجاءه الندا من السلام ... كن معهم واقرأهم سلامي
فهبط الأمين بالسلام ... على النبي وآله الكرام
ثمّ تلا جبريل ذاك القسما ... وهو الذي به الإلٰه أقسما
وقال للنبي هل تأذن أن ... أدخل سادساً لكم قال ادخلن
فدخل الروح الأمين معهم ... تحت الكسا وصار سادساً لهم
وقال إنّ الله جلّ وعلا ... أوحىٰ إليكم ثمّ إنّما تلا
قال عليٌّ للنبي الأكرم ... ما فضل هذا المجلس المعظّم
قال النبي والذي اصطفاني ... وخصّني بالوحي واجتباني
لم يجر ذكر ذا الحديث الأقدس ... بين المحبّين لنا في مجلس
إلاّ عليهم من ولي النعمة ... قد هطلت مزن الرضا والرحمة
وحفّ بالأملاك ذاك الموضع ... واستغفروا الله لهم ما اجتمعوا
وفرّج الله عن المهموم ... ما كان فد عراه من هموم
وكشف الله عن المغموم ... ما قد أصابه من الغموم
وقضيت لطالب الحاجة ما ... قد كان طالباً ونال المغنما
فقال حيدر وربّ الكعبة ... فزنا كما حزنا عظيم الرتبة
وهكذا أشياعنا قد فازوا ... لأنّهم نور الهدىٰ قد حازوا
ومن يوالي غيرنا من البشر ... فالنار مثواه وبئس المستقر
والحمد لله على الهداية ... إلىٰ طريق الحقّ والولاية[1]

٦٠٠ ـ السيد هاشم عبّاس بن محمّد بن الحسن بن هاشم بن محمّد بن عبدالسلام بن زين العابدين بن العبّاس بن علي بن علي نورالدين العاملي بن

---

(١) رسالة نظم حديث الكساء.

علي بن الحسين بن علي بن محمّد بن أبي الحسن بن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعدالله بن حمزة الأكبر القصير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي الديلمي بن عبدالله بن محمّد المحدّث بن طاهر بن الحسين القطعي بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي العاملي .

قال السيد الأمين: توفّي سنة (١٣٣٥) فاضل أديب شاعر، جمع إلىٰ شرف النسب كرم الحسب، تلمّذ على ابن عمّنا السيد علي، وكان يسكن قرية دير سريان .

ثمّ ذكر من شعره قوله مادحاً السيد محمّد وأخاه السيد علي السيد محمود ابني عمّ السيد الأمين ومهنّئاً لهما بعيد الأضحىٰ سنة (١٣١٧) .

ومن شعره أيضاً مادحاً السيد علي المذكور عند خروجه للنزهة إلىٰ قلعة دويبة، وأيضاً يمدحه ويهنّئه بقدومه من الحجّ سنة (١٣٢٠)، ومهنّئاً السيد رضا ابن السيد علي الأمين بعوده من الحجّ تلك السنة، ومادحاً السيد محمّد والسيد علي ومهنّئاً لهما بعيد الأضحىٰ سنة (١٣١٨)، وقال راثياً السيد جواد نجل السيد حسن ابن صاحب مفتاح الكرامة، ومعزّياً عنه عمّه السيد حسين والسيد محمّد والسيد علي وصاحب الأعيان، وأيضاً مادحاً ومهنّئاً السيد محمّد والسيد علي بعيد الفطر سنة (١٣١٩) .

إلىٰ أن قال: ومن شعره في الحماسة :

عهدي بعزمك غير العزّ ما طلبا ... وغير بكر المعاني الغرّ ما خطبا
أراك تعنو لسلطان الهوىٰ ولكم ... قد كنت ترغب عنه عزّةً وإبا
فما لك اليوم أسلست القياد له ... ورحت تذهب طوعاً أينما ذهبا
تصبو له والصبا قد كاد غيهبه ... يجلي ويصبح نهار الشيب قد قربا
أفقْ فقد رحت في خمر الهوىٰ ثملاً ... كأنّ لبكّ أضحىٰ منك مستلبا
وجد في طلب العلياء مكتسباً ... من قبل أنّك لا تسطيعها طلبا
فلن ينال العلىٰ من نام عن طلبٍ ... إلاّ أماني في مصداقها كذبا
إن أقعدتني صروف الدهر عن طلب العـ ... ـليا فعزمي إليها طالما وثبا
وإن ثوىٰ بي إقلاقي بعاملةٍ ... عنها فإنّي لها ما زلت مرتقبا

لألبســـــنّ لهــــا الظـلماء واليـلبا وأمــتطي فـي الفـيافي الجـرد والنـجبا
حــتّىٰ تـنال مــناها النـفس راضـيةً أو تــقضينّ عــلىٰ وجـدٍ بــها التـهبا
مــالي أُقـيم عــلىٰ ذلك الإقـامة فـي قـومٍ عـليهم رواق الذلّ قـد ضـربا
يـعنون للـضيم أمـا حـلّ سـاحتهم ومـا بـهم مـن أبـي للـهوان أبـىٰ
قـومي الأُولىٰ ضـربوا أبـيات مـجدهم عـلى السـماك ومـدّوا فـوقه الطـنبا
وأشـرقوا فـي سـما الاسـلام مـنذ بـدا شموس فـضلٍ وسـادوا العـجم والعـربا
وطــوّقوا جـيد أبـناء الورىٰ مـنناً قـد ألبسـتها لهـم رقّـاً ولا عـجبا

وقوله :

بـني قـومنا سـمعاً لمـا أنـا قـائل سأمـنحكم نـصحي وإن لام عـاذل
بني قـومنا هـبّوا لإحـياء مـجدكم فـقد طـال مـنكم غـفلةٌ وتكـاسل
بني قـومنا أنّ الشـعوب قـد ارتـقت وشـعبكم بـين البـرية خـامل
بـني قـومنا أنّ المـدارس أنشأت وليس لكـم ربـع مـن العـلم آهـل
بـني قـومنا أنّ المـعارف أشـرقت ودونكـم ليـلٌ مـن الجـهل حـائل
بـني قـومنا قـد زيّـن العـلم أهـله وجـيدكم مـن حـلية العـلم عـاطل
أيحسن أن تـرقي الشـعوب بـجدّها وجدّكـم فـي مـهبط الجـهل نـازل
وتـحرز شـوطاً فـي التـقدّم نـائياً وفـي قـطركم فـعل التأخّـر عـامل
أُلام فـتور العـزم عـن طـلب العـلىٰ وفيكم لدى البأس الكماة البـواسـل
أُلام الرضـا بـالجهل والعـلم زاهـر وأبـنية العـرفان مـلأي حـوافـل
ألم يك في التـاريخ أسـلافكم لكـم غـنىً عـن مـلامٍ أكـثرته العـواذل
فهم خلّدوا الذكر الجميل وأصـبحت بـغرّ سـجاياهم تـزان المـحافل
وقد آن أن تستعملوا الحزم والحجىٰ فعقل الفتىٰ عن خطّة الخسف عـاقل
وإن تـنبذوا سـوء التـخاذل والجـفا فـما آفـة الإخـوان إلاّ التـخاذل
وتـبدو اتّـحاداً بـينكم وتكـافلاً فقد يـضمن الفـوز العـظيم التكـامل
وإن تـعمروا دور العـلوم وتـنفقوا عـليها فـما حـاز المكـارم بـاخل
وتـربية الأطـفال خـير وسـيلةٍ لنـجح المسـاعي إذ تـعدّ الوسـائل

أليس من الخسران أنّ مدارس العـ ـلوم خلت من ساكنيها المنازل
وإنّ دروس العلم عطّل درسها وغيضت عن الورّاد منها المناهل
ألا نهضة لا يقعد الجدّ بعدها تردّ لنا مجداً بنته الأوائل
ألا هبة للعلم ترأب صدعه ويرجع غضّاً منه ما هو ذابل

وقوله:

أمامك أيّها الشرقي جدّاً لكي تبني علا وتشيد مجدا
أطلت النوم عن طلب المعالي وأولىٰ أن تطيل بهنّ سهدا
فقم ودع التكاسل والتواني وشمّر باذلاً في العلم جهدا(١)

٦٠١ ـ السيّد هاشم جمال الدين بن يحيى بن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي بن محمّد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمّد بن سليمان بن أحمد الامام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمّد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير عبدالله بن المنتصر محمّد بن المختار القاسم بن الناصر أحمد بن الامام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى ابن علي بن أبي طالب الحسني الصنعاني الميلاد الشهير بالشامي.

قال الصنعاني: فاضل استحقّ التقديم بالجدّ، مصقول سيف الفكرة المجاوز للحدّ، لم تزل نفسه سامية إلى الفضل، إلىٰ أن أدرك منه بالمنطق الخاصّة والفصل، فهو إن نظم جلي المبسم، وإن نثر ترك في النازعات غرقاً بمدمعة كلّ بليد عمّ، فاق بالذكاء والأدب الملا، وقالت له العليا فذاك ذوو العلا، فشعره كالديباج الأطلس نظاره، وما علمنا أنّ الأطلس تحسده السبعة السيّارة.

وله الذكاء الواقد، والعلم المأخوذ عن كم مثل ابن معين وابن واقد، أخذ العلم عن السيّد العلاّمة ضياءالدين زيد بن محمّد بن الحسن، الذي صحّ بوجوده الحديث أنّ اليمن والايمان باليمن، وراح كلّ عتيق من علماء صنعاء يعتقد انّه مولاه، لما نصّ عليه غدير

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٥٢ ـ ٢٥٩.

العلم بالامامة، وقال: اللهمّ وال من والاه، فغدا إليه هذا السيّد السامي الشامي وراح، وقال من نكل عن خميس الفوائد فأنا ابن قيس لا براح، إلى أن امتلىء حوض علمه وقال قطنىٰ، وفاز منه بالتسهيل والايضاح لأنّه ابن مالك بالمعنىٰ.

وسمعت شيخي العلاّمة الحسن بن الحسين يذكره في الذهن بالجودة، وأنّه يتفرّس تبريزه إذا حلّ الشيب بالفضّة فوده، وناهيك بذلك الولي، الذي لو ذكر ابن أدهم كرامته مفتخراً حلّ الستر له وقال لي ولي، وأنشدني المذكور لنفسه وهو معنى غريب:

لم يبكني جور الغرام ولا شجىٰ ... قلبي المتيّم بلبل بسجوعه
لكنّه وعد الخيال بوصله ... طرفي فرشّ طريقه بدموعه

وأنشدني أيضاً لنفسه:

قلبي قد ذاب فلا تحسبوا ... مبيضّ دمعي فيض أحداقي
فهو دم القلب ولكنّها ... قد صعّدته نار أشواقي

وأنشدني لنفسه:

قد قلت لمّا مال عنّي منكراً ... ما بي لفرط هواه من تبريحي
قلبي عليه شاهد بجفونه ... فأجاب كيف شهادة المجروح

وهم يعبّرون عن الشاهد المجروح بالخدّ، فعبّر به عن رئيس الأعضاء وهو القلب.
وأنشدني أيضاً له:

خطرات أيّام الزمان ... إلىٰ معاندتي خفيفه
فكأنّني فيها الوصي ... وكأنّها يوم السقيفه

وأنشدني له في التضمين مع النقل:

إذا ما سرى ساري الصبا من ديار من ... غدوا ولهم طيّ الفؤاد مقيل
يداوي فؤادي بالشذا فتعجّبوا ... طبيب يداوي الناس وهو عليل

وكتب إليّ في المحرّم افتتاح سنة احدىٰ عشرة مباداً من الطويل والقافية من المتواتر:

عن البان حدّثني وعن ساكني البان ... فإن أهيل البان روحي وريحاني
ولا تسقني إلاّ سلافة ذكرهم ... تذكّرني كاسي وخمري وندماني

ولولاهم ما شاقني صوت ساجع ولا هاج بالتغريد قلبي وأشجاني
ولا شام برق الغور جفني فأمطر الـ ـدموع علىٰ خدّي ولا برق نعمان
ولا ملت لاستنشاق طيب قسيمه بـمهجة مشتاق وفكـرة ولهـان
ولا قـلت سـقيا للـعقيق فـإنّها معاهد أحـبابي وأنسـي وأوطـاني
ولولاهم ما بتّ فـي الحبّ طـاوياً حشاي وقد ذابت علىٰ حرّ نيرانـي
ولا عبثت أيدي الغرام بـجسمي الـ ـنخيل فأضحىٰ فيه سرّي كإعلاني
ولا استوطن التسهيد أجفان مقلتي فـفرّقت مـا بـين المـنام وأعـياني
ولا كدّرت صـفوي مـلامة عـاذل يروح ويـغدو فـي المـلام بأفـنان
إذا ما خمار الحبّ صدّعني إذاً رأىٰ من عذوله كـاساً دهـاقاً فأسـقاني
أعـــاذل إنّ اللـــوم لوم مـــتيّم رقيح الأماقي ذاهـل اللبّ حـيران
أصـمّ عــن العـذّال حـتّىٰ كأنّـه إذا ليـم لم تـخلق له قـطّ أذنـان
رأىٰ حـــبّهم فـرضاً عـليه مـؤكّداً كمدح ضياءالدين فالكلّ فـرضان

ومنها:

إذا كـــتبت كـــفّاه نـظماً فـلؤلؤاً وإن أبـرزت نـثراً فـمنظوم مـرجـان
فـمنظومه يـــزري بـــمعجز أحـمد ومـــنثوره يـــنسي بـــلاغة سـحبان
إذا مـــا التـــقت أقـــلامه وطـروسه تـــفرّق شـمل المشكـلات بـإتقان
ضياء المعالي يوسف الندب من غدا من المجد في عزّ عـلىٰ هـام كـيوان

وكم لهذا السيّد الهاشمي في النظم والنثر معجزات، وفي الموشح آيات بيّنات.

وهو منسوب إلى الناحية الشامية من اليمن؛ لأنّ أحد آبائه سكنها وهي التي بين مكّة وصنعاء[١].

٦٠٢ ـ أبو المظفّر هبة‌الله بن الحسن النقيب بن سعدالله بن أبي عبدالله الحسين ابن الحسن بن أحمد الضرير بن موسى الأبرش بن محمّد الأعرج بن موسى الثاني ابن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٢٨٩ ـ ٢٩٤ برقم: ١٨٤.

علي بن أبي طالب .

قال ابن الفوطي: كان شاعراً أديباً، له شعر حسن :

يـــدلو تـــباريها الريـــاح لغـــاية لبـــذّ نســـيم العـــاصفات ونـــيدها
إذا ما غوادي المـزن أخـلف جـودها وصوّح نبت الأرض أخلف جودها[١]

٦٠٣ ـ أبو السعادات هبة‌الله[٢] بن علي بن محمّد بن عـلي بـن عـبدالله بـن حمزة[٣] بن محمّد بن عبيدالله بن علي باغر بن عبيدالله الأمير بـن عـبدالله بـن الحسن بن جعفر الخطيب بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبـي‌طالب العـلوي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي .

قال ابن النجّار: من أهل الكرخ، كان شيخ وقته في معرفة النـحو، قـرأ الأدب عـلى الشريف أبي‌المعمّر يحيى بن محمّد ابن طباطبا. قرأ عليه الأدب أبومحمّد ابن الخشّاب، وأبواليمن الكندي، وسمع كتاب المغازي لسـعيد بـن يـحيى بـن سـعيد الأمـوي مـن أبي‌الحسين المبارك بن عبدالجبّار الصيرفي ورواه عنه .

كان ابن الشجري قد أنشد شيئاً من نظمه في مجلس علي بن طراد الوزير، فلم يجد فيه وكان ابن جكينا حاضراً، فعمل هذين البيتين ارتجالاً :

يا سيّدي والذي يعيذك مـن زلّة لفـظ يـصدىٰ بـه الفكـر
ما فيك من جدّك النبي سوىٰ أنّك لا يـــنبغي لك الشـــعر

قال ابن السمعاني: هبة‌الله ابن الشجري النحوي نقيب الطالبيين، أحد أئمّة النحاة، له معرفة تامّة باللغة والنحو، صنّف في النحو تصانيف، وكان فصيحاً، حلو الكلام، حسـن البيان والافهام. قرأ الحديث بنفسه علىٰ جماعة من المتأخّرين، مثل أبي‌الحسـين ابـن الطيوري، وأبي‌علي بن نبهان، كتبت عنه. مولده في رمضان سنة خـمسين وأربـعمائة،

---

(١) مجمع الآداب ٣: ٢٢١ - ٢٢٢ برقم: ٢٥١٥ .

(٢) في بعض المعاجم: أبوالسعادات هبة‌الله ضياء‌الدين بن أبي‌الحسن علي بن محمّد بن حمزة ابن علي بن عبيدالله بن حمزة بن محمّد بن عبيدالله بن علي باغر الخ .

(٣) وفي الرياض وتاريخ الاسلام والسير: أبوالسعادات هبة‌الله بن علي بن محمّد بن حمزة .

وتوفّي في السادس والعشرين من رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ببغداد، ودفن في داره بالكرخ وحدّث[١].

وقال ابن بابويه: فاضل صالح، مصنّف الأمالي، شاهدت غير واحد قرأها عليه[٢].

وقال ياقوت: نسب إلىٰ بيت الشجري من قبل أُمّه، كان أوحد زمانه، وفرد أوانه في علم العربية، ومعرفة اللغة، وأشعار العرب وأيّامها وأحوالها، متضلّعاً من الأدب، كامل الفضل، قرأ على ابن فضّال المجاشعي، والخطيب أبيزكريا التبريزي، وسعيد بن علي السلالي، وأبيمعمّر ابن طباطبا العلوي. وسمع الحديث من أبيالحسن المبارك بن عبدالجبّار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، وأبيعلي محمّد بن سعيد الكاتب وغيرهما. وأقرأ النحو سبعين سنة، وأخذ عنه تاج الدين الكندي وخلق.

وكان نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر، وكان ذا سمت حسن وقوراً، لا يتكاد يتكلّم في مجلسه بكلمة إلاّ تتضمّن أدب نفس، أو أدب درس.

وصنّف الأمالي، وهو أكبر تصانيفه وأمتعها، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، والانتصار على ابن الخشّاب، ردّ فيه عليه ما انتقده من الأمالي، وكتاب الحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام، وشرح التصريف الملوكي، وشرح اللمع لابن جنّي النحوي، وكتاب ما اتّفق لفظه واختلف معناه، وغير ذلك. توفّي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ومن شعره:

لا تمزحنّ فإن مزحت فلا يكن ... مزحاً تضاف به إلىٰ سوء الأدب
واحذر ممازحة تعود عداوة ... إنّ المزاح علىٰ مقدّمة الغضب

وقال:

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتّىٰ متىٰ تفني شؤونك بالبكا ... وقد حدّ حدّاً للبكاء لبيد
وإنّي وإن لانت قناتي لضعفها ... بذي مرّة في النائبات شديد

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار المطبوع في ذيل تاريخ بغداد ٢١: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم ص ١٩٧ برقم: ٥٢٩.

وقال:

وتجنّب الظلم الذي هلكت به أُمــم تـودّ لو أنّـها لم تـظلم
إيّــاك والدنــيا الدنــية إنّـها دار إذا سالمتها لم تسـلم[1]

وقال الذهبي: ولد سنة خمسين وأربعمائة. أحد الأئمّة الأعلام في علم اللسان، قرأ على الشريف أبي‌المعمّر يحيى بن محمّد ابن طباطبا النحوي، وقرأ الحديث في كهولته على أبي‌الحسين المبارك ابن الطيوري، وأبي‌علي بن نبهان، وغيرهما. وطال عمره، وانتهىٰ إليه علم النحو، وناب في النقابة بالكرخ، ومتّع بجوارحه وحواسّه، وأظنه أخذ الأدب أيضاً عن أبي‌زكريا التبريزي.

قرأ عليه التاج الكندي كتاب الايضاح لأبي‌علي الفارسي، واللمع لابن جنّي، وتخرّج به طائفة كبيرة، وصنّف التصانيف في العربية.

قال أبوالفضل بن شافع في تاريخه: متّع بجوارحه إلىٰ آخر وقت، وكان نحوياً، حسن الشرح والايراد والمحفوظ، وقد صنّف أمالي قرئت عليه فيها أغاليط؛ لأنّ اللغة لم يكن مضطلعاً بها.

قال ابن السمعاني: سمعت منه، وكان فصيحاً حلو الكلام، حسن البيان والإفهام. دفن يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة (٥٤٢) بداره بالكرخ[2].

وقال ابن خلّكان: كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيّامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلّعاً من الآداب[3]، صنّف فيها عدّة تصانيف.

فمن ذلك كتاب الأمالي، وهو أكبر تآليفه وأكثرها إفادة، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، وهو يشتمل علىٰ فوائد جمعه من فنون الأدب، وختمه بمجلس قصره علىٰ أبيات من شعر أبي‌الطيّب المتنبّي، تكلّم عليها وذكر ما قاله الشرّاح فيها، وزاد من عنده ما سنح له، وهو من الكتب الممتعة.

---

(١) معجم الأدباء ١٩: ٢٨٢ - ٢٨٤ برقم: ١٠٨.

(٢) تاريخ الاسلام ١١: ٨١٨ برقم: ١٢٣، سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٦ ـ ٢٧ برقم: ٤٩٠١.

(٣) في الوافي: الأدب.

ولمّا فرغ من املائه حضر إليه أبومحمّد عبدالله المعروف بابن الخشّاب، والتمس منه سماعه عليه، فلم يجبه إلىٰ ذلك، فعاداه وردّ عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف أبوالسعادات المذكور علىٰ ذلك الردّ، فردّ عليه في ردّه وبيّن وجوه غلطه، وجمعه كتاباً سمّاه الانتصار، وهو علىٰ صغر حجمه مفيد جدّاً، وسمعه عليه الناس.

وجمع أيضاً كتاباً سمّاه الحماسة، ضاهىٰ به حماسة أبي تمام الطائي، وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه، وله في النحو عدّة تصانيف، وله ما اتّفق لفظه واختلف معناه، وشرح اللمع لابن جنّي، وشرح التصريف الملوكي.

وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصيحاً جيّد البيان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه علىٰ جماعة من الشيوخ المتأخّرين، مثل أبي‌الحسن المبارك بن عبدالجبّار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، وأبي‌علي محمّد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما.

وذكره الحافظ أبوسعد ابن السمعاني في كتاب الذيل، وقال: اجتمعنا في دار الوزير أبي‌القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث، وعلّقت عنه شيئاً من الشعر في المدرسة، ثمّ مضيت إليه وقرأت عليه جزءً من أمالي أبي‌العبّاس ثعلب النحوي.

ثمّ قال: وكان أبوالسعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر، وله شعر حسن، فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبانصر المظفّر بن علي بن محمّد ابن جهير، وأوّلها:

هذي السُديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنّني لك ناصحُ
يا سدرة الوادي الذي إن ضلّه السا ... ري هداه نشره المتفاوح
هل عائدٌ قبل الممات لمغرمٍ ... عيشٌ تقضّىٰ في ظلالك صالح
ما أنصف الرشأ الضنين بنظرةٍ ... لمّا دعا مصغي الصبابة طامح
شطّ المزار به وبوّىء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح
غصنٌ يعطّفه النسيم وفوقه ... قمرٌ يحفّ به ظلامٌ جانح
وإذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمَها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمرٍ ... وجداً أذاع هواه دمعٌ سافح

مـرت الشـؤون رسـومها فكأنّـما ... تلك العـراص المـقفرات نـواضـح
يـــا صـــاحبيّ تأمّـــلاً حـــييتما ... وسـقىٰ ديـاركما المـلثّ الرائـح
أدُمـــىً بـــدت لعـيوننا أم ربـربٌ ... أم خـــــردٌ أكـــفالهنّ رواجـــح
أم هـــذه مـــقل الصـوار رنت لنـا ... خـــلل البـراقـع أم قـناً وصـفائح
لم تـبق جـارحـة وقـد واجـهتنا ... إلاّ وهـــنّ لهـا بـصيدهنّ جـوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوىٰ ... ومـن الشـقاوة أن يـراض القـارح
لو بـــلّه مـــن مـاء ضـارج شـربةٌ ... مـــا أثّـــرت للـــوجد فـيه لواقـح

ثمّ قال: ومن شعره أيضاً:

هل الوجد خافٍ والدموع شـهود ... وهل مكذب قول الوشاة جـحود
وحتّىٰ متىٰ تفني شؤونك بـالبكا ... وقـــد حـــدّ حـدّاً للـبكاء لبـيد
وإنّـــي وإن جـفّت قـناتي كـبرة ... لذي مـــرّة فـي النـائبات جـليد

ثمّ قال: وكان بين أبي السعادات المذكور وبين أبي محمّد الحسن بن أحمد بن محمّد بن جكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضائل، فلمّا وقف علىٰ شعره عمل فيه قوله:

يا سيّدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدا به الفكـر
مالك من جدّك النبي سوىٰ ... أنّك مـــا يـنبغي لك الشـعر

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة. وتوفّي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسمائة، ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالىٰ.

والشجري - بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء - هذه النسبة إلىٰ شجرة، وهي قرية من أعمال المدينة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وشجرة أيضاً اسم رجل، وقد سمّت به العرب ومن بعدها، وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء وغيرهم، ولا أدري إلىٰ من ينتسب الشريف المذكور منهما، هل نسبته إلى القرية، أم إلىٰ أحد أجداده كان اسمه

شجرة، والله أعلم[١].

وقال الصفدي: كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيّامها وأحوالها، كامل الفضائل متضلّعاً من الأدب، صنّف فيه عدّة تصانيف، ثمّ ذكر تفصيل ترجمته كما مرّ[٢].

وقال الأفندي: كان من أكابر علماء الامامية، ومن جملة مشاهير مشايخ أصحابنا، ويقع كثيراً ما في أثناء إجازاتهم، وكان متأخّراً عن الشيخ الطوسي، ويروي عن الدوريستي وعن ابن قدامة وعن غيرهما، ويروي عنه القطب الراوندي والشيخ برهان الدين الحمداني القزويني وأمثالهما الخ[٣].

وقال الكاتب الاصفهاني: نقيب الطالبيين بالكرخ، نيابة عن والده الطاهر، أحد أئمّة النحاة، وله معرفة تامّة باللغة والنحو، وكان معاصر ابن الجواليقي، وأدركت أيّامه، وتوفّي بالكرخ سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وله تصانيف في النحو، وقد انتفع عليه جماعة، وله تلامذة، عبارته حلوة رائقة، نافعة نافقة، وكان حسن البيان والإفهام، وفضله أعلىٰ من شعره، فمن نظمه قوله:

هل الوجد خافٍ والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتّىٰ متىٰ تفني شؤونك بالبكا ... وقد حدّ حدّاً للبكاء لبيد
وإنّي وإن حنّت قناتي كبرة ... لذو مرّة في النائبات جليد

قال فيه بعض أهل بغداد:

ما فيك من نسبة النبي سوىٰ ... أنّك لا ينبغي لك الشعر[٤]

وقال الصنعاني: فاضل روي زهر الأدب عنه، وما أحسن رواية الزهر عن الشجري، وروىٰ جعفر الجود عن فلاحه بالفضائل أطيب الخبر، توشح بالفضائل فهي له نطاق، واعترف كلّ بان سمك رفعته لا يطاق، وقال الحسّاب لا أقوىٰ علىٰ فكرة هذا الشريف

---

(١) وفيات الأعيان ٦: ٤٥ - ٥٠ برقم: ٧٧٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٧: ١٧٤ ـ ١٧٧ برقم: ٢٤٥.

(٣) رياض العلماء ٥: ٣١٨ ـ ٣٢٤. وراجع: روضات الجنّات ٨: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر ٣: ٥٢ ـ ٥٤.

النسب، وكيف أجمع بين النار والخشب.

وذكره ابن خلّكان وقال: إنّه ولد سنة خمسين وأربعمائة، وكان إماماً في النحو واللغة، وأشعار العرب وأيّامها كامل الفضائل، وكان نقيب الأشراف الطالبيين بالكرخ بعد والده، وأورد له شعراً ذكر أنّه من قصيدة يمتدح بها الوزير المظفّر بن جهير وهو:

هذي السديرة والغدير الطافح	فاحفظ فؤادك إنّني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي إن ضلّه الـ	ـساري هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممتا لمغرم	عيش تقضّىٰ في ظلالك صالح
ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة	لمّا دعا مصغي الصبابة طايح
شطّ المزار به وبوّىء منزلاً	بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطّفه النسيم وفوقه	قمر يحفّ به ظلام جانح
وإذا العيون تساهمت لحظاتها	لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا	فيه مراتع للمهىٰ ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر	وجداً أذاع هواه دمع سافح
مرت الشؤون رسومها فكأنّما	تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأمّلاً حييتما	وسقى دياركما الملثّ الرائح
أدُميّ بدت لعيوننا أم ربرب	أم خرّد أكفالهنّ رواجح
أم هذه مقل الصوار[(١)] رنت لنا	خلل البراقع أم ظباً وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا	إلاّ وهنّ لها بهنّ جوارح
كيف ارتياح القلب من أسر الهوىٰ	ومن الشقاوة أن يراض القارح
لو بلّه من ماء صارح شربة	ما أثّرت للوجد فيه لواقح

وهذه القصيدة أحسن فيها الشريف واشتملت علىٰ جزالة ومعان مليحة وأمثال.

وكان أبوالسعادات صنّف عدّة تصانيف، ومنها: الأمالي تشتمل علىٰ فوائد جمّة من الأدب وختمه بمجلس قصره علىٰ أبيات من شعر المتنبّي، وذكر ما قاله الشرّاح فيها وزاد

---

(١) الصوار: البقرة الوحشية.

من عنده، ولمّا أكمله حضر إليه أبومحمّد بن الخشّاب والتمس منه سماعه فلم يجبه فعاداه، وله حماسة كحماسة أبي تمام، وله في النحو ما اتّفق لفظه واختلف معناه، وشرح اللمع لابن جنّي، وله شرح في التصريف الملوكي، وغير ذلك.

وأخذ عن جماعة من الشيوخ، كالحسين بن المبارك الصيرفي، ومحمّد بن سعيد بن نبهان، وغيرهما. وأخذ عنه الحافظ ابن السمعاني.

وكان أبوالسعادات إمامي المعتقد، ومن شعره أيضاً:

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتّىٰ متىٰ تفني دموعك بالبكا ... وقد حدّ حدّاً للبكاء لبيد
وإنّي وإن أحنت قناتي كبرة ... لذو مرّة في النائبات جليد

وأراد بـ«حدّ لبيد» قوله يخاطب ابنته:

تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلاّ من ربيعة أو مضر
فإن كان يوماً أن يموت أبوكما ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليقة ... أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثمّ السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وكانت وفاة الشريف أبيالسعادات في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ودفن في داره بالكرخ، رحمه الله تعالىٰ(١).

وقال القفطي: أحد أئمّة النحاة، وله معرفة تامّة باللغة والنحو، وصنّف في النحو تصانيف، وكان فصيحاً حلو الكلام، حسن البيان والافهام، قرأ الحديث بنفسه علىٰ جماعة من الشيوخ المتأخّرين، مثل الحسين بن المبارك الصيرفي، وأبيعلي محمّد بن سعيد ابن نبهان الكاتب وغيرهما.

وكان مولده في سنة خمسين وأربعمائة، وتوفّي في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ودفن من الغد في داره بالكرخ، وصلّىٰ عليه علي بن الحسين الغزنوي، ولمّا أملىٰ أماليه في النحو أراد ابن الخشّاب

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٣٠٤ ـ ٣١١ برقم: ١٨٦.

النحوي أن يسمعها عليه، فامتنع من ذلك، فعاداه وردّ عليه في مواضع منها، ووقف الشريف أبو السعادات على شيء من الردّ، فردّ عليه فيه وبيّن موضع غلطه في كتاب سمّاه الانتصار، وهو كتاب على صغر جرمه في غاية الافادة، وملكته والحمد لله، بخطّه رحمه الله، وقد قرأه عليه الناس.

أنبأنا محمّد بن محمّد بن محمّد في كتابه قال: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمّد بن حمزة العلوي النحوي نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن ولد الطاهر أحد أئمّة النحاة، وله معرفة تامّة باللغة والنحو، وكان معاصراً ابن الجواليقي، وأدرك أيّامه، وتوفّي بالكرخ سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وله تصانيف في النحو، وقد انتفع عليه جماعة، وله تلامذة، عباراته حلوة رائقة، نافعة نافقة، وكان حسن البيان والافهام، وفضله أعلى من شعره، فمن نظمه قوله:

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتّى متى تعني شؤونك بالبكا ... وقد جدّ جِدٌّ للبكاء جليد

ولمّا نظر بعض الشعراء إلى لين شعره وأنّه دون قدره قال فيه:

ما فيك من نسبة النبي سوى ... أنّك لا ينبغي لك الشعر(١)

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة توفّي ـ أبو السعادات ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمّد بن حمزة الشريف العلوي الحسيني البغدادي النحوي صاحب التصانيف. ثمّ ذكر كلام ابن خلّكان(٢).

وذكره ابن فضل الله العمري في مسالكه(٣).

حرف الياء

٦٠٤ ـ السيّد أبو الحسن يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمّد المعروف

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣: ٣٥٦ ـ ٣٥٧ برقم: ٨٠٢.

(٢) شذرات الذهب ٤: ١٣٢ ـ ١٣٤.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٧: ١٢٥ ـ ١٢٧.

بجحّاف بن الحسين بن الأمير ذي الشرفين محمّد المنسوبة إليه شهارة الأمير بن الأمير جعفر بن الامام المنصور بالله القاسم العياني بن علي بن عبدالله بن محمّد بن القاسم الرسّي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجحّافي الحسيني الكاتب الشاعر المشهور الحبوري .

قال الصنعاني: سيّد رقىٰ من الأدب إلىٰ حيث شا، وسبق بعتيقه الأغر المنسجم فترك كباش الشعر شا، وفاضل ختمت به الكتابة وإلاّ نشا السديد، وافتخرت به لأنّه سيّد والأوّل عبدالحميد، فلو أدركه ابن نباتة ورأىٰ بدره ترك قوله في الشهاب وهو محمود :

كأنّ تلك الثنايا في مقبّله ممّا ينظّم في القرطاس محمود

ذو قلم يفل الجيش وهو عرمرم، والبيض ما سلّت من الأغماد، ولا اختضبت بدم، ولو شامه الخفاجي لقال السنّة أن أجعل التشيّع للتعلّم منه منهاجي، وطريقة منها أجي، وأمّا الشعر فيترك ابن إسرائيل في حزن أبيه، ويعيد الأرجاني بعد الاشتهار بالنظم لا يدعىٰ بغير فقيه، ويسر الدئلي الحزين، ويصير الفرزدق بعد انضاج شعره في عجين، له في القلوب فعل الجريال، وفي الصدور أحياناً فعل الريبال، إن جدّ وجد، وإن نسب فلا صبر لأحد .

وكان ملازماً صحبة السيّد الأمير أبي الحسين علي بن المتوكّل المذكور في العين، وكاتباً له ومعدوداً من خواصّه، وهو والشيخ محمّد بن الحسين المرهبي فرسا رهان في جودة الشعر والمنزلة عند الأمير المذكور، إلاّ أنّ الشيخ محمّد يستعمل الجزالة في غالب شعره، وهو ميّال إلى الرقايق والغزليات التي قلّ أن يلحق فيها، وله الفضل في الموشح الملحون، الذي أقسم لطفه ألاّ يكون إلاّ به اللحون، فهو هجير الغواني، والذي يترنّمن به وحده في المثاني، وليس للشيخ محمّد فيما أعلم شيء من الموشح، والمذكور من المكثرين المجيدين الظرفاء المقبولين، ومن شعره :

ظبية غضّة الشباب نضيره تشبه الشمس في أوان الظهيره
حجبوها برغم أنفي عن العيـ ـن حنواً منهم عليها وغيره
ألزموها الكناس وهي لعمري ظبية تألف الرياض النضيره
عجباً من قرابة حجّبوها كيف راموا حجاب شمس منيره

إن يكـن فـات حسـنها وسـناها ... بـصري لم يـفت عـيون البـصيره
أرتىٰ مذ سـطعت عـلىٰ كـلّ صبّ ... بسـيوف اللـحاظ صـارت أسـيره
أسرفت عينها الكـحيلة فـي القتـ ... ـل وأضحت منها النفوس حسـيره
يا لها مـن صغيرة صـار عـندي ... أنّ حـبّاً لمـن عـداهـا كـبيره

وله أيضاً:

حذار من سفح جبله ... فـالحبّ فـيها جـبلّه
كـم فـتنة فـي ربـاها ... للـغانيات مـضلّه
وكـم بـها عـقل خـلٍّ ... زاكٍ أصـابته عُـقله
لا يعرف الشـوق فـيها ... لمـهجةٍ قـطّ مـهله
يأتـي الفـؤاد التـصابي ... فيها عـلىٰ حـين غـفله
جـمع التـصبّر أضـحىٰ ... في سـفحها جـمع قـلّه
يا ويح من ظـنّ جـهلاً ... أنّ الصـبابة سـهله
كـم مـن مـؤيّد رأي ... قـد بـات منها مـدلّه
سـبا الحشـاشة منه ... غـزيّل خـلف كـلّه
من لي بمحراب حسـن ... للـحبّ أصـبح قـبله
ودمـية فـيه صـارت ... بـحسنها مسـتقلّه
جـعلت فـيها نسـيبي ... إلى التأسّـف وصـله
أعـدّ طـول ولوعـي ... بـها مـدا الدهـر مـلّه
أن يـبلغ الهـدي يـوماً ... بـرغم أنـفي مـحلّه
منعت صرف اصطباري ... عـن الغـرام لعـلّه
يا برق سـوف تـوافـي ... إلىٰ ربـوع الأخـلّه
ويسألونك فـيها ... عـن نـيّرات الأهـلّه
قل هي مواقيت وصـل ... أحكـامها مـضمحلّه

وصــف لأهـل ودادي	شـوقي سألتك بـالله[1]

٦٠٥ ـ السيد يحيى بن أحمد بن علي بن عيد بن فرج الله بن شرف الدين بن أبي طالب علي مجدالدين بن الربيع نظام الدين بن سليمان بن علي جلال الدين ابن أبي الفوارس محمّد مجدالدين بن أبي الحسن علي فخرالدين بن محمّد بن أحمد الأعرج بن سالم بن بركات بن أبي البركات محمّد بن أبي الأعز محمّد بن أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي محمّد الحسن بن محمّد الأعز بن أبي محمّد أحمد الزائر بن أبي أحمد علي بن أبي الحسين يحيى النسّابة بن أبي الحسن جعفر الحجّة بن أبي علي عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأعرجي الحلّي .

قال ابن شدقم: رأيته في شهر شوّال سنة (١٠٨٠) في تخت السلطنة الصفوية باصفهان، وكان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، فصيحاً بليغاً أديباً شاعراً، له اطّلاع بالتواريخ وغيرها، فمن شعره:

يـا قـلب مـالك لم تـزل تـتقلّب	وخـط المـسيب وعـزّ مـا تـتطلّب
حـتّىٰ مَ لا تـنفكّ مـن تـيه الصبا	واهـــاً تشـرق تـارةً وتـغرب
تـهوي الربـاب وتستهيم بـزينبٍ	هـيهات أنّـىٰ تـرعوي لك زيـنب
وتـودّ لبـني ثـمّ تـعشق تـارةً	سعدىٰ وتـلهو عـن سـعاد وتـرغب
وتـظلّ طـوراً والهـاً مـتنوّراً	لنـوار سـالف وعـدها تـترقّب
وتـريد فـي عـتبٍ ولوعـاً بـعد مـا	تـجفو وتسـلو عـن نـوارٍ وتـعتب
وتـهيج آونـةً بـغزلان النـقا	شـوقاً ويـلهو فـي رباه ربـرب
وتـحنّ أحـياناً بسكّـان الحـمىٰ	وجداً فـيثني عَـزب عـزمك غـرّب
تـختار مـن نـعمان غـصن أراكـةً	غـضّ الجـنا يـحلو جـناه ويـعذب
وتـمدّ مـنك الجـيد آونـةً إلىٰ	حـزوىٰ وتـلهج بـالعذيب وتـطرب
تشـتاق مـية مـا حـظيت بـوصلها	حـيناً وحـيناً وصـل عـزّة تـطلب

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٣٤٢ ـ ٣٥٠ برقم: ١٩٠.

لا تستقرّ على حبيبٍ واحدٍ ... يقضي الزمان وما انقضىٰ لك مأرب
ما هذه إلاّ سجيّة والهٍ ... يلهو به قطّ الهيام ويلعب
يا قلب فات العمر وانصرم الصبا ... فمتىٰ يسوغ لذي مشيبٍ مشرب
لا تطمعن بعد الشباب بصبوةٍ ... واقصر فدونك في الطماعة أعشب
فالشيب عند الغانيات مبغّض ... سمجٌ كما أنّ الشباب محبّب
يا قلب عَدّ عن الهيام وعُد إلىٰ ... مدح النبي المختار فهو المطلب
هو أحمد الهادي النبي المصطفىٰ ... الطاهر الطهر الزكي الأطيب
مولىً به بطحاء مكّة شرّفت ... ولوت أخادعها إليه يثرب
العالي القدر المشفّع في الورىٰ ... في يوم لا يحنو على الإبن الأب
كهف الورىٰ هادي الأنام بلا مرا ... عالي الذرىٰ ندب فناه أرحب
ليثٌ حمىٰ غيث همىٰ بحر طمىٰ ... بدر سما فانجاب منه الغيهب
نجمٌ علا شمسٌ بدا ضبح أضا ... من غرّته الغزالة تحجب
ندب له يوم الفخار مآثر ... ومفاخر ومناقب لا تحسب
ما عدّ ناسب هاشمٍ من مفخرٍ ... إلاّ وكان إلىٰ علاه ينسب
الماجد المبعوث فينا رحمةً ... ونكايةٌ للمشركين إذا أبوا
سل عنه سلعاً والثبير وخيبراً ... وسل به الأحزاب حيث تحزّبوا
وغزاة بدرٍ إذ غدت فرسانها ... في هبوة النقع المثار تكبكبوا
دلفت إليه مشحّةً بفوارس ... ألقوا القراء وبالفرار تجنّبوا
لبسوا الدروع سوابغاً وتقلّدوا ... بيض الضبا وعلى الرماح تحدّبوا
عصبوا وقد لبسوا التريك رؤوسهم ... بعصايب وعلى القتال اعصوصبوا
وحنين إذ جاشت بكلّ محر ... ألقى الشفىٰ وتجمّعوا وتألّبوا
حشروا إليه قبائلاً وحبائلاً ... غصّ الفضا بهم وضاق السبسب
ركبوا الجياد الصافنات تعصّموا ... السمر الصعاد وبالقنيّ تنكّبوا
يبغون بالأرجاف غرّة ماجد ... لم يلف يوماً للقا يتهيب
فرمىٰ فوارسها بليثٍ باسلٍ ... أقضىٰ من القدر المتاح وأقضب

هو حيدر الكرّار أشرف من رقىٰ ... هضبات مجدٍ لم تكن تتهضّب
الفارس البطل الذي دانت له ... فرسانها وغدت لقاه تهيّب
هارونه وأبو بنيه وصنوه ... الفارس الندب الهزبر الأغلب
شهمٌ تخاف الشوس سطوة بأسه ... ماضي العزيمة في الحروب مجرّب
فأبادها ضرباً بسيفٍ قاطع ... ماضي الشبا لم ينب منه مضرب
فتراجعت نكصاً علىٰ أعقابها ... حذر البوار وأين منه المهرب
حتّىٰ غدت صرعىٰ مسربلة الدما ... زوّارها رخم الفلا والأذؤب
والحرب حرّىٰ والفوارس جثّم ... والهام يطفو في الدماء ويرسب
غمرت دماؤهم البطاح وعمّمت ... قمم التلاع وغصّ فيها المذنب
قسماً بمن سمك السماوات العلىٰ ... وعلىٰ فكان إلى الخلافة أقرب
لولا شباة حسام حيدر لم يكن ... للدين من علمٍ يقام وينصب
يا خاتم الرسل الكرام ومن له ... الشرف الرفيع على الورىٰ والمنصب
مولاي خذها من عبيدك مدحةً ... يزهي النسيب بها إذا ما ينسب
غرّاء رائقة الجمال غريبةً ... يصبو لها الحبر اللبيب ويطرب
من عبدكم يحيى الحسيني الذي ... ما إن له عن مدح مجدك مذهب
صلّىٰ عليك الله ما طلعت ذكا ... أو لاح في أُفق المجرّة كوكب
وعلى الأطائب أهل بيتك ما دعا ... داعٍ على الصلاة يئوب(١)

وقال السيد الأمين: ذكره في نشوة السلافة، فقال: سيد لا يحتاج إلى البيان والكشف حسبه ونسبه، وظهر ظهور الشمس كماله وأدبه، فمن جيد نظمه قوله حين تذكّر الحلّة وأهلها، وهو يومئذ في المشهد الرضوي علىٰ مشرّفه الصلاة والسلام:

سقى الرميلة والسعداء أمطار ... وجادها بالحيا الوسمي مدرار
وجررت للصبا فيه ذيول صبا ... وصافحتها بليل الذيل معطار
وإن جفاها الحيا حيّا مرابعها ... من دمع عيني هماه وهمّار

(١) تحفة الأزهار ٢: ١٨٤ ـ ١٨٩.

لا أنس ليلاتنا اللاتي بها سلفت — أيّام تجمعنا والربرب الدار
ومربع الأُنس زاه والشباب ندٌّ — غضّ المعاطف والأعصار إعصار
والشمل مشتملٌ والدار جامعةٌ — والدهر يقضي بما نهوي ونختار
يا سعد إن خبّرت بالسعدان واتّضحت — من جانب الحيّ أعلامٌ وأذكار
ولاح ظلّ النخيل الباسقات ضحىً — وفاح من روضه المسكي أعطار
وراق عينيك لجي بعقوته — بالبعد والقرب جنّاتٌ وأنهار
إن عسعس الليل واسودّت جوانبه — واحلولكت إذ خبت[١] للشمس أنوار
تخاله والدراري فوق لجّته — روضاً تفتّح في حضنيه[٢] أزهار
ترى السفاين تجري في جوانبه — لها على الموج وردٌ ثمّ إصدار
كأنّها وهبوب الريح يدفعها — والموج يزبد والتيّار زخّار
ملت مصادمة الأمواج فادّرعت — درعاً حصيناً تولّىٰ نسجه القار
فاحبس لها الركب وابدء بالسلام وقل — يا جيرة الحيّ هل يرعىٰ لكم جار
ما بالكم قد نقضتم عهد ذي مقةٍ — لم يثنه عنكم ضدٌّ واضرار
أوريتم في حشاه نار هجركم — حتّىٰ غدت من حشاه تقبس النار

وله:

زارت سعاد ولات حين مزارها — من بعد طول مطالها ونفارها
وافت وقد أرخى الظلام سدوله — تخفي مواطئها فضول إزارها
تستكتم الخطو الثرىٰ فيذيع ما — كتمته نشر الطيب من أطمارها
تسعىٰ علىٰ وجلٍ فيصمت حجلها — ويفوه بالأسرار نطق سوارها
وينمّ بالأضواء نور جبينها — حتّىٰ يصير ليلها كنهارها
فضممتها وفضضت عقد لثامها — ولثمتها وأمطت[٣] فضل خمارها

---

(١) في الشعراء: إن دجت.

(٢) في الشعراء: جفنيه.

(٣) في الشعراء: ومرطت.

وشممتها ورشفت خمر رضابها صرفاً فعاقرني سلاف عقارها
حتّى انتشيت فيا لها من خمرةٍ لولا سناها ما اهتديت لنارها
حتّىٰ إذا ما الليل رقّ أديمه والشهب أهوت جنحاً لمغارها
أومت مسلّمةً عليّ وودّعت فانهلّ دمع العين في آثارها
يا زورةً أورت بقلبي جمرةً لا ينطفي ما عشت حرّ أوارها
ألهو بكلّ فريدةٍ لو قابلت شمس النهار لآذنت بسرارها[١]
الصبح يقبس من ضياء جبينها والليل يطلع من سواد طرارها

وقال الخاقاني: هو أحد شعراء الحلّة في القرن الثاني‌عشر، ذكره الشيخ محمّدعلي بشارة الخاقاني في كتابه نشوة السلافة، إلىٰ أن قال: ومن شعره قصيدته الرائية التي مدح بها الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، ومنها :

ليت الملاحم إن علت نار الوغىٰ وكبا الحماة المستطير شرارها
أسد المعامع إن تقاعس شوسها رعباً يحوز السبق في مضمارها
سل عنه سلعاً والنضير وخيبراً واستخبر الركبان عن إخبارها
نهدت إليه بجحفلٍ سدّت به لهوات شمّ رعانها وقفارها
دمغت سنابك خيلها هام الربىٰ وتلثّمت شمس الضحىٰ بغبارها
بفوارسٍ يتسرّعون إلى الوغىٰ قد عوّدوا في الحرب خوض غمارها
شوسٌ تهشّ إلى الطعان كأنّها أسدٌ تمجّ الموت من أظفارها
يبغون بالأرجاف غرّة ماجدٍ ما حدّثته نفسه بفرارها
فأبادها ضرباً فقصّر سيفه ما طال بالتقصير من أعمارها
فترىٰ فوارسها مسربلةً دم الأ شلاء فوق سهولها ووعارها
أكفانها قاني النجيع وغسلها وإلىٰ جهنّم مستقرّ قرارها
صرعىٰ وأجواف الضباع قبورها والنسر والسرحان من زوّارها
يا آية الجبّار يا فصل القضا وقسيم أطباق الجنان ونارها

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

يا نعمة الملك الرؤوف على الورىٰ　　والنقمة العظمىٰ علىٰ كفّارها
صلّىٰ عليك الله يا من حبّه　　فيه النجاة من الجحيم ونارها
ما حرّك الأوراق خفاق الصبا　　وتغنّت الأوراق في أوكارها

وهي طويلة أثبتها صاحب كتاب التحفة الناصرية، كما أثبت له غيرها[١].

٦٠٦ ـ السيّد محمّد يحيى بن الأمير أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود عمادالدين بن محمّد صدرالدين بن الأمير منصور غياث الدين بن محمّد صدرالدين بن إبراهيم شرف الدين بن محمّد صدرالدين ابن إسحاق عزّالدين بن علي ضياءالدين بن عربشاه فخرالدين بن أنبه عزّالدين ابن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن أبي‌سعيد علي بن زيد الأعشم بن أبي‌شجاع علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن أحمد السكين بن جعفر الشاعر بن محمّد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب .

ذكر ابن شدقم قصيدة له يمدح أخيه السيّد صدرالدين علي[٢].

وقال المدني في حقّ أخيه: أخي وشقيقي، وابن أبي وصديقي، ومن لا أرىٰ غيره بي أحقّ، إذا حصحص الحقّ، ماجد ثبتت في المجد وثائقه، وفاضل نشبت بالفضل علائقه، أحرز من الأدب النصيب الأوفر، وتمسّك منه بما أخجل طيب نشره المسك الأذفر، إلىٰ دماثة شيمٍ وأخلاق، ما شان قشيب أبرادها إخلاق، وصدق صداقة وصفاء، وحسن مودّة ووفاء، أبرم بهما عقد إخائه، وهبّ بذكائهما نسيم رخائه، وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه، ويملك مسامع أُولي الأشواق شائقه ورائقه، فمن قوله :

تذكّرت أيّام الحجيج فأسبلت　　جفوني دماءً واستجدّ بي الوجد
وأيّامنا بالمشعرين التي مضت　　وبالخيف اذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطباً لي :

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد　　على الضيم لم يقدر على الطيران

---

(١) شعراء الحلّة ٥: ٤٥٢ ـ ٤٥٤.

(٢) تحفة الأزهار ٢: ٥٤٠ ـ ٥٤٢.

بأكــثر مــن شــوقي إليك وإنّما ... رمــاني بـهذا البـعد منك زمـاني

وقوله:

ألا لا سقى الله البعاد وجوره ... فإنّ قليلاً منه عـنك خـطير

ووالله لو كان التباعد ساعةً ... وأنت بـعيدٌ انّـه لكـثير

وله:

ألا يا زماناً طـال فـيه تـباعدي ... أمـا رحـمة تـدنو بـها وتـجود

لألقى الذي فارقت أنسي مذ نأىٰ ... فـها أنـا مسـلوب الفـؤاد فـريد

وكتب إليّ مادحاً وعلىٰ فنن البلاغة صادحاً:

أفـل أيـهذا القـلب عـمّا تـحاوله ... فـإنّك مـهما زدت زاد تشـاغله

دع الدهر يفعل كـيف شـاء فـقلّما ... يروم امرؤٌ شـيئاً وليس يـواصـله

ومـا الدهـر الاّ قـلبٌ فـي أُموره ... فلا يـغترر فـي الحـالتين مـعامله

ويا طـالما طـاب الزمـان لواجـدٍ ... فسـرّ وقـد سـاءت لديـه أوائـله

رعـىٰ وسـقى الله الحـجاز وأهـله ... بلثٌّ تـعمّ الأرض سـقياً هـواطـله

فــإنّ بــه داري ودار عــزيزةٍ ... عليّ ومهما أشـغل القـلب شـاغله

ولكن بـي شـوقاً إلىٰ خـلّتي التـي ... متىٰ ذكرت للقلب هـاجت بـلابله

أبــيت ولي مــنها حـنينٌ كأنّـني ... طريح طـعانٍ قـد أُصـيبت مـقاتله

هوىٰ لك ما ألقـاه يـا عـذبة اللـما ... وإلاّ فصعبٌ مـا أنـا اليـوم حـامله

أُكابد فيك الشوق والشوق قـاتلي ... وأسأل ممّن لم يجب مـن يسـائله

تقى الله في قتل امرىءٍ طال سقمه ... وإلاّ فـإنّ الهـجر لا شكّ قـاتله

صليه فـقال طـال الصـدود فـقلّما ... يعيش امرؤٌ والصـدّ مـمّن يـقاتله

حزينٌ لما يلقاه فيك مـن الجـوىٰ ... فها هو مضني مدنف الجسم ناحله

بلىٰ إن يكن لي من عـلي وعـزمه ... مــعينٌ فـإنّي كـلّما شـئت نـائله

فذاك أخي حامي الذمار وسـيدي ... وذخري الذي ألقىٰ به مـا أُحـاوله

وذاك الذي لولاه ما عـرف النـدىٰ ... ولا عـرف التـفضيل لولا فـضائله

أعـزّ هـمام يـمتطي صـهوة العـلا ... فـتعلو بـه بـين الأنـام مـنازله

فـلا فـخر إلاّ فـخره وعـلاؤه ... ولا جـود إلاّ مـا هـو اليـوم بـاذله
يـعزّ إذا ذلّت أُسـودٌ لدى الوغـا ... وتسعد مـنه فـي الحـروب قـبائله
له بـين أبـناء المـلوك مـخابل ... فـيا حـبّذا ذاك الفـتىٰ ومـخايله
إذا مـا أتـاه سـائلٌ نـال سؤله ... ونال جـزيلاً فـوق مـا هـو آمـله
ويأتي إليـه طـالب الجـود راغـباً ... فيرجـع مسـروراً بـما نـال سـائله
فيا ملجئي في النـائبات ومـن بـه ... إذا رمت أمراً فـي الزمـان أُواصـله
إليك فـقد جـاءتك مـنّي قـصيدة ... أتت تشتكي دهراً تـعدّىٰ تـطاوله
ودم ذا علاءٍ فـي البـرايـا وسـؤددٍ ... رفـيع مكـانٍ لا عـلاء يـطاوله

فراجعته بقولي:

إليك فـقلبي لا تـقرّ بـلابله ... إذا ما شـدّت فـوق الغـصون بـلابله
تـهيج له ذكـري حـبيب مـفارقٍ ... زرود وحـزوي والعـقيق مـنازله
سقاهنّ صـوب الدمـع مـنّي ووبـله ... مـنازل لا صـوب الغـمام ووابـله
يـحلّ بـها مـن لا أُصـرّح بـاسمه ... غـزال عـلىٰ بـعد المـزار أُغـازله
تـقسّمه للـحسن عـبلٌ ودقّـةٌ ... فـرن وشـاحاه وصـمت خـلاخله
ومـا أنـا بـالناسي ليـالي بـالحمىٰ ... تقضّت وورد العـيش صـفو مـناهله
ليـالي لا ظـبي الصـريم مـصارم ... ولا ضاق ذرعاً بـالصدور مـواصـله
وكم عاذلٍ قلبي وقد لجّ فـي الهـوىٰ ... وما عاذلٌ فـي شـرعة الحبّ عـاذله
يـلومون جـهلاً بـالغرام وإنّـما ... له وعـليه بـرّه وغـوائـله
فلله قـلبٌ قـد تـمادىٰ صـبابةً ... على اللوم لا تـنفكّ تـغلي مـراجـله
وبالحلّة الفـيحاء مـن أبـرق الحـمىٰ ... رداح حماها مـن قـنا الخـطّ ذابـله
تـميس كـما مـاس الرديـني مـائداً ... وتهتزّ عـجباً مـثل مـا اهـتزّ عـامله
مـهفهفة الكشـحين طـاوية الحشـا ... فما مـائد الغـصن الرطـيب ومـائله
تـعلّقتها عـصر الشـبيبة والصـبا ... وما علقت بـي مـن زمـاني حـبائله
حذرت عليها آجـل البـعد والنـوىٰ ... فعاجلني مـن فـادح البـين عـاجله
إلى الله يـا أسـماء نـفساً تـقطّعت ... عـليك غـرامـاً لا أزال أُزاوله

وخطب بعادٍ كلّما قلت هذه ... أواخره كرّت عليّ أوائله
لئن جار دهر بالتفرّق واعتدىٰ ... وغال التداني من دها البين غائله
فإنّي لأرجو نيل ما قد أملته ... كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريمٌ وفي إحسانه ونواله ... بما ضمنت للسائلين مخايله
من النفر الغرّ الذين بمجدهم ... تأطّد ركن المجد واشتدّ كاهله
جوادٌ يرىٰ بذل النوال فريضةً ... عليه فما زالت تعمّ نوافله
لقد أُلبست نفس المعالي بروده ... وزرّت علىٰ شخص الكمال غلائله
أجل همام أدرك المجد نيله ... وأدرك مولىٰ سمح بالفضل نائله
وقد أيقنت نفس المكارم أنّها ... لتحيا بيحيىٰ حين عمّت فواضله
أخٌ لي ما زالت أو أخي إخائه ... مؤطدةٌ منه ببرٍّ يواصله
له همّة نافت على الأوج رفعةً ... تقاصر عنها حين همّت تطاوله
ليهنئك مجدٌ يابن أحمد لم تزل ... فواضله مشهورة وفضائله
أبى الله إلاّ أن ينيف بك العلا ... ويعلي بها الفضل الذي أنت كافله
وما زلت تسعىٰ في المكارم طالباً ... مقاماً تناهي دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الأنام برتبةٍ ... يشير لها من كلّ كفّ أنامله
سأشكر ما أهديت لي من أزاهر ... يجول عليها من ندى الحسن جائله
ودم سالماً من كلّ سوءٍ مهنّياً ... بما نلته دهراً وما أنت نائله
وأثني علىٰ ما صغته من قلائد ... تحلّىٰ بها من جيد مدحي عاطله
ودونكها من بعض شكري وما عسىٰ ... يفي بالذي أوليت ما أنا قائله

وكتب إليّ أيضاً:

لعلّي روحي ومالي فداء ... وله منّي الثنا والدعاء
هو ذخري إن خفت من ريب دهري ... وهو كهفي وملجئي والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجىٰ ... للمعالي وهو الهدىٰ والضياء
كيف أنسى الزمان أنس تقضّي ... هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدي وكهفي عليا ... وملاذاً دامت لك العلياء

فأجبته بقولي:

هذه الأرض قد سقتها السماء فاسقياني سقتكما الأنواء
بنت كرمٍ قد هام كلّ كريم في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروساً ألبستها نطاقها الجوزاء
وانشداني مديح يحيى ليحيا ميت هجر قد عزّ منه الشفاء
هو عوني على العلا ورجائي حبّذا العون في العلا والرجاء
وهو أُنسي في وحشتي وسروري في همومي وديمتي الوطفاء
شمل الخلق فضله فأقرّت بنداه الأموات والأحياء
فبيحيىٰ لا يبرح الفضل يحيا والمعالي به لهنّ اعتلاء
احكم الودّ منه عقد إخائي هكذا هكذا يكون الإخاء

وكتب إليّ أيضاً:

أستغفر الله أنت الفائق الأمم بالعلم والحلم والافضال والكرم
ألست أنت الذي أضحت فضائله مشهورةً كاشتهار النار في علم
العقد ما رحت ترويه وتنظمه من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم
أنت الذي رحت لي لهفاً وملتجأً فلا أخاف مدى الأيّام من عدم
خفّف عليّ فقد حمّلتني مِنناً أقلّها وافر في أعين الأُمم
لا درّ درّ زمان عنك أبعدني فقد دنا بي إلى الأحزان والألم
لا تحسبنّ جوابي عنك آخره تأخير ودٍّ ولا تغضب ولا تلم
أنت العليم بما في القلب يا أملي من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فأجبته بقولي:

مهلاً سقتك الغوادي هاطل الديم من ذا يباريك في قولٍ وفي حكم
نظمت قسراً نجوم الأُفق زاهرةً ورمت نظمي وأين الأُفق من كلمي
ما الدرّ في نسقٍ والبدر في أُفق والليث في نقمٍ والغيث في كرم
أبهىٰ نظاماً وأسنىٰ منك مطلعاً أدهى انتقاماً وأجدىٰ منك في نعم
فهل لمن رام أن يحكي علاك علا في مثل هذي المساعي الغرّ من قدم

إن رمت فخراً فقل ما شئت من هممٍ ‏ إن رمت مشياً فطأ ما شئت من قمم

وكتب إليّ أيضاً:

وزائـــرةٌ والبـدر يـتبعها وهـنا ‏ ونور سناها من سنا نوره أسنىٰ
رداحٌ لها في الحسن أعظم آيةٍ ‏ تراها إذا ما أقبلت تخجل الغصنا
لها في صميم القلب خافي محبّةٍ ‏ وسرّ ودادٍ أظهر الاسم أو كنىٰ
حليف غرامٍ في هواها مولع ‏ بها دائم الأسقام من هجرها مضنىٰ
يذكرها عهد المحبّة والهوىٰ ‏ فتعرض عمّا قال مصغية ظنّا
وإن لاح برقٌ من نواحي ديارها ‏ أحلّ بقلبي المستهام بها حزنا
فيا ليت شعري كم يقاسي صدودها ‏ فغتىً لم يجد صبراً ويوشك أن يفنىٰ
فوالله ربّ العرش حلفة صادقٍ ‏ لقد ضقت ذرعاً من زماني وما سنا
زمانٌ إذا ما رحت فيه مطالباً ‏ لنيل سرورٍ زادني وهنه وهنا
أُسائله تجديد عهدٍ بقربها ‏ وهيهات منه أن يمنّ وما منا
وما كلّ من يعطي النوال ينيله ‏ ولا كلّ من أغناه خالقه أغنىٰ
نعم في بلاد الله طرّاً ممجّد ‏ إذا قال قولاً صدق الخبر المعنىٰ
علي أخي البرّ الذي ما قصدته ‏ لدىٰ شدّة إلاّ وصادفته ركنا
فلا زال محروس الجناب مؤيّداً ‏ بربّ الورىٰ طرّاً وأساؤه الحسنىٰ(١)

٦٠٧ ـ السيّد يحيى بن محمّد أمين بن علي بن صافي من آل عبد العزيز.

قال الخاقاني: أديب فاضل، وشاعر رقيق، ولد في النجف في ١٥ محرّم الحرام من عام (١٣٣٩) هـ ونشأ بها علىٰ أبيه فعني بتوجيهه، ثمّ ذكر نماذج من شعره(٢).

٦٠٨ ـ أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال ابن فضل الله العمري: خطب له بإمرة المؤمنين في حال أبيه، وكان يقال له في

---

(١) سلافة العصر ص ٣٦ ـ ٤٢.

(٢) شعراء الغري ١٢: ٤٢٥ ـ ٤٣٣.

الدعاء على المنبر: اللّهمّ اهد لطاعتك، وأقم بالعدل في بريتك، الإمام الهادي أمير المؤمنين يحيى ابن الأمير الزاهد العالم الحسين بن أبي محمّد القاسم، ثمرة الشجرة النبوية، وبركة الذرّية الفاطمية. وبويع بعده لثمان بقين من المحرّم سنة ثمان وثمانين ومائتين، والخليفة إذ ذاك المعتضد.

وكان أوّل ما عرف من أدبه، وعلم من شرف مطلبه، أن أُهديت إليه جارية تليق به، فقال:

كفّي لحاظك ليس هذا وقتها ... بل وقت كلّ مهنّدٍ وسنان
أمطاعن الآساد في غاباتها ... حاشا ترود مرابض الغزلان

ثمّ أعادها إلىٰ سيّدها، وقال: هذه بضاعتك ردّت إليك، وهذا نظير ما رمته من الفائدة في إهدائها. وله مصنّفات في الفقه، وأدب طائل.

قال وهو يخطب: من كمال إيمانك أن تكون مأموماً لرجل اجتمعت فيه شروط الإمامة، التي أوّلها النسب العلوي، فما استحققنا من قبلنا إلاّ بما رووه عن جدّنا ﷺ: قدّموا قريشاً ولا تقدّموها. فكيف لا تقدّم قريش أبناء رسول الله ﷺ، بل غمطوهم حقّهم، ومنعوهم فيئهم، وتقدّموا بهم عليهم، وله شعر، منه قوله:

بني حسنٍ إنّي نهضت بثأركم ... وثار كتاب الله والحقّ والسنن
وصيّرت نفسي للحوادث عرضةً ... وغبت عن الإخوان والأهل والوطن
لأدرك ثاراً أو لأقمع ظالماً ... أشدّ على الإسلام من عابد الوثن
فإن يك خيراً فهو خيرٌ لكلّكم ... وإن تكن الأُخرىٰ فإنّا ذوو محن

وتوفّي بصعدة في ذي الحجّة سنة ثمان وتسعين ومائتين(١).

٦٠٩ ـ السيّد أبو علي وأبو الحسين يحيى بن الحسين بن المؤيّد بالله أبي الحسين محمّد بن المنصور بالله أبي محمّد القاسم بن محمّد بن علي بن محمّد ابن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى ابن محمّد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن الناصر أحمد بن الهادي

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٢٨ ـ ٢٩.

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي الحسني .

قال الصنعاني في ترجمة والده: فاضل ليس له شبيه فيقول أشبهه فضلاً، وما جعل الدهر له فيظلمه مثلاً، سبق في المناقب سبق الهمولاء في المصوّر، وأدرك بجدّه ما شاء من السعادة التي أعيت القدر، فعبادته يصغر بها قدر السري السقطي فما ابن أدهم عند هذا النور، مدّ بها حبلاً إلىٰ ربّه وقصّر ظفر الدنيا ففاز بالممدود والمقصور، وعلمه أحيا مجد الدين فحقّق إنّه قاموس زفّ إلىٰ حافظته زفّاً فما زفاف العروس، يقصر باع ثنائي عنه قصور الفرع عن قوّة الأصل، وأهجر المجاز في وصفي حقيقة فضله، فهو قول فصل، وما هو بالهزل .

وكانت ولادته بشهاره ولم يقع لي تاريخها، ووالده إذ ذاك صاحبها وصاحب الشرفين وحجّة والسودة وعفّار وكحلان وما بين ذلك من القلاع والبلدان .

وكان مذكوراً بالعلم الواسع، والدهاء والسياسة، والاحسان المنتظم لقصاده والرياسة، مع كثرة النشب والمال، والملك للسهول والجبال، ونشأ صاحب الترجمة بها فانتشىٰ بنشأته إنسان عين الكمال، وحطّ بسوحه الندا لاستجداء جواهر العلوم كلّ بشير بفضله رحّال، فأصبح شمساً لتلامذته، وأمسىٰ بدراً، وأبهج عصراً، فجّر به قلوب الحاسدين فجراً، كأنّه والعيون ترمقه من كلّ وجه هلال شوّال .

وأخذ علم اللسان عن القاضي فاضل البيان أحمد بن سعدالدين، وأخذ عن مشايخ أجلاّء آخرين وأوّلين، بل رأيت بخطّه في ورق عتيق أنّ عدّة الكواكب التي اقتبس من أشعّتها عدّة ما رآه يوسف الصديق، وقرأ علوم الأدب كلّها فارتضاه كلّ فاضل خليلاً، وأتقن الأُصولين زائراً لها الأُصول غدوّاً وأصيلاً، وبات لفقه الشريعة مالكاً، وأباح حمي النعمان ظافراً بروضةٍ فاتكاً، وأعاد للحديث عهد كلّ قديم حافظ، وأكسب علم المبرّد حلاوة كلّ لافظ .

وحين أحاط به الكمال إحاطة الهالة بجبين الهلال، وضاق به وهو البحر ذلك الحصن الشاهق، وكالن شمساً وعاودتها زورة المغراب والمشارق، سافر إلى صنعاء، فلبست فرحاً به من شهبها وزهرها الحلي والردعا، ووافاها القطب من الشمال، فتلقّاه عمّه أميرها

بعد الجدّ بما تفرّسه وخال، وحظي وهكذا السعد مع الكمال بالجمال، وفعله له ما صنع شعيب لموسىٰ، ولم يشترط رعي السائمة من ذي الهمّة السامية، ولا طلب عيساء، ووجد ثمرة حبّ علي، وفاض وسمىٰ نداه علىٰ هذا الولي.

ولمّا فارق هذا الأصل الثابت مسقط رأسه بمدينة صنعاء، وقابله أميرها عمّه السيّد الخطير السيّد أبوالحسن علي بن المؤيّد بالله بالقبول، وزوّجه ابنته وأعطاه الدار المعروفة بدار حرير، وهي مشهورة تأبىٰ غرفها غير ندماني جذيمة، عكفت علىٰ لآليه أصداف أفكار الطلبة، وطار صيت ذلك البدر طيران النسر، وأناخ ركاب الحمام بعمّه الكريم، بعدما صلّىٰ خلفه كلّ كريم أمير وثنّىٰ بالتسليم، وكان يومه على المجد عبوساً، وانهدم لموته ركن العدل فكأنّه صادف للنعمان يوماً بوساً، وبعدما أضاءت صنعا بجماله عدله أربعين عاماً، ورمى النبال حسدهم له فأصماهم سهاماً، وقبر في مسجد الامام الوشلي.

وكان عهد إلىٰ والدي بتلك البلاد، وكان المهدي أحمد بن الحسن وهو أمير إذ ذاك له الميل الكلّي إلىٰ هذا الرأي، وهو يومئذ أعظم الرؤساء شوكة وجنداً وصولة، فعضده وقام في ذلك، لولا أنّ والدي فعل الأوّاه، وقال كما قال أبوالعلاء علىٰ أمّ ذفر غضبة الله، وبلغ الخبر إلى المتوكّل وهو بالسودة، فأرسل ولده محمّداً وكان بشهارة، ولمّا دخل أزال محىٰ ما رسمه الجمال للعماد وأزال، وأرسل عبيد أبي‌الحسن وعسكر صنعاء إلىٰ أبيه.

وكان يقولون في ذلك العصر: إنّ المتوكّل على الله كان يقصد أن لا يبقىٰ والياً في اليمن إلاّ من أولاده فلذلك قبض بلاد الأمير السيّد العظيم محمّد بن الحسن بعد موته وولاّها ولده جمال الدين علياً وفعل ذلك بغيره والله أعلم، وتشتّت ذلك الجمع السالم، واغتاض البدر عن البلدة من العلوم بالنعائم.

وكان ممّن أجمع علىٰ فضله وعلمه الصديق والكاشح، ولم تكن له همّة غير قراءة كتب العلوم في وسط النهار، وتلاوة كتاب الله بين الشروق والأسحار، والصلاة التي تقرّ عين السجّاد ذي الثفنات، ولم يكن يفتر عن تسبيح الأصابع ساعة من ساعات عمره، وكان يحفظ الكتاب غيباً إذا رآه في مرّة واحدة، ويذاكر بكلّ ما سمع من الأحاديث كما هي مع زيادات يستنبطها، وإذا دخل على العالم الفذّ حلقته وكلّمه في مسائل ما يفيد قطعه، فيطبق الكتاب ويعود مستملياً منه الفوائد حتّىٰ يخال أنّه لم يخرج من الكتاب،

وكانت هذه عادة جارية في حديثه .

وكان عالماً مجتهداً بحراً في علوم الحديث، حافظاً جائلاً في صهوة التاريخ إماماً في الفرعيات قد انتقشت أصناف العلوم في حافظته انتقاش الخمسة الأشباح في الجنان الفساح. وأخذ الطبّ عن الحكيم محمّد بن صالح وأجاز له، ورأيت الاجازة بخطّه .

وأخبرني الفقيه الأديب أحمد بن محمّد الظبوي أحد أصحابه: أنّه حجّ معه في بعض السنين، فجاءه جماعة من أكابر علماء مصر فذاكروه في أنواع العلوم، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وأخذوا بعد ذلك يكتبون بل ينضّدون تلك اللآلي التي نثرها عليهم، فسأله رجل منهم ينتسب إلى الحافظ أحمد بن حجر الهيثمي عن مسألة فأجابه، فأنكر أن يكون أحد من العلماء أجاب بجوابه فيها، فقال: إنّ جدّك الحافظ ذكر في كتابه الفلاني وهو عندي بصنعاء .

فقال الشهابي: هذا الكتاب طالعته مرّات فلم أر ما ذكرت، ثمّ أمر عبده فجاء بالكتاب ففتح والدي على المطلوب وأراه ذلك الفاضل، فأقسم بالله أنّه يطالع الكتاب عمره ولم يقف علىٰ ذلك المطلب يومئذ، وصغرت أنفس القوم عندهم، وبلغ الشريف زيد بن الحسن فسرّه ذلك. ولم تكن همّته في غير العلم والعناية به، ولا يشغفه الحور والبياض والسواد إلاّ من خطوط الأوراق. وكان يبالغ في طلب الكتب ويأخذها بأضعاف الأثمان، وجمع منها النفائس في كلّ فنّ، ويحمل أكثرها في أسفاره .

وكان كثير الأسفار وحجّ عدّة مرّات، وزار رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً، وهمّ في أكثر حجّاته بالسفر إلى الكوفة وزيارة أميرالمؤمنين علي عليه السلام، لا سيّما آخر حجّة حجّها، وكان عظيم الجاه كبير المنزلة عند المتوكّل، وفد إليه مرّة فبقي عنده نحو السنة في أعزّ منزل، وكان يحضر مجالس علمه، ونظم له رجزاً بيّن فيه عقيدة المتوكّل وشرحه أيّام مقامه لديه، وفي آخر أيّام المتوكّل كان في نفسه أشياء .

واتّفق أيّام مقامه بصعدة خلاف علي بن أحمد على المتوكّل بسبب أنّه ولّىٰ بلاده ابنه الحسن بن المتوكّل، ومرض المتوكّل مرض الموت وأرسل العساكر إلىٰ صعدة في حال مرضه، ثمّ توفّي المتوكّل قبل نفوذ الجيوش، وقد انهزم ولده الحسن من صعدة إلىٰ تهامة، ودعا الناس إلىٰ إمامة نفسه أحمد بن الحسن وتلقّب بالمهدي، وطلب ذلك الأمير غيره،

فبايعه والدي ببلاد همدان لأنّه علم من طريق الجفر أنّه يستخلف باليمن خمس سنين، فلمّا بايعه لم يختلف عليه اثنان، ولا انتطحت عنزان، بل كانت بيعته فصل الخطّاب، وكان المهدي حسن الودّ له والرأي فيه لا يرى الدنيا إلاّ به، وله معه أخبار مستملحة فكافأه وولاّه يريم ونواحيها بعد الامتناع الكثير من قبول الولاية.

وكان له شعر كثير حسن، وأشعاره كثيرة لكنّها ما جمعت. إلىٰ أن قال: و توفّي في شهر صفر سنة تسعين بعد الألف، ودفن في قبّة والده الشهيرة والقبران متّصلان[١].

٦١٠ ـ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال الزمخشري: جرىٰ بين زيد بن علي وهشام بن عبدالملك كلام موحش، فقام زيد وهو يقول: من استشعر حبّ البقاء استكثر الذلّ إلىٰ الفناء. فلمّا خرج يحيى بن زيد أنشأ يقول:

يابن زيدٍ أليس قد قال زيد ... من أحبّ الحياة عاش ذليلا
كن كزيدٍ فأنت مهجة زيدٍ ... تتّخذ في الجنان ظلاً ظليلا[٢]

٦١١ ـ يحيى بن عمر العلوي.

قال المرزباني: خرج أخوه أحمد بن عمر إلى الكوفة، فكتب إليه يحيىٰ:

أيا سيّداً قد رماني البعا ... د منه بأمرٍ فظيعٍ عجاب
فلمّا تمادىٰ زمان الفراق ... وطالت بنا مدّة الإغتراب
أقمت الكتاب مقام اللسا ... ن منّي فاسمع لقول الكتاب
كأنّي أناجيك إن جاءني ... ورود البشير برجع الجواب[٣]

٦١٢ ـ أبو المعمّر يحيى بن محمّد بن القاسم المجدور بن محمّد بن القاسم بن علي بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٣٢٧ ـ ٣٣٦ برقم: ١٨٨.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) معجم الشعراء ١: ٥٨٥.

قال ياقوت: كان نحوياً أديباً فاضلاً، يتكلّم مع ابن برهان في هذا العلم، أخذ عن علي بن عيسى الربعي، وأبي القاسم الثمانيني، وعنه أبو السعادات هبة الله ابن الشجري، وكان يفتخر به، مات في رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. ومن شعره:

لي صاحب لا غاب عنّي شخصه ... أبداً وظلت ممتّعاً بوجوده
فطنٌ بما يوحىٰ إليه كأنّما ... قد نيط هاجس فكرتي بفؤاده

وقال:(١)

حسود مريض القلب يخفي أنينه ... ويضحي كئيب القلب عندي حزينه
يلوم علىٰ أن رحت في العلم راغباً ... أُحصّل من عند الرواة فنونه
فأعرف أبكار الكلام وعونه ... وأحفظ ممّا أستفيد عيونه
ويزعم أنّ العلم لا يجلب الغنىٰ ... ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أُغالي بقيمتي ... فقيمة كلّ الناس ما يحسنونه(٢)

وقال ابن حجر: قال ابن السمعاني: كان بقية أهل بيته أدباً وفضلاً، وانتهت إليه معرفة أنساب الطالبيين في وقته، وكان إمامي المذهب، عمّر حتّىٰ حدّث، ذكره أبو القاسم السمرقندي في معجم شيوخه، مات في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة(٣).

٦١٣ ـ أبو جعفر يحيى بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن أبي زيد محمّد بن أحمد بن عبيدالله بن علي باغر بن عبيدالله الأمير بن عبدالله بن الحسن بن جعفر الخطيب بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان سيّداً جليلاً شاعراً فاضلاً، قال الشريف المروزي: أبصرته ببغداد في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وكان قبل ذلك نديم الخليفة الناصر لدين الله سبع عشرة سنة، وكان يحفظ كتاب نسب قريش للزبير بن بكّار، وله ولد وفي بيته كثرة وعدد(٤).

---

(١) تقدمّ هذه الأشعار مع زيادة لمحمّد بن أحمد طباطبا فراجع.

(٢) معجم الأدباء ٢٠: ٣٢ - ٣٣ برقم: ١٤.

(٣) لسان الميزان ٦: ٣٣٨ - ٣٣٩ برقم: ٩٢١٠.

(٤) الفخري ص ١١٩.

وقال ابن الطقطقي: هو نقيب البصرة، الشاعر الفصيح الفاضل الأديب، له ديوان شعر مشهور، من جملته القصيدة المشهورة التي أوّلها:

إن كان خبّرك الخيال الطارق ... سهري ووجدي فهو برّ صادق

وله وقد أنفذ ولده إلى الوزير نصيرالدين بن مهدي، فعجب عند ذلك من أبيات:

وإذا أتى ولدي إليك فجلّه ... ليراك فهو بنور عيني ينظر

وروى عنه عبدالحميد بن أبيالحميد في شرح نهج البلاغة أشياء كثيرة[١].

قال ابن الدبيثي: ولي نقابة العلويين بالبصرة، وكان ذا معرفة بالأنساب والأخبار والشعر، وله الشعر الجيّد، مدح الخليفة بقصائد منها:

هذا العقيق وهذا الجزع والبان ... فاحبس فلي فيه أوطار وأوطان

آليت والحرّ لا يلوي أليّته ... أن لا يلذّ بطيب النوم أجفان

حتّىٰ تعود ليالينا التي سلفت ... بالأجرعين وجيراني كما كانوا

في أبيات. توفّي في رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة في عشر السبعين[٢].

وقال ابن شاكر: كان يتولّى النقابة على الطالبيين بالبصرة، كان أعرف أهل زمانه بأنساب العبّاسيين والقرشيين وأنساب العرب وأيّامها وأشعارها، قدم بغداد مرّات، وأقام بها طويلاً، ومدح الامام الناصر، وقرأ الناس عليه شعره ومن كتب الأدب والأنساب.

وكان مليح المجالسة، حسن الأخلاق، متواضعاً، شريف النفس، ديناً، ولم يرو شيئاً من الحديث، وكانت به زمانة لا يستطيع أن يقوم علىٰ رجليه، توفّي ببغداد في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ومولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالبصرة.

ومن شعره:

آليت أنّي لا أطيع عذولي ... وإن اشتملتُ علىٰ جوى وغليل

وأرى السلوّ عن الحبيب وإن جفا ... وأطال في الإعراض غير جميل

شرع الهوىٰ دارست فيه عصابة ... أخذوا برأي كثيّر وجميل

---

(١) الأصيلي ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) المختصر من تاريخ ابن الدبيثي المطبوع في ذيل تاريخ بغداد ١٥: ٣٨٥.

يا برق حيّ على العقيق محلّة حالت وعهد الشوق غير محيل
شقّت عليها المعصرات جيوبها وبكت بدمع لا يجفّ همول
وكأنّما وجدت بها لمّا عفت وجدي فأعولت الرعود عويلي
لم يبق منها غير أشعث دارس مثلي علىٰ طول الزمان نحيل
ورماد أعشار إذا شبّهته فلقد أصبت بإثمد منخول
فوددت من ولهي به وصبابتي لو بتّ منه بناظر مكحول
لا عهدها عندي وإن بعد المدىٰ عافٍ ولا شكري لها بقليل
فكأنّها نعم الخليفة أحمد الأ سد المخوف العارض المأمول

وقال أيضاً:

تشرين أقبل جامعاً أزهاره في نصر شوّال ليطلب ثاره
من شهر نسك لا يزال يميتنا جوعاً ويمنعنا التقى إفطاره
أهدىٰ لنا تشرين زهر رياضه كرما وفتح وسطها أزهاره
وأباحنا والله يجعل عمره عمر الزمان شميمه وثماره
وسرىٰ علىٰ أيلول وهو مصمّم والجوّ ملتهب فأطفأ ناره
فصل تشابه فجره وعشاؤه وحكت صدور نهاره أسحاره
وعلى السماء قباء غيم أدكن سرت الشمال فحلّلت أزراره
وتراه ينثر من ذيول قبائه درّاً أطال على الرياض نثاره
فاستجلها حمراء من يد أبيض بالمسك خطّ له الشباب عذاره
ممّن يرىٰ دين المسيح مهفهف كالغصن يشبه خصره زنّاره
فالراح أخت الروح إن مزجت بها وقضى الكريم فقد قضىٰ أمطاره[(١)]

٦١٤ ـ السيّد أبو محمّد يوسف بن المتوكّل على الله أبي علي إسماعيل بن المنصور بالله أبي محمّد القاسم بن محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى ابن محمّد بن يوسف الأشل بن القاسم بن

---

(١) فوات الوفيات ٢: ٦١٧ ـ ٦١٨ برقم: ٥٧٥.

يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي الحسني اليمني .

قال الصنعاني: فاضل زان العلم زينة السماء بالكواكب، وحقّق أنّه شمس العصر شعاع صيته الطائر في المشارق والمغارب، فاق في الكمال الموروث والنفساني وبرع، وفاز بالجدّ في حالتيه فمجده أخيراً ومجده أوّلاً شرع، وأضاء معتقلاً كما أضاء مطلقاً في السهل والجبل، والشمس السافرة رأد الضحىٰ كالشمس في الطفل، يتجلّىٰ مع المحتد المنيف بدين لا نرضىٰ أن نقيسه رسوخاً برضوىٰ، وجود يسلو به العافي فيفوز بالمنّ والسلوىٰ، وعلم يدع ابن إدريس من أتباع يوسف في مصر، وإذا وصف بالعزيز فلما تضاءل كلّ عالم لتبريزه وقهره .

أمّا نسبه فيُسرّ من نسبه، وأمّا ذهبه فله لذهبه، ولو اكتفىٰ فاضل ببعض خصاله لكان حسبه حسبه، وله شعر ما افترّ الغمام عن الزهر إلاّ بعقوده، ولولا جلالته للطم لطيمته التاجر واكتفىٰ به عن طيبه وبروده، ومنثوره يصبّحه الروض بالخيري، وإذا شامه الزهر أشار له وقال لمن تنزّه التمسوا غيري .

نقل من خطّ والده المتوكّل على الله أنّه ولد سنة خمس وستّين وألف بالحصين، وأنّه فتح المصحف الشريف للتفاؤل فكان قوله ﴿وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض﴾ ثمّ فتحه كرّة أُخرىٰ فجاء مثل ذلك من الآيات الكريمة المشعرة بسعادته .

ونشأ لبيباً بحجر والده، وأخذ عنه وعن غيره، ولمّا مات والده سنة سبع وثمانين وألف، وكان مقامه بالحصين ونواحيه، فكانت همّته عالية في طلب العلم ولقاء المشايخ، مع الاستعداد له بالفهم الوقّاد والذكاء الذي اشتعل اشتعال ذكاء أو كاد، مدّة أيّام أحمد بن الحسن المهدي لدين الله وكانت خمس سنين، وتوفّي سنة اثنتين وتسعين وألف، وتولّى الأمر المؤيّد بالله أبوالقاسم محمّد بن المتوكّل .

وكان فاضلاً زاهداً كريماً ما أراه إلاّ من الأبدال، وكان لا يأكل إلاّ من النذور التي تنذر له، فإنّ الناس كانوا يعتقدون فضله، ويستسقون من دعائه المنهل وبله. ولقد كان في غاية التواضع، ولقد كنت أدخل إليه وأنا صغير وهو بمعبر فينهض لي ويصافحني، هذا وهو في

أوج الخلافة التي يصغر قدر النعمان أن يبيت لها وهو شقيق. وكان يأكل من النذور يوماً فيوماً، فإذا أعوزه النذر نذر للرحمٰن صوماً، فلن يواكل يومه أنيساً، ولأنّ في أيّامه قلب الزمان، وكثرت الصدقات، وتزاحم الخلق وذاقوا العافية، ولم يجعل الخلافة نعمة له بل رآها بلية، كما رآها قبلة السابق إلى الخيرات أبوالحسن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان له ثلاث من السراري واحدة عنده بمعبر، واثنتان في صنعاء وغيرها، وأربع زوجات ليس عنده أُخرىٰ منهنّ أحد، ولمّا فطن الدهر أنّه سمح بالغيث في أيار والنور في الظلم، وأرى الناس ما لم يخالوه في الحلم من العدل، دلّت له عقاربه وقام وإنّما قام لندب العدل في الفضل ناديه، وقيل: إنّه مات شهيداً بالسمّ، وشرب بكأس العمّ والجدّ والأب والأُمّ، وراحوا بنعشه وكلّ جفن قريح الجفن هاطل.

ولمّا خسف ذلك البدر وانهار، رأى الناس من بعده نجوم نصف النهار، وكانت خلافته خمس سنين، وتوفّي سنة سبع وتسعين وألف، وكان حمل إلىٰ حمّام المعرّة لأنّه أبو العلا وظنّوا أنّ به داء الاستسقاء، وهذا الحمّام كبريتي ينفع من هذه العلّة، فتوفّي به وحمل إلى الدامغ فدفن مع والده، وبعده نزل بين آل المنصور الشحناء سوط عذاب قطع ظهر شوكتهم القتادية.

وكان السيّد أبومحمّد المذكور وصيّه، كما كان هو وصي أبيه المتوكّل، فلفّ شمل الأجناد، وقام بوصيّة ذلك الجواد، وعزّاه فيه الشعراء فأكثروا.

وبايعه الناس الحاضرون وكثير ممّن بعد، وتلقّب بالمنصور وجرت حروب، وتمّت خطوب، آلت إلىٰ أسره، وحبسه بقلعة حبّ لأنّه يوسف، ثمّ حبس آخراً بقصر صنعاء، وهو الآن بهذا القصر، وقد ألزم نفسه صيام الأيّام، وشعره مبتسم الثغر تودّه حلية دمية القصر.

ومن الشعر السيّد أبي محمّد مراجعاً للسيّد ضياءالدين أبي محمّد زيد بن محمّد بن الحسن بن المنصور بالله المذكور في الزاي:

أمنوّع الألحان في القضب ... رفقاً بقلب متيّم صبّ
أذكرت في الروض إلفتنا ... ومقامنا بمعاهد الشعب
أيّام أفراح دنت ومضت ... ومضت وميض البرق في السحب
أتشفّع الأيّام زورتها ... وتعيد حلو المطعم العذب

يا ماضياً في العيش عدّ كرماً ... فلأنت روح الروح والقلب
لا تنس ما عوّدتنا فلنا ... عهد عليك بمحضر الصحب
بمقام تاج الأكرمين ومن ... هو في ذويه البدر في الشهب
زيد الذي تروي مكارمه ... من في أقاصي العجم والعرب
من سارت الركبان تمدحه ... طيباً لهذا الذكر في الركب
أحبب بها ذكري فقد جمعت ... جيشاً يفرّق زمرة الكرب
ناهيك من مولى عليّ وندي ... أكرم به من ماجد ندب
بثناه تعبق كلّ ناحية ... طيباً ويطرب كلّ ذي لبّ
يا واصفاً علياه منشرحاً ... لا ينقضي من عدّها عجّ بي
أمّا علاه قلت أحضرها ... أنّي أطيق حسابها حسبي (١)

٦١٥ ـ يوسف بن محمّد بن يحيى السويقي بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال الصفدي: وهذا يعرف بيوسف الخيل، وليس في السويقيين من له ذكر غير يوسف هذا، قال يخاطب بني عمّه السليمانيين:

بني سليمان إنّا ... وأنتم كالأصابع
فإن تروموا اعوجاجاً ... نصبح كمثل الأضالع

وقال:

دعني وطرفي وذيّاك الحسام وأبـ ... ـناء الجلاد ومزج الحول بالحيل
حتّى أجوز التي أفنت بخطبتها ... أعلام بيت أمير المؤمنين علي
فإن هلكت فأمر ليس تنكره ... وإن سلكت فجدّي خيرة الرسل (٢)

هذه نبذة يسيرة من الأدباء والشعراء من آل أبي طالب، وذكرت تفصيلهم في كتابي الكبير الأعيان من آل أبي طالب.

---

(١) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ٣: ٣: ٣٨٥ ـ ٣٩٣ برقم: ١٩٧.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٩: ١٤٣ ـ ١٤٤ برقم: ١٤٩.

فهرس الجزء الثالث